

المعنى بالامامة

تأليف: محمد بن النعمان وأبو الحسن في عهد الموحدين

تأليف:

عبد الملك بن حماد بن الصماعة

(594 هـ - 1198 م)

تأليف:

الشيخ عبد الرزاق الرازي التاجي



إلى ذلك وأن الاعتناء بالأخبار والوقائع والمساند ضعيف جداً في المغاربة إذ غلب عليهم الاعتناء بالمداواة دون الرواية (1) ثم نمونا للكثرة في الدلالة : « وأنه لقلة اعتناء أهل هذا المغرب بالتاريخ ضاع أكثرهم وخفي على كثير من الناس جمهورهم ومعلمهم » وقد عزز صاحب السلوطة هذه الفكرة بقول عن سيدي عبد السلام القادري في تنقيده حول التعرف بآب أبي زرع ، ويكلام صاحب (كتاب التنبيه على من لم يقع به من فضلاء فاس ثوبه) (2) .

ثم كانت هذه لازمة الذين عتوا بالبحث في مصادر التاريخ المغربي سواء من الأسانيد المغربية أو المستشرقين على السواء (3) . . . والحقيقة أنها رواية من صاحب المرأة ، مع أنها إحساسه وقلة البلدان كانا يترقان إلى الاطلاع على أخبار المأثورين من هذا المغرب . . . لكن المزيد من المراجعة التي كان يشعر بها أولئك العلماء في ذلك التاريخ قد خفت وطأها على عهدنا فيما تظن ، فلو أتيح لهم أن يطلعوا على ما نشره الآن عن تاريخ المغرب وبأيد مغربية لكان عتابهم أخف والظن ، لقد اكتشفت بالفعل عيون جديدة أرومت إلى حد ما شأنا للتعطين ، وظهرت منذ فجر هذا القرن وثائق تاريخية جعلت تبعة المؤرخين المغاربة أقل مما كانت تصور ، وقد تأكد فعلاً أنهم كانوا « يعثرون ويصمون » وأنهم أصحاب « رواية ورواية » وأنهم بالرغم مما يعرف المؤرخ أحياناً عن تسجيل الظاهرات لدواع ما (4) من الدواعي ، بالرغم من كل ذلك ظهرت وتظهر مخطوطات هنا وهناك ، كانت إلى الأمام القريب في حكم المهدوم ، وبفضل مهمة رجال البحث أمت اليوم في تناول الجميع وزينا بلغات أخرى غير اللغة العربية .

(1) للعاصرات ص 39 .

(2) السلوة أول ص 5 .

(3) أمراً مقدمة الأستاذ محمد القاضي عن كتاب التعجب ، وأقرأ مقدمة الأستاذ بروفيسر لكتابه بالفرنسية « مؤرخو السلافة » (Les Histoires des Chérifs) . ترجمة عبد القادر الحلالي مطبعة الرباط 1977-1997 ص 37 .

(4) لا تنس أن المرابطين كانوا يفرضون رقعة صارمة على المؤلفات ، كما لا تنس ما قد يستهدف له المؤرخ من « مصروفات » تحول بينه وبين الكلام . . . أنشأ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين . ص 264 .

وإن في أولئك الذين شعروا بضعف هذا المؤرخ الكبير الذي تقدمه اليوم :

عبد الملك بن صاحب الصلاة

عرفت التعاليم الإسلامية في الشرق والغرب نظاماً دقيقاً لضبط سير البلاد الاجتماعي ، وهكذا أنشئت وظائف عديدة كان في أهمها عمدة الشورى والأحكام (1) ، كما كان من بينها صاحب الأحباس ، وصاحب السوق ، وصاحب الرد ، وصاحب الشرطة ، وصاحب الخمس (2) ، وصاحب الصلاة والمطبخ ، وصاحب الظلة (3) ، وقد عرف إلى الآن نظام الدولة المغربية صاحب الرضوخ ، وصاحب السجادة (4) ، وإن أقدم تاريخ ورد فيه هذا اللقب - فيما

(1) ابن الأثير : التكملة لكتاب الصلاة نشر كوسبريا رقم 891-894/894-1187-1381-1565-1755 393-396 .

حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين 397 صفحة 368 — 369 .

(2) ذكر القاضي عياض في الغنية في ترجمة مجترة خلف بن خلف بن محمد الأنصاري ، المعروف بابن المصري من أهل المربة (308) إن من شيوخه ابن صاحب الأحباس ، وذكر في ترجمة أبي جعفر أحمد بن سعيد اللخمي اللوزي التوفي سنة 536 . إنه سمع ابن صاحب الأحباس وقال في ترجمة الخطاط أبي بكر غالب بن عطية (518) إنه سمع بالأندلس من أبي بكر ابن صاحب الأحباس ، كما ذكر في ترجمة شيخه أبي القاسم عبد الرحمن العائدي السقي (502) إنه لقي ابن صاحب الخمس بصفاية ، وقد تكلم شرح الزرقاني وبعثوها في تونس على بعض أصحاب السلطة كصاحب القطار وصاحب السوق وصاحب الرد وصاحب الشرطة . الغنية ص 25 . الزرقاني ص 8 .

(3) ابن حاد : أخبار ملوك بني عبد صفيحة 24 — 31 .

(4) يوجد في النظام المغربي صاحب الرضوخ ، وصاحب السجادة وقد أوردنا من وظائف أصحاب الرضوخ أهم مجازي الوزراء بخروج الملك من داخل قصره ، إلى قبة النصر أو إلى مكتبه بالشرية ، وهم الذين يهتمون من لدن العامل طلب الشؤراء والكبراء . كما أنهم هم الذين يحملون إليه الرسائل والقراري من مختلف بذائق الوزراء ، وأتوا بواسطتهم أيضاً يعلم موقوفه القصر أن السلطان قد رجع إلى قصره ، أما صاحب السجادة فإنه الذي يحمل السجادة التي يجل عليها السلطان ويتركها في المسجد عند أوقات الصلاة . وهذا ما يكون لفراد هذه المهمة من أحيان الفضلاء .

ابن زيدان : الألفاظ جزء 2 صفحة 529 — 537 — 530 ، العز والموسلة نفس المؤلف 1 . صفحة 128 — 129 .

نعلم - : صاحب الصلاة ، يرجع لأواسط القرن الثالث الهجري⁽¹⁾ ، وانتشر بعد ذلك سواء في الأندلس أو المرقية والمغرب⁽²⁾ ، ويعني به بكل وضوح الذي يؤم بالناس في صلواتهم⁽³⁾ ، ولعلهم عدلوا عن لقب الإمام المعبود حتى لا يشبه بالإمام الحاكم . وليس من الصواب في شيء أن ندعي أن مدلول صاحب الصلاة يعني شخصاً ألف كتاباً يحمل اسم الصلاة⁽⁴⁾ ، كما أنه ليس صحيحاً ضبط الصلاة بكسر الصاد مع التشديد وحذف الألف كما وقع فيه بعض المستشرقين⁽⁵⁾ .

وعبد الملك هو ابن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم البجلي المكنى أبا مروان ، وأبا محمد⁽⁶⁾ كذلك والمعروف بابن صاحب الصلاة ، ونظراً لكونه ينسب لمدينة باجة فإن أصل أسرته - كما يظهر - كان باجة التي كانت تضم نخبة

(1) ورد عبد ابن الحنفلي : بينا محمد بن سحنون (ت 255) يأتي يوماً مع جماعة من أصحابه لقيه ابن صاحب الصلاة في تلك الوقت المعروف بابن صاحب ، فلبسوا إلى آخر ابن سحنون : « يا زاني ! يا ابن الزانية ! لي آخر القصة » .

ابن الحنفلي : قصة قرطبة وحنبله المرقية صفحة 180 .

ابن الأبار : التكملة بشر المطار الترجمة رقم 1029 .

(2) ابن بشكوال : (قصة بشر المطار) رقم 456 - 501 - 515 - ابن الأبار : التكملة بشر المطار رقم 907 - 914 - 916 - 929 - 1291 - وبشر المطار رقم 162 - 156 - 1029 - ابن خلدون : البيان المغرب (مخطوط) صفحة 92 - ابن أبي زرع : الأئمة المطرب : الثاني صفحة 174 ، الخليل الخليلي : ابن خلدون سلسلتي 487 . عباس بن إبراهيم : الإحلام ثلاث صفحة 58 .

(3) المصدر السابق رقم 140 - 157 .

(4) هكذا ترجمه الأستاذ الأسباني كورتدي (Cortés) .

Pons Boigues : Ensayo Biobibliográfico Sobre los Historiadores, y Geógrafos andaluces - Espanoles, ed. Madrid 1888, pp. 243 - 246 N. 199 .

(5) هكذا ترجمه الأستاذ فلوجيل Floegel في ترجمته اللاتينية لكتاب كشف المكنون خياشي خليفة معتدلة فيما يظهر أنها كتاب يحمل اسم الصلاة ، ولعل مصدر الخطأ ما يوجد من تحريف في بعض نسخ القرامطى ونسخ المطرب . ابن أبي زرع : الأئمة المطرب طبعه طاس 2 - صفحة 127-128 . المزي : فتح الطيبة الجديدة 3 - صفحة 100 .

(6) يذكر كلابيوكوس أن المؤلف قال أكثر من مرة : « قال المؤلف أبو عبد الله محمد بن صاحب الصلاة » وهذا - يقول كلابيوكوس - يظهر أن اسمه محمد لا عبد الملك . يد لنا تؤكد أنه لا يوجد أثر لهذا التعبير في النسخة التي بين أيدينا من كتاب ابن الأبار .

لامعة من حلوا هذا القلب الشريف⁽¹⁾ ، وقد نعت ابن الأبار أخيراً بالأشيبلي نظراً - فيما يلوح - لكونه استوطن الشيبلي بعد⁽²⁾ انتم لا يدري أي شيء عن أوليته ولا كذلك عن نشأته وتربيته ، فإن معاجم رجال العصر الموحدى تلك صالحة اللهم إلا ما كان من ابن الأبار الذي ترجيح له في كلمة لا تتجاوز مسطرين فقط لم يصف فيها شيئاً زائداً على اسمه وكنيته ولقبه ، وإلا ما كان أيضاً من ابن عبد الملك المراكشي الذي أخفق إلى هذا أنه روي عن أبي بكر بن هرون وأبي ابن مالك ، وأبي عبد الله بن عميرة وأبي علي بن الأشيري ، وهكذا لم يتربص تاريخ ميلاده ، ولا كذلك لتاريخ وفاته ولا حياته العملية . . . وقد اقتصر الأول على التذكير بأنه صاحب التاريخ ، « بينا ذكر الثاني أنه صنف تاريخ شجرة المريدين بالأندلس ودولة عبد المؤمن ومن أتوا بحياته من بعده⁽³⁾ .

غير أن دراسة كتاب وابن بالإمامة على المستفيين ، أو بالبحري دراسة السفر الثاني من هذا الكتاب تضيء بعض الضوء على حياة هذا المؤرخ الكبير ، ومن حسن الحظ أن هذا المجلد - الذي بين أيدينا الآن - هو الذي يصادف طموح ابن صاحب الصلاة ودخوله الميدان ، ولذلك فهو من هذه الناحية ذو فائدة كبرى ، ومن المؤكد أن كلاً من السفر الأول والثاني كانا يتضمنان شيئاً من حياته ، فقد تضمن كتاب البيان المغرب⁽⁴⁾ معلومات إضافية عن حياة هذا

(1) ابن خلدون : البيان المغرب ص 93 - 94 - 85 .

(2) ابن الأبار : الحقة السوداء بشر الأسماء وروى ص 235 .

(3) ابن الأبار : التكملة - كوتدي - رقم 1726 - ابن عبد الملك : النبيل والتكملة (مخطوط) المطبعة العامة - الرباط رقم 2646 (8) ورقة 14 ، تحقيق : محمد بن شريفة - 9 أكاديمية المملكة المغربية 1984 ، ابن سينا : دليل مؤرخ المغرب الألفي صفحة 130 - 136 .

(4) البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب لابن خلدون كان معروفاً - قبل توفيق رجال البحث لعمدة خليفة - تحت اسم : التاريخ الغنلي Anonyme أو (مخطوط مدريد كوديباهن) وهذا المخطوط جازف الآن للشيخ محمد مولاي الحسن بعلوك ، ويضمون بشرة السيد إدريس جويدي مرآته نسخة الأستاذين محمد بن تاروت ومحمد إبراهيم الكيالي . Dazy : Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne pendant le moyen age , page 310 ; provincial : Document inédit , p. 93 ; Hamet - Yernisse : Bes, 1924, t. IV, p. 17 - 26 ; Provincial : Bes, t. IX, 1930, p. 48, Melchor Antón : Sevilla y sus monumentos, pp. 25 - 38 .

المؤرخ كانت مستمدة فعلاً من السفر الأول والثالث ، هذا بالإضافة الى بعض المعلومات التي تمكن تعيدها من خلال بعض التراجم التي اعتصمت ابن صاحب الصلاة في نقلها .

حياته :

لقد ظهر عبد الملك أول ما ظهر في كتابه ابن بالإمامة أوائل المحرم من سنة ٥٥٧ (أواخر ديسمبر ١١٦٦) في مدينة قرمونة على مقربة من أشبيلية ، وكان ذلك لما فتحها الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي حفص شهيد موقعة مرج الرقاد ، فعندما دخل الشيخ عبد الله هذا مسجد المدينة وأمر بفصله بعد أن خلاص من الأسر ، وبما هو جالس مستند الى الحائط الشرقي من جامع قرمونة والرجال يفلتون الجامع يراى من ، تقدم اليه عبد الملك بن صاحب الصلاة وهما بالفتح^(١) ، فهل في إمكاننا أن نستشف من خلال هذا الخبر تاريخ ميلاده ؟ إن جل المثقفين في الأندلس والمغرب كان من شيخ وهو لم يتجاوز العشرين كما يدل ذلك تاريخ كثير منهم ، فهل يكون ميلاد ابن صاحب الصلاة حوالي سنة سبع وثلاثين وخمس مائة ؟ ثم بعد هذا ليس من حقا أن نطرح أن الشاب كان آنذاك من سكان أشبيلية^(٢) وشارك في حروب قرمونة صحبة الجيش الذي ذهب تحت إشرافه والي أشبيلية بالنيابة : أبي محمد عبد الله بن أبي حفص ؟

ولقد ظهر ابن صاحب الصلاة في هذه السنة مرة أخرى عندما صدر الأمر بالتحاق قرطبة (موصلة الأندلس) مركزاً للحكم على نيج ما كان في عهد بني أمية ، وذلك على إثر المحنة التي استهدفت لها قرطبة من قبل النصارى فلقد استدعيت هذه المناسبة جامعة كبيرة مشهورة من أعيان أشبيلية وأعيان جهاتنا لمل ، الأطر التي ينطليها تعمير قرطبة ، وكان ابن صاحب الصلاة في جملة من عين للأشغال^(٣) وشرح للكتابة بدوائر الحكم ، غير أنه استعفى واعتذر في حين قبل فيه غيره التزام العمل ، ولكنه - مع هذا الاستعفاء - أقام في قرطبة معدوداً

(١) ابن صاحب الصلاة : لن بالإمامة صفحة 49 .

(٢) لا ننسى أن ابن الأبار نمت بالأشبيلية في أقاليم شيراز .

(٣) نظر ابن بالإمامة ص 64 .

في جملة الكتاب المرموقين ولما قدم على قرطبة السيدان أبو يعقوب وأبو سعيد صاحبوا يوم الأحد الثاني عشر من شوال ٥٥٧ (2٤ سبتمبر ١١٦٦) صحبة الشيخ أبي يعقوب كان في عداد وفد كتّاب السبيلة الذين خرجوا للتركيب^(١) يقدم السادة .

ويبقى هنا نشاط عبد الملك ابن صاحب الصلاة منذ سنة ٥٥٧ لتجده في سنة ٥٦٠ يصحب موكب السيد أبي سعيد والي قرطبة لينزل جبل طارق حيث تم هناك الاجتماع العظيم بين السيد أبي سعيد ، وأبيه السيد أبي حفص الذي ورد لإحياء وشائج التعاون والتواصل ، بعد أن كان طراً بعض الفتور على العلاقات بين أبي سعيد وأخيلفة أبي يعقوب على أثر تنصيب هذا الأخير أميراً على البلاد بعد وفاة والده الخليفة عبد المؤمن ، لقد ورد ابن صاحب الصلاة في جملة السواردين مع طلبه الخضر للتيمن بطلعة السيد أبي حفص ، وقد تقدم - ضمن الشعراء الذين هنأوا - بقطعة شعره ، وكان الذي ثوبل تقديمه للسيد أبي حفص هو الكاتب أبو الحسن بن عياش الذي « بين عند السيد الأعلى مسافة وفود عبد الملك وقصوده ، فوجد السيد الأعلى في شأنه ديدة جميلة وبأسا كفيفة »^(٢) وما من شك في أنه سرت لابن صاحب الصلاة وسائل النزول للعدوة لزيارة الحضرة العلية صحة السيد أبي حفص - سيما وقد كان المتنع بتبصحة القاضي ابن العربي بصحة أولياء الأمر !

ومن مدينة سبتة أخذوا طريقهم على مدينة قاس حيث كانت له دورى ريب اتصالات ببعض الشيوخ من سكان قاس^(٣) . . . ومن هنا اتجه نحو مدينة

(١) انظر ص 63 من لن بالإمامة .

(٢) انظر صفحة 304 - 108 - 110 - 111 .

(٣) يذكر صاحب الحقل القوسية أن ابن صاحب الصلاة حكى عن عبد الله بن عبد الرحمن المرافقي أحد شيوخ قاس قال : كنت ببغداد بمدينة النزال فدخل عليه رجل فقال أبو حامد : من الرجل ؟ قال : من المغرب إلى أمر الحكاية ، فظهر أن ابن صاحب الصلاة سمع هذه الحكاية مباشرة وأن هذا السماع تم هذه السنة 560 ، هنا يعتقد بوزي أن عبد الملك بن صاحب الصلاة كان ورد على العدوة منذ سنة 562 صحبة الفود الذي ورد برئاسة أبي بكر بن العربي لمساعدة عبد المؤمن وبعثه لكن الذي تجزم به أن الذي قدم آنذاك هو أبو الحسن أو أبو بكر بن صاحب الصلاة لا أبو مروان أو أبو محمد ، وإن كان كل منها مؤرخاً .

مراكش حيث تم اللقاء بين الأمير أبي يعقوب ، والأخوين السيدين أبي حفص وأبي سعيد خارج المدينة فاتح رجب من سنة ستين وخمس مائة (14 مايو 1165) على أكمل غاية المظهر والبروز⁽¹⁾، وقد أقام بالحاضرة العلمية دوحاً من الرضا ومنه ذلك من الاستفادة من بعض كبار العلماء الذين يعملون في البلاط الموحدي من أمثال الفقيه الحطّيب أبي الحسن علي بن الأشبيل⁽²⁾، لقد سمع عليه قراءة عقيدة التوحيد⁽³⁾، والعقيدة البليغة المسماة بالطهارة⁽⁴⁾، وكتاب أعز ما يطلب⁽⁵⁾، وقد كان أبو الحسن يخص عبد الملك من بين الطلبة بالسؤال ويبتلي به غاية الأهتال ، وإذا سمع يذكره شد عليه بأحسن تنبيه ، وتوه به غاية التوبة⁽⁶⁾.

وقد استمر ابن صاحب الصلاة مقبلاً بمدينة مراكش بعد أن غادرها كل من السيد أبي حفص والسيد أبي سعيد إلى جزيرة الأندلس أوائل رمضان 560 (12 يولييه 1165) حيث شاهدنا موقعة الحلاب⁽⁷⁾، وقد غلب مرتبطاً بالقصر

(1) عباس بن إبراهيم : الأعلام ثلاث ص 68 : ابن أبي زرع : الألبس للفرط شان ص 145 (التعليق) .

(2) ابن حلقون ساجس : الحلال المروية في ذكر الأئمة المرقبة مؤلف مجهول نشر الاستاذ بسوع غوتش 1936 ص 85 - 86 - 122

Dary : Recherches p 112

Huici : H. Es - Tarrida, Vol II, Floc 1961 . p. 101

(11) ابن بالإمامة ص 112 .

(12) هو علي بن محمد بن حنبل الكوفي أبي الحسن ، كان من المرزوقين في علم الأصول للجلال له كتاب بعد من الحاشية الموقنين . ابن الأبار : المكتبة كوديرا ص 668 - 669 رقم 1862 .

(13) هي السبعة بالترجمة وهي مكتوبة باللسان العربي . يروى فيقال : ومما وجدته من 132 . الحلال المروية ص 89 . الاستقصاء لك 73 - 77 .

(14) مجموعة أحاديث غريبة بعضها للهمدي كتابه الطهارة . للمصنف : التواتري ، نشر محمد العمريان ص 279 .

(15) تبيين أول رسالة من هذا الكتاب يقول المؤلف : « أعز ما يطلب ، وقد نشر سنة 1903 . وقد تم له بالإمامة الديار المغربي جولد زهير . الحلال المروية ص 125 . أحمد بيلالريج . محمد القاضي .

أحمد السليبي ص 100 - 110 .

(16) انظر صفحة 85 من ابن بالإمامة .

(17) انظر بالإمامة ص 125 .

يلتزم « المتطابق » التي خصصت للكتاب والأشباح ، ويذكر ابن صاحب الصلاة انه حضر وصول البشري بإلتصاف الموحدين على ابن مردنيش في هذه الوثيقة صباح الأحد 23 ذي الحجة 560 31 أكتوبر 1165 ، ويحكي أنه تنبأ في هذا اليوم بالذات بهذا النصر ، فلقد رأى قطاً على سقف دار الخليفة يني وفي قدمه فرخ حمام قد اقترسه ، فقال لمن معه من أشباح أهل الأندلس : الله أكبر ! عزم والله ابن مردنيش ! فقالوا : بم تقول هذا ؟ فقال لهم : « هذا القط هو شبه الأسد ، والأسد عدوي وأخصامي عجمي ! فقد غلبت الموحدون المعجم والمغزموهم كالفارس هذا القط للمرخ⁽¹⁾ ! » .

ولا تعلم بعد هذا شيئاً عن مقام ابن صاحب الصلاة في مدينة مراكش ، ولكننا نعلم أن أمير المؤمنين قرر أن ينصب والياً على مدينة أشبيلية ، وبلا هذه المدينة من الأهمية فقد وقع اختياره على الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم⁽²⁾ نظراً لثلاثة الحسن في الجهاد والدين ، ونظراً كذلك لكانته العلمية الكبيرة ومشاركته في علوم الآداب والتاريخ ، ومهته العلمية في الفتاى الكتب ، وقع اختياره على هذه الشخصية فنصب يوم الجمعة الحادي والعشرين من جمادى الأولى 561 (25 مارس 1166) في احتفال بيبع عظيم ، وشوكة حمرة جمادي الأخير من مراكش وقد عقدت له الرهايات وبرز لوداعه مسافر الأعيان ، وصحبه إلى أشبيلية حمد من أهل الحين⁽³⁾ وجملة مهمة من الكتاب كان في بينهم دون شك عبد الملك ابن صاحب الصلاة الذي سبق له أن تعرف بالشيوخ في مسجد قرصونة⁽⁴⁾ . نعم ظهر ابن صاحب الصلاة مرة أخرى بالأندلس سنة 564 (1169) بغرناطة للذينة التي استندت ولايتها إلى الشيخ محمد بن أبي إبراهيم

(1) انظر صفحة 127 - 128 من ابن بالإمامة .

(2) يجر محمد بن أبي إبراهيم من أصدقاء ابن صاحب الصلاة الذين كان لهم تأثير على حياته . هناك من المتصلين من كتب التاريخ والتاريخ في علوم الآداب ، هذا إلى مولاة زائدة في افتاد الكتب

على الجهر من أصحاب الحرات العلمية التي تضم شتى الفنون . ابن بالإمامة ص 132 .

(3) حليق : الديار للهمدي 32-29 . الراكني : العجب طبع مصر ص 188 . ابن القطان : نظم الحسان (مقطعات) . الحلال المروية ص 88-89 . الساجسي : الاستقصاء لشان ص 86 .

Hesperia I, IV, 1934, p. 28 .

(4) ابن بالإمامة : ص 49 .

بعد أن تولى باشيالية السيد أبو إسماعيل ، لقد كان ابن صاحب الصلاة من الجهاد المبرين للشيخ محمد بن أبي إبراهيم إن لم يكن كاتم سره ، وهو يحكي أنه وجد في نفسه غصة القراق عندما دعي للشيخ ابن أبي إبراهيم لمراكش من قبل أمير المؤمنين في هذه السنة بالذات ، ولذلك فقد خرج ذات يوم إلى ضواحي مدينة غرناطة ، إلى مكان تربيته وجداول كالأصلا ، ولا تكاد ترمقه الشمس من تكاثف الظلال ، كان هذا المكان مجلساً للشيخ ابن أبي إبراهيم ، فتحررت نوازع شوقه ، ولشد شعراً في الموضوع يذكر فيه أيام اتصاله بالشيخ ويتنى أن تسبح الأيام ببقاء قريب⁽¹⁾ .

ويغني ابن صاحب الصلاة مرة أخرى لتسمع به أوائل سنة 566 (1170) بحضرة مراكش عندما أعم الله بالشفاء على أمير المؤمنين ، وفي أغلب الظن أنه أي ابن صاحب الصلاة ورد على العاصمة في مهمة خاصة من رجال الحكم بالجزيرة ، قد يكون ورد ليقدم التهانئ بشفاء أمير المؤمنين ، وهكذا تراه يمثل بين يدي أبي يعقوب يوم الاثنين 19 ربيع الأول (30 نوفمبر 1170) ، وقد تولى تقديمه هذه المرة لأمر المؤمنين الوزير أبو العلاء إدريس بن جامع ، والقبيلة أبو محمد عبد الله المالقي ، ويصف ابن صاحب الصلاة مجلس أمير المؤمنين وصفاً دقيقاً وهو « متكئ ، على خلد كثيرة وثيرة قد فرشت تحت وحواله ثبنت على القعود »⁽²⁾ .

وكانت هذه مناسبة للاعتراف بخدمات ابن صاحب الصلاة للكاتب الجهاد والوفاء له « بالخدمات الحميلة والأمال الكثيرة » ، وهكذا خص من بين المتقدمين من طلبية الحضرة « بظهير كرم بإسعادهم ومواساة أعانته على الزمان وأخته عن الناس ، ووسم في هذا الظهير بجميس الأولياء للأمر العزيز »⁽³⁾ . وقد ظل ابن صاحب الصلاة بمراكش طيلة أيام الأفراح التي أعقبت شفاء أمير المؤمنين وكان يتحدث عنها حديث المهنم بالأمور للفتح للأحوال ، فهو يصف

(1) ابن بالإمامة ص 152 — 152 .

(2) ابن بالإمامة ص 288 .

(3) راجع ص 289 من كتاب ابن بالإمامة .

صياغة أشياخ العرب وعاشهم وحضر الإطعام الذي قدم للوافدين بالبحيرة⁽⁴⁾ لخارج مراكش ، ثم رأى رؤيا عين مشهدة « تميز »⁽⁵⁾ العرب والموحدين بقصر الحليفة بدار الحجرة⁽⁶⁾ داخل مراكش ، وتحدث عن تهاقت العرب على الثياب والألآت وتسامح الحليفة وتكرمه .

ولما كان الاستعداد قد تم للغزو ، تحرك أمير المؤمنين من الحضرة بمراكش صباح السبت الرابع من شهر رجب من سنة 566 (13 مارس 1171) ، ومن دون ريب كان ابن صاحب الصلاة في ركب أبي يعقوب ، فهو بعد المراحل الواحدة تلو الأخرى ، ويسجل أدق الملاحظات في طريقه ، ويصف مصيف عثمان بن عفان وما يمله من باقوت وجواهر بل ويصفه الاستطلاع إلى أن يسأل الناطقين للجواهر عن أصواتهم وقبيلتها ، وهو بالإضافة إلى هذا لا يغفل ذكر حالات الشعر التي تتعرض لها « السوق المتفلة » مع الركب الأميري ، وعندما نزلت المحلة بالمهدية - رباط الفتح - حكى ابن صاحب الصلاة عن الليل السخي الذي نال كل قبيل من لدن أمير المؤمنين فحكى عن رؤيته لشيخ من أهل بطليوس استنح الحليفة فأعطاه مائتي دينار وثلاثمائة⁽⁷⁾ مثقال .

ويصل ابن صاحب الصلاة إلى الأندلس ، ويستمر صحبة أمير المؤمنين ويحضر تغلباته واستقبالاته واحتفالاته وتشيده وتدفقته للمباني الشريفة باشيالية⁽⁸⁾ ، ولما تغرقت مناهضة مدينة (وبلة)⁽⁹⁾ أرضها لاقتراح أصحاب

(1) عرفت البحيرة في مراكش منذ أواخر أيام الربيعين ، لكن الموحدين غنوا بها كامل العداة وانقلوا منها مكاناً للجمعهم .

الشيخ : الفيل الهدي نشر بروندل (الترجمة الفرنسية لتعليق رقم 2 ص 225 — 223) .

الترافقي : اللجب ص 192 .

Gaston Deserdu : Marrakech des Origines à 1912, Texte, pp. 194 — 196 .

(2) التميز في اصطلاح الخلفاء الموحدين يعني استعراض القوم فرقة فرقة قبيلة قبيلة .

(3) يعني بها القصة المروية بقصر الحجرة أو دار الحجرة - الأندلس : نزوة للشياخ ص 69 - الفصل الوشبة ص 114 .

Deserdu : Marrakech, 194 .

(4) انظر بالإمامة ص 300 — 301 — 302 — 303 .

(5) المصدر السابق ص 320 — 321 .

(6) وبلة (Haurie) حصن يقع على وادي على مقربة من أكادش في الشمال الغربي لمدينة فونكة على .

هلال ابن مردنیش الذي استسلم للموحدين ، كان ابن صاحب الصلاة في حلة من له واسم ورسم في الزمام⁽¹⁾ في هذا الركب العظيم وقد حضر جميع مراحل هذه الوقعة وشاهد ظروفها جميعاً ، وصاحبه عيد الأضحى من سنة 567 (3 غشت 1173) - أثناء رجوع الجيش من وبة - بقطرة الغرابة⁽²⁾ حيث لغوا هناك صباح العيد في حلة مقبنة ، وفي ثالث عشر ذي الحجة كان ابن صاحب الصلاة فيمن تقدم الى حصن بنبول⁽³⁾ طلباً للقوت لكنه لم يجد غير تين أخضر ساوي الحبة الواحدة منه درهماً كاملاً وكان من استطاع ان يشتريها ، لكنها لم تغد عن المروج الذي كان يحض على شرسوفة فتقدم نحو بلنسية حيث انكش وزود والنخ بالحلقة⁽⁴⁾ بعد ثلاثة أيام ووصل أمير المؤمنين الى مرسية أو آخر ذي الحجة ، وبالرغم من أن كثيراً من كان بينهم الجيش قد أفن له في الانصراف فقد ظل هو بمرسية صحبة الركب الحليبي . ثم انصرف الأمير من مرسية الى أنشيلية حيث وصلها في الثامن عشر من ربيع الأول سنة 568 (7 تونيس 1173) . ويقسم ابن صاحب الصلاة هنا حيث يحكي اهتمام أمير المؤمنين بتجاعة بني الجوامع الكبير ، والقصور الموحدية خارج باب جهور ، وما ذهب الجيش لتأزلة شان⁽⁵⁾ منوس عظيم النضاري بماله⁽⁶⁾ ورجع يحيى بن أبي العلى⁽⁷⁾ برأس هذا العظيم أو آخر شعبان سنة 568 (15 أبريل 1173) ، كان ابن صاحب

1 - عبد الحسين بن بولساً غرب المدينة جنوب تشنيرة - الحسبي : الروض المظفر ص 394 .

(1) انظر صفحة 370 من الفن بالإضافة .

(2) قطرة غرابة (El Puente de Gabriel) الفن بالإضافة - p. 256 - Huelva : Historia

(3) حصن بنبول (Benol) صفحة 370 من الفن بالإضافة .

(4) يعني ما في الاصطلاح القوي كتاب الجيش المثقلة للعدة الاغراض الرسمية برئاسة الامير او ولده او ولي عهده او احد ولاته واولاده - ص 370 - 371 من الفن بالإضافة .

(5) شان منوس (Jimeno Sanchez) يعرف أيضاً بالقوس الأصعب وأحياناً بيلي بوعمة . وأحياناً باسم شان منوس ، وقد كل القديس انصرف هذا القوس وتحدثت بعض المخطوطات المسيحية عن هذا القائد الأول أيام الموحدين - الفن بالإضافة ص 377 - ابن أبي رابع : الأئس الطربان كان

ص 187 - ابن خلدون سادس ص 500 - 501 .

(6) لولة (A lola) تقع شمال قرى مغرور .

(7) هو يحيى ابن الوزير أبي العلاء لموس بن أبي إسحاق إبراهيم ابن جامع - راجع صفحة 384 من الفن بالإضافة .

الصلاة حاضراً عندما كان يحيى يشرح للأمير المؤمنين ظروف الحملة الموحدية ويصف كيف تم النصر على خصوم الدولة ، الأمر الذي يدل على أنه أمسي ملازماً لمجلس الخليفة بل يظهر أن ابن صاحب الصلاة غذا بنعم بمركز مرسوق في البلاط الموحدى فإنما نراه بعد ثمان سنوات من هذا التاريخ ينفذ الى جانب ابن الجند⁽¹⁾ مهنتاً للسيد أبي إسحاق والي أنشيلية بالنصر الذي أحرز عليه أمير المؤمنين سنة 576 (1181) في أفريقيا ، وذلك بقصيدة ميمية⁽²⁾ . ويختفي ابن صاحب الصلاة عنا سكين لتجده ببلاط المغرب مرة أخرى في حلة الخليفة أبي يعقوب الى بلاد السوس لحماية المدن من سيطرة الشيريين سنة 578 (1182) مما يؤكد أنه ظل - منذ تسلمه لظهور الولاية - ملازماً لركاب الموحدين سواء في الأندلس أو العدة ، وليس فقط هذا ، ولكنه اكتسب منزلة سامية لا تقل عن مكانة الطبيب أبي بكر بن زهر ، والفيلسوف أبي الوليد بن رشد فلقد زار جميعها - عند الإياب من حملة السوس ووقفة الخليفة - زاروا قبر المهدي ، وقبر عيد المؤمن يتنمحل ثم يرجع ابن صاحب الصلاة الى أنشيلية ليستقبل الخليفة عندما برز هذا الأخير إليها⁽³⁾ يوم الجمعة 13 صفر سنة 580 (26 مايو 1184) ولعله كان يحاول أن يقول شعراً بهذه المناسبة لكن ازدحام الناس حال دون ذلك⁽⁴⁾ ، وبعد هذا نراه يرافق الخليفة مرافقة في حملته الشهيرة على شترين⁽⁵⁾ بالبرتغال وقد كان يتحدث في هذه المرة أيضاً في دقة عن انطاعاته وعن الأسرار في أثناء هذه الوقعة كما ينقل ابن عذاري⁽⁶⁾ .

(1) هو عبد بن عبد الله بن يحيى بن فرح بن الجند القهري صمغ بلده ليلة كتاب مسيوه ، راقى بركة أبي الوليد بن رشد ، نال حظوة عند النور وكان حافظ القرب لأدب مالك ، تولى بلنسية سنة 586 - ابن الأثير : التكملة بمصر - رقم 823 - الحلي النوشة ص 34 - 122 - السني - دائرة المعارف كان ص 493 .

(2) ابن عذاري : أتيان المغرب (مخطوط) ص 108 .

(3) التفسير السابق ص 115 - 114 .

(4) المصدر السابق ص 126 .

(5) المصدر السابق الصفحة السابقة .

(6) شترين (Sarcen) ويقع شمال لشونة - الحسبي : الروض المظفر ص 113 - 114 .

(7) ابن عذاري 121 - 128 .

وبفضل استطراد غيره - وما كان أجله - استطعنا أن نعرف من خلال كتاب المن بالإمامة أنه استمر على صلة ببلاد الموحدين حتى بعد استشهاده في بعلبوك، ولذلك فهو يتبع بناء مسجد أشيلية وبناء صومعته الشهيرة ثم تركيب التماثيل بأهل النار بحضور أمير المؤمنين أبي يوسف يعقوب المصور وبحضر وفي عهده سنة 594⁽¹⁾ (1198)، وأخيراً في أبا مروان - نظراً - فيما يظهر - لكثير سنة من جهة - وتقليداً لمركزه كصالح مجاهد من جهة أخرى ترى الخليفة أبا يوسف المصور يشركه في الخطبة مع أبي الحكم عبد الرحمن ابن حجاج⁽²⁾ بالجامع الأعظم من أشيلية في هذه السنة نفسها⁽³⁾.

وقاته :

ولم يستطيع ابن الأبار ولا كذلك ابن عبد الملك أن يذكر تاريخاً محدداً لوفاته ابن صاحب الصلاة كما سلف أن قلت لكن الأول ذكره بين ترجمة عبد الملك بن أحمد بن نبيك الزهري الذي حدث وأخذ عنه في سنة 580 وبين ترجمة عبد الملك بن عبد الله بن برون الذي أجزأ سنة 608، الأمر الذي يفيد أنه كان بين هذين التاريخين⁽⁴⁾، فمتى توفي؟ نقل سائر رجال الاستشراف عن عنوانا بتاريخ ابن صاحب الصلاة من أمثال بروكلمان⁽⁵⁾، وأمري⁽⁶⁾، ويونس بويكس⁽⁷⁾،

(1) كتاب المن بالإمامة ص 329 - 332 - 334 - 336 - 339.

(2) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أحمد بن حجاج اللخمي من أهل أشيلية، الذي من أبيه وجد، كما أخذ أيضاً من أبي مروان الباجي ولله، مع ما اعتبرت عليه حراته، وقد كان خطيباً بجامع أشيلية القديم سنين طويلة ثم استعفى فاعتفى، وكان له حظ من العلم ووفية في معالجة الأديب، ولد سنة 522، وتوفي سنة 601.

ابن الأبار : التكملة - كوبريا - رقم 1626 ورقم 1723. ابن عذاري : البيان المغرب ص 201 - 28. Melchor Antonio Bellón et Calera p. 23.

(3) المصنفات السلطانية.

(4) محمد المنوي : العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين طبعة معهد متلافي الحسن ص 72.

(5) (Brockelmann : G.A.L. Suppl. 1p, p. 584).

(6) (Amari : Biblioteca Arabica Sicula Ep. X L I V).

(7) (paco Boigues : Ensayo bibliográfico - 1898 pp. 245 - 246).

وبروفصال⁽¹⁾، أنه توفي سنة 578 (1182). وقد اعتمدت هذا التاريخ بعض الوثائق المنشورة حديثاً بالغرب⁽²⁾، والشرق⁽³⁾، لكن الذي يلوح أنه المراسم خطأ بل إنه لم يخل إلى أنه التمس عليهم عبد الله بن صاحب الصلاة⁽⁴⁾، بعد ذلك بن صاحب الصلاة، والمفارقة أن عبد الملك أخذ به العمر إلى ما بعد سنة ثوبع وتسعين وخمسة، فإن ابن الأبار ينقل عنه تحقيقاً حول وفاة نجدة التي كانت سنة 591⁽⁵⁾ بل إن القري ينقل عنه بناء على محمد بن عبد الملك بن سعيد صاحب أعمال قمرناطة وأشبيلية الذي تعرض عام ثلاثة وتسعين وخمسة لامتحن مؤقت من طرف المصور الموحدي⁽⁶⁾.

وأدق من هذا وأقوى أن ابن صاحب الصلاة... بفضل الاستطراد الذي ركب في شيا هذا الكتاب - يزور حوادث وقعت سنة أربع وتسعين وخمسة، وذلك بتركيب تفاصيل الصومعة المتقدم قريباً⁽⁷⁾، فهل بعد هذا يصح أن نسلك بالقول الذي يدعي أنه توفي سنة 1578.

إن أقرب الاحتمالات ليدئ أن يكون توفي أواخر المائة السادسة نظراً لصنيع ابن الأبار عند ترجمته ونظراً من جهة أخرى لكون التفل عنه اختلص

(1) بالهيا : تاريخ الفكر لآلسي 342 (Principals : Documents, p. 693).

(2) إضافة لوائح الخطوط العربية المروسة في مكتبة جامعة القيروان بقاس إضافة مرور سنة وألف سنة على تأسيس هذه الجامعة. إصدار الحزبة العامة بالرباط سنة 1980.

(3) عبد الله الطحا : كتاب الحلة السراء. دار النشر للجامعيين (بيروت 1982).

(4) هو أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن توفيق من عبد الله الخطرمي المعروف بابن صاحب الصلاة، درس الأديب والشعر زماناً ثم نقله السلطان أبي بلقيس لينة... وكان مشاركاً في القلة والشعر يحضر في معاجم الأديب المصنفين، وقد توفي سنة 578. ابن الأبار التكملة (كوبريا) ص 489.

(5) ابن الأبار : التكملة : نشر المطر 1994، الترجمة رقم 1879.

(6) القري : تقع الطب، إسحاق عيسى، ج 2، ص 336. وقد وقعت بمكتبة حمو الأمير الولوي عبد الله لعبد الله رحمه على أصل ما نقل صاحب الفتح بخطه في غطوة تارة على مؤلفاته أبي علي بن موسى بن سعيد القري المتوفى سنة 663. غير كتاب (الغرب في حل القريب) الذي نشره الدكتور شوقي صيف سنة 1953-1955.

(7) يذكر المزوج الأديب يوسف الشيخ أن أبا مروان عاش في القرن الثالث عشر الهجري، وأنت ترى أنه عاش في القرن الثاني عشر. الشيخ : تاريخ الأندلس ترجمة عبد الله غان، طبعة لينة ص 585.

أواخر القرن السادس⁽¹⁾، وأعلنت تعويضه تقول عن أبي الحجاج يوسف بن عمر مؤرخ البلاط الموحدي الجديد⁽²⁾.

ومن دون شك فقد كان لابن صاحب الصلاة تلامذة رويوا عنه، فإن شخصية كشخصيته لا يمكن أن تصرف، دون أن تكون لها مدرسة، وقد عرفنا في جملة الذين أخذوا عن أبي مروان الباجي أبو محمد عبد الله بن ميثب الأنصاري القرطبي المعروف بابي الصنفار⁽³⁾ (516 — 576) وكذا أبو الحكم عبد الرحمن بن حجاج⁽⁴⁾.

ويظهر من خلال الكتاب أن ابن صاحب الصلاة كان يتصف بأخلاقي كريمة طيبة وهو في الأغلب⁽⁵⁾ لا يتناول الدول التي ميثب حكم الموحدين بشأنهم أو نقائص، وعليهم أن يكون هذا نتيجة تدينه وتقواه، أما عقائده فيؤكد أنه كان يعتنق مذهب الموحدين في الاعتماد على الأصول من الكتاب والسنة ونزد كتب القروع⁽⁶⁾، ولم يخف عنا حفظه لدوناته الهلدي، رويته لكتاب «أعز ما يطلب».

(1) لقد كنت حيرت كل هذا، ثم وقعت على مقالة للأب ميلشور الخولي حول ابن صاحب الصلاة، وقد شجعتني جداً أن الأب ميلشور، وقد اقتلع على الكتاب، زيد ما صدر من جل رجال الأندلس، Melchor: Sevilla p. 28 — 34.

(2) راجع البقية البسيطة في تاريخ المغرب التي كتبها الأستاذ عبد الكريم ابن الحسي تصديراً لأخبار الخليل ابن زيدان الطليعي بالمرابط سنة 1342 صفحة 1 — 8، وقد أتى على هذه البقية الأمير تكتيب أرسلان وأخصصها إقبال في تخریضه هذا الكتاب، كان نشره بعريضة توكيب التبرق، والتي، وبالنسبة يذكر، فقد وجدت بالصفحة التسعة التي أهداها تكتيب ابن زيدان بخطه عام 1349 تكتيب أرسلان عند الأستاذ فاسم عبد الرحيم صاحب مكتبة التي يصادف عندما جئت بها، وتكتيباً للتحديث عن أبي الحجاج الأندلسي، أذكر أنني وقعت على لائحة في معرض الخطوط، بمرحاة 25 — 30 — 62، تضمنت مؤلفات تاريخية عامة وكان من بينها تاريخ الموحدين لأبي الحجاج هذا.

(3) ابن الأثير: التكملة... سنة 1962 ولم 25 — 37.

(4) ابن عذاري: البيان المغرب صفحة 201 - التكملة: نزل الأبهج.

(5) نقول في الأغلب لأنه - وهذا قليل - لم يفته أن عرض بتكامل الأولين والثانيهما في الذات. راجع صفحة 320 — 331.

(6) العجب من 278 — 279 - القروطاس كان من 154 - ابن عجلون سبوح 471 لاقتضا كان من 112.

ثم إلى جانب آثاره الشعرية - التي ستعرض لها - له آثار في الشعر، وهو يتحدث في صراحة عن مذهبه في الشعر وأنه «على رأي عمر بن الخطاب»⁽¹⁾ أي أنه: «لا ينفع حوشي الكلام ولا يعاقل من النطق ولا يقول إلا ما يعرف»، ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه». وقد ذكر هذا بمناسبة نقده - ضمن الشعراء - بقصيدة في جبل طارق عند اجتماع السيد أبي حنصن بإخيه أبي سعيد سنة 560.

وهو - وإن لم يثبت هذا الشعر مع الألف - قد احتفظ لنا بنموذج من نظمه، وذلك عندما غادر غرناطة الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي إبراهيم إلى مراكش فقد نطق بقطعة شعر يحث فيها إلى الأيام التي كانت تجمعهم بمرابي غرناطة، وهي ليست طويلة إذ لا تتعدى تسعة أبيات⁽²⁾، ولذلك فإن الحكم على شاعرية الرجل من خلالها يكون حكماً غير صواب، ومع هذا فهو يحتر من الشعراء الذين يتأثرون بجوازين ديوان الحماسة، ونفس شعرائها كذلك، ولقد تحبب القصيدة⁽³⁾ من عبد الله حينما يقول في هذه القطعة:

طبعتم بشفي أن أرد دموعها فمها زجرت العين أسبلاً معاً!

ويظهر أنه استمر في إنشاء الشعر ولو أن بضاعته فيه مزجة بل إن شعره أخذ يقدّم مع شعر ابن طفيل وأنتاج ابن الجند، وقد ساق له ابن عذاري طرفاً من قطعة شعر قيمة بالنسبة لشعره التقدم في هيئة السيد أبي إسحاق بمناسبة فتح قلعة سنة 576⁽⁴⁾، لكنها هي الأخرى ليست مما يجعلنا نعتبر ابن صاحب

(1) أنظر صفحة 110 من المجلد بالإلمة.

(2) الأصلاني: الأمان طبعاً بروث جزء 9 ص 295.

(3) راجع صفحة 153 من المجلد بالإلمة.

(4) يقول القصيدة من عبد الله في باب النسب من الحماسة:

بكت عيني البسرى فلما زجرتها عين الفحل بعد الحلم أسبلاً معاً!

(5) قال أبو مروان في مطلعها:

لمتحب بطول مدارك الأوهام وبمحزن الأحصاء، به الألام

إلى أن يقول:

ولدت كما انقسم الأمان لحاتف وأبلى إثر الحجل سكب خماس

الصلابة في عداد الشعراء المبرزين على أننا لا ننسى أن ابن الأثير في الحلة السيرة لم يفت أن ينتقد⁽¹⁾ الذوق الأدبي لدى ابن صاحب الصلابة .

مؤلفاته :

وإذا كانت قيمة المزمع بآثاره فإن آثار عبد الملك كانت - على قلتها - في منتهى ما يأمله الإنسان من شخص تمكن من الإمتزاج بصانعي تاريخ الغرب الإسلامي في القرون الوسطى ، وقد ردمت المصادر القديمة أن له كتابين يتناولان معاً موضوع التاريخ الأول ثورة المريدين ، والثاني : المزمع بالإمامة⁽²⁾ .

ثورة المريدين :

في كثير من مقاطع السفر الثاني من كتاب (المزمع بالإمامة) ، وخاصة عندما يتعلق الأمر بحديث حول التصديق على الحكم ، أقول في صبح⁽³⁾ مرات متتالية أشار لكتاب له ألقه قبل (المزمع بالإمامة) ذلك كتاب (ثورة المريدين) ، وقد نقرا في المخطوط (تاريخ المريدين)⁽⁴⁾ أو (ثورة المريدين) فما هو كتاب ثورة المريدين ؟

(1) قال ابن الأثير في الحلة السيرة لدى سيرة أبيه من الشعر :

(وزنحسب أن يغفل نود وقصه أغت لنا بسنك لشكرود)
(فقدال منى من السنداء: صفه فقلت الليل القيل بالضميمو)

قال : وعلق أبو مران ابن صاحب الصلابة زعم أن بعض الأمراء غفلوا في حين يرفع شعبة ولا يلبس مئة الفضة بذلك . انظر ص 235 من الحلة السيرة .

(2) ينقل القرطبي مرة من ابن صاحب الصلابة في كتاب (تاريخ المريدين) ويذكر مرة أخرى أن لابن صاحب الصلابة تاريخاً في النبوة المنتوية ، وإلى على مثل القولين أن المقصود بهذا الكتاب الثاني هو (ثورة المريدين) وإن تحريفاً وقع للتأليف بدل أن ألقه من المؤرخين من الصلابة من ابن صاحب الصلابة لم ينقل عنه في تاريخ المؤلفين وكيفية وهو يتبعهم بالجملة الحلل المنتوية صفحة 85 . انظر : تقع الطب مطبعة السعادة ثالث من 100 ورابع من 172

(3) انظر صفحة 271-249-230-54-304 من المزمع بالإمامة .

(4) يرى بعض الباحثين أن القصائد ربما كان هو الرمز الذي باليد يدل البناء ، نظراً لتكون المؤلف يتحدث عن قوم خرجوا عن (الأمر العزيز) و (ابتدوا) عن دولو المؤرخين ، هذا إلى ما ورد في ثمانية الكتاب (صفحة 13 - 14 - 46 - 167 - 223 - 278) عما يلهمه هذه الكتب .

لقد شاعروا في أعقاب دولة الرابطين شيوب الفتن في كل الجهات ، لكن أبرز ما يلفت أنظار المتبعين لتاريخ ظهور (طائفة دينية) خاصة تستشعر التقشف والتزهد ، وقد كان زعيم هذه الطائفة أبا العباس أحمد بن قسي⁽¹⁾ الذي استطاع بفضل دعائه وذكائه أن يجمع حوله أنصاراً آمنوا بأفكاره ، ولم يلبث أن أخذ يزاول تدريس كتب أبي حامد الغزالي بأشبيلية نفسها والحد من شلامه ورواته حيث جعلها لركان حزبه ، ونسعى بالإمام ، ولما أهلت سنة تسع وثلاثين وخمسين مئة (4 يوليو 1144) أشار على أصحابه والمريدين وأما أن يسودوا مع ابن

المخارجين من الطاعة بالردة والفرق ، سباً أيضاً وقد ورد في رسائل قهدي في حق عصومه هذا الثمت : المريدين والمؤمنين ، وقد شجع على الفتنة هذا إغتيال التامع ، أو سقوط - ناطق الطرف الذي يل الرأ في صفحة 13 من كتاب ابن صاحب الصلابة ، وإن الذي يعطي أجنح أن أن التمدد هو المريدين لا المرتدون هو .

أولاً : ما يوجد في باقي أجزاء الكتاب من نطق الحرف الذي يل الرأ من تحت .

ثانياً : أن المصنفين الوحيين الذين ورد ذكر هذا الكتاب وهما الحلة السيرة لابن الأثير ، والمذيل والتكملة لابن عبد الملك ، كل منهما نعتهم بذلك المريدين وليس المريدين ، وليس يقتضي موقف المؤرخين من الرابطين حجة لقراءته على النحو الذي يراه أرباب الفصول ، فقد يكون ابن صاحب الصلابة ، وهذا قريب من الواقع - ألقه كتابه (ثورة المريدين) في طرفه مقدمة كان فيها بعيداً من كل مؤثر ، وإنه كتاب يحكي فعلاً من طائفة المريدين التي ينزعها ابن قسي . وليس بغريب أن يتعرض المؤلف في أثناء حديثه عن هؤلاء المريدين لبعض التافهين والانهاريين من قتال ابن هاشم وابن مردوش .

الثالث : صفحة (2) - الحلة السيرة مخطوط بالاصكوريات رقم 1694 - ورقة 147 ب 163 أ - ابن عبد الملك : التذييل والتكملة مخطوط بمصر في الحزاة العامة الرماط رقم 12365 ورقة 14 .
الطابع : الحلة السيرة ص 70 .

(1) تحت التواشيح أبا العباس هذا بك ، صاحب حبل ورب شعرة ، وإنه إلى جانب هذا كان يعطى صفة البنان ، ويتنقل طريق السلالة لكن ابن خلدون في بعض شياً على الإقبال بأنه أي ابن قسي أجاز إلى المغرب عند ظهور المؤرخين لتقسيم طاعته ، وينقل أتيانج أن ابن قسي من أصل لوطي وإنه كان أول الأمر تاجراً ثم حدثه نفسه بالتشبه بالرسول فوجب أملاكه وأجرل لمجداً . . . السيفي ص 125 ، المسراقي : الموجب طبعه مصر ص 212 - 213 . ابن خلدون سباسب ص 483 ، أتيانج : تاريخ الأندلس ص 206 - 208 .

(2) قبل أن يعطي ابن قسي لقب (المريدين) لأنهم نجده أن اللقب في القديم استعمل لتعريف الصولية الذين كانوا يلقون بأهل الأمارة وفي كتبهم بأن الأدب المريدين .

القابلة⁽¹⁾ كاتبه الحماض إلى قلعة ميرتلة⁽²⁾ في وقت خاص رسمه لهم ، تم سقطت في يده بإمرة⁽³⁾ ، وشلب⁽⁴⁾ . . . وكان أن ثالت الحماض يمين قسي إلى أن هاجر إلى الموحدين ووصلهم بمحنة سلا متيراً مما دعا إليه⁽⁵⁾ وتالياً مما قدمت بدله ثم انصرف في شهر المحرم من سنة إحدى وأربعين وخمسمائة (يونيه 1146) صاحب الجيش الموحدي الذي افتتح طريق⁽⁶⁾ ، ولما فتحت مدينة شلب من جديد ترك ابن قسي عليها والياً يد أنه لم يلبث أن تذكر لعمهات الموحدين وداخل ابن الرنك (Enriquez)⁽⁷⁾ صاحب قلعة ، وهنا ثار عليه أهل شلب وقتلوا به في قصر الشرايب في قصة طويلة⁽⁸⁾ وأعلنوا بدعوة المريدن ، وقد كان من كتابه أبو عمر أحد من حريون⁽⁹⁾ ، وكان من أنصاره كذلك أبو محمد سيد أبي بن وزير الشاشر⁽¹⁰⁾ بإمرة وغير هؤلاء ممن نصبوا أنفسهم ولأهنا

Text : Recherches p. 376.

Asia Palatin : Aben Masarra y Samsuel pp. 309 — 110

(1) هو حمد بن يحيى الشطيطي . وقد كان يسميه أبو الحماض بالمعظمي لاختصاصه بكتابه وإعلامه على أمره . لكنه فتح بعد ذلك . - ابن الأثير : الحلة السراء نشر فوزي ص 119 - لشيع ص 207 .

(2) مرسلة (Mérida) قال عنها ياقوت : أنها إحدى القصور وأنها تقع على نهر آنا . المعجم .

(3) بإمرة (Emora) عدم شمل بأمة . الروض المعطر ص 293 .

(4) شلب : شلب : شلب : على مقربة من شاطيء المحيط الأطلنطي غرب جنوب بإمرة . الروض المعطر ص 306 .

(5) من هذا الخبر أن خلعت (سلس) ص 485 .

(6) حريرة طريق (Tarifa) أول نقطة من جزيرة الأندلس كانت قعر مصبوبة من القصور الغربية : 225 — 224 .

(7) هو ألفونسو هنريكس (Alfonso Enriquez) وقد تسميه بعض المصادر ابن الربيع أو صاحب القسرية (Colimera) عاصمة البرتغال . المعجم ص 320 ابن الخطيب : الأعمال ص 251 .

(8) الشياخ : تاريخ الأندلس ص 282 .

(9) ابن الأثير : الحلة السراء ص 200 .

(10) يعني ابن حريون هذا من الشعراء الذين أورد لهم ابن صاحب الصلاة عدة قصائد . ابن الأثير : النكتة كوتيرا . رقم 1457 . الحلة السراء ص 200 — 201 . صفوان ابن العريس : زاد المسافر ص 89 . المراكشي : المعجم ص 293 — 294 . ابن عذاري ص 46 .

(11) يعتبر ابن وزير هذا من الرواة الذين أخذت عليهم ابن صاحب الصلاة في كتبه لثقل بالإمامة وقد

وهناك ، فهذه الرحلة « الغلظة » من تاريخ الأندلس هي التي عالجها ابن صاحب الصلاة في كتابه (ثورة المريدن) . وأغلب قننا أن المؤلف كان في بداية الأمر يترى أن يقصر حديثه على هذا الكتاب ، لكنه وقد تمكنت قدمه واتسعت آفاقه طمع إلى تدوين تاريخ شامل عام للدولة الموحدية . وخاصة أبا يعقوب . فأمسى (ثورة المريدن) كعقدمة وطلعة . . . ومن المؤسف جداً أن يلقى (ثورة المريدن) نفس المصير الذي لقيه السفر الأول والثالث من كتاب المن بالإمامة ومع أننا كنا نعلم من خلال السطور التي ورد فيها ابن صاحب الصلاة اسم كتابه (ثورة المريدن) ، كنا نعلم فحوى الكتاب وموضوعه لكتابه كانت معرفة لأصرة ورغم كل حذر ، وأن الفضل كل الفضل يرجع لابن الأثير في كتابه (الحلة السراء) وابن عميد الملك في كتابه (النذيل والتكملة) كما تقدم ، فيها للذات أماعة اللتام عن الكتاب التقصود وأعطيا وخاصة الأول فكرة تقريبية⁽¹⁾ عن محتواه وإن كان هذا يحمل عليه في بعض التفصيلات التي كان يعتقد أنها غير ضرورية . . . ومن دون ما لشك فإن كتاب (ثورة المريدن)⁽²⁾ تضمن علة آثار أدبية مما حصل عن المريدن سواء في الصورة لمذهبهم أو في موضوع تبادل المواقف فيما بينهم أو في أدابهم كذلك⁽³⁾ .

لكن الكتاب الذي لفتنا مواضعه ، واستطعنا أن نلق على أساليبه

« استقام إلى التوحيدين وعظم معهم عدة حلات . الحلة السراء 202 — 238 — الشياخ 207 .

(1) نزل تقريباً لأن هناك عناصر أخرى عالجها تاريخ ثورة المريدن إلى عرض هذا ابن الأثير ، فبعد تحديث الكتاب عن كتاب ملنجل من سيد أبي بن وزير كتب كل من الفاسي أصيل بن إدريس ودالي قرطبة عبد الرحمن بن تيجيت حينما حضر ابن مرابط قرطبة سنة 554 ، ولقدت عن ظهر أمساح ابن هشك بمحنة قرطبة سنة 555 ، كما تحدث عن رواية مروج الزكاة على مقربة من قرطبة وأبو الموحدين من قبل ابن هشك ، ولقدت تاريخ المريدن عن حصار طليار من قبل الموحدين سنة 563 . وأشيراً عن قل ابن مرديش لابن صاحب الصلاة البرتغالي جوعاً . السفر ص 2 — 30 — 34 — 230 — 249 — 271 من الفن بالإمامة .

(2) لا نسي أن نذكر أن هناك كتاباً بعنوان (ثورة المريدن) يقدم إراء على الرواة لابي الوليد اسماعيل بن عمر اللطيف بالشراف . التوقي بركات ص 569 . انبريطي بنة الزمعة طبعة 1326 ص 16 .

(3) الحلة السراء ص 200 — 201 — 205 — 206 — 207 — 223 .

ومناحه هو السفر الثاني من كتاب (المن بالإمامة) الذي عالج فيه فترة هامة من تاريخ الموحدين من سنة 554 إلى سنة 659⁽¹⁾.

وأغلب الظن أن ابن الأثير في التكملة لكتاب الصلاة يعني بقوله : «صاحب التاريخ» بالإضافة إلى «كتاب ثورة المريدين» (كتاب المن بالإمامة)⁽²⁾ كذلك.

وقد صرح ابن أبي زرع في بعض المقاطع مع الفهرستين بتعيين اسم الكتاب فذكر أنه (كتاب المن بالإمامة)⁽³⁾. أما المقري في حديثه عن ابن صاحب الصلاة فقد سمعاه تارة باسم (تاريخ الموحدين) ولكنه في معرض الحديث عن التأريخ ذكره باسم (تاريخ الدولة الممتونة)⁽⁴⁾.

وإذا كنا تجهل الأسباب التي دفعته إلى تأليف كتاب «ثورة المريدين» فإننا على علم من الحقائق الذي جعله يقوم بتأليف كتاب المن بالإمامة... فقد شعر بتأنيبه حديثه عن أحد الاستيالات التي شرفه بها الخليفة أبو يعقوب والتي أغرق فيها عليه من خبراته وعدائه شعر بأن الواجب يلزم عليه أن يتدون أخبار أبي يعقوب الخليفة الهام⁽⁵⁾. وأنت تشعر من خلال هذا السفر السلي بين أيشنا وما بقي من حياة أبي يعقوب في السفر الثالث أن الأسفل الثلاثة كانت في الواقع على شرف أبي يعقوب⁽⁶⁾.

(1) يذكر كيايكرس أن الكتاب يستمر في سرد الأحداث إلى سنة 580 وهو تساهل منه.

(2) ابن الأثير: كتاب الشجرة، المجلد الثاني ص 220 رقم 1726.

(3) ابن أبي زرع: الأئمة الطهريين، نشر محمد الحامشي القبلاقي طبعة الريسطة 1936 (سلي) ص 122. علقه قال: والصحيح في رواية الهندي ورواه ما ذكره ابن صاحب الصلاة في كتابه (المن بالإمامة) وكذا في طبعة فارس ص 127.

(4) سلف أن ذكرت أن ابن صاحب الصلاة ليس له مؤلف في تاريخ الدولة الممتونة، وإنما كان يعتقد. وقع لمؤلفه للتأليف وأمام مؤلفه أن يقولوا الدولة الممتونة، هو (المريدين) مثلاً فقلوا (الممتونة) اللهم إلا أن كان المقري يقصد حديث ابن صاحب الصلاة عن آخر أيام الممتونين الذي ذكره، دون شك. عرجاً فقط في مؤلفه ثورة المريدين.

(5) نظر المن بالإمامة صفحة 289.

(6) يذكر ابن عبد الملك أن ابن صاحب الصلاة صنف تاريخ دولة عبد المؤمن ومن أدركه بعيشته من

وإن أبرز ما يلتفت النظر هذا العنوان الطويل الذي اختاره المؤلف لكتابته بعد ذلك العنوان القصير والخفيف الذي عرفنا به (ثورة المريدين) فهو : «كتاب تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين» ، بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ، وظهر الإمام المهدي بالموحدين على الملتفين ، وما في سباق ذلك من خلافة الإمام الخليفة لعبد المؤمن وأخيراً⁽¹⁾ الخلفاء الراشدين .

هكذا بهذا الطول يعنون الكتاب ، وهو لذلك يعطي نظرة على هويته كلها ، ولا يحتاج إلى التنبيه على ما في هذه التسمية من تلميح صريح إلى الأئمة الشريفة : «وشريد أن فن على الذين استضعفوا في الأرض وتجعلهم أئمة وتجعلهم الوارثين» ، وما في هذا الاختصار من إشارة للمتنقية⁽²⁾ التي يصفيها أنصار الموحدين على دولتهم ، ومن هذا العنوان يتأكد أن السفر الأول من كتاب المن كان مقدمة فقط تناول فيها المؤلف ظهور الإمام المهدي كما يتأكد أن السفر الثالث تناول فيه خلافة حياة أبي يعقوب...

المخطوط في أكسفورد :

وهذا السفر لا توجد منه على ما في علمنا إلا نسخة تعتبر الوحيدة في العالم كله ، وهي ضمن المخطوطات الفخية التي تضمها مكتبة السورليان بأكسفورد. ولقد عليها بنفسها أثناء رحلة خاصة⁽³⁾ وهي تحمل اسم وزعم

(1) هنا كتبت في أصل المخطوط والراجح أن الأصل : (وأخيراً) وهي بالخلفاء الراشدين الحكام من بني عبد المؤمن لا الخلفاء الراشدين الأولين.

(2) إن الذي يدور تاريخ الموحدين سيكشف دون شك ورسالة مستمرة على ما شعره بالخلافة ، التي يريد ورجال الدولة أن تكون للحكومة ، فهم كانوا ينشرون بالمرسوم في تصرفاته وفي أعماله ، وكثيراً ما يحاولون في بعض الأوقات والأحداث أن تكون مستقلاً عنهم في نظام الموحدين لم يخرجوا كسلطنتهم عن نظام أصحاب رسول الله على القصوم ، ثم أن الذين ينشرون منهم خلفاء يحسبون لقب أفراد المؤمنين ، لقب سادة.

(3) توجد بالخزانة العامة بالرباط نسخة مصورة من هذا المخطوط تحت رقم 2697 (د) وقد كتب عليها في السجل المخطوطات بالخزانة بخط الأستاذ إبراهيم الكفاي رئيس قسم المخطوطات : «من مركزه» قسم الأستاذ هويبي الأسباني الشاوي عن النسخة القريفة بالندرة ، وقد أثبتت صور الكفاي وطلب الشار إليه بتاريخ 20 يناير 1980 ، وقد أجبرني الأستاذ هويبي أنه بعث بهذا المخطوط حوالاً.

(Marsh 433; catal d'uri No 758) ويتألف من عشرين كراسة طبقاً للرسم المرسوم على اللوحة الأولى بإخطاف الفاسي⁽¹⁾: ست عشرة كراسة من عشرة أوراق، والكراسة الخامسة والسابعة من ثمانية أوراق، والسادسة من اثني عشرة ورقة، والعاشر من ست: تلك الأربع وتسعون ومائة ورقة (388 صفحة) التي يتألف منها المخطوط⁽²⁾، وهذا العدد قد رسم أيضاً على اللوحة الأخيرة بالقلم الفاسي وإن كان قد كشط جله، بيد أنه في استطاعتك أن تقرأ بدايته (س لمح ص) وهو مكتوب على الورق ويتبين اللد الذي كتبت به خطوط العصر الوسيط⁽³⁾، مسطرة الورقة 29 حل 19 سانتيمتراً وتحتوي الورقة على تسعة عشر سطراً متى لم تتضمن عنواناً ياراً أو طويلاً⁽⁴⁾، والمخطوط يتبع بسلامة

• سنة 1996 - 1987 استعارة لورقة أهداها الأستاذ بني جواكر الأستاذ آنذاك بمعهد الدراسات العليا وذلك لزود بها خزانة المعهد المذكور، فعلى هذا التصريح، وتلك النسخة المصورة المصنوعة في خطوطي الأولى، بيد أنني تأكدت أن الإحصاء طبعها لا يتغير، ولذلك وحلت إلى التفسير والاستكشاف في شهر مارس وأبريل من سنة 1983 .
وانضم هذه الفرصة لأحمد الشكر لسمو الأمير مولاي الحسن بن المهدي مدير المغرب بالبحر، ومعدته الدكتور مولاي أحمد العراقي مقرراً في أمانيها .
(1) يعني بإخطاف الفاسي أشكال عليها اصطلاح علماء فاس لكتابة الأرقام بين الأرباض المختلفة من لا يستطيع أحمد الفاسي عليها، وقد كثرت أشكالها في الوثائق الوثيقة بالمغرب، وخاصة فاس وتعدى الشكوك فيها جامعة من الباحثين .
مكتوب : إرشاد التكميل والفاسي في أشكال القلم الفاسي :

E. Viala : la Mécanisme du partage des successions en droit musulman .
Dr. Renaud : L'enseignement Des Sciences Exactes au Maroc ; Hespéris
1952, tome XIV, p. 7

- التاريخ : الأرقام العربية : مجلة الترية الوطنية أبريل 1961 صفحة 45 - 46 - 47 - 48 . دعوى الحذر : نوفمبر 1971 .
(2) كتب عن المخطوط تصور أنه يجري على 417 ورقة، وإحقاقاً أن بعض الصلحات المصورة فيه متكررة . وأبعد نسخة الخزانة العامة وما كتب عليها .
(3) يذكر كايانكوس أن هذه النسخة كتبت أواسط القرن السادس عشر (حوالي 956هـ) ولا أدري مستند في ذلك، وفي اعتقالي أنه مجرد ادعاء .
(4) يذكر ابن صاحب الصلاة جدارية البارزة والطويلة وقد تصل أحياناً إلى بضعة خطوط . أنظر مثلاً صفحة 70، و صفحة 70، 71، 72، 73، 74 .

جيدة ويحتفظ به غاية الاحتياط باستثناء الورقة الأولى كتبها هي العادة في المخطوطات، وباستثناء ص 23 (الورقة 12 أ) المتأكلة من بينها وص 24 (الورقة 12 ب) المتأكلة من شمالها، وباستثناء الخروم المقلقة التي لحقت ببعض الأوراق فكلمات . في الأشرطة المصورة بصفة خاصة - تدل على الفاسي : لا أعدها بالنصوير ورقة مخرومة على ورقة أخرى - دون حاجز - فمثلاً حروف السقل قرأه الذي قبلها ويقع اليس والائليس⁽¹⁾ .

ولا يفتونا أن ننبه إلى أنه وقع عند تجلبد المخطوط تساهل يستحق التعقيب، فقد تقدم عن علم من الكراسة السابعة - وهي ذات ثمان أوراق كما علمنا - أقول تقدمت الأوراق الست الأولى : 61 - 62 - 63 - 64 - 65 - 66 التي أصبحت تحمّل رقم 36 - 37 - 38 - 39 - 40 - 41 . وهكذا احتلت هذه الست مكان الأوراق الخمس المكمل للكراسة السادسة . ووردت هذه والخمس مبادرة بعد الست المخرقة، ولكنها بعد أن كانت تحمّل في الحقيقة رقم 56 - 57 - 58 - 59 - 60 استت ذات رقم 62 - 63 - 64 - 65 - 66 . ثم بعد هذا غاب الأوراق الباقية من الكراسة السابعة (التي كان يحملان طبعاً رقم 67 - 68 ومن هنا يسترجع المخطوط صوابه، ولدينا على العكس أن كنا نحتاج إلى دليل أكثر من تناظر المعنى والسياق واختلال نوقيت التاريخ - أن جل⁽²⁾ الكراسات تحول في أملاكها بخط - قد يصعب ليزه - ما يشير إلى عدد الكراسات .

ومن العجيب أن بعض المشرقيين كدوي⁽³⁾ وروبي⁽⁴⁾ عن جلقوا على

- (1) كما يقع مثلاً صفحة 17 و 18 (الأوراق رقم كذلك في صفحة 429 حيث قرأ بعض حصن فطيش : فطيشية : بالإضافة لهم إلى هي في الواقع ثمة وقعت على صفحة أخرى فحلت لها بهم .
(2) أنزل على أن الكراسات كلها كانت تحمل على رأسها رقم الكراسة . لكنه عند تجلبد الكتاب وتطبيع الأوراق أعدي على الطور المتغيرة، وهذا تساهل آخر يضاف إلى التساهل في تحريف الكتاب على غير صواب .
(3) انظر لورقة دويي البجيلة للتفصيل الذي يفتقر من صفحة 58 إلى 61 من ابن صاحب الصلاة في كتابه : Recherches sur l'écriture et la Littérature de l'Espagne pendant le moyen âge, p. 380 .
(4) انظر روبي عند نقله عن صفحة 62 من ابن صاحب الصلاة التي تحمل بعد التحليل رقم 37 .

بعض فصول الكتاب غرر بهم التجلية الحظي، فراحوا يرقمون تبعاً لما هو موجود، وقد يكون هذا الفلق في الكتاب بما «زهد» في أسلوبه والاعتدال عن عرامته.

ولكنه العناية بالكتاب تصدى بعض المتقدمين لاختصاره إذ كان يرى أن الكتاب في استطراداته وإحالاته يخرج أحياناً عن الموضوعية المشددة. وكان الذي ثوى هذا قدوة البلغاء وصدرة العلماء وصدرة الجلة الفضلاء أبو الطوف أحمد بن عبد الله بن عميرة الخزومي مؤرخ مبرقة وقاضي الرباط وبكنايت (ت 658 هـ) فقد حرد اختصاراً ثيبلاً لتاريخ ابن صاحب الصلاة، ولكنه فصاح في جملة ما فصاح من قرائت (1).

وإن إلقاء نظرات على الكتاب لغربة حقاً بحاوله الاشتغال به، فهو زائر بما يرضي كل الهواميات، فقد ذكر الأستاذ بلشيا في كتابه تاريخ الفكر الأندلسي، أن المن بالإمامة مهياً للطبع من قبل الأستاذ غارسيا غوميت بيد أن اصطلاح هذا السيد بهامه الدبلوماسية، حالت دون تحقيق هذه البنية، فيما بلغني... وقد ذكر لي الأستاذ جيس المشرق الإنجليزي المشهور أنه كان ينوي هو الآخر نشر الكتاب وأنه انتسخه بالفعل، ولكنه على حيد تعبر هذا الأستاذ الجليلي لم يرض أن يكفني بشر الكتاب للناس دون تقديم ولا تعليق، وحيث أن تحقيق الكتاب كان يستغرق منه استغراق وقت كبير، فقد عدل عن الفكرة، وقد علمت أن الأستاذ دي جياكومو كان يعتزم نشره كذلك وأنه قد استنسخه لكن ظروفه خاصة ذهبت بأمال دي جياكومو... ثم بلغني أن بعض السادة تحركت همهم لنشر المخطوط (2).

Historia política del imperio almohade, pp. 225 - 226

Dary: Recherches, p. 372

(1)

(2) الفري: فتح الطبعة المطبوعة الشامة 1949 جزء أول صفحة 293

بوجداد: الأخطاف (مخطوط) الخزانة العامة رقم 1287

Pom Boigues: No 250, Melchor Azanza, pp. 25 - 28

(3) كتبه أمان كل هذا مدفوعاً في الاشتغال بالمخطوط ولذا فقد كنت أشتد بعض الزملاء من يشمون بتاريخ، وقد تفلتت رسائل في هذا الصدد من مختلف الجهات ولكنها حثت وتشجيع، وقد جاء في رسالة الأستاذ ويسي مراكشة أن نشر هذا المخطوط يستد فراماً كبيراً في المكتبة

رسالة الأستاذ

أما عن وقت تبليغ الكتاب من طرف المؤلف فيتأكد أنه لم يتم في وقت واحد، ولكنه - بعد سنة 571 هـ - أخذ يكتب في كل مناسبة طرفاً منه ثم بعد سنة 591 هـ فرغ للإمامة والمطبعة بالجامع الكبير جمعه الجمع النهائي، وتعلقه آن ذلك تم بأشيلة... أما عن النسخة التي وقفت عليها باكسفورد فيترجع الذي أنها نسخت بالمغرب (3). وقد كانت ملكاً بالشراء لأحد الفضلاء من يعمل اسم «علي بن عبد الله بن علي» كما يوجد ذلك بطرة في آخر الكتاب... ثم أصبحت ملكاً للأستاذ مارش (4) الذي وهبها ضمن كتبه لخزانة اليهوديان. وقد ذكر لي البروفيسور بيسنوت Besson الأستاذ بجامعة أكسفورد أن الأستاذ

العربية: لقد أتيحت لي الفرصة - بلون الأستاذ ويسي - لأر اساميه من هذا الكتاب كثيراً في تاريخ السبلي للإمبراطورية المغربية (5).

وجدت في رسالة الأستاذ الكبير عدد المبادئ القلي حافظ غرارة طبع القرويين: «والكتاب الذي أتت به في طيلة القصة الجسدية بالنشر والتعليق، ومن لما غير الأستاذ عبد الحادي التازي المحقق صاحب القلم السجال» ولقد وجنته كتاباً غريباً في بابها خاصة من ناحية الأندلس والوقائع... من أجل هذا لا أزال ألح على شيوخكم في القيام بهذه المهمة وأحس أن يصطرح بها من لا يحسن ولا يظن».

بالشيا: تاريخ الفكر الأندلسي ترجمة حسين مارتش صفحة 242

والمع ما نقله لدى حديثاً عن بوابت الرحلة إلى أكسفورد ص 35 - 36

(1) الذي جعلنا نفرض أنه لم يبدأ بتبليغ كتابه إلا بعد هذا التاريخ أنه بعث أبا حفص صبرين إلى إسبانيا بالمرحوم من أول الكتاب (ص 30) ومعلوم أن هذا حوالي سنة 571 هـ. ابن صلاوي: البيان المغرب ص 490. وانظر كذلك ص 389 - 397 - 345 - 382. عن المن بالإمامة.

(2) ذلك لأنها مكتوبة بنفس الشكل الذي كتبت عليه سائر المخطوطات المغربية التي وثقا عليها، وفي أبرز ما يطبع هذا الشكل أن تحيط محيط الحروف فيه بخلاف فليلاً ما عهدت. فمثلاً نجد الآن نقاط الحروف شوجدة مباشرة على كرمحت الحروف ولحوق النقاط الشكل من حصة أو كسرة لكن الأمر في المخطوطات المغربية على عهد المصور الوسطى يختلف هذا والشكله تباشر الحروف والنقط فوق الشكله هذا علاوة على وجود أشكال «الحظ القاسي» على الصفحة الأولى والأخيرة. أوجوزة ابن غليل في الطلب بخزانة جامع القرويين تحت رقم 3158 / 40 ل. البجليلي: سلك فرائد البوابت الطبعة المغربية طاس ص 28.

(3) هو تارسوس مارتش (Narcissus Marsh) المؤرخ سنة 1638 وقد كان من الباحثين في الشؤون المغربية. Richard Bagwell: Marsh (Dictionary of National Biography)

اشترى بعض مخطوطاته من مكتبة المشرق الحولاندي كوليبوس (Colibus) ،
وقد عاش هذا بالقرب عام 1032 — 1623 ضمن بعثة دبلوماسية هولندية
برئاسة ألبريول (Albert Ruyl)⁽¹⁾.

ومن الملاحظ أن الكتاب لم ينسخ بخط المؤلف نفسه لأن المخط الذي كتب
به العنوان وكتب به بعض الطور هو نفس المخط الذي كتب به باقي الكتاب ،
وورقة العنوان تدعو للمؤلف برحة الله عما يؤكد لها كتبت بعد وفاته ، ومع هذا
فإن الذي انتسخها ليس ناسخاً عادياً ، ولكنه محتاط في أغلب الأحيان : تارة
تصحح الكلمة المعروفة بطرق⁽²⁾ الورقة ، وأحياناً يترك المكان شامراً إذ لم يتأكد
من اللفظ الذي⁽³⁾ ينقله ، وفي بعض الثواتر يعلّق تعليلاً مفيداً ولكن خفيفاً على
بعض التفاصيل الشعرية⁽⁴⁾ ، والناسخ مع هذا وقع - ولكن نادراً - في بعض
أخطاء الرسم⁽⁵⁾ أو أخطاء تبدو في مخالفة مذهب الجمهور في النحو أو في بعض
الأسماء أو في تكرار السطور .

(1) كانت للعامل العربي زيدان من التصور السطحي علاقات جد وثيقة بالولايات العاتية (حولان) ،
وبحسب الغرب في صدر الدول التي ساعدتها على بناء استقلالها من أسبانيا ، وبخاصة هذا الاتصال
أعرضت الثورة المغربية لعمليات هوجاء من طرف هذه الأخيرة ، وقد ألحق تفكير زيدان أثناء حياته
بعضاً شمالي مدينة المدينت على مقربة من (الوليدية) التي نسب لأبيه الوليد . . . فكان عدده
السفارة تونس الموضوع في حين المكان ، وهكذا وجدنا (مكتوب صان قول) لو كوليبوس الذي
كان يقرأ العربية ويكتبها والذي تراك خطوة لدى زيدان ولكن من لفت علماء فارس إليه ، وكان
القيام بالنسبة إليه فرصة للحصول على بعض المخطوطات العربية التي كان يستعين بها أثناء
استاذته العربية في جامعة ليدن . . . وقد كان له به مخطوط تصحيح للنص المكتبي بلغة له الذهب
على نحو ما كان يوجد بعض البديع في مراكش .

Wieder a Journey to Marokko, p. 219.

Les Sources Inédites de L'Histoire de Maroc (Soudiers) (D. T. 3 p. 223.

Jacques Collé - Ambassade et missions marocaines au pays - Les Hospitels -

Tamuda, vol IV, fasc I.

- عبد الهادي التازي التاريخ الدبلوماسي المغرب وطبعة لطفة 1408 - 1986 ج 1 ص 215 .

(2) ص 1200 من متن المتن والإضافة .

(3) انظر صفحة 45 - 46 - 51 - 276 - 331 .

(4) انظر صفحة 79 من المتن والإضافة .

(5) من أخطاء الرسم : كتابة أربعة وسبعين عوض أربعة وستين ص 81 - 81 ويظهر عوض ديار .

أسلوبه ومناهجه :

وقد استطاع ابن صاحب الصلاة أن يبرهن في مدخل كتابه على أنه المؤرخ
والأديب معاً⁽¹⁾ ، فقد أتى بالبديع من القول ، لكن تعابير البلاغين تجرّوه في
كثير من الأحيان ولذلك فهو يسجع ويغضض ويلمح ، وقد يتم هذا غالباً⁽²⁾ دون
تكلف ولا تعنت ، والمؤلف - وهو متسلط من علوم الأولين - كثيراً ما يعنى
بضرب مثل أو تلويح لحادثة ، أو تاريخ قديم⁽³⁾ حتى يعطي الدليل على أنه قد قرأ
بالحق هذا بذات المقارنة بين الأشياء ، والحكم عليها ، وبذلك يبرهن على هذه
الحواشي الأدبية التي تطفئ عليه في تاريخه ، وهو لا يلبث هاتماً بإيراد الشعر في كل
مناسبة تستلزم ، ثم هو يفتي - أحياناً - عنه ما يراه سالفاً عذياً ويتفق مع موهله ،
ويلاحظ التسع لغضون الكتاب أن ابن صاحب الصلاة ضابط جداً لما قال ولما
يقول وسيقول في مؤلفاته ، ولذلك فما يتكلم مثبناً في كلامه ، يحكي الحقيقة
التاريخية في هذا الفصل ولا يتردد أن يعزّز كلامه بقوله مثلاً : « على ما ذكرته »
أو على « على ما أفكره » . إن هذه اللازمة قد تكررت في بعض الأحيان لقد بلغت
في هذا السفر الثاني بالذات زهاء الخمسين إضافة⁽⁴⁾ ! ومع هذا فإن هذه

- (القول) عوض القول (ص 210) . والمصنف عوض المصنفين ص 305 ، ورمضان عوض
شعبان (ص 1337) وما عرفت به مطبوع الجمهور : قوله « استولوا الرحمن » (ص 199) ، ولا
طالت مداه ، (ص 94) بإبدال لا على اللغوي والقاصد غير مداه . ومن تصريف الأسماء
أبو إسحق إبراهيم عوض أبي إبراهيم إسحاق ص 354 . ومن الشكر ما ورد في صفحة
326-328 .

(1) ينه ابن عبد الملك بأنه « الأديب الكتاب الحسن » وأنه عني بحفظ التاريخ وتبليغه .

(2) يقول غالباً أنه في بعض الأحيان لم يسلم من الإفراط في استعمال الكلمات العاطفة التي لا تسفر
سوى دواعي لغتها سوى أن فما فائدة استعملته . راجع البورقة 171-164-80-60 172-175-173 .

Deby : Recherches Page 372 .

(3) راجع صفحة 36 - 82 - 91 - 96 - 129 - 213 - 304 - 322 - 341 - 364 .

(4) انظر مثلاً صفحة 117, 111, 110, 99, 92, 91, 80, 77, 69, 65, 64, 61, 53, 50, 49, 47, 45, 41, 39, 32 .
270, 269, 268, 259, 257, 250, 244, 245, 241, 235, 234, 233, 232, 214, 187, 161, 154, 144, 121 .
386, 379, 377, 375, 338, 337, 334, 329, 311, 306, 300, 272 .

الإحالات - سواء منها ما كان إحالة على كتابه ثورة المريدين ، أو كتابه المن بالإمامة - أحياناً لم يخط اللثام عن بعض الأسرار التي ظلت غائبة عنا ، فقد كان في أوائل السفر الثاني يشير إلى بعض الأحداث ويذكر بأن الكلام عنها قد سبق فاستغلنا بذلك بعض محتويات السفر الأول مما جرى قبل سنة 354 ، وكذا كان الشأن في آخر السفر المذكور عندما أخذ يستعجل ذكر بعض المسائل ويظمئ القارئ بأن تفصيلها سيأتي . لم يلتصع عرفنا أيضاً بعض محتويات السفر الثالث مما حدث بعد سنة 369 . هذا إلى تصنيفنا لبعض العناصر التي استوعبها كتاب ثورة المريدين⁽¹⁾ .

والمعلومات التي يتضمنها كتاب (المن بالإمامة) على التمام ثلاثة : معلومات استطاعنا من الرواة الذين تحدثوا إليه ، وهؤلاء طائفتان فيهم من ذكر اسمه كتابي القاسم بن أبي هريرة ، وأبي محمد سيد راي ابن وزير ، وأبي الملا بن عزون⁽²⁾ ، بيد أن في رواته من ظل مجهول الاسم ، ففي ثمان⁽³⁾ عشرة موضعاً نقل عن « الراوي » ، ومن المرجح أن الراوية في الثمان عشرة مرة كان متعدداً ، ففي كل حلقة كان يروي عن يوليئه ثلثة⁽⁴⁾ .

أما القسم الثاني من معلوماته - وهذا أهم - فإنه شاهد له هو بنفسه ، ولذلك فهو يقسم بين الحين والآخر : « قال المؤلف . . . » أو قال المؤلف عبد الملك بن محمد بن صاحب الصلاة ، وكثيراً ما يكون في هذه الحالة قد عاش الظروف التي يحكي عنها سواء في العترة أو الجزيرة وهو عندما يحكي تلاحظ الإمامة في قوله ، والتزاع في أحكامه ، ويكتفي أن يسجل عليه أنه كان في بعض

(1) راجع صفحة : 3 - 20 - 54 - 230 - 249 - من المن بالإمامة .

(2) انظر صفحة 38 - 78 - 139 - 236 - 252 من المن بالإمامة .

(3) ص 5 - 21 - 29 - 39 - 44 - 74 - 76 - 79 - 81 - 83 هذا وقد ذكر ابن عبد الملك في السبل والتكملة أن ابن صاحب الصلاة روى عن أبي عبد الله بن سعيد وأبي علي الأشيري .

(4) ذكر من تسوخ ابن صاحب الصلاة على ما قاله ابن عبد الملك العراقي في السبل والتكملة أسير القاسم محمد بن توبة الأسير الذي يمكن أن يكون من المفوضين بكلمة الراوي . السبل والتكملة لكتابي الموصول والصلة - تقديم الدكتور بن شريف - مطبوعات المكتبة الطرية سنة 1984 . صفحة 79 .

الحالات بقف موقف المتفقد الذي لا يحصى اللوم ولا يتعيب الصبر⁽¹⁾ ، ولقد اعتمد في ثلاث عشرة مرة⁽²⁾ على مشاهداته الخاصة ، وكان في هذه المرات كلها دقيق الملاحظة ضابطاً للحوادث . أما القسم الثالث فهو ما ينقله عن بعض المؤلفين العرويين كإبن حبان⁽³⁾ وإبن العربي⁽⁴⁾ أو عن بعض الوثائق الرسمية للدولة مما استثر به على سائر المؤرخين⁽⁵⁾ .

ويظهر أن عبد الملك كان يحاول أن يكتب تاريخه مرتباً سنة سنة على طريقة الطبري⁽⁶⁾ ، وهذا تراء في كثير من الأحيان بعنوان هكذا : (وفي سنة كذا . . .) لكنه - وقد اصطدم أحياناً بمسأوى طريقة السنويات - وجد نفسه مضطراً لتبني هذه الترتيبات ، وذلك في حالة ما إذا كان هناك قطع للحوادث قد بقي إلى الغرض النوعي من تسلسلها . ولهذا نلاحظ أنه في أوائل هذا السفر الثاني مثلاً لم يلتزم هذه الطريقة إذا كان من شأن ذلك أن يجعل القارئ قطعاً - قد نضته - في سبيل الإتيان على قام الحادثة .

ولم يسلم المؤلف مما يقع فيه كثير من المؤلفين القدماء عن يستلمون لتداعي الأفكار فيستطردون بذكر بعض الأشياء في غير مكانها مناسبة مما من المنايات ، وقد شعر في أغلب هذه الاستطرادات بأنه يأتي لمبياً قد لا يحقره

(1) يعتقد الأستاذ دودي أن ابن صاحب الصلاة كان يفتق الأطراء على المريدين دائماً ، لكن بعض مقاطع الكتاب لا تسمح بحلول هذا الاعتقاد . راجع ص 351 - 352 .

(2) ص 21 - 182 - 121 - 127 - 145 - 152 - 167 - 229 - 249 - 271 - 300 - 334 - 336 - من المن بالإمامة .

(3) راجع صفحة 86 من المن بالإمامة .

(4) راجع صفحة ص 111 من المن بالإمامة .

(5) أصدر ابن صاحب الصلاة بذكر رسائل موحدة له (يوجد لها ذكر في غير كتابه كتباً متحدثه عن ذلك) ، ولا تقف قيمة هذه الرسائل من المرجحة التاريخية لأنها التي - الوحيد الذي كتب مجرداً عن الغرض - الذي قد يؤثر على التوزيع . . .

(6) تولى الإمام الطبري سنة 330 (923) وقد اشهر بأسلوبه الذي يتبع فيه طريقة السنويات . انظر كتاب (تاريخ الرسل والملوك) .

الفارسي ، ولذلك فهو أكثر من مرة - يقول كالمعتاد : « قال المؤلف : وفي المثل الحديث شجون » ... ومع كل هذا فقد كان لاستطراده قائدة ، إذ أنه التقى الفسوف على معلومات ظل المؤرخون يعمشون إليها منذ القدم⁽¹⁾ ، ولا ينسى ابن صاحب الصلاة عندما يستشفق من استطراده لو استمر أنه أن يله القراء باللائمة السائرة في مثل هذه الأحوال : « رجع الخبر » « فترجع إلى ذكر ... » وقد « رجع » إلى أصول حديثه في عشر مرات⁽²⁾ .

(وكتاب المن) - تقليداً لبعض من سبقه من المؤرخين - حرص على أن يذكر التاريخ السري مقروناً - في كثير من المرات - بالتاريخ الجولياني ، فهو في أوائل الكتاب يذكر أن الجمعة 10 محرم 557 - توافق 26 يناير العجمي ويستمر في ذكر الموافقات إلى أواخر الكتاب إلا أن ابن صاحب الصلاة في جبل هذه الموافقات لا يتفق مع الجداول الموضوعة في هذا الصدد⁽³⁾ وقد حاولت بشي الطرق أن أصل إلى « تمييز » أرقامه ، لكنه كان بالفعل متساعداً في كثير هذه الموافقات .

والشيع للغة ابن صاحب الصلاة مبعثر لحياناً على بعض الألفاظ الأجنبية كالسج⁽⁴⁾ والقومس أو القط⁽⁵⁾ والركض⁽⁶⁾ ، وسجد مرات أخرى ألفاظاً

(1) راجع صفحة 334 - 335

(2) راجع مثلاً لاستطراده الخاص بذكر تاريخ مدينة الرباط وتاريخ مسجد ابن تلميس بتطوان .

(3) راجع صفحة 8 - 9 ، 45 ، 46 ، 93 ، 104 ، 254 ، 269 ، 324 ، 342

(4) أبرز هذه الجداول وأكثرها رواجاً ما وضعه الدكتور كاتوز .

(5) H. G. Contzen : *Tables de concordance de trois chrétiennes et Musulmanes* -

(6) أصلها بالأمازيغ (El Babou) بمعنى الكثير اللعاب ، وقد كان لقاً لقبه الثاني (Fernando II de Leon)

(7) قوامس كلمة مشتقة من اللاتينية *Comas* وهي الكونت ، وأحياناً يصر عنها بالخط وجميع على قوامس - أشتاق : ترجمة عبد الله بن علي من 63 - 71 ، 127

(8) المركض : أصله باللاتيني *Mensuratum* وهو السوف الذي يباع فيه الثياب المستعملة .

وبربرية ، كالزوار والغفارة وميتقيني⁽¹⁾ ، على أنه يردد ألفاظاً مغربية ما تزال إلى الآن محظوظة بجديتها في الاستعمال المغربي كالتطهير والمخزون والرقاص والحلة⁽²⁾ .

ونظراً للقيمة التي ينعم بها الكتاب فقد كان مرجعاً لجبل المؤرخين المتقدمين منهم والمتأخرين ، وهكذا ترى كلاً من ابن القطان في نظم الجمان⁽³⁾ وابن عذاري في البيان المغرب⁽⁴⁾ ، وابن الأبلر⁽⁵⁾ ، وابن عبد الملك في الذيل والتكملة⁽⁶⁾ ، وابن أبي ذرع في الأليس المطرب⁽⁷⁾ والمزناقي في زهرة الأمل⁽⁸⁾ ، وابن الخطيب في الإحاطة⁽⁹⁾ ، وابن خلدون في العبر⁽¹⁰⁾ ، والقسري في تلح

(1) الزوار : وليس فولة ، والغفارة : نوع من الكساء ، وميتقيني : يعني : باب الدار

Drey : sup. aux dic. I page 413 II, page 218 Lacroix : *Noms et choses berbères* page 1 .

(2) التطهير يعني الترسيم للثياب ، والمخزون يعني الحكومة ، والرقاص يعني سماع البريد والمناجاة يعني الفرس ، راجع صفحة 9 - 19 ، 64 - 84 ، 288 من المن بالإمامة ، ابن زيدان : كتاب العز والعبادة في معالي نظم الدولة ، الأول مطبوعات العصر الملكي 1961 .

(3) منظم الجمان لابن القطان نشر الدكتور محمود علي مكي من 79 وما بعدها .

(4) يعتبر ابن عذاري أكثر المصادر استنداعاً من ابن صاحب الصلاة ، فقد ذكره عند الصفحة الأولى من « إحصائه » عند أحداث سنة 534 ، واستمر يثقل عنه ، ويكاد في بعض المقامع يذكره بالحروف ما جبره ابن صاحب الصلاة دون ذكر اسمه كأنه كان يفتل من كثرة ترويجه ، ولما قلنا ترجع أن ابن صاحب الصلاة كان الصمد الأول لمصاحب البيان المغرب في جبل ما ذكره من أيام الموحدين .

(5) نقل ابن الأبار في بعض التراجم عن ابن صاحب الصلاة في نسخة السرياء ، وفي (التكملة) رقم 1394 نشر كوتيرا رقم 1352 حفظه ورثه 1878 نشر العقلي .

(6) السفر الرابع ، مخطوط الخزانة العامة ، الرباط رقم 2646 ، الورقة رقم 15 .

(7) الأليس المطرب : الرباط 1936 من 122 - 155 ، مطبوعة فاس من 127 - 138 .

(8) زهرة الأمل طبعة الجزائر نشر بل من 74 .

(9) مخطوط الاسكوريال رقم 3633 ورقة 158 . السفر الثاني : وذلك عند ترجمة عبد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد ، وقد أضاف ابن الخطيب قائلاً « ذكره ابن صاحب الصلاة في تاريخه في الموحدين » وقد كان هذا المخطوط متعلقاً للعامل اللادي (زيدان ابن أمير المؤمنين أحمد النصور الذهبي وأبني كاتوزي في الاسكوريال .

(10) بالرغم من أن ابن خلدون لم يذكر ابن صاحب الصلاة كراج من الرواة الذين استخدمه لكنه -

الطيب⁽¹⁾، وصاحب الخلل الموشية⁽²⁾ كذلك ، وغير هؤلاء⁽³⁾ ، نراهم يعتمدونه ويذكرونه كمرجع من مراجعهم ، وبالرغم من أنه لم يصل لنا إلا السطر الثاني فإن من المؤكد أن في المؤرخين المتقدمين من رأي السطر الأول والثالث بدليل ما ينقلونه عن ابن صاحب الصلاة عما لا يوجد له أثر في السطر الثاني⁽⁴⁾.

والى جانب أولئك الذين رجعوا إليه من المتقدمين نرى طائفة هامة من المستشرقين يتجهون إليه ويولونه كثير عنايتهم ثارا بمحاولة التعريف بالكتاب ومؤلفه ، وتارة بترجمة بعض مقاطعه ، ولهذا نرى أولئك من المستشرقين الهولاندي دوزي⁽⁵⁾ (Dozy) ، والمستشرق اليرشلي دافيد لويس⁽⁶⁾ (David Lopez) ، وكوديسرا⁽⁷⁾ (Codera) ، وميشل أماري⁽⁸⁾ (Amar) ،

بعض العلوم التي استمر يذكرها ابن صاحب الصلاة فيما نقله القيرطاس خاصة حول وفاة المهدي - ابن عثمان ملوس من 472 .

Gayangos p. 411 .

(1) لغزي : نقيع الطيب (ثلث) مطبعة السعادة 1949 ص 100 .

(2) الخلل الموشية نشر علوش ص 85 - 95 - 118 .

(3) ليس صحيحاً أن ابن مزروق استند به في « السند الصحيح الحسن » (مخطوط رقم 666) فقد وقعت عليه في الاسكوريال ووجدت أنه ينقل عن ابن عبد الملك وليس عبد الملك ، كما وليس صحيحاً أن الروض السعيل استند منه لأن حديثه حول بعض الأشياء كمدينة جبل طارق - حديث من لم يلق على الخطوط .

(4) راجع التكملة لابن الأبار ، وابن حنوري والأجيب الغرب لابن أبي زرع والخلل الموشية والفتح في الصفحات الأخيرة .

(5) ترجم دوزي قطعة من المخطوط في كتابه :

Recherches sur ce qui se passa a Grenade en 1062, pp. 364 - 388.

(6) وذلك في كتابه :

Os Arabes nas obras de Alexandre Heróclides, p. 123.

(7) وذلك في كتابه عن السلال الدولة الرابطة :

Decadencia y desaparición de los almorávides en España.

(8) وذلك في الكتبة الصقلية العربية، XLIV، Biblioteca Arabo-Sicula.

ودو كايانكوس⁽¹⁾ (de Gayangos) ، والأب ميلشور الطونيا⁽²⁾ (Melchior Antona) ، وبالياس⁽³⁾ (Bahas) ، وكاريسا كوميذ⁽⁴⁾ (Garcia Gomez) ، ويسي ميراند⁽⁵⁾ (Huici Miranda) .

لن بالإمامة والمؤلفات المعاصرة :

ولا بد للباحث أن يلتفت إلى ما حوالي ابن صاحب الصلاة من مؤرخين أو جغرافيين عاشوا نفس الظروف التي عاشها ليتأكد - بعد المقارنات والمقارنات - من قيمة الكتاب التاريخية والجغرافية .

وأول ما نريد المقارنة به كتاب نزهة المشتاق للشريف الأفرسي ، فقد ذكر صاحب النزهة في معرض حديثه عن شبكة الطرق التي كانت تربط بين أجزاء القرب والفرقة والأندلس في العصر الوسيط ، أقول ذكر أسماء أمكنة كانت غربية بالنسبة إلى الذين يسمون اليوم بدراسة المدن الأثرية ، لكن (لن بالإمامة) ورد نفس تلك الأسماء واستطاع هذا أن يؤكد حقائق جغرافية فريدة⁽⁶⁾.

(1) في ترجمة الانجليزية لنقيع الطيب المجلد الثاني صفحة 519 .

(2) وذلك في كتابه « رحلات الموحدين في إسبانيا » برز أنشيلة وأثرها العربية .

Campes de las Alambades, en España - Sevilla y sus más montes arabes 1930, p. 160 .

(3) (X - Andalus) vol VII 1942 p. 74 .

(4) مجلة المعهد العربي للدراسات الإسلامية تصدره منذ 1953 ص 32 - 33 .

(5) كان يسمي آخر من استند من ابن صاحب الصلاة استناداً جيدة وذلك في كتابه الذي صدر مؤخراً بعنوان : Historia Política del Imperio Almorávide .

هذا وقد استند من لن بالإمامة باحثون آخرون بواسطة هؤلاء ، وذلك كالأستاذ بروفيسال في حديثه عن ابن حيدون السطر (Journal Asiatique) عدد أبريل 1934 - 185 - 186 والأستاذ هنري طراس في تاريخه عن المغرب ، وتوفردان في تاريخه عن مراکش .

Decadencia : p. 101 .

(6) راجع مثلاً ما يتعلق بالطريق التي تربط بين مدينة مراکش ومدينة سلا لتستند من بين الأمكنة تونين وتوفطين والجيسل وقرية مكنول ، مما لم يوجد سوى في ابن صاحب الصلاة والأمير كذلك فيها يتعلق بعض التقاليد الأندلسية وبعض المصنوعون والفري هناك - الأفرسي : النزهة ص 69 - 70 - 173 - 177 .

تأكيد من سلك الراسل على قدميه ، وبعد هذا تناول أخبار المهدي عند اليقظ
لنجد أن سائر المعلومات التي التقى فيها بين صاحب الصلاة كلها كانت كتاباً
مكتوبة بمقدار واحد وقلم واحد⁽¹⁾ ، وبعد هذا تناول كتاب الاستبصار المكتوب
حوالي سنة 587 فسجد أن الأوصاف التي أعطاه لبعض الأمكنة تتفق تماماً مع
ما يمكنه ابن صاحب الصلاة وتذكر على الخصوص ما يتعلق بمدينة مراکش
وقنطرة سلا والرباط⁽²⁾ ، ولو أنك أيضاً قارنت بين المعلومات التي تضمنتها
الرسائل الموحدة التي نشرها بروقتنا ، والتي عالجتها نفس الموضوع الذي
تحدث عنه ابن صاحب الصلاة لولفت بأنه كان يطلع عليها قبل أن يتناول قلمه
لتدوين تاريخه⁽³⁾ .

لكن الذي تعجب له حقيقة هو وجود بعض الخلاف في الرواية الشارعية
بين المراكشي في (المعجب) وبين ابن صاحب الصلاة في (المن بالإنامة) مع أنها
متقاربان كما لا يخفى ، ومن أمثلة ذلك ما يتعلق بأمر القضاء محمد بن عبد المؤمن
عن ولاية العهد . فقد نص ابن صاحب الصلاة على أن عزله عن الولاية كان
في حياة أبيه وأمر من⁽⁴⁾ لا يثبت عليه من سلوك لا يلقى ومقام الخلافة ، وهكذا
« سقط من الخليفة » ابتداء من يوم الجمعة الثاني من جمادى الأخيرة من عام
558 ، لكن المعجب ينص على أنه « لما مات عبد المؤمن اضطرب أمر محمد هذا
واختلف عليه اختلافاً كبيراً . فانفقوا على خلعهم في شهر شعبان من هذه

(1) راجع مثلاً ما يتعلق بمقدار قلمه والمطبوع ، وما جعل طارق . اليقظ 48-116-121 المن بالإنامة
145-88-18-17 .

(2) راجع صفحة 140-241-208-209 من الاستبصار وص 143-209 من المن بالإنامة .

(3) راجع مثلاً الحلة ضد شأن منصوص في بردها التي تمت سنة 568 والتي وصفها كل من ابن
صاحب الصلاة وأبي القاسم القائل مني . الرسالة التثنية والمعلمين ص 123 - 122 - 123 من
الرسائل ، وص 179 - 378 من المن بالإنامة وكذا راجع التعريف بالسليح أمير الصاري كذلك
ص 71 - 75 - 77 من الرسائل ، وص 230 من المن بالإنامة ، هذا ولا يفتقر التنص على أن
الاستاذ بروقتنا قدم الرسالة من عملها إذ جعلها في أحداث سنة 558 ، وقد علمت أن الحلة
على عظيم إبرة بالكتابة كانت سنة 568 .

(4) وهذا هو الرواية التي اعتدتها القرطاس وابن الأثير . ابن صاحب الصلاة ص 82-83-97 .

السنة⁽⁵⁾ ، هذا إلى مخالفة المعجب لابن صاحب الصلاة في نسبة بعض الشعر
للخليفة ، وعند تحديد أولاد الخليفة⁽⁶⁾ كذلك .

وقد فضلنا أن لا نزل في المقارنة بين المن بالإنامة ونظم الجمان ، والبيان
للقرب ، والأيسر المطرب ، وبسلك الأوصاف والجلل الرثية بالرغم من وجود
بعض القروق البسيطة في بعضها⁽⁷⁾ وذلك حرصاً على الزايدات القارئة مع
المعاصرين أو الذين أوشكوا أن يكونوا مقاربين .

جهاز الدولة ونظامها من خلال الكتاب :

والتصفح لكتاب المن بالإنامة سيخلص نواحي جند هامة من تاريخ دولة
الموحدين طالت في معظمها مجهولة أو تكاد من لدن الذين يتطلعون لأخبار بني
عبد المؤمن ، فمن خلال الكتاب نتف على نظام « الخزان »⁽⁸⁾ وعلى ذلك
العهد ، فظام المراتب والميراثية « Hierarchie » استمر محترماً معصوفاً به عند
الحلفاء المتعاقبين ، فالسافة . وهم أعضاء الأسرة الحاكمة - يتعززون⁽⁹⁾ في
ولاياتهم دائماً بالشيوخ⁽¹⁰⁾ والحفظة⁽¹¹⁾ ، وأهل المحسنين⁽¹²⁾ ، وأبناء الجياع⁽¹³⁾

(1) وهي الرواية التي اعتدتها ابن خلكان ، المراكشي ص 236-243 .

(2) ينقص المراكشي من العدد واحداً وي زيد بعض الأسماء كما أنه ينسب قبيلة عبد المؤمن مع أن
قاتلها ابن عباس في أيام أبي يعقوب المعجب 325-326 المن بالإنامة 276-278 وعتدي أن ابن
صاحب الصلاة يجب أن يظل هو الصمد نظراً لكون المراكشي كتب مؤلفه خارج المغرب الأمر
الذي استهدف به أن الثقلة والشبان .

(3) ينص ابن صاحب الصلاة مثلاً عند الحديث عن مسجد الشيلة أن إنة الصمد ملك وأرجعت بهنبا
ولم يذكر ابن أبي ذرع أربعين يوماً ، وكذا ينص صاحب المجلد مثلاً أن مسجد الشيلة شيد سنة 572
لا سنة 567 كما يؤكد ابن صاحب الصلاة . المن بالإنامة ص 329 ، القرطاس 386 ، المجلد
131-132 .

(4) أنظر صفحة 305 من المن بالإنامة .

(5) صفحة 253-254-257 .

(6) حقة 13-58-144-147 .

(7) حقة 4-41-145-146-147 .

(8) حقة 146-256-261-248 .

(9) حقة 22-280-313-314 .

وأهل الدار⁽¹⁾ وطيلة الحضر⁽²⁾ وطيلة الموحدين⁽³⁾، وكل من هاته الطبقات لها مركزها الخاص بها، ومن هؤلاء تتكون إمارات والمملكة الخليفة⁽⁴⁾، في شق الميادين فمنهم في الأغلب الكتاب على اختلاف درجاتهم، والمصل والفضة والأمناء والسادة والزواجر والمشارف، والقدمون وأصحاب الزمام⁽⁵⁾. وقد كانت ولاية العهد لا تخضع عندهم إلا لشريطين اثنين: الكفاءة والصلاح، ولهذا فمن الممكن أن لا ينجب الخليفة في إقصاء ولي عهده وتبدله بأخر متى ظهر أنه غير مناسب في ترشيحه الأول⁽⁶⁾.

وكانت الدولة تعتمد في مداخيلها على الزكوات التي يؤدونها المسلمون عن طواعية سواء على حبلهم أو ماشيتهم⁽⁷⁾، وكذا على الخيالات والمراجعات والأعشار، وعلى الغنائم الحربية والبحرية والمصارفات⁽⁸⁾.

ونتيجة لهذا كانت أسلاك الموظفين - وجعلهم محمد - نظامي و بركة و كل رأس شهر⁽⁹⁾ وعند كل مناسبة⁽¹⁰⁾ وكانت هذه البركة كريمة في كثير من الأحيان، فلقد بلغ عطاؤه ذات مرة لجنده زهاء نصف مليون من الدينارين الموحدة⁽¹¹⁾ ونتيجة لهذا انتشر الأمن في البلاد فأصبح المرء لا يخاف إلا الله أو الذئب⁽¹²⁾.

- (1) صفحة 348
- (2) صفحة 64 - 79 - 213
- (3) صفحة 21
- (4) صفحة 328
- (5) صفحة 64 - 91 - 164 - 279 - 297 - 309 - 358 - 371 - 373
- (6) صفحة 77
- (7) صفحة 64 - 159 - 214 - 280
- (8) صفحة 41 - 61 - 90 - 130 - 148 - 219 - 341 - 361 - 383
- (9) صفحة 286
- (10) صفحة 280 - 299
- (11) من المعلوم أن وزن الدينار الموحدي نصفاً أربعة غرامات و 729 ميلي كرم، فهذا عرفت هذا العدد في نصف مليون دينار وجندت الوزن الذهبي الذي تكشف لنا قيمته اليوم سائلة المائتين و البركة و المنوعة وعطائرها ثلاث عشرة مليوناً ومائة وثلاثة وتسعون ألفاً وتسعمائة وعشرة دراهم خيرية - راجع صفحة 280 - 299 مع صفحة 309
- (12) صفحة 139

وكان في أبرز ما يُعرف به الموحدين الكثير من الفقه والطبول⁽¹³⁾ ولا يتعلق الأمر في نظرتنا باستعمالنا للإبلان ينشوب اللحم فقط لصك أسداع الخوص⁽¹⁴⁾، ولكن أيضاً كما ندل على ذلك تصوص الكتاب باستعمالها عند لوقات البشرى والسرقات والظروب⁽¹⁵⁾، وقد فقدت الطبول مختلف الأجناس والأشكال ففيها المربع الذي يرجع لعهد المهدي⁽¹⁶⁾، ولها المستدير الكبير⁽¹⁷⁾ كذلك.

وقد كان اللون السياسي والأساسي للإمبراطورية الموحدية هو الأبيض⁽¹⁸⁾ بيد أنهم اتخذوا اللون الأحمر للقب التي يقيم فيها الخليفة⁽¹⁹⁾ كما أنهم عمدوا إلى الخلطة أعلام ثانوية أربعة ملونة بالأحمر والأبيض والأصفر، وجعلوا بها أركان عزازة المصنف العثماني⁽²⁰⁾ عند الدخول إلى مدينة الرباط. وقد كانت أدوات الحسب المستعملة إذ ذاك تشمل في السيوف والقبض والرمح والنرسة، والبضات⁽²¹⁾، كما أن لباس الشائع للجند يقتصر على الأكسية والفتائر والبرانس والفيطيات والعمائم والقناطع، أما العبد فيلبس ثياباً مصنفة الألوان⁽²²⁾، وللمسكرة مما فيها من جند نظامي أو حرس وعبيد ديوان في منتهى القبط يسهر على إحصاء الجند ومعرفة حاجاته المتجددة⁽²³⁾.

ومن عادة رجال الحكم في الإمبراطورية الموحدية أنهم لا يتلون عملاً مهماً إلا إذا جمعوا «الطبقات» و«الحيات» من أجل الاستشارة، وهكذا فهم لا

- (1) صفحة 112 - 143 - 147 - 348 - 351 - 367
- (2) صفحة 134
- (3) كما وقع مثلاً عند استقبال بعض السادة وعند الإتيان بإيجاز عزازة كما في صفحة 145 - 146
- (4) 361 - 324
- (5) راجع صفحة 290
- (6) صفحة 339
- (7) صفحة 301
- (8) صفحة 348 - 388
- (9) صفحة 304
- (10) صفحة 65 - 75 - 102 - 143 - 243
- (11) صفحة 144 - 242 - 299 - 308
- (12) صفحة 208 - 288 - 311

يقدمون على غزوة إلا بعد أن يقرر المجلس الحربي ذلك ، كما أنهم لا يقومون بتشييد منشآت في الدولة إلا بعد أخذ رأي الأعيان في ذلك⁽¹⁾ ، وكانت موافقة الشعب على القرارات تختلف من طرف الدولة تتجلى في شكل رسائل تهنئتها الطبقة الراقية في البلاد وتبعت بها إلى السادة⁽²⁾ .

ومن عادة الموحديين دائراً في حركاتهم أن يخصص الخليفة يوماً أو أياماً يقوم فيها بالمشغول سائر القبائل المقدمة للغزو سواء من العرب أو من الموحديين ، ويخصصون هذه العملية باسم « التمهيز » تقدم قبيلة مرغمة وتبذل هدايا وكندميه وجنسية ، ويتقدم من العرب بنو زغبة والغلابيون والرياحيون والجلشيون⁽³⁾ .

كما أن من عادة البلاد أن تتجمع لاستقبال الخليفة أو توديعه إظهاراً للطاعة وتعبيراً عن المحبة وكثيراً ما يسعون هذا بالتمهيز ، لا يبقى من أعيان البلاد وأبنائها وشعرائها من لا « يبرز » للتملي والتبرك⁽⁴⁾ .

وإذا كان الباحثون قد تلفخوا بإعجاب المعلومات التي أعطاهها المراكشي في العجب عن عادات الموحديين في إقامة الجمعة⁽⁵⁾ والمعلومات التي أعطاهها صاحب الحلال الموشية عن تزيين الصفر فيهم ميشعرون بمنعة زائدة وهم يقرأون عند ابن صاحب الصلاة « التشريعات » الخاصة بمناسبة الأعياد⁽⁶⁾ ، والحفلات⁽⁷⁾ ومناسبة تنصيب العمال الجدد ، وعند خروجه للغزو وتلقي البيعة ، وعند لواء اليحمون من الانتصار الجدد . . . وكذا جلوس الخليفة في الصباح المبكر مجلس الهنة ، وتقديم الوزير الحاجب للانشياخ والكبراء وأبناء الجماعة وطلبه الحضر والقبائل ، والفتنة والكتاب والولاية والتمتع ، وكذا عند تنصيب الخليفة

الفخمة التي كانت تجري في بحيرة مراكش على والمعادن عند ما يلزم الخليفة الفرائش .

إن الخليفة في استقبالاته للعرب الوافدين من أفريقية ، خرج وتقدمه زهاء مائة طبل ، وقد ركب على صهوة فرسه الأشرف وساجيه ووزيره يمشي على قدميه بين يديه ، وعلى مقربة من فرس الخليفة أخوه الأكبر وإلى جانب الأخ الأكبر سائر الأخوة ، ثم الأمراء الصغار وفي ساقته ست عشرة راية من كبر الشوهد . . . وتقوم المضايقات شعراً من نصف الشهر يتهاك فيها الواردون على شواب الرب ، أما عند تعب الخليفة فإن الاستقبالات تمنع ويقتصر على الاتصال به حاجيه ووزيره الأول بالأضامة إلى هيئة الأطباء التي تسهر على صحته⁽⁸⁾ .

وكان من عادة الدولة كلياً ظهرت مناسبة جديدة أن تسهر سائر المواطنين بقروف الحوادث ولذلك فهي تقوم بإطلاق سراح جيل المغفلين والخالدين ، وتغذي من خيراتها على الضعفاء والمحتاجين ، والخليفة بمناسبة شقائه ، وعناية قدوم العرب من أفريقية منح « البركة » والموحدين والعرب وسائر الأجناد بما فيهم الرمة والرجالة⁽⁹⁾ .

والخلفاء إلى جانب هذا أخذوا على عاتقهم أن يضعوا بشدة كل وال أو مسؤول يبدو عليه التبعث والانحراف والزيف ولو كان هذا الوالي أقرب الناس إليهم ، وقد يلجأ الخليفة إلى تحويل الولاية من مكان إلى مكان ، ويسمح لكل من له شكاية أن يعلن ذلك على مرأى وسماع من الناس بمحضر الخليفة إثر صلاة الجمعة وذلك ليستكن الخليفة من متابعة قضائه وإنصافه إن كان يستحق الاتصال⁽¹⁰⁾ .

ومن ثلها الموضوعات التي عرض لها الكتاب نلف على ناحية أخرى من حياتهم ، تلك سياساتهم حيال التوار الأندلسيين ، وحيال القادة كذلك من

(1) صفحة 9 - 21 - 142 - 147 - 180 - 281 - 291 - 292 - 314 - 315 - 318 - 328 - 385 - 329

(2) صفحة 208 - 311 - 311 - 212 - 214 - 218 - 283 - 293

(3) صفحة 43 - 281 - 235 - 236

(1) انظر صفحة 17 - 74 - 121 - 147 - 142 - 261 - 353 - 365 - 379

(2) انظر صفحة 379

(3) ص 151 - 307

(4) ص 309

(5) المراكشي : العجب ، طبعة القاهرة ، ص 343 - 344 ، الحلال ص 127 - 128

(6) ص 313 - 314

(7) ص 292 - 301

الأسبانين ثم معاملتهم لعرب الأريقية ، لقد كانوا في طابعهم العام أصدقاء حلفاء لمن يعرض عليهم صداقته ووفاءه ، كما أنهم كانوا يتصايدون العداء لكل من يحاول أن يمس من مركزهم ، وإذا ما غفوا أو صادفوا فزئهم ينسون كل ما من بالأسس القريب⁽¹⁾ . ورد عليهم قرنانه وروبريكيز (Fernando Rodriguez) صاحب ترجمة يعرض عليهم السلم والصلح فخرجوا به بل واستضافوه في العاصمة : مراکش نحواً من خمسة أشهر⁽²⁾ ، وورد عليهم لورناده الثاني صاحب ليون (Fernando II) يطلب النجدة ضد ابن أخيه فأجابته الخليفة لطلبه وبعث معه بالمفضل عناصر الجيش الموحدي⁽³⁾ ، وأرضى كذلك رغبة إبراهيم بن عموك ، الذي أمسى صديقاً مقرباً للدولة⁽⁴⁾ ، ونطرح هلال بن مردنيش فاستقبله بل وأثرت في القصور الخليفة وقبل منه هداياه⁽⁵⁾ ، وبالإضافة إلى هؤلاء قبل عمالة القومس لوتيه (Nuna) صاحب طليطلة ، ثم ابن الرنك⁽⁶⁾ (Enriquez) وقد كان يستفيد من حلف هؤلاء في الدلالة على نشاط الضعف في الجهات التي لم تستسلم بعد⁽⁷⁾ .

أما موقفهم مع أعرب أريقية ، فقد ظلوا - على العموم - حريصين على معاملتهم ومشيدين بتواضع القروء التي تجمعهم في قبس حيلان ، وبالرغم من بعض المؤامرات التي يسجلها ابن صاحب الصلاة على الغرب في بعض المواقف⁽⁸⁾ فإننا نجد الخليفة يخرج بنفسه لاستقبالهم بظاهر المدينة في يوم مشهود

(1) صفحة 223 - 225

(2) انظر صفحة 230 من ابن الأمامة .

(3) راجع صفحة 231 - 233

(4) صفحة 249 - 250

(5) من 327 - 373 - 376

(6) من 387 من المخطوط .

(7) صفحة 265

(8) لم يبق ابن صاحب الصلاة أن يسجل بعض المواقف التي بدت من العرب ، بل وثق لهم منه أحياءاً وممهم بالقصور والبلدان : فلقد غلب على الجهل من الأعرب لمزجهم بالأعرب ، كما يسجل عليهم أيام التميز أنهم كانوا لا يجلبون أهداء إلا مرة وأيام كانوا يتهاقرون على الشباب دون احترام الشمام . هذا إلى ما أكتسب به يومهم عندما أرادوا احتياز فطرية

على أفضل تمييز ، وتراء كذلك بذلهم عند التمييز ويؤثرونهم بأجل العطاء⁽¹⁾ .

وكان الموحدون أكثر الناس استعمالاً للحيل الحربية ، فقد يبتلعون الرسائل ، وقد يتجاهلون بعض الأشياء حرصاً على الوصول إلى الحقيقة⁽²⁾ ومن مناهجهم الاعتماد على الجواسيس والذين يبتلعون بالأصدقاء والأعداء على السواء لينقلوا أو يثبوا ما فيه المصلحة للدولة علاوة على سلك الدراجة الذين لا تخلو منهم أجهزة الحكومة⁽³⁾ وأكثر ما كانوا يتحيلون ، ظلت بعض المواقف الحربية منهم غير مفهومة لغزى⁽⁴⁾ وكثرت - وهم يذرون على سمعة الدولة - لا يترددون في فكك أسرارهم أو الحاصرين من أنصارهم مهما كان الشئ وقد وصلت قيمة فداء الشخص الواحد إلى ثلاثمائة دينار⁽⁵⁾ كما بلغ الإمداد ليلة واحدة في مرة واحدة خمسة آلاف دابة⁽⁶⁾ ، والعناء عند الموحدين في كل غزوة يفررونها لهم يهشون للوصول الجيش بإرسال كتائب للاستطلاع والمناورة⁽⁷⁾ .

النشاط الفكري :

وإذا كانت الحياة الأدبية على عهد المرابطين قد استهدفت بتجاهلات بعض رجالات الاستشراف⁽⁸⁾ ، فإن ما يوجد ضمن هذا المخطوط من منظوم ومثبور

« كم الربيع من فراحهم وتغافل رفته . . . ثم ما ظهر على العرب عند قصد (ويلة) ومن دواعي ويلي ، وما ظهر عليهم عند الانصراف منها من حين عن اللقاء والدموى بك حريم تحتاج إلى التصاح في الأرض » راجع صفحة 294 - 296 - 297 - 304 - 347 - 365

(1) صفحة 292 وصفحة 297 - 299

(2) انظر صفحة 3 - 124 - 243 - 264

(3) انظر صفحة 3 - 266

(4) لقد دعى الموحدون للصلح في مولعة ويلة في طرف مصيبة بالنسبة لهم بحيث لم يكن من التراجع أن يرفضوا العرض أولاً وثانياً وثالثاً ولكنهم بدلاً أبوه وأكد أنهم كانوا يعتمدون على « ويلة » في هذا الرغص . راجع صفحة 3 - 126 - 333 - 337

(5) من 91 - 254 - 308

(6) من 258

(7) انظر صفحة 121 - 187 - 260 - 336 - 348

(8) Provincial : Conférences sur L'Espagne Musulmane , Caix 1951 , pp.17-18 (8)

لها الموحدين لما يؤكد أن تلك « التجمعات » كانت غاطلة حيث أن هذا التراث - كما نعتقد - ليس « استعراياً » لأذهان أبي حنيفة في احتضان الدولة الناهية .

وقبل كل شيء نستعرض قليلاً هذه المجموعة الجديدة من « الرسائل الموحدة » التي استشر بها⁽¹⁾ كتاب الفن ، فملاوة على قيمتها التاريخية ، فإنها تعتبر بمن من أجل الآثار الأدبية المغربية الرفيعة ، وهذه الرسائل وإن كانت في مجموعها لا تخرج عن الوصف الذي أعطاه لها صاحب الأعشى⁽²⁾ لكنها أحياناً تخالف القاعدة بعض المخالفة⁽³⁾ ، ولقد أسهم في هذا التراث : تراث الرسائل ، عبد المؤمن نفسه وابنه أبو يعقوب ، ثم الكتاب عبد الملك بن عيسى وأبو القاسم الموحدي وأحمد بن محمد والكتاب ابن مصادق⁽⁴⁾ .

وإلى جانب هذا التراث الأبي الثور يتضمن الفن بالإمامة «يونان» من الشعر الحين السليم شارك فيه كل من عبد المؤمن وابن حيوس وابن سيد الكافري ، وابن المنجل الشلي وأبي العباس اللص والشاعر الطليق وأبي الحسين ابن صاحب الصلاة وأبي الوليد الشواش ، وابن الميغر وابن ميمون واليحيى وابن حريسون وأبي عبد الله الشاعلي وأبي مروان بن صاحب الصلاة والمواخري وابن طفيل

أحمد بلا قريح عبد الجليل حليف - الأبي الأنصلي ص 70 - 72 صدر رضا الشبي : أدب الغزارة والأندلسيون . دكتور محمد الزكالي : في أدب الأندلس .

(1) نشر الأستاذ بروفيسال مجموعة رسائل موحدة على عليها في المغرب وأتت إليها رسالة نقلها من صاحب الأعشى للشفتندي .

(2) يذكر الشفتندي أن الرسائل الموحدة على أسطون : الأول أن تفتح الكتلة بلفظ من فلان في فلان ، والثاني أن تفتح بلفظ أما بعد ، أما الأول فكان الرسم في الكتلة أن يقال : يا من أمير المؤمنين ، ويذكر أنه ما يليق به ثم يأتي بالسلام ويذكر بالعبادة والتسبيح والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم على أصحابه ثم على من بعدهم اللهم ثم يأتي بالقبول ويستمع بالصلاة ، والمخاطب فيه نون الجمع عن الحقيقة ويستمع الجمع عن التكوين إليه . هذا وكثيراً ما تذكر في صلب الرسالة كلمة التي صدرت منها كما أنه كثيراً ما لا يقل عن غير التاريخ . صبح الأعشى مجلد سادس ص 443 - بروفيسال : رسائل موحدة صفحة 40 .

(3) أنظر صفحة 10 - 15 - 198 - 201 - 251

(4) أنظر صفحة 4 - 8 - 128 - 154 - 164 - 180 - 183

251 - 217 - 222 - 219 - 215 - 207 - 204 - 201 - 198

وابن عياش وأبي الحكم البليسي⁽¹⁾ ، وأكثر هذا ، الشعر الرسمي ، مثالاً به الأسلوب والوزن المعروفين في الشرق على عهد أبي تمام والمثنوي ، فجاء من بحر الكامل والطول والبسيط ، ومع هذا ففيه أوزان أخرى كالطوار والمضارب والخفيف ، وجلها كذلك بدور حول الشعر السياسي والديح وإن كان فيه كذلك - بقلة - الغزل والشوق والهجاء ، والفرق الوحيد بين قصائد الشح لدى المثنوي مثلاً وقصائد هؤلاء الشعراء أن هؤلاء يتجنبون بذابة مدالهم بالتشبيب وذلك نكراً بالظروف التي تعيشها «الدولة المهدية» . وقد كانت الدولة تغدق على الأدياء والشعراء والمؤرخين من أموالها وكان يخصص لهم من الجوائز السنية والمنايات الجزلة ما كان يذكى من حماسهم ويقوي من نشاطهم⁽²⁾ علاوة على مساهمة الحاكمين أنفسهم في النقد والتوجيه⁽³⁾ ، وتكثر الإنتاج نجد أن الوقت يقضي في بعض الأحيان عن سماع الكل وأن الجوائز العظيمة تلمس على ثلاث طبقات⁽⁴⁾

وإذا انتقلنا من ميدان الرسائل والقصائد إلى الميدان الأخرى حول النشاط الفكري نستجد أن الأبراطورية كانت تنعم بسلط هام من الأطباء والصيدا⁽⁵⁾ والفلاسفة والفقهاء والمثانيين والمهندسين والموسيقين⁽⁶⁾ فقد عاش ابن رشد وابن زهر وابن طفيل وأفسروهم من العلماء يرددون على الجالس سواء داخل القصر أو خارجها بل أنهم كانوا يشاركون في الغازي والحملات⁽⁷⁾ .

(1) أنظر نسخة 9 - 8 - 9 - 12 - 24 - 24 - 27 - 30 - 33 - 36 - 64 - 71 - 83 - 98 - 101 - 107 - 109 - 112 - 115 - 117 - 118 - 136 - 141 - 153 - 154 - 158 - 188 - 191 -

194 - 199 - 201 - 212 - 213 - 223 - 226 - 245 - 274 - 284 - 311 - 314 -

(2) صفحة 8 - 38 - 111 - 140

(3) أنظر صفحة 29 - 33 - 110 - 226

(4) صفحة 385 - 386

(5) إفرأ صيغة 48 مادة (للمجموعة)

(6) كانت الطيور تعرب على السران وعمل الغرب كما يوجد في النص ومن غير الطيور أن تكون الميرة مجرد نقرات حوياء . راجع لتليل رقم 20 صفحة 24 ، راجع صفحات 7 - 292 - 388 من الفن بالإمامة .

(7) أنظر صفحة 79 - 273 - 380 - 389 - 390

وقد كثرت المجالس العلمية على عهد الموحدين ، ومن الطريف أن نتعرف على حلقة من حلقات الدرس في ذلك العهد حيث ينظر السادة فقهاء من الفن ثم يردونها الشيخ بشرح لما فهم من النصوص (1) ، وكثيراً ما نفق على أن الخليفة كان يقف بنفسه على اختيار السلامة وامتحانهم (2) وقد عرف المشايخ أياماً للعقلة يسترحسون بها ويتخلصون من عناء الكد بحيث كان لهم يوم خاص بالترهة والراحة (3) .

وازهزت على هذا العهد الحزبات العلمية وكثر اقتناء الكتب والساجها وسواء في ذلك الحزبات الخاصة أو الحزبات الدولة (4) وقد كثر كذلك الاشتغال بالتنجيم وعلم الهيئة ، الأمر الذي ينسب عنه تلاعب الشعراء والناسرين بالعارات الفنية الخاصة بعلم الفلك (5) ، وكانت اللغة المستعملة طبعاً كما تشهد بذلك الرسائل الدنيوية وما أثر من شعر في اللغة العربية لكن الموحدين - وهم يسمون بالثوار العادلة العاجلة - كانوا لا يبيحون الاستعانة باللسان العربي - كما يسميه المؤرخون القدماء - من أجل إقحام القوم في الوقت المناسب بما يروج في الدنيا (6) .

وكان من رأي الموحدين - على العموم - أن لا يجسروا على الناس في تكبيرهم ، ولذلك فقد ازدهرت الفلسفة وارتفعت رؤوس المفكرين في كل

(1) انظر صفحة 85

(2) انظر صفحة 140

(3) رابع صفحة 152-153

(4) من 152 ، ومن 335 - محمد العابد القاسمي : الحزبات العلمية العرب من 32 .

(5) من 18 - 97 ، 119 ، 185 - 192 ، 204 ، 212 - 336

(6) يقول في أنهم كانوا يمشون تقريباً على الطرقات التي تعشها نحن في مشروعات التبرية ، فأنما عيسى ما تظفر تعلم الناس كلمة ، الخلف ، لا بد أن نقبل كلمة التليسون . وهكذا فإن الموحدين وحدهم كانوا يكتبون بهذه ، كان من غير اللائق أن يشاقبوا في ساجات الوحي أو في عقائد الخلف لم يتعلموها بعد ، فكان يستعمل اللسان البربري لما يوحى من إرادة العادلة العاجلة . انظر صفحة 143 - 367

زلية (1) ، بل إن افقهم كان لا يضيئ عن سماع النقد (2) ، وهم مع هذا يحرصون كل الحرص على أن يجلبوا رجال الفكر والعلم ، يستقبلونهم في صدور ما يستقبلون ، ويؤثرونهم على غيرهم في الولايات والتكرينات والشهائر السامية (3) .

الازدهار الاقتصادي والعمراني :

والشيخ للكتاب سبحانه أن يقف على انشآت الاقتصاد على العهد الموحدي ، وإن في أول ما نقرأ في هذا السفر الشافي الوصف الدقيق والفريد كذلك مدينة جبل طارق التي كانت مضرب المثل وفاقت كذا يقول ابن صاحب الصلاة قصور الخوري والسدير ، لقد تطافرت عليه جهود المهندسين المعماريين سواء منهم من ورد من المغرب أو الأندلس كالحاج يعيش وبنار ، ابن باسة (4) ، واستفروا جميع العملة من البنائين والتجارين والعرفاء والاختصاصيين في الفراسة ، وهكذا أسمى الجبل بعد بضعة شهور فقط جنة فيها تشتمل على جميع الفواكه : التين ، والعنب والتفاح والكمثرى والقرجيل والشمش والإحاص والأترج والموز وغير ذلك إلى ماء عذب زلال سلسك . لكن الذي يلفت النظر أكثر من كل هذا إن المهندس الحراج يعيش ، صنع في أعلى الجبل دس تسير بالقوا لطحن الأنوار فأعطى بذلك مظهراً من مظاهر النهضة الميكانيكية (5) ، وبعد جبل طارق كان بناء مدينة « المهدي » (6) ورباط الفتح (7) وما تزال آثارها إلى الآن شاهدة بعظمة الموحدين واستطاعتهم أن يجلبوا إليها الماء من مكان بعيد حتى تنورق فيها شروط الراحة وزودوا المدينة بقنطرة هامة ربطت القلعة بينها وبين

(1) قل كل من ابن رشد وابن زهر وابن طفيل متفقاً بين الاندلس وباريس ومراكش وطونجا في مجلس الخليفة يتبرون اسمي النظرات وألف القسائل - العجب طبعه القاهرة من 242 - الدكتور محمد عزيز الخياوي : مفكر الاسلام من 186 ، 187

(2) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة من 251

(3) صفحات 297 - 288 - 373

(4) De - Renaud : Les Ibn Bassa p. I , Hespéris - Tome XXIV , Année 1937 (4)

(5) صفحة 18 - 19 .

(6) صفحة 308

مدينة سلا ، أما سراكش العاصمة فقد نالت من عذابهم التي ، الكثير نظراً لتكون المستعجلات و « المميزات » الرسمية كانت تجري في قصر دار الحجر ، والمدينة الثانية وفي البحيرات التي كانت تسع أزيد من ثلاثة آلاف⁽¹⁾ . وفي الأندلس أعادوا الحياة من جديد إلى مدينة قرطبة وجددوا البنايات والقلاع لبنات قصورها وفورها⁽²⁾ ، ثم اتجهوا نحو أشبيلية فبذلوا فيها أموالهم الأثرية التي طيفت شهرتها الأفاق ، فالتصوير الموحدة هناك ، والجسر العظيم ذو القنطرة العظيمة الخمسة المسوكة بالبراقز والتي كانت تربط بين المدينة وقرية الشرف المجاورة لها ، وقصبة أشبيلية الداخلية « والبرانية » وبناء الأسواق المختلفة كل هذا نثراً عالياً الكثير في المخطوطات⁽³⁾ ، لكن المعلومات التي افرد بها ابن صاحب الصلاة بحق هي المعلومات الدقيقة المتعلقة بالمسجد العظيم بأشبيلية مما يحتويه من منبر وقصور⁽⁴⁾ وصومعة فلفظ كل مجهولاً اسم ابن باسة المهندس العربي الذي أشرف على بناء القنطرة ذات السمعة العالية حتى كشفت عنه صفحات الفن بالإمامة ، وظل مجهولاً كذلك أن مدينة فاس ومراكش أسهمت كل منهما في بناء جامع أشبيلية .

ويعتبر النظر عن مبانهم وصناعة الغرامسة⁽⁵⁾ وسرير الماء وشاء⁽⁶⁾

(1) ملحة 143 - 209 - 204

(2) ملحة 64 - 65 - 66 - 68

(3) ص 89 - 90 - 91 - 318 - 320 - 336 - 337 - 340

(4) لم يجدد المارحون من وصف القصور ومن المؤكد أنها كانت على نحو القصور بالمغرب التي كانت تسع نحو ألف شخص وكانت تتحرك بواسطة عجلات ثبتت في أسطرها وقد صنعت هذه العجلات بحيث لا يترب عليها عند تحريكها أقل صوت بل تاور جميعها في أتم سكوت وتنظمت الحركات بطريقة هندسية دقيقة بحيث تتحرك جميعها في وقت واحد من دفع السطر من أحد الجانبين اللذين يدخل مدبا أمير المؤمنين إلى المسجد وكانت القصور تبرز من جانب ويرى البحر من الجانب الأخرى وتلك الجوانب في نفس الوقت حول علس أمير المؤمنين .

انظر بالإمامة ص 333 - 336 التالي ص 107

(5) جاء في أحد النسخ : أنهم جلسوا من أنواع النون المختلفة من الألوان نحواً من عشرة آلاف وطهرت على سيق حمام بعد عام .

(6) انظر صفحة 18 - 90 - 224 - 253 - 306 - 307 - 332

الخزائن لديهم . تراهم يتسبون اعتماداً عظيماً بالأسطول ، فالسجلون وهم مفسطرون للاتصال كل لحظة وحين لربط الصلة بين أفريقيا والأندلس ونقل البعثات من الجند بين الفترة والأخرى ، ولهذا فإن الكتاب يعصور القوة البحرية الخائلة التي كان ينعم بها المغرب في العصور الوسطى ، لقد كانت « القاطع » من مختلف الضروب والأشكال ، وفيها الغراب الطيلز وفيها المراكب الثقيلة ، ونتيجة لهذا كانت الصانع منتشرة في كل جهة من جهات المغرب والأندلس⁽¹⁾ وفتح ناحية تشهد حقيقة بحرصهم على العمل على ازدهار الحركة في بلادهم فبالإضافة إلى شبكة السطوح التي تضمن المواصلات بين مختلف أجزائها الأميراطورية في ظروف سييرة⁽²⁾ ، وبالإضافة إلى عمليات الإحصاء⁽³⁾ التي أعادوها لكن مدينة وقرية ، بالإضافة إلى ذلك فقد ضمنوا البريد بشكل يتدفع وسريع معاً وفي الليل والنهار كذلك وفي البر والبحار⁽⁴⁾ ، وإذا كان ابن صاحب الصلاة اكتفى بالإشارة إلى القانون الذي يحدد مسؤولية الكلفين بالبريد فإذنا نعلم أن الدولة كانت تتحرى جداً في اختيار هؤلاء « الرقاصين » وكانت تمنع عليهم منعاً باتاً الإساءة إلى سمعة وظيفتهم الذي يعتبر من أشرف الوظائف⁽⁵⁾ .

ولكنه ما غم الرخاء مرافق الحياة ترى بأن القوادد الحربية الكبرى كفاءة للصورة مثلاً تتوفر على جميع ما يمكن أن تحتاج إليه الأساطيل المغربية بل إن المواد الغذائية المخزونة فيها قد تفي دون الحاجة إليها⁽⁶⁾ ، ويمكنك أن تلاحظ الشرف الذي كانت تعيشه البلاد عندما تقرأ عن وصف الفصيح العثماني وما

(1) انظر صفحة 19 - 20 - 40 - 106 - 119 - 147 - 337

(2) ص 302 - 303 - 304

(3) صفحة 363

(4) كان الرقاص يأخذ مركبه من مدينة بجاية متجهاً في البحر لينخرج في الشبابة في القرب تاريخ دون تدب في مرصاة ورواية كان هناك رقاص استثنائي جميل الأبناء العامة ، فقد قطع هذا الرقاص في طرف 30 ساعة المسافة بين كركوي (جنوب طابطة) وأشبيلية . انظر صفحة 9 - 10 - 32

(5) يشير ابن صاحب الصلاة إلى رسالة موحدة هامة كان في جملة ما عالجه قضية الرقاصين . وقد وصلت على نص الرسالة في نظم الجعك لاسن القطار بين ورقة 50 (ب) و 65 (د) انظر الفن بالإمامة ص 361

(6) انظر صفحة 75 - 209

احتواء من جوهر نقيس وزعمه ويقوت لعم وأصغر وأخضر⁽¹⁾.

وقد كان أساليب العملة الموحدة الدينار الذهبي ، والدرهم الفضي ، وربما استعمل الخصال الذي له نفس وزن الدينار ، واستعملت الأوقية التي لها نفس وزن الدرهم⁽²⁾ ، وإن أهم ما يعطي فكرة عن الرخاء الذي كان يعم البلاد أن نقرا أن « البركة » التي تقع بها الجنود ذات يوم فافتت بكتبة ملياً من التبركات المغربية الحالية⁽³⁾.

الحياة الدينية :

وفي كل فصل من فصول الكتاب نشعر بالروح الدينية التي كانت تعيش على دولة « الطلبة » فهم جميعهم يقومون بالمعاملات الدينية في وقتها المين ، لا تمنعهم سفر أو غزو⁽⁴⁾ واعتادوا منذ الأيام الأولى أن يوزعوا القرآن أحراباً ليقرأوا منه يوماً حصّة معينة⁽⁵⁾ ، وقد قاموا في كل مكان بتشييد المؤسسات الدينية وترددت كثيراً الألفاظ التي تفتقر عادة بشعائر الحج الأمر الذي يدل على امتزاج العقيدة بالناس⁽⁶⁾ ولكن فكرة التشيّد التي ظهر بها الموحدون أول الأمر والتي أضطرت عليها قانس لطمس معالم الماريطين في جامع القرويين⁽⁷⁾ ، ذهبت بموت المهدي ، وأتمت المساجد آية من آيات الفن المعماري لا يشهدون في الإنفاق على ذلك مهياً كان الثمن ، وقد عهدوا بالإشراف على فنون جامع أشيلية للطبيب ابن زهر⁽⁸⁾ ، كما أنهم جعلوا بعض المساجد بالتواقيس التي تختموها في

(1) انظر صفحة 301

(2) 299 - 339 - 363 - 374 - 367

(3) راجع التعليق رقم 16 ص 24 من المقدمة .

(4) صفحة 43 - 87 - 280 - 341 - 383 - 325

(5) انظر صفحة 88 - 359

(6) انظر صفحة 117 - 120 - 141 - 191 - 209 - 221

(7) يذكر ابن أبي زرع أن قلواء قانس عاقروا من اقتداء الموحدين على نقش والزخرف الذي يوجد فوق حرم جامع القرويين ولذلك قبلهم طمسوا معالمه . ابن أبي زرع : الأبنس المطرب طبعه الرباط أول من 87 الثاني : تاريخ جامع القرويين طبعه بيروت 1972 ، 3 جلدونه .

(8) صفحة 338 من ابن بالإمامة .

بعض حروصهم بعد أن أدخلوا عليها بعض التعديلات الفنية⁽¹⁾ ، وكتاب الن وثيقة تنفع المهتمين بتاريخ التشريع الإسلامي ، فلما كنا لم نجد أثراً لذكر إحراق كتب القرويين ، قلنا نكف ، على أن الموحدين كانوا لا يهاجمون إلا سالكتين : القرآن والسنة⁽²⁾ ، وقد كانت العلوم الدينية التي يراوها الطلبة على ذلك العهد في أنحاء الامبراطورية خلاوة على علوم المهدي : عقيدة التوحيد ، وكتاب الطهارة وأهم ما يطلب⁽³⁾ ، بالإضافة إلى ذلك يدرس علم الأصول بما فيه التايخ والنسوخ⁽⁴⁾ وعلوم الفرائد⁽⁵⁾ وعلوم الحديث⁽⁶⁾ وكتاب الوطأ للإمام⁽⁷⁾ مالك ، وكتب الفقه بما فيها فصول المساملات والدماء⁽⁸⁾ ، ومذهب الأئمة بمنطوقها ومنهوماتها⁽⁹⁾ ، هذا طبعاً إلى كتب الأدب⁽¹⁰⁾ العربي التي يعتبرونها المفتاح الحقيقي لمعرفة أسرار كتاب الله ، وهذا يتأكد أن الدولة كانت حريصة على إشاعة الثقافة الدينية بمعناها الصحيح ، وقد ظلت « العصمة المهدية »⁽¹¹⁾ مسيطرة في كل الرسائل الرسمية التي توجه بها الحكام لأطراف البلاد . وقد حرص الموحدون حتى في تصرفاتهم السياسية على أن يظلوا دائماً ملتزمين بعمل السلف الصالح ولذلك تراهم عندما يقررون تسمية الخليفة بأمر المؤمنين يرووا

(1) يذكر بعض المؤرخين أن « التواقيس » التي توجد بجامع القرويين على بعضها بنو مرسين لكننا على مثل الذين من أن بعضها من أيام الموحدين .

ابن القاضي : جلدوة الأقباس ص 43 - 46

الحازي : القرويين في أحد عشر جزءاً طبعه فضالة 1990 فضالة 18 - 19 - 20

(2) أثر من الحافظ ابن الجند أن أبا يعقوب قال له : « ليس إلا هذا وهذا أو السيف » يعني القرآن والسنة وإلا السيف . العجيب : طبعه القاهرة ص 279 - الاستغناء كان ص 112

(3) أقرأ صفحة 83 من الإمامة

(4) صفحة 88 - 99

(5) صفحة 88 - 152

(6) صفحة 99

(7) صفحة 136

(8) صفحة 159

(9) صفحة 257

(10) صفحة 152

(11) انظر صفحة 61 - 208 - 204 - 207 - 220

ذلك بأنه عمل كان اقتداءً بصفيع عمر بن الخطاب⁽¹⁾

والتهادراً منهم لاحترام الدين وتقليد عيسى نجد أن كل المراسيم التي تصدر عن الدولة لا بد لكي تأخذ طريق التنفيذ أن تلي عمل منابر المساجد وسين أساطيلها⁽²⁾ ، وكانت حدود الله تقام على العائدين والمخالفين فقد كانوا يستبدون في ضرب أهل القصب ، وكانوا يعترضون الحمرور بما يتأذى به ويتشكى⁽³⁾ منه ، وقد كان الفقهاء رجال دين وعمل معاً وهي مقاهرة بمنازعة تلاحظها عندما نقرأ أن القضاء كانوا يشترطون بأنفسهم على التكسير والقلاحة والسياسة⁽⁴⁾ ، ولتكره ما سيطرت الروحيات عليهم ترى أن الفتنة كانوا لا يأتون عملاً منها إلا بعد أن يقوموا بشعار الاستخارة⁽⁵⁾ المألوف في سنة الرسول ، ومع كل هذا فإننا نلاحظ أن «الذكراء» التي دشنت بها المهدي مولته أخذت سورتها تقل مع الزمان للخليفة يستطع إهداء الجوادى الكعباء والسراوى ذوات الحسن والشباب⁽⁶⁾ ، والنساء الثلاث كن في مذهب المهدي ملازمات لعقر البيت أمسين ، يبدن اصوامهن بالفرج ويطلقن بالستين بكل لفظ منشرح⁽⁷⁾ .

• • •

إن كتاب المن بالإمامة يضيف إلى مصادر التاريخ الموحدى اللبيلة والقليلة عدداً مادة خصبة ثرية ، نألى جانب أخبار المهدي للبيدق و «رسائل موحدية» وكتابات الاستقصاء ، ونظم الجمال لأمن القطان ، والمعجب للمراكشي والبيان المغرب لأمن عداوي . . . إلى جانب كل هذا نستطيع أن نعد هذا المجلد الثاني في أسرة الوثائق التي تتحدث عن التاريخ الموحدى حديث معاصرة ومشاهدة . . .

(1) صفحة 199-200 .

(2) صفحة 148 .

(3) انظر صفحة 41 - 42 - 87 - 281 .

(4) انظر صفحة 321 .

(5) انظر صفحة 263 .

(6) راجع صفحة 373 .

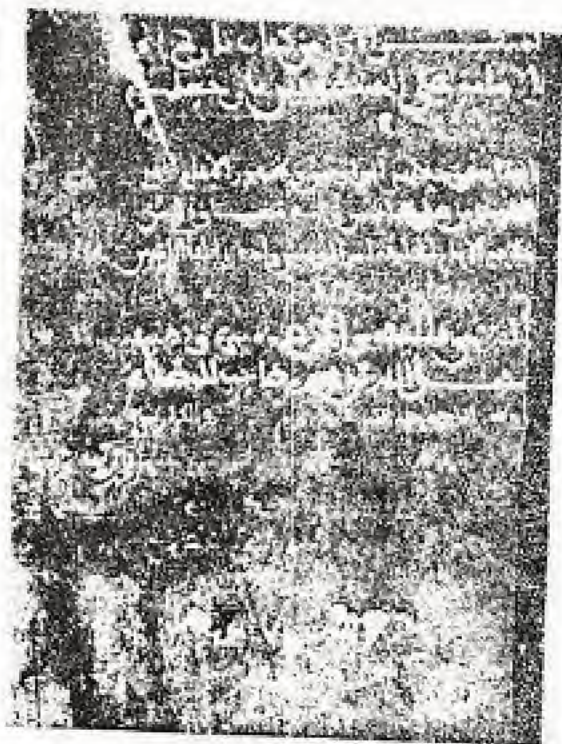
(7) راجع صفحة 514 .

فلعل نشره اليوم يكون عاملاً على استكمال العتاصر لبحث المدرسة الموحدية وعاملاً في الوقت نفسه على حد الفراغ الذي شعرنا به في بعض النواحي ، ولعل حواة التاريخ ، وحواة الآثار ، وحواة الشعر والترحيل يجدون فيه ما كنا نأمل أن يجدوا فيه من لذة . إن هذا هو الرجاء الذي كان سلوتنا في الانقطاع إلى الحقيقة وجعله في متناول المهتمين بالتاريخ .

السفر الثاني من كتاب

تاريخ الن بلا مامة على المستضعفين
 بان جعلهم الله ائمة وجعلهم الوارثين
 وضمور الامام المهدي بالموحدين على الملثمين
 وما في مساق ذلك من خلافة الامام
 الخليفة امير المؤمنين و آخر الخلفاء الراشدين

انهي قال به و ابرع تحبير و تصنيف
 عبر الملك بن محمد بن صاحب الصلاة الباجي
 رحمه الله



DEPARTMENT OF ORIENTAL BOOKS
BODLEIAN LIBRARY
OXFORD

29 April, 1961.

Dear Sir,

I am sorry not to have replied earlier to your letter of 26 March 1961 in reference to Ms. Arab 431, of which you obtained photographs from us some time ago.

We gladly give you permission to use this manuscript for your forthcoming edition of the work. We should, however, be very grateful if you would refer to it in your edition by the full reference Ms. Arab 431. You should also at some suitable point in the edition make acknowledgments to the curators of the Bodleian Library.

We look forward to receiving from you in due course the copies of the publication which you promise us.

Yours truly,

N.C. Sinclair

Keeper of Oriental Books

Monsieur Taki Abdelhadi,
Chef des Affaires Culturelles,
Le Ministère de l'Éducation Nationale,
BAHAT,
Soudan.

صورة ابن مكتبة البودليان (أوكتفورد) بالنشر



الصفحة الأخيرة من المخطوط

[2] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

(منازلة ابن مردنيش لمدينة جيان)

ومحاصره له لقرطبة سنة 554

وفي هذه السنة وهي سنة أربع وخمسين وخمسمائة خرج محمد بن سعد بن مردنيش⁽¹⁾ من مدينة مرسية⁽²⁾ بعسكره ومع أصحابه النصراني أهلكتهم الله بجيشه المتسلط متجهراً الفرصة في قتله ومتخياً بما أقصدته الخمر من ذمته، أنه يغيب⁽³⁾ أمير المؤمنين يتغلب على الموحديين - أعدائهم الله - بجزيرة

(1) أحد الثاقبين الذين ظهروا بالأندلس في أعقاب دولة الرابطين عن لم يزدوا في طلب الموت من المسلمين ضد الموحدين، وقد أذكر بعض المسلمين منه في العرب وأرجعهم لأصلهم بمدني داكرين أن جلد الأعلى (مردنيش) يعرف عن: Martinez. ونسبته الأرجم المصرية بالملك لوبو (2) Rey Lobo وقد منحه البابا لقب وصاحب الذكر الجديد، توفي سنة 567 - ابن الأثير، الحلة الجديد من 329. ابن الخطيب، أعمد الأندلس، نشر بمرورهم، طبعه لبنان 1994 من 359.

Dary: Recherches sur l'Histoire et la Littérature de l'Espagne pendant le moyen âge, T. I 198, page 365 - 44.

Mékhari - Antima, Canguinas de los Almohades en España, Fasc. I (Religion y cultura), 13, Note 3.

(2) مرسية (Marcel) شاعها الأمير عبد الرحمن بن الحكم سنة 216 لا نجد إلا سراً عن شاعها، المتوسط شاعها قرطاجة بعد عها ب 48 م.

الخبري: الروض المظفر، نشر برافصال - 1937 طبعة القاهرة من 183-185

شكيب أرسلان، الفيل السندية، جز. ثالث، طبعة 1936، ص 533.

(3) تحرك عبد المؤمن من حفصة مراكش في أول شهر من سنة 553 متجهاً نحو دباط الفصح، وبعد أن علم الأحوال تحرك من سلا في العاشر من شهر صفر من عام أربعة وخمسين وخمسمائة لأخذ المدينة وطرابلس وأقربها ليلكتهم من جزر دوجي الشبي أو علبان الذي حاول أن يفلح حوا من الهداء بين طرابلس وجند المؤمن الموحدي. انظر رحلة الخشتاني من 36. ابن خلدون: «

تسمية

الأرقام التي نورد بارزة وبسبب حاصرتين []
استداده من صفحة 65 تشير لرقم ورمزات المعلوم في
الأصل - وقد تحيل عليها في التعليل.

(التحليل لأقصاء ابن مردنیش عن قرطبة ومقامه على أبواب اشيلية)

ودام حصاره لها، إلى أن اجتمع القاضي أخيل بن إدريس⁽¹⁾ مع أبي زيد عبد الرحمن المذكور وتحيل⁽²⁾ [3] بحيلة من حيل الحرب وكتباً كتباً على لسان سيد وهي بن وزير⁽³⁾ من اشيلية⁽⁴⁾ لأقصاء لرجل زيات على شيايه أشر الزيت، وكان الرجل من حوّل القاضي، فصاره أن يغير لباسه كأنه زيات من أهل الشرف⁽⁵⁾، ويسير بالكتاب إلى ابن مردنیش بسجلته ويدفعه له. وفي الكتاب من ابن وزير لصل مستغل عليه مكتوب أن يعجل بالإفلاق عن قرطبة ويسير إلى اشيلية فهو ضامن له دخولها، فحين قرأ الكتاب ابن مردنیش أمر بالإفلاق والإسراع، وانفق من قدر الله تعالى أن الموحدتين - أعانهم الله - كانوا

(1) من كتب التلمذيين ولد أصل بعد بالوزير ابن عطية فكانت له وظيفة مع الموحدين انظر ص - 82
(2) من (الكتاب بالأصالة) - القلة السراء - 222. انقري: نفع العلي، طبعة 1949 - ج 19
الزركلي: الاعلام 265:1

(2) هناك كنش في المخطوط والأصل - ميلا، ابن عشاري: البيان للغرب ص 72.
(3) ولكن أبا عبد وهو من الرواة الذين اعتدواهم ابن صاحب الصلاة مراراً، ومن غير خطوة سنية في العصر الموحدي، كان من أتباع النوا في الأندلس، ثم سكن مراكش، وقد ظهر هذا فروات وأذهب لي سفارة فرنلده السج وكان عبد الشان العجمي. وبعض المصادر تكتب اسمه هكذا (سيدراري) (واسيدارن) باللهجة البربرية منشاها: عمل وجعله. انظر ص 263 من متن ابن صاحب الصلاة، الحلة السراء ص 200-209. - كساح: تاريخ الأندلس ص 200، الاستقصاء الجزء ص 107.

وعلى بعد ثلاثة كيلومترات شرق مدينة يامه يوجد جبل «سيدراري» ويؤمن أن هذا الجبل هو لسكني سيدراري، وكانت على ما يرى العالم البيزنطي ماركوم لومبرو (Markon Vellu) في الإلهام الخاصة على أعلى ثمة بها مشكوراً بمناسبة (أدري) الأخيرة للبرتغال.

(4) اشيلية (Sevilla) تقع جنوب غربي قرطبة بينهما 138 كم. م. مدينة قريبة خلقت عمل مشابه من الفاتحين وخاصة بني عبد الواس، الحميري، الروض المطار من صفحة 18 إلى 22.

(5) الشرف (Alharc) تقع في الشمال الغربي من اشيلية على بعد ثلاثة أميال منها ويعرف بمدينة الشهيرة. ويسمى كذلك لأنه مشرف على ناحية اشيلية. الشريف الأندلسي، نزهة المشتاق، طبعة ليدن 1864 ص 173-178. الحميري، الروض المطار ص 101-102. انقري: نفع، طبعة 1949 جزء 1 ص 100-101-102. على تصحيح الظاهر: شجر الزيتون، طبعة 1947 ص 11-12-104-105.

الأندلس حتى نزل على مدينة (جيان)⁽¹⁾، وقبها محمد بن علي الكومي⁽²⁾، فصادف عنده من التكويت بالبيعة قبولاً لمراده، وأعجله الشوم من رأيه بارتداده، فظن ابن مردنیش أن سائر البلاد يجد عندها وعند أهلها ما يوجد عند محمد بن علي في هذه من القساء، فوصل قرطبة⁽³⁾ ونزلها وقمر زروعها، وعفى ريسوعها، وكان فيه⁽⁴⁾ أبو زيد عبد الرحمن بن تيجيت⁽⁵⁾ توابياً عليها، وحافظاً لبيها، فدفعه مدافعة الفرسان الأسطال، أهل الوقاء بالبيعة للامر العزيز في كل حال، وقتلته أشد قتال، ولأفى عنده ما يلقى من الأساد عند حماية أبنائها الأشبال.

• الشكاك فيمن ملك طرابلس من الأخيار ص 56. ابن عشاري: البيان للغرب في اختيار أخبار ملوك الأندلس والغرب ومن عطلات وزارة الأوقاف (الخزانة العامة، الرباط - سجل تحت رقم ق: - 200 ص 20-21). وهذا المخطوط مماثل الآن للطبع في معهد الأمير مولاي الحسن بن المهدي بطرابلس، وكانت بمثابة المستشرق الأسباني السيد امروسي مورايدا ومساعدة الأسطالين عند بن تايوت وبعده إبراهيم الكفاي.

(1) جيان (Jen) تقع شرقي قرطبة على بعد 108 كم منها، من علماتها أبو فر الحشني أحد رجالات جامع القرويين.

ابن أبي ذؤيب: الرقاس نشر الحاشي الفيلاني - الرباط 1936. الحميري: الروض المطار - 78-77-71.

(2) تصالف المصادر على أن هذا من علي الكومي كان والياً على مدينة جيان ولكنها لم تنشر التاريخ توليه هذا التصيب.

ابن عشاري: البيان للغرب ص 22 - ابن خلدون، الجند السادس طبعة بيروت 1950. الحميري: الاستقصاء، طبعة دار الكتاب بالدار البيضاء سنة 2-1954 ص 126.

(3) قرطبة (Cordoba) قاعدة بلاد الأندلس وتلقب بجنتها الشهيرة، تقع شرقي مدينة السيلية على بعد 138 كم. م. الحميري: الروض المطار من صفحة 153 إلى 158.

(4) كما يوجد في الأصل ويظهر أن العوالم (المجا) ولي ابن عشاري (بها) انظر: البيان للغرب ص 22.

(5) بعض المصادر تكتب هكذا: ابن بكيت وبعضها ابن بكيت، وبعضها إيت. ولد عنه والياً على قرطبة بعد الزمن سنة 320. وتيجيت كلمة بربرية معناها شجرة صغيرة.

ابن عشاري: البيان للغرب ص 11 - ابن خلدون - 492:6 الحميري: الاستقصاء - شان. ص 110-126.

قد وجهوا جاسوساً إلى المحلة من اشيلة فحين علم الخير، وشاع وانتشر، رجع من ليته إلى اشيلة وأعلم بإفلاق المحلة وبخر كتاب ابن وزير الذي سمع. فصدلوه، وتغفروا على ابن وزير وسجنوه، فوصل ابن مردئيش بجمعه ونزل على مقربة من اشيلة بالموضع المعروف بالفسوت⁽¹⁾ على ميل منها وقادها ببعض من أجناده حتى وصل إلى باب فرسوة⁽²⁾، وأقام على اشيلة ثلاثة أيام، فلما لم ير شيئاً مما كان في الكتاب علم أنها خدعة وأفلح خاسراً، وقد شرحت هذا الخبر في (تاريخ المرينيين)⁽³⁾، ولثبت اشيلة عظيم الخطيب، وجماع الرعب، وحل بها وبأهلها كرب وحرب، وضبطها السيد⁽⁴⁾ الأعلى أبو يعقوب [4] - رضي الله عنه - بعدد وحزمه وجده وعلم جده ويسن كان عنده من حقائق⁽⁵⁾ الموسخين الكبراء وطبقتهم أعزهم الله وسال الأجداد الأولياء

(1) الفسوت (Al-Fusut) على ميل شرقي اشيلة وقد روى ابن الأثير عن بعض أصحابه أنه قال: رأيت مفتوحاً في حجر الفسوت من خارج اشيلة: خلف المسوة يا شليسي وأقسم عايش ما عايش ثم نكثت عهدي الكفلاء، ثم بيل وابن أبي شب.

(2) بلاد فرسوة (La puerta de Carmona) تقع في الجنوب الشرقي من الشيبة في البلاد مدينة فرسوة.

(3) هذا الكتاب أخره ابن صاحب الصلوات ذكره مراراً، وقد نقل في هذا الموضع تعليقاً للشرف أبي علي الراي، واستعمل فيه وإشادته في المواضيع التالية: ص 20-21-22-23-24-25 وضع فيه، والكتاب في الأثر الأخيرة ورد باسم ثورة المرينيين. راجع المقدمة حول هذا الكتاب.

(4) كان عبد العزيز بن يوسف بنسبون بالسلطان، وقد عين أبو يعقوب وشياً على مدينة الشيبة سنة إحدى وخمسين وخمسة وأتفرع من القاضي ابن أحمد الذي ورد على المحسنة العلمية ضمن شيوخ اشيلة. ابن خلدون: ص 13-14. القسري: فتح السطيف طبعة مصر 1949، 423-2.

(5) اختار نظام المرينيين منذ ظهور المهدي، بارتكاز على (وحدات) معينة، تتألف كل منها من فرقة خاصة، وأما أن هذه الطوائف تزايدت وتنوعت بحسب الحاجة والزمزم، وقد تحررت على مصادر التاريخ المريني هذه الأبحاث وتضاعفت، بما في ذلك كتاب (البيروقراطية)، والمذهب للمراكشي، والقرطاس، ونظم الجنان، وكتاب الغرر، والحق الموشية، ورواق الحلال إلى آخره. إلا أن هذه المصادر تختلف قليلاً حول الترتيب المعروف لهذه الطوائف وعددها وترتيبها. فليكن مثلاً:

المشبهين كتابي العلاء بن عزرون⁽¹⁾ وأصحابه وكماي بكر الشافعي⁽²⁾ وأشباه

يكتفي بذكر وأهل الدار: دار المهدي، وأهل الحسين، الذين هم في عدد صاحبته الأولين من أهل القبائل التي تسارعت إلى الاستجابة لدعوته: عرفة وتينبل وعنده وبعيدوه، كما يذكر عيسى (الفرز) والحفاظ وأهل الحرب...

بينما نرى المراكشي القديم من (المشبهين) الذين يسبون بأهل الجماعة، ثم طيلة أهل الحسين الذين يسبون ابن خلدون آت القسرين، وذكر المراكشي أن السجودين خصوصاً العلماء للسلطين باسم طلبة الحضرة، كما أطلقوا على علماء القضاة طلبة الوصدين. وإن هؤلاء الطلبة هم (الأشباه) بالذات، وقد أحض ابن الشطان تفسيرات لبعض مهمة الطوائف الموحية، حيث ذكر أن أهل الدار ينقسمون إلى طائفتين: طائفة من أهل الشفيع في وهم الشفيع أن أهل الجماعة كان ينقسمون للتقاضي والفتاوى، والفتية والحفاظ لحمل العلم والتفاني، وأهل القبائل لخدمة العدو.

هذا ويرد في الخلل الموشية ذكر وأهل سجنين بدلاً من ابن السبع، وقد ذكر وجرده هذه الطائفة ابن القطان في نظم الجنان، وأما أنه لا يعرف غير المشبهين وأهل الحسين، ويؤكد هذا خلل السلق، وابن صاحب الصلوات، وابن خلدون مثلاً من ذكر السجود، وتفسيراً للحديث تشيع إلى أن بعض الكتب المذكورة لا تحلو من اضطراب عند محاولة استقصاء عدد الحسين مثلاً، فقد لا يتجاوز العدد في بعضها تسعة وثلاثين وقد يتجاوز خمسة والعشرين.

الميلقي: أخبار المهدي بن تومرت، نشر بروكسل سنة 1932-33-34.

المراكشي: المعجب طبعة القاهرة سنة 1949 صفحة 188-189.

ابن القطان: نظم الجنان (مخطوط) نشر الدكتور محمد علي مكي، وكامل معهد الدراسات الإسلامية بدمشق، وصاحبة المعهد الجامعي للبحث العلمي برباط.

ابن كبري: الألبس الطرب، طبعة الرباط صفحة 113-114-115.

ابن خلدون: الغرر، طبعة بيروت، الجزء السادس صفحة 470.

الحلل الموشية: نشر الأستاذ خلدون: الرباط 1936 صفحة 87-88-89.

ابن الخطيب: ولم الحلل في نظم القبول صفحة 57.

التصاري: الاستقصاء صفحة 86.

Brauer et Terras: Sanctuaires et Sacerdotes. Almoravides. Hespéris, t. IV, 1934, p. 27-36.

(1) شيخ الرواية بالأندلس والمشرق الناصح عبد العزيز بن عبد الله، وقد كتب عدة مؤلفات، كما كان يصنع بتأليف الدولة الموحية، وقد حضر غزوة (وشة) مع الخليفة أبي يعقوب وهو من الزواة الذين اعتد عليهم ابن صاحب الصلوات. أقر ص 21 من كتاب (الفرز بالأمانة).

(2) هو قاضي مدينة الشيبة من الذين كان يعتمدهم أيضاً عبد العزيز وقد كان في صدر الذين يتخولون عليه، وقد كان من أهل العلم والباغة، وكان أحد المؤلفين على الخليفة سنة 555 وقد ولي بعدة قضاة الشيبة أبو القاسم الخولي، توفي في نحو السبعين وخمسة، التكملة - المعيار رقم 192.

الشيخ
الشيخ
الشيخ

اشيية، وأعيانها المحيين المخلصين لهذا الأمر العزيز، يسعون طول ليلهم على الأسوار وينفقون أبواب المدينة بالقفاف طول النهار ويتعوز الجار من شر الجار، وساء ظن الموحدين - أعانهم الله - بالناس كسجن منهم من اتهم، وأمسى السيف والتكالب على من صبح عليه أنه غش الأمر وأجرم، وسلم من لازم الطاعة والسلم، ودام ذلك كله حتى طلع فجر الصادق بالفتح والبشار بكل بدل، فجدع أنف الكفر وأرغم بالكتب الواردة عليه بالفتح المتصلة المتناسقة المشتملة قتها:

ذكر ورود الكتابين العزيزين المبشرين بالفتح الماضية والمستقبلية

الواحد منها مؤرخ بالتالي من ذي الحجة من عام أربعة وخمسين بظاهر المهدي⁽¹⁾ يعلم فيه بكل سرور⁽²⁾ الجليل، ومثال إقبال وأصل والكتاب الثاني، الجامع لجميع أشقات [5] الفتح والأمني، مبشراً بفتح⁽³⁾ مدينة المهدي في يوم عاشوراء من عام خمسة وخمسين وخمسة مئة، وتاريخه يوم عاشوراء.

قال الراوية⁽⁴⁾: ولما فتح الله تعالى مدينة المهدي (بشيرو الغرب)

[1] منسوبة إلى عبد الله الهادي الذي بناها على شاطئ شرقي القبر سنة 300 و 306 وكانت تسمى جزيرة القار، وفيها يكون القاهر ابن جويس القاضي في الخليفة الموحدي.

بسطح الأسد العظم الجندية - لكشتك الأسد الدامي الأضيق
بصاحب مدينة وأمرج لسانية - تسخر العقل له في تسخير
الكرمي : الملك والمالك من 29. نشر البايون بوسلان، الجزائر 1887.

الاستعمار في عجائب الأخصار، نشر وتعليق سنة 1890 لعل عبد الحميد طبعه الاستعمارية 1958
ص 117. ابن حمار: الخبار مؤلف في شيعة وسيرهم من 1899.

[2] انتهى ابن صاحب الصلاة بالإشارة فقط إلى موضوع هذه الرسالة وإن كانت بشرية من غير أن يورد نصها الكامل.

[3] يقتصر أيضاً ابن صاحب الصلاة في الكتاب الثاني على وصف وفضول الكتاب السريعة ومقارنته بأصناف البلاطين المشهورين. وإذا ما اعتدنا ما ورد في صفحة 7 فإنه من إنشاء الخليفة، ولا يُدعى من القدم إلى حقيقة أنه للوفوف على مزيد تفصيل لأخبار المهدي.

[4] لم يبدل في معرفة اسم رواية ابن صاحب الصلاة والغلب الظن أنه كتاب ينسب أخباره في كل

واليمن القريب، وتزل التصاري - أهلكهم الله - عنها، وصفت للإسلام بسعة سيدنا الخليفة الإمام جلي أمير المؤمنين الخليفة رضي الله عنه للموحدين أجمعين مجلس النهضة والشكر لله تعالى على ذلك ودخل إليه القبة العلامة أبو محمد المالقي⁽¹⁾ شيخ طلبة المعصر فقبل يده وهنأه على ذلك، فقال الخليفة له رضي الله عنه يا أبا محمد: هل قال أحد في هذا الفتح شيئاً قال فيه...⁽²⁾ ابن جويس⁽³⁾ قصيداً حسناً أوله: (كامل)

وَسُئِلْتُ الْكَفَّ عَلَى الرِّبَاعِ شَرْوُجَ
قَالَ الْخَلِيفَةُ: يَكْفِيهِ هَذَا الْبَيْتُ وَأَمْرُهُ بِجَائِزَةٍ.

- مناسبة من الشخص المفضل، على أنه ذكر أحياناً اسم الذين شتموه قبل محمد بن عبد الله (ص) 386 وأبي العلاء ابن مزون من 382.

[1] هو عبد الله بن محمد بن حمص الأندلسي المالقي. أشد في قصده عن أبي الحاتم بن مزون، واعتكف إليه بقربه من نظر طليعة من شرف السيلة، كان ظهراً ظاهراً غليظاً ملبوساً، عظم من الأدب والفكر، وقد نال مرتبةً عالياً لدى الخليفة إذ كان أميناً ووزيراً وكان شيخ طلبة المعصر عنه. توفي بمراكش سنة 574. ابن الأثير: الفلكل كسيرة رقم 1794... المراكشي، المعجب طبعه 1949 من 245-200.

[2] هذا بظاهر. التفتي: نيل الانتباه حقيقة 134، ولعل الأصل هكذا: فيه قال ابن جويس.
[3] هو محمد بن حسين بن عبد الله بن جويس بأيد الموحدة الخليفة، كان يسكن برب السراجل من فارس. كان عالماً وشاعراً ملقاً بالقدم في ذلكت عمل زمانه وأنه سنة 500 وتوفي سنة 570.

ابن الأثير: الفلكل كتاب الصلاة رقم 1055 طبع كوربا، المعجب، طبعه القاهرة 1949 من 213-214.

Wahid: La poésie - Fils sous les Almohades et les Almohades Hespéris, T. (XVI) 1934 page 18 - 23.

محمد القاضي: الشاعر ابن جويس (جملة اللغة العربية) توير - جابر 1940 من 153-162.
[4] بيت من قصيدة نظمته في مجاعة، وتعرف منها بيتان أوردهما صاحبان بن الرئيس: هفت بدعوتك الربيع الفرج وسطا بيسرك قابيل ويشيح - وشتمتلك إلى السعد وحيداً - ينشئني بما لي منه ما جرح والقصيدة كما ترى خطاب ليد المؤمن وأبست خطياً أبي يعقوب يوسف.

انظر مقدمات ابن الرئيس: زاد المسافر، نشر عبد القادر عباد، طبعه بيروت 1999، ص 1-2. سنة 1334، المجلد 18 من 32. المرواني: دعوة الحق مارس 1963 ص 96. ثم لا يخفى ما في البيت من الجمع التاريخ الاستكبر الأثر واهج وجاهج، انظر في القرن السورة 18 أة 90-91. ابن جزي، كتاب السهيل المجلد الأول، الجزء الثاني من 193-194.

وفي الكتاب من وصف القروح والجدال الممنوع بما ليس على وصف
المصاحب من عباد⁽¹⁾ أو البليغ عبد الحميد⁽²⁾، وأخطب وطوبى النفوس
بمجايات مسرات أعينوت في نشر كتاب أبي الفضل بن العبد⁽³⁾، قباله من
كتاب أقبال والنفوس من علل الفتنة تشوق، وأحس بربح طلبة النظر
خالطه⁽⁴⁾ من ربح النصر خلوق، سرح بالتصالح فتح إفريقيا⁽⁵⁾ وطروح [6]
العرب ثم ارتداهم. ثم تيسر الفتح الأعظم في عزيمتهم وغنيمتهم.
وتغلغل فصول الكتاب العزيز في فصوله القريبة، ولوصافه البديعة، في آثار
الوقائع بالسيف الحداد، في ذكر الخبيث المخيف جرثومة المضللة والعتاد،
الكذب الطاعة والانتقاد، المتضمن بححرز بن زياد⁽⁶⁾، وأمثاله وأقبله بما
أعجز الأسماح، وملا بالسحر الخلال المرقاع.

وفي آخر الكتاب قطعة شعر أعلنت بقضاء الله تعالى بالبيعة في بلخ
الأوطار، وفتح المشارق، وإتمام مراد الله في غلبة الكفار، والمرتدين الأشقياء

- (1) دارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة الدكتور عبد الحليم البحار، طعة دار المعارف مصر
1964، المجلد السابق جزء أول ص 261.
- (2) بروكلمان، المجلد السابق جزء أول ص 264.
- (3) بروكلمان، المجلد السابق جزء ثان ص 119.
- (4) حكاه في الأصل، ويظهر أن الصواب خالطها لأن الريح لفظ مؤنث أو أن هناك لغة (الشيء)
عذوبة: الشعر الذي خالطه.

(5) يذكر صاحب الاستبصار - وهو ما يقوله أبو عبد الله التركي الاتكلي - أن أحد أقربائه طولا من
رقعة شراة إلى مدينة طنجة غرباً، وأن عرضها من البحر إلى الشمال الذي هي حاجز بين بلاد
أفريقية وبلاد السودان، لكن يفتقر في معجزة أحد أقربائه من طرابلس الغرب إلى بحيلة،
ويؤخذ من ابن صاحب الصلاة أن لأفريقية تشمل طرابلس الغرب، وهو ما أثبتته المصادر الأفريقية
القدوة.

الاستبصار ص 111-112، معجم البلدان: طعة بيروت 1955 أول صفحة 228، المثل بالأمثلة
ص 40 - 300 - 302 جلاء الترك عن طرابلس الغرب: المذكر فمن ملك طرابلس وما كان
بها من الأسرار، تحقيق الطاهر الراوي، ص 58-59.

(6) هو حماد بن زياد القارقي أو الشاذلي أمير بني عجل من بطون رباح ابن خلدون - 446 - 332 -
336 - 404، النجاشي: الرحلة، ص 341، ابن خلدون: المذكر فمن ملك طرابلس وما كان بها
من الأسرار ص 53.

الفجار، ونيل الغلبة لأولياء الله الموحدين الأبرار، وعقد ينصر معجل، وفتح
قريب في يوم آخر معجل، وهي⁽¹⁾ (طويل)

ولما قضينا بالمشارق أمرنا
وأشرقت الشمس المنيرة موهنة⁽²⁾
وطهر هذا الشفق⁽³⁾ من كل كاتم
وكسرت الضلائل في كل يعة
أشرونا بأعناق السطى إليهم⁽⁴⁾
فأشهر أبنا حفص⁽⁵⁾ ينصر مؤزر
ولا يد من يوم آخر محجل
وتشقى صدور المؤمنين بغيره
[7] ويغزو بلاد الروم جيش عرمرم

- (1) القصيدة - إذا ما احتضنا ما ورد هنا في صفحة 8 وما في من الشعر ابن عذاري - من شعر الخليفة
عبد المؤمن، وقد كان بالفعل شاعراً، اختل ص 131.
- (2) قرئ: في ابن عذاري حكاه (وقفا) آخر ص 23.
- (3) يكتب الشفق دائماً عذبة بالين وهي - وإن كانت لغة - لكنها غير مشهورة.
- (4) فيه إشارة إلى قول الشاعر:

أحسنا بالطراد الحديث بيننا
وسلك بأعناق السطى الأساطح
(5) هو السيد حمزة ولد عبد المؤمن من زوجته حميدة بنت أبي عمران، حاكم لمسان ثم حاكم
البهجة.

(6) يعني قيس بن عيلان، ويذكر بعض النسخة أن البربر يتحدرون منه، وفي ذلك يشهد علماء البربر
لمعدة بن قيس العجلي:

أبوذا أبوهم قيس عيلان في الشورى
وقيس قوام الشيبين في كل يشدا
وقيس لها المجد الذي يقتضى به
وقيس لها سيف حديد المصدا
وما ينسب إليها أبو زيد بن خالد:

أبنا السيفائل عينا أمينا
إن قيساً قيس عيلان فم
لكن الخلفاء من الأرواح يعتبرون هذا النسب (مذكراً من القول) على حد تعبير ابن خلدون.
ابن خلدون: 186/6-187-190-191، النجاشي: الاستبصار: 402-403.

(7) يعني حرب من قحطان وقد كان من أعظم ملوك العرب، ويقال إن العرب إنما سميت عرباً به.

تصوّل به من عصبة الحق نَشْرُ
فبدمع بالصمصام كلّ مُتَمَاهِرٍ
فطوبى لأهل الغرب⁽¹⁾ ماذا يروونه
من النصر والفتح المبين المقرب

(الاحتفالات في الشيلية بيشائر النصر في المهديّة)

وكان وصول هذا الكتاب الكريم إلى الشيلية والأيات المعجزة المبشرة النيرة، التي تركت ألياب المتألمين متعبرة، في شهر صفر من عام خمسة وخمسين وخمسمائة، فأمر سيدنا الأمير الأجل أبو يعقوب - أمير المؤمنين بعد - أن يكتبها الناس أو الخطبة بالشيلية ويحفظونها ويسردونها على السهم. وذكر أنها من إنشاء الأمر العزيز فاضل الناس ذلك، ودعوا إلى الله أن يخلد أمير المؤمنين الأوامر العزيزة والممالك، وفهرت الرسالة والآيات الواصلة وثليت، ولزنت بها ذوايب المنابر، واسمع بها الحاضر والبادي بجميع هذه البشائر، وشت مسراتها في الرعايا والعساير، وطارت الركبان بأياتها العظيمة المبشرة مقارها إلى الجهات والعساير، وقرعت أنهارها الصاعدة، وأنبأوها المتلاحقة، سمع كل كافور، والمعهدة لله. ولهم الأمير السيد بقصر القبول⁽²⁾ على هذه البشائر التي استلذت بها المنفل وحصدت غيايات الكرى، وتمتعت

« وهو أصل حرب اليمن الذي ألقوا بها وناسلوا.

عسروها كحالة: ميمم فائق العرب: 3 ص 1246.

(1) بريدة ابن عازر: «بسملة ما يلقاه خير مجرب» وهل هذا يكون الشيء أن هذا الشعر خير يصرّب لكل ما يلقاه.

(2) يعني والحرب هنا البلاد التي تقع غرب الشرق التي فاتح الله فيها وفتح، فشمس الآن بلاد المغرب والأندلس...

(3) جرت عادة استيصال الطول عند المؤمنين سواء عند الشورى أو الأبدان بالحرب، والحقيقة أنها عادت عرفت منذ أيام المرابين ولقد استعملها يوسف بن تاشفين عند سنة 454، ويظهر أن «الطول» نقلت في أغلب النسخ من الخطباء، وإن الذي يزود دول إفريقيا اليوم يمكنه أن يكتسب من هذا الاقتباس.

الاستبصار من: 220 نقل الموشحة من 41: الشيخ: تاريخ الأندلس من 803.

الناصري، الاستبصار: 2 ص 43. ذكر أبو أحمد غبار عبادي: «رواية حول كتاب الخليل الموشحة بحجة تطوان عدد 1940 من 153.

بها الأذان بتبعم [8] الشورى. وأعلم الموحدين والناس كافة وخاصة من أهل شيلية والأجنحة مدة ثلاثين يوماً، وشرع الطبول مع الأعلام متصل، والبشر مشتمل، والشعراء يشدون أشعارهم بالتهاني ويتمنون⁽¹⁾ التلح يصحح الأمان.

(استشهاد عبد الرحمن بن تيجيت بضواحي قرطبة)

وفي هذه الأيام ورد غير كاذب من قرطبة أن إبراهيم بن هشك⁽²⁾ صهر ابن مردئش نازل قرطبة وقمر زروعها وقطانها وأن أبا زيد عبد الرحمن بن تيجيت حاققها وشيخها استشدها عليها، وذلك أن ابن هشك لما ألق من منازلها وانتشاف ما كان بخارجها أكنم بغيه ورجاله على مقرية منها بقرية (طابة⁽³⁾) وهي قفرة، فخرج أبو زيد عبد الرحمن في جملة من لورسك ليتطلع الحال فخرج عليه الكمين، فقاتل حتى استشده على مقرية من قرطبة في الموضع المعروف بالذارات⁽⁴⁾، رجع الخبر.

(الاستيلاء والي الشيلية بأبيه عبد المؤمن واستمجاله في القدوم)

فجاءوا السيد الأمير الأعلى أبو يعقوب، حضرة أبيه الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه على الكتاب العزيز الواصل بما انتصاه الشرى واستوحجه من الدعاء والتأجيل الأمر، ووصف الفتنة واستغاث إلى الحضرة

(1) هكذا في الأصل: ويتمنون التلح، ولي البان القرب: ويحون التلح من 42. وتلحج نفسه - كدخل وطرب: - المجلدات...

(2) إبراهيم بن هشك من طرغ بن هشك، وهشك جده نصراني أسلم على يد أبي عود بمرافقة، كان في جملة الثوار الذين كانوا يطمعون في القضاء للموحدين عن الجفيرة، وقد داخل ابن مردئش حتى زوجه بنت ثم أخلفها فيما بعد. واسم بعض الصغار عبد الله المراكشي: المصحب، طبعه سلاطة 1938، نشر عبد القاسم من 136. 68 - Dozy: Recherches T. II, 368.

(3) طابة: قرية قريبة من قرطبة، وقد التفت ويسى بقل اللفظ هكذا (A. 1938).

(4) الذارات: موضع قريب من قرطبة وقد لعل به ويسى ما قبله بالسائق (A. 1 - Daré).

المعلية أن يستعجل منها النصر، وكان عنده بالشيعة الأستاذ أبو العباس ابن سينا
الماتني⁽¹⁾ فأمره الأمير السيد الأجل⁽²⁾ [9] لمذكور أن يحلوا بشعر على معنى
الشعر الواصل، ويذكر حال الفتنة، وبعت بهذا الشعر مع الجواب الذي يشرح
فيه أحوال ابن مروان وشيخه وإلحاح فتنة قتال: (طويل).

هو الأمر أمر الله ليس له رد
وقد وضحت آياته وأياته
نوما الشهت منكم إلا لزياد
فمن يخ فيها الغي بعد اجتنابه
وهي (تاريخ) ربحه عصف بهم
ولم يتجهم حصن حصين إذا انزوا
ولم يجدوا النصر العتيق بزعمهم
وكانت سبل الرقيد واضعة لهم
ولا سلكوا فيها سلوك مفسد
ولكنهم سألوا إلى الكفر ميلة
إلهم أمير المؤمنين توجّهت
لحل حياتكم منكم لميلكم
فقد عظم ناب من الكفر مفسد
بكم ببعض الله العلي جميعهم

(1) أحد الأئمة الذين عولوا في البلاط المرسدي، وهو أحد من حسن من سيد الخواري الماتني، ومن
الشعر والأدب كثيراً وكان شاعراً كاتباً طبعاً، وقد عول من مائة إلى مائة... ثم صار إلى
مراتش طبع في عهد الأمير والي بغداد الشيرازي، وليس هذا بل من سيد القس كما في ليس
هو أحد الخواري، انظر ص 311 من (الملك سلطنة)، طبع الطبعة 1949، ص 311
عول من لروهم، الاطلاع من حل مرانك والمطالع من الاطلاع طبعه طابع 1936 من
227، محمد القلي: شاعر الخلافة المرسدية، ص 3.

(2) من القبائل العربية التي رحلت إلى أفريقيا وهي فيما ذكره ابن الكلبي رباح ابن أبي ربيعة بن
يونس بن هلال بن عامر، ابن خلقدون، 70-76، ص 76-77، التاصري: الاستقصا 1512.
(3) هي فتنة بني الله جود، وقد أرسل الله عليها رجلاً عاصراً عاتية مرمدة كليل شدة فيها، والرمدة:
الغداة عبد الوهاب النجار: قصص الأئمة، طبعه ثانية في 76-69.

بكم يعلي الإسلام شرقاً ومغرباً فله فيها دائماً وألئك الحمد!

ونقص الرقاص⁽¹⁾ بالحوار وبهذا الشعر وطال أمد الشعر في الورد
[10] والعشود، والعدو يلج بالفننة والفسر، ويستعين بأخوانه النصارى
والماتنيين أصحابه الأخر، وأشيعة في مثل الحلقة من الفتن، قد تهمل
بالغصص ساكنها، ودخل خوف من الشعر متحركها وساكنها، وينظر الفرج من
الله، - تعالى - ومن عدة منجزة في كتاب، ويستعطر الغيث بأن يرفع الله
الغيث بأيات الله المثلوة في الكتاب، إلى أن سنى الله وصول الحواب من
الخليفة أمير المؤمنين - رضي الله عنه - من مضرب محله المنصورة على
مقربة من القسطنطينية⁽²⁾ بتاريخ ربيع الأول من عام خمسة وخمسين وخمسة
بصرف فيه بصحيح الإياد، وما شئ فيه من أمانة خليل الله لهذه الانشاع،
وحماية ذلكم الكتاب. وفيه فتح الله قصصه⁽³⁾ ومطاطية بني سليم⁽⁴⁾ بالتوحيد.

(1) الرقاص: لغة معروف، من القدم إلى الآن في المغرب، ويطلق على الشخص الذي يلوم بغيره،
والرقاص ابن يسهر على الغرفة، وقد كانت تسد الرجال قلوباً صديدين على الرقص والمجون،
وكان فيهم الرقاص العادي، ورقاص الشرط، وهذا هو سامي الرقاص للشيخ يلقب بين المدن
على اقليل والجليه ينقص السرعة، وكان يبد في كل لحظة حركاتاً مسرعة يتتبعها إلى الحظا التي
تلقاها. وقد جردت بعض الرسائل المرسدية منذ سنة 343 وأحداث الرقاص بعدد، وقيل حتى لا
يسيرا استعمال لفظهم، وما ورد في طهير ليد المؤمن الموحدي مؤرخ في شهر ربيع الأول سنة
343 هذا الشأن ما يلي: ... ونحوها رسائلهم أرسلوا، وانفوا من أهل المدينة عن ذلك وقتها
رجالاً وأعدوا إليهم زادة يقوم بهم في الليل، والاتصاف، ويضع شامخ في الشكيب والأخلاق،
وارسوا لهم أياً معروفا للعداء، مطوية لاد ليتموها بها إلى موافق رسائلهم ويؤخروها على
مسافات مراحلهم ويؤخروهم من تكليف أحد من شئ ولو مقال ذرة... انظر ابن القطان،
لظم الجنان، نقل الدكتور محمود علي مكي، مؤسسة المعهد الجامعي للبحث العلمي، ص 151-152.

(2) القسطنطينية: وتسمى قسطنطينية، مدينة جبلية، تقع جنوب مدينة سكيكدة، وشرقي مدينة بجاية،
وهي قلعة حصينة لا يعرف بتاريخها لبع ما.
الاستيعاب: ص 127-168-166.

(3) تقع لفظة غربي مدينة سلاسل الساحلية، وشمال فيس وجنوب القيروان وهي مدينة كبيرة قديمة
أولية كان قان نور حصين من صخر جليل بأحكام صناعة، وكان اسمها مدينة الحنية
الاستيعاب: ص 151-152.

(4) بنو سليم: بطن متسع من لوزج يملكون حضرة والقرهم مجموعة وكلمات متفرقة بتجدد وهم بنو

وركب الرقاصين بالجواب المذكور مراكباً من مدينة بجاية⁽¹⁾ سباحاً في البحر في طريق غير يسر، ويسر الله له - بعد الأمر العزيز - أن ساعدت الريح بنفس، وصار أسرع من كركب إذا غُرس، وخرج في (العرة)⁽²⁾ مرصاة، وحشد شتى في غلته ومساها، ووصل إشبيلية وقرطاجنة⁽³⁾ في أقرب تاريخ دون تعب في مسراه، وفي الكتاب الكريم الواصل في عليه مدرج نضه هذا⁽⁴⁾ مع الشعر المجلوب به على شعر الأستاذ ابن سيد المتقدم:

[1] بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم والحمد لله وحده⁽⁵⁾، أعزكم الله، وجعلنا وإياكم من الشاكرين لتعاده، إن من الواجب

سلم بن منصور بن حكيم ابن خضاعة بن قيس حبلان من مصر، وإليه شعوب كثيرة، بن عفدون: 141-142-143-144-145-146-147.

(1) بجاية: مدينة عظيمة على ضفة البحر المتوسط في الشمال الغربي من القسطنطينية وهي عاصمة بني ملوك صنهاجة، بناها التصوير بن حماد على إثر هجرت العرب في إفريقيا والجزيرة وكان سماعا التصورية، وأحيط بها الجبال والبحر من ثلث جهات، لها طريق إلى جهة المغرب يسمى بالصفير، - الاستصار ص 128-129. ابن عفدون 357-358. وفي علمائها في المائة السابعة ألف الجبري كتابه عنوان الدرر.

(2) الرية: (Al Rie) تقع على شاطئ المتوسط جنوب شرقي قرطاجنة، ولها القلعة أبو جعفر بن عاتق ومرة البرية على غير ما من البلاد الأندلسية وفي قلاعها ألف أبو الطوفان بن حميرة.

(3) قرطاجنة: (Cruda): يقال قرطاجنة ثانياً يقال قرطاجنة، وكلاهما العجمي، تقع جنوب مدينة جيان، وشمال مدينة مالقة، فيها بولس وزيرها الشاعر ابن زركا.

عقيلة صاحبها السبيكة تسكن بالقرية الشيف
كنايا نرقوه سبيكة كرسيتها حنة الصيريف

ابن الخطيب، للإضافة في أخبار قرطاجنة - الجزء الأول نشر محمد عبد الله علان ص 99.

(4) بلاط من الآن أن جميع الرسائل التي بتوسطها (كتاب للامانة) لم يذكروا الأستاذ أبي مروان في مجموع رسائل موحدة الذي نشره رباط المتح سنة 1941.

(5) سار في صليحة 99 أن الموحدين القلق على وضع خلافة دولهم قد وعدته بلد رمضان 561، والملك - على ما يقول ابن عفدون - خلفاء بالامام يهودي إذ وجدوا في بعض ضلالتهم وأهل إيتك العلامة هاء - وتسن في سنة 563 كان قهراً لذلك الاتفاق - وما قاله الأبي القسرية خليفة قرطاجنة لخليفة عبد المؤمن.

بنا سيرة الشاهس بنا سن	بنوئل الناصر	وقته
السنين صل بطرس	يسكون السلطان	عنه
كقط بيتك فيه	(المحمد د)	وحده

الحشم، والمفترض الجزم، على من لزمه شكر النعم لمسيها منهذ الآلاء لمسيها أن يقدر أولاً النعمة بكما لها، ويعتبر خطره بتفصيل إحسانها، ويحضر في ذمته بهجة جمالها، ويسرح عين اعتباره في مناقل أحوالها، حتى يفيض على باطنه نور إشرافها، وتهمي بتابع ملونه بهاطل غباقتها، وتتأري له تفحات الشكر في ميدان امتيازها، وهو الفتح الذي يسر في الاعجاب والأعراب، وأضحى تسج وحده في الانبساط والأتراب، وعظم عن مثله الزمن السالف، وخلت عن وصف نظيره الكتب والمصانيف، تأنث بمجده وسوء الاعتبار، ولا يزال موقعه يعظم بزيادة الاستبصار والاستبصار⁽¹⁾، وقد أبرزت لكم صوره، وثبتت عليكم آياته وسوره، ورواه ذلك من تقاضيه مقلعات لا تنهي إليها الأوصاف، وغايت لا تحيط ببعضها الأكتاف، فاجعلوا لأنفسكم حظاً من الاعتدال في رفته لميزانه، وقدره على حقيقة كتبه وكلماته، واعلموا أن هذه الجمرة التي أطفأ الله تعالى لهبها، والجمرة التي أباده الله وكلمها، وقطع بحيله القوي وسببه المتين حولها وسنمها، هي شوك الأمة التي لم تزال [12] للألم صالبة بنيرانها، والجن والأنس مستعدين من شيطانها، ومردة كل طائفة متحيرة من نرددها وضغائنها، قد توخت الملوك والمسالك، واستحقت المسارح والمسالك، والتحتت بيأسها المتائف والمهالك، وموت عليها قروا لم يفيض لها جناح، ولا دج لها صباح، ولا قارنها في مطالبها العدية إسجاح، حتى ظنت أن الحول نهابها، وأمر الله لا يطررها ولا ينهاها، اغتراباً بعلمها وعندها، وثقة بأن الأيام لا تتقل فيهم عن معبودها، وقد حبأ الله لأولائه الموحدين من القشح فيهم صعباً اختصم به من بين الأنام، وأجره على لهم

ابن عفدون: المر: سلس 488. عبد القوي - العلوم والفنون والآداب على عهد المرينين، طبعه معهد تولاقي الحسن طوان ص 34.

La bi d'Amor: une potencie Andalousie du temps des Almohades Meigs XXXIV, 1942, P. 80.

(1) قوله ابن عفاري بعض الرسالة معتبراً عن فكر بقية الاختصار، وقد ساقها قبل التاريخ الثاني لوردها في ابن صاحب الصلاة، ثم أنه ذكرها في أعين سنة ثلاث وخمسين وخمسة، ابن عفاري: المخطوط ص 31.

في ما تكرر كلام نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام (1). فلما حدث عليهم كل ما عذابه، وأراد الله إيقاظ حكمه فيهم بما تقدم من أمثاله (ملوك).

فَسَمِعَ لِأَهْلِ الْحَقِّ نِدَاءً مُرِيدَهُمْ
وَسَمِعَتْ الْأَسْيَابُ قَاعِيَتِ السَّيِّئِ
وَدَسَّرَ لِي فِي السَّائِلَتِ عِزْمَانَهُ
فَبَارَ بِالسَّيْرِ إِلَهُ جَيْشٍ عِزْمَانَهُ
بِكُلِّ بَسِطِ الشَّوْكِ مَطْبُوعِ الشَّوْكِ
سَرَوَاءً وَرِيَاءً تَقْصُرُ تَحْرُوقُ يَتَهُمْ
بَصْرُ بَزِيلِ الْهَامِ عَنْ سَكَايَتِهِ
[11] سَمِعَ كُلَّ صِدْقٍ نَزَّاهُ اللَّهُ قَلْبَهُ
وَعَلِمَتْ الْأَفْئِدُ مِنْ كُلِّ كَافِرٍ
وَلَمَّا طَلَعَ جَهْلًا رِيَاءً وَصَرَحَتْ
فَلَمْ تَقْرَ عَنْهَا الْأُمُتُ شَيْئًا وَلَا حَمِي
وَقَدْ سَرَقُوا فِي الْأَرْضِ كُلِّ مَمْرُقٍ
وَهَذَا خُبْرُ الْقَضِيحِ الَّذِي يَكْمُلُ بِهِ
بِهِ تَفْجِيعُ الدُّنْيَا بِهِ يَبْلُغُ لِلنَّاسِ
لَقَدْ جَلَّ قُدْرًا أَنْ يَحِيطَ بِوَعْدِهِ
وَلَمْ يَسْرِ فِيهِ لَا يَدَّ يَجْتَنِي
سَتَلَفُ بِلَاةِ الرُّومِ مِنْهُ حَضْرَتُهَا
وَمَا كَانَ هَذَا الْغَزْوُ إِلَّا مِنْ الْخِيَلِ

(1) بقصد هذه تلك الحديث الشريف: «لا تزال طائفة من العرب ظاهرين على الحق لا يضرهم من خدعهم حتى يأتي أمر الله، وقد تصابروا وروايات المأثورين على الألفاظ بشفاعة الأئمة وأقوامهم، لحديث روى أيضا عن الرسول (ص) أنه يقطع الجهاد من جميع الجهات ولا يبقى إلا جيلان أو ثلاثة... والعلية أخرجهم مسلّم في صحبته وحيد الواحدة المالك في المديح وطهرت من سعد بن أبي وقاص مرفوعة بلفظ لا يزال أهل العرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة». كتاب الخ من طلب من جواهرها سنة 1903، الخراج صفحة 269، الاستبصار 112.

وقد ضُرِفَتْ نَحْوُ الْمَغَارِبِ عِزْمَةً
مَعْرُودَةً إِلَّا تَهْنُ بِسَطْلٍ
وَجَدَّ لِأَهْلِ الْحَقِّ أَوْتٌ مَعْجَلٌ
وَحَاجَاتُهُمْ بِالسَّيْرِ قَدْ قُضِيَتْ لَهُمْ
إِلَى الْأَفْنِ الْعَرَبِي ضَرْبًا ضُلُوزًا
فِيَا مَغْشَرُ الْأَشْيَاقِ مِنْ كُلِّ طَائِفٍ
نَبَشُرُكُمْ أَنَا اعْتَمَدْنَا بِاتِّسَاقِكُمْ
وَيَضْحِكُنَا مِنْ خَالِصِ الْعُرْبِ مَعْشَرُ
[14] وَأَوَّا فِي ذُرُوبِهِمْ عِزَّةً فَيَقْطَعُوا
مَتَخَوِزَ بِلَاةِ الرُّومِ مِنْهُمْ عَصَبَتٌ
فَطَوَسَ لِأَهْلِ الْغُرْبِ مَذَا يُسْرُوْنَهُ
جِيُوشُ بِمَسْرِ اللَّهِ تَهْصِي عَلَيْكُمْ
وَيَسْجِي بِمَسَارِهَا الْأَعْلَى كَانَتْ
سَتَعْلَمُ لَرُضِ الرُّومِ أَيْ فُؤَادِ
وَأَيَّ رَجَالٍ لَلْحُرُوبِ إِذَا بَدَتْ
وَأَنَا وَإِيَاهُمْ لِحَتْمِ غَلَابِنَا
وَأَنَا لَتَرْجُو اللَّهَ فِي كُلِّ حَالَةٍ

وهذه الفتوح التي فتحت لها السماء، وأشرقت بأنوارها دياجير الظلمات، إلهما ضللي بخران سيوفها، ودارت أروحة حنوقها، على الرياحين ومن أفضاف إليهم من الذين خلعوا عن اعتناقهم ربة الإيمان، وتبدلوا وراه ظهورهم أسباب الأمان، والزوا ناهق الشيطان، على داعي الرحمن، وأما سائر الأعراب فالرجاء فيهم متمكن، وطريق إحدى الخططين لهم متين، والقصد إليهم بحسب ظيهرهم أو نفورهم متمين، لا محيص لهم عن إحدى السبلين، ولا بد لهم من ركوب إحدى الطريقتين، فأما من ظلم نفسه، واعتزل الحق وأهله، فسيبدون من العذاب الأدنى مرًا، ثم يُرَدُّ إلى ربه ليعليه عذاباً [15] تكراراً، وأما



من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وستقبل له من أمرنا يسرا. الوعد
بفتحهم وملكتهم سابق، وغير الوحي لا محالة صلاتي، والنظر في أمرهم
متدارك متلاحق، والعمل على شاكلة الصواب بحسب ما يكون منهم متتابع.
فاستشروا ولفكم الله لما تستقبلونه من المواهب الجمجمة، والفتوح العجيبة،
فإنها لهذه التي بين يديه - وإن عظم خطرهم، وجل في النفوس أثرها - بمنزلة
الجملة للمؤمنين، أو الروح من الجنان والله تعالى يجعلنا وإياكم ممن شكر
إنعمه، وأثر العمل الصالح وقدمه بيمينه والسلام عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته.

(وصول جواب عيد المؤمن لأبيه)

وعند وصول المودع وهذا الشعر المبشر التشرحت بصور الموحدين،
وتحفظوا نصر الله وفتحته الغريب بأولى اليقين، وقرىء على المنابر وتكررت
المسار في الرعايا والعشائر، وانتسخ الناس والطلبة والمؤيدون والعمامة نسخاً
من الشعر المبشر المديح المذكور فحفظوه وصالحوه وحفظوه وتوثقوه،
واستقبلت السيد الأجل المعظم أباً يعقوب - رضي الله عنه - وجميع
الموحدين - أعانهم الله - بآشجالية وأنظارها هذه البشائر بغريها، وجعلت لديه
محاسن صورها، وتليت على التمام والكمال آيات سورها وغرخت [16] على
الأفكار والبصائر أشباح عسرها، وأخذ الجميع التحدث ببركاتها أسرارهم
وقهوا إلى الزهدة⁽¹⁾ في أنفسهم سرحة أبهج بها زهرهم، وأيقنوا أنهم من
المطووف وقارهم، ثم تراءف الكتاب العزيز الثاني لهذا المديح من أحوار
وبجاية مشراً بملادي السير والأنصار، وقرع الطناب⁽²⁾ للصراخ والغوث

(1) ما خلفه بقراب كثر إلى كلمة: الزهدة.
(2) جمع طوبى حرف السك، يقال قرع فلان طوبى: نهاه له، قال سلامة ابن جندب:
كنا الصراخ له قرع الطناب.
أي: ينادي العرب.

بالانعطاف، فارتدت المسار المؤنثة بسطة الأرجاء والأكتاف.

ولما وصل تلمسان⁽¹⁾ أوقع بوزيره عيد السلام الكومي⁽²⁾ ثم تلى أثر تلك
الأمر ببناء⁽³⁾ جبل طارق على ما أذكره.

(1) تلمسان تقع في الشمال الشرقي من مدينة وجدة، وهي مدينة أثرية عظيمة فيها أثر كثيرة، كانت
دار ملكة زناتة. هذا ومن الغرب أن لا يترى من صاحب الصلاة للبيعة وجدة مع أنها كانت
طريق المرو والصار من بلاد الشرق إلى الغرب وسجلماسة وغيرها. ولما ما استهدفت إليه من
غرب تلمسان كان من بواحي عدم التبرج علفاً. ولما رجلا تلمسان الله ابن أبي مريم كتاب
والاستاذ... الاستاذ من 177-178.

(2) كان عيد السلام من أقرب الناس إلى الخليفة بعد مقتل الوزير ابن عطية، وقد كانت له معاصره
مع الأسرة الملكية حيث أن والده عيد المؤمن تخرج من أم عيد السلام وكانت له معها بنت اسمها
(بندة) وعلى هذه القرابة كان يعتمد في تصرفاته الأمر الذي استوجب الإخلاء به بعد فتح الهندية
والوصول إلى تلمسان بطريقة مألوفة - وهو في السجن - سهلاً أخذه لواءه وحقق ثم تلى قوله لا
عناء عن حد تعبير ابن صاحب الصلاة. النظر دولة 43، 45 من الأمن والامانة. (المخطوط)
(3) يشرح من هذا النص أن الأمر ببناء جبل طارق نقل بعد الرجوع من الهندية وبعد الوصول إلى
تلمسان والإخلاء بالوزير عيد السلام الكومي وذلك في الرسالة الواردة بالتامع من ربيع الأول عام
556 وخمسين وخمسائة على ما يأتي قريباً، بعد أن هناك رسالة موحدة - نقل الأستاذ بروقتنا
عطاها من إثناء أبي جعفر بن عطية الفزاري سنة - 553 مكتوبة في العشرين من ذي القعدة
سنة أربع وخمسين وخمسائة تجد أن الأمر المشار إليه ورد لفظة من طاهر الهداية بعد فتح
قنصة، وتذكر أن إليه انضمت إلى «انطفاط مدينة عتيقة بجبل طارق» والتجمع بين رواية ابن
صاحب الصلاة والرسالة الموجودة نعتقد أنه كانت هناك رسائلتان متلاحقتان في معنى واحد، إحداهما
صدرت أوامر سنة 556، والثانية «دعوة أوامر» 555. وعلى ذكر الرسالتين يرجح أن منشأها أحد
شخصين إما ابن الرعي أو الغالي فقد كانا معاً مشين في هذه الفترة. هذا وغير صحيح أن الأمر
ببناء صخر من أحد عتقات بني عبد الزمان ولكنه كما يذكرون كان أولاً وثانياً من عيد المؤمن نفسه.
وهذا تكون رواية الخبيري في الروض المطار حياجة إلى قبي من التحرير والتعجيل.
ليني بروقتنا: رسائل موحدة من 95. الخبيري: الروض المطار للبربرجة بروقتنا من

C. F. Seybold Encyclopédie de l'Islam Tome III: Gibraltar p. 179.

ذكر الأهم العزيز في الكتاب الكريم، المواضيع بما
 ألهم الله تعالى به الخواطر، ونوره الضمائر،
 بناء مدينة كبرى^(١) التي جبل طارق ومؤرخ
 بالتاسع من ربيع الأول عام خمسة
 وخمسين وخمسة

[illegible]

(3) سلام علیکم جلیل القدر، غیر معلوم البحر 425: حیدر

١٤) اصبر جداً في الباعث الذي جعل عبد المؤمن يقيم على يد هذه المنيعة في الجبل، وقد كانت المنيعة فعلاً أول من ترك الأمانة الكبرى لتسليح كروجر عام ١٤١٥ استضافة سلاطه «الروم» وحفظ الله من الغرب والشرق.

وكان في الكتاب الكريم أمر جزم إلى السيد الأجل أبي سعيد عثمان⁽¹⁾ من الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه - بالشي من غرناطة بقضه وأصحابه بوجملة عسكريه إلى جبل طارق المذكور والاجتماع فيه مع الطلبة الخويل باشيلية، للائقاء والاجتماع فيه بالشيخ الأجل أبي جعفر⁽²⁾ إن أمكنه⁽³⁾، وولي اسحق بواز بن محمد⁽⁴⁾، وبالحاج بعثر⁽⁵⁾ وبالقائد عبد الله بن خير الجاني⁽⁶⁾ والمشاورة معهم، والترواوس حيث يكون البناء المذكور العاشر به من الجبل وأمره في الكتاب الكريم وكذلك للسيد الأجل أبي يعقوب باشيلية

(23) أوام حلفين عمر بن يحيى الفخار عن أميرة خاتمة الهادي بن تومرت، وقد خصه بكتابة الديانة السطوة (Ar-Radda) التي يرجع الفضل في كتابتها لمرکز الدولة الموحدة والسننار سلطانها، وهو على موقعة السطوة سنة 568هـ وجد 573 الفخمين أصحاب تومرت وإمرانها، فوالى عند تعذر فخصم من حلق طم به يدرى باط الشيع من سلا سنة 573 وما فخر.

(٣) ورد في نص الرسالة القويحية: «وقد علمنا الشيخ الأجلنا حلفاً - العزم الله - لئلا نلجأ في ذلك المقتضى إلا لما كان ذلك لا يضره». وبهذا الاتصال، وسأفصل عن هذا.

gourme عام 358، بروفسور: رسالي موحديا في 37-38، ان سادات العلويين في 39.

المسجد الجامع الذي عثر عليها مآثر المهتدين والآثار الوحيدة وعاصمة منهم الذين يفتون بالنهضة

ونوصيه إلى فاضل السبيل من قاعة جابر، كما قام ببناء عزاء للقاء وإحدى الميمنة، مع كمال الله

صاحب الصلوة: إلى الأمام من الفجر - 324.

قبله، ودعا للمجاهدين سنة 1440. المؤلف: أنصار المهدي بن تيموت من 1440. ابن حناري:

- 85 -

أن يستفروا جميع القلعة من البنايين والجيارين والتجارين والعرفاء من جميع بلاد الأندلس، التي تحت نظر الموحدين - أعانهم الله - ويستعملوا بالوصول إلى الجبل لامثال الأسر الكريم، فاحتفل النضر وأنجقل البشر لذلك من الأجساد والنفوس والكتائب وأهل الحساب لتقييد الأشغال، والإنفاق على الأعمال، وبالمجمل في ذلك والكمال.

وتقدم السيد الأجل أبو سعيد على ما أمر به من موضعه بمرئاة إليه، ومضى من الشيلية العريف أحمد بن باسة⁽¹⁾ لجميع البنايين ومن يشاكلهم، ومن معاونهم من الرجال ومثالهم، وتولوا فيه وابتدأوا البناء في الموضع الذي وقع الجميع عليه والاتفاق من نواحيه، بسيف البحر مما يلاصقه وإليه، [18] وزادت آمال أهل الأندلس إلى ما تقدم إليهم من الأعمال، وتحققوا اليقين والسعد والفتح في ببناء هذا الجبل، وكان من اشتغال السيد الأعلى أبي يعقوب رضي الله عنه بانشيائه في إزجاج القلعة والرجال للبناء المذكور.

وأحكم البناؤون فيه بناء من القصور المشيدة والديار⁽²⁾، واخرعوا في اسبها طبقاتاً والحنايا لتتدل بها الأرض مينة بالحجر المنجور والجيار، مما هو عريب في الآثار، وكما قيل: والملك تبنى على قدرها من الأقدار⁽³⁾ وبما

(1) يعتبر ابن باسة من أبرز الخطباء الذين احدثهم المستوفون في مشاريعهم المعمارية الكبرى، وقد استفادوا من خبرته بالإضافة إلى ما عايناه من الخطباء الذين جعلوا ترغيباً من القصور الأواسر، وقد صيغ الأمر بناء القصور الملكية بانشيائه، وقد كان شيخ الفراء، وهو الذي قام بنشيد جامع الشيلية الأعظم (آخره)، ومات إلى هذه الأسر وهو في الأمان بالمرسول إليها لتسبب في سمعته أسرة باسة العروفة بالقدرة في ناحية تارة، ويوجد منها إلى الآن عملة فاس من بعض البنايين المبرزين من بنيهم القصر الملكي في بناية ابن صاحب الصلا: ابن بالإمامة من 322-324.

انظر: P. J. Recond. Notes critiques d'histoire des sciences chez les musulmans - I. Les: ابن باسة، p 1 HESPERIS, Tome XXIV Année 1997.

(2) نضر يعنى المصانير على أنه بالإضافة إلى القصر الخاص الذي شيد لتخليفة عبد المؤمن شهدت قصور أخرى في جوار قصر الخليفة السابقة، وقد كانت قطع أعين وجوه البلاد دياراً ومديون في الجبل بالإضافة إلى الجميع الذي تقام في الصلوات. الحسري: الزواجر للشارح ص 121.

(3) تلحج الولد الناصر ثم ولاني بن الناصر: حسن الملوك [2] لوفوا فاستقرت من يتبعهم فاستقرت الشريعة.

لو عاينها المتقدمون من آل عاد بن⁽¹⁾ أشداد، لأقروا لهم بالعجز وقصورهم على الذين بنوا القصر من سداد⁽²⁾.

وجبل طارق هذا شريف البقعة، كرم التربة، عظيم المنعة، يساق مع أعنان السماء، يكاد في الساندة إلى الجوزاء⁽³⁾، وكلما استوعق في أرضه من البقعة المنبسطة من بعضه، نما وزكا وفضل، وجبل والنصر عن قرب لغيره وأكمل، واستقل من جميع الفواكه كشجر التين والعب ولشاح والكشمري والفرجل والشمش والأجاص⁽⁴⁾ والألترج والموز وغير ذلك على ضيق ضفته

- إن السند⁽⁵⁾ ينقسم فنشره انضى بذلك على عظيم الشدة

(1) كتاب في نص المخطوط: عاد بن أشداد، وهي دون شك سبق فلم من التايخ والسرار أشداد بن عاد، ويذكر القصور من أمثال القري والشمالي والزهري أنه كان أعين من عوص إستان ما شيدت أشداد، وإن الملك فضل لشاد من بعد وفاته له الفواك ومع وصف الملك فقال: «أبني ملها» في لزم في صحاري عدن، وإيا كانت مدينة عظيمة قصورها من الذهب وأسطحها من الزبرجد والياقوت ولها أصناف الشجر والأشجار الطرفة، معلوم موطن العلامة ابن خلدون من أسبقه في ذات العباد. ابن خلدون، 220-221، ابن جزي، القصر جزء 4 ص 197. الشجر: قصص الأبياد: ص 71-70.

(2) سنداد غير قري بن الحيرة إلى الأمانة، به كانت منازل أباد، وكان عليه قصر عظيم فتح العرب إليه وهو القصر الذي ذكره الأسر بن نصر في شعره:

سدا أومل بسعد آل محروق شربوا من الماء وسعد إساد
أصل الحوروق والسديو وسارق والقصر في الشرفات من سنداد

بأقوت، عجم البلدان، طبعة بيروت 1963، جلد ثالث ص 266.

(3) (أبو داود: نجم بخراف في جوار السها، وظهر أن هذا كلمة مشتقة للناسخ والأصل: يكاد في الساندة يصل إلى الجوزاء، وقد علمنا أن ارتفاعه من سطح البحر يصل إلى 427 م.

(4) (أبو داود: ابن صاحب الصلا الأجاص على أنه في غير الكشمري، وأما في موضع آخر من الكتاب أن الأجاص فيه شروب، مما شرح العرف عند الأبياد سالكاري، ومنها الأجاص المعروف بالعبور، والتوج المعروف عند أهل بلسية بالأزرة، وقد ذكر ابن العشاء أن الأجاص من المعروف بالعبور يعرف بالقر، ومنها بلوح أن الأجاص عند الأطباء يشمل البروق. ابن صاحب الصلا ص 222، ابن خلدون، بعض المصانير أن الأجاص هذا يقصد به العنبر الذي هو تعريف الكلمة عن الفواك، وقد انعم. كتاب الفلاحة الجزء 4 ص 1802، مديون 263-260 انظر ص 281 من كتاب الطبخ في القريب الأندلس المؤلف عيوان، بنو بني، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، الطبعة 1979-1981.

المستندة كالحبل، المستندة من العطل والوئيل، وماؤه غلب⁽¹⁾ ذلك، مروق
سلسال، وكانت الحاج يعيش المهندسين مدة إقامته لبياء على ما ذكرته فيه قد
صنع في أعلاه رضى تطلعن الأقوات بالريح⁽²⁾ غايها انتفاة مدة البناء
المذكورة، فلما رجع إلى مراكش⁽³⁾ [19] عند إكمال ما أمر به فسدت الرضى
لعدم الاهتبال بها، واتصل بهذا العمل من بناء الدور والقصور



(1) يتحدث بعض المصادر الطرانية عن تزويد الجبل بالماء، الحارثة التتانية، ولها ما يذكر أن
الهندسين دخلوا في سطح الجبل مواضع فتح فيها الآبار، وجميع بعضها إلى بعض حتى سال منها
جندول عم المدينة قائلاً، من أهدب الماء وأخيه، حسب في صحن عظيم الحمد له وأجرى إلى
الحجارة المخرسة بالجبل... (التركي: ترجمة الشنار ص 177، الحميري: الروض المطار
ص 121).

(2) لقد يكون هذا هو المصدر الوحيد الذي ينس على وجود رضى ربح تطلعن الأقوات بحبل طروق في
ذلك العصور القديمة وقد تحدث عن هذا الرضى (El-Gharbi) أو غاريكوس نقلاً عن ابن صاحب
الغنية في الحديث من رضى الريح هذه: (Ballas) بالاس نقلاً كذلك، وبهذا الأسلوب تروى...
ولا يجب أن أقدم رضى ربح كحدث في حداثته ترجع للقرن الثاني فإن أقدم رضى ربح توجد بالبحر
الغربية هي: أبا لعل - هذا.

Grande Encyclopédie Tome 23 P. 815 Al Magasin Adip Passad de Capengen T II,
P. 314-315, Torres Balbas (Al Andalus) Vol VII Gibraltar Baye y Ciudad de
España I: 1943 P. 134.

(3) مراكش مدينة عظيمة تقع جنوب المغرب أبست سنة 1039 وسنة 1040، وقد أهدب للمنتوبون
ثم المصاعدة من بعدهم كرسياً للملكة نظراً لمرضاها من صخره كثيرة وعيال المصاعدة.
الاستصار ص 209-210، المراكشي: العجيب، نشر الثاني 1938 ص 221-222، ابن حنبلون
سليم ص 377، الجبراني بن ابراهيم: تاريخ مراكش وأول، ص 63.

Peuvencin la Fondation de Marrakech (Marrakech d'Illustration d'archéologie de l'Occi-
dent Marocain, Tome II, Page 117.

بناء السور⁽⁴⁾ والباب المسمى باب القصر⁽⁵⁾ التي القرعة التي كانت يدخل منها
إلى الجبل بين البحر المحقق به من كلا جانبيه، فجاء فردا في المعامل التي
لا يتمكن لطامع فيه طمع، ولا يخطر على خاطر ساكنه جزع من بر ولا بحر،
إذ هو معقل أثيب، ومنزل للسكك متب.

واشتغل السيد الأعلى أبو يعقوب رضى الله عنه بإشيدلية مدة شهرين في
هذه الأوامر العلية، النافذة من الحضرة الإعلانية، ولازم فيها الاجتهاد، وقام
في ذلك الجهد، يتطلع مع الساعات يبلغ أحوال المباني، وكيف التماون في
جميع المعاني، والتفئة يجتهدون في أعمالهم، ويصحون في الأشغال قدر
طاقاتهم من أحوالهم، فظهر البناء في أقرب مدة، وأبدى المعامل عليه جهده،
وأظهر لصحة بأعظم قدرة ما عنده.

والسيد الأعلى مع ذلك يرتقب وصول الأعيان بقرب الخلفة من هذه
الأقطار، فوصله الرفاس بالتصديق، من إيليه والتصديق، أنه في أحوال

(1) ذكر الحديث عن مصدر هذا السور الوصفى، كما ذكر الحديث عن ما أن إليه تصور العرب،
ويقول القاهر جبرال قتيبي (1938) أن لغة الأتلات مدينة قائمة إلى الآن على الصورة العلوية تبط
مترجمة إلى اللغة الوسطى والتي عند ساحة العلوية الملك على الرمال، يد أن البرونزون قوريس
بذلك في هذه الأقوال، ويرى أن طاراً لا يمكن هو الذي من السور وإما هو من عمل الموحدين
الذين قاموا ببناء ساحة الملك بالأوسار كما فعلوا في سور فاس والرباط وأصفي، لكن هذا
السور الوصفى لا يلقى بطلونه وحل فقه سور أو الحسن الرضى، ويتأكد أن كبار البناء السعيدة
الآن حوالي القوريس كاسطال (Castle Moussah) لم تقطع الحرة (El-Gharbi) التي مزيج
بين عمل الموحدين وعمل بني مرين كما يدل على ذلك تحليلات مواد البناء التي أجريت من طرف
بعض الخبراء. وأثبت لعدم اعتناء الأتلات بالصورة الجسدية (والطاقة) التي صنعها السلطان أبو
حسان لشكل الجبل وأبراجه وعازله وساحته، فلو اعتبرت بما تصور بني مرين فاس لفرقا على
معلومات مدينة من الجبل الحميري: ص 121، ابن بطوطة جلد الرابع ص 333-340.

محمد الكافوي: أصفي وما إليه ص 79.

(2) باب القصر: لجميع المصادر على أنه لم يكن هناك مدخل لمدينة جبل طاروق إلا من موضع واحد،
وهذا المدخل على هو الذي يسمى باب صاحب الصلاة، باب القصر وهذا يعرف أن القادر جبرال جعل للقاهرة
الربعة أبواب منها باب جعل اسم باب القصر كما يعرف أن إرادة فاس بما، فعمل هذا الاسم، وكذا أهدب صيرة
أو المصورية باب القصر.
ابن عبد: أخبار ملوك بني حميد وسيرهم صفحة 22-37.

فلس⁽¹⁾، وقد استاق في أنباهه من العرب بني رباح وبني جشم⁽²⁾ وبني
عدي⁽³⁾ وقبائلهم ما يضيق بهم الفضاء، على عهد الذئب وعهد الحصص،
فلستار الله تعالى على النداء والحركة إلى الترك بلقاء، وتقبل يمان والتجن
بمحمداً وعزم على السفر في قطعة [20] من قطع البحر⁽⁴⁾ ليعاين في مسيره
أحوال البنا بجبل طارق، ويصير البحر الزقاق⁽⁵⁾ إلى العدة⁽⁶⁾، ويكون في
قباه الأمر العزيز قد ساقب السباق، وأدى البيعة والميثاق، واجتسب اليمن للحلو
المذاق.

(غادر ابن همشك بمدينة قرمونة)

قلما كان يوم الجمعة من اليوم الذي عزم فيه بعد الصلاة أن يسير، وهو
اليوم الخامس عشر من ربيع الأول وسواقة اليوم الثاني والعشرين من مارس

(1) غادر على طريق من وادي سوس شمال الأطلس المتوسط، وقد طلت الطريق الطبيعي الذي
يربط بين العاصمة الموحدة ومدينة الأطلس من جهة وبين إفريقيا وبالي أطراف الأماطورية من جهة
أخرى... وقد كان عبد المؤمن يصعد الصرح عليها جبالاً وديناً بالرغم من وجود طرق لتورية أخرى لأن
كان من شأن العلم بها أيام شبابه. الإبراهيمي: نزهة للثقاق 64.

الاستقصاء ص 381، ابن عدي: البيان المغرب، المطبوعة ص 125-126، الاستقصاء: شأنه
ص 63.

Colerier: L'Atlas et la Circulation au Maroc Hen 1932 T. VII P. 442
موسى الدلاص ص 11-13.

(2) كان أصل دخول بني جشم إلى المغرب - كما ترى - لما غلبوا على لمربطة لأفقر لهم
هؤلاء بالفتح والتركبة لذلك، ومن أصلهم ونسبهم، كثر ابن عديون، الملك الملقب ص
68-69، الاستقصاء ص 146.

(3) ابن عديون: ساس ص 353-354-355.

(4) انتشر المسلمون في العصور الوسطى بقوة أسلافهم وورثاء، وكان لهم كما ينبغي التفرع إلى كل
جهة (دار صنها للقطاعات البحرية، وأكثر ما ذاع لذلك يرى بعض الباحثين أن كلمة إرسال
Amawal) تحريف لفظ من ديار الصنها للمهودة لدى المسلمين لصنع الأساطيل البحرية.

(5) البحر الزقاق، هو البحر المتوسط وربما سمي بحر الشام، وبحر الروم وبحر الإسكندرية وبحر
القسطنطينية، وبحر الأترنج، وتذكر بعض المصادر أنه كانت هناك قنطرة بين ساحل الأندلس
وطنجية من بناء بني القرنين طرقة الشا عشر ميلاً. معجم البلدان أول ص 345، العروض النصار
ص 83.

(6) يعني جلوا المغرب.

المعجم⁽¹⁾ عام خمسة وخمسين وخمسمائة خرج من الصلاة من الجامع فحين
انفل منها، ودخل في القطعة المذكورة، ووصله الخبر بغدر القسفة أصحاب
ابن همشك مدينة قرمونة⁽²⁾ بتدليس الشقي عبد الله بن شراحيل⁽³⁾ لهمها، وبأن
الموحدين الذين بها احتضنوا وامتنعوا بقتلها، فخرج السيد الأعلى المذكور
من القطعة في تلك الساعة وكان بالي ذلك اليوم بانسيلية يوماً عصياً.

حدث هذا الخبر فيها حوادث سوء وخطوباً، وقتناً وحروباً، ورؤؤ الولد
أن من عظيم الأزمات شياً، وامتنع السيد الأعلى من سفره، ورجع إلى مضره
وحضره، ووجه عسكرياً إليها على ما ذكرته في (التاريخ⁽⁴⁾)، وتكررت الأحوال
بهذا الطارئ من الخير وكثره، ونظر السيد الأعلى - أعلا الله أمره - في مقابلة
هذا العدو بما وعد الله تعالى هذا الأمر العزيز في العاجل والأجل من عوالب

(1) اعتاد ابن صاحب الصلاة إفراد بعض من سبقه من المؤرخين القدامى، أن يوفق بين التاريخ
الغربي والسنوات الجبرولية، لكنه في أغلب الأحيان لا يوافق الجدول الجبري بما العمل من
أمدال جداول المذكور: Cennove وشوافق هنا يوم 25 مارس 1100. هذا ويلاحظ من شخص أن
السيد أبا يعقوب كان يريد أن يزل بما يزل أموره إلى جبل طارق لسراً غادر أصحاب ابن همشك
مدينة قرمونة، كما تستدل من النص السرعة المتعاقبة التي استعمل بها مبرور وبدا المدينة الكبرى
على جبل طارق فإن الرسالة الثانية أُرسلت في التاسع من ربيع الأول 550 وعلقت في الربيع التاسع
من طريق البحر، انظر طر بالامعة ص 10-20.

(2) قرمونة (Carmona)، تقع على طريق من السيلية إلى الشمال الشرقي منها، وهي مدينة كبيرة
قديمة في ضلع جبل، وجنابها حصينة متمدة، ومن أبوابها باب بري، وغالب قرطبة وباب قشلة
وباب السيلية، وبها جامع من سيج بلاطات، على أعمدة رخام وأرجل مسخر وبها عظمى آثار كثيرة
للأول إلا أن جده النضر...

الروض النصار: ص 158-159. أحمد بن المهدي الفسولي، نسخة الانجباء في الهندسة
وأجهاد، نشر القريد السني طبع تطوان 1941 ص 34.

(3) نفس ما عند ابن عدي، وابن الخطيب، انظر البيان المغرب ص 39 وكتاب أمدال الاعلام ص
261.

(4) يعني تاريخ الروميين كما سيذكر بعد بطور، ومن حسن الخط أن يعتمد ابن صاحب الصلاة على
هذا الإحالة وأن يلبه هنا ذكر أخبار قرمونة في 45 فإن المصادر الموحدين للذين ورداً عدي
كتاب (تاريخ الربيعين) - كما تعلم - هو الحق السواء لأن الأيل والذيل والشك لا يند
للك، ولكن ابن الأثير بالرغم من تعرضه لقص القتل عن ابن صاحب الصلاة يعمل ذكر
أخبار قرمونة في أمدال 260 السابعة: اللغة السيرة 199-202-203-213-223.

النصر حسب ما قد ذكرته في (تاريخ الميرانيين) وحسب [21] ما أعيد ذكره في هذا التاريخ⁽¹⁾ بعد التفرغ من ذكر السورود السعيد الميمون الطالع بالشام والفتح المين: وورد سيدنا ومولانا الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه وعيوره البحر الرقلى إلى جبل طارق.

ذكر عبور الخليفة الإمام أمير المؤمنين أبي محمد عبد المؤمن بن علي رضي الله عنه البحر من سنة⁽²⁾ إلى الأندلس وتزوجه منها في مرفأ⁽³⁾ جبل طارق

وذلك في شهر ذي القعدة من عام خمسة وخمسين وخمسائة المرافى لشهر ينبر⁽⁴⁾ المعجمي من العام المؤرخ به عند إقامه من عزوته المهدية وفتح جميع إفريقيا ليجتمع بطلان الموحدين الذين فيها وينظر كيف يكون غزو الروم والمجاورين في نواحيها.

قال المروية: وبرز إليه يوم إجلزته البحر من الناس النظارة على سيف البحر عالم لا يحصىهم إلا عائلتهم، وكان يوماً مذكوراً مشهوراً ظهر فيه من فضيلة الملك والأمر ما لم يتقدم في مسالك الأزمات، ولا تخيل مرآة في الأذهان.

(1) عبارة مرسوعة في أن لائن صاحب الصلاة كتابين: الأول سابق وهو تاريخ الميرانيين، والثاني لاحق وهو هذا التاريخ، هذا وسيد ذكر أخبار قروية من 45 عاماً سابقاً لهما.

(2) نسخة من المندوة القروية تقع على شاطئ المتوسط أيها البحر من ثلاث جهات وهي قرية فيها آثار كثيرة، وهو مدينتها تخرج على جهة جبل، وعلى مقربة منها تقع قرية بلبوش حيث يوجد (جبل موسى بن نصير) الذي كان منه عبوره لأول مرة إلى ساحل طريف. - الأندلسي ص 167. الاستصار ص 178 - 187.

(3) هذا كتب في الأصل وأصل الصواب مرفأ أو المرفأ بالياء، هذا وقد تجرد الجيش المرصدي في برل غلباً بجبل طارق كلها كان إبحاره من سنة كتابه أنه بلغه طريف كلها تحرك من قصر مرسوسة أو القصر الصغير، موكلاً بغيري، فرتب السلسلة الأولى للجلد الأول من 124، تاليف 3.

(4) هو المندوب بوزن في الواقع توم - دجبر 1160.

قال المؤلف⁽¹⁾: ولما أثارته الأفاق بالعدوة والأندلس بالبشائر الواسلة بقرب الخليفة في الإياب من المصير، على أولى الظفر والتيسير، فقد السيد الأجل الأعلى أبو يعقوب [22] عزمه الأول بالإسراع، والوحد والذليل لبركة اللقاء والاجتماع، واستتاب باشيلية من طلبة الموحدين - أصنامهم الله - من ينوب منابه في محاربة أهل قروية الأشقياء أصحاب ابن عسك، على ما أذكره بعد قراي⁽²⁾ من ذكر هذا العبور السعيد، وتقدم وواصل سيره للقاء وأكرم بجملة أصحابه من أبناء الجماعة الجلة أبي محمد عبد الله بن أبي حفص بن علي⁽³⁾، وأخيه أبي يحيى⁽⁴⁾، وأبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم⁽⁵⁾ وأبي يحيى بن أبي حفص ابن يحيى⁽⁶⁾ وأوصياهم الموحدين وشيخ الروماء بالأندلس أبي العلاء بن عزون وأشيخ الأبناء والفراد الأندلسيين.

ووفد السيد الأجل أبو سعيد بجميع أشياعه من الموحدين وأبناء الجماعة أصحابه وسفلائه وأشيخ غرناطة وأندالرها ووصل الجبل المذكور يوم وصول السيد الأعلى أبي يعقوب. ونفر الناس عند مشي هذا السيد الشهم

(1) لفظ المؤلف يستدل على ما شاعده من أحداث وهو في الأصل.

(2) ابتداء من صفحة 36.

(3) هذا هو أبو محمد عبد الله بن أبي حفص بن علي الذي قبّل وأباً على أشياعه من لدن عبد المؤمن في الوقت الذي عين فيه عبد الرحمن بن تيجيت، وذلك سنة حسين وخمس مائة، وقد استمر في مهنة جديداً هاضماً إلى سنة إحدى وخمسين وخمسائة عندما ولد أشياع الأندلس. وهو من خدمهم - على الحضرة يقتضون على الحقيقة لشرفهم بوال من السادة وأندالهم تم تعيين والده السيد أبي يعقوب بمرسدة، وقد استشهد أبو محمد الله بن أبي حفص بن علي في موقعة مرج الرقاد عام 557.

أين صاحب الصلاة ص 54-55 ابن خلدون ص 12-11.

Dary: Recherches, Page 375.

(4) أبو يحيى بن أبي حفص بن علي. وقد احتضن ذكره باخفاء لقبه القوي الشهير.

(5) بعض محمد بن أبي إبراهيم من رفاق ابن صاحب الصلاة الذين كان لهم تأثير على حياته، وقد ترجم له ترجمة كاملة صفحة 152.

(6) من الولد الذي بعث به أبو يعقوب يوسف إلى قرطبة للاتصال بأخيه أبي سعيد عثمان في شأن الحصول على طاعته لأخيه وذلك إثر وفاة عبد المؤمن، ثم وافق التردد لجبل طارق عندما تم إصلاح فاته حين.

من أهل الشبيلة من شيوخها وطلبتها وأعيانها وقاضيا أبي بكر الدافقي والشيخ الحافظ أبي بكر بن الحد⁽¹⁾، وإليه⁽²⁾، وسائر أهل البيعة بالشبيلة من الكبراء والشعراء وكذلك أهل قرطبة وجميع الأقطار والأقطار التي تحت طاعة الموحدين أبدعهم الله ووفد إلى ذلك أهل غرب⁽³⁾ شبيلة من كبارهم وشيوخهم وطلبتهم وشعرائهم [23]...⁽⁴⁾ ادعهم واجتادهم ووصل هذا الجمع على أوفى المصروف إلى الجبل بذلك المشهد العظيم، والمسلك الكريم.

وعلم الخليفة رضي الله عنه بوصولهم وحلولهم وبيد لهم وإسراهم واجتماعهم فأمر وزيره ابنه السيد الأعلى أبا حفص أن يجمع الوفود من كل البلاد وأن يدخلهم إليه بسبيل السلام ولتجديد البيعة الكريمة وتبليغ الهدى المباركة منه والاستسلام. فدخلوا على ترتيب وتأييد وسلموا سلام جماعة وتكلموا قراراً بالطاعة، وتقدم أبو محمد عبد الله بن أبي حفص بن علي الأسع القاضي أبي بكر الدافقي لتعين أهل الشبيلة وتسميتهم وأهل الغرب، وكذلك قاضي قرطبة في تعيين أهل قرطبة ونظرها. وقام الطبيب أبو

(1) هو عبد بن عبد الله بن يحيى بن فرج بن الجبل الفهري، سمع بلد ليلة كتب سيرته. وأبعد كتب الفتاوى، وأبى بطرقة أبا الوليد بن رشد فتولى هذا كتاب البيان والتقدم، نال حظاً عند البراءة، وكان حافظ القرب، نذهب مالك ولد كان في جنة الولد الذي قدم على عبد المؤمن صحيفة أبي بكر بن العربي. تولى بالشبيلة في شوال من سنة 586. ابن الأثير: التكملة لكتاب الصلاة والكثير (1) رقم 525. الحلال المؤرخة ص 34 - 522. البستاني: دائرة المعارف جلد 1 ص 603.

(2) أحمد يعني بسا ولدين عبد الرحمن وأحمد الدين كتاباً أول القضاة من خلفاء بني الجبل الجديدة، تعرف له ولداً آخر اسمه عبد الملك. ابن الأثير: التكملة (2) رقم 553. ابن أبي ذرع: الناس الطرب. تذييل الفهرست 182: الرباط 1936.

(3) الغرب (Agave) يعني غرب الأندلس... وتعرف به جامعة لشبونة ولبيرة. انظر خريطة برافيسال.

(4) الخطوط البيعة التي توجد تحت التكتلات الثلاثة تشير لكثرة يوجد لرائل البطور البيعة الأولى من الصفعة وقد اجتهدوا في ملئها بتكتلات جديدة.

(5) تقدم في التعليق رقم 3 ص 93 أنه كان وإلياً على الشبيلة قبل تعيين السيد أبي يعقوب، لكنه ظل على شريف وظل كاهن الرائي الشرقي، ولذلك تراء اليوم يقوم مع القاضي الشبيلة - مهمة تقديم الوفود للخليفة عبد المؤمن.

الحسين بن الأشبيلي⁽¹⁾ وصاحبه أبو محمد بن جبل⁽²⁾ وأبو محمد الدافقي⁽³⁾ وخطبوا على القرواء، كل واحد منهم خطبة في حق البيعة ولزومها، وربط الشرع لعهودها وروسها، وأقصوا بما خطبوا، وجازوا من كلامهم بالحجر الحلال وأطوا، ثم لأن لهم بالقرب بتبليغ إلهي المباركة على ما بين من البيعة على الإيمان والأمانة، ولزوم الوفاء بالطاعة والديانة، وأذن للشعراء في⁽⁴⁾ الانتقاد، بذلك المجلس العالي الشريف المصاد، فلوردوا ما نظموه من فخرهم بمحضر الزوار والرواد، واحتفال الوفود [24] والأشهاد، فقال أبو بكر بن المشعل الشبلي⁽⁵⁾ مهتأ مادحاً، وفي ذلك الجمع متشداً مادحاً وقال: (طويل)

فحتمت بلاد الشرق فاحتمدوا الغرباً فإن نسيم النصر بالفتح قد هباً⁽⁶⁾
أضرمتم إليه الخيل وهي أجدالاً فالتت بكم بحراً وطارت بكم ركباً⁽⁷⁾

(1) هو علي بن محمد بن طلي أبو الحسين عرف بابن الأشبيل. سكن الري وأخذ عن أبي القاسم بن ورد وقد كان عالياً مطرباً. وقد أمد عنه أبو القاسم بن المصم وأبو عمرو بن عثمان بن عبد الله وكذا عبد الملك ابن صاحب الصلاة، توفي براكش سنة 587. ابن الأثير: التكملة (2) رقم 582. ابن الأثير: ص 85.

(2) هو عبد الله بن جبل صاحب ابن الأشبيل والخطيب بعينه، عن أهل مدينة وهران من أجدال تسان. المراكشي: المعجب طبع 1949 ص 200. ابن الأثير: ص 86-85.

(3) انظر التعليق رقم (7) ص 71.

(4) يذكر المراكشي أن العامة البيعة لدى الخليفة عبد المؤمن في مناسبات البيعة أن يستأن الشعراء في الأشهاد وتبليغهم، فم لكه هذه الرواية متسبة بلاء مدينة جبل الفتح - استدعاهم الباقاء المراكشي: المعجب، طبع 1949 ص 223.

(5) أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الجبل الفهري، يكنى أبا بكر، كان من الأبياء للمؤمنين والشعراء المتبعين مشاركاً في علم الكلام، من شعراء.

(6) مضمون في سنة أحمد سمين حجة - ولي حركته يمدحها وشعرها ليسا ليد شكري أين لو كتبت لو حتى يكتوئ السدي لا يئد أن نيكسور⁽⁸⁾

ولد توفي في حدوده السنين وخمسائة.

ابن الأثير: التكملة (2) رقم 730. ورسم 1437. ملقة السيرة 208.

انقري: الفتح، 3: 234-233.

(8) الخطوط الأربعة التي توجد تحت التكتلات تشير لكثرة يوجد لرائل البطور الأربعة الأولى من الصفعة وقد اجتهدوا في ملئها بتكتلات جديدة على طلب الطن.

(7) في ابن عدوي (شهاد) ص 34.

ودعيتهم بها حسانات كل منزل
 ويمنع بها مثل النعام فاصبحت
 شوكم بحرون الخديعة سوايضا
 وعلوا - وفي الظن الجهالة - أنهم
 فلما تلاحقتم وبيئت الوغى
 انسلهم البيض الصولوم والفضا
 وفادتهم تلك الميوسف إلى السرفى
 وراموا فراراً والرماح تنوشهم
 وشروا جميعاً حلسين كأنهم
 تغلثهم شدة المشاة فاصبحت
 وهبت عليهم ريح بابك خرشنا
 لقد حكتهم فيهم على الهتدي ولها
 وكانوا لكم جنداً فصاروا غنمة
 قسروكم عتاقاً شرباً وعواقفاً
 أقبوا إلى ابن الرقيق⁽²³⁾ بعد صلورها
 (23) رعتها القباقي فاستدلت جسرهما
 عليها رجال كالبنداح، وإثما
 فإن تبدوا بالفرزب فالفتح واضح
 فسيان عليكم أن تبجوا خريتمه
 وإن نورودوها نهر (شوق⁽²⁴⁾) صواديا

ولم تتركوا عجباً هناك ولا حراً
 كسأهم صرع وأموالهم نهسا
 كثلهم البحر الغسل قد عبا
 يطلون من أجنالك الصارم المصبا
 تولوا وقد شاربت قلوبهم رعبا
 فكانت لهم رقماً وكانوا لها نصبا
 وما غادرت سهل القياد ولا ضعبا
 فما قطعوا نجاً ولا ملكوا شعبا
 ندما تساقوا بينهم أكويس الضبا
 مفارقهم تغشى الجنابيل والنزبا
 فما تركت نعباً عليهم ولا قنبا
 تفكهم غزباً ونوسرهم يربنا
 كذلك من يزعمي بأركه عجبنا
 بما قد فرام جهنك الطعن والضربا
 وليس غلبكم أن نرى فموراً قبة⁽²⁵⁾
 بما قد رعت فيها الكلا ناياباً وطبا
 يكونون في الهجاء هندية قضبا
 وإن نجوس الذين طامعة غربا
 وإن تكسروا فيها التماسيل والمصبا
 فتألف أن تسقى بها البيرة العليا

(1) ابن الرقيق هذا هو الفونسو هرنانديز (Alfonso Henriquez) وقد نسب المصادر كذلك ابن الرقيق، أو صاحب قلعة، أي صاحب البرتغال لأن قلعة أطل عاصمة البرتغال. المراكشي: للمصنف 328. ابن الخطيب: الأعلام ص 251. أنشباع: تاريخ الأندلس، ترجمة عبد الله عثمان طربة 1954 ص 242-243-279. - Terrance: Histoire du Maroc II P. 321.

(2) الطب: المعجم الثاني من الطهرين، ويكي الشاعر يدا عن حرف الطبا.
 (3) بر فومير (Bero) من الأروية الأروية التي نصب في المعبد، وادي بينو، وتاجه، وقده، وهو ينحدر من جبال لشك الكذبة ويصب عند البرتغال في بورتو (Porto) غربي الجزيرة، ونسبه =

تعاك غير الماء صفواً، فإن جرى
 ومن نجد الأسد حربه
 يلودون في الهتبا يلرؤع ساجد
 وإن عصفت ريح الوغى أخذوا به
 ملك كائن الأرض قبضة كفه
 لكتبه نضل بأن من كل فاضل
 إذا أجذبت أرض نحاسا بحوره
 ولو علم الناس الحقيبات لمره
 وقد كان هذا الدين ولي شيبه
 إذا ما ذكرناه وقد ضاق أمرنا
 كذلك من يلقى الخليفة نلقه
 نسينا به اسماءنا وديارنا
 بلاه قض فيها الشباب مكره
 تبسرتنا عنه الضباب بقره
 (36) فخل لابن ريمند⁽³⁷⁾ نالغ لفره

به من دم الأعداء لفتنه شربا
 أعد مناجات الكلوم له شربا
 إذا ذارت الهتبا كان لها قنبا
 فكانوا له شرباً وكان لهم قنبا
 فلا بعد فيما يتجبه ولا قنبا
 إذا شد عقد السلم أو بعث الحزبا
 فما أغرز الشفا وما أكثر الغصبا
 لنا قزنا صخفاً ولا صغوا كبا
 فلما تورى الكين لم يعد أن شبا
 تفرج حتى صار مشعاً رعبا
 يشأر يستجلي بها السؤل والرهبا
 فما نغز لا ارتجاع إن ذكرنا شلبا⁽³⁸⁾
 وأبلى نفسي ما بقيت بها إرسا⁽³⁹⁾
 إذا طلعت حيت بهجتها الركبنا
 يسد عليكم جيبها الأفصح الشبا!

* العرب بالوادي الجوف. هذا وخطب الاسم قسم الدال وتسكين الياء وقسم الدال يستقيم وزن البيت. ابن الخطيب: أعلام الأعلام ص 67. البساح: تاريخ الأندلس ص 336. شكيب أرسلان: الخطب السنية، الأول 28.

(1) لشك (Shak) تقع على مقربة من شاطيء البحر الأطلسي غربي جنوب مدينة باجة، وتبعد نحو عشرة، عليها سور حصين ولها خلاص ورجعت. الحسيني: الرقعة المعاصر ص 106-107-109.

(2) البيت قبل الفول الشاعر:

بك صحبت به الصبيانية والعصبا
 ولست شوب العرش وهو جديدا
 فإذا تشبيل في التفسير دليسه
 وعليه أفضال الشباب ليد

وشير لول ابن الرمي:
 وحسب أولئك الرجال إليهم
 إذا ذكرنا أولادهم ذكرت لهم
 صارت قضاهم الشباب عندلكا
 عهد الصبا فيها فحسوا لشدلكا

(3) ابن ريمند يعني به - الشاعر بتكلم سنة 535 (1140) - راند برانكي الرابع (Raimundo Beren) (Ber IV) الذي ولد في ريمند الثالث سنة 525 (1131)، ولد ثقب بالقبلي وأقل مع =

إذا جردت فيها السيوف حيلها
 كان نعام العدو يافئ يافئ
 وإن عسرت أعلامه لشحوب
 وإن لقيت مفياً حوافر خيله
 إذا جاوزت ذرباً إليكم فأنما
 وإن يفض نهباً منهم ذو سالة
 ويستنبذ الطريق⁽¹⁾ في عرصاتهم
 امرسها شئت النواصي سواها
 ترفق علينا إتها غير متحجب
 قلوا لم تجزها السن نحو عدوها
 لما اعطت العرب اليباد طواغيت
 ولكن رأت نهب الهدي متبيرة
 وأو بك دين الله كيف اعتزله

١ - راجع الثاني ملك العربون، على أن يزوج بالأميرة بتريلة (Petrilla) وابنه ملكاً للعربون، ثم لما
 جلع راجع نفسه من ملك العربون وأعطى الرهبانية بانيق أهل العربون ومنع الرابع ملكاً عليهم.
 عسرت في يده قوة عظيمة ولحقه مع اذوتون ملك لشماله واشتر ملكاً إلى سنة (1162) 357.
 هذا وليس بعيد - كذلك - أن يكون القصد بالي راجع أفونش الصغير حفيد راجع المعروف تحت
 اسم القوس الثاني (El Rey Chico)، هذا بالإضافة إلى إمكانية اتصال الابن الخليلي لرموند
 وهو لرتاده اليسوع فهي عبارات ثلاث، ترقب منطقة من 200 من إلى ابن الحبيب: أعلام
 الاعلام من 337. المبروري: الشيوخ المطار من 43 - 42 الترجمة الفرنسية من 54. أشتياخ:
 تاريخ الأندلس من 258 - 254. شكيب أرسلان: الخليل القديسة جزء ثان من 220.
 Melchor Amara: Al Andalus Vol 1 2033 P. 105 - 123.

- ابن خلدون: راجع من 397.
 Dany: Rotheses P. 115.
 (1) الطريق (Petrilla): رئيس الأساقفة وقبل انضمام الكنيسة الشرقية من الكنيسة الغربية كان
 يوجد حصة بطرقة، وبعد انفصالها بقيت الكنيسة الشرقية تنقسم إدارياً إلى أربعة بطرقة بينها
 حارة قلب البطريرك في الكنيسة الغربية أولاً بطرقة قسطنطينية.
 (2) فيه من الدين الأديع وهو من أنواع التضييق، فلقد أودع فيه ابن الخليل من شعر النبي في
 قمع سيف الدولة.
 صليبيك من ربيع وإن زدتنا كرسياً
 فإني كنت أشرف للشمس والغربا..

وقام محمد بن المدهود وكشف لابي العباس الأستاذ بن سيد⁽¹⁾ الإنشائي
 - صرف بالصل - هذا أبو العباس يعرف بالصل وإنما سمي بالصل لقوله:

(مضارع) خَلَيْتَ قَلْبِي بِطَرْفِ
 [27] لَيْلِمُ أَشْمَسَ بِطَرْفِ؟ وَأَنْتَ لَيْسَ الْقَلْبُوبُ⁽²⁾

يعني أبا الحسن قدالة⁽³⁾ في أيام الفتوة، قصيدة بعثها معه إذ كان
 ضعيفاً عن الوصول بها: (يسطر)
 غَضُّ عَنْ الشُّنُفِ، وَاسْتَفْجِرَ مَذَى رُحْلِ⁽⁴⁾
 وَانْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ الرَّاسِ عَلَى الْخَبَلِ⁽⁵⁾

أَبَى اسْتَفْجَرَ لِي أَبَى اسْتَفْجَلَ بِهِ
 ابْنِ إِطْفَاقٍ لَهُ حَمَلًا وَقَدْ عَجَزَتْ
 وَمِنْ تَكُنْ وَتَحِبُّ الْأَفْصَانِ فَيَقْتُ
 لَكِنْ رَأَى جَارَهُ ذَا الْحُجِّ بِحَبْلِهِ
 لَيْفَهُنْ انْذَلَسَا لَنْ رَأَاهَا مَلَكُ
 وَمِنْ تَكُنْ عَادَةُ الْإِحْيَاءِ عِلَاتِهِ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ مَا جَاءَ الزُّمَانُ بِهِ
 تَفَنَّى بِمُزْمَجِهِ الْأَقْدَارُ مُجَلِّبَةً

- (1) هو أحمد بن سيد الأقطب، وهو غير ابن سيد المالكي، اقرأ العربية والأدب والشذات، وكان لشياً
 عليها متعلقاً بعشائرها شاعراً مع الملك مقلداً، وقد تولى سنة سبع أو ثمان ومعين وحسن مائة،
 النكتة طبعة بل - ابن أبي شيبه من 98 رقم 212. المراكشي: المعجب من 217.
 المغربي: الفتح 17:5 - 18 - 329. ابن سعيد: الشُّرْبُ نشر شرفي شيب أول من 202.
 (2) صلفان بن عيسى، زاد السحر نشر عبد القادر عماد بيروت 1929 من 32. انظر فتح القليب
 جزء خامس من 332-333.
 (3) التري: فتح القليب تنسيق عبد الحميد جزء خامس من 22.
 (4) رجلي: تركيب تحيط به متعلقة نورة يضرب به الكل في العلو والبعث كما قال الطبراني:
 وإن صلاتي حين تولى فلا عجب
 في أسوة بالمعاطف للشمس من رُحْلِ⁽⁵⁾
 (5) في يوم الراتشي في المعجب على طين البين من 217.
 (6) الخراف صاحب زاد السافر هذا البيت على البيت الأولين ولكن فيه عوض المعجب (والشمس).

قود الخلالة في الجفاه زئج،
فانته كساً تزكسولة شغل
كالقطة انقضت من كل ناحية
عجت ان يفسد المجلود له

[28] وان يقيم بين النيل القين ولا
ملك اذا تشغل الدنيا انا نرب
وان سقرت اليه وهو مشغور
ما زال يغشى فيغشى صافحا كرمها
حتى اذا غطر القاصي يخاصمه
وكم له وقعة في كل عاصفة
يعزوا السخل في تزدابها نظراً
سنا إلى الشرق بحادث اليد به
والشك ليس بمرسك قواحدة
ويجفل ليجب سد الفجاء به
تعلو ذكاة وفي قد نهبت
مصاحباً بطله في الهمة متصلاً
بين كل عاصفة في شغل طائفة
ومن الاساوة إلا أنها حبيبت
فدوخ الأرض لم ينقص له نك
ولا تشغ جيل ان يبدى له
نزمي بملك قديس كل شكلة

(1) صلي: موضع بغير مدية الرلة تقع غربها حيث كانت الواقعة الشهيرة بين علي رضي الله عنه
ومعاوية سنة 37.

ابن علقون: المجلد الثاني صفحة 1096-1114.

(2) يعني الواقعة العظمى المعروفة بواقعة الجمل التي كانت سنة 36 في البصرة. ابن حنبل، 2
ص 1096-1095.

حتى إذا استوسق الأمر العلي له
فكان كالنوم في الجنان ذي شهيد
[29] اضحى بكونه الإسلام في خذل
كل يولي صريح العدل صاحبه
استأسدوا عند منة وعزم
أبعدل القيم غير المون لو غفلوا
أبلغ ذوي الشوك والإحوا صافية
انكم التبتين محفوظاً جواثيه
بهعوا إلى السلم والاسلام ويحكم
لسان انيتم حطتم من وفائكم
والم يستلذ مولانا وسيدنا

بالشرق قر لشمر الغرب في عجل
او كالأقار على أشباه ذي رجل
والشركون وأهل الكفر في خذل
والثيف يتيق ما يأتي من السذل
أن غافلوا بين متسلر ومبطل
أو يغفل السفل المشغور، كالسفل⁽¹⁾
أن ما لهم من جنود الله من يسر
بالشرفية⁽²⁾ والخطية⁽³⁾ السفل
لا تحسبوا دولة التوحيد كالشوك
وان انيتم فخلسوا فجأة الانسل
حتى يبلغ فيكم غاية الأسفل

قال الراوية لما أشد المشقة هذه القصيدة بين يدي أمير المؤمنين أنكر
أمير المؤمنين هذا البدء في قول الشاعر: «غفلت عن الشمس» وقال علي
مسبح من الناس: «غفلت! غفلت!» متكرراً لها⁽⁴⁾ لأنه كان يحب الفصاح

(1) السفل: بوزن الهاء في المعنى، والسفل: لفظين السحاب والأرض، ودا: مشغور: كثير الشدة، كذا في
لسان العرب. وهذه كناية السبع طرد تعلية على هذه القديرات يقول فيها: «كذا في أصل المرافة»
ذكر صاحب المعين: والسفل: عالم: الله الغليل، والسفل: الماء: الكبر من الماء: المشغور: يعني بالشغور وهو
يعني صاحب الدين الخليل القرميدي في كتابه السحابة والدين: (عظروا). انظر مقدمة كتاب مختصر المعين،
تحقيق دلال القاسي، رصند بن كوتوب، طبع 1965.

(2) أي السوف الشريرة نسبة إلى قرى من أرض العرب تدعى من الرقب اسمها مشاوية الشام ويقال أيضاً أن
السف إلى موضع باليمن.

(3) أي الرماح نسبة إلى الخط: موضع باليمامة، خط حجر، تنسب إليه الرماح الشطية لأنها تسمى من بلاد الهند
فحرم به، ومنه:

وقل كنت الخلق إلا وشيعة

(4) في المصنف أن عبد الرحمن توجه إلى الشاعر - الذي يعتقد العراقي أنه كان حاضراً بنفسه - قائلاً:
لقد كذبت يا رجل! فلم به، فأجلس، قال العراقي: وهذا القصيدة من أخبار ما منح به لولا أنه
كثير صفوها هذه الدابة. المصنف، القاهرة ص 217.

الحسن، لكنه أمر له بعشرة دنانير عليه، كما أمر لكل شاعر، وأمر بعشرين مثلاً لكل من وفد إليه من قاصد لرؤيته وزائريه.

وقام القرظي الأمي القرظي المعروف بالظليق⁽¹⁾ - عرف بالظليق بسبب جده الذي أطلقه رسول الله ﷺ⁽²⁾ - فأنشد وأجاد، واستحسن [30] شعره، وكان الكاتب أبو الحسن عبد الملك بن عياش القرظي⁽³⁾ كاتب الخليفة وأثقاً بحسن آيائه ويكرها، وأولها: (يسقط)

ما للعبد جنة لوقى من الهرب
لو بُدِّلُوا قديماً زلت يقدامه
وأتين يدعُب من في راس شاعرية
قد لأجل السخى منكم بهائيه
حدث عن الروم في الظل أنذل
من كل من ترك الهجاء في حلك
مقلَّب بين مشاعل وهاجرة
يرمي بهم ظهر طرف بطن ساجدة

(1) اسمه القرظي، بالأصم الرومي، وقد أورد الزاكي بعضاً من القصيدة المذكورة هنا كتبها هبل القرظي، المعجب من 235. زاده الشافعي، الفرقة رقم 36. نفع الطب جزء غالي من 130.
(2) يرى أن سبب نسبة هذا الشاعر والظليق لأن الرسول عليه السلام أطلق جده والقرظي يعلى التسمية بأن جده كان ظليق أي علم محمد بن أبي عامر القلب بالصور وأن سبب الاقتراح كان أسطورة دافعة لذلك يعرف بظليق العامة. المعجب، من 216 - 217.

(3) عبد الملك بن عياش من فرج بن عبد الملك بن عمرو الأزد القرظي وأصله من مدينة يافرا بالأندلس، سمى به حتى حقيق بطرقة ثم استخذه الخوارج بعد ذلك في الكتابة، وكان مع نفسه في الأدب ونصره مشارفاً في العلم من أربع الناس حقاً وكانت له من الزلات منزلة جليلها ومن شعره:

صعب حصى نفس عليلها فوجد ما
أعطى الحصى عكس القطبية ليشي
وكانت وفاته سنة 368، ابن الأثير: الكلمة (كثيراً) رقم 1723.

(4) الأديب الثلاثة التي التقى بها القرظي (ص 216) والقصير ابن عماري على البيتين الأولين، انظر ص 24 منه.

وتعبر السماء منهم نارا حافية
وطود طاروق فقه حل الإمام به
لتر يعرف الطود ما غشا من كرم
ولو تيقن بأسا حل ذروته
بنته يعاود هذا الفسخ شجية
ويجلس القدير غصاً لوب عزته
تدبير من قارع الأيام واعتلت
إن لب من عزوة أنت أصادته
سما إلى الشرف الأقصى بهتبه

[31] وحين جلجل تدلى فوق اندلس
ملك إذا ما دعت الحروب من بعد
ما بين مقصورة الأنطار لراحة
والجيش تختطف الأرواح وأحبه
كتاب صفها والأل كروية
ذات جبال ديار القيصروان⁽⁴⁾ فقام
حتى أنشأ بأمر الشرك مرضعة
حناء ينشر للخطاب منمها
شيعه من قري سبور شكتها
تغلقت لي جناح الجو صاعدة

(1) الطور: الجبل الذي قام الله عليه موسى عليه السلام، وقد ذكر بعض الدلائل أنه الجبل الشريف على نابلس... يقولون: معجم البلدان.
(2) الأديب التي جعل رقم 3 (أندلس القرظي على الركني). المجلس من 130 من نفع الطب.
(3) بدر: ماء مشهور بين مكة والدمية أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار. وهو ساحل البحر - ليلة، وبه كانت الوقفة المشهورة.
(4) القيصروان: القديسة العظيمة المشهورة التي عُرفت في الإسلام على عهد معاوية بن أبي سفيان، الاستبصار من 113-114.

وجيء خلالها طول الجصار لها
ألفت إليك بآلدي اللذ طامعة
سار السطوح وفي اغنياتهم من
مأدوا الألف للفس الشحم من فرح
غفت ببقية⁽¹⁾ جهلا فزهرها⁽²⁾
وشيعت ملكها للحرب مشغلا
وأثما بعثت من جيئها لثلا
صدرت بالقرن الغباء وانقلت
فكان سيحك نقاداً لث نصير
[32] ورة راس زياد⁽³⁾ مالة جد
ألفه عن ظهرها جرداء جامة
جلى إيمانك عسا كل مظلمة
إن الجزيرة من طول انتظاركم
صافح تلك اليد البيضاء فيها
وأثح جريل العظام خالها أبدأ
يا وأفا علفت من ثمن مقدمه
وقادراً لثلاء منكب عثم

كانها مركب ألقى على السكب
ومكنك من المشلوب والسلب
من غفو مقبيل للفرز مشدب
وشيروا لوثوب البشر من كسب
غرقى الختام وطيش في الفنا السلب
لما دعت أختها بالويل والحرب
التي لثانته في كفت متسهب
عن الحسام (رباع) شر مثلب
تقى الزبوف وألقى خالص الذهب
من ساردين بالشم السوار مختصب
لو أنها مستت من غده الشرب⁽⁴⁾
وأنس الثين من إبحاش مقرب
لها بكل طريقت لعل سرتب
لثانها أصبحت مسودة السطب
على الخمة خنز المشفق الخليب
أيدي الأماني بخيل غير مقضب
سزاجم الشحم في الأفاق والخجب

(1) مثلية: جزيرة تقع شرقي العربية يحيط بها البحر الهندي شرقاً والبحر العربي شمالاً والبحر
الهندى أو القروطة جنوباً وغرباً، عاصمتها بزم. مارونو ملويوسونو، الملوكون في صقلية ص
1 - 2 - 3. اميرنو رينطانو: مجلة المشرق (روم) عدد سبتمبر 1963.
(2) دقها: يعني دكها وثقلها، وهي تقابل أغشى بمعنى خف علقها وحقث غرأها حرق السماء.
(3) لم نوهده الشمس التي يفسد إليه الشاعر، ولعله يشير لشغل صحر من ريد القاري وليس الأعراب
بالربية واحد بني عل من بطون رباح، والكرن: الترحيل القلب للذ... فتكون المعنى أن ربح
الليلة الجراح برأس هذا المصرد.
(4) أي أن معطية هذا المصرد لثقت به عن ظهرها... ثم يمتحن على سبيل التهكم: «ما ليت هذه
الطلة استطاعت أن تروح التراب عن تحت هذا الشربة المفع بالثروا»

جسم السوامب للزودا ميسم
ما بين وأخته السطول وعاطره
كانما بفسره والجودة متحصل
خليفة الله باني العلم ميسم
قد أشرت منه الزاب القبا لزجا
ألف غصن الشوى اثبات قرطبة
أثك تشكر ما لوليت من بخر
تزدل نوراً إذا مسودة الزمان بها
والصبر في كل خطب ملغمة صبر
جسرت معارفكم في الناس كلهم
وعمتم ناعداً الأيام زينتها

يستغرب الشمل وقصاً فيم لم يهب
يقض بخر الشوى بالعلم والأدب
ترقى نالق سوف الزايب الشرب
عن جوف من يدع النقم متخب
لولا غرق نيسم السوف لم يطل
في منبت العز والحاجات والطلب
وأثما لزج السوار لثاحب
كانها سرج في خالك الثوب
لكن عواطفه أشلى من الفسرب
يجري السفال على الهدي القصب
ينكم وتزفل في أبراهيم القصب

[33] وعند إكمال هذه القصيدة بالإشادة، نهال وجه أمير المؤمنين
رضي الله عنه لها ولحسن اغراضها ومؤثر أريحية المعارف بما فيها من
الأوصاف وتلج ذلق مجده عن حية جولة للقرشي العليل، أهدت لقوله القبول
وسمرت له عن وجه طليل.

وقام الشيخ أبو عبد⁽¹⁾ الله بن محمد بن صاحب الصلاة بالحي مشداً
تالياً للقرشي المذكور في مجلس أمير المؤمنين رضي الله عنه بالجيل المذكور
وقال: (طويل)

نللاً من شور الخلافة يارق
واشرق الدنيا به فكتاتها
وهب بزاة الشيم فجلته

انصابت به الافاق والليل غابق
من البشر في كل الجهات مشارق
يعلمونا أن الخليفة لا حق

(1) كتبه كل من ابن عدي وابن الخطيب أما عبد الله بن إدريس الأودي أربعة أيات منها، هذا الأودي
الذي الجين الأولين: البيان القرب ص 240. أعمال الأعلام ص 306.

إلى جبل قد كان للفتح موقعا
معا ياجير المؤمنين إلى الغلا
إذا أم إرضاء للزول تضرعت
وإن طلبة البداة فسر بعدها
تكدس الرمي تحط عبد للفاية
فلو شاء لم يركب جوادا بخلفي
له شرف يمشو به فتخاله
[34] نجيت لمن نافاه في يوم الزينة
جوادا إذا فصل الغمام بوليه
أراح الرمي عن نيل يلود بظله
ففي ظله لن من الخوف ما يبع
له شعبة تروح للبلد والشدي
نقسم الجسام المداة سيوفه
ونجبل تسوق الأسد فوق مبرونها
نخبرها الشوقين من كل طاسم

(1) هو موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد الطاهري بالولاء للكنى لما عبد الرحمن فاتح الأندلس
أسمه من وادي القري بالبحرين كان أبوه نصير على حرس صليبي، ونشأ موسى في دمشق فمضم
في مروان وبه شاء ولاك الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك ولاك الجزيرة بنا وراها من القرب
سنة 98 هـ فقام في القروان... ووجه ابنه عبد الله وعمروان فاستطاعا له من بطراف البلاد من
البربر واستعمل مولاه طارق بن زيد الثاني على طاعة، ثم السرة بقرى شواطئ... لولاية فزجف
طارق واحتل سنة 92 ميل كالبي Calpe الذي سمي به ذلك جبل طارق...
القرطبي، الأعلام، الثامن من 283-286.

(2) هو طارق بن زيد الثاني بالولاء، أسلم على يد موسى بن نصير، ولما تم لموسى
فتح طنجة ودل عليها طارق سنة 99 هـ كان ذلك سنة 698 هـ جهر موسى جيشا منقطع من الحرس القرو
الأندلس ودل طارق فبأمرهم غنوا البحر واستولوا على الجبل وفتح حصن قرطاجنة ونقل في
أرض الأندلس وسأله الملك رoderigo فقله طارق واحتج التولية واستبته، وأرجل من
استولى على قرطبة وسالفة، ثم احتل طنجة (الفاصة)... ثم فتح مدينة مرسطة واحتل
قرطبة وشبنة وشافيا وداية، القرطبي، الأعلام، عهده ثلاث من 313-314.

وحتى ولكن في الحروب طراهم
قد اتخذوا من تخية المرب كلها
إذا عطشت في الحرب اقتله العدى
شوقهم يغضب الشف عني كأنها
والشمر في كفيه أشمر نافذة
ومنها:

بتعبك يفرى الشف ما عز قطعه
أسلاك لم يقطع حزام لضارب
ملكك قلوب الناس حيا ووجه
فلا ذو يد إلا لاشرك ناسر
إذا هم أسرا لم يلح بحقيقه
[35] ندا من ضياء العقل هذي بده
ومن خجل النفوس سراجا لقلبه
ومنها:

فطاف ياترخص الكفر حتى أعاها
وكبر إلى نفس الجزيرة نعدنا
بجيش فقص الأرض عنه بطولها
وأبين ورفق الفصيح كاشفا
تجربة أيدي الأجيال في السوفي
ومنها:

ولما أثار الفتح ليل عجاجه
تطلع من قمس نساء تلالات
(1) ابن طارق: راق من 34

ونجبل ولكن في الشاف شوايق
شباب وألق كاسل وخلائق
وقد فرغوا للتبصر وهو قلوب
له من مروق المرفقات أسواق
وأبيض في كفيه أبيض فائق

ويقد حد الشهم ما هو رائق
ولا فلق الخطر ما هو فائق
فذاك بك الضلعان بر وفائق
ولا ذو ضم إلا يشكر ناطق
وغات دليل لتفهم ضائق
عليه ومن نور البصرة شائق
أضاء ولم تخفت لفته الحائق

إلى الحق والقبلة الأبي الشائق
أضاء مع الرقيان ناع وشائق
ومرغبه لو عابته الجمالائق
تفتح فوق النصل من ضائق
وتقبضه هام العدى والمفارق

وقد حجت إليه القهون الرواق
لمطلعه أنافها والفيالائق

فصلاح ومن جلد الفهانية دونه
تنام عيون الروم عنه وأما
تسليمهم بعض الخدود نسوهم
كان بهم واليف يأكل وفروهم
فما ولدوا للمسلمين غنائم
ولا زال أمر الله للذين هاهنا
وقال الأستاذ أبو العباس أحمد بن منبذ [36] الأصيلي الشاعر (1)
- حرف بالعين - يمدح الأمير الكريم ويهك بهزيمة العرب المذكورين (السيط)

منه بفكره بغيره أو صوب
الشئ تعجب في الطلوع وتعد
هذه الخلافة لا خلافة بعدها
أشئ على من خلا من حرف الرقي
أضخ به السرحان راعي نل
عصف بالحقى الشرق منه عزمة
با طينها معنى وليد حديتها
فالت على شيع الضلال كما أنى
ومضت على حد الحسام اغراب
لما خذاهم للجهد مضمر
فكانما ألقى الكتف إليهم
وزلوا غصبا لم يشكروا غلة
عظمى على إضارهم قدر الرقى
والسرة يطمع ما قنت
والريما حب الفنى أطماقه

(1) ما ضاء، ولعل حله حرف الله. هذا وقد كتب في الطرا ما يلي: (وقيل له)
(2) راجع التلخيص رقم 1 صفحة 99.

ولو أن غديهم لذل نالهم
لكنه أرقاعهم من جزه
[37] تغزوا بطوع كالحيا طيه
كالروضر إلا أن في انشابه
الزنى لهم من بطشه قسبه
فد كان في أولى الوقائع راحه
لم لا؟ وما ذكرت ربح يومها
فلا أقصدوا بسر قير أنما
ترضى إذا رضى الخليفة ذاتها
وربعه (1) وكفاتها من رغبة
من كل زهر للحياء بوجهه
برناج للسوت ارتياح غلبه
مرح بمعسك الهياج كانه
أبدا يهيم من الطبا بالاجر
تروهم الكفر وفق سلاحهم
وتحدث المراد من غزواتهم
ضربوا القيداع على التفاف غلالة
لا تين ما أن الصليب وحزبه
وبورث الفوجيد غرض بلادكم
ومنها بعض أبيات:

وبنه لكاف الفد مشب المركب
ألقى المعالي في الخباب الأقرب
علف كذا في برقه المنقلب
ألقى اليباب استجمعت للوشب
أحد البرية بها بذق المنقلب
فهم لدى القلب الذي الغلب
إلا راحا الطفل مثل الأثيب
جارات بعينها كبريم المنجب
وتحدث إن يعطب لحق تغضب
ألقى المعالي في الخباب الأقرب
في السلم وفراق اللجين المذهب
للغن لو مضطامه المضرب
في ضنكه متقلب في تلعب
ومن الجياد بكل تغر انشب
فتهم من أوطارهم بتغررب
فستل تحتي فوقها بالانشب
فإذا بهم غلبوا بلسج انشب
حتى يعم الفضل كل مضرب
من بعد بحث عنكم وتغرب!

حتى تغر عيوننا في الإشبنا
وتغر عين لبينا في تشرب

(1) ربيعة من القبائل العربية التي كانت عاصمتهم بالعبيد - ابن خلدون، الجزء 2، جلد 2، ص 30.
(2) تعتبر ربيعة في أول القبائل العربية التي تتقدم في الفتح والرحلات المرحدة عند غلات البصرة التي
لجري بين الحين والآخر عند العرب، وذلك لأنها أول القبائل التي انتمت بمذهب الإمام الهادي،
انظر صفحة 296 من (الإنسان) ابن خلدون 5 صفحة 30.

[38] حدثني الأستاذ أبو القاسم بن أبي هرون⁽¹⁾ قال: كنت واحداً من جميع الوفد الذين ياتونوا بقصدتهم ووقدهم مع أهل إشيبيلا ومن كان تحت طاعة الفوجيد من أهل الأندلس إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه بجبل طارق وأقمنا معه نحو عشرين يوماً. أمر للناس الروافدين في مدة هذه الأيام، ثلاث ممرات بالبركة، وتبنا جميع الناس معه الإنعام الذي عهده وسلطه وأجاز الشراء⁽²⁾. وأما خبراته الفقهاء والكبراء، والموحدين والأولياء الطهوراء، وأقام الوفد المذكور تحت أنصامه إلى أن عهد الخليفة رضي الله عنه عبد الأصمى بالجبل السعيد على أوفى الظهور، وأذن للناس بالانصراف إلى أوطانهم وقد رأوا الأعمال بالتبرك به في زمانهم، وكذلك أمال الفعلة والبائسين والصناع بركات وخيرات حين استحسن ما صنعوه ووضعوه، وجاموا فيه على الغرض الذي نقده به الأمر المطاع بالوصف الذي سمعوه، واستقر في ألبانهم فالتطعموا في بيئاته واطبعوا له، وشاهدوا في ذلك بناء الخوارج⁽³⁾ والسيرة⁽⁴⁾ وأبدوه للتأخير كالسيد السني فحسن لهم جهة الأمر العالي ما وقفوا فيه من البناء وحسن التدبير.

(1) أحمد رتبة ابن صاحب الصلاة، ولم نذكر له حل ترجمة فيما بين أيدينا من معاصر الأئمة السوندين ولم نجعل من معرفة شيء من هذه من خلال كتابه إلى الإمامة ميا ولم يذكر غير هذه المرة. هذا وقد ذكر ابن عبد الملك في الدليل والتكملة أن ابن صاحب الصلاة روى عن أبي بكر بن هرون، فعمل يوجد لأبي هرون كتاباً أم أن الرواية كتبت من هذا وهناك لم أن كتبت الشكر: في الدليل عطا الدليل خطوط خزانة الرباط 26-266.

(2) بالإضافة إلى أبي بكر بن النحل الشامي، وأبي العباس بن عبد الأشيب، والفرغاني الطليق، وأبي الحسين بن صاحب الصلاة، بالإضافة إلى هؤلاء أضاف في عدة جبل طارق الشاعر محمد بن عيسى القاضي، وأبو عبد الله الرضا شاعر الأندلس، وأبو جعفر بن محمد القاضي وأبو العباس الجراوي صاحب القضاة المغربية في أغلب عشق. التراثري، المصنف من 213 - من 217 - 218 - 219. ابن عدي: البيان المغرب من 25، 26. ابن الخطيب، أعمال الأعلام من 166 - 267. 268. الخليل الموشية من 130. ابن بطوطة، الملوك الرابع من 361. أحمد بلاطرجع، عهد الجليل خليفة، الأدب الأندلسي من 176.

(3) الخوارج ذكر كثيراً في أشهر العرب وصورت به الأمثال في الأخبار، وهو قصر مكان بقاها الحيرة وقد قيل أن الذي أمر ببناء الخوارج هو النصارى، وإن الذي بناه له رجل من الروم يقال له شمس وهو الذي أقر عقده من قبل النصارى على أن يهزم النصارى في أسطورة معروفة.

المصنف، المجلد الثاني 400-403-404.

(4) السيرة: يذكر بعض الرواة أن السيرة قصر قريب من الخوارج، كان النصارى الأكبر الخليفة بعض.

(صعد سرية وردت لتطوع أخبار الموحدين)

وفي خلال هذه الإقامة المؤبدة طرأ فتح في الكفرة بأن وصلت من جهة جيان سرية من النصارى لتطوع الأعيان، فخرج الأمر العزيز باتباعهم فأدركهم [39] الموحدون أنجدهم الله فزروهم وسببهم ووصل الفتح فيهم، فزادت الخيرات والسرورات والحمد لله. وقبضت سائيل الناس وحواشيهم ومآزيمهم ومطالبهم وأنصف المظلوم من الظالم. ووعدا بالنظر العميم في نصرتهم على الأعاظم.

وبعد هذا كان انصراف سيدنا أمير المؤمنين رضي الله عنه في أول عام ستة وخمسين وخمسة مائة وألجز البحر⁽¹⁾ متصرفاً إلى حضرة مراكش حرسها الله. ونظر إلى الأندلس بتجهيز العساكر بما ذكره بعد⁽²⁾ هذا في موضعه إن شاء الله تعالى. وأتبع فيها أمير المؤمنين رضي الله عنه سنة ست وخمسين المذكورة متوطراً على تمهيد أمره العزيز وسلطانه، وتألف العرب الذين جلبهم⁽³⁾

• ملوك العجم وقد ذكره الأسماء بن بطر بقوله:

أعبد الخوارج والسفسير وسارق

والفهم في التشرفات من يسند

وذكره عبد السبع بن عمرو عند لحظه تعالى بين الوليد على الحيرة في خلافة أبي بكر الصديق.

أبعد السفسيرين أرى موصلاً

تسرج يما الخوارج والسفسير

الأيام، انظر التعليق رقم 2 صفحة 87. المصنف ثالث من 301 - 302. هذا ويوجد في الجهة الغربية الجنوبية من مدينة كيرلا بعداً عنها بنحو 55 كلم قصر تاريخي يحمل اسم «الأنصار» وما كان هو الشجرة أنظر كتاب الأنصار، مطبعة الحكومة، بغداد صفحة 40 وقد وقعت عليه.

لكن هناك من يرى أن فيه ليست ساسية، وإنما هي حربية.

(1) يذكر ابن عدي في هذا يذكر موقعة فخص بالهون التي حلق فيها الموحدون انتصاراً طويلاً، وقد

أشبه أبو العباس الجراوي في هذه المناسبة راية بدمية يقول في مقلدها:

أعبدت ديس السواحد السفسير

بيات السفسيرية والفسا الحظ

البيان المغرب من 37-38-35.

(2) إنشاء من من 49.

(3) يلوح من النص أن عبد المؤمن كان أول من عمل على جلب العرب من إفريقيا، وقد اتفق أكثر

وليد أبو بطون يوسف كما ستر في صفحة 339، هذا وقد ذكر عن بطون النصارى ولد يوسف

وعبد عبد المؤمن أنه أدخل العرب للمغرب وأنه قدم على ذلك، ومن المهم أن يعرف أن هناك

فرقاً بين نصرتهم عبد المؤمن وذلك من جهة، وتصرف الخليفة بطون النصارى من جهة أخرى.

لحمية⁽¹⁾ وعينه وأن يكونوا من جملة أجناده وأعوانه ، لما أمده من غزو الكفر
وكسر صلباته .

رجع الخبر إلى ذكر عبد السلام⁽²⁾ ووفاته

ذكر ما دار من الأوامر العلية في هذه الغزوة المتصورة ، غزوة المهديّة
وفتح الرقبة وأخير عبد السلام في وزارته إلى حين الأيقاع به فيها وميت .

قال الراوية الثقة : لما خرج أمير المؤمنين رضي الله عنه من حضرته
مراكش إلى غزوته [40] الحافلة المؤيدة غزوة المهديّة ، كان خروجه في أول
شهر شوال من عام ثلاثة وخمسين وخمسة مائة على ما ذكرته⁽³⁾ واستوزر عبد
السلام بن محمد الكومي ووصل إلى سلى⁽⁴⁾ برباط الفتح⁽⁵⁾ بها ، وتجه منها

والأولان كان جليها لطرب بكرة وشأنها فيما كان عمل الثالث سنة 384 بدافع إمارة تفرهم
وعلاهم بذلك ما خبروه من الخلف وتاخمروا على بن إسحاق بن يوسف المعروف بابن ثمانية أسد
أحيان اثنين الذين كانوا ملوك المغرب والذي كان عضداً لغزواته بولي تقي الدين عمر ابن أع
صلاح الدين الأيوبي ، فغرق إذن بين الحارين . القاضي . الاستقصاء . سنة 152 - 153 ، ابن أبي
زرق ، الطرطاس ، شعبة فارس ، من 384 . ابن القاضي : جلوة الأقباس طيلة عامي من 389
بعد من عبد السلام السائح : القصر المصور (محطوط) ورقه 13 - 14 . محمد الرشيد علين :
عصر المصور الموصلي . المطبعة الشنتية . الرباط 1946 ت 242 . إقرأ من 273 ومن 67 من
التداعي لابن علين ، وحظر أيضاً القشوش في العراقرش للسيوطي .

(1) يعني به الوزير المقرب عبد السلام الكومي وسبق على ترجمة له وقاية ، والنظر مع هذا البطل ،
أخبر المهدي من 143 . الاستقصاء كان من 125 .

(2) يعني بون شك في السلم الأول من كتاب المير بالإمامة .

(3) سلى : يذكر أبو القاسم التبري في الترجمة الكبرى أن أول بناء بني المرزوق دخلوا المغرب مدينة
سلا . ويذكر صاحب الاستقصاء أن التي اتخذها مدينة هم أرباب الدولة العشرية ، وقد كانت
لكنوني . في جنة ما تحوي عليه . قصراً يدهماً يعرف بدار ابن مشرة بنو أو أقباس أحد من
القاسم من بني عسرة . وتقع سلا هذه على شاطئ ، المحيط الأطلسي وفصلها عن رباط الفتح
البرادي الذي يصب في المحيط . البطل 66 . الأقباس 72 . الاستقصاء من 149 . العروض
المعاصر من 193 - 198 . ياقوت معجم البلدان . جويندار : تاريخ رباط الفتح . طبعة
الرباط 1345 هجرية من 18 - 19 . السائح : القصر المصور (محطوط)

(4) رباط الفتح أو (المهديّة) كما يسمى في العصر التونسي : يقع على شاطئ المحيط وقد كان في

عبد السلام المذكور في قطعة من قطع البحر إلى جزيرة الأندلس ليتطلع
أحوالها في أقرب مدة فوصل إلى إشبيلية ثم إلى قرطبة ثم إلى غرناطة وتطلع
أحوال الأندلس كلها وأنهى إلى الطلية الذين فيها الأوامر العزيرة التي حملها ،
وانصرف إلى أمير المؤمنين يسلى في خمسة عشر يوماً غاب عنه .

قلما تحرك أمير المؤمنين رضي الله عنه أثر ذلك إلى غزوته على ما
قدت ووصل إلى مدينة تلمسان أمر ابنه السيد الأعلى أبا حفص أن يصحبه في
غزاته وكان والياً عليها فامتثل ذلك .

ولما وصل أيضاً إلى مدينة بجاية كان ابنه السيد الأجل أبو محمد
عبد الله والياً عليها فأمره أيضاً بصحبته والمشي في الغزاة المذكورة ومشياً مع
أبيهما في المعسكر المتصورة وتقلب عبد السلام على الحال كلها في هذه
الغزاة وطال الساعات وصافقهم ونسب إليهم عند أبيهم فيفتح الأقباس ، من
الراحات والبلاط بالتهار وطول الليال ، وقد كان كادياً قبل هذه الحركة
المتصورة يقصر بهم ونسي العشرة معهم فرجع إلى أمير المؤمنين رضي الله
عنه أنهم يشربون الخمر [41] المحرمة وقرر ذلك وكرر المطالبة لهم
هناك ، فأنكر الخليفة لقوله وبحث عليهم وبعث شيخ الموحدين القاتل إليهم
ودخلوا موضعهم وسجنهم عليهم دون إذن ولا مشورة فوجدوهم يسأكون
طعاماً وبين يدهم مشروب مطبوخ من الرطب⁽¹⁾ الحلال الذي لا مرة فيه ولا رية

القديم يتكون من برنج السكر وكما ما حوله أرض عرابية ، وكان هذا البرج منسكاً لثلاثة :
بعضه لأهل سلى أهل بني العشرة وبعضه لابن جند من أهل إشبيلية ، وجانب للبحران فاشرف
الحظاء من أربابه وأخلص لهم ، وهكذا لا وصل الحليفة إلى سلا سنة 543 هي القصبة المصونة
المرجلة إلى الآن على قم البحر ، وأجرى لها الله من عين طيبة بواسطة المنتدسين . الاستقصاء
من 340 - 141 .

fran Léon l'afrique :

Description de l'Afrique 1956 page 164 - 165 .

راجع صفحة 303 - 306 من ابن صاحب الصلاة والتعليقات التي لمس تأسيس (المهديّة)

(1) الرطب : كما في لبنان المغرب . : الطبخ الحار من عصير العنب . وله وقت في رجب محطوط يوجد

شبكة

فرجعوا إلى أمير المؤمنين وشهدوا عنده بالخال، وؤثروا عنده كلام كل مطالب وحيلة كل محال، فتهنئ أمير المؤمنين رضي الله عنه مطالبته لهم، ولم يظهر له شيئاً مما به نيلهم، فلما نزل أمير المؤمنين رضي الله عنه المهدي وأقام عليها المدة الطويلة المذكورة وخاطبه أهل مدينة قابس⁽¹⁾ بالتحديد بعث عبد السلام المذكور من المحلة بمسكن فخر من الصوحديين أمرهم الله مقدماً عليهم مع جملة طلبة وخطاط، فلما وصلوا على ثمانية أميال من قابس، يمشون أهلها مع قاضيهم بالخرروج، إلى الموحدين ولقبهم بالطاعة، والتزام لهم الدين والجماعة⁽²⁾، فاعملوا السير في الحين إلى المدينة المذكورة فلأنهم من

بكتبة جامعة غرناطة يقع في نحو 1333 سنة من نظم أبي عثمان ابن الشيخ أبي جعفر من لسان الشيباني على كلمة من العرب، وهو يقول:

والتربط طبعه من ماء العبيد
السلطان في المطب، أو السليبي
وأعطى مع ماء يتركه وتتركه
في الحقل لعمري، في السليبي

وهذا الخطوط لعمل الآن المذكورة (قواسم) على تارة وقد أوقفت - مشكورة - على تصرفه الأصلي وقد ذكر لي أن اسم (الرب) معروف إلى الآن في إسبانيا نوع من التولات: Ruyope، وقد كان شريه معهوداً، أول الأمر - لشدة بره الخيل وتلكه قيا ترى - لكن الموحدين لم يلبثوا أن انتهوا إلى أنه مفعول - لا ينفك من ماعول الحرس القوام بالندوية الأوامر بتحميد، وهكذا عهد أن كان العرب يقدم في الاحتفالات الرسمية وبعد أن كان يسام فكان خاص شينة مراتش (باب الرب) بعد ذلك فصار في مزار أطراف المملكة سنة 1800 ورجع الناس إلى مبدأ ابن تومرت - الاستقلال من 311، بروحان: رستاق موحدي، الوصافة 28 صفحة 164 الاستقلال في 198، ابن كراميم، فوقع مراتش أول، 109.

Allen et Deverden :

Les portes antiques de Marrakech : Heppert T. 44 - 1957 page 121 - 125

(1) قابس : مدينة كبيرة قديمة الأثرية تقع بقرى جزيرة جربة جنوب صفاقس وقد كانت عليها سور من حصار من بناء الأتراك، وقد أحاط بها حندق كبير يحيطون إليه الماء إذا غارت من نزول غلبوا عليهم، وهي كثيرة المزار والتوت، الاستقلال من 112 بفقرته معجم البلدان.

(2) أبو عبد الله التيمي :

« فتركهم » عبد المؤمن : إلى تونس، وكان نزوله عليها يوم السبت العاشر من جمادى الأولى من السنة المذكورة سنة 354 هـ بمائة 1159 م، وأعطت الأمانة من الخزانة إلى حاكم الموالي ..

كان في جوانبها من العرب⁽¹⁾ القاطنين بها وقفلوا واستوصلوا على ما تقدم الشرح به في هذا التاريخ بالرسالة الواصلة⁽²⁾ من سيدي أمير المؤمنين في وصف هذا الفتح، واستند عبد السلام بجمع الخاتم والأموال، وتفضل ما شاء من الأقال، ولم يعلم بما فتح الله من الأموال، وأدى [42] بفرايته ووزارته غاية الإقبال، فنسب إليه في الأموال الاحتجاج، والإينكار والكتمان.

وفي مدة منية عن المجلس المذكور تكلم أشراف الموحدين الناصحون لهذا الأمر العزيز بعضهم مع بعض في حال عبد السلام المذكور واستعلائه عليهم وتقصيره بأولاد أمير المؤمنين السادة ومطالبته لهم وتشكي السادة إلى الأشراف يحالهم وبما دعوا به من عبد السلام من الأمانة، فقال لهم الشيخ أبو محمد يوريجين⁽³⁾ وكان من أهل الرأي والدهاء والعقل والفضل : « الذي أرى من

« رعين أهل تونس الرأ عقياً، ويكرهوا بالوك، وتكلم السكر ثلاثة أيام لا يقاتلون، تقول إلى عبد المؤمن أشراف الخطب السلام من أهل تونس، يقيم بوعبد السيد : حصر وبغاية، وعبد السيد، وعبد أبا منصور من إسماعيل وابن عمه عليق، ومنهم الحارثي محمد، وعبد بن عز، وعبد العزيز القيوي وغيرهم، وكثروا في عشر رجلاً، فوصلوا إلى عبد المؤمن فطلبوا العفو عنه، فاستعملوا به، بعد مكافأة شديدة واحتذاء عظيم من عبد المؤمن، الخ - (من رحلة النجاشي، طبع تونس (الطبعة الرشيدة) سنة 1377 - 1958 من 345) وتذكر من حلة الذين ردوا على عبد المؤمن من طرابلس الغرب الشيخ ابن مطروح مفعولاً عن المدينة، كخطر رحلة الحشاشي السادة جلاء الكرب من طرابلس الغرب، من 36.

(1) يمكن ابن عذاري أنه أدى سنة 354 ظهر على العرب من بني سليم العتقين على مدينة قابس ما أرجو استعاضهم، وأن عبد المؤمن خاطبهم بشعر طويل للقبض على عذرانته قوله :

أشليم دعوا في أسماء مسرشد

كما خاطبهم بشعر كان لا ينحرف إلا أنه لم يثبت منه شيئاً.

ابن عذاري، البيان من 21.

(2) لم يبق من صاحب الصلاة : كما سلف - نص الرسالة وإذا التقى يوصف بعض الناصر فيها (انظر صفحة 5) وأيس من شك في أن يكون السيد الأور قد تضمن الحديث فذلك من نوع القرينة كما يؤيد من ابن عذاري الذي أخذ ينقل عن ابن صاحب الصلاة منذ أحداث سنة 578، البيان الغرب من 2.

(3) يظهر من سيرة الكلام أن الشيخ أبي عبد الله مازن أبا في البلاط الموحدي غير أنه لم يزل على ذكره له بعد هذا، وربما كان الاسم (يوزجين) أو (يوزكين)، وهذا اسمان وردا في بعض.

الرأي والنصيحة لله وللخليفة أن تشكل اليه جميعاً معشر الموحدين والطلباء ، وأن يجعل بينا وبينه من يوصل اليه كلامنا من بيتنا واحداً ، فقبلوا وأبته واجتمعوا وتكلموا إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه في أن يكون ابنه السيد أبو حفص الذي يوصل كلامهم اليه فأجابهم إلى ذلك ، وويزر السيد الأعلى أبو حفص في ذلك اليوم ، وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه لأشياخ الموحدين أعزهم الله ولجميع طلبة الحضرة : إن الله تبارك وتعالى يقول على لسان نبيه موسى : ﴿ واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخي أشد به لزومي وأشركه في أمري ﴾ فانتشر الموحدون أعزهم الله بالأمر الذي أمر ، وكمل لهم الرأي الذي دبر .

فلما تصرف عيد السلام من الحركة المذكورة [43] وفتح الله المهدي ، وحصل أمير المؤمنين عنها إلى إفريقيا وفتحها وهزم العرب واستقامهم على ما ذكر ، كان عيد السلام يسكن على ظهر من حائه فلما تصرف أمير المؤمنين رضي الله عنه ، ووصل مدينة تلمسان ، تشكى أهل المدينة بعمال عيد السلام من حطهم على الرعية وظلمهم وتعذيبهم ، ومن كرمية⁽¹⁾ أصحابه ووصفهم باحتجاب الأموال والطيالة للأمر في جميع الأعمال ، وأطنوا في التشكي بالتيكي وأضافوا ذلك إلى الرضى من عيد السلام بغيرهم⁽²⁾ فانتشر أمير المؤمنين بجميع المشتكين وحضور أشياخ

(1) المراجع الموحدية : ابن الأثيرات ، الطواف إلى وجال تصوف نشر الأستاذ أبو طرفة الرضا 1956 ، ص 434 ، ابن خلدون : العمر ، لملك الشمس ص 730 .
(2) كرمية : معقول أن الرعية جلعان عظيمات : الراس والبر ، وأن كلامها تفرع عنه قبائل ضمن القبائل التي تفرع عن البر قبيلة فورية أو فورية ، وتضم طرفين من فائق ، وهي عيسى . فمن بطون من فائق مضادة ومعتورة ، وتضم كرمية ومدينة الحج فكمومية إن إحدى بطون من فائق من المرأة البر ، ابن خلدون : سادس 176 - 178 . الاستقصا لول 65 - 66 .
(3) كان عيد الزمن ، وهو كذلك ، لمثل كل أوقات فائق الروا ، ولذلك فقد كان يصحب بأصحابه لكن شكوى غيبة تكون القضاء وأظهر ، ابن عساري 125 ، تاريخ الأسس ، ترجمة الأستاذ جبار ص 384 .
محمد المرز : الحاكم الإسلامية طبعه تطوان 1952 ص 35 .

الموحدين وطلبية الحضرة والغاضي لسمع أقوالهم ، وتبين تشكيهم بما كانوا من حمل أقوالهم ، فبينوا وقالوا وأطنوا ، ووصل كلامهم إلى أمير المؤمنين على أمين التوصل والتفصيل فتبني وتأثر وقال : « عجباً من هذا الأمر وسعته ، وعدم المال عند مائته ، كانت لعلته⁽¹⁾ إنما يملكون إلى تلمسان هذه وكثرتوا يتصفون أجنادهم ونحن الآن قد ملكنا ذلك وزادنا على ما كان بأبائهم : إفريقيا كلها ولا عندنا ما نعطى للموحدين ، هذا من عجب العجب ، وعبد السلام واقف بسبع . فقال له عيد الحق بن وانودين⁽²⁾ وأخوه نجم بن وانودين⁽³⁾ : يا أمير المؤمنين : ذلك لتضع المخازن والسفن قال أمير المؤمنين : والدين يكرر هذه الكلمة . قالوا : نعم فقام أمير المؤمنين من مجلسه مغضباً ليدخل [44] موضع مقبره ، فبادر عيد السلام بتقديم تعله ، فتركها أمير المؤمنين ولم يلبسها ومضى جائياً إلى موضعه .

قال الشيخ أبو يحيى زكريا بن سنان⁽⁴⁾ حدثني الشيخ أبو عبد الله محمد⁽⁵⁾ بن يوسف بن وانودين قال : كان عيد السلام من بعض أصحابي

(1) لعله : من القبائل التي تفرع من الراس عصابة التي فصل بطوناً إلى نحو السبعين منهم كرمية وكلمة ومسوة ، وقد كانت لهم دولتان عظيمتان الزيريين بإفريقية والكنون بالجزائر والغرب وسلا السودان ، وقد كان حوطهم الأول بالصحرى وسط ملكهم أخي بن بلاء الزير وبلاء السودان ، وقد أسسوا بعد فتح الأندلس ثم كانت لهم صلة وثيقة بإفريقية السودان فكانت منذ الأيام الأولى بينه عيد الله بن ياسين الاستقلال من 213 . ابن خلدون سادس 176 - 177 . الاستقصا لول 66 .
(2) هذا من أصحاب المهدي المتوكلين بعد التصير وهو أخو عيد عيد الحق بن وانودين المحتالي . يظهر أن له صلة بسلطان بن وانودين وإلى تلمسان . البلق : أخبار المهدي ص 33-34-35 . الاستقصا ثان ص 99 . محمد الحافظ السوسي : سجون الملك ص 20 .
(3) هو الشيخ أبو الطاهر نجم بن وانودين من أصحاب المهدي كذلك . المصادر السابقة .
(4) أحد الرواة الحفاظ الذين تروى ذكروهم عند ابن حبيب الصلاة ، وأبو هو الشيخ يحيى من أهل طنجين ، وقد عهد إلى الأبن حصة وستين وحسن مائة بالولاية على طيرة ولشيرة والعليا ، نشر ورقة 148 من ابن الأثرية .
(5) هو أبو عبد الله محمد بن أبي يعقوب يوسف بن وانودين من أهل فتيانة البلق : أخبار المهدي 33 - 34 - 35 .



فرغيت فيه إلى عمي عبد الحق ونسيم ابني والتودين أن لا يزيدا في الشهادة عليه ، فقالا لي : والله لئن لم تترك يدك عنه لتقتلك ، فسكت فلما كان في ظهر ذلك اليوم قضى على عبد السلام وسجن في موضع ضيقه ووصل السادة إليهم والموحلون فيه .

قال الراوية : فلما أبلغ أمير المؤمنين من تلمسان تطلبه لعبد السلام المذكور في السراج فكان أمير المؤمنين رضي الله عنه تعطف له وتعلم بذلك فتخطفه من في تلمسان ممن يختص بالأمر أن يتجسس على عيشة عبد السلام فاجتمع الرجل الذي وصل إليه الأمر بالسراج وصنع له السجن ثرة في فروج جعل فيها شمساً ، ورغب لعبد السلام أن يأكلها ويخذه بان قال له : قد وصل الأمر بسراحتك ورضي منك أن تجازيتي على حسن تعلقك بك . فسلم له الطعام والثرة فأكلها وتشعر في الحب بالسلم فيها فرمى بالقمة التي كانت في يده في وجه السجن وقال : خذ ثركم أهلكم الله ! ومات من ليك وحديثي أبو العيش الكومي⁽¹⁾ أحد أضياع كومية قال لي : كان (45) الخديم الذي يعين له الخبز الذي يأكل كل يوم عبد السلام يجعل له فيه مقداراً من المحبوبة⁽²⁾ فيسهل في كل يوم لحمة ويسل عظمه حتى لم يبق فيه إلا عظامه .

(1) من ذهب إلى إشبيلية في حاشية أبي عبد الله بن الشيخ أبي إبراهيم لا عين وألها عليها سنة إحدى وستين وخمسة . انظر ص 147 من كتاب الأبرار .
 راجع كتاب الطب في المغرب والأندلس نشر في سلسلة معهد الدراسات الإسلامية الجدل لاو سنة 61-1962 انظر ذلك النوع الفرعي الذي كانت لذلك طبعة ص 115-116 .
 (2) المحبوبة : نوع من التوت : له ثمران القمح الذي للشعيرة . من خصائصه كثرة الأشجار ، وقد ذكرت بعض المصادر أنه صنف القريون ، كما حمله بعض القرويين مراداً بالسم تالوت ، وقد اعتد الانتماء في القديم بطرق الأشجار كما يحدث التاريخ . وقد ورد ذكره في المحبوبة (في كتب الصيدلة والغلب كما ورد ذكرها في كتب الحسة ، وقد ذكرنا أن أفضل أنواع الحمودة هو ما يرد من أطاكية (Saccharosée d'Antioche) . يوزن حمود (المحبوبة) . حمود الجبدي بك . فكريس هري - فرنسي سنة ثمان مئة . الوزير الصلبي : حديقة الأزهار في صناعة الغضب والمطار : خطوط بالحرف العثماني تحت رقم 35 ج ص 15 .

Benoist : Trois études de la médecine arabe en occident - des 1921 T.X.II Fac. 2 P. 219

وكان السبب الذي كثر إدلال عبد السلام به على الأمر أن كان والد أمير المؤمنين قد زوج أبنته الشيرات والدته عبد السلام فولدت له ابنة تسمى بندق⁽¹⁾ فكان يرى نفسه حقاً ولم يعلم أن الملك عظيم وأن سريره مسموم ، ومرعشاته كلهم ، وكانت تلك الأخت (بندق) قد زوجها أمير المؤمنين رضي الله عنه من الشيخ الموحدي أبي حفص فلم نحسن عشرته فطلقها برأي أمير المؤمنين حين أساءت الزوجة معه وهجر أمير المؤمنين بندق وعوضه غيرها منها . وأعقب عبد السلام من البنين (46)

رجع الخبر إلى تبيين ما قدمته من حرب قرونة حتى فتحها الله :

ذكر انصراف السيد الأعلى أبي يعقوب رضي الله عنه من جبل طارق إلى إشبيلية وانصراف السيد الأسدي أبي سعيد إلى غرناطة بعد إجازة أمير المؤمنين رضي الله عنه البحر متصرفاً إلى حضرة مراکش على ما ذكرت .

(46) ولما انصرف السيد الأعلى أبو يعقوب إلى إشبيلية من فوادة أبي رضي الله عنهما ، وذلك في أوائل عام سنة وخمسين المواقف لشهر⁽²⁾ فبراير العجمي وبك المقاتب والبرابا على حرب الأشقياء الشرقيين الكفار من أهل قرونة بغادونهم ويزولونهم بساحتها فملاذ الأشقياء المبركون فيها بالجنود والأسوار ، واحتجوا بحفظاتهم راجين بعناية العظيم والحصار ، فلما بانهم ساءلتهم حصانتها وأتى لهم هذا الانتفاع من أسر الله الغالب القهار ، فعم

(1) كتبت في السبب بالقاء بدل الساء : فندة . انظر صفحة 24 وح 4 من البيان للمغرب لابن عدي .
 (2) به النسخ في الطرة إلى أن « هذا ياخذ » وقد مرها من بين محمد الذي ظهر في وساطة بين والي المذهب وبين الشيخ أبي محمد من أبي حفص .
 البديلي : الرسالة ص 300 .
 (3) أوائل عام سنة وخمسين وخمسة توافق أيام العجمي 1161
 انظر عدوان (الدكتور كاتلور) (Carrière)

جهنهم الحصار ، وظلوا من ضيقة الإسار ، بحال من لا يسرح له بالصبح سال ولا تفر له بالليل نار ، وسئى الله تعالى ببركة الأمر العزيز لاداء الله أن تمكن الله الغزاة الموحدين من الغادر الشقي الكافر عبد الله بن شراحيل الذي غدر مدينة قرمونة⁽¹⁾ ومكن منها يلدسه محمد بن هشك ، وسبق أسيراً مكتولاً إلى السيد الأعلى أبي يعقوب بإشبيلية فغزاه وغزا أصحابه وكباياه وأشياعه المقاتلين .

وفي أثناء هذا الغزو وصل الشيخ المرحوم القاضى أبو يعقوب يوسف بن سليمان⁽²⁾ بمسكن فدخل إلى إشبيلية من الموحدين ليجدهم الله وأعانهم من تجهيز سيدنا الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه عند وصوله إلى مراكش من انصاره المذكور [47] فالتصفت آمال الناس ببلاد الموحدين عند وصولهم وحلت المسرات بحلولهم وأدخل الشيخ بهم العيرة والأقوات والآلات إلى قرطبة ، وحيث وقوت وأقام بإشبيلية إلى أن ظهر النصر على الأعداء ، واستمر الظفر بالاشقياء وتحصلت صيغة أهل إشبيلية عند أهلها ووعيتها على أوفى الأمن في الجهات والأرجاء . وكان إصراف الشيخ المرحوم المذكور معلماً الحضرة العلية بجهاد واجتهاده . ثم أن السيد الأعلى أبا يعقوب رضي الله عنه مشى عن إشبيلية إلى زيارة أبيه الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه حين أتدع بحضرة مراكش على ما ذكره ناظراً في غزوة الروم الذي أضمره في نفسه من الاحتفال في ترتيب العساكر للغزو العظيم . واستخلف السيد الأعلى أبو يعقوب رضي الله عنه بإشبيلية لحرب قرمونة الشيخ الحافظ الشهيد أبا محمد عبد الله بن أبي حفص بن علي⁽³⁾ ، ومنازلة الأشقياء الذين بها من رجال محروب ، فارس مقدم في الحروب مجرب ، حافظ قاضى ثوب بالفتنة سائس

(1) انظر التعليق رقم 3 ص 145 من لسان الإسلام .

(2) أبو يعقوب هذا من أهل حنين ، وهو من تفضل كان زعيماً للموحدين وشاعرة أمير المؤمنين . انظر أخبار الهادي ص 33 - 34 - 35 .

(3) من شيوخ الوحيين القرويين وقد استشهد في موقعة مرج الرند انظر التعليق رقم 3 صفحة 93 .

ذي ناب في الفتن ومغلب ، عطيب باللسان الغربي المعروب ، فتجهز بذلك الجيش إلى حرب قرمونة المذكورة ، وسكن قلعة جابر⁽¹⁾ على بُعد أميال منها يغادها ويروحها بالغزو كل يوم ، ويسري بالفتارات نحوها طول ليالها حتى يصبح صباح [48] الفجر ، فغاصر الأرواح لابن هشك في مدينة جيان وفي بلاده ، ولم يبقها ولا أملاً يعون من استمداده ، وأسلمها وأقردها من نظره عند عجزه الذي عجزه الله بنته وولاه . نثار أبو محمد عبد الله بن أبي حفص المذكور من قلعة (جابر) ونزل عليها لصق سورها بالموضع المعروف بحصن ابن سلام⁽²⁾ بعسكره المؤيد ، وفي صحته الشيخ أبو العلاء بن عزون نصيح الأمر العزيز ، ومعه أصحابه الجند الأناسيون المرسومون في مقام الأمر الكريم حتى ضاق حال من في داخلها من الرعية والشرفة بالحصار ، ويشوا من أصحابهم الأشقياء من الثوث والانصار ، فقبض الله رجلاً من أهل قرمونة اسمه شراحيل⁽³⁾ ، ليس من أهل قرمونة ، وليس من الغادر الكافر المسمى أولاً ، المذكور الذي غدرها ، المعروف بعبد الله بن شراحيل في حسب ولا نسب إلا اسم اتفق قبيها ، فدخل الموحدين - أعزهم الله - بالليل سراً في محلهم وطلب منهم الأمان في نفسه وروية بلكه والإحسان له إن هو أدخلهم المدينة ويشر الله له الأمانة الثبة ، فأنعموا له فيما طلب ورغب فاجتمع بأصحابه وارتبطوا له لما ارتبط ، وضمن لهم الأمان والشرط الذي شرط ، وأدخلوا الموحدين - أعزهم الله - المدينة من البرج المعروف بقرن

(1) قلعة جابر (Alcala de Gaudara) تقع جنوب قرمونة على مسيرة مائة ولا تزيد أميالاً عن إشبيلية ، وبها ينسب الشاعر عامر بن حفص الطلي الغافل .

ألا يدا سلفي السرحان قلعة جابر - فكم في فيها من أُناس زوعير !

ابن عذاري 171 : ابن سعد - الغرب في حل القرب أول ص 291 .

Haid : Historia . P . 248 - 253

(2) حصن ابن سلام ، لم يبق على حاله هذا الحصن في الاندلسيات ، التي بين أيدينا وإن كنا نعلم أنه كان على مسيرة من قرمونة .

(3) لم يبق على ما يميز شراحيل هذا في أخبار الشعلة بقرمونة في المصادر التاريخية .

المعزة⁽¹⁾ كما فعل أولاً بالغزو من ذلك الموضع .

[49] وفتحوا باب المدينة للموحدين ، وتسلطوها في الحين ، وانحصر الشقي القائد الشرقي ابن أبي جعفر⁽²⁾ بالقصبة مع أصحابه ثم نزل على الحكم فيه وفتحها الله فحسوة يوم الجمعة العاشر من شهر المحرم وبموافقة اليوم⁽³⁾ السادس والعشرين من شهر المعجني من عام مئة وخمسين وخمسة مئة ، وكان غزوها على ما تقدم في التاريخ به⁽⁴⁾ فحسوة يوم الجمعة أيضاً الخامس عشر من ربيع الأول ، وبموافقة اليوم⁽⁵⁾ الثاني والعشرين من مارس المعجني عام خمسة وخمسين وخمسة مئة على ما ذكرته في التاريخ⁽⁶⁾ . وتفيض يوم فتحها على القائد الشرقي ابن أبي جعفر وسير مكبلاً في الحديد إلى سجن إشبيلية وبقي إلى أن نفذ الأمر المطاع أدامه الله من الحضرة العالية بصلبه فاصلب في الرملة⁽⁷⁾ تحت قصر ابن عباد من إشبيلية وارتفعت فتنة قرمونة على ما ذكرتها في التاريخ .

ولما دخل الشيخ الشهيد أبو محمد بن أبي حنص بن علي قرمونة غسل جامعتها بالماء من⁽⁸⁾ وأخذ مشيت⁽⁹⁾ إليه فيها وهيته على القلح وهو

(1) قرن المعزة برج قرمونة ولم تفلح على ذكره في آثار غرناطة .

(2) ابن أبي جعفر : قائد حامية قرمونة وقد كان معسرة الأمر ثم القتل والصلب تحت قصر ابن عباد ولعل أنه صعد بابن أبي جعفر الذي ذكر فوجيه وقتل سنة 340 .

الحلة السوداء ص 228 - 209 - 218 .

(3) السرائر للميم العاشر من الحرم من عام 527 هو 30 ديسمبر 1163 لا 26 من يناير .

(4) رابع ص 20 .

(5) الواقع كما تقدم - حسب جداول المذكور كالمتر 25 مارس 1160 .

(6) انظر ص 20 .

(7) الرملة (Rambla) يظهر أنه ميدان تحت قصر ابن عباد . محمد القاضي : الأعلام الجغرافية الأندلسية (البنية) بولنوار 62 ص 57 .

(8) ما يرام في أصل المخطوط ثم إن هذا المسجد هو - بدون شك - الجامع الذي ورد وصفه عند المعجني صاحب الروض القطر والذي يحتوي على سبع ملاعب تقوم على أعمدة وخام وقواعد من حصر - المعجني ص 139 .

(9) أول مرة يظهر ابن صاحب الصلاة بالأنشاس بقرمونة ، ويظهر أنه كان في ركب الملاحين .

في الجامع ينسله وهو جالس مستند إلى الحائطة الشرقي من جامع قرمونة والرجال يمشون الجامع يراى منه ، وأقام فيها حتى أصلحها وأمنها وانصرف إلى إشبيلية ، وأعلم في غير فتحها حضرة الخليفة [50] بما فتح الله له فشكر وحمد لكن الأيام عدت عليه إثر ذلك حسب ما أذكره من استشهاده⁽¹⁾ رحمه الله .

الخبر⁽²⁾ عن غدر إبراهيم بن هشك مدينة غرناطة بمدخله

الغوي ابن دهرى⁽³⁾ مع اليهود الإصلايين الساكنين

بها الذين أسلموا على كره ، وما حدث

عليها من الوقائع

فقد تقدم التاريخ في قبح نكابة إبراهيم بن هشك لمدينة قرمونة باصطلاحه وصلته في كل حبيقة زروعها ، وتغلبت جنبايتها وبروعها ، حدة الأعمام التي غاب فيها سيفها أمير المؤمنين رضي الله عنه إلى طروته مدينة المهدية وفتحها وفتح أفريقيا ، وأنه استولى بغداده وشردمته على مدينة قرمونة ، ولم يبق من البلاد المجاورة لإشبيلية إلا قليل ثبته الله فغوس أهلها

(1) كان ملك بونوة (صرح الرقاد) انظر صفحة 154 من (التل بالإسبانية) راجع التعليق رقم 3 صفحة 90 .

(2) في المشرق القرائني الشهير فوزي برجة هذه القطعة من كتاب التل بالإسبانية التي تتلوه من هذه الصفحة 50 في صفحة 62 ولكنه - وقد أزعجه أسلوب ابن صاحب الصلاة - انقلى بمرجة القصود ، وقد كانت مناسبة للحديث عن الضغط الذي استهدف له - في لقده - بعض الأسبان وخامسة اليهود منهم الأمر الذي جعلهم يتقاعصون بالإسلام بالرغم من أنهم ليسوا كذلك . . . ولم يبق أن يتعامل على ابن صاحب الصلاة الذي بشر في لقده مسرة مدالياً وبشرعاً مذهباً . . .

Droz : (Recherches) sur ce qui passé à Grenade en 1163 page 364 - 372 .

(3) ابن دهرى صهر لابن زاهر مشرف غرناطة ، وقد استطاع أن يجمع حوله طائفة من اليهود النصارى بالإسلام ، وعليه اعتد ابن هشك في التاريخ على غرناطة ، وإذا ما أقرنا ما ورد في بعض المصادر فإن النصارى أسعدوا بدمهم في محاولة الأجهزة على ظهور الموحدين - المصدر السابق ص 301 .

بالتوحيد ، والإقامة بالطاعة على الأمر السعيد ، فلما كان البشر المجهولون بأهل
سيدنا رضي الله عنه وغیره البحر الى جبل طارق ، ثم انصرف الى حضرة
مراكش على ما ذكره⁽¹⁾ ، لاؤمت العساكر من الموحدين أصاتهم الله حصار
قرمونة على ما شرحه⁽²⁾ ، حتى فتحها الله تعالى فأسلم عليها إبراهيم بن
همشك وهو بمدينة جيان ، فاضطربت الفتنة في قلبه ، وهزمت [51] طوخته
المنافقة أن يغدر مدينة غرناطة إذ هي على قربة . وداخل من فيها من اليهود
الإسلاميين مع حليفهم المعروف بابن دهري القاسق النفاق الذي كان صهر⁽³⁾
ابن زيد مشرفها⁽⁴⁾ قبل . وكان السيد الأسدي أبو سعيد بن الخليفة رضي الله
عنها قد غاب عن غرناطة للزيارة ، فمضى هذا القاسق ابن دهري سراً من
ابن همشك في ليلة معينة يصلهم فيها الى باب الميض⁽⁵⁾ بقرطبة ، ويكسرون
قفل الباب ويدخلونه فوصلهم في ليلة من شهر من سنة
وخمسين وخمسة مائة ، وافق من سعد هذا الأمر العزيز وأهله أن كانت
القضية⁽⁶⁾ من غرناطة محصنة بالرجال ، مجلوة بالأنوات والآلات والحداد

(1) انظر صفحة 79 من ابن صاحب الفيل.

(2) انظر صفحة 44 من المؤلف.

(3) هكذا في أصل المخطوط وهو العيوب ، وقد حرفت الكلمة عند ديوكاباكوس (De Cayrac) فصارت هكذا صحر بن زيد .
Dorcy : Recherches page 380 - 382 .

(4) أشرف بالاسبانية (Almorjufe) كان هو الذي يتوصل بكل الواجبات والمطابق اللازمة عند
الإيراد والإصدار لتسلع فهو شبيهة القش العام للعبادة ، ومن الممكن أن يكون ابن زيد هذا
كانت له هذه الطريقة على عهد المرابطين ، فإن وزيراً للمانية في أيام تاشفين قصير كان يحمل
اسم أبي محمد الشيبان بن زيد .
Dorcy : Page 381 .

(5) باب الميض : أحد أبواب غرناطة ويقصد دون شك يعني البازين حيث كانت تقوم سوق الحرار
(Albalade) الذي يقع في شمال المدينة في العدة الغربية منها .

Dorcy : 382. Huci : p. 201 - 208 .

(6) هكذا يسمي ، وبذلك المؤلف كان يرى أن يملك من اليوم والشهر ليلاً الطراز الذي تركه ، لكنه
لم يتمكن من ذلك ، وقد نقل ابن الخطيب أن ذلك كان في شهر جمادى الأولى لكنه ذكر سنة سنة
وخمسين وخمسة مائة . الأمانة من 309 .

(7) القضية يعني بها القضية القدرية التي توجد في العدة الغربية جنوب يعني البازين .

A. Galego Borin : Grenade . 1934 P. 124 . Huci : P. 201 - 208

الموحدين الأبطال ، فوصل الغادر ابن همشك على ما تروعد معه ، وقد
أجمع الكثر مجمعه ، وكسروا القفل والباب ، وتناووا بالصياح بالأصحاب ،
فلما نسمع الناس بالمدينة الصياح والكفاح ، يادر من كان له ولاء ، واعتقاد
في الدين واعتناء بالقرار بأنفسهم إلى القضية ، والمعاناة والمعاضلة إلى
أصواتهم الموحدين التحية فلما أصبح الله بالصياح من تلك الليلة المزودة وقد
تملك ابن همشك المدينة ، غاصب المناقب أميره ابن مردنيش بمعية يعلمه
بما اتفق له ، وأطمعه أنه إذا وصل بشرفته وعسكرته يتزل بالطرح من [52]
في القضية من الموحدين قبله . فاحتشد ابن مردنيش من بني بلاده ، من
جميع أجناده ، واستدعى التنصري⁽¹⁾ أصحابه ووصلوا اليه وخرج في جمعه
الجميع ، طامعاً فيما ضمن له الغادر ابن همشك من شيطانه الرجيم ، واحتل
ابن همشك يوم دخوله غرناطة بالقضية الحمراء⁽²⁾ التي في جبل الشبكية⁽³⁾

(1) كان القواد المسيحيون الذين أسهموا في هذه الثورة ثلاث الأولى :

الشار أبو ريكث (Alvar Rodriguez) الذي عُرف في المصادر الإسلامية تحت لقب الأكبر ،
والثاني أرمادكو السابع Ermengod VII الذي ساهم ابن صاحب الفيل في القبض أرمادكو
والثالث هونج أرمادكو السابع الذي تسمى كوسبراد بوصال Casperand de Sales وسقط على
تاريخ مصرع « الأفرح » أما هذا الأفرح فقد توفي سنة 1083 (529) .

(2) الحمراء : تقع في العدة الشرقية من غرناطة بفصلها عن القضية القديمة (حر) ولا تتوفر
حول التاريخ القديم للحصار على معلومات كثيرة ، وكل ما نعرف عنها أنه ورد ذكرها لأول ما
ذكر عند الكلام على وقعة سنة 377 في عهد عبد الله الأسدي . وقد يكون تأليفها من عهد بني
القضية القديمة ، وما كان عصر ابن باديس تكن تاريخها أزداد وضوحاً يظهر في عصر عام 403 .
هذا يظهر أن القضية القديمة لم تكن لتحتل الجيش التحدث عنه ، ولذلك فإن الاستدلال برواية
ابن الأثير ما يوضح المقام فلو ذكر أن الفتنة كانت تجري خلف أصرار ابن همشك من الأندلس ،
أما المسيحيون - وهندهم القاد - فقد كانوا يصكرون بظاهر اللغة الحمراء .

انظر كثر بيت في قصيدة من 158 .

ابن الأثير : الكامل في التاريخ الجزء التاسع طبعة القاهرة 1348 من 78 .

Dorcy : Recherches page 385 .

A. Schuade : Alhambra : Encyclopédie de L'Islam Tome 1 page 290 - 281

A. Galego Borin : Grenade 1899 . page 26 .

(3) كما رسم بلون ياد بعد البناء لكن البناء كثر من المصادر الأخرى وقد ورد ذكر الشبكية في

الموازنة لقصة غرناطة⁽¹⁾ غرناطة وشرع منها في القتال ، وإفاعة المنجنيق
لرمي الحجارة على الموحدين في قصبتهم بأعظم الاحتفال ، وعذب من
حصل في يده من الموحدين وبعث فيهم ورسامهم في كفة المنجنيق ،
واستخف بالخالق في عيشه بالمخلوق ، وعزاً يجهل بكل فريق ، وأمد الله
تعالى الموحدين بالقصبة ، وأعاتهم وثبتهم بمعونته وتكرمه وكانت عليهم
الأتوات والآلات قعدوها مع عون الله عنهم ، وقطعوا السبايا⁽²⁾ المتصلة
بينهم وبين القصبة الحمراء حذراً من قتال الأعداء فيه اليهم واستغاثوا بأمر
المؤمنين ورضي الله عنه ، وبالموحدين الذين بإشيلية : أبي محمد عبد الله بن
أبي حنص بن علي الشهيد ، وشاعت الأخبار ، وسرى الرقاوصون بالاستغاثة
الليل والنهار .

• عند الشار قد قال أبو الحجاج من شعر يجر فيه لمرنطة :

وأصل من شيد السبيكة قد عكس
والشلق الأعلى تلوح تروك

وقال أبو إسحاق النعماني وقد الشق إلى السبيكة :

لما نزلت من السبيكة صناديل
شكس يودت لشدة أن لم أنزل
فما شيد السبيكة شدة لئلا لم يكن
من قبلها منقطعاً في أنزل

هذا وقد نالت بعض المصادر الإسلامية أن نزل ابن مردنيش كان على الأكمة التي تحمل اسم
• كندة مردنيش • ونقل عن الأستاذ إيكيلاز Eickelaz أن الكان يسمى في بعض الوثائق بكندية
ابن سعد ، ويقتصر ابن الأثير على القول بأن ابن مردنيش استقر خارج غرناطة في موضع
الشرعة ، وما قر عن المصادر السنية بعض الأمازيغ الشعبية الأيبالية التي تتعلق بهذه المروعة
وتذكر القصبة • و • الشريعة • .

ابن الأثير : الكامل ، جلد تاسع صفحة 79 .

ابن الخطيب : الأمانة ، نشر عبد الله حنا من 129 - 358 .

Dozy : Recherches, page 381 - 382 - 385 .

(1) يعني بها القصبة القديمة التي تقدم ذكرها والتي تلح في العترة الغربية من غرناطة .

(2) السبايا هو - على ما يفهم إيكيلاز - Eickelaz الذي يحمل اسم • قنطرة القاضي • التي كانت
تجمع بين القنصتين الحمراء • والقديمة • . ولقد ذكر في التاريخ أن قنطرة القاضي هذه شيدت
حوالي سنة 447 هـ (1055 - 1056) وأن القاضي الذي نسب إليه هو علي بن نورة الذي ولي
القضاء ليحيى بن حبيب ، والذي على يده كذلك عمل منير جامعها . وقد اختلفت معالم هذه

ذكر حركة أمير المؤمنين

وكان أمير المؤمنين رضي الله عنه قد تحرك من حضرة مراكش [53]
على عادته وطوب نية للغزو - رضي الله عنه - وجعل الجنة مأواه في عام سبعة
وخمسين المذكور وعساكره المؤيدة تابعة له لوصول الخبر بغدر غرناطة وهو
برادي كسان⁽¹⁾ على مرحلتين من مدينة رباط الفتح بسلا فألقاه ذلك ، وتأثر
لما هنالك ، فلما وصل رباط الفتح بسلا المذكورة تقدم السيد أبو سعيد بمن
كان معه من أصحاب الخاصين به مسرعاً بالسير ليلاً ونهاراً إلى الأندلس لعله
يدخل قصبة غرناطة ويقر ابن هشك عن القصبة الحمراء من المدينة بدخوله .
والسيد قد قرر عنده أن ابن هشك إنما هو في حمله الذئبة المشهورة له
ولذا ابن مردنيش قد وجه لابن هشك المذكور عسكرياً ذميماً من التصاري
عليهم الملج الذمير الأقرع حفيد البرهاس⁽²⁾ لعنه الله ، في التي فارس

• القنطرة الآن ، والله البحث على القبر غرقوا الأثر الذي يوجد على مقربة من المقام القروي
هناك .

Provencal : Hist. T. X page 121 - 122 .

Ambrósio Haici Miranda, História Política , Page 200 - 201 .

(1) وادي كسان : لم يصف مولاي ولا كذلك يعني شيئاً على ذكر البرادي Wadi - Kesan, Rio
(Kesan) وقد ورد ذكره هكذا في ابن عساري (كس) كمكان يوجد في منتصف الطريق بين
الرباط ومراكش كما ورد ذكره في الشوف كالكند ، وهو كما ترى على بعد مرحلتين من الرباط .
فيما يقتضيه مع المراحل التي ذكرها الأديبي وابن صاحب الصلاة بعد أن رأى الرحلتين من
الرباط هو يميل (Gassat) فيكون هذا الوادي هو : • وادي الترمي • بالثانية جنوب مدينة
سطات .

الأديبي : نزهة المشتاق ص 79 . ابن الأمانة ص 308 ابن عساري ص 8 - الشوف
ص 274 .

Dozy : P. 374

Les Contes Bleus (Mars) 1925 , Carie, Page 112 - 113 page 120 . Haici P. 248 .
C. 4

(2) Alvar Rodriguez حفيد الفار جابر Alvar Farez ، هذا الذي لم يتحدث عنه المصادر
السنية إلا مرة واحدة فيما يذكر . والثابت 542 (1147) في تاريخ الخلفاء السابع - وقدم

ورجاله كثيرة . فلما وصل أبو سعيد إلى قصر مصمودة⁽¹⁾ وأجاز البحر فترقاى ووصل مالقة⁽²⁾ استدعى من موضعه الشيخ الحافظ الشهيد أبا محمد عبد الله بن أبي حنبل بن السوالي على إتياله أن يصله بمسكن إتيالية وأنظرها أسرع ما يمكنه واستعجله في ذلك بحسب ما قلته من حال عدوه ، فنهض أبو محمد عبد الله المذكور والتقى بالسيد أبي سعيد ، وتجمعوا بجمعهم وشدوا إلى قرطبة والنصارى أهلكهم الله قد وصلوا قبل ذلك على ما ذكرته فقدم السيد (54) بالموحدين والخند الأندلسيين حتى وصل فحصل أغرطلة⁽³⁾ حيث السواقي الحاربة بالماء لسقي أرضها في الموضع المعروف

« كنت له مواقف كان فيها حياة كثير من الناس لذلك فإن اسمه قد وضع ولا يعرف انه ولد ولا به . وهو معروف في المصادر الإسلامية بأمره على أن القرطاس في بدءه لا يلقبه هذا . ابن أبي زرع : القرطاس . طبعه سلا . ص 155 من ثقي .

Huici : P. 200

(1) قصر مصمودة هو قصر الجواز لا بعد عن طنجة ، قليلة جيرة طريف من الأندلس ، اسمه أمير مصمودة أيام ولاية طارق بن زياد القرطبي وقلعة ، ومنه كان جواره لحول طارق عام تسعين . ومنه حالياً كان يتم حوز الجيش إلى الأندلس ، وهو المسمى بالقصر الصغير . ذوكا سري . قرطبة السلسلة الأولى . المجلد الأول . 174 تعليقاً

الأندلسي : نزعة الشقاق طبع لبنان ص 196 . المراكشي : (العجيب) ص 352-367 .

وحداد : معلمة الفتح من تاريخ رباط الفتح 1345 هجرية ص 22 . أحمد القناسي عريضة العرب الأركيولوجية طبع تطوان 1961 ص 20 .

Huici : Page 224 , 225

(2) مالقة : مدينة على شاطئ البحر جنوب قرطبة . وفيها امتداد بها من جميع جهاتها قصر الفين الشوب إليها ولد كان لها عمل في مصر والشام والعراق وروما وصل إلى الهند وهي من تأسيس الأول وجعلها بالمدينة من خمس بلاطات . وقد كان لها حصة ألوب : بادت إلى البحر . . . وما أشبهه القاضي من حوط الله فيها :

مباشرة حبيبته بما تشبهها : المصطفى من أصلك بما تشبهها
تبي عبيدتي عشقك في عيني : ما تشبهيني عشقاً تحباني في
البحري : الروض المعطر ص 177 - 178 - 179 .

(3) حصن أغرطلة (Vega de Granada) بقصد به السيل الأخضر الذي تشرف عليه قرطبة . الإحاطة ص 105 . Dozy : 375 .

بصرح الرقاد⁽¹⁾ على نحو أربعة أميال من أغرطلة المذكورة تخرج إليهم إبراهيم بن هشك بالنصارى وأصحابه ودارت الحرب بينهم في الموضع المذكور ، وظهر عدد النصارى ، وراغ الناس مددهم وعددهم بظهور الكفر عليهم فانهزم الناس بالموضع المذكور وولوا قاربين وقطعت بهم عند قرارهم تلك السواقي فسقطوا فيها بخيلهم ، وكانت من أقوى أسباب الانهزام وقل واستشهد ذلك اليوم الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي حنبل بن علي المذكور وتخلص السيد أبو سعيد ووصل مدينة مالقة ، واستشهد في ذلك اليوم العصب كثير من الموحدين ورحمهم الله ، ومن الأندلسيين ، وكان هذا القرية عظيماً ، وخطياً جسيماً ، وثبت الله الموحدين المحصورين في قبة أغرطلة وفي قبطها إذ كان هذا الحظيق يبرئ منهم من القبة لأخوانهم بإطالها على الحصن المذكور وانصرف ابن هشك من هذه الواقعة مع أصحابه النصارى إلى القبة الحمراء بأغرطلة وأسرى الموحدين بين يديه يقتلهم ويعيث فيهم على مراكى من أخوانهم حسب ما قد ذكرته في تاريخ الصريدين⁽²⁾ قبل .

(1) كان هذا الاسم يطلق على موضع بظاهر قرطبة على بعد بضعة كيلو مترات من قرية الطرف (Alarc) في ضلع جبل البيرة (Sierra de Ojira) على مقربة من بر شبل ، وبشائبة الخبيث هو (Majorat) أو (Merrojal) . البديق 126 . مجلة السراء 234 . الإحاطة في أخبار غرطلة ص 349 نشر عبد الله بن علي رقم 3 . أعمال الأندلس ص 261 .

Huici : Seco de Llerena : Notas Sobre (Al Andalus) من دي لوبيا 200

Toponimia Árabe Española 1944 . P. 201

(2) صريح كما ترى في أن لأن صاحب الصلاة كتاباً مفصلاً أسماء (تاريخ الرصد) وفيه ما كان أوزي يترجم هذه المنطقة من الكتاب في يكن قد وقت بعد على ما أوردته مجلة السراء حول كتاب تاريخ الرصد ، هذا الكتاب الذي نشره كما هو معلوم ، ولذلك هذه الكتي بالإحاطة على كتاب :

(Suppl. aux dict. de) Recherches page 176

على الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه

وأنه لما وصل خبر هذه الواقعة إلى حضرة الأمير الأخر أدامه الله برباط الفتح بسلى ، وكانت المعسكر المؤدية من الموحدين أعاتهم الله والعرب المجبولين والأجناد المرسومين قد تلاحقت بالمقر الكريم على نية ما تحركوا إليه من الغزو لأهل الشقاء والروم اختار منهم الأمير الكريم أدامه الله عسكرياً ، فحماً لشهماً ، من أعيان كل قبيل من أهل الشهامة والشجدة الذين نمودوا دليج الليل وإبطاء القنبل وجسمهم ووعظهم وصرفهم ما لهم في عصر الحق وقمع الباطل عند الله تعالى من الرزقى والأجر الدائم الثقيل الأولى ، واجتمع في عند القروسان والرجال زهاء عشرين ألفاً عاهدوا الله تعالى وباعوا الخليفة أمير المؤمنين - أدام الله أوامره - وحاز مقاعره ، على مناجزة الأعداء الأشقياء - والكفار الأعداء والروم الكافرين وحماية له تعالى في الدين وصوراً لإخوانهم الموحدين الصابرين المحصورين بقصبة غرناطة ، وأمر عليهم أمير المؤمنين رضي الله عنه ابنه الرضي الأمير المرتضى أبا يعقوب يوسف رضي الله عنه وأصبحه الشيخ الفاضل المعقل أبا يعقوب [56] يوسف بن سليمان⁽¹⁾ زعيم الموحدين ، وخالصة أمير المؤمنين ، لجريته بالحروب ، ودعيه في الخطوب ، ومقارعة قديماً وحديثاً بهم الأبطال المتدربين بالقلوب ، تيمناً به بما خص في هذا الأمر من النصر العجيب ، والرأي الناصح المنصوب ، فتحركوا منه من رباط الفتح بسلى ناقلين ، مسارعين بالسير مواسلين ، إلى أن وصلوا مجازاً⁽²⁾ البحر الزقاق فاجلوا منه إلى الخضراء⁽³⁾ وتزلوا فيها ، ولم

(1) راجع التعليق رقم 2 ص 182

(2) لا تخر هل يقتصد قصر مصدرة أو سيرة أو مركزاً دائماً ولكننا اعتدنا أنه عندما يكون الشزول في طريق يكون الإبحار من قصر مصدرة . . . راجع التعليق رقم 2 ص 192 .

(3) يعني الجزيرة الخضراء . وتقع في الشمال الشرقي من جزيرة طريف غرب جبل طارق .

تزل المعسكر تلاحق ، وتزبد في الإجازة وتتساق ، حتى اكتملوا إجازتهم لم تحركوا من الجزيرة الخضراء ، على نية ، وطيب سريرة وقية ، عجيبة الأمير والشيخ الفاضل المدير وأمر على شاطئ البحر في الطريق السالك إلى مالقة فاجتمعوا بمالقة مع السيد أبي سعيد .

ذكر الرأي الشديد المروق من الشيخ المرحوم

أبي يعقوب إلى عساكر الموحدين

وتحرك البلدان الأجلان أبو يعقوب وأبو سعيد والشيخ المرحوم أبو يعقوب المذكور من مدينة مالقة بالعساكر المظفرة بعد تزودهم من التيق والمعلومات ، وأمرار التعم عليهم بالبركات ، ومعونتهم على غزوهم بأكمل الخيرات ، ونهتوا إلى أعدائهم بعون الله تعالى وبإي الشيخ المرحوم [57] أبي يعقوب ، يرسل بهم كل يوم مرحلة رفيقة ، ويقوم بحسب ما يرى أن الرق يعين طريقه ، قد سلك الطريق حيث استبح رأيه مع رأي الأدلاء من السرق بالضعفاء ، والنهضة بأهل الحزم والنجدة والوفاء ، آل غرناطة بسحلة الأشقياء ، وابن مرديش قد وصل بحشد وعسكريته ، وبالتصاري شيعته ، طامعاً فيما اطمعه الشيطان ، واستاقه الباب والخسران ، وتزل في الجبل المتصل بقصبة غرناطة ، وابن هشك بجبل السيكة⁽¹⁾ بالقصبة الحمراء مع التصاري وأمرهم العليج الأقرع حفيد البرهاس لعنه الله ومعه ابن القبط أرجل⁽²⁾

(1) راجع التعليق رقم 1 ص 189 .

(2) ذكر المصادر المسيحية أن القبط أرجل (Coate d'Urgel) كان سنة 1162 (537) هو إيرمانكو (السابع Emergaud VII) الذي خلف ابن إيرمانكو السادس الثالث بنو كاسي (De Casile) سنة 1154 (548) وإيرمانكو السابع هذا مات سنة 1180 (578) وعمله ولده النكر إيرمانكو الثامن وكان النص الذي بين أيدينا يؤكد أن القبط هو إيرمانكو السابع فهو الذي كان سنة 557 قبطاً . . . هذا ويرى أن ابن صاحب الصلافة يسبه أن القبط أرجل يحرض القبط أرجل لنسب السب الذي عمله على أن لا يعطي القار ويأمر برأى است الحلبي وإنما حفيد البرهاس أي أن هذين الرجلين إيرمانكو السادس السدوم بنو كاسي والقار وقير 52 -

النصراني (١) أعيد أيضاً في عدد أكثر من ثمانية آلاف فارس من النصارى
أهلكهم الله سوى عسكريته النجعة. وابن مرددش في أكثر من هذا العدد
وسن العسكريين. وادي (٢) نذرته بقرطاج وأصبتها بفصل ما بينهما من
الأرض في الاتصال، كما كان والحمد لله مهلكاً لهم بالشرقي في يوم الحرب
والقتال، وهم ينتظرون كل يوم وصول العساكر، ويقتلون قتلوا سبقت من الله
تعالى حتى قتلهم فيها في ساعة ملاقاتهم بالسيف البوار، والمؤجدين أعاتهم الله
يمشون في طريقهم على نؤذتهم بصفاً مكنوتهم، وتصر الله تحقق في أعلى
الوجه، حتى وصلوا الموضع المعروف بولدي دلم (٣) القريب من قرية
الهندان (٤) فقاموا [58] عليه ثم ارتحلوا إلى وادي شنبيل (٥) على قرب من
غرناطة، والكثرة يعجبهم بظنون أنهم لا يفرقون إليهم وأنهم على عاداتهم في
التبلي من حركتهم. فلما كان يوم الخميس (٦) السابع والعشرين من رجب

- ١ - معروف جداً لدى المسلمين ولذلك أقام لهم لم يسبقوا إلا في هذا. راجع
التعليق رقم 1 من Dazy: Recherches page 387, 129.
(1) لا يوجد في أصل المخطوطة - مع أنها اشتراكاً ورد في المصادر المسيحية ونقشاً مع ما يملأه النقي -
ضرورة ولذلك أقاموا بين هلالين، أما أعيد القسط المشار إليه من قبل ابن صاحب الصلاة
فهو كوسران دوسال: (Cassouard de Sales) الذي مات سنة 1183 قريباً من بلنسية. انظر
التعليق رقم 1 صفحة 125. Dazy: 387.
(2) وادي حدار (Darro) اسم النهر الذي يمتدح مدينة غرناطة وهو فرع صغير من نهر شنبيل وقد كان
في القديم يحمل اسم بحر القارون.
بالحرف: مسجد البقال، الخلد الرابع ص 195 - 388 - للاحقة ص 535.
Dazy: quelques anciennes Localités de L'Andalousie (Recherches) page: 342.
(3) وادي دلم (Rio Dirm) قرية ما تزال إلى الآن، وتقع جنوب غرناطة على مسيرة من قرية
الدواية. للاحقة (340 - 341 - 342) - Dazy: P. 345 - Huet: P. 302.
(4) قرية الهندان (Alhondan) تقع كذلك جنوب غرناطة قريباً من دلم، وقد استمرت هذا الاسم
من القيلة العربية المشهورة، محمدان وقد حُرِفَتْ عن وادي إلى (الهندان) للاحقة ص 118.
Dazy: Recherches. page: 365.
(5) وادي شنبيل (Rio Genil) تقع جنوب غرناطة وهو منفرج من نهر الوادي الكبير. للاحقة ص
124. القليل القديمة أول ص 129 - 203 - Huet: 302.
(6) الموافق حسب جدول الدكتور كاتلون عام 12 يوليو 1062 وهو ما عند دوزي في كتابه
(Recherches).

الفرق عام سبعة وخمسين وخمسة مائة جمع الشيخ المرحوم أبو يعقوب جميع
الشيخ المرحومين أعاتهم الله وأشيخ الأجداد والأجداد من مرسية (١) وللموتنة
والقبائل وأشيخ العرب الجازين ووعظهم وأعاد التكرار بالموعظة بما لهم من
الأجر عند الله تعالى في جهاد الكفرة أعدائهم وعدوهم وأن الجنة مضمونة لهم
عند الله إذا صدقوا، ووفوا بما يبيعوا به وتطلقوا، فجددوا في الجهاد البية.
وأخلصوا الله الطوية. وأعلنوا خيلهم بعد صلاة الظهر من يومهم وعزموا على
أن يسروا في الجهاد ليلهم واستلوا السلاح وركبوا خيلهم بعد صلاة العشاء
من ليلة الجمعة الذي كان الفتح في صباحه الثامن والعشرين من رجب
المؤرخ وقدموا أمامهم الأدلاء والرجالة المضادة (٢) أهل النجدة المحاربة،
وتنسوا في الجبل (٣) من أعلاه الذي على وادي شنبيل المتصل بجبل السكة
والقصة الحمراء حيث النصارى أهلكهم الله وصاحبهم ابن ميمشك ومشوا
طول ليلتهم على نؤذ في الجبل المذكور على شواطئه وأحجاره [59] وقد
سهل الله عليهم الطريق، على وعده وقرب ليلهم البعيد السيق، ووعدهم
بنيصره، وكانت الليلة نيرة في وصفها، مقمرة في آخر نصفها.

فلما فرق ضوء النجر بالصبح من يوم الجمعة الثامن والعشرين المؤرخ
المذكور أطلقوا على محلات الكفرة في ذلك الصباح، فبدؤهم في مهاجمتهم
بالكفاح، وغلطوا أحشاهم بالسيف والرمح، فلم يلحقوا أن يركبوا خيلهم
إلا وقد أجاز الله بهم وبنهم، ثم كانت منهم بعد موافقات وحملات ومنازعات
على عادة كفرهم وطغيانهم وجبنهم لصلبائهم. وشيأ الشور بالنصر قد
انتشر، والصبح قد ميز العدو بصفته والجو بالفتام قد أظلم وأقصر، فلا تسمع
إلا صريرة سيف يحفف أو صوت خفقة، أو جر جمجمة. وقد أذهل الله

- (1) مرسية: إحدى القبائل القرطبية من صليبية التي تنسب للفراس. راجع التعليق رقم 1 صفحة
117.
(2) المضادة هم المستنقذ لليلة مضبوذة إحدى القبائل السج التي تفرعت عن الفراس. راجع
التعليق رقم 1 صفحة 116 والتعليق رقم 1 صفحة 117 وكتاب داسلي وما إليه كنعدي.
(3) قد علمت أنه يسمى كلمة مرددش أو كندة ابن سعد. راجع التعليق رقم 1 صفحة 189.

الكفرة وابن هيثك وأنسهم، فظنوا أن الأرض من جبل السبكة إلى محلة مساجهم ابن مردنیش متصل! وأصنامهم في بصيرتهم وهي بواقي حذارة⁽¹⁾ منفصلة، فقولوا أنصارهم عند الدجاج والآنهمزام، وترقوا في وادي حذارة عند إطلال ذلك القمام، فتقطعت في حافات ذلك الوادي لجسامهم، وجران في ذلك الصباح السعيد حمامهم، وهزمهم الله تعالى ونصر أوليائه الموحدين، وقتل في المعركة الأفرع النصراني حفيد البرهاني⁽²⁾ وجرأ وأمه وسبق بعد أيام من الهزيمة إلى [60] لمرطبة وعلق باب القنطرة⁽³⁾. وترقى في الوادي المذكور ابن عبيد صهر⁽⁴⁾ ابن مردنیش وفؤاده الأكابر وفرياته الشاعير، وكان ابن مردنیش بالجبل المتصل بغرناطة على ما ذكرته يرى قتل إصوته ويحارن حصره ويندب شيعته وكفرته، واتصلت الواقعة، السابعة المطبوعة، في الأشقاء والنصارى من كل جانب. واستولوا⁽⁵⁾ الموحدون أعتابهم الله عليهم يقتلونهم بتحكيم الرماح والسيف القواضب، في المهمل والجبل ينصر الله الواحد الغالب، ودخلوا مدينة غرناطة وسط النهار، على أتم النصر والأظهار. وخرج الموحدون المحصورون من القصبة في الجبل، قاتلين لمن في داخل المدينة من الأشقاء الفاطمين، وألقوا ابن مردنیش منهزماً من موضع محله

(1) من الملقب أن وادي حذارة ليس إلا بحرى هزلاء، ولهذا يطلقه الأندلسيون سمواً Sanaroni الفاطمين عندما أرتقوا الزوال من المكان المسمى (La Casa de los muertos) ساكنين طرقاتاً حذارة وجرنا، سقطوا من أجل إلى أسفل حيث وادي حذارة الذي يذكر صفة في هذا المكان بالذات. 1. Rederbach: page 379 con.

(2) حذارة ابن أبي زرع: وقال ابن مناصب الصفار: كان فتح غرناطة وقتل الأفرع النصراني عام سبعة وخمسين. الفرطاس ذات طعة سلاح 155.

(3) باب القنطرة أحد أبواب قرطبة وبها باب اليهود والباب الجديد وباب عامر، ويذكر ابن عساري أنه علق باب الفهر.

البيان المغرب ص 33. القدي: فتح القدي 9949 34 ص 13. المصيري: الرواق ص 153-156. الفراء: طبيعة الأندلس ص 37-38. Haki p. 244.

(4) ابن عبيد كبر الحكيم بن رضى المني والى الأفرع حفيد البرهاني بشر في لائته: وحالته على ابن عبيد بعد أخويه. طرقاتها. وصر بصحة. شمول

نظر صفة 287-283.

(5) كما في اللغة الضعيفة.

بباني شرفته وترك أخيه وأسلابه، كما الفرد في ذلك أصحابه واقفي الموحدون أعتابهم الله أثره وقتلوا من أفرجه وأخبر غيره، ولحقوا حاله وأقاله، وسرى قاراً بنفسه في تلك الجبال والأرجا، واستله كيف نجا! وكان هذا الفتح من أعظم الفتح التي بشر الله لأهل الأندلس، ورفع عنهم الغشة وردّ بارحهم إلى السجح⁽¹⁾ (2) وأنعم عليهم بغيره وبسره المسترح. وانتسب هذا الفتح بالعدوة والأندلس إلى سعد السيد الأعلى أبي يعقوب واستقر في نفوس [61] الناس ذلك، وعند أشياخ الموحدين أعزهم الله هنالك، وكان ذلك سبباً أن يدل الأمر العزيز والسالك⁽²⁾. وأعلم السيدان المذكوران والشيخ المرحوم أبو يعقوب بن سليمان حضرة الخليفة رضي الله عنه في حين ذلك اليوم بالفتح العظيم الذي بشره الله بيمينه ودعائه وحسن طويته في أهل الكفر، وبوصلهم بعد ذلك دعاء رضي الله عنه لهم بالتواب على جهادهم الكفر، ثم أتاهم من يوكفه وهباته ما أرى على التكميل والتتميم. وما استقصوه ودعاه من الإمام المهدي المعصوم⁽³⁾، وصر بذلك سروراً تاماً، وشكر الله تعالى شكراً عاماً.

(1) كما في الأصل، ولعل المراد كلمة السجح، ويحتمل قصد أن حالهم تغيرت من نارنج إلى نضيج شكراً لله وحده.

(2) كما في أصل المخطوط، والذي أن هذا النص كان من الواقعة التي مكنت السيد أبا يعقوب وأتاه الأمر والأمر هنا يعني الفتح والجد لا يعني الأمير العزيز كما أثبتته المصاحف وهكذا حذف حرف الجر قبل اللفظ وآذ، كما هو الشائع نوعياً ويؤكد لك هذا تصرف ابن عساري هنا حيث يقول: وكان ذلك سبباً في نه الأمر العزيز.

ابن عساري صفة 33.

(3) كما قال الموحدون الأول بقصد المهدي بن نورث، ويسترى أن هذا الكتاب لم يعد شخصياً خصوصاً من قبل السون من التصور بن عبد المؤمن بل إن تلك الحادثة من القصة التي كان يقصها الأوان على المهدي استمدت مدعاً للفتنة عليه، فلهذا روى التاريخ أن السون لا يدخل مراقب سنة 627 محمد الفهر بجماع التصور. وكان علامة أدياً ببعاً. فخطب في الناس وراهن المهدي على الأمر وقال: لا داعية بالهدي المعصوم ولكن دعوه بالتقوى الموعود، ألا لا مهدي إلا عيسى... ولا تزل على الأمر أمر بالكتاب إلى جميع البلاد تحت اسم المهدي من السكة والخطبة وتغيرت التي ابتدعها للتصديق. ونعى عليه الشاء للصفاء بالفتنة الرصدية وغير ذلك من والسنه التي اعترض بها المهدي على أنه أمر بتدوير الدوام التي شربها المهدي موعبة وقال: أن كل ما صنع المهدي - ما هو بدعة - لا سبيل إلى الفرار.

واجتمع الموحدون أعانهم الله بأموالهم المحصورين في القسبة غير اجتماع،
وشكروا الله تعالى على تصرفه لأمره المطاع، وإن غلبوا عدوهم فبماؤهم
صاعاً بصاع.

ولما أكمل الله هذا الفتح بعونه لم تبق بلد في البلاد المجاورة لغرناطة
إلا ووصل أهلها تائبين، وبالمطوع راضين مذلّين متضرّعين، لمصلحة عنهم
بالعدل، وتفضل عليهم بما عود الله من الفضل، ونشئت الحال في قسم أموال
المتأقلين للمخزون، بما وجب عليهم من نفاقهم وارتدادهم إلى التفتن، ثم نظر
في صلاح البلدة لعمى التمكن والعمارة لجوانبها والضيوفين، والفتنة
أحوال الموحدين المحصورين بالقسبة في ضيقهم وجبر الله عليهم أموالهم
التي انتهت، وبسر الأمر [62] العزير إليهم من الخيرات والأعطيات ما
استكثرت لديهم واستغثرت.

ثم عزم الرأي الشديد بعد هذه السياسة، وإكمال فتح الله للرياسة، أن
يتحرك العسكر المنصور لحصار ابن هشك بمدينة جيان، وإن يستأصل في
جميع جناته من فيها من أهل الشقاق والعصيان، وأن يخص هو بالثكنة
والانضام مع باقي الخسائر، فنزل الموحدون أعانهم الله بساحة قريته
المذكورة القلعة أهلها، السابق أعداء بما اقتضاه جهله وجهلها، فلاذ هو ومن
فيها من الأشراف والكفار بالجنود والأطام، وأصبحوا بأسوارهم راضين بحالة
الظلم والاعتصام، فأتين بأنهم حالتهم حصونهم وإلى لهم من الامتناع من
أمر الله والاعتصام، فاستنفذ كل ما وجد حوالها من الأموال، وخرب عمارتها
حتى رجع فقراً نذبه اليوم بسوء الأحوال، وعابن الحاسر الفاجر ما عابن من
سيرة الأبطال، ودأب بذلك إلى أن وصل الأمر العزير باستيطان قرطبة واليهما
بالارتجال، على ما ذكره⁽¹⁾.

* الزاكني: المصحح طبعه القاهرة ص 291.
الاعتصام، الجزء 2، طبعه دار الكتاب البيضاء ص 212.
(1) لا في الأصل ويظهر أن المصوب التام.
(2) يعني في صفحة 64.

واتصل في أثر هذا الفتح العظيم نظر الخليفة أمير المؤمنين رضي الله
عنه لمدينة غرناطة وقصبتها ستام الأندلس، فملأ مخازنها في القسبة بها
بالفتح والشعير والسلح وآلات الحرب من الرماح والدرق والسوف والقصي
والسهام والفرسة بما أبنت التاضرين، وقصر عن وصف الواصفين، ولوصل
[63] أسره العزير ذلك كله إليها من المدونة في المراكب في البحر إلى
«حصن المنكب»⁽¹⁾ واقتل جميع ذلك من المنكب إلى غرناطة وتحصل في
قصبتها مخزوناً، فحيرت بعد موتها بهذا النظر الجميل والعزم الموصول،
والليل المذلول، واستغنى من كان فيها من الموحدين من علة الحصار، وبعد
الاتصار، وأجل لهم الزيادة في بركاتهم، والنساء لهم في أموالهم وأتعم
عليهم بالإحسان إحساناً، والأهم رفقا وحناناً، ورُتب في غرناطة صناعة من
الأجناد الأندلسيين، الموثوقين في التوحيد مع الموحدين، فدانوا عنها من
جلورهم من الأعداء حتى عاد فقرها عامراً، وغرابها ساكنة آمناً، أسراً ظاهراً
منظاهراً، لقطع ابن مردنيش أمله عنها وكل تأثر، منظم أو متأثر في الفتنة من
قلزم جابر، وبقيت في أيدي الموحدين، أعانهم الله على الطاعة ومنحة
اليلين، بعد عظيم الفتنة لأهلها البائسين، واتصل إحصان المخازن المذكورة
من جميع الأقوات فيها من عام سبعة وخمسين إلى عام ثلثة وستين وخمسين
مائة حتى بقي وقسم على الموحدين في مواصلاتهم، والإحسان إليهم في
أعطائهم. وهذه المدينة ذكر ابن جيان⁽²⁾ في خبرها أنها لم يملكها أحد من

(1) حصن المنكب (Almonacid) مرسى صلي يقع غرب البرية وشرقي مالقة، له نور برك في البحر المتوسط، وله نزل الإمام عبد الرحمن بن معاوية عند وصوله الأندلس وذلك في ربيع الأول من سنة 138... الحصري: الروض المعطر ص 380. David P. 204.
(2) هو أبو مروان جيان بن خلف بن حسين بن جيان القرطبي سلطان المرابطين في حصيرة، وبعثه جلي الذين كتبوا عن الأندلس من المتقدمين، وله سنة 377، وتوفي سنة 469، من كتبه القياس، في تاريخ الأندلس يقع في عشر مجلدات فصاح بمعتقداته ولم يبق إلا بعض القطع. نشر عنها الأستاذ بلشور الطويلة فصار على يد ق. الوديان، ووجدت فيها في مكتبة جامعة الشريون لطلعة تعلق بتاريخ الأندلس في أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم وانه الأمير محمد، يحصل الآن على نشرها ولعلها الدكتور مكّي والدكتور حسين مرسى. وهناك منه نسخة شائعة لتعلق بتاريخ الأندلس في.

الصف الأندلسي من آخر دولة آل محمد بن أبي عامر إلا الصف المعنوي⁽¹⁾.

وفي أثر هذا الفتح أمر أمير المؤمنين رضي الله عنه أن يكون استقرار
[64] الأمر بمدينة قرطبة.

ذكر وصول الأمر العزيز باستيذان السيدين الأجلين
المذكورين قرطبة واستقرار الأوامر والعساكر
بها، والاعتناء بجنائها

ووصلهم الأمر العزيز بسكنى قرطبة، وهم بظاهر جيان محاصرين بها
على ما ذكرته، وأن تكون مقرراً للأمر بالأندلس كفضل بني أمية بها في قديم
حقبها، إذ هي موسطة الأندلس، وأن تكون الشغال الأعمال مستقرة فيها،
صادرة إلى النواحي من شاحيتها، فوصلها أبو إسحاق بمرار بن محمد
السوفي⁽²⁾ بالأمر العزيز واستقر داخلها واستدعى الكتاب والمشارف من
الشيلية وأنظارها، قبلد إليه أبو القاسم بن عساكر⁽³⁾، وأبو بكر العراقي⁽⁴⁾، وأبو

عبد الحكيم المستنصر بن عبد الرحمن التاجر بقوم على نشرها الأسلاك غارسية عويس. هذا وقد
عثر مؤرخاً على قطعة فريدة ترجع إليها من سنة 299 إلى سنة 330 في عزلة لقلعته له
جلالة محمد الخامس طبيب الله شوره، ومن المعروف أن جلالة الحسن الثاني أصدر أمره الكريم
بفهرسة الخزانة الجديدة والممل على نشر القرية منها... ومن كتبه كذلك الفيز، ويظهر أن نقله
هذا من كتابه في أخبار الدولة العاقبة.

المعنوي. جدوا نقس. نشر ابن قايوت القاضي رقم 397. من الأبار: التكملة، رقم 148.
أصله السواد من 119 - 149 - 154. ابن القطيب: أعمال الأعلام من 281 - 284. دائرة المعارف
الإسلامية أول من 146.

تاريخ الذكر الأندلسي. ترجمة الدكتور حسين موسى من 298 - 309.

[1] المعنوي نسبة إلى المعنوي في المغرب الواقع على الضفة الجنوبية للبحر المتوسط.

[2] عثر من 65 تعليل ولم 8.

[3] أحد الكتاب القرويين في البلاط المريني من كان يؤمن الجهاداً تبعاً للمصنفين في ليوال الشون

أثر من 313

[4] خلف على ذكر أبي بكر هذا في غير هذه المرة.

بكر الحصار⁽¹⁾، ومشوا إليه راحلين عن أشبيلية، ومعهم من الكتاب جماعة
كبيرة مشهورة من أعيان أشبيلية وأعيان جهاتها، وكنت⁽²⁾ في جملة من كتب
من الكتاب، وعين للاستئصال بذلك الباب، فاستعفت وتعت، والتم غيري
ممن كتب لتقييد أموال المخزن بها وبأنظارها وبالبلاذ المفتحة المرتجعة من
أيدي المتنافذين، ولضم الزكوات والقراتض المفروضة، فقرهم عند
وصولهم إليه وأولاهم وأزلهم في الديار للسكنى وسنى لهم الخيرات [65]
وأمناهم، وولاهم بالمصراوات واستعملهم على الأشغال وولاهم، وعسرت
قرطبة بعد لفزها، وأجنت من كبرها بالفتنة وذعرها، وتلاحق الناس والكتاب
لهذه الأمال، وشغلوا بالتصرف في الأعمال، وأظهر أبو إسحاق عاقبته في
التصاح لجميع المخازن، في داخل قرطبة وخارجها وجميع الأقطار التي
للموحدين والمواطنين، واستعمل على الشيلية من أصحابه من وثقه، واختصه
وصدقه، ولم يزل في عمله من التصح، وشغل بين الوضوح كالصبح، مدة
حياته إلى أن توفي بقرطبة بعد ذلك في عام تسعة وخمسين وخمسة مائة من
هجرة البقرس⁽³⁾ المزمته به.

لمنرجع إلى ذكر قدوم السيدين على قرطبة:

وقدم السيدان الأجلان أبو يعقوب وأبو سعيد ابن أمير المؤمنين رضي الله

[1] الحصار هو أبو بكر محمد بن علي الحصار الأندلسي غلب على عرشه سنة 379.

ابن عازري من 122 - القريب في حل القرب، نشر الدكتور شوقي خليف 1 من 279.

[2] يقدم ابن صاحب الصلاة نفسه هنا لأول مرة على أنه كان في عدم التقبل وإن كان قد استغنى
من الطوبى أول الأمر... وأقرأ صحيفة 85 كذا.

[3] القريش: روم يحدت في مقاصد الدين والقدوم، ولي الأيمان منها بصفة خاصة، يهودون: إليه
مرفى الملوك ويحورنه للامراط في الشغل، وهو الذي يعرف بالفرنسية باسم لاكونت هذا
Gautier

وكتب أيضاً أبو عمروان عبد الملك بن زهير جسد هذا الداء يقول: ... ويتحدث في الأقدام
الفرس، وذلك روم يحدت في القدمين أو (أحداهما) حتى ذلك لها لهاها يظهرها السبل موضوعة من
ماتر أعصاب البدين... وأكثر ما يكون الفرس من التزم الشئ من غير احتياط... كتاب التفسير
في المدونة والتفسير. أبي عمروان جسد الملك بن زهير، الخلق يشغل خوري نشر المنظمة العربية
للدراسة والتأليف والعلوم، سنة 1983 من 325 - 376.

عنه على قرطبة من قزوتهم المنصورة ضحية يوم الأحد الثاني عشر من شوال سنة سبع وخمسين ومائة، ومعهم الشيخ المرحوم أبو يعقوب على الأمر الكريم الذي ذكرته، فخرج جميع أهل قرطبة إلى لقاءهم وكنت أحد من خرج للتبرك بهم مع وفد الكتاب أهل اشبيلية الذين ذكرتهم إلى باب القنطرة⁽¹⁾ المتصل بالفحص إلى طريق جيان وأعيان قرطبة الباقون منهم في الفتنة مع أهل اشبيلية على أقدامهم ياترين إليهم مع النظارة من أهل قرطبة فكان عدد أهل [66] قرطبة اثنين وثلاثين رجلاً لحالاتهم من الفتنة عن البلاد، وما كان حل يبلد لهم من الفقر بغورها والتجاذ، وقد ظهر على حياتهم وصورهم البؤس، واستمر على بلدتهم وعليهم من الفتنة القروس، قد لبسوا من الثياب اطمأروا، واحتشروا على حالهم بذلك الققاء، ودعوا إلى الله أن يزيلهم في عصرهم اطمأروا، فلقد ذلت قرطبة وأهلها من يؤس هذه الفتنة الانفسية، ما لم يذقه أحد من أولادهم في الفتنة الحموية⁽²⁾، بالحاج ابن هشك وقساوته القصة المعجبة، فسيحان من أحياءهم بعد ذلك من حياتهم، وأعادهم بالنصر والعدل الإسلامي إلى حياتهم، واستنظر السيدان والشيخ أبو يعقوب بطرطبة فأمروا ببيان قصورها، وعمارتها وخمالية نفورها، وجلبوا البائسين والمرفاء والفعلة لبيان الصور والدور من خرابها، وأعادتها على ترفيع قبائها، وصرف حالتها من متيها إلى شيبها، ونفرد العريف أحمد بن باس⁽³⁾ إلى ذلك، وجدد ما وقى هشاك، وانجلب أهلها إليها في تقرب مدة، ونجدت آمالهم وصلحت أحوالهم أحسن جلاء.

ثم انصرف الشيخ المرحوم أبو يعقوب بمن أمر له من العسكر المؤيد من الموحدون والمجاهدين والعرب الجائزين، إلى حضرة أمير المؤمنين،

(1) راجع الدلائل رقم 3 صفحة 134

(2) نسبة إلى أبي حمزة بن منصور بن حمزة بن علي بن عبد الله بن إدريس بن عبد الله بن حسين بن حسين بن علي بن أبي طالب، وسور قوله.

انظر ابن الخطيب في أعلام الأعلام من 132-137.

(3) انظر الدلائل رقم 1 من 86 والصفحة 322 من نفس الكتاب.

لشرح الفتح والظفر [67] المنكين، وأقام السيدان بباقي الموحدون من العسكر لالتزام الأمور، وصلاخ الجمهور، فوصلتهم من الأقطار الوطود بالتياني، واتصلت بهم السجود والأمان، وأصبحت بهم قرطبة بعد يؤسها مطمعا لهم، ومسرحاً لأمال الأمم، وترجع أهل قرطبة من البلاد إلى موطنهم، وتسامح الشاسع والترب منهم بالفتح الذي كان فعادوا إلى سكنهم، وأحسن السيدان الأجلال للطلبة من أهل قرطبة المذكورة فأنشروا أسماءهم في زمام العسكرية للمواساة، ورتبوا الأجناد وجلبوهم من كل بلد للكنى فيها وأظهروا الاحتياط بنواحيها، فظهر العمران، واتصل الأمن وسكنت الأوطان، وكان الفتنة لم تكن إذ حل بدارها النصر والأمان.

وأقام السيد الأعلى أبو يعقوب بها وأخوه أبو سعيد معه فيها من تاريخ قدومهما المذكور إلى أول المحرم من عام ثمانية وخمسين وخمسة مائة ووصله الاستدعاء السعيد من الحضرة الجليلة بالوصول إليها فتحرك من قرطبة وأعمل طريقه على اشبيلية ووصلها يوم الأربعاء العاشر من شهر المحرم من عام ثمانية وخمسين المزيخ ولم يبق بباشيلية إلا خمسة أيام ووصل سيره إلى الحضرة على ما وعد الله تعالى أن يكون الأمر أمره ويزيل غيره بخلق المصلح⁽¹⁾ واتفاق [68] الأمر العلي والموحدين أعزهم الله على إمامته، لإيمانهم على تصويب خلافته، حسبما أذكر ذلك بعد⁽²⁾ هذا. وأقام السيد أبو سعيد بقرطبة على الحالة المأمور بها فزادها تعميراً، ومهدّها تمهيداً وتبشيراً، ومشى الأوامر العلية بالسكن والشوقين، والأحسان والتأمين، حسب ما كان مع أخيه من اجتماعهما، والنظر الموفق من تبايعهما، ونيل الناس من فضلهما وكرم طباعهما، وانضافت اشبيلية ونظراها في الأشغال السلطانية من الولاية والمزل، والتقديم والتأخير في العقد والحل، إلى نظر السيد الأجل بقرطبة بمن فيها.

(1) يشير لأخيه محمد بن عبد الرحمن وصغير بنا قريباً أنه أسقط عن الخلافة من قبل والده لا لضعفه عليه من السواد بل ليدلوه الدين.

(2) صفحة 39-80.

وكذلك أشغال المخزون أثناءه الله إلى نظر أبي إسحاق بركاز بن محمد
المسوفي: فكان ياشييلة على شغل الموحدين أعزهم الله أبو داود يلول بن
جنداس⁽¹⁾ وكان على شغل المخزون بها محمد بن المعلم الإيلاني⁽²⁾ يجتهدان
كل فتوة على المصالح، ثم يفتونان إلى التصالح، فلما على هذا من تاريخ
مشي السيد الأعلى أبي يعقوب إلى الحظيرة بالاستدعاء عدة إلى أن كانت وفاة
الخليفة الرضي خليفة المهدي رضي الله عنهما، وكان الاتفاق والاصطفاق
بولاية العهد الكريم والمباينة الأمير المؤمنين أبي يعقوب بن أمير المؤمنين
رضي الله عنه فأورد أمره العالي أبا عبد الله محمد بن أبي [69] سعيد
المعروف بابن المعلم الإيلاني بإشراف الأعمال على إشييلة وبقي أبو داود
على نظرة في الأشغال، وأضاف إليه النظر في الإسهام، فلما على ذلك إلى
وفاتها على ما ذكره إن شاء الله تعالى⁽³⁾. وكان من حديث محمد بن أبي
سعيد بن المعلم المذكور ما ذكره أيضاً إن شاء الله تعالى⁽⁴⁾، ووفد الشعراء
لتهنئة سيدنا أمير المؤمنين رضي الله عنه على هذا الفتح الذي أحسن جزيرة
الأندلس، ورفع عنها الفتنة المهلكة لها بالأنص، فقال في ذلك الأستاذ أبو
الوليد اسماعيل بن عمر المعروف بالشواتي الشبلي⁽⁵⁾ وأشدّها بنفسه: (الكامل)

(1) فتح الجرم وضم السين، هكذا ضبطت هذه الأسرة في بعض معاصم الموحدين، وقد ورد في بحث
الأستاذ لؤي أن أيت جنداس (Jendass) قبيلة بربرية من طليحة أيت ورجين التي تقع
جنوب مدينة تازة المغربية. Hist. 1929 T IX 1 Tém. وقد توفي أبو داود هذا سنة 580. التي
بالإضافة من 336 - 337. ابن عذاري ص 104. ابن الزيات: التتوفى من 351.
(2) أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد الإيلاني المعروف بابن المعلم، وقد استمر بقاء حياة عبد المؤمن
ومعظم أيام أبي يعقوب مشغولاً على الأعمال ياشييلة إلى أن كانت سنة 573 فانتقل منه وبها اعتقد
عليه من أخبار شلمة وأحوال فطيمة، وأمر بسبعة مصوغات أمهاته وفهرت بعد حجة طوية
عنه. التي بالإضافة من 399 - 311 - 320 ابن عذاري ص 104.
(3) هذا ما كان عليه أن يذكره في السفر الثالث والنظر مع هذا من 320 فيما يتعلق بابن المعلم. وصر
337 فيما يتعلق بجنداس.
(4) في السفر الثالث
(5) سماء السوطي عمداً، وقال عنه ابن الزبير: إنه كان أستاذاً جيداً في علوم القرآن والعربية
والأدب، وإنه كان شاعراً تالفاً، ونقل أن له كتاباً يحمل اسم (شروا المرادين بالأندلس) بقادش.

(6) في السفر الثالث
(7) سماء السوطي عمداً، وقال عنه ابن الزبير: إنه كان أستاذاً جيداً في علوم القرآن والعربية
والأدب، وإنه كان شاعراً تالفاً، ونقل أن له كتاباً يحمل اسم (شروا المرادين بالأندلس) بقادش.

عزومات منصور المزمزاتم غالب
بأحمد دين الله أفلح حوزته
أولى لأشباع الفتوية والردى
بشجي لأمر الله غير معسر
عذات مختوم الشدة مظفر
امت كسابة مكيدات الجدي
واستجذت بنجاحه وبشنة
[70] بسوانه كبواقي، ومواكب
كاشرة أعداد الخصى وتضاهت
طلعت على الأعداء شعباً للزوى
تلك الشخايل أقدقت ومكافئة
تلك الشبول تمول من تسكر يد
خلج من البحر الطموح هوت بهم
يوم المعروبة أقرت فككاته
وتسفن الأعداء أن جسامهم
ما بقعها إلا مضافة صاغير
من لم تبصرة بصيرة مهنية
الحق غلب إمام حق مجتنبى

صنعت فُسوح مشاريق ومغارب
وغربت جده في غلاب واجيب
وراء نيل الحق أنصح طلاب
منوعها بالنصر فبرية لأرب
مغال كل مغالب ومحاب
والصنعت للنصر الزم صاحب
لقطن عرض اليد غير لوافر
فكواكب، وجناب كخالي⁽¹⁾
منها فباع أجار وأغالب⁽²⁾
سالك فما بابالطرح، ومغلب
فخذي من زحل الزواجر ضاب
فاطلي أماناً من هزير غلاب
جيلة بسواجر وغوارب
في الكفر عن فتح مي راب
من بقيد هذا اليوم نهب الشاهبا
يلقى بدءاً، أو توبة من توب
قلبه للرشد عقل تجارب
يهدى الأنام إلى الطريق اللأجب

أ. الرأ على الزواجر حتى لا يلبس بقود المرادين لأن صاحب الصلاة وقد تولي بركات في شوال سنة
549.

السوطي: بقية الزواجر في طليحة المقيمين والنجاح، طوية 1336 ص 86. العباس ابن إبراهيم:
الأعلام بن حل بركات وأغلبت من الأعلام جد 3 ص 24.

(1) أفتك: ج جنية: الناقة التي تحمل الولد، قال الحسن بن مروة:

رعيه الحبيبات منال الحبيبات وكسبه في شجي كخالي

والطابع ح حمية: أفتك من السحاب أو الرمل، وبه نظار هذه الحق بالطريقة من السحاب أو
الرمل، كما أفتك

(2) لا أخرج أخرج: الأرض الشوية من الرمل، والأغالب من الجبال: القلطة الحذبة.

يقضي فيخلفي كل حتى واجبه
 يقني ويغني راضيا أو ساهيا
 فمن الآله لكته ونسبته
 لو تعلم الوحش العروبي بانته
 نحوي نداه الطير في وكسائها
 بحرث عورته فشكر فضله
 فصر يئنا بالرضا للسلام
 فصر كتابه بمشور اللوا
 [71] نلقه آية الوحي وكما أنها
 وانزل جيش الليل خلف مقاره
 انضى إلى الشرق القطي عزيمة
 تسد بها شمل النهار منقبة
 وكان جحجج الليل خالدا مؤلها

إلا إذا أعطى فسوق الواجب
 ونفى بملك مواهب ونواجب
 رزق الأيس وكل وحش شايب
 لم تستبد لسيدها بمخالب
 فسوق ترجعاً بشكر ذائب
 وتدين إعطاهما بشكر الواجب
 ونصر مراحاً بالسرى لمخارب
 غلاب كل قريع جيش غلاب
 فكأنما بلفه سرب كواجب
 عند الشياخ فجده عزته هلاب
 ثالث قيادة اعاجيب وأغراب
 تشكو الفتن منها بلون شايب
 ولذلك ما آتيت ذرائب شايب

عجب الزوي من شايخ مصاصي الدوي

ندعوه دابة الشعارة والعللى
 في الله اقمها على بعد السدى
 إلى أموزت وداً بقدر متجبل
 لو احلها مزلقة بمشوف
 عثر بها امير المؤمنين ببطي
 وانما يشرى طالعك شعورها

فائق السطايه مفلح أو ساروب
 فيجف منه وقار عوده رابوب
 فجزغن عول مقاروب وتبابوب
 ورت شمائل منه غير لواجب
 فاضت انابه بفسط ساكب
 وزقك سغلك كل خطب نايب
 تجلو ظلام خفايس وغبابوب

وله فيه تهنة بعد الفطر بعد الوقعة المذكورة وفي عامها: (الوالي)

بائرک انمع الداعي المهيب
 وملكك مهده الدنيا ففرت
 وهديك ملك الامراء طروراً

وسجلك يشر الفتح القريب
 وقد قلت بمصحبها الجيوب
 فحنت انفس وصيت قلوب

زعد لك الف الانثى حتى
 [72] وحاشك الزنج الثم الزوابي
 وزوجك وزواجك للمعالي
 وزوجك للشفاة بلا السوا
 تطاوت من سمانيك العظاما
 قلت مروقها قسراً فندها
 وعاشت منك قلبية اللوزي
 وزوجك في الزوي شيء عجب
 وما في امرك الضيق امشرا
 امير المؤمنين جزتك عشا
 الا في منك اسم صديق
 إنام الدين والدنيا بجة
 به رعبت وعابلهما وكفت
 وصح به الزمان فكل ذاب
 ودل المختارين على نداه
 وعم لعدو التباقد والتداني
 مكية او مبيدة مستنبر
 شايخ جوده الشخب العروبي
 ومحمد نوره بدر الدياجي
 وكيفت وينهم قزني نواض
 [73] امين الله قد وقبت غملا
 وقد وقب الرضا لخم، واي
 دعوت إلى الإلاه فغلا نورا

نواد السليب والسوا الربا
 قمت في شوايها رشوب
 نمايل عتقها لغضن الرطب
 كصرتك، إنه ابدأ رحب
 وغاقت من بسائك العروب
 على شفق الدجا غلق صوب
 لمزلق قلبها ذك الوجيب
 يروج طنه فيه السليب
 ولا في سحفتك استغريب
 جوازي الخير ما جيت جتوب
 نكس لا يليم ولا يحوب
 وجد لا يميل ولا يحجب
 شفق وأربح سارحها القريب
 قباء حاله منه طيب
 فكل مضاد لخم " وكرب
 نواك والحرورة والشهوب
 لحالته محسوب أو شوب
 قيسو سوق لوشها قلوب
 قسرو الضمامة والشحوب
 وكأهم حليفت أو سيب
 وقصلا، والإلاه هو المشيب
 اراد إلى إرادتكم مجيب
 عظيم ساع لك منجيب

(1) اللخم وسط الطريق والوجه، أي أن الأمكة التي يصل فيها الزم ليس يغفل بناء واضحة
 سكونة

وعلمت الجهول نبي إلى
 فاقسمت الأسماء فمدني يربهم
 فأنتم للنجيب اب غطوت
 تقضي فخير صومك مستديماً
 وقارق غير مختار، فخير
 ويكر أن يعلوكم، فغنة
 وواقى العبد والأبام عبيد
 وأتم للسماعة بخير جدوى
 ليهن الدهر والأعباء نغنا
 متصحبها ثداومة بشير
 ونقي مثل ما تنقي الباني
 فذلك بسوك أن تنقي بخطب
 لرامت بي إليك نوى ندف
 وما لي أن يقال قصي دار
 وعدت وموذي لولي واجدى
 وسالمني زملتي لبي فزاكم
 [74] فاعتب خالقاً مباحاً
 ففقدوا أيها المؤمل وصفها

ذكر انصراف سيدنا الخليفة أمير المؤمنين - رضي الله عنه -
 من رباط الفتح بسلى إلى حضرته مراكش بعد الفتح في غزوة
 ابن مرديش وابن شمشك والنصارى اهلكهم الله
 على غرناطة والظفر بهم .

قال الراوية : وإن أمير المؤمنين رضي الله عنه نظر له تعالى ووجد عزمه
 وحزمه وصلى سره لربه ، في بعده ولي قريبه ، في غزو الروم بجوزية الأندلس
 وأخضر غزوة عظمى برأ وبحراً ليلقى الله بها يوم القيامة بالقوز للديه والرجاء
 وأمر باتقاء القطائع في سواحل العدة والأندلس فصنع منها زهاء مائتي⁽¹⁾
 قطعة ، أخذ منها في مرسى المعمورة⁽²⁾ بحلق البحر على وادي سبو⁽³⁾ بمقرية⁽⁴⁾
 سلا مائة وعشرين قطعة⁽⁵⁾ ، ولقت عليها وعددها بالعمرى المذكور ، وأعد
 بسلي العدد الذي ذكرته في كريات العدة - والأندلس - وأمر بكتب الرجال

- (1) تتعدد القرن الذي عشر ثلاث انقضاءات في ثلاثة من مراكز القوى البحرية في عالم البحر المتوسط
 فقد استجوع المسلمون في الغرب قواعد من جديد وأنشأوا دولة أفريقية أندلسية متحدة من دولة
 المرابطين ثم دولة المرينيين الذين أعادت أفريقية في أيديهم بدء الأساطيل الخاصة : الرشيدون :
 القوى البحرية والتجارة في موانئ البحر المتوسط ، ترجمة أحمد أحمد عيسى ومراجعة محمد شفيق
 غريال ، طبعة القاهرة 1960 ص 387-389
- (2) المعمورة يقصد بها المدينة التي تحول اليوم اسم المدينة على الضفة اليسرى لمصب وادي سبو شمال
 سلا على بعد نحو ثلاثين كيلومتراً منها على خط مستقيم ، ولم يكن هناك وصولاً لاسم «المدينة» إلا
 أيام السلطان إسماعيل سنة 1092م (1681) عندما حاصر المريني وقبيل على جيش الأسيان
 الحقل ، فقد خرج راعيها مستظلاً ويده مفتاح المدينة ، جاء بها هدية قبول إسماعيل فأمنه
 ودخل المدينة وسماها بالمدينة .

Calix: La ville de Rabat 63 Coindreau: Le castah de Melilla.

- (3) عبد الحادي الثاني : مدينة المولى إسماعيل بجهة المغرب ، مايو 1963 ص 9-7 .
- (4) وادي سبو : مدينته من الأندلس المتوسط ، طوله 600 كلم يتراوح عرضه ما بين 150 إلى 200 متر
 وينصب في المنحدر بالمعمورة والمدينة الحالية قرب مدينة الشطرة .
- (5) بحلى الصادر يذكر أن عدد القطع الثلاثة لرمضان قطعة : 120 في المعمورة ، والرافد 100 وبلاط
 أفريقية 100 وبلاط الأندلس 30 .
- ابن أبي ذريح : الأندلس ، جزء ثلث ص 164 - الشاصري : الاستعلاء جزء ثان ص 128 .

(1) كان رمضان 357 يوم الاثنين غلبت 1162 وهو ليلة عر كما يشير إلى ذلك الشعر .

والرؤساء الأبطال لبعثاتها، والمقام بحمايتها والنظر في آلتها، وأعد من القمح والشعير للعلوفات والسواقي للعساكر على وادي سبو بالمعمورة [75] المذكورة ما عاينه مكتسباً كالمثال الجليل، بما لم يقدم لملك قبله ولا سمعنا به في جيل من الأجيال، بقي في ذلك الموضع معدداً من عام سبعة وخمسين إلى عام اثنين وستين وخمسين مائة، حتى فني في أكبادسه وعاد ترواباً وروابداً باحتراقه بمضيه في بعض إفساد الزمان له فساداً، ونظر رضي الله عنه في استجلاب الخيل له من جميع طاعاته بالعدوة والريضة واتخاب الأسلحة من السيوف المحللة، والرماح الطوال على أجمل الهبات، والدروع والبيضات والبشوشة إلى غير ذلك من الثياب والكمات والعصائم والبرانس⁽¹⁾ كما استغريته الأذهان ولا تقدم بمثله زمان، وقسم ذلك كله على الموحدين أعانهم الله على أشيائهم وعادتهم وعلى العرب أجمعين بجميع قبائلهم الحاضرين وعلى الأجداد المرسوسين المبعثين، وكان له رضي الله عنه من النظر الحافل لهذه الغزوة ما لم يقدم له قبل ولا راي له مثل، وحرص الناس ووعظهم وذكر ما لهم من جهاد الروم من الأجر عند الله تعالى، وأقام بمراكش ناظراً معدداً في الذي وصفت من هذا الاستعداد إلى الجهاد إلى أول عام ثمانية وخمسين الموعود، وأخذ في الحركة في إلى الزيادة.

مراكش
٩٩٠

(1) البرانس: كساء يكون غطاء الرأس جزءاً منه متصلاً به وكانت مدينة تولى في التميم مركزاً مقصوداً لأمراء البرانس، الإفرنجي، فرقة للثبات من 60.

[76] ذكر حركة أمير المؤمنين رضي الله عنه من مراكش إلى زيارة قبر المهدي رضي الله عنه ببنمسل "ووداعه، لما يؤمله من زعامة من غزو التصاري أهلهم الله.

قال الراوية: ونحرك أمير المؤمنين رضي الله عنه إلى الزيارة المذكورة في فصل الشتاء والبرد، واتصال الأنظار بالأنواء والجهد، وقد انبسط على الأرض من جهات الطول والعرض من الصلح ماعلاً الاسقاع، وغمر اليقيع والبقاع، والناس معهم قد أحصابهم الجهد والبرد، فلما وصل إلى أحد الأودية⁽²⁾ التي بين حصن كيك⁽³⁾ وبين مدينة تنمسل حرسها الله وجده حاملاً قد اعتلأ من ضيقه وعبر به بالماء، ولزله في السيل البشاش الرابع من الثلج بالبحال ومطر السماء، فرأى رضي الله عنه أن الإقامة عليه إلى أن تخوض تصعب وتبعد، وربما جادت السماء وتسكب، فالتصم موضع المعطاة⁽⁴⁾ ليليل في ذلك الوادي، فطلع معه الماء في سرجه، وبل ثيابه ولذاته يبرده وتلججه⁽⁵⁾ وأجاز الناس بعده على اقتحام، وتراصف وزحام، ونالهم من

(1) بنمسل: وقد لكتب هكذا بنمسل لم توافقت، وقد سمعنا السبأ ابن صاحب الصلاة كالمثلين: تين ملي وهي غلاة طائفة بالبرية من تين، يعني ذات وابل يعني الخوازيق والصرافم التي توضع في سفوح الجبال لجمعها صالحة للزراعة والشيء، وهو الجبل الذي كان معه دولة الموحدين تولى الأمر، وما على الإمام داره ومسجده، ومنها لم حصنها الخليفة حتى عدت أربع حصن، هذا إلى ضرورة ممالكها الأمر الذي يجعل الوصول إليها من أصعب المصالحات. الأفرنجي من 68- الاستعداد 208، الاستعداد 214 من 78.

Les Guides Bleus 1925 page 136 - Bossert et Tisserand: Tisserand Hespéris 1924 page 15. عهد الفاسي حلة البنية عدد مائة سنة 1902 من 90.

(2) بنمسل وادي تقيس الذي يسحب في وادي تانسيفت، الاستعداد من 209.
(3) حصن كيك: يقع بين مكنة وكنة.
(4) البليل: أمير المهدي غرامة بروفصال (Provence).
(5) التماسية من الوادي الكنان الذي يقابل أبي بكر منه، ومن العلوم أنه توجد في الأودية أمكنة ٧ سبل لا تجوزها تقراً ليد قوروا وما توجد أمكنة بواقع سطوح فيها فلك في المصالحات.
(6) كان الوقت أول عام 588 وهو يوافق أول يناير 1185 تاروقت وقت شدة وتلج.

البلل كثير، ثم نزل رضي الله عنه بالمحلة في فسحة من الأرض، ولوقدوا فيها
النيران للندى، والندى يما ينطش. ثم أقبل ووصل المتسك الكريم، وزار
ودع [77] وانصرف وقد نال الأجر العظيم، وعند الانصراف منها في الطريق
ظهر من جرحه محمد المغلول بما وجب عليه في الرذالك الخلع، وذهب في
جانبه الصدق من شرب الخمر المحرمة وظهور السكر عليه⁽¹⁾، وبذلك أنه نقضاها
على ثيابه وأطشابه وسرجه وهو راكب على فرسه في المحلة على مرأى من
عظماء الموحدين، وأشياعهم والعالم من المؤمنين الزائرين، فصيح عند
الخليفة إليه نكره، وتخطيه وسكره. فأنفط⁽²⁾ هو بفعله من الأمر نفسه،
وكشف بالتهار شمس، على ما أذكرك بعد هذا. ولما رجع أمير المؤمنين رضي
الله عنه أخذ العزم في غزوته على يته.

(1) لا ينبغي أن الزبير عبد السلام الكوفي كان وجه قيمة في هذا الصدد لبعض أولاد عبد المؤمن.
راجع صفحة 41 من المي بالإنجليزية، وانظر ابن عساري ص 48.

(2) يروح من نص ابن صاحب الصلاة يوضح أن خلق محمد هذا كثر في حياة عبد المؤمن نظراً لما
ثبت عليه من استبداد والاحتلال، الأمر الذي أظهر للخليفة من الآن عجزه على العهد من العمل
الأمارة، وهذا ما في القوطس وابن الأثير، لما ابن عسكركن والمراكشي يستذكرون أن الخلع لمحمد
كان بعد وفاة والده. فبعد أن ترجع على كبري الأمارة ظهرت عليه أشياء لا تليق بأولياء الأمر
كقول الحضور، ولي الرواة من نسب إليه أنه كان مصاباً بضرب من الجذام، وبذلك كان مدة
ملكه استمرت خمسة وأربعين يوماً ولكنها لم تزد على ذلك نظراً لمروسة إخوانه إلى بطونهم وأبي
جلفس.

المراكشي: المعجم، تصحيح محمد العربي 1949 ص 296، ابن أبي زرع جزء 1 ص 167، تعليق
وقد أكتسح تاريخ الأندلس ص 313، البخاري الانضمام 128.

ذكر حركته إلى رباط الفتح يسلا على الأتية المصادفة من الغزو والجهاد، والنظر والاستعداد

خرج أمير المؤمنين رضي الله عنه من مراكش إلى ما ذكرته يوم الخميس
الخامس عشر من ربيع الأول بموافقة⁽¹⁾ التاسع عشر من شهر فبراير العجمي
من عام ثمانية وخمسين وخمسة مائة واتصل بغيره وعزمه، وأمره العزيز
وحكمه، على عادته المعلومة الكريمة من الحشي الرقيق، ومرابطه إلى منزله
المبنية في الطريق⁽²⁾، والرفق المعهود [78] منه لكل فريق، والعساكر الميعونة
المتقدمة معه، قد رأت أن اليمن لها صحته ومجمعه، فساروا صحبته على
الوقور والكمال، والظهور والاقبال، في أحسن حال وأتم آمال، حتى وصل
رباط الفتح، ومناط النجع، بسلى المذكورة، فأراح بها منتظراً لاستيقاظ
المتأخر من العساكر إلى المتقدم، ووقاه عدة الفتي المعتذر المتلوم، واكتفاء
الشبح الطالع المجاهد المنهزم، فلاحقوا، واستولوا بعضهم وتسلطوا،
مبادرين بحسن الطوع القوي بين ضلوعهم، ونزلوا بمحلاتهم خارج سلى
بالفحص المتصل بقبول⁽³⁾ فطاشت عنهم الأرض فأتصلوا حتى إلى أرض

(1) صفحة 79 - 80 من المي بالإنجليزية.

(2) المراكشي 21 برام 1163، وبالإضافة أنه لا ذكر إلا في التوريب للاحتفال بالمؤلة.

(3) يذكر ابن صاحب الصلاة المثال منصفة كما فعل في ماضيات ثلاثة لأنه [يحضر هذه الفضائل
بنفسه ولذلك فقد طوى ذكر واقعي لتسلت ودفتر الخطابة، وتوبين وتوططن ولم يربح والجليل
أو وادي كساس ومكوك.

انظر ابن صاحب الصلاة: 304-300-53.

(4) تقع بين قبيلة في الجنوب الغربي لحدة الرباط على بعد تسعة عشر كيلومتراً منها، ابن أبي زرع:
المراكشي ص 107 - الانضمام 128 ص 128. Caillat: la ville de Rabat, p. 27.

(يندخل)⁽¹⁾ في حلفه يزيد من مائة ألف فارس ومائة ألف ورجل⁽²⁾ قد هم جميعهم الاحسان، وتم لهم الانعام والامتنان. حدثني ابو محمد سيد رأي بن وزير⁽³⁾ قال: لما استوفت العساكر على محفل امير المؤمنين رضي الله عنه، صنع اشياخ الموحدين اهلهم الله واشياخ العرب واشياخ الفطاح من الاجناد، اهل الحروب ممن تمتعوا الغزوات من اهل الراي والكاثير القواد. قال: وكنت ممن استعصمني فيهم، وسألني عن جزيرة الاندلس وقال للجميع من الاشياخ: اشيروا علينا كيف تكون هذه الغزوة إلى بلاد الروم فقد عزمتا عليها برأ ويحراً، وسرّحنا بها اعلاناً وجهراً، [79] وقال رضي الله عنه: وإن العساكر - والحسد لله وحده - على ما ترون من وقور الاعداد، وظهور الاستعداد، وطريق واحدة ولا يسمعهم ولا يسمعهم. فقولوا رأيكم، فقال له اشياخ الموحدين - اعزهم الله - وجميع الناس: يا سيدنا يا امير المؤمنين المرثي السعيد، المتصور السيد، هو رأيكم، فاشار إلى أن أقول، فقلت له: سيدنا ومولانا رأيكم الصوفى اعلى واجلى، فقال رضي الله عنه: تقسم العساكر على يوم جزيرة

(1) ما حاولنا أن نجعل بين روايات المؤرخين في هذا الصدد، فوجدنا أن للملك الذي يحمل ما اسم ويندخل، هو نفس الملك الذي يحمل اسم عين خيس عند القرطاس والاستقصا، وقد حاولت أن أقنع على تحديد أرض يندخل لكي لا أجد أثراً لهذا الاسم اللهم فيما يمكن في الشواهد والقرينة من دليل. وأما أحد النسخة وروايت أحمد البعل والى بصرى وما في القيسية التاريخية فهذا الرجل الذي هو داه دخل لا يسرى بين الناس ولذلك فهو يعطى أصغر جوائز بيتنا لا بال الكثير سوى عام! وحاولت بعد هذا أن أقنع على عين خيس بكتابة هي الأصري جهولة، والفرس أن يكون موضعها في القصر الشرقي من عين عربة، ومن المهم أن نشير إلى أن هذه الملاحظة إذا تسمى للمواقع التي كان الجيش يسكر فيها. القرطاس ص 167 - الاستقصا 128.

Cañe: La ville de Babat, page 64.

(2) ترى أن ابن صاحب الفصلا يذكر أن عدد الفرسان زهاء مائة ألف، وأن عدد الرماة كذلك مائة ألف بيتاً ذكر صاحب القرطاس - ويترجم في ذلك الاستقصا - أن عدد الفرسان زهاء ثلاثمائة فارس وأنه علاوة على مائة ألف ورجل ترجع لمائة ألف متفرقة بالفرق بينها كبير كما ترى، ولذلك قلنا ترجع أن جمعاً في النسخ وقع في العددا، وأول إلى أنه في القرطاس. Cañe: La ville de Babat, p. 63.

القرطاس تأتي ص 167 - الاستقصا 128.

(3) راجع التعليق رقم 3 ص 67.

الاندلس إلى أربع جهات، وقلت له: نعم يا سيدنا ومولانا أدام الله أمركم، تكون جهة ابن الركن⁽¹⁾ بقلسمية⁽²⁾ أولاً، وجهة البروج⁽³⁾ بالسيظا⁽⁴⁾ الثانية، وجهة أوفونش⁽⁵⁾ بطلاطة⁽⁶⁾ الثالثة، وجهة برشلونة⁽⁷⁾ رابعة، فقال: أحسنت يا

(1) راجع التعليق رقم 1 ص 96.

(2) قلسمية: (Coloma) عاصمة بلاد البرتغال القديمة تقع في أقصى غرب الأندلس شمال شرقي تكثيراً فأكبره حسب الفلك.

الرومي المطاوع ص 164 وراجع التعليق 1 ص 96.

(3) هو باللات Fernando II de León، والبرج El Baboso، لقب له ومناعه: الكثير القباب كما يفسر ذلك صاحب المعجم، وقد كان هذا اللقب في المعصود الوسيط تحقيراً إذ كان سردياً لاحقاً، وقد دفع هذا اللقب بعض الباحثين للتساؤل عن مصدره وهل أنه يستحق حقيقة هذا الوصف الذي يتم من التمتع وصفه بطول، وقد أشار المؤرخ الكتاني ليكنس دي بي de Eusebio Tola الذي كان يعيش على عهد والده، عندما كان يصفه إلى أنه كان في حركته على فرسه وبذلك العسكرية يتبع، عن سرادقه وبشرته أكثر ما يليه عن الشجاعة والإقدام وأنه يفتخر في الحزن للدرجة أن صوته يستطاع إلى زفير أبداً، ولكنه لا يملك أن يعود إلى حال الرجل الذي يكون مغرب الكف في دولة الأتراك يعتقد الباحثون أن هذا الوصف من «ليكنس» كان للتعبير عن المعنى الذي يوحى به التلميح بالبرج، وقد نشر البروج هذا قصة الأراك سنة 992 ولهذا يتأخر علم القباب سنة 809 فقد ورد في ترجمة ابن الحسن بن الفطاح أنه أي ابن الفطاح جمع ذلك في «مملكة شكوك» للناصر من بني عبد المؤمن حين وفد عليه البروج سراج له فيها القيام إليه عند معجته... فلم يرضها الغافل الموحدي الخ...

المعجم: قصة القاهرة ص 320 ابن حنبل ص 95 - 100 ابن عبد الملك النيسابوري والتمكنا عيسى بن بطوطه القاهرة والبرجاء، D. 1795 - ابن خلدون السراج ص 382 - الاستقصا 128 ص 197-171.

Drey: Recherches page 106 - 107.

Haci: 233 - 235 - 370 - 372.

اشياخ: تاريخ الأندلس ص 390 التعليق رقم 1.

(4) يقصد بها Ciudad Rodrigo de León، الذي يقع شرقي لمدينة وقرى إله، وليس القصد إلى Ciudad Real التي جنوب مالطية. Haci: 272 - 279 - 284.

(5) أوفونش العبداء هذا هو الفونس الثامن Alfonso VIII de Castilla ملك لاسبانيا - El Rey Chico (625 - 629 - 263 - 264). راجع التعليق رقم 3 ص 97.

(6) طلطة (Tolosa) تقع جنوب خريطة شرقي طليطية على نهر تاجا، مركز مجمع بلاد الأندلس. أعدت القصائد في بطون الحبري في النهر من سنة 478، وتعتبر عاصمة قشتال Castilla الرومي المطاوع ص 130-131-135.

(7) برشلونة «Barcelona» مدينة تقع على شاطئ، المتوسط شرقي الأندلس، يتم الدخول إليها

لها محمداً وقتت وقيلت هذه المباركة، وبإياديه جميع الأشياخ من جميع القبايل على ذلك وصوبوا الرأي الذي رأه، ونتركوا بغيره.

(مرضي الخليفة واسقاط محمد عن ولاية المهدي)

قال الراوية : ثم بعد هذا المجتمع في المجلس الكريم ، والمزمع العظيم ، مرض أمير المؤمنين رضي الله عنه وأنتهه وبجعه الذي توفي ودام ذلك به ، والناس مقبضون ينتظرون من الله تعالى شفائه ، ويرتقبون شافيته ، والأطباء يدخلون كل يوم ، ويسألون ولا طبيب إلا الله تعالى وحده لا شريك له . ولما تعادى العرض أمر⁽¹⁾ أمير المؤمنين - رضي الله عنه - بإسقاط محمد الذي كان ولي المهدي من الخطبة [80] يوم الجمعة الثاني من جمادى الآخرة من العام المؤرخ ، وقبض الناس أن المرحومة الموصوفة قد قضى بها ، وأسقط من الخطبة بسببها ، تعادى العرض أياماً ودخل الشيخ المرحوم أبو حفص إليه وتكلم معه وراحه ، ووعى منه السر الذي أوعاه ، والصيد الأعلى أبو حفص⁽²⁾ ابن أمير المؤمنين قد ملك الأمر كله مما جعل له أبوه قديماً وحديثاً⁽³⁾ ، وحكمه تحكماً ، وخضع بوزارته خصوصاً للأمر وعموماً ، وعلم أنه سيجي الحسن ويحيى المرحوم⁽⁴⁾ ، واستوثق وصيته عند السيد الأعلى أبي حفص المذكور

١ - والمخرج هنا إلى الأكلس على جانب جبل النسي بينك الزعرة ، ويخرج ابن الخطيب عن هذه الشقة خطبة أرغون وبرجلونه . كما يصرح بها في تاريخ جلال الدين Aragone ، الروض المطهر - 42 - 43 - أخبار الأعلام ص 307 .

(1) تسمى من خلال شخص أن أمير المؤمنين هو الذي أمر بتخليع ولده وشا بزل على قدم الخليفة رابع الخليفة رقم 2 ص 150 .

(2) انظر التلخيص رقم 2 ص 85 .

(3) في أغلب الظن أن الأصل حديثاً وتقدماً حتى يتسجم مع السجع الذي اختاره .

(4) لا يخفى ما في إثبات الألف من محبة السجع فإنه كالمقابلة ، وقد ذكرنا هذا من ابن صاحب الصلاة ، وأسكتنا بالتصديق بينهما الأرواح والأجساد . الأرواح والأجساد . ومن ثم وهو جاز على سنن الأساليب العربي في التوضيح . رابع ما كتب على الأئمة الشريفةين وأمرنا الله وأمرنا الرسول . . . ولظنون بأنه الخليفة . . .

ولم يزل الآلام والوجع يشتد به وهو يذكر الله تعالى على ما ذكر النبي والمهدي والصديقون والشهداء والصالحون رضي الله عنهم وعنه . فلما كان ليلة الجمعة شلع⁽¹⁾ أسقط محمد عن العهد وأولى أمير المؤمنين أبو يعقوب رضي الله عنه حسب ما ذكره في آية إن شاء الله تعالى ، وذلك بعد ثمانية شقيه السيد الأعلى أبي حفص إليه وسحب وجده عز في نفسه ، وما ظهر عليه من الفصل في أمره ونهيه ، وحمل⁽²⁾ أمير المؤمنين إلى مدينة تيمبل ، ودفن بجانب قبر المهدي رضي الله عنهما ، وكان الذي احتمله ابنه أبو الحسن علي ، وكان له من السن حين توفي ثلاثة وستون سنة على ما رواه الشيخ الحافظ أبو يحيى ذكره بن سنان ، وقال غيره : أربعة [81] وستون عاماً⁽³⁾ .

(بنو الخليفة ومثاله وكتابه ووزلته وفضاته)

قال الراوية : وخلف من البنين أمير المؤمنين أبو محمد عبد المؤمن بن علي رضي الله عنه : الخليفة أبو يعقوب . الخليفة بعده ، شقيقه أبو حفص ، أبو عبد الله محمد المخلوع . أبو محمد عبد الله صاحب بجاية ، أبو سعيد عثمان ، أبو علي الحسن ، أبو علي الحسين شقيقهما ، سليمان المكنى بأبي الربيع ، أبو زكريا يحيى . . . أبو إبراهيم إسماعيل . . . أبو إسحاق إبراهيم . . .

(1) وبهذا نسخ عبد التزم الرسالة المذكورة التي بحثها في شأن تصيب عبد هذا كقول للمهدي قبل الثاني عشر من ربيع الأول من سنة 351 . رسائل موحية ، نشر برتولان ص 181-182 .

(2) انطلق ابن صاحب الصلاة عن حمل عبد التزم . هل كان وهو غنصر أو ميتاً ويصريح صاحب الخليل بأن تولى بالرياء . ويذكر ابن خلدون أن منتهى أمره بسلامة . الخليل ص 171 - ابن خلدون جلد 4 ص 496 .

(3) هكذا بخط التاسع وسبعون وهو دون ثمان عطفاً والصواب ستون والذي يثبت هذا أن ابن أبي ذراع نقل عن ابن صاحب الصلاة ، في كتابه أن الإمامة أربع وستون سنة . فالخليفة على الظن أن ابن أبي ذراع وقف على نسخة أخرى مصححة . ابن حباري . البيان ص 76 - ابن أبي ذراع ، الذي طبعه الزباط ص 108 .

أبو يوسف يعقوب ، أبو الحسن علي . . أبو زيد عبد الرحمن . . أبو سليمان
داود . . أبو موسى عيسى . أبو العباس أحمد⁽¹⁾.

البنات : صفية ، عائشة .

كتابه أيام خلافته : ميمون الهواري⁽²⁾ ، أبو محمد عبد الله بن جليل⁽³⁾ ،
أبو جعفر بن عطية⁽⁴⁾ ، عطية بن عطية⁽⁵⁾ ، أبو الحسن بن عياش⁽⁶⁾ .
الوزراء في خلافته : أبو جعفر بن عطية ، أبو محمد عبد السلام بن

(1) يتفق ابن أبي ذؤيب وما يوجد هنا عند ابن صاحب الصلاة من أن لعبد المؤمن سبعة عشر ولداً بيد
أن طراقتي صاحب العجب . وهو مختصر لصاحب ابن الأمانة . يذكر أن أبناء عبد المؤمن قطعاً
سنة عشر . وبلاط أن المراكشي حذف من أبناء عبد المؤمن أبا سليمان داود وأبا العباس أحمد
لأنه أبا عبد الله ولداً لم يذكره صاحب ابن أبي ذؤيب . في هذه الثلاثة هنا وهو أبو عمران موسى ، لم يذكره هنا
وإن كان قد ذكره بعد مرتين في كتابه سرد الخوارج من 299 و 292 . وهكذا يتضح أن عدد أولاده
لصانعة عشر ولداً . السيلق جندول بن وفضيل من 225 . العجب من 198 . ابن أبي ذؤيب 198
199

(2) ميمون الهواري من سكان قرطبة كان أولاً قسيساً وله شعر فيها جرى بيوت أبي الوليد بن رشد وأبي
محمد بن أبي جعفر في التفتيش بين الحيلة والخدعة ذكر فيها قول ابن رشد .

ابن الأثير : التفتيش وكثيره رقم 1126

(3) نظر تحقيق رقم 7 من 95 .

(4) ولد لبراقش في سنة 517 وكتب للسلاطين علي بن يوسف وأبيه التفتيش . ثم لما انتقلت دولة
المراكشين دخل في كنفه الناس وأنتهى نفسه إلى أن استكنه واستوزره بعد حين الحليفة عبد
المؤمن في قرونة تبع عليها مترجماً . وقد كان في كتابه بليغاً سهل الأسلوب مثلاً للفرقة سيال
الطبع . وبعد أن ترك مكانه مرفوعة عند عبد المؤمن جرت له هذه . قال هو وأخوه أبو علي
عطية أواخر سنة 557 .

ابن عسكاري ، البيان من 16 . المراكشي ، العجب ، طبعه مصر من 998 - 1234 . ابن الأثير : الحلة
السيرة . طبعه موزي سنة 1847 . من 998 . 999 . ابن الخطيب ، الأمانة طبعه القاهرة جزء
أول من 132 - 139 .

(5) هو أبو علي عطية بن عطية أخو أبي جعفر القاضي المراكشي وأصله . القديم كراعبه . من قرية
بإفريقية طرطوشة بشرق الأندلس وقد ترك بعض الآثار الثرية .

ومثال موشحة . نظر بروفسال من 22 - 31 .

(6) راجع تحقيق رقم 3 صفحة 162

محمد⁽¹⁾ ، السيد الأعلى أبو حفص ، أبو علي إدريس⁽²⁾ بين يدي⁽³⁾ أبي
حفص . [82] السيد الأعلى المذكور .

القضاة له : أبو عمران موسى⁽⁴⁾ صهره من أهل تينملال ، حجاج من
يوسف⁽⁵⁾ .

(ترجمة أبي القاسم أخيل بن إدريس)

ومن الكتاب : أبو القاسم أخيل بن إدريس الرندي هو أحد الكتاب
البلغاء والشعراء كتب في قصته لأل الملكتين⁽⁶⁾ ثم بعد ذلك في أول الفتنة
لأبن حنبلين⁽⁷⁾ ، ثم تحول في الفتنة إلى بلده ومكنه على معنى النظر

(1) هو عبد السلام الكوس وقد ترجم له بإسهاب ابن صاحب الصلاة . راجع صفحات 41 - 42
45

(2) قال حظوة سامية في البلاط الموحد إلى أن ليس له . واستغيت أسوة في شهر سنة 573 أو
سنة 577 . وقد ترجمه في كتاب ابن الأمانة . المراكشي : العجب من 244 ابن عسكاري من
104 .

(3) يعني أنه كان وزيراً مسؤولاً لدى السيد أبي حفص وأبو ابن ذؤيب . جزء 3 من 174 .

(4) ابن أحمد عليهم عبد المؤمن في استدعاء حزب الفريفة بشعر طويل يقول في أوله :
أسلم دعوى في إهداء سرشده . هذا إلى الحق البين السعيد
وصدكسر ما كان أسلافك لستكم . ففتلوا به أفعال كبل عبيته

وهو أخو أبي عمران موسى الشاذلي الذي كان قاضياً للجماعة أيام أبي يعقوب وأيام أبي يوسف كذلك . ابن
عسكاري ، البيان من 21 - المراكشي ، العجب من 346 - 313 . ابن أبي ذؤيب جزء 3 من 175 .

(5) يتفق أبو يوسف ، ابن أبي ذؤيب ، الأثير جزء 3 من 175 .

(6) قال الملكتين : يعني دولة المراكين . وقد كانوا يتكفرون ولا يتكفرون عن ورجعهم . قال ابن عسكاري
لأنهم هذه الفتنة خلفاً عن سبق . وقد انقلبوا في أصل هذه الفتنة فمن قال إن الماخ هو سبها
ومن قال غير ذلك . وفي تلخيص يقول أبو محمد بن حامد الكاتب :

سوم قسم شررت السلا من جسيم . وأما الشما صلتها فليس هم
أما شمرًا أشرك كل لصيل . لحقت الحقة عليهم ففتلوا
الاستغناء من 3 - 4 . وانظر التحقيق رقم 1 صفحة 67 . حول أخيل الذي تمت هناك
بالقاصي

(7) أبو جعفر حنبلين بن محمد بن حنبلين . ابن الأثير الحلة السيرة - من 222 . ابن الخطيب أعمال
الإمام من 176 .

أبو بكر بن ميمون
قوله في المتن

والاحتياط لأهله وولده قلنا نطلب أبو الفخر بن عزون⁽¹⁾ على (ولادة⁽²⁾) نقض عليه وسجنه ، فاستقر بمالقة مخرجاً عند ابن حنون⁽³⁾ يكي سجنه ، ثم إنه رحل إلى حضرة مراكنش حرسها الله بعد فتحها وقرارها ، واتصال التمكن للموجودين في دارها وجوارها ، فالتصل بالوزير أبي جعفر بن عطية ، وعرف بحديثه مقر الخلافة العلية ، فكتب له عن الأمر العلي إلى أبي الفخر بن عزون برتبة بصرف ماله والحفاية بأهله وقضا أوطاره وأعماله . ولم يزل أبو جعفر يعتني به ، ويحسن جميل مذهبه ، يسكن مراكنش وخلق ، وتقصير بنفسه فالتحق عن منزله وسقط 1 فقال فيه إبراهيم بن المنصور⁽⁴⁾ الشاعر بهجوه :

(مقارب)

[83] تَحَلَّيْتُ أَنْثِيلَ ذَا حَقَّةٍ فَبَانَ التَّخْيِيلُ عَيْنَ الْغَيْثِ
إِذَا بِالْفَخْمِ السَّيِّدِ اخْتَلَتْ بِهِ الشُّومُاسُ عَلَى كُلِّ فَنٍّ !
وَقَدْ أَكْثَرَ الْقَوْلَ جِيرَانَهُ وَهَمُّوا بِشَكْوَى وَلَكِنْ لَيْسَ ؟ !

- (1) هو أخ لأبي العلاء بن السائب بن عزون وكان صاحب مدينة قرشي ورتبة فلما أجاز الموحدين إلى الأندلس أرسلوا به ، فكان أول ملك فتحوا من الأندلس قرشي ، خرج إليهم صاحبها أبو الفخر فبقي معه من الرابطين وبابهم البلد المزمين ، فكان ملوك الموحدين إذا قدم عليهم وفد الأندلس كان أول من ينادي بهم .
- السيد . أسرار الهادي ص 125 . الحلة الجديدة 222 . ابن خلدون . سنانص 486 - 487 . الفاضل . الاستقصاء 104 - 105 .
- (2) رندة : (RONDIA) مدينة قديمة تقع شمال جبل طارق على بحر ينسب إليها وبطرسيا عن تعرف بالرواية .
- الروض المعطار ص 79 .
- (3) أبو الحكم الحسين بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الكلبي بن حنون ولد انتهم بكنية أبي حنون وفي القضاء بمالقة سنة 538 ثم دعا إلى نفسه . الحلة السراء 222 . ابن الخطيب أعمال الأعلام ، ص 254 - 255 .
- (4) لم نلق على ترجمة إبراهيم هذا ، وقد تكون له صلة بأبي الحسن المقر الفيلسوف القرشي . عبد الله كنون . خلاصة الإسلام في الغرب ، ص 179 .

(ترجمة أبي بكر بن ميمون القرطبي)

ومن الأساتذة بمراكش أبو بكر بن ميمون القرطبي⁽¹⁾ وصل إلى الحضرة العلية واستوطنها واشتهر بمعرفته عند الخلافة حتى نسي قرطبة وموطنها وقطبتها وقسطها ، واتحلت إليه (الطيلة) من كل مكان ، وفرت اختلاف الأرياق عليه بالحقيقة والأمكن ، فقال ينفذ في أبي القاسم بن تيسبت⁽²⁾ من أهل فتيان مدينة أغمات⁽³⁾ : (المقارب)

أبا قاسم والهوى جنة وهما أنا من منها لم لفت
تبوأت جابج نسا الضلوع كما خضت بحر ففوق الخلق
أكنت الخليل ؟ أكنت الكليم ؟ أنت الحريق أنت الفرق⁽⁴⁾

- (1) هو محمد بن عبد الله بن ميمون ابن ابريس بن محمد بن عبد الله البغدادي وقد كان متعلما في علم السلك ببلد مصر فأقرب في سائر القرون حافظا حافظا شاعرا في تلك العاصرة طريف الشعلة خرج من بلد قرطبة في أيام الفتنة عزول مراكنش وأقربا في العربية والأدب . وله مقطعات في الغزل شرحها في شعر ششم ، ومن أحد هذه حسن من محمد الأندلسي ، وقد روى هو عن أبي بكر بن شعوي وأبي الوليد بن رشد . وقد كان يفتقر مجلس عبد المؤمن في جلة العلماء ويأتي ما هذه من العارف إلى أن أشهد في المجلس الأبيات التالية التي نظمها في أبي القاسم عبد المنعم بن محمد بن تيسبت . . . فخرجوا عبد المؤمن ومنعه من الخطوب في مجلسه وصرف فيه عن القراءة عليه . مات بمراكش يوم الثلاثاء في جمادى الآخرة سنة 567 عن سن يناهز التسعين .
- ابن الأبار . الكلمة والمويد رقم 791 . السيوطي : بنية الوعدة طبعة 326 ص 62-61 .
- حفيان بن ابريس : زاد المسافر نشر هذه ص 6 . 7 . الجاس بن ابراهيم المراكشي : الأعلام بن حل مراكنش والعمات من الأعلام ، ثالث ص 23 .

- (2) راجع التعليق السابق .
- (3) أغمات : هي في الواقع بمراكش تقع جنوب مدينة مراكنش . أحد لها تسمى القسبات وريكة والأخرى القسبات جيلانة ، وبها ينمو من نباتية أعيال ، وأغصان وريكة يسكن الأعيان ويترول الشجر لأبواب دار الشجر للصخراء بأمر يشق بنفسه المدينة ، يقال له تاقروند ، فيها قضى لعمدة ابن عبد أيام مفاد وما قبل فيها ولي ابن عباد :
- أفنى يستقيك من الشبابة وسليبية والأرض قد انطرب وأشهر لد ماتوا
وقبل إلتكها الأرضي لند كاسك شجرة العباد البغدادي القسبات
- الاستيعاب ص 207 . الجاس بن ابراهيم : تاريخ مراكنش وأعمال أول ص 110-111-112 .
- (4) لا ينش ما في البيت من الملح والمصدا إبراهيم الخليل لما في بيتي الميمون وأندلسي كليم الله الذي به في اليوم . التجار : قصص الأبياء ص 189-91 .

قال الراوية: وإن هذه الأبيات وصلت إلى الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه فلم أن يدخل مجلسه فأتاها المذكور⁽¹⁾. وكان الأستاذ يشهاجى مع اليكى الفاسى⁽²⁾ الشاعر، ومما قال فيه اليكى: (البيط)

قالوا: هجاءك ابن ميمون قللت لهم يا ليت بشري من الهياجى فخره
قالوا: الفقيه الذي من أرض قرطبة قللت الفطيم ؟ فقالوا كلهم: فيه

(ترجمة أبي الحسن بن الإشيلي)

الفقيه الخطيب أبو الحسن بن الإشيلي⁽³⁾ شيخ [84] طلبة الحضر هو الخطيب المصنف بين يدي الخليفة الرضى أمير المؤمنين عند حضور الوفود، الناطق بالفصاحة والبلاغة المنظومة نظم العقود، يادر إلى الأمر العالي على قدره وسبق إلى نيل علم الخلافة قتاله حين البشور، واستيقظ أن يشرف بالباطع العالي والناس تيام، وورد بحر العلم قارتوى منه بالسبق وهم خيام، فخره الخليفة واستنداه، ونال من الأمال مثاه، فنجلت له من العلوم بحور، ونجلت له منها عين وحور، نصار عند الخليفة في العلوم والمفاكر أول داخل وآخر خراج، عالم فافصل يتكلم في المجلس العالي مسترسلاً بالمذاكرة متمهلاً على حسن أدب في المناظرة، قلنا خرج منه تذاكر مع طلبة الحضر بما وعى من الخليفة من علم والمهني⁽⁴⁾ وبين لهم ما ناله من العلم

(1) راجع التاليف رقم 3 صفحة 159.

(2) هو أثير عبد الله بن سهل اليكى، ينسب إلى بكة بالها، مدينة حازالت إلى الآن بشمال مرسية (YECIA) إلى بكة بالها. صفوان بن عيسى: زاد السائق ص 77. Pons: topographie des Fesouates Almoravides. 448-449. T. XVII. 1924. P. 33 - 34 كلمة (فلس).

(3) علي بن محمد بن خليل اللقى، بأبي الحسن المعروف بأبي الإشيلي، سكن القرية، وأخذ عن أبي الحسن بن ورد ولأبيه وأثنى علم الأصول ودرج فيها وكان عطياً مغواً، أخذ عنه أبو القاسم بن النجوم وأبو عمرو عثمان بن عبد الله، توفي يوم الاثنين سنة 567 في الأمار. التكملة بشر توفيق ص 668-669. رقم 1863.

(4) كان المهدي على رأي الانتعري في أكثر مسائل الاعتقاد فقد كان يعتمد القول بطول المشاء من الفرق والأحداث بعد أن كان أهل الغرب مقتدين بالسلف في ترك القول والقرار المشابهة كما جادت، ومن أهل

التبوي، إلى فضل قد طبع عليه في ذاته وحنان، ووصل لجميع غرياه الناس والطلبة بخبراته، ووصل عنهم كل خير، ويدفع عنهم كل ضرر، يشفع فيهم عند الأمر العالي فيشفع، ويتكلم فيصلي لكلائهم ويشفع، دام على علو مكانته عند الخليفة ورضي الله عنه فاسمته الأسهم والديار، وأتاه الأكرام والأوطار وتزوج بنت القاضي ابن الملقوم⁽¹⁾ وتقدمته في ذلك المطالع السجل من بروج النجوم، ولم يزل [85] على ما ذكرته، مدة أيام الخلافة إلى أن ولي أمير المؤمنين أبو يعقوب رضي الله عنه فمشاه على منزله، ووالاه جميل رتبة. لثبته⁽²⁾ بحضرة ميراثش حرمها الله سنة ستين وخمس مائة وسعدت عليه قراءة خليفة التوحيد⁽³⁾، والعقيد المباركة المصممة بالطهارة⁽⁴⁾،

هذا كان يسمي أصحابه بالوحديين تعرفوا بالمؤمنين في اعتقادهم بالعدل عن القائل ومبايعهم في طهره إلى الجسم، ولهذا فقد كان يرى أن في نسبة العشرة إلى الله شبهة الشرك شره معه هذا إلى قوله بمصدة الإمام...

القاضي الاستصفا، 73-74. راجع التاليف رقم 81. أعدب لا فريج: عند الثامن وتأسيس الدولة الحديثة، مجلة السلام (طهران) عدد نوفمبر ديسمبر 1903 ص 24 وما بعدها.

(1) أسرة ابن الملقوم شهيرة بفلس حل عبد المرحوم والرحمة كان من أهل المال والأدب والقاضي وقد انتصر بعضهم بالثبات للكتاب وعلقت الخزانة العظيمة، ويكنى ابن صاحب الصلاة هذا يوسف ابن الملقوم هذا بالقاضي، وأثنى على مثل الذين من أنه بقصده إلى الحجاج يوسف بن عيسى من علي بن يوسف بن عيسى بن الحسن بن علي بن أبي طالب من بني هاشم، فله تعلقه بيه، وروى عن جماعة من الأجلاء، وروى قضاء مدينة القرنين من فلس ثم صرفه عنها يوسف بن تاشفين... ثم ولاه بعد قضاء من الشل وكان رئيساً في الدنيا والحدود الأدب حدث عنه ابن أبي عيسى عيسى وقتولي عن بعض مشايخه في شهر ذي الحجة سنة 460، ولعله أصيب السببه التي ترجع إلى الإشيلي في آخر حياته بعد أن فيها عيسى، ويقيم أبو القاسم ابن الملقوم الذي حوّل من قبل المصور لحسن قصراً أشرفاً على حكم عيسى بن علي. ابن خلدون (مخطوط) ص 163. ابن القاضي الجندية ص 345. ابن الأثير: التكملة رقم 1524-1525-1526.

(2) يلاحظ أن ابن صاحب الصلاة أسمى بعداً من الشل وقد عرفاه من كنية قديمة لم ترشحاً للكتابة شرقة، راجع ترجمته في المقدمة.

(3) هي عقيدة ابن تومرت باللسان العربي: (الرشدة) وهناك عقيدة له أخرى باللسان الغربي. برونفيلد، رسالة موسوعة ص 132. (أصل الرشدة) 89. الاستصفا 73-74.

(4) عبارة عن مجموعة أحداثيات تقرر حسبها المهدي كتاب (الطهارة). القاضي الصعبي طبعه مصر 1949 ص 379.

وكتاب أعز ما يطلب⁽¹⁾ بقرأة الكتاب أبي عبد الله بن عميرة⁽²⁾ ، وكان إذا قرأ الفقيه المذكور فصلاً مما ذكرته من العقائد شرح غامضها وفتح ألقائها على الطلبة وذلك لهم حتى يروى رأيها⁽³⁾ ، وكان يختص مع الطلبة بالسؤال ، ويهتد بي غاية الاعتبال ، وإذا سمع يذكرني فيه عليّ بأحسن نية ، ونوه فيه غاية التنويه ، مذهباً كريماً من مذهب العلماء ، وغرضاً حليماً من حسن خلق الكرماء ، توفي بحضرة مراكش . ومن فضله وجده أنه قصد أحد الطلبة راجياً منه أن يكلمه له صاحب مجلسه⁽⁴⁾ أن يصرفه إذا تلبه فقال الغلام في الحين : قرب الدابة ! فركب ومشى إلى صاحب⁽⁵⁾ مجلسه إلى داره ، وكلمه فيه وقضى حاجته فيه . وهذه شيم العلماء والفضلاء رضي الله عنه وعنهم .

(1) تبدي أول رسالة من هذا الكتاب بقول المؤلف : أعز ما يطلب وأفضل ما يكتب ، وأنشأ ما يذكر المعلم الذي جعله الله سبب الهداية إلى كل خير . . . فذلك مني الكتاب وأعز ما يطلب وقد نشر سنة 1903 ، وقدم له الأستاذ المغربي جولد زيهر ، هذا وكتاب أعز ما يطلب هو غير كتاب : لؤلؤ الحلال الرشيد ص 125 . GOLD ZIEHER, Mohamed IIN TOUMERT - ALGER: 1903.

التولي : العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين ص 29 جان وجيروم طاروا : إلهام البيهقي ، تعليق أحمد بلا فريج ، محمد القاضي ، الرباط سنة 1349 هـ ص 110-109 .

(2) المذكور أحمد خاتر المصلي ، دراسة حول كتاب الحلال الرشيد ، مجلة تطوان العدد الخامس 1960 ص 157 . (3) هو محمد بن أبي القاسم بن عميرة الكاتب من أهل القرية يكنى أبا عبد الله ، يروي عن أبي زغبة وأبي بكر الأسدي وأبي محمد بن السبكي أنس بن عثيث وغيرهم ، وأما إبراهيم الأمازيغي فإنه يذكره وذكره ابن رجة الأسدي الشوكي سنة 777 و ترجمة ابن الأثير الشوكي سنة 578 الأمر الذي يدل على أنه توفي خلال هذه السنة .

(4) عبطا بن صاحب الصلاة ص 27 أيضاً للمرجع العلمي على عهد الموحدين طبع على نموذج الحركة ، نشر في جامعة القرويين مثلاً : بطل السارد فخر بن من المان لقصائد الأستاذ للشرح والتعليق . عبد الحادي الشاري . جامعة القرويين . بيروت 1972 . 296 جلدات .

(5) مجلسه : مدينة عظيمة من أهم مدن المغرب ، تقع على طرف الصحراء ، بقول صاحب الإحصاء أنها بنيت سنة 1491 أسسها مدبر من عبيد الله ولما قسما دية وأبى كريمة الخيل والأعصاب وسائر الفواكه . وقسم اليوم اسم الرباطي الاستعمار من 200-200-200 .

(6) لم تعرف من كان صاحب مجلسه على هذا العهد إلا أنا على علم من أن أمير المؤمنين عين سنة 571 أعاد إلى علي بن محمد بن علي مجلسه .

ترجمة أبي محمد عبد الله المعروف بابن جيل

الفقيه الخطيب أبو محمد عبد الله المعروف بابن جيل⁽¹⁾ ، كان صاحب أبي الحسن بن الإشبيلي عند المغيرة رضي الله عنه يخطب بدمه إذا خطب . ويحضر إذا حضر ليوري [86] الخطابة والقصاصة من كتب ، وتتجيب الوفود من بلاغته غلبة العجب ، دام على التعرف والتبوية للغريب إلى أن توفي رحمه الله .

ذكر خلافة أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف بن أمير المؤمنين

في الليلة التي توفي فيها أبوه رضي الله عنهما ، وفلك ليلة الجمعة العاشر من جمادى الآخرة عام ثمانية وخمسين وخمسائة وما كان من غبطة السيد الأعلى أبي حفص شقيقه إليه في ولايته وجماله وترشيحه لخلافته وشهادته وشهادة الشيخ المرحوم أبي حفص بن يحيى وغيرهما من أئمة الموحدين أعزهم الله بما أشهدهم به أمير المؤمنين من تقديمه الأمر العزيز عونه وخلع محمد عن الأمر ، ورضي محمد بخلفه ، وتسليم الأمر له بجمعه ، وأنسب الأمال في أيامه ، وكثرة الاختباط من الأموال بسماعة أعلامه ، وذكر بعمه وغزواته ، وغزو أفعاله وسره الكريمة وفضائله العجيبة ، واسماء رجال مشاهير من رجاله ، وكثرة البركات منه للموحدين والأجناد في أعطياته واتصال الإحسان بخواصاته ، وطقره بكل ما عانده في محاربات وتيسير الله له الفتح في فلو [87] حالته ، وما كان من توقد الأخوين أبي محمد ، وأبي سعيد عن الدار - إليه ، والعامية الجميلة بعد ذلك لديه ، من بلوغ ما وعد الله به من تكميل عدلته وهباته ، طول أيامه وحياته .

قال الراوية : وأما السيد الأعلى أبو حفص بالأوامر العلية السلطانية على ما كان مع أبيه ووجهها لأخيه هبة مرضية . . وأعلم الموحدين أعزهم الله

(1) انظر التعليق رقم 2 ص 85 .

هو والشيخ المرحوم أبو حفص بخلافته والقرافة . وما كان من الخليفة من
تقديمه له بالشهادة ، واجتمع الشيخ أبو حفص وجميع الموحدين أعزهم الله
والجميع من أشياخ القبائل على الرضى به والتبوء بمذنبه ، والابتناء
بفضائل الصادرة عنه ، القاهرة عليه بركته ، فلحق الأمر منه بكل شائس
للناس ، وهدايات من العدل ياتيات الأنوار والأخيلاس ، ووعظ الشيخ المرحوم
أبو حفص الموحدين تجمع على طاعتهم ومراثيتهم وذكرهم بما يجب عليهم
في دينهم ومسالك يتقونهم وعرفهم بما لوجب الله عليهم من مفروضهم
ومستوفاهم وبحق الشيعة ولم يعلم أحد من الناس بالوفاء⁽¹⁾ واشتد عليهم في
أزوم الصلاة وضرب بالسياط أهل الفسق والجحشة ، وشغلهم بأنفسهم من
الأصايب بالخزعولات ، وألزم الحفاظ من الموحدين وغيرهم عند المساء
وعند الفراغ من صلاة [88] الصبح الضرب⁽²⁾ ، واشتد عليهم في ملازمة
ذلك باعظم الاشتداد والمزب .

ثم نفذ الأمر من الأمير بتصريف المساكين المجتعة إلى قبائلهم
ومواضعهم وتأخير العرض إلى وقت يأتى الله به من إمامهم واجتماعهم ،
وكمالت الشيعة بأكمل خلوص الشرائع ، وطيب الوفاء في الضمان ، فسمى
لنفسه باسم الأمير واستقل بما سار إليه من العهد العزيز والناير ، وبعد كمال
هذا التزيب ، والفراغ من الأشغال بما ذكره من التأديب ، انصرف الأمير إلى
حاضرة سمرقند مع أخيه والأشياخ من الموحدين أعزهم الله فملك دار
الخلافة ، وتماثلت به السعادة أكرم إنافة ، وحاز المخازن والأموال وأضافها في
مفر حتى الدين والمسلمين أحسن مستقر وإضافة .

(1) تظاهروا بحري عليه نداء الحكام قبل أن يأخذوا بأصحية الأمور ، فقد يكون إعلان الوفاء قبل الاحتياط فرصاً
للثبات والتبوء من قبل أنت ترى كيف أنه لم يكلف بالفاء الوفاء ولكنه « شغل » الناس بأنفسهم عن « فعل »
والفعل . . .

(2) يعني بالأمر أن من أخرجوا ، وقد عرفنا أنه لا حرب منذ أيام التتار . لكن الجزاء في ظل من ابن صاحب
الصلاة أنها كانت بمر من يوسف بن عبد الرحمن بن علي في سائر البلاد . وأمره أن « طعة » الجزاء بغيره
1923 ص 78 . الجمل ص 89 .

الثناء على الأمير أبي يعقوب في شيعة الكريمة العظيمة مدة إمارته ومدة خلافته ملخصاً حتى (أفند) في خلافته المستقيمة

قال الراوية : كان⁽¹⁾ الأمير أبو يعقوب يوسف رضي الله عنه كاملاً فاضلاً
عدلاً ورعاً بيزلاً مستظهِراً للقرآن كتاب الله تعالى بشرحه في شايسته ومنسوخه
قارناً لنصه ، حافظاً له على وقته وإجتهاده عالماً بعديت رسول الله صلى الله
[89] عليه وسلم بصحيحه ومختلفه وحسنه وقريبه ويؤيده منطقاً في العلوم
الشرعية والأصولية متقدماً في علم الإمام المهدي رضي الله عنه محكماً
لأفانين علمه الذي أملا ، وأخذته ، محياً لأهله ضابطاً على الأمر العلي ،
بأساط رعيه ، صادقاً وأليه للموحدين أعزهم الله بالفضل الجلي بالفضل
المواصلة في كل شهر وبالبركات في معر الدع ، صلياً على الأعداء أيضاً عن
الضمير ذاكاً عن الأمن وأغياً في المعازة ، مثابراً على الجهاد ، متبعاً للعدل
مقسطاً فيه ، يذهب في زهده وورعه ، وبسطه لعدله ، وسداده في فضله ،
مذهب أبيه الخليفة رضي الله عنهم . نظرو بشور الله تعالى فأصلح العبدوة
ولمها ، وأنش شارها وسكنها ، وقرب أشياخ طلبة الحضر وأحسن لعامتهم
كفعل أبيه ، وأمر عليهم فضله المشتم وعرض جزيرة الأندلس في إمارته
وخلافته يبعث لها بالفرق فقدموا حاميتها وعدوها ، واقرعوا بالفتح قاصبها من
الأرض ودونها ، وأحسن لأجنادها وسبل عليهم الخيل لغزو الكفرة في إعادتها
بالمئين والألاف في إعادتها ، وهو الذي مضى إشييلة وأمر ببناء سوروها من
جهة الوادي⁽²⁾ من ماله بعد هدم السبل⁽³⁾ العظيم له الخارج على جبهاتها

(1) ابن خلدون من ابن صاحب الصلاة ملخصاً لهذه الترجمة ، ولكنه عرض أن يدرج مقدمة حياة الخليفة
الحاجة ، بجزء ذلك جعلها دعاءً لأبيه .

راجع بخطوطه ابن خلدون ص 132-133 .
(2) يعني في الوادي الكبير (أندلس) فإندلس (أندلس) وهو يتبع من شجرة من الجبل الوسطى في إسبانيا حسب جهة
قاصي غير بعيد عن مصب وادي آة .

(3) تشهيد الشيعة على الدوام أسير جارة حكن عنها تاريخ الأندلس فنهاية سنة 574 ، وسب 597 ، ابن
خلدون ، البيان المغرب ص 115 . الراس المطار ص 21 .

وجهاتها في عام أربعة وستين وخمسين مائة وبناء بالحصى والجبان من [90]
 الأرض إلى أن علاه على حاله الآن على يدي أملاكه الأخيرة، فلما عقدت
 اليعة له بإجماع واصفاق، في النصف⁽¹⁾ من جمادى الآخرة عام ثلاثة وستين
 وخمسين مائة واستوفقت له الأمال، وتحرك غريباً بمسكوه الضخم الشهم
 مروفاً لأخيه السيد الأعلى أبي حفص في غزو ابن مردنئش واستقر بإشبيلية عام
 ستة وستين وخمسين مائة وعقد جسراً على واديها بالنظرة المنظمة،
 المسوكة بالمراكز المؤسسة، لعبور الناس عليها من أهلها وأهل الشرف⁽²⁾
 إليها لمعارفهم وحاجاتهم ومرافقهم، ولإجازة المسافرين للغزو عليها، تقدم له
 في ذلك من الأجر الجزيل، والذكر الطويل، ما لم يتقدم قبله لملك في
 الأندلس منذ فتحها موسى بن نصير وطارق بن زياد وتحصل له عند الله تعالى
 في عيزاته من الزلفى الكريمة ما يجده عنده بأوفر الحظ الأوفى فإنه سبيلها على
 المسلمين للعبور عليها في مصالحهم دون قبالة⁽³⁾، ولا إجازة عمالة، وجلب
 الماء في الساقية لشرب أهلها ولقصره، وابتنى فيها الجامع الكبير العتيق
 لاتساع الناس فيه عن صيرتهم في جامعها⁽⁴⁾ لمساوى به جامع قرطبة في
 الاتساع واستجلب في ابتناؤه العزفاء والقلة، ليكمل في مدة قليلة من الأعمار
 على عقده وسعة وجرمه وارتفاع شئكه، وابتنى قصبتها [91] إلى نصفها
 بنائها حتى إلى الماء، وابتنى الزلاقي⁽⁵⁾ لأبواب إشبيلية من جهة الوادي

(1) معلوم أنه بُني في خلافة عبد الملك بن أبي بكر في سنة 558
 لكن ابن صاحب الصلوة لا يفتقد هذا الوجه ابتداءً، وإنما يفتقد تجديد البناء الذي أتمه سنة 563 بإضافة قسمة
 لأول مرة بأمر الخليفة.
 (2) حول الشرف وضع المنيل رقم 5 ص 47
 (3) القيلة: هي في الأصل المصرية التي تطلق لبيت الماء، وقد أطلق استعمال هذا اللفظ على الضريح الواقعة
 على ما يفضي به الشارع، وكانت هذه الكلمة تستعمل في المغرب والأندلس للقبالة على الضريح التي كان
 يؤدبها أهل الحرف أو يقيمون السلع الرئيسية (أنظر عوي: ملحق القواميس العربية 2 - 385 - 386).
 (4) يعني به جامع السبلة القديم وهو جامع ابن عيسى الذي بُني الكلام عنه. انظر مجلة
 الأندلس، مجلد 11 سنة 1945 صفحة 325. ومجلد 12 سنة 1947 صفحة 145.
 (5) الزلاقي جمع زلاقي: المزلاج ينتش به الباب، وكان القياس أن يكتب هكذا: الزلاقي والياء.

احتياطاً من السيل الخارج عليها، وابتنى قصبتها الداخلية والبرانية⁽¹⁾ خارج
 باب الكحل⁽²⁾ والقصور المكرمة خارج باب جهور⁽³⁾ والقناطر حول مدينة
 إشبيلية من كل جانب، وأسكن الثغور القفرة من كلب التصاري عليها،
 وابتنى جميع أسوارها وأعادها للإسلام بالمعارة بعد فتلها وفدى من الأسرى
 من وجد من أهلها عند الروم، وأقنعه من ربه عبودية الكفر إلى حرية
 الإسلام، وفدى علي بن وزير⁽⁴⁾، وغنم بن مردنئش⁽⁵⁾ فاقبلته من أسر
 التصاري بمال كبير وغزا الكفرة بعموله وعساكره المؤيدة، برأ وبجرأ، وأذاقهم
 عيشاً مرأ، حتى أذعنوا للصلح معه حسب ما أذكره في محارباته⁽⁶⁾. وهو
 الذي حسن بطوبى⁽⁷⁾ من الكفر، وابتنى لها قصبتها الشاعفة السانعة وسرب
 الماء إليها من الوادي، فقطع العدو أمه عنها بما أشبعها من الآلات والعدد

(1) يعني الخارجية وهي عبارة معروفة بالإسباني. هذا ويظهر أن القسطين الذين كان القيسر يهاجم في وسط
 المدينة والذين تفرقوا ولا عيون، قد درسوا. الروض المطهر ص 18.
 (2) باب الكحل أحد أبواب إشبيلية، وتوجد أيضاً باب الكحل ضمن الأبواب القديمة بمدينة مراكش بالرغم من
 أنها لم تذكر في المصادر. 364 - 329 - 300 - 254 - 251. Hujer.
 عباس بن إبراهيم العراقي: الأعلام بين حل مراتب وأحداث من الأعلام أو ص 109.
 (3) Allat et Deventon: les ports anciens de Marrakech Hesperis: 1957 P. 85 - 126.
 (4) تروى ذكر هذا الباب سيما عند التصور الوحيدة. وقد حاولت أن تلق على موقعه من مدينة إشبيلية، ومن
 الشرائع أن تجد الموضع السليم Oriz De Zamora في كتابه وأخبارات الكنيسة مدينة إشبيلية (آخره
 الأول 32 - 39) يتحدث من باب يسمى Vih Aben كان موجوداً في حي اليهود بإشبيلية ولا يستبعد أن
 يقول الأب فيكتور. أن يكون هذا الاسم تحريفاً لآب جهور الذي يذكره ابن صاحب الصلوة.
 Melchor Antonio Sevilla y monumentos árabes P. 61 - 87.
 (4) هو أبو الحسن ألع بيد أي من وزير من شيوخ الشر بالآندلس الذين استسلموا إلى الحكم الوطني وقد لعد
 أمير المؤمنين بأربعة آلاف دينار. ابن عذاري 99.
 (5) مورغان بن محمد الذي أسند إليه بعد ذلك قيادة الأمطول المرابطي. في مدينة وأسس سنة 576 على ما يذكره
 ابن عذاري في الديار الغرب. ص 109.
 (6) في السطر الثالث.
 (7) بطوبى (Badji) مدينة تقع شمال إشبيلية شرقي بابها، بناها عبد الرحمن بن مروان الطوفان بالخليج،
 وهي بنى حيلة على عتبة جربها الكبير المسمى الخور، والذي ينحني إلى حصن مارتلة.
 الروض المطهر ص 45.

من الأسلحة والرجال المتتجة ، وهو الذي لبس المدينة المتصلة الثانية لمدينة مراکش على ما ذكره⁽¹⁾ في علاقته في موضعه . وكان الناس معه في إمارته وبعد ذلك في علاقته من جميع الطبقات من الكتاب ، والعشائر ، والطلبة ، والقضاة ، والرحبة بصلاح أحوالهم ونماء [92] أموالهم ما لم يتعد مثاليها في زمان حتى شبهها الطلبة وأهل التصاريح بأهالي عشائر بن عفان رضي الله عنه⁽²⁾ وهو الذي غزا بجيوشه مدينة (ويلة)⁽³⁾ ونزلها وحاصرها وأشرف على فتحها على ما ذكرته⁽⁴⁾ .

الوفاء بالمعهد

ولما كانت الوفاة للخليفة أظهر الشيخ المرحوم أبو حفص بن يحيى من بطلانة التصح بالوفاء ، والدفاع بالحماية على أكمل الاستيفاء ، ما وعد الأحوال ، ومهد الأمان ، برأيه الموفق السديد ، وسعيه في الباطن والظاهر الحميد ، ولزم الجلوس والحضور بنفسه في المجلس العالي ، واقتدى الموحدين - أعانهم الله - به في حبه فتأثروا بالكور والالتزام على التوالي ، فانصلت الحال واستقامت على الطريقة ، وثبتت الأعمال والأمان بالحقيقة ، ولم تزل الوفود من كل جانب يصلون ويوصلون ويرجعون مسرورين ، مقبولين في مسايلهم شاكرين مشكورين . (وتوالى أمينك السيد الأعلى أبي حفص

(1) صفحة 143 - 209 - 209 .

(2) ذكر السعدي أن عثمان كان في نهاية الغزو والكرم والسعادة الذي في القرب والمجد في هذه الحق علامة من الصالحة للنور والضياع : فعميم الزيد بن الموم بن داره بالمرور في المروقة في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة . . . وكذلك طلحة بن عبيد الله اليامي . . . إلى أن قال : وهذا باب يسع فكره ويكثر وصفه فيها فترك من الأموال في إكماله .

مروج الذهب . المجلد الرابع طبعه باريس في 253 - 254 - 255 .

(3) ويلة (Wila) حصن على وادي يربط غلبش يقع في الشمال الغربي لمدينة فونكة بجنوب مدينة تشميرة .

الشميري : الرواق المصنوع من 194 .

(4) تعداد من 362 من التبلد الذي .

على معنى الوزارة والإمارة بإقتداء الأوامر السلطانية عن أمره ، على ما كان عليه عند أبيه من الوزارة في سره وجهه ، عن رضي من الأمير أبي يعقوب أخيه والفاق وإجماع قديم [93] لزيم من شيوخ الموحدين وأصفياء وأخوة موصولة ، ومساكنة في دار أبيهما بدار الحبر⁽¹⁾ على السلامة في النفوس من قبيرة الأمر بالقبول مقبولة ، وعلى حب الإخاء مقبولة ، ووذر الفرس من إبراهيم بن جامع⁽²⁾ بين أيديهما ورأيهما لرفع الرغوعات والمساكن ، ونوصيل رغبة الولاد ومصلحة المسائل ، وكان هذا إعراس نشأة دار أمير المؤمنين ، وابن أمينهم الأمين ، ممن يؤمن على الحرمة ، وممن غلظه النعمة ، فكان إذا أكمل الخدمة السلطانية في أوقاتها وتفصل الناس ، لازم الدخول على افتراق إليهما فيما يختص بهما ، ويحتاجان من مؤنتهما وأصحابهما ، بنوسط عظمي ، وصحت على السلامة بينهما حتى أصلي ، مع عفاف في طبعه ، وكشف في إذابة الناس في رفعه ، إذا وفد الوافد ركب وأرجله في طلبه وأنزله وأسكنه ، وأتاه أهله ووطنه ، وسعى له في خير ، ووصله بكل خير . وسأذكره⁽³⁾ وأذكر إخوانه على حالهم وتصحبهم في أشغالهم على ما يجب . فليرجع الآن إلى ذكر الأخوة .

(1) يعني دار القبة المروقة بقصر الحبر أو دار الحبر وهو حصن حصين كان يدار صاحب الحقل لمدينة الأمير أبي : فرقة الشافعي من 99 . الحقل المروقة نشر طووش 1936 من 114 .

Casan Devoudak: Mansouk devoudak 1912, page 196 .

(2) قال إعراس ابن جامع وأخوه ويتم على جهة واحترام شقة حسن عشرة سنة لتكمين سنة 773 على وادي ابن عذاري أو 777 على ما يقول في إعراس كانت السقود فيم وأبعدوا إلى مدينة مارب (Marab) سنة أعراس إلى أن مات أبو يعقوب في غزوة شترين ثم 8 استخلف أبو يوسف عفا عنهم .

المسجد طبعه الغرب 1938 من 148 طبعه الطاهر 1949 من 244 ، ابن عذاري من 104 ، راجع التعليق رقم 2 من 157 .

(3) دون شك في المجلد الثالث ، وقد قرأ ابن عذاري لبعض ما يوجد هناك فانظر التعليق السابق .

(ذكر ما صار إليه أمر أخوة أبي يعقوب)

وكان السيد أبو الحسن علي بن أمير المؤمنين رضي الله عنه حاضراً ليلة الوفاة والبيعة فمضى إلى تيمم على ما ذكرته للمواودة بالجسم الكريم فرجع من عيشته وفي نفسه حلة من دخل الجنة ، سوقة له في العاجل والأجل بفعل الكمد ، فقام [94] مكتوباً قريباً بما في نفسه ، يظهر إخاء وفي عليه حبساً فلم يمهله ذلك ، ولا طابقت له مدته ، حتى فاضت نفسه في تلك الأيام ، وغابت شمس قبل الضحى . وذلك في بقية عام ثمانية وخمسين وخمسمائة .

وأما السيد أبو محمد عبد الله فقام بجاية بعد الحال ، يقدم رجلاً ويؤخر لآخرى . ويرى الرأي ويكره مع من يختص في الذكرى ، ويعزم على ما فيه الرضى لله تعالى والمنصبه الكريم في الدنيا وفي الدار الآخرة ، ولم تنزل مخاطبة الأمير إليه بالاستطاف والاستدعاء ، والحوادث من بالعدة في النظر بالزمام إلى ذلك الإعداء ، فمطل نحوسة ونصف ، واعتل عن الوصول ، ثم عزم وتحرك عن بجاية وخاضعه إفعال الشغل الوصول ، وإن أمه نهر مملوك ، فلما استقلت به الرماجل ، انركته المنايا بما كانت في غيبتها تصول ، فبان عنه المصاحب الأجل ، وأفل بشمس الأمل ، وذلك في عام ستين وخمسمائة ، فوصل خبر نعيه إلى الأمير أبي يعقوب بمراكش فتنجيع له ، وأوى جملة وأهله ، ونظر في تكثيف بجاية وأظفارها ، وريثاً يوجه لها من (1) اختاره لجمالية ديارها وأظفارها ، ثم بعد ذلك كان الخبر بصفاء النفوس ، وابتهجت وجوه الأعمال بعد العيوس ، وتنزلت الرحمة بتغليب القلوب ، وأجاب المتوقف إلى البدار بتعجيل [95] المطلوب المرجو .

وأما السيد أبو سعيد عثمان فتوجه إليه إلى قرطبة عن الأمير الحافظ

(1) كما يقال لا عن القيل للامس مع أن قصده الشئ لا الدعاء . على خلاف القاعدة الأصلية لدى السادة .
(2) سيكون هو أبا بكر وأبي بن عبد المؤمن . انظر صفحة 145 .

المرحوم أبو عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي إبراهيم (1) ومعه الحافظ الأجل أبو يحيى بن الشيخ المرحوم أبي حفص (2) ، والحافظ أبو الربيع سليمان بن داود (3) ، فتمارض عند وصولهم واعتل ، وأطال الأتواء واختل ولزمت لهم ثم انحل ، فرجعوا من عنده إلى الأمير بمراكش بمواعيد . وقد تكلم الناس المرحفون ، وزعموا في حديثه المزخرفون ، وثبت الله الحق ، ثم أجاب الصديق ، ولما التوت حال هذا السيد في الاعتذار ، وتكلم له في الانتظار ، بعد العدة التي ذكرتها عزم السيد الأعلى أبو حفص بالمشي إليه واستدعاه بالقبس والدوم إلى جبل الفتح : جبل طارق عليه . وتسامع الشعراء فوصلوا .

وصول وفد الشعراء عند وصول خبر هذه البيعة السعيدة إليه
بفصالحهم للثقة عليها

فتقدمهم أبو الوليد إسماعيل بن عمر الشافعي (4) وقام مستنداً ، وقال :
(الكامل)

فهمه أنار به الهنئى والدين	واستظهر التابيد والتكلم
بشرى الخلافة إذ غلظ عهدهما	البشر التقى الطاهر المنبشون
[96] تجل الإمام ونشأ الخلق الرضى	تسعدو عليه هديته ويبس
الناسر المنصور أوفى لهجة	في الصالحات فتجده مضنون
بشئى إليه ولادة وسيدة	وكذلك تنمى للأشوك غصون
بالعنت الزاكي تأصل واعتل	ومقام ضروب الفضل غنون

(1) انظر التعليق رقم 5 ص 93 .

(2) راجع التعليق رقم 6 ص 93 .

(3) لم نقل على ذكر أبي الربيع فيما تنوّل عليه من مصارف عن العهد الموحد .

(4) هو بلات العرب بالشواس انظر التعليق رقم 5 ص 92 .

(5) حيث خبر موروثاً كما لا يخفى ، وقد حاولت أن أرتقه بعض الكلمات ، ومنع ولفي على من المخطوط باليونانية (الكسوف) تين لي أن التصوير لا يلتصق كلمتين على القطر فمحتسبين بين الفضل والمغنون وهما :
ونحو .

ويقال من ذلك التعظيم غشا له
 وضع الجلالة نائشا في حجرها
 وحث عليه حانيات ليعلم
 ضمن البداة في القنولة وأزدهت
 عز ربيب ، والمعلوم لذاته
 ترك الهاد ليزج أحده صاحب
 قبل خدته لحرم أساد الوقي
 وكألما الهيجك أم برأ
 با سبدا انطى السيادة حقها
 شهيدت بفضلك صافلت وقائع
 وتحدثت بفرض الصوام في الطل
 ه ذك والقبولش تدعى
 واليوم بظلم للعبيون قسامه
 في ملوك فذلك تزل كميته
 والمرب سوال الرزير حطته
 [97] هي يعة وهي الإله مقامها
 أسية للأولياء تحريمه
 نيك عيون الدين منها غرة
 حدث لنا زهر النجوم شعورها
 أخذ الشباك لها باغية خدام
 وسرت إلى الأرام بشرى ينقدها
 وجلت وأجود البصر فاعتقدت لها
 حث مطهرة الجباب ليوثها
 وعث مؤامرة القيص ميديها
 شكر السولانا الخليفة إنه
 ولي الامانة اعلمها وسنا لها

وصفا له البير وهو نيين
 وغدته حاملة الرضاع لكون
 بمكانه من علوهن مكين
 بشعوره الأمام وهو جبين
 والمشرقي أخ له وخمين
 وصفا عليه سره الموقنون
 في حيث ملك الرشيع غرين
 تحنو عليه يرفقه وتلين
 واعطفه الشرجع واليدين
 لم تلبس بشهودين فليين
 بحدث فذلك الحديث شجون
 والحرث خابرة الكراع لكون
 فتنشيرة لك غرة وخمين
 وملائكم صدق هناك زمين
 فغدا له بقدر الزبير آيين
 وأصبح فيها الأمن والنامين
 وعلى الشدة الانتباه مشون
 وارتد طرف الكفر وهو شجين
 فظلم ختمة أسرهما وتلين
 فيناله مستأق مشون
 فهفت مضاطف لعدة ونشون
 حث الجلاء ميقيل وقبون
 قصصها شوق لها وعمين
 وغلا لها أسر الرماء زمين
 بقبابه الأرض يحاط الشين
 بقتله ركب الكراع البين

لم يقد الرائي الشيد وهديه
 يحدن القى وتليل أنوار الهدى
 جدار الغلا ، فكسافه وعلا
 اسعد ولي العهد واصيد ساديا
 واستخلص العلق الشمين فاستم
 وتناولوا الحط التميم ، ففلكم
 الأمر أمر الله وهو مؤيد
 برعك من يربيك عهد بياض

بجميع اشوار الصلاح ضمين
 اذك عن غير الظهور يظنون
 ثنلى لهم معادة يامين
 والله ريك شامر ومعين
 علق نقبش للعلاء قمين
 بسور خيرات الإله قمين
 والحيل عيل الله وهو ثمين
 ويظون للافيد كن تشكون

وقال الشيخ الشين لوبكر المتعل الشلي (1) وانشد : (كامل)

[98] تهن الخلافة أن جلوت صباها
 وعقدت عقدك في الوقاء وعهدا
 ووقرت من حشر الساسة حطها
 صدقت أمير المؤمنين قراة
 ولاكنها عين الشين بائها
 لم نعوها حتى خوتت قضاها
 إن كانت التمه كن صباها
 إن ألقك الأعداء ونج عذبا
 خبرت زمانا عن أكت معاليم
 فافت وقد خضعت إليك مقامها
 قامت خلافتك الكرام بوصفها
 ردت على الخطباء والشعراء في
 فالبس محابنها وجر قسولها
 شئت السرماد وألعه بشمائل

ومدحت من نور الهدى أوضاعها
 ووصلت راحك في الغلاء وراحتها
 فعميت جانيها ورئت جناها
 لاخت كظوه الضح حين الأختا
 قد لوقدت بك للهدى مصباها
 شئت إليك لبطاها ولساها
 لو كانت الهيجاه كن سلاحها
 بعث لأصحاب الغلاء وساعها
 نيت لديق شروها وجناها
 وزقت فلم تطلب إليك شراها
 طور المذبح ماأفحت مضاها
 خوك الكلام لمطت امدانها
 ناله قدرها لخم وأناها
 صحت لغالبات الأمور صلاحها

(1) راجع ترجمته في التعليق رقم 5 صفحة 45

إِنَّ الْمَحَالِي كُلَّ نَشَأَ مَحَابِبٍ
أَخْضَلَتْ مِنْ مَاءِ الْحَيَاءِ مَرَادَهَا
[99] وَجَرَى بِذَلِكَ الْعُذْبُ فِي شَجَرَاتِهَا
فَوَضِعَتْ فِيْزُهَا وَقُتَتْ زَمَانُهَا
وَالْعَاشِرَاتُ إِذَا اعْتَبِرْنَ فَإِنَّمَا
سَلَكْنَهُمْ رِاحَ الْحِكَاوِمِ الْفُؤُزِي
مَرَحَتْ حِيَادُكَ لَيْسَ بِجِيهَا السُّرَى
وَنَزَرَتْ سِيَوُكَ بِالْعَلَى أَعْمَادَهَا
تَنْفِي الْعُدَّةَ بِمَآئِهَا فَكَلَّهَا
بِأَكْثَ طَائِفَةٍ تَرَى يَوْمَ الْوُفَا
هَجَرَتْ لِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ سِهَانُهَا
تَحْتَارُ مِنْ يَغِيْرُ السُّبُوفِ نَقْلُهَا
وَتَظَلُّ إِنْ سَمِعَ الْحَدِيدَ وَجُوفُهَا
وَإِذَا ذَوَاعِمُ صَارَ لِكَرْهِيَةٍ
مَنْهَلَيْنِ كَمَا فِي قَسَمَانِهِمْ ...
أَتَيْتُ الَّذِي إِنْ حَلَّ رُبُّكَ طَارِقُ
وَتَهَاضَعَتْ قَلْبًا إِلَيْكَ وَلِأُفْهَا
وَإِذَا أَتَيْتُ ظَهَرَ الْجَمْعَانِ رَأَيْتُ
وَإِذَا أَتَيْتُ نَوَالَهُ الْقَيْسِيَّةِ
بِأَرْوَضَةِ لَلْأَيْلِيْنَ وَرِيَّةُ
إِنَّ الْأَعْدَى لَا تَزَالُ تَهْتَدِيهَا
[100] قَدْ غِيَتْ أَنْهَارُهَا وَتَحَرَّتْ
كَأَنَّ بِهَا أَعْدَاؤُهَا حَتَّى أَقْدُ
مَا عَزَبْنَا إِنْ عَلَقُوا مَا حَوَّلُهَا
وَإِنَّا الرُّعَمُ إِذَا أَثَرَتْ بِمَحْفَظَةٍ

فَقُلْ سِيَوُكَ أَنْ تُبِيدَ كَمَا تَهَا
أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ اللَّيَالِي أَنْهَا
كَمْ رُمْتُ أَنْ الْعَاقِمُ وَتَصْنَعُنِي
وَتَصْنَعُ نَفْسِي ثُمَّ اجْعَلِي دَكْرَكُمْ
إِنْ كَانَ دَعْوِي يَنْفِي إِسْمَاعِلَا
فَلَقْتُ دَكَايِي مِنْ مُعَاوَنَةِ السُّرَى
وَمَلْتُ إِلَى بِلَاحِ الْهَدَى طَاعِلَا
وَالْيَكْهَا قَدْ يَنْتُ عَنْ طَاعِلِي
وَسَدْتُ بِذِكْرِكُمْ الْجَمِيلِ نَعْمَلَا

وَعَلَى جُيُوشِكَ أَنْ تَرُوجَ سَاحَهَا
قَدْ ابْرَحْتُ بِظُلْمَانِي ابْرَاحَهَا
تُسَوِّتُ تَنْبُحَ بِسَاحَتِي أَقْرَاحَهَا
فَتَظَلُّ نَسْتَفْنِي إِلَيَّ نَجَاحَهَا
بِجَنَابِلِ رَأْيِكَ قَدْ أَسَوْتُ جَرَّاحَهَا
وَحَمْدُنَ رَأْيِي حِينَ كُنْتُ صَاحَهَا
مَنْ شَئْنَهُ مِنَ السُّرَى وَارَاحَهَا
قَصَرْتُ عَلَيْكُمْ مَحْفَظَهَا وَضَرَّاحَهَا
زَعَمُ الْحَدَائِقِ وَرَدَّعَهَا وَمِصْبَاحَهَا

وَوَلَدَ مَعَ الشُّعْرَاءِ أَبُو عَمْرٍو بْنِ حَرْبُونَ⁽¹⁾ فَقَالَ مَهْنَشًا عَلَى هَذِهِ الْبَيْعَةِ
السَّعْدَةِ وَمَدَحًا وَذَكَرَ الْوَقْعَةَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى ابْنِ هَمْدَكِ وَأَبْنِ مَرْدَنَاشِ بِجَبَلِ
الشُّبُكَةِ بِفَرْطَاةٍ فِي عَامِ سَبْعَةٍ وَخَمْسِينَ قَبْلَ الْبَيْعَةِ : (الطُّوَيْلُ)

[101] لَكُمْ بِمَدْحِ حَمْدِ اللَّهِ تَهْدِي الْمَحَابِدُ
فَإِنْ لَكُمْ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
إِلَيْكُمْ نَسْرِي مِنْ جِلْبَابِ رَكْبِ كَانِهِمْ
سَرَوْا فَوْقَ أَعْيَانِي الْقِدَائِدِ نَحْوَكُمْ
لِجَمْعِ مَصْلَاحِكُمْ إِلَيْهَا لِمَحْلِفَةٍ
أَتَيْتُ بِمَا أَيْفَهُ مَحَا ، وَمَنْهَمُ
لِيُجِيبَ بِهِمْ جِلْبَابَ كُلِّ دُخَانَةٍ

وَفِي وَصْفِ عَلَيْكُمْ تَضَاعُ الْقَلَائِدُ
رُبَّمَا تَغْلِيهِ الْحَقُوقُ الْفَصَائِدُ !
مُطَارِدُ أَوْ قَمَرٌ لِلْحُطُوبِ طَرَائِدُ
وَفِي غَلَبِ الْعَلْيَا تَهْوُونَ الْقِدَائِدُ
بِمَا هَبْنَتْ عَنْهَا الْوَسَائِلُ الْخِلَافِدُ
صَرُوفُ اللَّيَالِي وَالسُّرَى وَالْقِدَائِدُ
تَكْدُكُ تَضَلُّ الْقَصْدَ فِيهَا الْفَرَايِدُ

(1) هو أبو عمرو بن عبد الله بن حربون كان أولًا في جملة كتاب ابن قسي زعيم القريظين ثم في جملة كتاب البيهقي
مختص بطلية الخطير إلى أبيه بالجورمان ، أورد له ابن صاحب الصلاة عدة قصائد في ماضيها من غنائه ومن
دوى عنه أبيه وأشعاره عبد الله القيسي وابن حربون علا غير الشاعر ابن حربون (بقراني) القيسي . ابن
الأبرار ، المكتبة ، هذه 1427 ، الجملة السرد لغير فوزي ص 200 ، 201 ، صفوان بن ادريس ، زاد المسافر
ص 169 لراي ، المعجم ص 293 ، 294 ، 295 ، الثاني بالامعة 111 ، 112 ، ابن عذاري ، البيان للغرب ص 46

ولولا عَطْرُوتُ أُخْرُوتِي لَمْ يَكُنْ
فَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ شَاغِلِي بَعْدَ الرِّغَا
فَحَسْبُ النَّاسِي أَوْ فَحَسْبِي أَنَسِي
رَأَيْتُ الْعَذَى قَدْ أَهْلَقَتْهُمْ عُسُوتُهُمْ
لِمَا زِلْتُمْ تَرْفَعُونَ حَتَّى اسْتَهْنَيْتُمْ
فَتَجَانَبَكِ السَّيْرُفَ مِنْ لَدُنْ صَافِغٍ
فَمِنْ أَلِيمةِ الْغُرَاءِ جَاءَتْ بِقُرْدِهَا
تُسْرِتُهَا مِنْ بَيْرِ قَيْسٍ⁽¹⁾ مَحْبُوبٍ
وَأَيْبَسَ فَيَأْكُلُ الْيَتَامَى تَبَارَكَ
فَإِنْ قَلَدَ الْأَمْرُ الْخَلْفَى فَرَأَيْتُهُ
مَلِيكًا إِذَا لَاحَ النَّهَارُ مَعْظَمُ
يَسِينُ لَهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَخْلِيفَةٍ

[102] وَيَكْتَسِبُ الرَّعِيدُ بَنُوهُ بَسَافَةً

وَتَعْرِفُ بَيْنَ جَفَوِي يَذِيهِ الرُّوَادِ
وَلَا تَقْنَسِي إِلَّا لَدَيْهِ الْقُرَابِدُ
وَيَرْجِعُ عَنْهُ مُقَدِّمٌ وَهُوَ وَاجِدُ
لَمَّا عَارِيتِي الْكَفَّ فِي الْأَرْضِ زَائِدُ
يَسُدُّ كَمَا بَنُو مُبِينٍ وَرَافِدُ
تَبْطُرُ ضَلِيلٌ وَأَفْعَنُ تَارِدُ
وَطَيْبُ الْقُرُوعِ أَنْ تَطْلُبَ الْمُجَانِدُ
فَإِنْ خَلَّ مَوْلُودٌ فَتَدْ خَلَّ وَالِدُ !

فَمَا يَذْفُحُ الْمُضْغُوبُ إِلَّا يَنْبِي
فَيَرْجِعُ عَنْهُ جَائِلٌ وَقَدْ عَالِمُ
أَهُ رَاعَهُ لَوْ أَنَّ لِلشُّرَى حُرُودَهَا
وَطَبَعَ نَمَى الرُّوَادِ⁽²⁾ لَوْ كُنْهُ
إِلَيْهِ انْقَهَى الشُّورُ الْمُهَيَّنُ الَّذِي بِهِ
هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ ضُفُوفِ بَنَدُ صِقُودِ
تَلِيلُ الْإِمَامِ الْحَجَّاجِ وَنَسِيهِهِ

(1) حتى قيس، وقد علمت أن بعض المؤرخين يرفعون نسب عبد المومن - وهو من كومة - إلى قيس عيلان بن مضر وإلا لكانت على أنهم يتبعون إلى عكر من أحييت. انظر التعليق رقم 73. الاستقصاء ص 393.
(2) الرُّوَادِ: دجاجة والقراد: ومن عشرين الف من أنظر: جغرافية العراق للدكتور جاسم عبد الحافظ طه
معجم الدواوين العربية 1961 ص 26 - 28 - 29.

مَجَالِسُهُمْ رُؤُوسَاتُ نَحْدٍ⁽¹⁾ يَزِيهَا
مَجَالِسُ لَوْ تَرَفَّقَى الْكُؤَاكِبُ نَحْوَهَا
لَقَدْ عَمِرَتْ بِالسَّوْلَمِ حَتَّى كَانَهَا
إِذَا نَفَسَ الذِّيَابُ قَالَتْ بِمُنْشَرٍ
وَأَنْ مَرِهَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ فَعَنْدَهُمْ
بَسْطَلٌ لَمْ يَنْقُوبَ يَسَامُ عَالَمُ
فَتَى تَخْلَى الظُّلُمَاءُ عَنْ كُورٍ وَيَتَهَوُّ
وَسَائِلُ بِهِ تُجِيرُكَ عَنْ غُرْمَاتِهِ
غُلَّتْهَا لِرَفْعَتِي السَّرَابِ غُلَامُ
تَحْصَنُ مِنْ مَاءٍ وَنَارٍ نَالَهَا
وَطُنْتُ مَجَالِسَ التَّحَلُّلِ مَتْنَهَا بِسَالَهَا
[103] وَشَمْرُ بَوَالٍ مِنْ وَطَنِ رَفِيقُ
أَبْسَتْ أَنْ تَسْرَى إِلَّا وَزِينَتُ ضَاوِرٍ
تَجِيْسُ كَمَا مَاتَتْ قُدُودُ نَوَامِ
تَزِيَتْ بِزَيِّ الْعُبِّ قَهْنِ سَوَامِ
وَعُوجٌ كَمَا تَكُونُ الشَّرَاحِي شَرْبِ
جَسَدٌ لَوْ أَنَّ الْخُسْنَ بَيْلٌ بِمُطَلَبِ
إِذَا الْجَنَّتْ لَمْ يَمُصْ الْعَصَمُ مَعْقِلُ
فَمَا سَوَّيْتُ مَنْ قِيلَانِ سَوَارِقِ
إِذَا شَطِطٌ مَتْنَهَا يَذَتْ تَحْتَ قَارِسِ
تَرَاهَا كَمَا وَلَّى مِنَ الدَّعْرِ خَائِبِ

مِنْ الشُّورِ الْجِنَانِ تَوَامٌ وَقَارِدُ
لَقَدْ بَاتَ تَلْمِيزًا لَدَيْهِمْ عَطَارِدُ
لَكثُورَةُ ذُكْرَانٍ فِيهَا تَسَاجِدُ
لَكِنْ لَهُمْ إِلَّا الشُّرُوعُ تَصَافِدُ
لَهَا مِنْ قَبْلِ الشَّمْرِ الطَّوَالِ تَرَادُ⁽²⁾
وَتَجِيْسُ مَتْنَهَا وَيَطْلَعُ قَائِدُ
فَلَمَّا يَذَا لَمْ يَفْقِدِ الْبَقَرُ قَائِدُ
سَوَالٍ مِنْ مَاءِ الْعَبِيدِ رَوَاعِدُ
خَلَّتْ مِنْ رَفْعِ الدُّمَاءِ تَجَالِيدُ
فَلَا الْعَدَا مُنْشَأً وَلَا الْفَتْرُ حَادِ
وَمَا هُوَ إِلَّا مَا تَسُجُّ الْأَسَادُ⁽³⁾
تَطُولُ بِهَا يَوْمُ الْفَلَاوِ السَّوَامِ
بَغِيَّةٌ دَمًا مِنْهَا، وَطُشْتَانُ وَارِدُ
تَشْقِلُ أَضْلَامًا لُدِّي نَوَامِ
وَأَعْيَتْهَا خُمُرُ النَّدَى سَوَامِ
قَرِيبٌ لَدَيْهَا النَّارُ الْفَتَاعِ
لَا تَسْجُ تَعْلِيهِ مَتْنَهَا الْخَرَابِ
وَلَمْ يَحْتَرَمْ فِي الْبَيْدِ مَتْنَهَا الْأَوَابِ
وَلَا مَلَكْتُ مُسَوِّجِ السَّرَاحِ مُضَادُ
يَذَا لَسْتُ مِنْ سَوَقِ قَتْلَاهُ فَايِدُ
وَتَحْبَلُ مَدْعُودٌ مِنَ الْأَدَمِ تَارِدُ

(1) نجد: البلاد التي هي في العادة من جزيرة العرب بالنسبة للقبيلة. بقوت: معجم البلدان. تاريخ نجد للشبح
ابن خدام. نشر الداعية ناصر الدين الأسد 1941.
(2) تَرَادُ: العين الموهي: غير المكشورة. ولما قل لي: حذ طرفه.
(3) جمع أسود: العظيم من العزات وله سودا.



لقد وردت شئيل منها⁽¹⁾ لمبايث
تجلى منها السرقة فيسرى خزينة
وولي بها شومها قد فضحتهم
فريقم بيباع الأرض منها فالبحت
لقد ألقوا أن الحشوف مصافير
فجاءوا كما جاءت أسود يوابيل
تجيب بالخامات خافوا ، فأصبحوا
نزلت صباغ الصوت ثم تكشفت
ولم يغن عنهم يوم ذلك كذبهم
[104] وما يصح الشبه المصم في الوحي
إذا كان مبعور الملوك بكمكم
وما المجد إلا من جيات أفككم
ودونكمها من ثنائي قريفة
تلاقي عليها من لباني تاجر
ولي خلقي إن كان في العشر مهلة
قصائد أتي سررت يوماً فأنها

كما حدثت من راسي زحوى⁽²⁾ الجلامد
تساخي بها بين البسوت الولائد
كما انقضت بعد الأماني عليل⁽³⁾
كأن رباعاً للموالي⁽⁴⁾ مواليد
قدادة رأوا أن الثغفار السواره
وولسوا كما وليت نعام سواره
وغم للثبوف الترفعات حصائد
وقد فاز بالنصر الخليل المجاهد
وهل يرفع الجين المتاع المكائد
إذا لم تساعده على الضرب ساعد⁽⁵⁾
فسيان منهم طائع ومعايد
فمن نال حطاً منكم فهو ماجد
عليها من النظم البديع فرائد
ومن يتم التولي المعظم شاهد
عجائب يقضي الدهر وهي حواليد
إلى ابن أمير المؤمنين قوايص

- (1) انظر التعليق رقم 5 ص 132 .
- (2) زحوى : اسم جبار بين المدينة والشيخ : ومنه المثل العربي : وكفل من زحوى وناح ، فربح شباب وشباب
- (3) كذا في الأصل ولم تنوّر بعداً من معنى الشطر الثاني للبيت .
- (4) العوالي جمع عوالي : كل طالب للرزق ، وقد قرئت لدى بعض الناس والعوالي جمع عرلاء : الضيع وذلك لظول عرفها وكثرة شعورها قال الشنقري :
- ولي حونسكم أهلون سبيد محسوس
والعزى زحوى وعمرها جبال
- الزحوى : لامية العرب طلبة الرزق . 1955 ص 21 .
- (5) عل بين هذا البيت طرداه لم تنبها إلا في (أسطورة) وقد كتب فيها الشطط : وهذا ينظر إلى قوله الثاني : وما الشيف إلا مستنداً لزيادته . وقد حاولت عبثاً أن أجده ذكر ابن شعر النبي ، ولقد أورد الأستاذ البيهقي السيد عبد الكريم بن الحسين في رسالة مسهبة أن قتالة هو المعتري وليس النبي من لعنائه في مدح الفتح ابن خلدون عركه عوض (مستنداً بوجد (بز هاد) واليز : الملاح وليس بعيداً عن بقاء برفاد إلى مستند . انظر حيلة (الأكلام) العراقية أكتوبر سنة 1964 ص 178 .

رجع الخبر

ذكر حركة السيد الأعلى أبي حفص إلى أخيه السيد أبي سعيد
على معنى التحامل والتعاون ، والتواصل والتعاون ،
واجتماعهما بعجل الفتح جبل طارق

تحرك السيد الأعلى من حضرة مراکش في أول شهر ربيع الأول الموافق
لبقية لهم⁽¹⁾ من شهر بئر المعجى من عام ستين وخمس مائة في جملة من
أعيان رجال الموحدين - أعانهم الله - وأبناء الجماعة كافي بحسب بن الشيخ
المرحوم أبي حفص⁽²⁾ ، وأبي يعقوب يوسف بن أبي عبد الله بن تيجيت⁽³⁾ ،
واسحاق بن أبي إسحاق بن جامع⁽⁴⁾ ، ومن أشراف ثوار الأندلس المختصين به
كأبي محمد سيد ربي [305] ابن وزير⁽⁵⁾ ، وأخيه أبي الحسن⁽⁶⁾ علي ،
وصاحب ليل⁽⁷⁾ علي الفخار ، وزيد بن محبوب ، ومحمد بن أبي مروان بن
سعيد الغرناطي⁽⁸⁾ ، ومن أشراف مشرفة ولدت لرجال اجتمع لهم نخبة من
الناس كبيرة القدر ، متوسطة العدد والذكر ، عدهم نحو الأربع مائة فارس .

- (1) الموافق 16 يناير 1165 .
- (2) راجع تعليق رقم 6 صفحة 93 .
- (3) من أبناء الجماعة ، وقد صاحب السيد أبو حفص ابن الطارقة عبد المؤمن إلى طرابلس مرابطاً سنة خمس وستين وخمسة ، وكذلك صاحب الخليفة أبي يعقوب يوسف في مرابطة ولدا ، وأعيد إلى جهة إلى بطليوس . . . انظر ص 279 من ابن صاحب الصلاح .
- (4) من أعيان رجال الموحدين ، وأجاب الظن أنه أخ للوزير أبي العلاء إدريس بن أبي إسحاق ابن جامع وراجع التعليق رقم 2 صفحة 389 .
- (5) هو صاحب بكرة . انظر التعليق رقم 3 صفحة 67 . الاستقصا : الجزء 2 ، ص 187 .
- (6) انظر التعليق رقم 4 ص 187 .
- (7) (NIBLA) : مدينة قديمة تقع في الجنوب الغربي للأندلس يشكك طرانة قريباً من إشبيلية . الروض انظر ص 389 .
- (8) من أسرة ابن سعيد المروية السجاني فلما حبس (Red) والفاطمة أبو يعقوب أيدأع لعبد الرحمن وزير النظام لدى ابن مرينش والتمس الموحدين بقاء ، ولقد تولى كل منها على التوالي الاشراف على أعمال البيت الجارية في المسجد الجامع وإشبيلية . راجع صفحة 325 - 326 - 327 - 328 - 329 . ابن الخطيب : الأمانة ، عقوبة الأسكوريال دولة 147 .

وصحبه بالأسر الكريم للفوز في هذه الحركة السعيدة الشيخ أبو سعيد
يخلف بن الحسين⁽¹⁾ ، وأبو عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن واتسوين⁽²⁾
بمسكن مختار من أعيان العرب وشجعهم كعلي بن محرز بن زيدان⁽³⁾ ، وأخوته
البايعين للفوز بالتكاثر والأزدياد ، ومن قبله وشيعة رجال فرسان أبطال زهاء
أربعة آلاف فارس اجتهدوا بهم بين يدي السيد الأعلى إلى إشبيلية وقرطبة
لحماية صيتهما في مواسطهما وتغورهما وفتح الأعداء الروم والأشقياء
النافقين عن معصومهما ، فوصل السيد المذكور وجمعه الموفور إلى مدينة
سلي بالجمع ، وأقام فيها نحو شهر للنظر في المصالح ، وتقدم الشيخ أبو
سعيد وأبو عبد الله محمد بن يوسف ، بالعرب إلى البحر للأجالة على ما
توعدوهم معها عليه ، وفي أثناء هذه الإقامة خاطب السيد الأعلى أعيان إلى
قرطبة يعلنه بالمشي إلى لقائه ، وتسلم ويح المواساة من تلقائه ، وإن يكون
المجتمع بجبل الفتح جبل طارق - غيره الله - فوصل جوابه متعماً بذلك تحت
عدد صائق ، [106] وعهد موافق ، فأعمل السيد الأعلى حركته الميمونة ،
ومشيته الميمونة ، بجملته الخاصة المذكورة المتعينة من سلى إلى طنجة .

قال المؤلف عبد الملك بن صاحب الصلاة : كتبت⁽⁴⁾ في جملة الواودين
قاصداً التبرك بالسيد الأعلى ، ولأحضر مع طلبة الحضر الواقفين ، وألصد قصد
القاصدين . ولما وصل السيد الأعلى إلى طنجة⁽⁵⁾ بجملته المباركة وكب منها

(1) يختلف من نسخ الوثائق الذين اعتد بهم اللطاح المرصدي في طروقه عند الطوار سواء في المغرب أو
الأندلس ، ولذلك عقد دال تنويه من قبل الخلافة يوسف في الرسائل الموحدية ، وقد كان حين من قبل عبد
العزيز بن علي وزيراً في جملة أولاده عبد الله ثم بعثه يوسف فطلبه الولي متعافياً فربما جازوا إلى الأندلس سنة
366هـ الميلاد من 32 - 33 . الاستقصا 2 : ص 110 .

(2) انظر التعليق رقم 3 ص 117 .

(3) هو ابن الكاتب العربي حمزة بن زيدان أعظم تعليق رقم 6 ص 72 .

(4) أنسى ابن صاحب الصلاة يتحدث عما رآه ولما عين وقد نزل بجبل طارق ، راجع المقدمة .

(5) طنجة : مدينة الزانية كانت جا كار كبيرة للأزك وبجنتها بعض المظالمين آخر حدوده الغربية في المغرب ،
وكانت على الدوام دار لملاكمة الأمم الغفيرة ، ويذكر التاريخ أنه منها كان يدرس في الأندلس الذي يداهل
بحر الزقاق إلى ساحل الأندلس . وكانت تفر الغواص والصياد من ساحل طنجة إلى الأندلس ، ويذكر أنه قيل

البحر الزقاق في الغراب⁽¹⁾ الطيار وغير به إلى مدينة سبتة منفرداً مع خاصته
الخاصة به وكتبه أبي الحسن عبد الملك بن عياش ، وأمر يمشي الناس على
غيلهم على البر إلى (قصر مصمودة)⁽²⁾ ثم إلى سبتة ، فنزلوا بها ، تحت
أمره بخير منزل ، وانتابت عليهم الأرواق والضيافات والمواساة بكل بر
مستعجل ، فلما كان في اليوم الثاني من وصوله إلى سبتة ، عبر غراب طيار
في البحر من الجزيرة المقصرا يعظم من فيه بحلول السيد أبي سعيد مع
خاصته وأشيائه بجبل الفتح جبل طارق ، فمير السيد الأعلى البحر في ذلك
اليوم ، ومعه جملة الناس في القطار الممعة ليموره في هيئة عظيمة للتظاهرة من
نشر النور ، وفرع الطول والسرور بالورود ، وإيصال التمثل بذلك الوصول ،
وكان يوماً شهيراً كثره سرور ، وبرز أيضاً فيه السيد أبو سعيد في قطاعه بجبل
الفتح براباته ، وإنجاز عهده ، وبشر ملاقاته ، ما أبهر [107] الحاضرين ،
وسر العائدين والمطربين ، واجتماعهم غير اجتماع ، وارتفع الإرجاف أجمل
ارتفاع ، وعمم الخير والسيور بجميع الجهات والأشقاء وفود أهل إشبيلية
والفقيه ابن الجد ، وقاضهم أبو بكر الغالقي ، وصاحب المخزن محمد بن
المعلم⁽³⁾ المستناب بإشبيلية ، وأهل الغرب⁽⁴⁾ ، وأهل قرطبة وقرنطبة
والشعراء للتهاني ، باتصال البشارات والأعاني ، وجلس السيد الأعلى للناس

- الفتح الإسلامي بشر ما في ساحل البحر المحيط إلى بحر الزقاق مضاعف التظاهرة الاستكبارية .
الأندلس من 168 - الاستقصا 2 : ص 138 . مجمع البلدان بالقري : فتح الطيبة 1649 جز 1 - ص 132 .
133 . راجع التعليق رقم 5 ص 72 والتعليق رقم 4 ص 90 .
(1) الغراب : Garap كالمترجمة لكلمة لطة في السبب القديمة التي تسمى بالقرص والنجاة ، وقد ورد
ذكرها مرة وكذا في البياني ومصادر أخرى ، واستمر لفظ (الغراب) مرمواً إلى أواسط القرن الثامن عشر
ولذلك لمّا نجد أنه ذكر في سفره الخزانة لاسبانيا ، عهد آخره .
ابن صاحب الصلاة من 108هـ الميلاد ، أمير الهدي من 107هـ الفتح العربي من 176هـ الفتح طبة ميهدي
مولاي الحسن ، تطوان 1941 ص 11 . الاستقصا 2 : 75 .

Duy Sap. aux Dictionnaires Arabe, T. 2, page 354 - 206 .

(2) انظر التعليق رقم 1 صفحة 128 .

(3) انظر التعليق رقم 2 صفحة 142 .

(4) يقصد المغرب (AL GARBE) من الأندلس .

للسلام في القصر المشيد في (البيان الرفيع الشأن) فدخل وقد بعد وقد ،
وعطروا وأطبخوا ، وأطعموا قطعانهم ، وألبوا المنزل الربح والأنعام ، وأنشد
الشعراء أشعارهم ولففوا فيها وفدوا به أطوارهم ، وحيا السيد الأعلى جميعهم
بالأعطيات والبركات والمكسا على أتم الخيرات ، ودامت الإقامة في الجبل مدة
خمسة عشر يوماً في سرة متصلة ، ومبرة مشتملة ، وأنشد أبو عمر بن خربون
قصيدة حسنة من أولها إلى آخرها : (بسيط)

فَدَّ حَضْرَتُ الْحَقِّ لَا رَيْبَ وَلَا قَدْرَ غَدِي الْقَتْرَحِ الْيَاسِي كَانُوا بِهَا وَعَدُوا
خُذُوا بِحَقِّكُمْ يَا أَهْلَ الْأَنْدَلُسِ لَيْسَ لِمَاوِي بَعْدُهَا رُشْدُ
وَالشَّيْخُ كُنُوا بِغُرَى الْأَمْرِ الَّتِي تَهْتَرُ

أَبَشَرُهُ كُلُّ مَنْ يَنْتَلُو وَيَقْتَصِدُ
الْيَوْمَ ضَمُّ غَدِي الْغَاوِي بِلَايَتِكُمْ
هَذَا الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ الْعَبَادَ بِهِ
[108] هَذَا تَلِيلُ إِمَامِ الْحَقِّ بَيْنَكُمْ
فَقَدْ ظَهَرَتْكُمْ بِغِيَاظِهِ مَوَاجِدُهُ
يَقْبُضُونَ مِنْهُ إِلَى أَنْوَارٍ ذِي بَيْضَانِ
لَا يَبْضُ الْعَدَمُ كَقَمَاءٍ عَنْ أَنْفِ أَنْبِ
لَمَّا اعْتَصَدْتُمْ بِهِ مَصْرَعِينَ سَرَى
وَجَاءَ فِي سُرْعَانِ الْخَيْشِ يَدُومُهُ
نَحْنُهُ مِنْ يَسْجُودِ اللَّهِ طَائِفَةٌ
مُجَرَّبُونَ مِرَاسِ الْخَرْبِ دَائِبُهُمْ
لَدِ طَالٍ مَا غَشَمَتْهُمْ كُلُّ مَلْحَمَةٍ
أَنْقَرُوا إِلَى جَمِيعِ الْبَحْرَيْنِ⁽¹⁾ كَيْفَ حَوَى

(1) يقصد به جبال طارق ، وقد مر في قوله تعالى : ﴿وَأَوَّلَ قَوْمٍ لَنَا مِنْ دُونِ الْأَوَّلِينَ﴾ لا أروح عن بلع جميع
البحرين 4 . (السيرة ولم 18 الآية 99) فراجع ما كتبه القسرون .

لَأَقَى الْكَلَامُ عَلَى الْقَامِي . به غرضاً⁽¹⁾
صَنَوَاتٍ مَا اجْتَمَعَا فِي أَرْضِ الْأَنْدَلُسِ
بِأَنَّ رَأَى الْفَلَكَ فَوْقَ النَّوْجِ طَائِفَةٌ⁽²⁾
بَسَابِغُ مِنْهُنَّ فِي أَعْلَى غَوَارِيهِ
بَحْرٌ كَانَ أَيْضًا حَقِصَ بَهْمُوتِهِ
تَعَبُّبًا مِنْ غُرَابٍ⁽³⁾ فَوْقَ غَارِيهِ
وَعَابَيْنِ الْبَحْرِ مِنْهُ⁽⁴⁾ لِحَنِهِ
فَلَانِ قُلُ الدَّوِي الْإِلْحَادِ شَانِكُمْ
وَيُسَرُّ الشُّجْمُ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ دَلَّتْ

[109] حَبَائِكُ ثَالِثَةِ الْبَرْمُوكِ⁽⁵⁾ قَدْ وَجَّهَتْ

مَا إِنَّ لَكُمْ صَبَبٌ غُنَّهَا وَلَا ضَعْفٌ

(1) يذكر القسرون . كما قلنا . إذ جمع البحرين عند طنجة حيث تلتصق البحر المحيط وبحر
الأنلس ، وإن في هذا المكان بالذات تيم الشفاء لبي الله موسى بالظفر عليه السلام . ابن جزي .
كتاب الشهبان الأول جزء 35 طبعة 1355 . ص 191 - 192 . عبد الوهاب النجار : قصص
الأنبياء طبعة 1308 ص 302 .
(2) نظرًا للمكانة الخاصة التي احتلها الأسطول القريني على عهد الموحدين . والتي كانت الباعث الأول
لإصلاح الدين الأيوبي على الاستعداد بهذا الأسطول . فإن القطع الشعرية التي كانت تقدم للخلطاء
الرواحين ، كانت تشير في الغالب إلى هذه الظاهرة الاقتصادية التي كان العرب يستأجرها .
(3) انتهى عن رخصته متلاً ، لكن الخطوط فيه كانت ولم اعتصم الدين على هذا المقطع .
(4) أنه يقصد بقلبان صاحب السور وتيس الشعراء إلى عاد واليمن الموريس . وفي حياة الجيوش
للشعري ص 301 جزء 2 في أمثال الشعراء ، وإلازم أي الأبد على أنه . وهذا المجد هو أمير السور
لقناد بن عاد . وكان له شأن في طول العمر لما عاش السور . فكان يأخذ القرص حين خروجه من
البحر ليرثه فيعيش ثمانين سنة . مكثاً حتى ملكه منها ستة أشهر السابع ليد . وذكر في ليد
قولهم : أعز من ليد وأنشد :
بما يتكبر حواءكم سميت وقسم تتسحب قبل الحبة بما أُنسدت .

(5) راجع التعليق ولم 5 ص 180 .
(6) يظهر أن لفظة (قرو) سقطت هنا .
(7) البرموك داء يشاع في الشام في طرف النور بسبب في نهر الأردن ثم يهبط إلى البحيرة الشنة . كانت
به حرب بين المسلمين والروم أيام أبي بكر الصديق . باقوت ميمم البلدان . وذكر حسن إبراهيم
حسن : تاريخ الإسلام . جلد أول ص 225 .

فَالَّذِينَ جَدَلْنَا قَدْ عَزَّتْ جَوَابُهُ
 خَا إِلَيْهَا كَالَّذِينَ تَسْمَعُ نَحْوَكُمْ
 تَرَى التَّكْبِيرَ فِي مَا شَأْنُهَا غَيْرَ
 شَيْءٍ وَهِيَ يُنْفِي إِلَيْهَا إِنْ رَكِبُوا :
 عَلِمُوا بِهَا قَدْ أَنْتَ تَزْجِي مَسَائِلَهَا
 وَلِلذَّوَابِلِ فِي لَزِيمَاتِهَا نَعْمٌ
 مِنْ كُلِّ أَرْزَاقٍ أَتَى الدُّنْيَا بِهٍ
 أَطْلَعَتْهُمَا بِأَفْئِدَةِ السُّؤَالِ شَهْأً
 فَلَيْسَ يَتَعَدَّ شَيْطَانُ الْفَنَاءِ بِهَا
 مِنْ ذَا اللَّيْلِ وَيَعْلَى وَهْفَ حَالِكُمْ
 فَسَوْعًا عِنْدَكُمْ عَدُوًّا ، فَتَجِدُكُمْ
 وَتُؤْنِكُمْ مِنْ قُدُورِي مَدْجِكُمْ خَيْرًا
 ضَرَبْتُ مَنْ يَحْكُمُ الْوَقْتُ عَنْ كَيْدٍ
 بَعَثْتُ مِنْهُنَّ بِالشَّعْرِ الْحَلَالِ ، فَلَمْ
 وَالْخَمْرُ خَزَائِنُ مَا يَنْشَأُ يَسْطَرُفُهُ
 فِيهَا الْجَفَاءُ وَفِيهَا فَضِيرُ وَالْجَلْدُ
 عَلَى الْجِيَالِ الَّتِي قَدْ زَانَهَا التَّجِيدُ
 لَيْلِ الْغَوَاةِ الْأُولَى قَدْ طَالَ مَا تَمَرُّوا
 مِثْلَ الرُّوَابِدِ فِيهَا الْبَرْقُ وَالْبَرْدُ
 كَذَا كُلُّ سَلَاةٍ مَطْفَأُ غُرْدٍ
 كَأَنَّهُ مَقْلَعٌ قَدْ نَشَبَهَا زَنْدُ
 مَنِيرٌ فِي صَبَاحِي تَلْفُفُهَا تَقْدُ
 إِلَّا تَلْقَاهُ مِنْ خَرَصَانِهَا زَنْدُ
 وَالْخَيْرُ فِي جَنْبِ مَا تُؤَلِّوهُ تَمْدُ
 يَغْتَسِرُ الْعَرَاءُ غُثَّهُ وَهُوَ مُتَجَنِّدُ
 كُلُّ اللَّيَالِي وَفَرُّ الْغَضَبِ الْبُشْرُ
 لَوْلَا رِجَالُكُمْ لَقَدْ فَتَنَهَا التَّقْدُ
 تَعَدُّ عَلَى نَفْسٍ نَفَثَ بِهَا التَّقْدُ !

وقال عنه ما أجاز البحر متصرفاً بمدينة سبته في ترويح ذلك : (طويل)
 تَجَسَّسْتُ قَمُولَ الْبَحْرِ فِي طَلَبِ الْبَحْرِ
 وَلَمْ أَشْكُ مَرَرْتُ الشَّعْرِ إِلَّا إِلَى الشَّقْرِ
 (100) فَقُلْ لِلْبَاهِي أَصْلِي لَوْ تَكْتَفِي
 فَمَا أَنَا قَدْ أَصْبَيْتُ فِي بَيْتِ الْبَدْرِ
 لَمْ تَكُ مَا لَقِيَ أَبَا حَفْصِ الرُّقْنِ
 وَأَشْجُو اللَّيَالِي مَا نَطَاوِلُ مِنْ غَمْرٍ
 فَهَامٌ إِذَا مَا هَمَّ نَالَ مُرَانَةً
 وَلَوْ أَنَّهُ لَنَسِيَ عَلَى بَيْتِ التَّشْرِ
 هُوَ لَيْلِ الْمِرِّ الْمَوْسِنِ وَثَبْتُهُ
 وَحَبِيبُكَ مِنْ فَرْجٍ وَحَبِيبُكَ مِنْ بَحْرِ
 واستحسن هذه البيات مع تقدم القصيد وما ذكر فيه من المقصود ، ثم
 تعد أمره الكريم بالانصراف ، وعبور البحر إلى العترة والانصطاف ، وروح

أشباح بلاد الأندلس الوافدين ، والعمال والأجناب الغاضدين ، بعد ما ذكرته من
 الانعام عليهم على أوقى التمام المقام ، وأجاز السيد الأعلى وأخوه السيد⁽¹⁾
 وأكثر الجملة الخاصة به ولم تستكمل المراكب ولا القطائع الناس في الإجازة
 في ذلك اليوم ، فأقام السيد في سبته ثلاثة أيام إلى أن عادت المراكب
 والقطائع بالعبور إليهم بالبحر ، وبالعزيرة الحضراء فاجاز الجميع إليه ،
 واستقروا في محله بين يديه ، وكنت⁽²⁾ مع الوافدين أولاً وأخيراً ورفعت شعراً
 مع الشعراء على رأي عمر بن الخطاب⁽³⁾ رضي الله عنه استطلق فيه كرمه ،
 واستعطف به عدله ونعمه ، وأوصله إليه الكاتب أبو الحسن بن عباس وشيئ
 عند السيد الأعلى مسألة وفودي وقصودي فوجد رضي الله عنه في جانيه ععدة
 جديدة ، وتبادل كفيلاً .

(موافقة ابن صاحب الصلاة لركب الخليفة ونزوله بالمغرب)

وصحبت [111] حَشَنَهُ⁽⁴⁾ حتى إلى الحضرة العلية المشتيلة على
 العدل وعلى كل فضيلة ، ووصلتها يوم وصوله ، وحللت فيها حين حلوله ،
 واستشعادت به حيث كان في إقامته ورحله ، وكما قال الفقيه القاضي أبو
 بكر بن العربي⁽⁵⁾ فافسر الأندلس وبحر علم الأنفس في تأليفه في (كتاب

(1) هو باللات أبو سعيد ، ولعل الأصل هكذا أبو سعيد .
 (2) يؤكد ابن صاحب الصلاة أنه كان في حلة الخافضين إلى جبل طارق . وأنه كان ضمن الشعراء
 الذين أسهبوا في حلة هذا القصد بل واستمر مرافقاً للمراكب . راجع للمقدمة .
 (3) يلاحظ فيها أنك أنه لم ينجح في شعره حزني الكلام ولم يحافل ، وأنه لم يقل إلا ما يعرف ولم يفتح
 إلا بما هو موجود ، وذلك البهيمية من التي اختصها عمر بن الخطاب في الحكم على ابن أبي
 حنبل بأنه أشعر الشعراء . . . الأصنافي الألفي جزء 9 طبعة بيروت 1955 ص 285 .
 (4) عرض هذه الفقرة رقم 58 تحت في المخطوط الجديد ورقة فصل خطاً رقم 56 بينا في في الواقع
 رقم 61 وتنتهي هكذا : وأبي عبد الله بن يوسف اللطيفين بالمغرب إلى جزيرة الأندلس راجع
 المقدمة حول الخط الذي وقع فيه الذين جلدوا المخطوط ص 16 .
 (5) أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي النافري ترجمه غير واحد في غير ما كتب ، وقد كان على رأسه

الرحلة (1) له حين دخل بغداد وتعرف بسلطانها : « تمت المعرفة التعرف بالسلطان ، والتشرف به عند التغريب من الأوطان » ونعم العون على العلم الرياسة بالأمان والاستيطان . « وغدا أمر السيد الأعلى أبي حفص إلى أبي حنيفة بن حريون ، وأبي الحسن (2) الهوزني كتاب محمد بن المعلم أن

« الرود الذي ورد على القرب لتقديم طاعة للموحدين سادة الدين وأربعين وخمسة لولي أهل مقربة من مدينة فاس حدد وصوله من مراكش سنة 543 ، وفي عهد السلطان المولى اسماعيل حين وفد عليه للمغرب وفد المغاربة من الصحراء ، وتزوج منهم بالبيعة خلافة بنت بكار سكرهم فسلكت عن قبر ابن العربي وأمرت بناء قبة عليه ما تزال معروفة مخصصة إلى الآن . الخلل القوسية من 122 - القري فتح المظيب طبعة 1949 جزء ثان ص 235 - الأعلام ، غير الدين الزركلي سابع ص 106 - النحاس من إيرايم ص 11 - القري الفاعرة .

(1) كان القاضي أبو بكر بن العربي نائب حجة الله في مكة وصحبه إلى بغداد مبعوثاً من طرف يوسف بن الشافعي . فقد خاطب يوسف بواسطة هذا الوفد الخليفة ببغداد على عهده أبا الحسن أحمد المستظهر بالله ابن الخليفة العباسي القتيبي بالله في أن يعقد لأسير المسلمين بأفكارهم والأندلس ولكن هذه الرحلة إلى الشرق لم تترك كثير الرحلات إلا أنها كانت قسراً لأبن العربي فيما يلي ما لم يأت به أحد ، ولذلك فقد ذكر في أبرز مؤلفاته الفريدة (كتاب الرحلة) ويوجد محفوظ بالخرانة العامة بالرباط يقن أنه (مختصر) لكتاب الرحلة ، وهو يبدى هكذا : قال الإمام الحافظ القديس المبارك القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الشافعي الأندلسي ورضي : وقد شاعرت من طلب العلم بأفريقية وصبر والشام والساحل والحران والحجاز وما لا يأتي عليه الإحصاء ولا يأتى باستقصاء ولما سبق القصة بوجوهي إلى تلك المشاهد الكريمة ، وحاولي في تلك القامات العظيمة ، وعلمتها وأشرت في عنواني ، والقصص مايس أضافه ، وأذكره في كتاب ترتيب الرحلة إلى أن يقول : المرة الأولى لما وصلنا إلى مدينة السلام كتب أبي برد الله حواشي . . . إلى الخليفة ومروان له عليه كتاباً في مرع طويل عمل صلة إدراجهم في خلافتهم ولكن هذه الأوراق هكذا : انتهى ما لحسن من هذه القصة . . . الخ .

وإن صاحب الصلاة هنا يقل مقطوعاً من الرحلة المغاربة ما لم نجد له نصاً في المخطوط المشار إليه وإن كان قد أشار إلى الاتصال ببرجال الحكم المخطوط رقم 1820 - الخزانة المباركة - الرباط - القري فتح المظيب الجزء الثاني ص 235 - أحمد اخوارى ، دليل الخليج والسباحة طبعة 1935 ص 393 ، النحاس من إيرايم جزء 3 ص 13 - ابن خلدون ، الملوك النحاس ص 380 - السيوطي : تاريخ الخلفاء 1939 صفحة 426 - الاستقصا لك ص 53 .

(2) هذا يعني وأطلب القدر أن اسم علي مطلق للتصحيح الذي لم يترك فراغاً عند إيراد الاسم إثر هذا ، وأبو الحسن القروي هذا هو علي بن أبي حفص عمر بن أبي الحسانم من أبي حفص كان - فيما يبدو ابن عماري - من الرواة الذين اعتمد عليهم ابن صاحب الصلاة عند سرد حوادث 575 ، وقد وجدت تجميعه عند المكتبات وابن سعيد علي الحسين وذكره الأول على أنه من كتاب الخليفة أبي

بصحاء لكتابته في جملة كتابه ، فأما أبو الحسن الهوزني فرفعت أياه بتدوينه في المحاسبة وبخلفه ، وأما أبو حنيفة بن حريون فطلبه معارله ، وقبضته اتهامها وأقلامه وأشعاره حتى تمكنت من حرمانه وحطه حسبما أذكره في هذا التاريخ (3) .

وتحرك السيد الأعلى من سبينة أخذاً في السير ، باليسر العام وبأقوى النخبر ، فاجتاز في مسيره على مدينة فاس (4) ، ثم أعمل الطريق إلى حضرة مراكش حرسها الله والسعد بقدومه ، وأتصر علمه ، واليسر مبتمسه ، إلى أن وصل فتلقتهم السيد الميثاق الأمير أبو يعقوب رضي الله عنه ، وضع السيد أبي حفص [112] أعوه السيد أبو سعيد خوارج مراكش على أولى الأشتار ، والسرور البادي باجتماعهم ، والاستظهار ، وإقناع المناققين والكفار ، وعلى أكمل غاية الظهور والبروز من قرع الطبول وحقق البتوة ، واجتماع النظارة وحضور الوفود بكمال العهود ، ودخل السيد مراكش في أول رجب القرد من عام ستين وخمس مائة ، وأطعم الموحدين الطعام وجميع الناس ، وظهر السرور في الأشتار بأجلال الظاهر والإحسان . وتشد الشعراء الشعراءهم بالهاني والمدائح فأجاءوا وأسنوا ، وخطب الخطباء فأتوا في ذلك بالبحر الحلال ويثوا ، وقال الأستاذ أبو الوليد الشواش الشبلي في ذلك المجلس الكريم مادحاً مهتاً الأمير أبا يعقوب بالقدوم المبين المعلى بالسلامة والتسليم : (كامل)

« محمد يعقوب والذي على أنه من كتاب منصور بن عبد الرحمن كتاب يذكر ابن عماري . المصحب طبعة الفاعرة ص 244 - ابن عماري ص 306 و 365 - المغرب في حل المغرب أول ص 235 .

(1) في السفر الثالث دون ذلك ونظر التعليق رقم 1 ص 175 .
(2) لقد علمنا منذ قليل أن ابن صاحب الصلاة كان في جملة الواعدين على جبل طارق وأنه مشب مؤيد السيد أبي حفص إلى الحضرة العلية ، وهكذا نجد ابن صاحب الصلاة يحمل تسمية فاسي ، ونحن نرجح أن تكون هذه هي زيارته الأولى لمدينة فاس ، ونرجح أن يكون استصع في هذه المرة إلى الشيخ المن الذي حلقه عن رحلته ليداد واتصاله بالإمام القروي . وبعده هذا على أيام بني قارة بالدار الحقل القوسية - نشر طوشي ص 85 .

وَقَدَحَتْ بِأَنْوَافِ الْهَدْيِ قَلَمَاتِهِ
مِنْكَ السُّلُوكُ مَوْجِدٌ لَكُنْه
فَأَنْتَ لَيْسَ الدُّنْيَا وَكَأَنَّهَا أَهْلُهَا
أَهْلِي لَنَا يَسْبَاهُو وَنَسَابُهُ

[113] نَزَعَ مِنَ الدُّوُحِ الْأَثَرُ

الْأَثَرُ
سَامِيٌّ وَقَلِيلٌ فِي سَمَاءَاتِ الثَّمَلِ
غَرٌّ لِسَبَبٍ وَالْمَعْلُومُ لِدَانِهِ
كَثُرَتْ قَضَائِلُهُ بِكَثَارَتِ الْخَضَى
وَعُظُمَتْ بِسَرِقِ غَيْرِهِ مَخْلَعَاتِهِ
وَأَقْبَلَتْ دُفْعاً مُهَيَّداً مُتَمَعِّداً
نَجَلِ الْخَلِيفَةِ بِقَسْدِي بِرُشَادِهِ
وَوَدَّ السُّلَالُ الْعَلِيَّ فِي يَسُوجِهِ
فَهَذَاكَ أَسْرَ بِالْعُطَى بُنْيَانِهِ
وَلَا مَرْتَبَةَ الْفَخَارِ وَلَا لَهُ
وَتَقِيلُ الْخُلُقُ الرُّعْيَى فَتَنْجَحَتْ
حَبٌّ بِوَكُلِّ يَالْبُؤَى أَوْ يَالْأَذَى
إِلَّا الْخُرُوبُ فَلَمْ يَجَلْ بِتَهْدِيدِهَا
وَأَنَا تَلَاكَهَا أَخَذَ بِزُرْعَةِهَا
يُطْلِبُهُ رُؤُوسُ وَالْقَسَى دَوَّجَاتِهِ
وَالْأَبْقَانُ مَوَارِدُ يَشْفِي بِهَا
فِي حَيْثُ صَوْتُ الْمَشْرِقِ مَرْجِعُ
وَهَبِهِ مِنْ رِيحِ الْجَلَاءِ نَيْبُهَا

(1) كَرِهَ ابْنُ عَدَارِي حَرْفَ مِنْ وَأَمَّا مِنْ فَصْلَةُ الشَّوَالِ . فِيهَا الْقُرْبُ مِنْ 47 - 48 .

تَحْتَرُ عَلَيْهِ الْحَرْبُ إِذْ فَخَذَ أَهْلَهَا
[114] فَتَقِيهِ بَادِرَةُ الْعَوَالِلِ وَالرُّدَى
بِأَخِيرِ مَنْ مَلَكَ السُّورَى وَوَعَاظِمُ
جُورِيَّتِ بِالْعُصَى إِذَا مَا مُجِبُنْ
مَنْ يَطْلُبُ حَيْكَ لَمَعَدَتْ أَشْوَالُهُ
مَنْ يَتَقَدَّى بِكَ بِقُدَيْ ، أَوْ مَنْ يَزِمُ
وَنَهْنَأُ الْجُحُورَى بِأَرْزَقِ سَبْدِ
تَجَلَّى الْهَدْيِ وَأَعْدَاكَ عَزَّتْ نَيْبُهُ
فِي اللَّهِ أَعْمَلُ سَعْدُهُ فَحُزْنُ لَيْسَ
سَبَبٌ بِتَقْلُكُ مُصَلَّتٌ تَسْلُوبُهُ
نَذِيَّتِ أَسْمُ الْأَثَرِ إِنْ تَجَلَّى الْكَلِي
سَهْلُ الْجَوَانِبِ رَاضِيًا وَمُؤَلِّيًا
سَامِي الْأَسْمُ فَابْلَكْ نَعْمَانُهُ
يَرْحَمِي بِتَقْنِ كَلَامِهِ وَحِمَاةِ
أَنْتُمْ لِأَهْلِ الْأَرْضِ أَوْثَقُ عَصْمَةٍ
لَا زَلَمَ لِلْمَكْرَمَاتِ وَلِلْعَلَى
وَالسَّلَاةُ فِي الدُّعْرِ مُعْتَرَا بِأَلَا

وقال أبو عمرو بن حريش يعني بالإياد من جبل القتح ويصلح الأهر
[115] أبا يعقوب والسيد أبا حفص ويغيط الأخوة بينهما : (واقر)

بِأَيِّمِنِ طَالِبِ كَانَ الْإِيَادُ
وَكَلَامُهُ وَجَهَةٌ كَرُمَتْ تَنْبَلًا
إِذَا قَطَعْتَ مَنَارَكُمْ جَمِيعًا
دَلَفْتُمْ بِالْأَسْوَدِ السَّيِّئِ بِلَا
أَنْبِيَهَا عَدَا خَلَقْتُمُوهَا

قُولَاكُمْ لَقَدْ أَخَذْنَا مَوَافَا
قَعْدَةً أَلْفَى عَصَا الْبِصْرَانِ فِيهَا
جَمْعَتُم مِّن بَنِي قَيْسٍ شَعْرِيًّا
تَجَافَتْ جِبَاهُهُمْ لِقَابًا وَّاسْتَفْتَنَ
تَعَاظَمْتُمْ مَوَافِينَ خَيْرَ الْأَرْضِ
هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي لِلْفَتْحِ فِيهِ
بِهِ مَن نُّورِ مَبْدَأِنَا إِبْرَاهِيمَ
وَشَطْرُ النَّفَرِ الْأَقْصَى ثِيْتُمْ
وَلَيْسَ مَسْئُومُكُمْ كَعِبَابٍ مَا
أَتَيْتُكُمْ كَتَبُهُمْ مَسْئُومَاتُ
يَحْلُطُ مِنَ الشُّنُوفِ بِهِ شُطُورُ
فَكُم مِّن مَّارِدٍ عَاثِلُكُمْ
خَيْتُمْ عَارِبَ الْكَفَرَانِ مِنْهُ
(116) وَلِيَّ الْعَهْدِ أَنْجَحِي السَّامِي
وَأَخْرَجْتَ الْأَمْرَ بِمَا نَوَاسَتْ
نُصْرَتُمْ مِّنْ أَبِي حَفْصٍ لَّيْكُم
وَقَبْلَكُمْ اصْطَفَى مُوسَى أَحَدَهُ
سَرَى عَنْكُمْ بِنُحْرٍ مَكْفَهَرُ
نَسِيرَ الشَّمْسِ شَهْقَةً إِلَيْهِ
تَضَمَّنْ رَوْقَهَا فَتَرَى عُقَابًا
إِذَا رَكَعَ الزَّيْجُ عَلَى الْهَوَايِ
عَلَيْهِ مَن سُرَّةِ بَنِي عَثِيٍّ⁽¹⁾
كُتُوبُ الْحَمْدِ بِتِلَافٍ وَهَوِيٍّ
كَأَنَّ السَّلَاسَ مَن غَطَّلَ وَأَنْتُمْ

بُنَيْنٌ عَلَى ثَرَابِهَا الشَّرَابُ
وَقَوْصُورُ رَحْلَةٍ عَنْهَا الْكِرَابُ
تَبَيَّلَ بِهَا النُّحَالِي وَالشَّعَابُ
فَهُمْ غَرَبٌ وَخَبْلُهُمْ جِرَابُ
مَكْرُومَةٌ تَشَدُّ لَهَا الرُّكَابُ
مَخَابِلُ مَا لَهَا فِيهَا كِذَابُ
شِعَابُ مَا يَزَالُ لَهُ الْبَهَابُ
أَجْنَحَتُهَا كَمَا وَغَرَّ الْعُيَابُ
وَلَكِنْ مِثْلُ مَا يَتَمَرُّ الْعِبَابُ
فَلَيْتُمْ مَن كَتَابِكُمْ جَوَابُ
فَيَصْنَعُ رَقْعَةً عَنْهُ الْبَيْسُ
كَمَا يَقْطَعُ فِي الْجَوْرِ الشَّهَابُ
بَلَّاسٌ لَا يَطِيرُ لَهُ غُرَابُ
يُمَيِّتُكُمْ وَأَصْحَابُ الضُّعَابُ
بِهِ الْأَلْيَابُ وَالْعُشْبُ الْبِلَابُ
بِمَا فِي الْحَدِّ تُعْرِفُهُ الرُّقَابُ
قَسَائِدُهُمَا وَشَانِكُمَا عَجَابُ
يُصَبُّ عَلَى الْعَصَا بِهِ الْغَلَابُ
كَأَنَّ الطَّيْرَ بَيْنَهُمَا جَجَابُ
مِن الرُّبَايَاتِ تَجْبِعُهَا عُفَابُ
لَقَدْ سَجَدَتْ لَهُ الشُّمُ الْهَضَابُ
عَلَى لَا يُضَافُ إِلَيْهِ عَابُ
كَشَلُ الْبَحْرِ يُرْجَى أَوْ يَهَابُ
- أَدَامَ اللَّهُ أَمْرَكُمْ - صَوَابُ

(1) يعني به علياً وأبوه الخليفة عبد الرحمن، الباقية، أخبار المهدي ص 21 - 22 (ابن عدي ص 36).

وَأَنْتُمْ⁽¹⁾ فِي مَشَاهِدِكُمْ تَهْوَلُ
فَمَنْ يَرْجُو بِوَصْفِكُمْ قِيَامًا
فَمَا يَسْطِيعُ غَايَتُكُمْ حَبِيبُ
أَسْبَدْنَا أَيْ حَقَصَ وَضَاعُكُمْ
وَلَوْلَا مَا أَوْسَلَ مَن وَضَاعُكُمْ
لَنَا الْعَيْدُ الْغُرَيْبُ وَلَيْسَ يَزُورُ
بِمَعِيذٍ أَنَّ يَسِيرَةَ إِلَهِي دَقَرُ

وَأَنْتُمْ فِي مَوَافِدِكُمْ شَبَابُ
وَفَضْلُكُمْ لَفْتَنَةُ الْبُكْبَابُ
وَلَا يَحْصِي تَضَائِلُكُمْ جِبَابُ
بِهِ يُرْجَى لَقْدُ الشُّوَابُ
لَمَا شَاغَ الطَّلَامُ وَلَا الشَّرَابُ
يَسْمَنُ لَوَاهُ عَلَيْكُمْ الْغَيْرَاتُ
نَوَائِبُهُ بِذِكْرِكُمْ ثَنَاتُ

وقال أبو عمر أيضاً مرجعه من الجبل ، [117] بمدح السيد الأعلى أبا
حفص وقد استكتبه على ما تقدم الذكر به⁽²⁾ وبهته يزوروا كعبة أخيه وبهته :
(كامل)

خَشُوا الْمَطْلُ فَدَقَتْ أَوطَارُهَا
وَبَانَ الشَّكْتُ⁽³⁾ أَيْمًا فَلَا تَرْنُو لَهَا
لَا تَعْلَمُوهَا لَوْ تَحَلَّيْ لَمَنَاءُ
وَأَسْوَعُوهَا أَمْسَالُهَا وَكَلَالُهَا
حَتَّى تَزُورُوا تَقْبَةَ الْفَضْلِ الَّتِي
لَمَّا اسْتَلَمْتُمْ بِالسَّلَامَةِ رَكْعَتُهَا
فَمَا أَتَاهَا صُورُ الْبِكَمِ نَزْغُ
بَلَفَتْ رِبَاطُ الْفَتْحِ عَوَاجِ ظُلُمَا
وَسْتَغْثَدِي بَعْدَ التَّوَرُّو جَوَاجِظُ
فَامْتَشَرُوهَا كَالْشَّهَامِ نَوَاجِظُ
نَطْوِي صَحَافَ كُلِّ أَرْضٍ صَحْصَحُ

وَأَخَذُوا إِلَى بَابِ الْأَمِيرِ قَطَارُهَا
حَتَّى تُحْدِثَ عِنْدَهُ عَجَابُهَا
فَلَمَّا خَلَلْتُمْ نَافِيزًا أَفْذَارُهَا
فَالْفَتْحُ فِي أَنْ تَشْكِي أَفْزَارُهَا
لَمَّا أَحْبَبْتَ بِرُكْنَيْهَا زَوَارُهَا
فَارْمُوا بِأَهْضَامِ النُّطْقِ جَمَارُهَا
قَدْ صَارَها مَن حُبِّكُمْ مَا صَارَها
قَدْ كَانَ يَسْتَوِي السَّرَى أَشَارُهَا⁽⁴⁾
إِنْ مَلَأْتَ بِفَضَائِلِكُمُ الْبَصَارُهَا
نَطْوِي الْبَهَابِ لَهَا وَهَبَارُهَا
رَمَتْ السَّرَى بِحُرُوبِهَا أَسْطَارُهَا

(1) في الخطوط : وَأَنْتُمْ وَهَذَا يَتِمُّ.
(2) وذلك في صفحة 311 مع أبي الحسن الهويزي.
(3) في الخطوط الشكيت وهو لا يتعقّب ولا يسرع ذلك.
(4) هكذا في الأصل ولم يلقَ من هذا.

ومضى هذا الحادي لخير لئلا يكم
صدرت عن الجبل المباليك بقدمها
ولم تدمر للزهر كل كيسة
وقفت بأرض العذوكين مشاربا
[118] ثرى مصالحها بسة صالح
جهزكم نحو الأعادي فيلقا
خاروا تقدمها السعد طلائعا
ليست بها شمس الظهيرة خلعة
نسطلمت منه تطلع غداة
فكان أرض الملبسين لياكم
لنحوها قولة مهديّة
أبنا وذكركم تعلق لزعمة
والشمس تعلق النظام بذعرة
تشتوا غنى الحية نحوكم
ولزكم منها عجالة قدام

طارت بأجينة الشور تطلوها
بثت بتقدمكم هناك تملوها
ثبت بأرض الشمكين تملوها
شعر الانام لظلمكم تملوها
إن لم ترع فرق العصاة فذازها⁽¹⁾
سحاب أذبال القنا جرورها
وترى ملائكة القلى أنصروها
غلط العجاج لجنتها وأنصروها
تبدو وأحيانا تغصم غمرورها
تلكى لمرق صدورها وجبرورها
زفت لأبصار القبياء منورها
قد اصرفت بين الجوايح نلورها
مبجوبة تشتمكم لئولورها
تهدي اليكم وزنها وعزورها
نكتت بشر لئلا يكم انصروها

وقال الكاتب أبو عبد الله الشافعي⁽²⁾ مهنة بالإيل عداً وهو كاتب
مجيد ، ورجل مجيد ، إلا أن سب توحشه عن الناس وهم استغلب عليه
فاستولى عليه بذلك الخمول والنعور : (طويل)

(1) عدا : من سالف الذي حفر في آفة مبالغ عليه السلام

(2) في بعض النسخ وعبارة عند البحث عن هذه الشخصية وإن كان لا يسجد أن يكون هو محمد بن عبد الرحمن بن ياسين الذي كان معشوقاً من القنصل والامراء والذي كان له حظ من قرض الشعر والقبول سنة 290 وقد نقل من شعره بعض بلدته قاطبة :

تأمله فبرية غيبته	ليست لمن أعما شميطة
تهدبهم السكب اعتصمها	وتكعب السقمير أن شعبه
والحبس الحق تعلقه	بقا لا جد في الشبيبة

والسفر ، نشر عند الفخر عدا من 95

سلام كعروف الرؤس غب فطاره
وتفرى كما انشئ الدمين عن صاحبه
يقصر بعين الملك مقدم سادته
[119] لئن أبا يعلوب غبطة أزيه
أميران نل الملك بيته بتهما
بعث أبو حفص ومثمن بشفة
غبيذا شاة نل شهابا بشفة
يأبح أخبال الخشن من زمو عيلهم
وما يهرب الأعداء من حش منظر
لقد صدبت من ناصر الأمر مقله
لناقت أبا حفص الغناء لغزمية
بواصيل أفلاج الشرى من غلابه
وجدا ، كما سوى جناحيه طابره
بعث استقر العلم والجلم والهدى
به السعد معش وهدى خلافة
قد انقاض الرجمن للخلق رحمة
حكك بعث الرضوان⁽¹⁾ بعث التي
الست ثرى في التاكين وقديما
تسنى هلالاً حروب ؟ بناره⁽²⁾
خضابك شيف الحق ضرعى يشاعق

تجبة مشتاق الشؤاه تطلوه
ولاح جلال القطر بعد سزاره
بسر بمرأهم فحل قراره
بصنونه وأفته لحن انتظاره
على نقة برجوبوما لأبصاره
لنطاعها للبفسر جمن بذاره
وملك أبو يغصوب قطب مداره
وليس بتكبر مستبل عن الزاوه
فمن خلق الإنسان ترك اختصاره
لنمسان تشكرو منه شط سزاره
كيشل البشامى حذ عرب غزاره
بشروب شير في سرام بشاره
إلى نخس الأساة قصد تطلوه
وحل به للذين حامي دماره
من اللأجب الهادي بخوه مناره
والجري له الأقدار وفق اختصاره
بها لحزي الإلهام في غمر داره
بعين الرؤى فيها كيشل بشاره
وتسنى ابن ممر ؟ وقع يوم جفاره⁽³⁾
به ابن الشغفر وقع جداره

(1) يشير إلى البيعة التي تمت في صدر الإسلام على طريقة من مكة عند الحديبية فراجع ما كتبه السردون من الآية الشريفة : ولقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعوك بحت لتجريته . سورة التوبة الآية 18 ، ابن جزي : كتاب التسهيل ، الشك الرابع .

(2) لا شك أن هذا كلمة شطت للتأنيخ توجد في كلمة هلال أو حروب .

(3) يعني أن تلك التوقيع لتعلق هلالاً وابن ممر . . . لكن من هو هلالاً وابن ممر ؟ لم يهل هلالاً بين مرمش ؟ وهل الأصل ابن مرم ؟ لم يلم هلالاً من قصيد الشاعر .

لقد غيبت عنها البصائر فسوة
 ولو لمعوا للفتح أبواب توبة
 [120] فَوَالْحَالِكِ الْمُتَمَسِّكُونَ مَنَاصِرُهُ انْتَمَى
 إِلَى الشُّرَفِ الْأَعْلَى كَرِيمَتِهِ نَجَارُهُ
 تَسْلِيهِ لَلْأَلْبَابِ مُنَوَّرَةِ حِكْمَتِهِ
 بِفَجْرِهِ لِقَهْمِهِ سُبُرَ الْخِيَارَةِ
 وَمَنْهَا :

هو ابن أمير المؤمنين أقصاه
 هذا الفراغ يؤكو من أرومة أصله
 بكم حُسْنُ الشَّعْرِ الَّذِي رَاقَ نَظْمُهُ
 لَهُ عَجَلُ التَّخْفِيرِ فِي وَهْفِ مَجْدِكُمْ
 عَنِ الْجُودِ يَحْقِقُ بِصُورِهِ صَافِي
 وَجْهَتُهَا يَا بَنَ الْإِمَامِ قَصِيدَةُ
 كَمَا قَرَنَ الْأَمَى إِلَى الْبَيْتِ حُجَّةُ
 وَحُجَّتِكُمْ قُدِّيَّةُ نَسَاءِ هَلِكُمْ
 لَهُ كَمْبَةٌ مَكْمٌ تَطْلُوفُ بِهَا النُّنَى

ذكر العزم المؤيد من السيد الأعلى المجاهد الأسنى المرحوم أبي
 حفص بن الخليفة رضي الله عنهم بالحرارة السعيدة المتصورة
 إلى ابن مرديش باتفاق ورأي الأمير أبي يعقوب رضي
 الله عنه ، واجازته البحر بعسكره المظفر
 ومنازلته بلاد ابن مرديش مردفاً للشيخ أبي
 سعيد⁽¹⁾ بن الحسين والشيخ [121] أبي
 عبد الله⁽²⁾ بن يوسف المتقدمين بالعرب
 إلى جزيرة الأندلس لحمايتها في
 ربيع الآخر من عام ستين
 وخمس مائة قلى ما تقدم
 الذكر به في هذا التاريخ⁽³⁾ وما دار في ذلك
 من الفتح

قال المؤلف : وأقام السيد الأعلى أبو حفص بمراكش بعد انصرافه من
 جبل الفتح وجمع أهوه أبو سعيد بقية شهر رجب الفرد وشهر شعبان كله ، وكان
 أبو سعيد بن الحسين وأبو عبد الله بن يوسف قد تقدموا بعسكر العرب المذكور
 على ما تقدم⁽⁴⁾ وبعثوا عند وصولهم إشبيلية منهم جملة مباركة نحو الخمس
 مائة قارس إلى مدينة بطليوس لحمايتها فبر الله لهم غزو شرقية دميصة

(1) يعني أبا سعيد بطلب بن الحسين - راجع التعليق رقم 1 ص 109.
 (2) مريض هذه الورقة رقم 61 توجد في المخطوط الجاهل ورقة تحمل رقم 105 فيها هي في الواقع رقم
 106 ، ويتبين ذلك جازماً من أن الحفصة مملوكة للسلطنة على العدل وعلى كل قضية ، ...
 راجع التعليق رقم 4 ص 185 والمقدمة حول الخطأ الذي وقع فيه الذين جعلوا المخطوط ثم أن
 الشيخ أبا عبد الله بن يوسف من لم نجد ضم ذكر أبي السلف ولا ضمن الرسائل الموحدة ولا في
 بقية المصادر الأخرى التي بين أيدينا فلهذا من غنى عن أن يوقت على استلزامهم - ابن عشاري ص
 40 - 41.

(3) يركن صفحة 106.

(4) وذلك صفحة 121.

كبيرة من التصاري أهل شترين⁽¹⁾ أعادها الله وهزمهم وغنمهم واستأصلهم قتلاً وسياً ، فكان ذلك عنوان الفتح لما يذكر بعد في هذه الغزوة . ثم أبى سعيد وأبى عبد الله خرجوا من إشبيلية بالمسكن الميمون إلى مدينة غرناطة للفتح المحاربين الأشبهل عن جهاتها وحماية صيقتها فعند خروجهم من قرطبة إلى جهاتها التقوا على غير ميعاد ولا معرفة بمسكن مجتمع مع من عسكر ابن مردنيش بحصن لك⁽²⁾ ، فكانت بينهم مدامات عظيمة ، وكثرت في معركة من الحرب عظيمة ، ظهر فيها من إقدام أبي عبد الله بن يوسف ومن أعيان العرب وسائر العسكر ومن صبرهم ودفاعهم وقراعهم [122] ما لم يظهر مثله إلا في زمان الأبرار ، المجاهدين الأخيار ، توأمت الحرب بينهم طولاً يوم على شرب الماء في وادي⁽³⁾ لك المذكور ، وانفضت الحرب عن ظهرهم وثبات من الموحدين وعبدة من المنافقين واستغراب منهم ، كُتِفَ بوجود مثل هؤلاء في الموحدين ، فوصل كتاب أبي سعيد يخلف بن الحسين وأبى عبد الله بن يوسف إلى الأمير يبركاش مستغنين معزقين بهيئة حربهم ، وموافقتهم في طعنهم وقربهم ، وذلك في أول يوم من شهر رمضان المعظم من عام ستين وخمس مائة السيد الأعلى أبو حفص رضي الله عنه في غيرة عظيمة ، وعسكر في يومه ، وأمر بالتغير اليهم والإسراع بالموحدين من الصابرين ، ونخبة القرمصان الأبطال من العرب الرياحين والأحبي⁽⁴⁾ والزغبين ورجلهم ، والغزوة لديهم وخرج من الحضرة في العشر الأول من شهر رمضان المعظم

(1) شترين (Saxtrum) ، تقع شمال لشبونة على جبل شاهل بينا وبين طنطوس كما يقول المحسري أربع مراحل .

(2) القوس المعظم من 113 - 114 .

(3) حصن لك (El castillo luger) يقع جنوب غرناطة على مقربة منها .

(4) يعني : من 225 .

(5) الذي تقدم هو حصن لك ولعل به وادياً بجبل ألبداً اسم وادي لك .

(6) يعتبر الأتبع من الغلاتين ولتقدم أكثر عدداً وأكثر بطراً وكان عليهم القدم ، والمناصب أبنا مشرف بن شيخ بن أبي ربيعة بن عيسى بن هلال بن عامر ، والموحدون هم الذين تلقوهم من الطريقة إلى القريب .

ابن خلدون المتجدد السادس من 48 في بعدها .

المؤرخ بالعالم المذكور ، وخرج معه أخوه أبو سعيد عثمان ، وهي غزوة الأولى إلى ابن مردنيش السعيدة الفاتحة للموحدين أعانهم في عدوهم فأزجج السير حتى أجاز البحر ووصل مدينة إشبيلية بجمعه الظاهر ، واجتمع بالموحدين المدكوريين بها وثقاتكروا في الرأي ، وأتفقوا وتشاوروا ووقفوا وخرجوا من إشبيلية غازين عازمين مصممين إلى بلاد ابن مردنيش في أول ذي⁽¹⁾ القعدة من عام ستين [123] المؤرخ ، فأول مدينة نازلوها له مدينة (أندوجر)⁽²⁾ لأفريها من قرطبة وأنها شجى في حلقها ومشتركة في تربها ، إذ هي من بساطها ومحاربا . وموضح مستأنتها من المرافق في قديمها وحديثها ، فتقشورها في يوم تزولهم في ساعة قتالها ونزالها عنوة ، وبادر أهل الحصون المجاورون بدخولهم في التوحيد ، القريب منها والبعيد ، وشن العسكر المنصور بأمر الأمير السيد الأعلى تحلل بالغاثة على نواحيها فاستأنت المعانم على القرب والبعد ، واستأنت أبدي الموحدين أعزهم الله من النبي والفرقة وزادوا نعماً إلى نعمهم ، وشغيت قلوبهم من وجدها وأجسامهم . ونعم بالجميع من المنعم وثقتوا أن دمة الله موصولة بدمعهم . ونعم السيد الأعلى - أعلى الله أمره ، وخلد في الدهور فخره - عند كمال هذا الفتح العيسر على الموحدين أعانهم الله بزيادة وبركة زادها لهم أحساناً منه وإنصافاً ، فلتألفوا في الموانعة على ما كانوا عليه الصغار ، واستعدوا بملء القلوب للحروب ، وفي العدد الآفا ، ونهض السيد رضي الله عنه في هذه الغزوة السعيدة النبوية الذي لم يتقدم لغيره في هذا الأمر ، ولا سبقه سابق في قديم الزمان من العشر فإنه نهض بنية الله صالحة وعساكر بالنصر صالحة ، وأجناد من الله معه متلاقية ، ولما كان الفراغ من شغل فتح أندوجر [124] المذكورة وانقضى من وجب تنقيته ، وسمى من سبي وتمكمت في ذلك رماحه وسيفه ، واصطفى فيها من

(1) موافق 8 شتبر 1165 - 226 .

(2) أندوجر (Andogjar) بلدة من مقاطعة جيان وتقع شمال ليرلي لمطبة ، متباعدة بشط الوادي الكبير بغير فاصل على لطرة في غلة الممر .

الغازي ، نتيجة الإحتضار من 40 - 45 .

وآه ، واستحسن مراده ، أكلع منها فاصداً بلاد ابن مردنیش المذكورة والفهرست
بين يديه قديماً ، والظفر معه أينما حل طاعاً ومقيماً ، وتسامع ابن مردنیش
أن العزم اليه ، على ما نوى عليه ، فاستند جميع أهل شرق الأندلس ومن
أله تحت عطا ، وورق ! وشعبته من معش ورق ! واستدغى أحداثه النصاري
من طليطلة وأنطارها ، والمصبة والخانة من أنطارها ، فوصلوا اليه بجمع كبير
فهم حفير عند الله ، فترار عن الحق مهزوم معاند لأمر الله عن المصبيان
فاجتمع له جمع ، وطرق لهم من الشيطان شفع ، تسابقوا لاجانبه ، وحسابه
لغوايته ، فخرج بهم من مرسية مفرة واعترض الموحدين أماتهم الله وهم
بمدينة لورقة⁽¹⁾ وأقبل بجمعه اليهم ونسب مضيقاً في الطريق عليهم لا يمكنهم
النجاة فيه إلا بعد مقارعة ، فعدل الموحدون أيدهم الله عن ذلك المضيق إلى
الفحص المعروف بالقيشون⁽²⁾ في أوسع طريق وأبين فريق وأتوا لورقة من
غربها ، والشلي بمسكرة بقربها ، ثم أنهم أقبلوا من منزلهم المبارك من
نحوها ، وتوجهوا على طريقهم فاصدين مرسية ، فأكلع ابن مردنیش من
موضع بجمعه وتماشياً يومهم ذلك ، عسكر الموحدين أيدهم الله في جانب
الجبل على مبنة [125] الطريق ، وعسكر ابن مردنیش على يسرة الطريق
في الجبل الآخر دائما على ذلك في يومهم كله ، فلما كان يوم الجمعة السابع
من ذي الحجة من العام المؤرخ عام ستين وخمسمائة ، ووصلوا الفحص
في وقت الزوال من شمس النهار المذكور أول فحص مرسية في الموضوع
المعروف بجماعة بلقوا⁽³⁾ ، وفحص الجلاب⁽⁴⁾ على عشرة أميال من مرسية ،

- (1) لورقة (Lorca) تقع جنوب مرسية ربما يوجد فحص القشتون لحيط بها بعض القرى لكن أهمها
قرية (تاراج) الحبري ، التوضيح للمطالع صفحة 172-173.
(2) القشتون ، تقع شرقي مدينة لورقة ، جنوب قرطاجنة. هذا وقد أعطاهم وبني نفس الاسم (Al
Fandous) الأندلسي : نزعة الشتن من 194 ، وبني : الخريطة بين صفحة 228-229.
(3) كذلك في الأصل : جماعة بلقوا أو بلقوار ، ويظهر من ابن صاحب الصلاة أنه اسم كان لفحص
مرسية البلبي يعمل أيضاً اسم فحص الجلاب ، وقد ثبت ابن عذاري الأندلسي معاً وأكفى
والقول بأنهم ووصلوا إلى فحص مرسية على عشرة أميال منها . . .
(4) راجع في هذه الموقعة الحلة السيرة من 290 والذكر والشيخ ، تاريخ الأندلس لرجلة عبد الله بن
ص 317 .

الح عسكر ابن مردنیش بالدفاع وطلب ، فغنى صدفوا ، وتبشروا أجناساً
وصنفوا ، وتبشروا⁽¹⁾ بكل قبيل من طوائف الموحدين الصابرين الصادقين ،
أهل مرخة⁽²⁾ ، وأهل تينمل ، وهشانة⁽³⁾ ، وقديميو⁽⁴⁾ ، وجنسية⁽⁵⁾ وجميع
القبائل على مراتبهم ، ومن قبائل العرب الهلاليين والرياسيين والجهشيين
والزغبين ، وجنح العبيدة للأسر العالي المرشمين ، وتبشروا للقاء ، وتعاقدوا
على البات والصبر في إقامة شاعة الله تعالى ودفاع أعدائه ، ودخول الجنة
بذلك على طول البقاء . فدفع ابن مردنیش بعسكره فيهم بأصحابه النصاري
أولاً ثلاث دفعات : أولى في العرب والثني في الموحدين ، فانتجست الله
المؤمنين في ذلك ونبتهم ، وقوى قلوبهم وعزمتهم ، فعظم بينهم غمام القتام
ورجع شمس النهار في نهاية الظلام وثراف بالآفلام ، وتماثت التركب
بالركب ، وعظم الظمن بالرماح [126] المداصر ؟ والضرب بالسيف
الغضب المشارف المتجربة عند العرب ، إلى أن فتح الله للمسلمين ، وولى
الكفرة أديارهم ، وكان يعون الله تعالى أديارهم ، ومحا الله تعالى بيته
آثارهم ، وقتلوا قتلاً قريباً ، ونشر أكثرهم صريعاً ، وفر ابن مردنیش مهزوماً قد
عابن مصارع أصحابه وأحزابه الكفرة جميعاً ، واستند إلى جبل قريب من
المعركة ضرب فيه قبة خلاء على معنى خدعة الحرب أقام مع قلة المهزوم ،
في ذلك ساعة من بقية اليوم ، إلى أن ستره الليل ، وقد أحبط به التكلل

- (1) جرت عامة الموحدين على تكميزه الجيش عند أبي مناشة على بصرف كل قبيل وصنعه ، وهكذا
تأمل القرب بقتالهم كل جهة ، وقبائل العرب كذلك ، والقال بدورهم يقرن . . .
البلد ، أخبار التمدد من 245 وص 53 (الرحلة) ، راجع من 295 وما بعدها من كتاب ابن
بالإضافة . . .
(2) مرخة : تقع شرقي مدينة تارودانت بين الموسي الأدنى والوسى الأقصى (انظر خريطة تارودانت
في أخبار الهدي) .
(3) هشانة : تقع جنوب مدينة مراكش بين حصن كوك ومدينة تينمل (انظر أخبار الهدي) .
(4) قديميو أو جديميو : تقع غربي مدينة تينمل . . .
(5) تقع قبلة جنسية جنوب جديميو ، وتعتبر المنطقة المباشرة من أصحاب الهدي . . . راجع المعلق
رقم 5 ص 68 .

والويل ، وركب في حينه وفر الى مرسية والحجز لها مهزوماً ، فلولاً ذليلاً
ملوماً ، ثم إن الموحدين أبدع الله أفعلوا في بكرة غدهم من ليلة مبتهم
بموضع المعركة الى مرسية في أبحاثه ، فنزلوا بساحتها ، وأقاموا فيها وعلموا
عبد الأصحى باباطحها وموضع واحتها ، من مقره ، في دار مقره ، على مرأى
منهم بظاهر مرسية المذكورة في تخريب بساتيه ، وإباحة الخطوب في مواضع
منتزهاته من راحه وريحته ، وتبعوا تلك الأسقام ، بالتدمير في تدمير ، والغارة
على جنائنها بالانصاع ، فاستحووا نعم أهلها وتحكموا فيما أمرو به بالتناول في
سبلها وجلبها مدة أيام كثيرة بالأمن لهم في الإقامة ، والتمتع بالغازات في
كل نظر واستجلاب المخافم على [127] أوفى السلامة ، وانتهوا من الانتهاب
إلى أقصى غاية ، وبما زاد على الأمل والنهاية ، وضابطوا من مفسد محلتهم
بظواهر مرسية للخليقة الرضى لى يعقوب رضى الله عنه بوصف القمع
المظلم ، ونيل النجج الجسم ، وشرح الحال ، فوزعت البشرى بحضرة
مراكش آدم الله حراستها صيحة يوم الأحد الثالث والعشرين من ذي الحجة
من عام ستين المؤرخ ، على تاريخ سنة عشر يوماً من ظواهر مرسية الى
مراكش ، وهذا غاية السير .

(وصول خير الانتصار على ابن مردنيش لمراكش)

ومن عجائب القال ، قال المؤلف : كنت صيحة يوم الأحد الذي
وصلت فيه هذه البشرى القاتنة قد بكت على العادة الى « متيفتي »⁽¹⁾ دار
الخليقة رضى الله عنه جالساً مع طلبة الحضر وأشباه أهل الأندلس تنظي

(1) لم يكن ابن صاحب الصلاة كالفضل الذي ليهلك في أخبار الهدي الكليات السرية بكثرة ،
ولكنه استعملها قبل في بعض الأحيان ولطف متيفتي ، أمه له وتسمى « Teyman - Ben »
وسمى باب الدار ، والقصد في الكتاب إلى « السلف » كما يشرحه هو نفسه بقوله ص 281 ورقة
141 وإلا ما رجعت لما حكاه ابن سعيد عن علي مراكش على عهد يوسف بن محمد بن أبي
الاسطوخودوس باب السلف من كان الخليقة يخرج إلى سقايت أهل الجماعة وهي قرية العشرة ،
وبل سقايت أهل القمين وسقايت الطلبة وسقايت الخياط وسقايت أهل الدار الخ البطل .

راجعها الحق
فقد
الشيخ

الأخبار وقد بعد زمانها وتوقف الواصلين بها ، إذ رأيت قطعاً على منقذ دار
الخليقة يمشي وفي فيه فرخ حمام قد افترسه قتل لمن كان معي من أشباح
أهل الأندلس : الله أكبر ! فرخ واحد ابن مردنيش ! فقالوا لي : بم تقول هذا ؟
قلت لهم : هذا القطع الأسد والأسد عذوي⁽¹⁾ ! والحمام عجي ! فقد
غلبت الموحدين العجم ، وافترسوهم كافتراس هذا القطع الفرخ ! فما كان
مقدار ما اكتمل الكلام في هذا القال ، ودخل الفرسان الواصلون بالبشرى في
الحين بخيلهم في « متيفتي » [128] وسأيد بهم علامات⁽²⁾ ابن مردنيش
مستورة ، على غير علم ولا مقدمة من وصولهم ، ففرغ الناس أولاً لدعوتهم
بغير مقدمة ولا إذن ، ثم علموا من صحيح صياحهم أنها بشرى بالفتح ، فقام
التكبير والتهليل ، وخسرت الطبول والقيل السورور ، وأمر الأمير في الحين
بندخال من حضر من الطلبة والناس لسماع الكتاب الواصل بالبشرى بالفتح
وقراءة الفقيه أبو محمد المالقي على جميع من حضر ، ثم بعد قرأه في
الجامع على جميع الكافة من الناس . وهذه نسخة الى حضرة الأمير بمراكش
والى أهل إشبيلية من إنشاء الكاتب أبي الحسن عبد الملك بن عباس :

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على محمد وآله وسلم
من غفر وغفمان أبي أمير المؤمنين إلى الطلبة والاشياخ والأعيان والكاكفة
بالسبيلة آدم الله كرامتهم بقواه ،

سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، أما بعد فالخبر قد القاهر الغالب ،
ناصر جندته ، ومنجز وعده ، في المشارق والمغارب ، والصلوة على عهد النبوة
وسبيل في ذؤابة ذوي بن غالب ، وجل آله وأصحابه والملائين على منته وسنة عل

(1) أخبار الهدي ص 122. L'histoire. écrit et éditée par Berberian P. 122. عهد التوحدين ص 138.

(2) يضم العرب نسبة بلاد الغنوة للغرب ، ومن الطوط إلى الغنوة العربية كانت حاسدة . جامع
الملك ص 303 .

(3) هكذا جمع المصنف أو (المؤلف) في لغة الفارسية : علامات .

Collin, Notes de chronologie arabe Hesp T. X. 1830 page 106.



أوضح السلك الواجب، والرخصا عن الإمام المنصوب، التهديئي المنقول،
 الشافعي يأمر الله تعالى قياماً بالواجب، للحدّ المحدث والمجاوب، والأدعاء لولائنا
 وسيدنا أمير المؤمنين حامل لوائه [129] والملة على منافع الحق، التامخ للمنكرات
 المنجّبات، مُعني الدعوة الإلهية، والكلمة الموحّية، في شُجاع نوره للجلل
 للقبّالجب، ثم لفرجه الأمل، ونُجّله الأزهي، الأمير الأجل، الملك الأسعد
 الأعدل، أبو يعقوب ذو الخشب الحلّ بالثاقب، السامي للجوم الثواب،
 المُختار مذهباً لأمر الله تعالى المخصوص بغرائب الرُغائب، فكُنّه - أكرمكم
 الله بقوله، وأورّعنا وإليّاكم شُكر نعمه - من تطرب عخلّت الموحّدين -
 التّبدّهم الله - بظاهر مربية يبرها الله، وضّع الله الجليل، وفتحته الجزيل، قد
 وضع جباراً، وفوق أنباراً، وعَلَتْ كلمته الثّلبا جهاراً، وبركة الإمام الهادي،
 وسخّاه سيّدنا، وقن الأمير الأجل - أيهم الله قد بُوغَتْ طائفة الحقّ نصراً
 وإفهاماً، واعتصداً في ذات الله واشتقاراً . . والحمد لله ربّ العالمين . وقد
 خاطبناكم قبل بما كان من صنع الله تعالى في فتح أُنْدُوج وتوحيد الخصون التي
 ليها عمرها الله، وتجلّد بعد ذلك لكم من صنع الله وحده من مطرد الفتح
 للعودة، المحفوف بالناجح والشهود، ما تجلّ عن تمتّ الناعت، وشهد عن الشاذ
 الغابت، وكثر عن وصف الرّاصف، ونثر النائر، ووصف الرّاصف، وأظهر من
 آيات الله تعالى ما فاق بيان ذوي المعارف، من صنيع لم يُز مثله في كثير من
 الحقب، ويوم كيوم ذي⁽¹⁾ فخر انتصف فيه الموحّون والعرب من المعجم، ولئن
 [130] سار هم في الزّبي والكلم، وسلك منهم بسبب

(فتح الفتوح تصالّى أن يُحيط به - نَقَم من الشُّعُر أو نَر من الخُطْب)⁽²⁾

(1) يقول: جاء الفكر من داخل الحرب من الكوفة بينا وبين واسط، وفيه كانت الواقعة الشهيرة بين
 بكر بن وائل والفرس . معجم البلدان - لسلك العرب .
 (2) البيت من قصيدة لأبي تمام يذكر فيها فتح طُوس وهي ذات الطلع للشهور .
 البيت لسعد بن أبي السائب من القصيد في حقه الفصل بين الجند والقب
 ويقول بعد البيت الجود هنا :
 فتشّخّ تفشّخ لسوء السبّاء الله - وينسب الأرض في أنوارها القشبة . .

وذلك أن عساكر الموحّدين استقبلت هذه البلاد الشرقية فتحها الله
 فتوَعَّل في أرجائها، وتحوَّل بحول الله بينها وبين وجدها، فكلمنا مرّ
 الموحّدون بمدينة من مدائن، أو حصن من حصونه، التحجّر الاشقياء الذين
 يضطربونها فيها اتحجار الثّعالب، والزّواء المتقلب بعزة الغالب، وأجّال أولياء
 الله على الأرواق الموجودة في نواحيها، يستصغرون رغدها، ولحقّون يبروها
 غدها، حتى كثرت يتمّ الله بالمحلات المؤيَّدة من الأطعمة والأغائب
 وضروب الفواكه من الرُّبّة والباسة وفي كل ذلك لا تعرض لبلدة يقتال،
 احتقاراً لها ولعن بها ! وتصديماً لغزو غيرها ! ولأنها السانم لشرها، إلى أن
 وصلت العساكر جهات بسطة⁽¹⁾، فزولوا منزلاً يُصاقها يسى ولدي الفتالي⁽²⁾
 والقضي النظر إقامة بعض الأيام هناك لانتظار العسكر والحشد والرّعاة
 الواصلين من أقمناطة . وفي خلال مقام تلك الأيام بُعث خيل مباركة من
 الموحّدين والعرب تشنّ الغارة في القمينة والميسرة من تلك الأقطار
 والجهات، فاستولوا من الغنائم من جهة غلبرة⁽³⁾ وقربانة⁽⁴⁾، وبسطة وجبال

1 - ولد سنن للكتاب ابن عطية أن استشهد بهذا البيت في رسالة موجهة بمسألة انصار الشيخ في
 بعض الفتاوى على ابن هود القاضي في ولدي سنة 342 في ذي الحجة . الاستقصا جزء ثان :
 ص 99 - 100 .

(1) بسطة (Basta) مدينة تقع في الشمال الشرقي من خرمناط بالقرب من مدينة وادي آخر حسنة
 الرضخ .

(2) القميري : الروض المطار ص 44 - 45 . محمد القاضي : الأعلام الجفرافية الهندية ص 28 .
 (3) وادي الفتالي (Rio de Cavata - Cavata) ولم تسلط الحمدة بكثير من أنه مكان بقرب من
 بسطة، والغروب في المنطقة لا تحمل أية نقطة .

Huici Historia Política, page 226.

(3) ملبرة (Galera)، تقع شمال مدينة بسطة جنوب لمدينة حمير (Hami) (Velez) Huici page
 226 - 228 .

(4) لم يزل (Carrivaca) تقع شمال أوروقة وجنوب شقوق، يقول الحميري أن بها عبداً تولد المحصى
 وعين أخرى تحت
 الروض المطار 150 .

شُفورة⁽¹⁾ عدداً جماً وسواهم كثيرة من الدواب والبقر وعشرات الآلاف من الغنم . [131] فصلات الوادي ، واشتملت على كرميها الأبادي ، وتقلب الموحدون في يغم لا تحصى عدة تناسق منها يغم قسم ، والشكر له على ما أولاه . ولما وصل العسكر المنتظر من غرناطة أخذنا في الحركة إلى أن انتهينا إلى حصن قلبة⁽²⁾ ، فساعة الإطلال عليه نزل أهله من ذروته تاليفين أبين ، موحدين مستجدين ، نظراً لأنفسهم ، وأخذوا لحظهم ، ثم حلقنا بجهة بلس⁽³⁾ عفرها الله من منفع كثير القرى والمعاصر ، ونظر معدوم النظائر ، وفي حصون وقلاع سمعت مهابتها بالفتح ، وتناقلت الأعيان في الارتفاع ، فمتلما هابتوا من أمر الله وجنوده ما ضُر عيونهم وملا قلوبهم نزل قائدهم الشرقي⁽⁴⁾ وأصحابه الرغبة مستلخين مدعين ، فأمروا تلياً ، وأضحوا نفراً لعشائهم يساراً وبعثاً ، وقدم في حصونهم من تقدم لضبطها ، وتشمس بحول الله في حوطها وهناك استوضح أن الشقي ابن مردنيش وأصحابه الصغاري دسروهم الله قد خرج بجملة السليمة من مرسية إلى لورقة خائفاً عليها ، بعد أن استوثق خروج أهل مرسية وشيوخها ، وأهل التعن فيها مع كثير من تليها ، لما توقع الله في قلبه من الرعب الذي تقدم إليه جيشه ، حتى غف به طيشه ، فلم يزد أولياه الله إلا عزماً مجدداً في التصميم إلى جهته ، والتعويل على غزوه في غفوه [132] إلا لآله ولقيته ، وأقاربه وحوزته ، إلى أن قلب الموحدون جانب لورقة ، وأتوا البسيط السهل المعروف بالفلنونة على مرأى من الأقياد

- (1) شُفورة (Segura) تقع شمال قرطبة ، ومنها أبو بكر بن عبد الله بن عبد المؤمن . ابن الخطيب أعمال الأعلام ص 143 . Haki page 226 - 228 .
- (2) قلبة (Culber) ويرسم ابن سعد هكذا قلبة تقع في الشمال الشرقي من مدينة بسطة المعجب : ص 570 . الحرب لأن صديق ج 2 ص 87 . Haki P. 226 - 228 .
- (3) بلس : (Velaz - Balsa) ولا يقتض حذاب : (Velaz Malaga) فإن القصيدة ليس هذا ، وقد طبع لدى ابن سعد بغير اللام وتقلب التين : (كتب الترميز في حل مدينة بلش) . الأندلسي ص 196 . المعجب ص 670 . الشكلة (كويراج) ص 23 . Haki page 226 .
- (4) لم يعد اسماً صريحاً فلما كان ذلك الذي استسلم لهم الموحدون ، أما الشرقي فلا تحظه إلا وصفاً وليس اسماً لأن هذه الشاية تقع لغلاً شرقي مرسية والأندلس .

والكفرة ، واظهر آيات أمر الله العزيز وأعداء الله لا ينس لهم شانس ، ولا يظهر منهم واجل ولا فارس ، وفي كل ذلك تطوهم آمالهم الحذبة ، وطنونهم الكاذبة ، أن الطريق تنالك عنهم لئلا إلى الساحل⁽¹⁾ ، وتبرجوا بالمراحل والرواحل ، إلى أن استوضحوا أن القصد مرسيتهم مرسى الوضوء والورود ، تسلط في أيديهم حيرة وتباراً ، ثم اتدوا قرب بلدهم تجلداً ، فألقع الخاسر عن لورقة آخر النهار ، بإفلاق الضغار ، أجبداً بخون الجبل ، والموحدون بسهل البساط⁽²⁾ . فسار الموحدون مرحلين ملاحظاً ما تقع فؤاده ، وحقر أعداءه وأجفاده ، وفي كل يوم من مسابرة تشتر مواكب الموحدون على لربهم وتأييدهم رجاء أن يسره العجب ، والأشر المعطب ، فينجز فيه وعد الله المرقب . فلما كان يوم السابع من ذي الحجة في حين الزوال استخار الله الموحدون على أن يأخذوا بينه وبين الثيا التي تحول بينه وبين مرسية ، فتميزوا شعوباً وقبائل ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه من اخلاص التوبة وأمناس النية ، فمرأى الأعداء ما هالهم وأهلهم وأحال حالهم ، هذا على استعداد شوكتهم ، وكثرة علبتهم ، ورتدوا [133] بسفع الجبل⁽³⁾ زهاء ثمانية آلاف فارس أكثرهم أرغون⁽⁴⁾ ، وقلوا ينشالرون وبنشالرون ، ولم يجدوا محيداً عن الطريق التي قسمتهم ، ولا منفذاً إلا في الساعات التي حفت محيطه بهم

- (1) لم يذكر أي ساحل يقصد ولعله يقصد ساحل وادي شُفورة .
- (2) لم يذكر اسم الجبل ولا تذكر اسم السباط . وتوضيح لها ما يليها في الشمال الشرقي من لورقة إلى الجبل مدينة مرسية .
- (3) من هنا يشهد الوثائق الباقية من الكرامة السابعة التي تحدثت عنها سنة إرواق عن عظامها . وهكذا يسارع المخطوط صوابه ، والجبل لورقة هنا رقم 67 كما هو الواقع . راجع تعليق رقم 4 ص 353 وتعليق رقم 2 ص 295 واللمعة حول الغطاء الذي وقع فيه الذين جلدوا المخطوط .
- (4) أرغون (Argon) يعرفها الحميري . وبك هذا القرى . ما بلا غريب بن صالح - Garcia Sancho) وأما تشتمل على بلاد وأعمال ومنازل ، ولا شك أن في ضمن هذه البلاد مدينة برشلونة التي تقع في الجهة الغربية من أرغون ، ولذا يرى دوبي ترجم برشلونة في ابن صاحب الصلاة بأرغون . وانظر خريطة برنارد في الأرض المطهر فلهذا وضعها شمال مرسية وقرى برشلونة . ابن صاحب الصلاة ص 79 . الم رضى المطهر ص 22 وص 33 عند الكلام على بنوالة . وسي صلحة 208 .

وعنتهم ، وضربوا قليل أعية في الجبل الذي به أبادهم ، وهو فيما دبوا
مصادمهم ومعادهم ، وعزلوا أن في مشارهم أن تكون ملجأ يولي إليها القتل ،
وجندهم منهم البعض إن لم يجدها الكل ، فلهذا يعلمها القتل ، ويبدو عليها
الدل ، وصالحهم جند الله من ضحى النهار إلى أن تؤدي للصلاة من يوم
الجمعة في أيام يقبل فيها الشوب ، ويظفر فيها الذئب ، ويخضع القلب ،
ويبعد الرب ، فلما كان وقت الصلاة اختار الله للموحدين أن نالبيوم القتال ،
وقد كثر الذكر والإهلال ، فزحمت المعارك اليهم حتى قنا السواد من السواد ،
وتشوه بالكلم والطراد ، وحملت السوم حملتهم المعروفة المعروفة ،
وحملت حملتهم إذ صمدت قبيل رباح من الغرب فامر جنودهم وألقت عليهم
نبايل الموحدين واحتدمت الحرب وخسب الوطيس وثارت سماء الشفق دون
اليوم كواكب الغيا والأبيسة ، وثبت الله أقدام الموحدين ، وزلزل الله أقدام
المبجلين ، وثبت الساقة التي فيها الأعلام كأنها الجبال الراسيات والأعلام
والبرى الموحدين الأول من أهل يتنقل ويهتاجة فصبوا صبر أمثالهم ،
[134] وخولهم الله الهالاً في استقبالهم ، وأجمل الخفرة منهزمين ، وولوا
الأعلام مذبرين ، والشيف يأخذ منهم فوق ما يدع ، وحزب الله يتقدم غالباً
قيصر وضفع ، وقتل رجال الشقي⁽¹⁾ ومشاعير ، والبروم أكثر القتلى فيهم
فخرأ كأنهم أعجاز نخل خاوية ، وعجل الله بكرادهم إلى نابه الحامية ،
وسقطوا من مهارم إلى الهاربة ، ولأ الشقي القليل ، في العدو القليل ،
إلى الأعية التي أمعها للقرار ، لا للقرار ، وقد غير من حد الصوب وتبعتها
ما اختار عن الاختيار ، وشقى الله صدور المؤمنين من أعدائهم الكفر ،
وصاروا بين أيديهم جزراً ، قد اقترشوا غناء في مثلهم هذا وعقراً ، ونقل الله
من غيلهم ومطايهم وإدراعهم وسائر أسلحتهم ما جعل قتلهم وعم كثره ،
والحمد لله رب العالمين ، جامل العاقبة للمثقين . وبعد ما تبعهم الضمام إلى
الأصيل ، وصرعهم بكل نسي ، وقف الخاسر خائفاً يترقب وقوف الليل ،

(1) يعني ابن مردويه .

وسلب قتلهم من ملابسهم بكل واد وسيل ، يادر الموحدين في غيهم على
فهلهم إلى قناه مرسية ، فضررت سلاحها المضارب والأبنة ، يلبزها حناقتها
المعروفة ، وسقطها وتبعتها المثيرة المفروشة فكان ميناى الموحدين إياه
إلى نابعيتها من أشق ما أخزاه الله به . ونفرت الطبول تصك [135]
أشباعهم فمكت الزلازل في جنائيه ، وركب الليل جملاً ، واحتل البلد .
ولم يكد تسلاً ، وانسط تباع الموحدين على تلك الخدائق محفولين لأنواع
القوايح ، وعادت ميناى تلك البنائين وأعواد الأشجار والرياحين ، فخطبها
ومتاعاً للمؤمنين من الجنود ، وصار سعد الأعية سعد السعد⁽¹⁾ وأقام
الموحدين للتقيد ، وقد جمع الله لهم الأعداء في عيد ، والله تعالى يوزع شكر
هذا الفتح العظيم ، ويغني للذبة بكرم عوالب الشيم ، إنه منهم كريم .
وأعلمناكم - وصل الله سراكم - بهذه البشارة العظمى التي هي نادرة المسار
النعى لناعدوا بما وفر عطكم من شكر الله عليها ، وتسوقوا آله الله السابقة
باجتلاء ما لديها ، فهو فتح الأتلس وإلال عدوها المشرقة المتصحب ، تسلط
البروم غيرة الأوثان والصلبان ، على أقل الإسلام والإيمان ، والله يشق ذلك
بأمانه ، ولا يخلي من ينصر الحق من عضده وإقاله ، وقد نهت هذا العدو
الخالف مضوراً ، ودعش مفعوماً مضوراً ، ونظر بعين الخشعة خبيراً ، وفلك
بمين الخشعة بالنعنى المشحوس إلا يبيرأ ، عرفت الله للموحدين بركة
مقاصدهم ، وتولاهم بمعهود إظهارهم في مصادمهم ومواردهم ، بعزته وقدرته
وطوره ، لا رب يسواه والسلام عليكم ورحمة الله [136] وبركاته . كت في
العشر الوسط من ذي الحجة عام ستين وخمس مائة .

(1) وصار سعد الأعية سعد السعد: يعني أن الله بقلب الأحوال من لغوض إلى صعود ومن شوم
إلى بر ، فقد عرف هذه التجديد أن سعد السعد هو أحد السعد وتلك أصيب إليها وهو
كوكب بر ، كما عرف أن كواكب سعد الأعية ليست نعتية ولا مترة وأنه سمي كذلك لأنه إذا
طلع خرجت حشرات الأرض وحملها من صغارها وأحبها .

ويحت السيد الأعلى مع هذه الرسالة مدرجاً فيها قصيدة شعر⁽¹⁾ أولها :

(والله)

ونالت ما أرادت من عبادها
يخضع الله قد خضعت سرها
فما تشكو على حاله وحالها
يساط الفقر حتى قد علوها
تغلب الهداية من قضاها
أباحت بعد فتميتها جمها
فدك على ترائيبها رباها
تعالوزها الرقى حتى غناها
تخل الترابيات له خباها
تس اعطافه طرباً وتناها
جلك انوار شديكم دجاها
غداة اوارب الهيجا رجاها
فما تشكو القسا ابدأ قباها
لله ففرت شعوب عليه قباها
وغير النصر لم تنخر قداها
على شهوة ما وبت شوها
لخطاها ولم يخف خطاها
ويخضع من قواكها مهاها⁽²⁾
إذا اشدبوا لها حسوا لظاها

لقد بليت عبادكم نداها
وما هي فاشقوا الاضياح عها
يسد رضاكم عزاً ورجاهاً
تهيم بحب طافتكم فسطوي
كأن لقا المفاوز حين سارت
لقد شئت بازهر الشرق حتى
تصبح بها إنشعبير دسار
ولما لم تفل بالفتن منكم
الا ه اني مقام عزلي
إذا سمع القنا عن خديتها
لراقت القسا بل فيه حتى
فرثهم فيه ربح النصر جثا
فقد نهك سيقنكم وقلت
فان بنج اللعين لغير نجى
[137] تكتم في لجمار أو غبار
وولس ينطق الجحماء شراً
ولولت وبمض الشرق غداً
وبت يسارح القلابة وغداً
وسامم امرنكم بيني خروبا

(1) انظر ابن عساري على ذكر بعض الآيات من الرسالة الشعرية معتزلاً عن الآيات بالصور
الرسالة الشعرية ص 51.

(2) شعر والسها : مركب عني من ذات لعل الصلوي : وبه (الذي الصلوي) : وأرجو الشعر والشعر
القصير

مغزلهم لهم همم كبدار
إذا صور الغمام بئت افاضوا
لصورك للخلقة في رجاله
لأزفوا رثم برضا ميليك
ورث سريرك ه فيه
فما تشك بخيط في فسلان
عز الشور الذي نهست ولاخت
حيه به الغلبة عن اسلام
أبا يخفوب إن بنا الجحيم
إلى نطلب جلتها الرمح حتى
فلو ففحت نوابضكم نضحتا
خدا باليس نخوكم اشتياق
للول ان يلم خيال
لوت افساها طرباً إجم
[138] تنفسي حاجها الرز الذي لم
ودرتكم تحية مشتهام
ولا عبتكم الغلبا فلهمس

أبت أن تفتني بيسوى قضاها
مضرجة الدماء على عباها
أطاعوا الله فبتن قد غضاها
يري الدنيا بدليل من قلاها
تسفي في لبرته شنها
عسوي لا يربح إلى قضاها
(ه) (1) تس الهداية في قضاها
قد انشأ البرية من عباها
كما بالحيات يرى صداها
غدت رزقا ترقق في حضاها
على عز الجوانح من نداها
أراها كيف تنفخ في براها
لما التدت بتديكم براها
فهل ينفي الشداي من صضاها
ينذ من حاجة إلا قضاها
يطيب الجو من فشري نداها
رعاكم ذو الجلال قد رجاها

وأمر الأمير القفاة أبا محمد المظلي أن يتشد هذه القصيدة المدرجة في
الكتاب الواصل بمحضر الشياخ الموحدين وديوح طلبة الحضرة في مجله
العالي فاشدها ، لما بشروا بها واستحسنوا فقراتها بالأغنية الموصولة
ومقصدها ، وزادوا اشتاراً إلى البشرى بالكتاب ، ودعوا إلى الله تعالى في
نمادي النصر والعالية ونعجل اللقاء بالإياب ، من الأخوة الأحباب ، وقصرت
القول فيها .

(1) هنا في الأصل المخطوط شبه قطع وأصل مكانه (هـ)

وفي هذه السنة سنة ستين المؤرخة بعد مغيب السيد الأعلى في هذه الغزوة توفيت أهل جبل صنهاجة⁽¹⁾ ومن جوارهم عن أداء الطاعة فمكروا بهم الشيخ المرحوم أبو حفص بعزم وقائه ، وصحة إيمانه ، ومعه عسكر من الموحدين أنجدهم الله لقتالهم ونزالهم .

وفيهما أيضاً اختص الأمير الأجل الأعدل بوزارته أبا العلي الخديس بن جامع وقربه وأخيه ، وماشى معه الفقيه أبا محمد المالقي في المسائل ، ولأزم رضي الله عنه المذاكرة مع أبي الحسن بن الإشبيلي الخطيب في المحافل [139] عند ورود البشائر ، وكذلك مع أشياخ طلبة الحضرة وأتباع فيها متوفراً على تهديد سلطانه وتآلف غاشته من رجاله ، والانتهاض إلى الاستبلاء على حاله ، وتفرغ للتحقق في عبادته ، إذ كان تسج وحيد في الزهد والورع ، فظهرت في هذه المدة للناس في أسرارهم منه وبه دلائل اليقين ، واتصال العدل والفضل والأمن ، يسير العراك حيث شاء من بلاد العدو في طرقها من جبلها وسهلها أمناً في نفسه وماله لا يخاف إلا الله أو اللبيب ! وأحسن لمن وقد أتته واستفتت به وبفضله من اجتاز أهل الأندلس المضامين المأسورين عند النصارى ، فقتلهم بدمائه وسيل عليهم الخيل بسروجها ولجمها وآلات الحرب لها وجبرهم وكساهم ، وواساهم وجباهم ، وأوصل التركة للموحدين

(1) يقع جبل صنهاجة في شمال المغرب وجنوب مدينة سبها ، وهو - كجبل طارفة - يغير مدينة تكور التي امتد منها الإسلام إلى أهل صنهاجة وفسطاط . وصنهاجة لفسطاط : صنهاجة الفلج وصنهاجة القليلة . الانصاري - نشر زخارف عبد الحميد في 129 - 136 - 139 - 213 - أنزل المهدي بن نور من 64 .

Léon L'Africain Description de l'Afrique 1556 page 12 - 14

Hazri Tarnas:

Histoire du Maroc Tome I page 22 - 23.

196 - 197

211 - 260

والناس المقيمين معه بحضرته ، ولطيلة الحضر الواقدين في كل شهر على التوالي والاستمرار ، واستبان فضله وعذله نوراً من الأنوار ، ولحقه الزكاة من الماشية والحراث على حكم الكتاب والسنة ، ووضعها في مواضع حقها ، وتيسرت القلوب بدمائه ، وأصغت الأسماع إلى نذاته . فحدثني أبو محمد حيد راي بن وزير أنه ذكر له في مجلسه الكريم توقف صنهاجة ومن جوارهم عن الطاعة ، وأنه قيل له ادع الله عليهم ! فتوقف ، ثم قال : « الله تعالى بهم ، ويصرفهم [140] عن تمديهم » ، فما كان إلا قليل أيام ووصلت البشري بهزيمة ابن مردنيش وظهر أمر الموحدين ، واتصل غير البشري بالفتح في الجبال ، ووجهوا في الحين بالقوة وأخبر خدرايين ، وكفى الله القتال للمؤمنين ، وانصرف الشيخ المرحوم أبو حفص وهم في طيعة وثبته بأنهم النجح ، واتصل الفتح بالفتح ، وأشد الشراء الحاضرون بالحضرة في وصول الفتح البعيد والقريب . وعُبد السيدان أبو حفص وأبو سعيد بالمحلة المؤداة بظاهر مرسية عبد الأضي على أسر التعيد والظفر والنصر على غلبة عدوهم ، ثم انعطفا أعينهم في الانصراف ، إلى الحضرة الإمامية على أتم السور والنصر والأخرة والاتلاف ، وتركها في البلاد المفتوحة من الموحدين والأمناء من ثقتها ، ورضيتها للأمر العزيز وشرفها . ولما وصل قرطبة أقام السيد أبو سعيد فيها يراي من الأمر ورأي من متقدم واقفاً على حاله الأولى ، واتصل السيد الأعلى عنه إلى إشبيلية منصرفاً إلى الحضرة وهو يجزأ الدنيا خلفه جزأ ، ويقدمه النصر برأ وجهراً ، وقد سقى أعداءه دغافاً مرأ ، ورفع الله له في الأمر والتوحيد ذكراً ، وجزأ البحر منصرفاً مستعجلاً ، حتى وصل قرية (مكنول)⁽²⁾ بعد انفصاله من⁽³⁾ مدينة سلا فكتب إلى الأمير أخيه منشوقاً

(1) قرية مكنول : حسن كبر كانت بها سوق نافذة - على عهد المريني بما يلبس إليها وبها إزار كبير ومواشي والبنام ، والقرية نجد أن عدله هي المرحلة الأولى في الطريق الساحلية إلى مراكش من مدينة سلا ، وقرية مكنول هذه التي تحمل اليوم اسم مكنول (Meknou) بين مدينة سليمان والدة القرية حيث توجد بعض آثار لحية غنية . Havi page 248 Com No 5 .

(2) يسوق ابن بطاري هذه القاطع في أحداث سنة إحدى وستين وخمسة مائة وهو ينسج سبع لربيع الوصول إلى مراكش - انظر صفحة 52 من ابن بطاري وهو 141 من ليل بالأملا .

يشعر وهو من إنشاء [141] ابن حريون : (خفيف) .

عَلَّلُوا الْجَيْشَ بِإِقْتِرَابِ الدَّبِيرِ
وَأَرْقُوا لِلْمَدَى بِإِيْدِي الْفُطَّالِ
وَأَسْتَبِيلُوا عَلَى بِلْوَالِ اللَّيَالِي
لَا تَقُولُوا مِنْ بَيْنَدِيهَا بِخَيْلٍ
هَذِهِ كَعَمِيَّةُ الثُّمَلِ فَأَهْلُوا
فِيهِ حَفِيزَةُ الْإِمَامِ فَحُطُّوا
فِي جَنَابِ تَنْبِيهِ الشُّعَابِ وَتَفْجِي
فِيهَا أَشْهُرُ الصُّبْحِ فَلْيُحْمَ
فَالْتَحَمُوا لِلرَّكَابِ أَنْ يَجْتَنَحَ
بِعَلِيكَ عِنْدَ الْمَلِيكِ مَكِينٍ
نُفَرُ اللَّهِ وَبَنِيهِ مِنْ لَدُنْكُمْ
بِجَيْشِهِ تَسْمُو إِلَى كُلِّ نَارٍ
فِيكَانُ الْأَفَاقُ فِي لَنَمِ شُدِّ
أَيُّ مُرُوٍّ مِنَ الشَّيْءِ جَمِيعُ
قَدْ لَقِينَا يُحْمَ كُلِّ خَيْرٍ
فَتَنَا خِيْدِي الْقُلُوبِ الْيُحْمَ
فَغَسَى أَنْ يُغَارَ بِيَوْمِ الشَّلَاحِ
إِنْ يَوْمًا نَلْقَا قُتُوبَ الْأَعْمَلِ
[142] بَلَفْنَا مَكُولَ أَنْشَاءِ مَتَرٍ
فَوَجَدْنَا مِنْ رِيحِ يُوسُفَ مَا لَمْ
فَكَانَ الْقَطَارُ عَنْكُمْ تُحْسِي
قَدْ كُنْنَا الْخَوَافِ فَلَمَّا قُتُونا

(1) تقدم التحقيق في سبب هذا الوزن . فراجع التحقيق ولم 6 ص 157 ودرهم 1 وحق 156 ونظر
الاستعانة أول ص 62 .

لَقِينَا مَا ذُكِرْتُمْ فِي مَحْجَانٍ
فَتَلَامَ يُغَارُ مِنْ طَلِبِ زَيْنَا
يَتَقَرَّى الْأَنْوَارَ حَتَّى يُحْيَى
عَلَيْهَا نُشْرِدُ الْحُفْسِ بِنَدَا
وَقَعْنَا عَلَى الْعَبْدِ لَقِينَا
قَدْ اخْلَصْنَا لِلْبَيْتِ بِشَ قَلَا

وأعمل السير مشوقاً فكان وروده حفرة مراكش فحوة يوم السبت
الحادي عشر من ربيع الآخر الموافق للخمس عشر من يناير المعجمي (3) من
عام واحد وستين وخمسة مائة .

(احتفال الامام أبي يعقوب في مراكش بمقدم أخيه السيد أبي حفص)

واحتفل الأمير الإمام أبو يعقوب رضي الله عنه باليروز واللقاء إليه بنفسه
بعد أن كتب كتابته المتصورة الحاضرة معه بحفلة مراكش ، وكذا العيد
بالثياب المصنعة الألوان (4) ، وصنف الفرسان الكمل المدرجين من الموحدين
وغيرهم والرجال بالثوب والرماع صفوفاً ، وجعل الرايات والعلامات خلف
ركابه ، والمطالين مع خاصة أصحابه ، وهو راكب (4) [143] علي زياده

(1) الرنة : شجرة طية الرائحة مهدية الاصلي اوروبا الجنوبية وأسيا الغربية ، وجعل منها الاقدوس رمزاً
للتصريح ، أما القار لهم كذلك شجر طيب الرائحة ، ووقد داهم الحفرة فكلوا قديماً يفسدون من
أوراقه الكثير للتصريح .

(2) لمؤلفها هنا صحيفة : 15 يناير 1166 .

(3) يرى أن ابن صاحب الصلاة أحياناً يستذكر يوم حاصر الموحدين بالقرطاج المسمى الانبياء ، وهو هنا
يتحدث عن أبناء بعض جنود الجيش وأبناء كانت مصنعة الألوان ، وإن سكت عن اصطلاح
الصفحات عن هذه الألوان . وقد قرأها بعض الباحثين «مصنعة» كما قرأها اخرون مصبغة
Melchor: campanas de los Almohades en España P. 6 .

(4) وصف دقيق للموكب الخلفي ، التعبد بتأجيل اللوحة ، والعقود من الفرسان والرجال وقد حلوا
الرماع والثوب والرايات من خلف الامام واليسيف مع خاصة أصحابه ، ويزيدو لحق وكتابه
يشي على نفسه بهذا جعل أمير المؤمنين على كتفه واما طويلاً قد غشي سنامه .

العتيق ، ووزيره أبو العلا إدريس بن جامع وأجلاً لصق كتابه ماشياً يحدثه ، ويأمر الأمير بالأوامر فيقتل إدريس المذكور فيها ثم يرجع إليه ، وعلى حقائق الأمير ومع جلوسه قد غشي سائنه . فلما خرج عن الغشاء الذي كان يستره ، والتقى بأخيه السيد الأعلى المنصور المذكور في السراج الذي كان في ذلك التاريخ متنعاً في باب الشريعة⁽¹⁾ المنصل بالشريعة المدينة وهو اليوم مدينة ثانية⁽²⁾ متصلة بمراكش القديمة ، ووقف العسكر مع السيد القادم أبي حفص

(1) باب الشريعة :

تغير باب الشريعة أحد أبواب مراكش التي عرفت منذ التاريخ المبكر . وكانت تنقل إلى مصل العبد . وقد علم معلوماً عندما تقر بناء صريح الأمام السبيل ، وكانت تحمي لولا جهود الذين تبنوا آثارها بالبحث ، ومعلوم أن موضع الشريعة في تعبير الفقهاء المسلمين يعني المصل ، أي مكان إقامة صلاة العبد ، التي تكون عادة طاهر القبة ، وقد شوش هذا الاسم (الشريعة) على المشرق الكبير دوالي فلذا يفترض بعض الفروض ويرد في تعبير لصاحبه الاستيعصار : دوالي كل عدوا من تاس شريعة لحظاً الدين .

الملاحمة صفحة 294 ، الاستيعصار صفحة 181 ، عظموت ابن طائري صفحة 120 ، ابن القاضي : حذوة الأقباس فمن حل من الأعلام حذوة لاس صفحة 27 سنة 1309 هـ .

Dary, Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne pendant le moyen Age, Tome Premier, page 383 - 384.
Ponsenaille: Noms de toponymie P. 223, le Toernau: Fixant le toponyme at P. 110.

الموتى نقلاً عن ابن سعيد ص 294.

Allan et Deverdun: Les parties Anciennes de Marrakech, Hespéris 1957 page 114 - 115 - 116. Casan Deverdun: Marrakech des Origines à 1912, Tournai 1 page 123.

(2) يدعى الولاء الجديدة على طمس آثار التبن بسطونهم ، ولم يشأ الموحسون من الفضاقة ، ولذلك تراهم يرفعون عن عيال المراكش بما فيها الساحة ، وراهم بطسون معالهم في كل مكان ، وما هم هنا يحدون مراكش جديدة .

الأندلسي ص 69 - 68 : كتاب الاستيعصار في عجائب الاستيعصار : نشر محمد زلفور عبد الحميد طبعة جامعة الإسكندرية 1938 من 209 - 210 ، الفيلق ص 105 - 120 ، محمد التوي : الفنون على عهد الموحدين ص 249 - 250 عدلاً عن مصالكة الأيضا لأن فضل المعري ، المعجب ص 360 ، الحظي الرشيد ص 113 - 119 ، التازي - الحروف القنطرة والمقربين في خدمة الأكراد المؤثر الثالث لتلاقي في البلاد العربية طبعة القاهرة 1961 ص 447 .

عزاء الشريعة ، ووقف عسكر الإمام معه في أول السراج المذكور ، وتناولت الخيل من قرسان المسافر البحري واللعب والدفع بالمحملات والكراوات والطبول تغرب من ضحوة النهار إلى أذان الظهر من اليوم المذكور ، حتى جعل الأمير بنفسه⁽³⁾ في تلك الدفقات سروراً فأظهر من ركوبه ومروسته أسراً عجيباً . ثم نزل الأمير عن فرسه ، ونزل السيد الواصل أيضاً والتقىا وتصانعا وسلما ، ثم سلم الناس الواصلون بعضهم على الأمير ، وعلى من حضر ، وركبوا وعادوا إلى المسافر ودخلوا إلى القصر العتيق : دار العجرا⁽⁴⁾ في أعظم بروز وأفضل تمييز بعد صلاة العصر في أول العشية من اليوم ، واجتمعا خير اجتماع ، وكان من البروز الحافل ما أبهر الناظرين لغاية الإجماع . وفي اليوم الثاني من هذا الوصول [384] السعيد ، صنع للموحدتين الواصلين والعرب ولجميع المقربين من جميع الأصناف الأطعمة الدارة ، والأشربة الحلال المدارة على المسار السارة ، صدة خمسة عشر يوماً في تعيم وسرور مقيم ، ثم أنعم عليهم بالكسوة الناعمة من المعائم والغفائر⁽⁵⁾ والبرانس والأكسية بأن حصل لكل فارس غفارة ، وعمامة وكسا ، وقبضة⁽⁶⁾ وشقة . وأنعم على جميع الناس الغازين والقاطنين بذلك ، وعلى طلبة الحضر ، وأحدث عليهم البركة الحافلة من الذهب والبراهم : لكل فارس عشرون ديناراً⁽⁷⁾ ، ولأعيان

(1) ترى أن ابن صاحب الصلاة يستعمل في ذكر طرائقه ، فهو يصف ما وحلات الخيل التي ما تزال تجري في المغرب إلى الآن وبحراسة حدة الأفراس والواس . والطريف هنا أن يرى الحقيقة لشدة يتبع في شعبه فإما يدان فرسه ليوم هو كذلك يدور الغلبة والتمسكة .

(2) حوال دار المسار جامع لتعليق رقم 1 ص 369 .

Dary, Sup.T, II p. 218.

(3) جمع غفارة : كساء يلبس فوق آخر ، لسان العرب .

(4) ترى كيف جعل الأكسية الناعمة تألف من الفضائم والظواهر والبرانس والأكسية ، ثم أعطى مقومات لكل هذه الكلمات عمادة ، علفرة ، كساء ، وأصناف القبطية التي هي التوب الأبيض الرقيق من الكتان ، والشفة التي هي عبارة عما شئت من الباب على شكل مستطيل .

(5) يقصد في أغلب الحق الدثار المسمى السوب إلى أي يلقب وبالرغم من أنه من الصعب إعطاء معادلة مقسومة لشدة الدثار ، فإنه من القيد ، اعتدلاً على ما كتبه الأستاذ ماسينيون ، أن نظم أن وزن الدثار الموحد في الذهب 720 4 و (غرام) وأما بزيادة 304 على الدثار الشريفي . وإن



الموحدين وأشياعهم لكل واحد مائة دينار ، ولأشياع العرب لكل واحد مائة دينار ، ولأسلم عسكر العرب عشرون ديناراً لكل فارس ، فاجتمع لجميع الناس الشورى ، والحالة الحاضرة العوفية ، وعادت الطبول بالنظر فيها مدة خمسة عشر يوماً . وبعد هذا الإنعام التام ، والإفضال العام ، رجع الناس الغازون الى قبائلهم للاستقرار ، بعد نيل الغزو السعيد ، والاجر المزيّد ، في هذه الأسفار .

وعندئذ تار القصة من ابن مردنيش مدة خمسة أعوام الى أن حدث بينه وبين صهره ابن همشك الشنتان الذي ذكره بعد أن شاء الله تعالى ، فنظر أمير المؤمنين في غزوه على ما يلي ذكره (1) في هذا التاريخ مفسراً من تجهيز البعوث والعساكر الى جزيرة الأندلس [145] استعداداً لغزوه إلى أن غزى وحضر بمرسية قاعدته في عام سنة وستين وخمسمائة .

الابتداء بالولايات من الأمير لأخوته السادات . وللحفاظ النبهاء من أبناء شيوخ الجماعات على ما يذكر

قال المؤلف : ولما كمل شغل الأطعمة والأنعام ، مَرَّ الناس على جميع بلقاتهم ، على ما حضروا به من كساحم وميثاقهم وخيلهم ورجلهم ، فكثرت

1- عينه بالقرن الثاني عشر كانت لقرن العشرين 1458 ، وهكذا تكون قيمة المبلغ المأخوذة مائتين وتسعين قرناً يعني فترك أوائل القرن العشرين ... وهذه القيمة وإن اعتبرنا بأربعة وعشرين قرناً ، ويذكرون أن القرام ثلاث حبات فيكون المجموع 72 حبة . الاستغناء :

Lein Massigne: Le Maroc dans les premiers années du XVI siècle 1906 page 102 - 103 :

Mémoires: ENCYCLOPÉDIE de l'Islam T. II. Livraison 27 p. 305 Edition 1962.

Bréhaut: Contribution à l'histoire du Maroc 1839.

محمد الصبيحي : ابتلاع البحر ، عن السائق العشر ، طبعة الرباط ، 1949 ص 9 ، 18 .

محمد الزخاري : معرض طلبة اسلامية وكفدة 1962 ص 16 .

شاري : تاريخ جامع القرويين طبع دار الكتاب العربي : سنة 1972 الجزء 1 ص 76 .

(1) يعني جلوسا 260 ، 264 ، 268 ، 270 .

أسمائهم على الاستيفاء ، وتكرار الأسماء ، والسميح لهم في تحيلهم للأقوياد منهم والضعفاء ، وخرجت لهم البركة على الذي كتبوه ورثبوه نظر الأمير أولاً بمشاوره أخيه السيد الأعلى أبي حفص في حديث بجاية وأنظروها إذ كانت دون والبر ، وعلى حالة إغسال ، محتاجة للنظر لها بسيد يفتح لهم زهرة الأمال ، فاعتزلوا لها من الإخوة السيد أبا زكريا يحيى بن أمير المؤمنين الخليفة رضي الله عنه ، فترجّاه إليها من الحضرة غرة جمادى الأولى من عام واحد وستين وخمسمائة في جملة متعينة من أبناء الجماعة والحفاظ ، والموحدين أهل الديانة والاحتفاظ ، ومن عسكر أهل بجاية وأنظروها على ما رآوه ، واستخاروا الله عليه ونوره .

(الاحتفال بتتصيب أبي عبد الله بن أبي إبراهيم والياً على إشبيلية)

ثم نظروا [146] أيضاً في حديث إشبيلية إذ كانت أيضاً دون والبر ينظر في عسكرها ، وأبتادها ولغزرها ، فاعتزلوا لها من أبناء الجماعة النبهاء الفضلاء القرمات الأتجال من أهل الأديان الشيخ الحافظ أبي عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي إبراهيم صاحب المهدي رضي الله عنه ، وانفردوا على ولايته عليها ، وأحضروه وأمروه بذلك ، وفأمدوه عليها يوم الجمعة بعد صلاة الظهر العادي والعشرين من جمادى الأولى بموافقة الخامس عشر من أبريل المعجمي (1) من سنة إحدى وستين وخمسمائة المؤرخة . وعقد له الأمير وأمين في مجلسه الكريم وشيروا له جملة ومرة متعينة من الحفاظ من أبناء أهل خمسين من الموحدين أعزهم الله من كل قبيلة من الموحدين ، وعين أن يزور له ، ويسوس أحواله ومسائله ، الشيخ الحافظ أبا يحيى زكريا بن يحيى بن سنان ليث أبيه في أهل خمسين ، ولحفظه هو كتاب الموطأ وعرضه عليه في مجلس (2) الخليفة أمير المؤمنين ، وظهور النجابة عليه من شبابه الى فتوته وما

(1) المؤلف من 25 مارس 1166 .

(2) كان اهتمام الوحيين بأمر التقييم طويلاً ، وكثيراً ما كان الخلفاء بشرقون يبالغونهم على مباحثهم

والخطي عليه . الثاني ، ص 27 - 28 .

وصل الأربعين ، ولاختصاصه بالشُّيخ الزاهد المجاهد المرحوم أبي يعقوب يوسف بن سليمان بتصرفه له في الأختال ، وما جرَّبه فيه من الأسنة في الأعمال ، ولعله الراجح ، وبما حياه الله به من عفاف الجوارح ، والاعتناج بالكفاف وسبابة النظر في المصالح . ومن أصحابه من الحفاظ [147] عبد الله بن يعقوب ، وعمر بن تيمصت ، وأبيش الجديسي ، وعبد الوهاب ، وأبو العيش من أهل كنومية وزيد بن عبد الرحيم من جندميوه ، وحسرة بن عبد الرحيم من صنهاجة ، ويحيى بن أبي بكر ، ومحمد بن عسرا ، ومحمد بن عيسى ، ومحمد بن تفلث . ووجهوا معه عسكراً من العرب لحماية إشبيلية وأنطارها ، وأسروا بأربعة من الطبول بأربعة فرسان بضمونها له إعلاماً بفرقتهم من يوم غروجه من الحضرة واعتزلوا به وساووه في رتيه وخلطوه بأنفسهم وجعلوه في أبناء أشباخ الجماعة من أنفسهم رعاية لأبيه والمصير المتصل بلويه ، فتحرك من حضرة مراكش في غرة جمادى الأخيرة من سنة إحدى وستين المؤرخة وقد عقدت له في مجلس الأمر العزيز وأبان برز بهما من دار الخلافة على وسط أسواق مراكش وديارهم وطرقها إلى باب فاس⁽¹⁾ مستقبلاً طريق الأندلس ، أمر له بالجميع من صحبه من عسكر وسائر في جملة بالعلقات والمواضع في المراحل ، والفرق بالرواحل ، حتى وصل البحر . ووصل إليه في العجالة بقصر مصبوبة الحفاظ أبو محمد عبد الله بن أبي إسحاق بن⁽²⁾ جوامع صاحب سبتة في ذلك التاريخ بقطعتين من قطع البحر أجاروه هو فيها وأصحابه وحفاظه إلى جزيرة طريف⁽³⁾ برباه وسما

(1) باب فاس : أحد أبواب مدينة مراكش وهي كما ترى تبعه نحو الأندلس كما نشهد إلى أن الحجج للأندلس لا بد أن يأخذ طريقه على مدينة غاس . انظر التلخيص رقم 3 ص 90 ، ابن المزيات الطوف ، ص 223 ، 231 ، 299 .

(2) من أسرة ابن جامع الشهيرة ، وهو أحد كتوة أندلس ابن جامع ولد علما لهم تكلوا في الأصغر ، وأقاموا بمقرين بمدينة ماردة ، راجع التعليق رقم 2 ص 153 ورقم 4 صفحة 179 .

(3) طريف (TARIFA) أول نقطة من جزيرة الأندلس سميت قصر مصبوبة والقصر الصغير لوقصر النجار وجزيرة طريف تقع في الجنوب الغربي من الجزيرة الخضراء .

فقد له به الأمر العالي في حسن رتبة ، ثم صلا إلى مدينة إشبيلية على ذلك [148] الشريف ، والظهور المصسوب ، الملزم بالصلوة والأذان والشَّيْب ، إلى أن بات على مقربة من إشبيلية ، فخرج إليه حفاظها واجنداعها وسُرَّوْا له ومعهم أبو داود بلول بن جلداس⁽¹⁾ وأبو عبد الله بن أبي سعيد المعلم ، وأبو العلاء بن عزون شيخ القواد ، وأشباه إشبيلية وأهلها وانفجروا به ودخلوا معه مسرورين بقُدومه ، متحركين به في حديثه وفي تديسه ، شاكركين الله تعالى والأمير الأجل أبا يعقوب أن خصهم به وكرمهم بتكريمه ، وتقدّمت الخيل لعلاه ، واجتمعوا معه ووفوه سلافة ، ووقروا مجلسه وكلامه ، ودخل إشبيلية فحسرة يوم الخميس مفتتح رجب الفرد من سنة إحدى وستين وخمسمائة المؤرخة ، وبعد ثلاثة أيام من وصوله إلى إشبيلية سافر مع الحفاظ الواصلين معه إلى قرطبة للقاء السيد الأسنى أبي سعيد بها والسلام عليه ، فكان ما أراد ، وأقام عنده ثمانية أيام تحت ير وإكرام ، ووداعه وانصرف إلى إشبيلية ، وضربت جملة فتيمة من نصاري شترين - أعادها الله - على نظر طلياطة⁽²⁾ فجهز في أنباهم الحفاظ الواصلين معه وأبا العلاء بن عزون في جند إشبيلية وجملة من العرب الواصلين معه فالركوهم ، وأثقلوا الغنائم منهم وهزموهم وهزموهم واستاقوا من سلبهم مائة فرس وجملة أعلاج ، وعرف الأمير بهذا الفتح فشكر [149] اجتهداه وجهاده .

وصول السيد أبي إبراهيم إسماعيل إلى إشبيلية والياً

وأقام على شغله بإشبيلية منفرداً إلى أن وصل السيد الأسنى أبو إبراهيم إسماعيل بن الخليفة أمير المؤمنين والياً على إشبيلية في أول ذي الحجة من سنة إحدى وستين وخمسمائة المؤرخة . وأمر السيد الأسنى أبو سعيد بن

(1) كتب في المخطوط جلدان بمساقط السن .

(2) طلياطة (Tolida - Tolida) تقع غرب إشبيلية على مقربة من طرطة وهي الجنوب الغربي لمدينة لبة .

الخليفة أمير المؤمنين بالارتحال عن قرطبة في هذه الأيام والمشي إلى الحضرة العلية مراکش ، فخرج من قرطبة صباحاً للأنهر الذي أمر به ، وخطر على إشبيلية في اليوم العاشر من ذي القعدة من سنة إحدى وستين المؤرخة والتي يسميها السيد أبي إبراهيم بقصر مصعوبة ، وخرج الشيخ الحافظ أبو عبد الله بن أبي إبراهيم من إشبيلية في هذه الأيام للقائه السيد أبي إبراهيم إلى جزيرة طريف فالتقى به فيه فأنصرف في صحبته بها واشغل العسكرية على يديه جاري تقيده وتقليد الأمور بوساطته لترسم جنوده ، وهو مؤهل ، ولكل بشر ووقعة مؤهل والسيد المذكور يختص به غلبة الاختصاص ، ويشتمل عليه بالبر والود والاعلاص .

(ولاية أبي عبد الله بن إبراهيم بقرطبة وبقية أخباره)

إلى أن وصله الأمر العزيز بولاية مدينة [130] أغرناطة في العشر الأوائل من شعبان من سنة ثنتين وستين فظهر في المعركة إليها مع أصحابه وحفائذ الراسخين معه من الحضرة ، فخرج إليها من إشبيلية في اليوم الثاني من شهر رمضان المعظم من سنة ثنتين وستين وخمسين مائة المؤرخة وأقام بأغرناطة والياً سعيدها مجتهداً . ونازل حصن (لينة)⁽¹⁾ على قرب من وادي اش⁽²⁾ وقطعه في نزوله عليه في يومه ، ونزل جميع من كان فيه في داخله من النصارى وأنصرف إلى أغرناطة غازياً ، وعرف بالفتح حضرة الأمير الأعدل أبي يعقوب رضي الله عنه ، فراجعته بالشكر على اجتهاده وجهاده واستمرت إقامته بأغرناطة والياً إلى شهر جمادى الأولى الموافق لشهر دجنبر المعجمي⁽³⁾ من عام

(1) لينة (Lina) توسط بين مدينة قرطبة ومدينة وادي أش كما يقول ابن صاحب الصلاة ص 182 ونسب إليها عدد من الدلائل . ابن الأثير لشككته رقم 1399 - 1401 . Haidi page 234 .
(2) وادي أش (Osh) مدينة تقع شمالي مدينة قرطبة قريبة منها تطرد حولها الأنهار والبلد ينحط نهرها من جبل شبار ، وهو في شرقها وهي على ضفتها .
الروعي انظر ص 192 - 193 : شكيب أرسلان : الفحول المستمدة أول ص 126 .
(3) جمادى الأولى توافق يناير - فبراير 1169 .

سنة ١١٦٩
١١٦٩
١١٦٩

أربعة وستين وخمسين مائة ، ونهض بالاستعداد الكرم هو وجميع النواة بالأندلس والسيدان أبو إبراهيم وأبو إسحق إبراهيم صاحباً لإشبيلية وقرطبة إلى حضرة مراکش حرسها الله وأقام فيها بقية عام أربعة وستين المؤرخة وأنهى إلى السيد الأعلى أبي حفص أدام الله تاليده على إبنه ، وتصادت إقامته بمراكش إلى أول شهر ذي القعدة من عام خمسة وستين ، وسافر في صحبة السيد الأعلى أبي حفص غازياً في الغزوة المصعوبة المعطية المنظورة إلى ابن مردنيش بمصر ، ثم بعث السيد المذكور إلى مدينته بسطة مع عسكر [131] موفود من الموحدين أعزهم الله ، فتفتح الله على يديه بسطة ومهداه وأنصرف إلى السيد غازياً وأقام معه في هذه الغزوة المعيدة إلى أن انصرف السيد الأعلى وأنصرف بأنصرافه إلى إشبيلية وأمير المؤمنين أبو يعقوب رضي الله عنه كما أجاز إلى الأندلس في عام ستين وستين وخمسين مائة واستقر بإشبيلية في حضرة الخليفة أمير المؤمنين أبي يعقوب رضي الله عنه . وأغرناطة في هذه المدة كلها تحت حكمه وبيده ، فيها رجاله وعياله ، وأبو محمد بن بركوكان⁽¹⁾ بنظر في أشغال الموحدين بها ويسك قصبها بهم على أحسن حال ، وحين استقره بإشبيلية نهض السيد الأسنى أبو سعيد إلى أغرناطة والياً عليها بالأمر عونه ، ووصل رجاله وعياله منها إلى إشبيلية . ثم قدمه أمير المؤمنين رضي الله عنه على تمييز الحفاظ أجمع أول شهر ربيع الأول من عام سبعة وستين وخمسين مائة ، وحضر الغزوة الكبرى مع أمير المؤمنين إلى ويلة يسلا النصارى ، وخطر غزوة النصارى الطغاني أبي بروج المسمى بشان منوش⁽²⁾

(1) حدث للتصريف أبي محمد هذا ما يؤيد به قوله عند ابن صاحب الصلاة إلا مرة واحدة ، وقد يكون أصل الكلمة (بركان) ويكون من أولاد الشيخ أبي عمران بن موسى بن بركان الباق من ص 399 .
(2) يعرف أحياناً بالقوس الأحمد وأحياناً بالي بركة وأحياناً باسم شان منوش . وقد ذكر الحديث حول التصريف بهذا القادر ، وتحدثت بعض البشروعات المسيحية عن قاتله من قاتله لولا أن كان للموحدين كان يسمى (Sancho Jerez) كان في مصر في كركري ، ولقب الأحمد إبا أنه كان كذلك لو من قبل الشيخ بالأندلس ، وأبى بالي بركة لأن له . لما قيل - بركة من الحزير منسوجة بالأحمر مكلفة بأصناف الجواهر ...

الغزوة
التي
كانت
في
سنة ١١٦٩

في صحبة السادات والشيخ المرحوم أبي حفص، وناب في هذه الغزوات كلها
الغناج والحميد والجند السعيد ثم لازمته زمانه من الاعتلال طالت به مدة عام
ونصف، فتوفي على الله عت ورحمته في السابع والعشرين من شهر رمضان
المعظم من عام [152] تسعة وستين وخمسمائة، وصلى عليه أمير المؤمنين
أبو يعقوب رضي الله عنه وشيع جنازته السادات ودفن بروضة الأمراء خارج
باب جهوز من إشبيلية وله من السن ستة وثلاثون عاماً، وكان من أئمة علمه
أبناء الجماعة في الرياسة والسياسة، يحفظ القرآن بروايته، ورواها
المهدي⁽¹⁾، وعقائد⁽²⁾، مع مشاركة في الأدب ومطالعة على كتب التواريخ
وهمة عالية في الكتب واقتنائها واتساعها حتى اجتمعت له منها خزينة عظيمة
عالية القنن، إلى ما كان عليه رحمه الله من وفار وهبة ووفاء لأصحابه في
الحضور منهم والغيبة، مع انبساط معهم في طعامه واتساع عليهم بجمعهم،
ومخالطة والزيار للطهارة والصلوة، وندار لدفع الواجب من الزكاة في حين
وجوبها دون تأخير. قال عبد الملك: وكان هذا الشيخ الحبيب اللطيف أبو
عبد الله يخرج في بعض أيام ولايته لغرناطة مع أصحابه الحفاظ النبها، من
الموحدين، أكرمهم الله، وفي خاصية، وينزل على ساقية، بقرب قرية
بئر⁽³⁾، من نظر غرناطة على ضفة مهران، أحسن من شلال⁽⁴⁾ مهران، تحفها

- ابن صاحب الصلاة، ص 151 - 157. ابن أبي زرع، الألبس المطرب جزء ثان من 157. ابن
خلدون، الجند السادس ص 200 - 201.

(1) كتاب المطر الذي صنفه ابن تومرت عبارة عن الأحاديث النبوية التي وردت في موطن مالك بن
أبي بريوة التي ذكرها يحيى بن عبد الله الخوري. وذلك بعد حمله معظم الأئمة منها للاختصار.
وقد نشرت موطن المهدي من تومرت مطبعة بالجزائر سنة 1900، وإضافة النسخة بالمرابط لسنين من
هذا الكتاب رابع أيضاً المعلق رقم 1 ص 162.

(2) انظر المعلق رقم 3 من صفحة 161.
(3) قرية بزر: من نظر غرناطة، ولم نرد ضمن أرى غرناطة التي ذكرها ابن الخطيب، كما لم نرد عند
(Simone) في كتابه (Desc. Del Reino de GRANADA) وقد ذكر في الدكتور (Luis Seo)
(LUCENA) في الكتاب يقتضيه به غالباً حتى الفكر (BUCCO)، الذي يقع شمال غربي
غرناطة.

انظر الإضافة في أخبار غرناطة، نشر عبد الله عثمان صفحة 133.
(4) موضع يساهور لم يلا غرناطة، معجم البلدان، جلد 2 ص 368.

جداول كالأصلا، ولا تكاد ترمقها الشمس من تكاثف الللال فيسريح فيها
وقد أحضر له من الشراب والطعام، ما كفا صمته وأنهم يقرطوا الأكرام
والإتعام، وسط نفوسهم بتقريبه لهم في ذلك [153] الشام، ثم ينصرفون
معه وقد حازوا منه من المجالسة والمواصلة غير خرفة وفهام، فلما مشى من
غرناطة لزيارة أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين على ما ذكرته خرجت إلى ذلك
الموضع منطلقاً، وشيخاً إلى من كان فيه بالألس مجسماً، وتذكرت حسن
المعاملة، والفكر بتلك المشاهد، فارتجلت⁽¹⁾ فيه: (طويل)

عهدناك يا ذا المتزل الرحب منزلاً
تخط بك الأعمال من كل جانب
ويحضرك الأفضل مدة يومياً
فها أنت هذا اليوم الوحي منزل
طبعنا بنفسي أن أرى فموسعها
وقالت: دعيني أسبل اللعق ساعة
فأهملتها حتى التفتت من بكائها
بأن يقطب الأيام في وصل ما مضى
ويشرح مولاها الفهم من كلكها

(1) الشعر الوحيد الذي نعرفه، في هذا الشعر - ابن صاحب الصلاة، وقد ذكر أنه كان في حلة من
أشد الشعر في جبل طارق وأن كان في شته، هذا وقد حلق له ابن عبادي قطعة شعر أشك
أما كانت ضمن الشعر الثالث. البيان القرب ورقة 108.

(2) هذه الفتاة إلى قول النسخة بن عبد الله من شعره الجملة (باب السب)
يكتبه صبي البوسري علماً زجرها
وإبراهيم باقي القصيدة مأخوذة من قول الصلة أيضاً.

(3) هو باديس بن حويس صاحب غرناطة سابقاً، وقد كان له بها قصر كان يستقر به - فيما يظهر - أبو
عبد الله من أبي إبراهيم أيام ولايته لغرناطة وفي أثناء زيارتي لغرناطة أولي الأئمة البرموية
(BERMUDES) سائر الزمان على المكان الذي يظن أنه كان قصر ابن باديس وهو حوز القصة
الغبراء، وما أنه في منطق نقر الآن الأيام فيها يحقتر، فإن الأصل أن يثروا لها على بقايا هذا
القصر.

وكان بعد ذلك رجوعه إلى غرناطة على ما دعوت وزوجته، وانصرف إليها والياً في مسيرة غزوة السيد الأعلى المجاهد المرحوم أبي حفص ابن الخليفة رضي الله عنه في عام خمسة وستين وخمس مائة على ما تقدم في التاريخ في هذا الكتاب. وكان حين وصل مدينة اشبيلية والياً عليها على ما تقدم [154] في التاريخ من هذا الكتاب المذكور به وشرحه قد كتب له الكاتب أبو القاسم⁽¹⁾ المواهبي مهنتاً ثراً ونظماً وهو هذا:

تَحَلَّى الشَّيْخُ الْأَجَلُ، الْحَبِيبُ الْمُبَارَكُ الْأَفْضَلُ، فِي نَزَرِ السَّادَةِ،
وَقَرُوعِ الْبُرْجَةِ الْفَرُوقَةِ بِالْمَعْلَمَةِ، مَحَلٌّ لَا يَدَانِي سَمُوهُ الْأَمْسَقُ وَتُسَمُّهُ الْأَنْشَقُ،
وَكَيْفَ لَا وَشَيْخُ الْمَوْحِدِينَ، وَطَائِفَةُ الْحَقِّ الْمُهْتَدِينَ، الْأَزْهَدُ الْأَوْعُ، وَعِلْمُهُمْ
الَّذِي يُبْلِغُهُمُ التَّوَرُّقَ الْأَشْطَقُ، أَبُو إِبْرَاهِيمَ أَبُو: أَضْفَى اللَّهُ عَلَيْهِ عِلَالَهُ، وَالْوَسْعُ
فِي مَنَازِلِ الزَّلَافِ مَرَاتِبِهِ وَجَلَالَهُ، هُوَ قَعْدَةُ الشَّامِخِ، وَمُسْتَدْنُ الْبَالِغِ وَحَقُّ لَكُلِّ
فَاتِرٍ بِدَعَاةٍ، أَنْ يَهْبَأَ بِمَا قَطَعَ مِنْ اسْتِدْعَاةٍ، فَكَيْفَ أَبُهِ الْأَنْجَبُ الَّذِي⁽²⁾ تَغَيَّبَ
عَنْ آثَارِ مِرْكَاتِهِ وَلَا تَحْجِبُ، وَقَدْ نَعَيْنَ عَلَى كُلِّ مَنِيْنٍ بَلَكَ الْعَنَاجِبُ حِفْظَهَا
الْأَوْجِبُ. (وافر).

مَحْمَدُ بْنُ أَبِي إِسْمَاعِيلَ تَشْمُ
أَجَّ لِي الْبُخْلَاءُ صَنَوْ صَدَقِي
وَقَدْ الْحَسْبُ الْكَثِيرُ لَمْ فَتَقَالَ
وَقَدْ الْأَنْبَلُ الْمَغْرِبُ إِذْ وَلِيْتُمْ

(1) ابن الخطيب: أعيان الأعلام، ص 230، الإحاطة ص 452.

وأما المصنف الأندلسية (26) ص 267 لغير 86.

راجع التعليق رقم 2 صفحة 129.

(1) هو محمد بن إبراهيم بن خيرة من أهل طرطوش وسكن الشيلية يعرف بالمواهبي ويكنى أبا القاسم... وهي بالأدب وكتب للمؤلف وله تأليف منها الرضا المفضل، ورومان الشباب وكتابه في الأندلس لولي في نحو السبعين وخمسة، ابن الأبار، النكتة لكتاب الصلة (نشر كوكبوز) رقم 563.

(2) سقطت هنا دعوى شك كلمة (الأم) من النسخة...

ولقد احببتم شئنا المتعالي إذا ما كان للتخفيف قهراً
والسلام الأكرم الأقدم على حضرة الشيخ الأجل الموقر المعظم أبي
عبد الله ورحمة الله تعالى وبركاته. من ملتزم التبريم، [155] ومعظم حقهم
وهي شكرهم: محمد بن إبراهيم.

الاتفاق على أن يكتب الأمير الرضى أبو يعقوب يوسف بن أمير
المؤمنين الخليفة رضي الله عنهم العلامة المباركة هي:

والحمد لله وحده بخط يده⁽¹⁾، وتنفذ الأوامر العلية ببركته عن
أمره ووجهه

ولما كمل هذا الاتفاق المبارك من الموحدين - أعزهم الله - أمر الأمير
الرضى بكتب رسالة إلى جميع البلاد بالدعوة والأندلس بأمر فيها بالعدل
والنهي عن المنكر وكتب بها أولاً إلى أخيه السيد أبي سعيد وهو مفيم بطرطوش
وقاربها يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان المعظم من سنة إحدى وستين
وخمس مائة، وهذا نصها: وأمره أن يعث منها نسخاً إلى البلاد، فوصلت
نسخة منها إلى اشبيلية وهي هذه وهي أول⁽²⁾ لأمره العالي من إنشاء أبي
الحسن بن عباس:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم والحمد لله
وحده، من أمير المؤمنين يوسف بن أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره وأمدهم
بمعاونته إلى الشيخ الأجل أئمة الأحرار عليناهم الأكرم لدينا، أبي سعيد وأصحابه
الطلبة الذين بطرطوش أعزهم الله، وأدام كرامتهم بقوله: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ [156]
ورحمة الله تعالى وبركاته، لَمَّا بَعْدَ فَاتِنَا نَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الْبَلِيَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ،

(1) راجع التعليق رقم 3 ص 79.

(2) رسالة عامة إذ تضمن الشطر التي ينبغي على القضاة والحكام أن يسلكوها في الأحوال القضائية على عهد يوسف، راجع ص 351 من كتاب ابن القطان. نظم الجمان لطريق الدكتور حمزة علي مكي.

ونشكروه على آلائه ونعميه، ونهضوا على مُحمَّد بن عبد الله المصطفى ورسوله،
 وذهبي عن الإمام المتقشوم، المهدي المعلوم، تجله وسيله، ونوالي الدعاء
 لسيدنا أمير المؤمنين القائم بأمره والداعي إلى سبيله، وأما كتبنا إليكم
 - أكرمكم الله بقواه وكلامنا حبيبكم وحبيبكم - من حضرة سراكتش، حرمها الله،
 والذي نوصيكم به تقوى الله تعالى والعمل بطاعته والامتناع به، والتوكل
 عليه، وموالاة شجره على ما هدى إليه أولياء أمره وأتباعه ذوقه وخمارة قلبه
 من صرغ أمة المحبة والافتقار، وأحكام نوابير الأحكام فيما وكله إليهم من
 أمور الإسلام، إلى أن تجري على الشقاء، وتبين على سبيل الرشاد وتشتيم
 على المنيب، وتضيي على المنهج، وتيسر في الواضع، وتهدى على
 الدلائل، وبذلك بها في الجهد الذي من ملكه أسندت منه الآثار، وأمن
 عليه الخلل، والتمسك له الأبرار والإصدار، فيكون العمل فيها على يقين
 الهادي إلى الصراط المستقيم، المأمون في سلوكه من المزلّة والضلّال،
 المرجو في الاهتداء، به حسن العقالة وصلاخ الخلق، فسله - تعالى جلّه -
 عوناً من قبله على هذا الغرض العام الجندى بصاحب، وتوفيقاً من لدنه في
 هذا النظر الشامل المتعدي بجاوز وبصالب، وإنه - أدام الله [157] كرامتكم -
 لما كانت مباتي هذا الأمر العزيز - أدامه الله على التقوى مؤمنة، وأوامره
 ونوايه على أمر الله ورسوله جارية مترتبة، واليهما في الأخذ والفرك مستندة،
 وسقطتيتها في جميع الأحكام أمثلة عاملة، إذ من نور الحق وبسراجه،
 وغفوة الصديق ومعارفه، وسبيل القبول ومنهجه، ورائد الثواب وشيره، وقائد
 العقاب ونذيره، فمن اتهم بكتاب الله الذي هو الإمام الهادي، والحق الواضع
 الباطني، ومنه [158] ورسوله صلى الله عليه وسلم التي جعل العمل بها كالتأمل

(1) نستف من الرسالة أن الاعتناء على الكتاب والملة وحدها ظل مدونة للمؤمنين من إلاب إلى
 الآن في الجهد، ولا يعني أن الأمر بخروج كتب الفروع كان صدر من عهد المؤمن سنة 550 كما
 يقول صاحب الفهرست، أو من عتقوب المصور كما يقول صاحب المعجم، ومن خلال هذه
 العبارة بل ومن ثبات هذه الرسالة يرى أن يوسف بن عيسى بالناس لا يفتقوا «بما من البري أو ما
 يقول...»

الاستقضاء كان من 112

بكتابه، والوقوف عند حدّه كالوقوف عند حدّه، أمين من الغوائل في المناجيل
 والأجل، وتبلغ من السلامة في الحالين إلى أقصى أقبل الأجل، ولم يوجد
 الظاهر إليه سبيلاً ولم يشك للسلطان أن يجد في ضلّيله واستهتاده مسراً ولا
 خوفاً لتوقرت النواهي على الدعاة إليها، وحلّ الكافة عليها، وأعدّ النجيب
 بما يفهم لئلا يفتر الله تعالى من أمر الناس بطاغية أن يحكموا بالعدل،
 ويضعوا للعباد موازين القسط فلم يفرّج يده من امتثال أمره، والابتعاد إلى
 خبيثه، وكانت الوجهة التي تقضي إلى الحق في فضل قضائها العباد متقبلة،
 والطرق المؤدية إلى معشى الصديق ومشاة مشقة متقبلة، فخرج فيها بنات
 تطلي الصراط المستقيم ونقل الطلال النجيد، فصا [158] إفضاؤها عن
 غير ابتداء إلى هذا الهدي العتيق، والعلم المرفوع، أعطراً على مضجعه،
 والظفا على غير هذا المنن قرأوا على مقلبيها، ولما كان الأمر كذلك نعين
 ووجب، وثبت وترتب، أن تخاطب جميع عمال بلاد الموحدين أمرهم الله
 شرقاً وغرباً، وبعداً وقرباً، خطأً يسأري فيه جميعهم، ويتوازي في العمل فيه
 كافئهم، بالا يحكموا في الدعاء حكماً من تلقائهم، ولا يهرقوها بيا أو برأي
 من أرائهم، ولا يقدموا على سلوكها بما يظهر إليهم، ويقرر فيما يروونه لديهم،
 إلا بعد أن ترفع إلينا النازلة على وجهها، وتزكّى على قننها ونشرح حسب ما
 وقعت عليه، ونهي بالتوكل والبيان على ما انتهت إليه، وتكيد بالشهود
 العلول، المعزولين في مواضعهم بالعدل والرضى الموجبين للقول، وتكتب
 أقوال المظلومين وحججهم وإسراهم واعتراضهم، وحجج الظالمين في
 مقالاتهم، واستفهامهم في بيناتهم، تغطي كل جانب حقه، شوفي كل فاصل
 وقوله، لتكون مخاطبتكم - أكرمكم الله - ومخاطبة من ينزلها هذا الكتاب،
 ونوجه إليه هذا القصد، خطاباً من تحمل الشهادة، ويؤدي فيها الأمانة، على
 ما يجب من البيان الذي لا يعنونه البساس، ولا يطمس وجهه إشكال،
 ويتوكلون في المظلومين بالدماء بسجنهم وتقديهم، ويتوكلون ما قيلكم به
 المخاطبة فتفنون [159] عند مقتضاه، ولا يعيدون عن شيء من معناه، مراياً
 كل منكم لإلّاه ومولاه، عالماً بأنه يعلم سره ونجواه، وإله يسمعه ويراه،

واعلموا - وفقكم الله ولعبدكم - أن هذا الحكم عام في سائر النوازل التي
أطلقت السنة فيها القتل وسفه وحكمت به وشرفته، كمن قتل نفساً وأقر
بالقتل، أو شهد العدول عليه به، ومن يذنب ذنباً وارثاً عنه، ومن أتى الفاحشة
بعد الإحصان باعترافه أو دليل أو شهادة مقبولة، وما غير الأربعة فيه من قتل
المحاربين والساحين في الأرض بالفساد، والمتأولين أسر الله بالاستهزاء
والعناد، سواء من ذلك كله، أو وقع فيه ضرب بشكك، فمجرمه واحد في
التوقف عن إقصائه، والتأخر عن تنفيذه إلا بفقد المظلمة، وتعرف وجه العمل
من الشجاعة، وكذلككم - وفقكم الله - يكون التوقيف فيما عدا المذكور من
النوازل التي تكون أحكاماً فوق النفوس من قتل الخطأ وديت الشجاج⁽¹⁾،
وعقول⁽²⁾ الأعشاء والروش⁽³⁾ الجرحات، ووجه القصاص، والقطع في
السرقات، إلى غير ذلك من القضايا المشككة في الأمور وإطلاقها
واستحقاقها، وفي الرقاب وإعتاقها واسترقاقها، وملابس المنكحات
والجملات، وما أشبهها من الأمور التي الإقدام على الحكم فيها تهجم،
والعمل فيها يفر استناد إلى ما يجب سوؤ. فتوقفوا - أعزكم الله - عن جمع
ما فسر لكم ولواضع توقف الساجي [160] في كتابه، التنازل للثبوت وأخبرته،
لقد ورد في كتاب الله تعالى ستة وسوكة عليه السلام من الحظر الزكيد،
والموعيد الشديد، في إراقة الدماء، واستباحة الأموال، واستحلال المحرمات،
إلا بوجوب صحيح لا يسلم إلا من طريق العصمة، ولا تهدي إليه إلا أنوار
الجكمرة، ما يترق المقلد، ويكف الألباء، ويحذرهم من سطو الله تعالى
وعقابه، ويخوفهم من عليم عقابه، فعولوا على ما رسم في هذا الكتاب من
التعريف بما يظن، وأنهاء كل ما يشك، ليصلكم من التوقيف، والبيان
والتعريف، لما يظهر لكم به بركة الأئمة، وتشرق منه هليكم أنوار الأيمان

(1) الشجاج جمع شجاع: الجراحة في الوجه أو الرأس.
(2) عقول جمع عقل بمعنى الدنيا نسبة بالصدر لأن العقل كانت تعقل بشيء، ولي القليل ثم كثر
الاستعمال فطلق العقل على الدنيا إلا كانت أو نفساً.
(3) الروش: دية الجراحة وجعلها الروش وأصله الروش يقال أوش بين قوم ثريشا ولا أحد.

والأخذ، ويترادى لكم به الحق في شؤره الصداقة، وقوله المظلمة، ومناظره
الموتقة، ومطالعه المشرقة، بفضل الله ورخصته، وملائك ما يسد مقاصدكم
في جميع أحوالكم، ويوجب لكم الرضا في كافة أحوالكم والأعاليكم، تقوى الله
في السر والنجهر، وعينه في الباطن والظاهر، ونزع النفس عن غواها،
وكبحها بلجام النبي من الرخص في شهادتها، وطاعة أمره - العظيم -
والخبري على سنة المستقيم، فذلك عصمة من الزلل، وتوفيق لي القول
والعمل، بفضل الله، وقد رغب - أقرمكم الله - لهذا الكتاب بشا أنطوى عليه
من الأغراض الشريفة المصلحة، العامة المصلحة، أن يحظى خفة من الإشاعة
والشبهير، وينتهي مقتضاه [161] إلى الضمير والتغيير، ويجمع الشاس
للراية، وتلقي ثمنه، ويساوي فيه بين الغالب والشاهد، والباي والخافير،
باسماع من خسر، ومضاوية من غلب، بمن يفتق بنظركم، ويدخل ثقت
غذلكم، فتوجهوا بتغير منه إلى كل جهة من جهاتكم، وعمل من أفعالكم،
لأخذ الجميع بقسطه من العسرة به وتعريف بركته، واشتغال غلبه، وأنه
بما أمر به هذا الأمر العزيز من إفاضة الغل، ونسب الدعة والأمن، وإقامة أمر
الله تعالى على وجهه المتعين، وسنة الواضح بين إن شاء الله تعالى،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كتب في الثالث من شهر رمضان المعظم
سنة إحدى وستين وخمس مائة.

وامتثل السيد أوامر الكتاب الكريم، وحمل عن قرطبة بعد كمال شهرين
من تأريخ الكتاب الواصل إلى مراکش على ما ذكره⁽¹⁾.
وصل الأمير الأجل الأعدل أبو بطوب رضى الله عنه بأمره الكريم في
هذه الرسالة العلية بالأمر والعدل الأمر الذي بدأه أولاً بأمره الطليقة الرضى أمير
المؤمنين رضى الله عنهم في رسالته المشهورة بالعدل والنهي عن المنكر
المؤرخة بالسلاسل عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة⁽²⁾ التي

(1) بذلك صفحة 168.
(2) لم تنص الرسائل المؤرخة التي نشرها الأئمة وواصل نص الرسالة للشارع بها، وكما قد

الرسالة المشهورة

كثر الحديث عن هذه الرسالة التي تعتبر بمثابة دستور دأب المخلّاء على إبدائه وهي في الواقع نموذج لما كانت عليه الرسائل البرنابسية، كما أصبحوا بها يزود به المخلّاء أمراءهم على الأقطار...

ولقد حررت هذه الرسالة في الحضرة العلية (تلمعلل) جنوب المغرب بتاريخ 26 ربيع الأول 528 (1135) وقد غشت 528 وهي الرسالة التي جعل عليها الخليفة الموحدي الثلاثة بخط يده هكذا:



وتضمن التحليل من المخالفات وترفع شعار المساواة والعدل بين الناس، وتحرم استغلال العراسي واستغلال ظروف المساكين وتجعل حداً لتلاعب البعض بأمر الأخرى، ثم تتخلص لتحديد واجبات مؤرخي البريد (الرفاقصين)، ما لهم وما عليهم...

... وخيّرنا برسالتكم إرسالاً، واتقوا من أهل التشدة على ذلك والفتنة رجلاً، وادعوا إليهم إذا بقروهم في النجى، والإنصاف، وقطع شاكهم عن التكليف والإلحاح، وارسلوا لهم أيضاً معروفة العدل، معلومة الأمد، ليتنبوا إليها إلى مواقف رسلهم، ويورعوا على مساكنات مراقبتهم، وحلّوهم من تكليف أحد من الناس ولو مقال فرق، وأدعوا من تسبب منهم بفساد أو غير... .

عن التاريخ الجيولوجي للمغرب
تأليف: د. عبد الهادي التازي
المطبعة ج 2 ص 232-234-234
مطبعة لفسا 1486 هـ - 1964 م

كتبها في الحضرة العلية تين ملل⁽¹⁾ حين زيارته قبر المعهدي رضي الله عنه إلى جميع الطلبة والأشياخ والعمال من الموحدين [162] ببلاد العدة والأندلس فاقضى رضي الله عنه في ذلك أزهى وورث الثراء رضي الله عنهم.

(القضاء على تمرّد ابن مختفلة في جبال غماره)

وفي سنة ثنتين وستين وخمسين مائة⁽²⁾ تحركت في جبال العدة فتنة بضلال جهال من البربر⁽³⁾ مفسدين ساعقين بالفتنة، وأعتقلهم في جبال غماره⁽⁴⁾ المتصلة بسبتة، فإنه نعت فيها مفسد ضلال غوى منهم اسمه سبيع بن مختفاد⁽⁵⁾ الشقي، فإنه شق عصا الطاعة، وفارق الجسادة، وقطع الطريق،

وحدث أن رسالة بتاريخ 27 ربيع الأول نشر إلى الرسالة ذات الرضاية فإن هي هذه الرسالة الطريقة من الطريق أن تبعدها في نظم الجدان (خطوط) وإن تكون هي الرسالة الموحدة التي ذكرها ابن الخطان في كتابه المذكور وقد كانت من تحرير وإنشاء أبي جعفر أحمد بن علي بن تيسل بتاريخ 26 ربيع الأول سنة 528. انظر ص 150 إلى 167 من كتاب ابن الخطان. لنظم الجدان، نشر الدكتور محمود علي مكي وهي الرسالة التي يعتبرها بالرسالة المشهورة.

- (1) يكتب هذا ابن صاحب الصلاة بن مالك كلسين. وقد غشت أن الكلمة برسوة، راجع التعليق رقم 1 ص 159.
- (2) ابتداء من هذه السنة سنة ثنتين وستين وخمسين مائة أحمد ابن صاحب الصلاة يجازي أن يسلك مسج الطريق في جرد للأحداث تحت الشوك.
- (3) حول نسبة البربر وأصلهم انظر ابن خلدون المجلد السادس طبعه بيروت من صفحة 175 إلى 204 الاستقصاء. شتم القضاء أول من (60-73) دائرة المعارف الإسلامية، لجنة الدراسات (غربي) ص 301: C. VVIER.
- (4) تقع جبال غماره في شمال المغرب جنوب الطوان، ويعتبر جبال غماره من أخصب جبال المغرب ومن الجبال الشهيرة، تنسبكها قبائل كثيرة من غماره وبها ببساط كثيرة لا يمكن استخدامها للبحث وكذلك مدن فديّة وأكاز كثيرة نس. كما يعنى صاحب الاستقصاء بأن غماره مدينة أزاية الأندلسي ص 170 - الاستقصاء 180.
- (5) ابن أبي ذرع، الألبس المغرب جزء ثان ص 186.

Modern, le Maroc inconnu Tome I, page 352.

ولوق الفزق، وأدخل في قلوب الناس الفطانتين بقصر كسامة⁽¹⁾ ونظرة الروح والفرق، وثقافتهم أسره، وتعاظم شره، وامتنع في جيل الكواكب⁽²⁾ السامية للسحاب من غماره. واستغفل فيه بالإدابة: وتعالى على الغواية، في يشر كثير من قبيله، هم من عدم الفهم، كسامة⁽³⁾ اليهم، استصحبهم الجبال والضلالة، وقضى خبرهم، وساء أثرهم فاضى الرائي السعيد، والنظر الموفق الحفيد، من الموحدين أعزهم الله، أن يحسوا شر هؤلاء المارقين الناعقين في الجبال، وشواقي الأدغال، فظفروا في تجهيز عسكر مبارك سعيد من الموحدين أعزهم الله، تجهز به الشيخ أبو سعيد بخلف بن الحسين أكرمه الله إلى بلاد صهاجة⁽⁴⁾ من جهة القلعة⁽⁵⁾ [163] خرّسها الله. وقد كان الشيخ الأجل المرحوم أبو حفص تليد قله بمن كان معه من عساكر الموحدين أعزهم الله في جهة أخرى من بلادهم المذكورة، فلما عظم شر هذا الشقي سيع بن متخلف أهلكه الله كما فعل، تحرك الأمير الأجل، الرضى الأفضل، أبو يعقوب بنفسه وصاكره المؤيده، ومعه أخوه صليّ السيد الأعلى أبو حفص، وأخوهما السيد الأسنى أبو سعيد، ورضي الله عن جميعهم، ونهّلوا بعساكرهم المنصورة، المعطرة الموقورة إلى جبال غماره المذكورة، فقاتلوا

(1) قصر كسامة: هو الذي يحمل أيضاً اسم قصر صهاجة أو القصر الكبير وروا عنه بقصر عبد الكريم تسمية له بأحد الفروع كرامة قبيل بنو حنظل نصراً لأول مرة وحقق بعض الجبلية أن هذه القرية كانت قاعدة رومانية لكن المصادر العربية تذكر أنه في القرن الثاني للهجرة أسست بها قبائل كسامة. الاستقصاء، نشر محمد زغلول ص 189 - 190، أحمد الكندي: خريطة المغرب الأركيولوجية تطوان 1963 ص 30، بوكاسيري، فرنسا سلسلة الأولى، الجزء 1 ص 174، تعليق 3.

(2) يدعيه ابن أبي زرع جبل فززان، وهو معروف عن تازاوت حتى جبل انظر الجبل، ويحسب جبل الكواكب لأن قومه تاملح النجوم، يرتفع عن سطح البحر بمائتي متر. الأبرص، سرية المشتاق ص 64 - ابن أبي زرع 164 - 165 الاستقصاء، جزء 2 ص 132. Motier, Le Maroc inconnu Page 160.

(3) القلعة من الرحالة الوحيدة الآية ص 167.

(4) فتح صهاجة شمال غماره مجاورة لها. انظر التعليق رقم 1 ص 219.

(5) حول البلاد الموحدة بعمارة. انظر المصدر السابق ص 302 - 303 - 309.

فيها الشقي الغوي سيع بن متخلف في أصلاها، وأحاطوا على أعدائهم في قرأها، وسبواهم وشتأصلوهم، وأخرجوهم عن صياصياهم بجبالهم والجبلوهم، وغزوهم غزواً شاقياً وفتح الله لهم أرضهم، وأملكتهم عشارهم وعرفهم، وقتلوا الشقي، وبلدتهم الله في أعدائهم الأساتية⁽¹⁾، واتصل لهم وبهم الفتح في جبال صهاجة بالطوع من أهلها والعتاب، وكان الانصراف من الجميع بالنجح وحسن الانقلاب، وسعد الأياب. ولما كان الإياب من هذه الغزوة المظفرة المذكورة أمر الأمير الأجل، الرضى الأفضل، بإعلام الفتح بها بهذه الرسالة، وأحاطب جميع الموحدين والطلبة الأشياخ ببلاد العتوة والأندلس بكيفية الغزوة والفتح الشامل، التي يتكهن أمل الأسفل، ومقتل الشقي الغوي [164] سيع بن متخلف الغماري وصليّ وهي من إنشاء⁽²⁾ أبي الحسين بن عياش:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً
والحمد لله وحده.

من الأمير يوسف بن أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره وأمدهم بمعونه، إلى الطلبة والموحدين والشيوخ والأعيان والكافة بمدينة غرناطة، أمدهم الله بشوقه، ووصل كرامتهم بقوله: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد فلما نحمد الله الذي لا إله إلا هو اليكم، ونشكره على آلائه ونعمه، ونعتري بالمحافظة على ذلك شئ غليل وجزيل قسمه، ونعترف له بعواطف الجيلة في إظهار أمره العزيز وأعلامه قومه، ونشر لوائه في كل مقام ورفع علمه، وإن له مع كل متعرض بالمنعدة والشقاق، منطل على المداخلة والنفاق، من وشك أخيه، وعاجل ندمه، ما يؤكده منط أنه ومعتد قسمه، ويقف به مما جرى من شره غريبه، وحتى يغتله القبيح على

(1) كما في الأصل بتات الأت.

(2) من أطوار الرسائل الوحيدة وأدناها وصفاً، وهي سجل التاريخ حوادث غماره، تقع في خمس عشرة صفحة.

نفيه ، موافق حيرته ونذبه ، كما أن من صدق في الاعتدالي يُعَيَّلُ والسُّكُّ بعضهم ، ورُكِّنَ إلى قراءه وأوى إلى حرته ، فقد أخذ بالوثيق من مُهَوِّدِ دُيْعِهِ ، وارْتَفَى في مِرْقَى قَوْلِهِ فِي سَنَةِ الْعَتِينَ وَسَلَّمَ ، وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَرَسُولِهِ وَبَنِيهِ الَّذِي ابْتَعَثَهُ بِبَاهِرِ حُكْمِهِ ، وَمُعِزِّ كَلِمَةِ ، فَهَدَى إِلَى نَهْجِ الْحَقِّ وَاسْمِهِ ، وَدَلَّ عَلَى سُنَّتِهِ وَأَقْبِيهِ ، وَأَنَارَ بِرِسَالَتِهِ [165] الْحَقِيقَةَ مَا غَطَّى مِنْ غِيَابِ الْفُضَالِ وَقَلَمِهِ ، وَابْلَغَهَا حَقِيقَةً مُنْحَنَةً إِلَى غَرْبِ الْأَسَامِ وَعُجْبِهِ ، وَنَسَّاهُ الرُّغْبَا عَنْ الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ ، الْمُهْدِيِّ الْمَعْلُومِ ، شَاقِي الدُّنْيَيْنِ مِنْ رُغْبِهِ وَالْبُغْدِ ، وَمُزْبِرِهِ مِنْ جَلْدِ ذَاكِهِ وَنَقْبِهِ ، وَهَادِي كُلِّ حَائِثٍ وَسَادِمٍ مِنْ حَيْرَتِهِ وَشَدَمِهِ ، وَكُوَالِي الذُّعَا لِسِدْنَا وَمَوْلَانَا الْخَلِيلَةِ الْإِسْلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمُحْكَمِ فَكْمِهِ الْمِيدَا الشَّرِيفِ وَمِرْمَرِهِ ، وَهَامِ شَمْلِهِ وَمُتَقَلِّبِهِ ، وَمُكَمِّلِهِ بِمَا يَجِبُ وَمُتَمِّمِهِ وَمُنْهِي دَعْوَتِهِ الْعَالِيَةِ إِلَى تَجْدِ الْعَالَمِ وَتَهْمِهِ ، وَوَاسِعِ الْبَرَايَا بِعِلْمِهِ وَحِلْمِهِ وَكَرَمِهِ . وَالْحَمْدُ لَهُ عَوْدًا بَعْدَ بَعْدٍ ، مَوْلَى أَوْلِيَاءِكَ مَا وَعَدْتُمْ مِنْ نُصْرٍ وَتَأْيِيدٍ ، وَمَوْلَانَهُمْ عَلَى الْمَشْهُورِ وَالْأَسْتَبْلَةِ ، فِي الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَمُؤَيِّدِهِمْ مِنْ مَظَاهِرِهِ إِلَى الْوَزْرِ الْمُنِجِ ، وَالرُّكْنِ الشَّدِيدِ ، حَمْدًا يَبَالُ بِهِ مِنْ مَوَاهِبِهِ كُلِّ غَيْرِ عَتِيدٍ ، وَيُؤَيِّقِي عَلَى اسْتِمْدَادِ الْمُسْتَعِيزِ ، وَاسْتِزَادَةِ الْمُسْتَعِيزِ ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى أَنْ لَمْ يَزَلْ يَنْهَضُ حِمَاةَ أَمْرِهِ الْعَزِيزِ مَتَى حَادِلُوا لَفُضْلٍ قَلْبِي ، وَنَهَضُوا فِي شُدَادِ نَفْسٍ وَسَدَادِ رَعْيَةٍ ، يَتَرَمَّ لَا يَطُوفُ طَرْفُهُ بَعْدَهُ ، وَلَا يَبْقَى يَدُهُ بِشَيْءٍ مُشَوِّتٍ ، لَعَلَّهَا بِمَا لَأَمَرَهُ الْعَزِيزُ الَّذِي هُوَ ذَعِيرَةُ الْوُجُودِ ، وَسِرُّ الْبِنَاءِ الْمَقْصُودِ ، وَمَعْنَى الْبَقَاءِ الْمَحْمُودِ ، وَمَقْهُومِ الْخَيْرِ الْمُنْظَرِ ، وَالْوَعْدِ الْمَوْعُودِ ، وَالَّذِي عَلِمَ بِهِ التَّوْحِيدُ وَالْإِيمَانُ ، وَغُفِرَ مِنْهُ الْعُدْلُ وَالْإِنْسَانُ ، وَتَعَلَّمَ مِنْ تَعْلِيمِهِ فِي أَيِّ جَانِبِ الرِّيحِ ، وَفِي أَيِّ جَانِبِ الْخُسْرَانِ مِنَ الْفَتْحِ ، [166] فِي كُلِّ مَظَامٍ ، وَالْمُظَفَّرِ بِكُلِّ مُرَامٍ ، وَالشُّوْقِ إِلَى مَا يَصُودُ بِالْإِغْثَامِ وَالْإِلْتِمَامِ ، وَجِلْدُ يَدِهِ مِنْ غَيْثِ الْمَوْجِ الطُّغَامِ ، وَحِمَاةُ شَرْحِهِ مِنْ ضُفْعَاءِ الْعُشُورِ ، وَسُفْعَاءِ الْأَحْلَامِ ، وَبَيْنَ قَانِ يَدَيْهِ ، وَاسْتَفْصَرُ بَيْتِيهِ ، وَأَسْرَى بِضَوْدِهِ ، وَاسْتَشْفَى بِشَوْدِهِ ، فَضَدَّ طَارَ قُدْسِهِ ، وَأَوْرَى قُدْسَهُ ، وَأَعْدَى قَابَهُ وَدَلِيلَهُ ، وَأَنْطَعَ صَدَاءَهُ وَابْنَ غُلِيلِهِ ، وَمَنْ أَلْحَدَ فِي آيَاتِهِ ، وَكَذَّبَ بِرَاهِبِ وَبَيِّنَاتِهِ ، فَالَى الشَّيْبِ مِثْلَهُ ، وَفِي الْخَيْفَةِ

وَالْخُسَارَ حَالَهُ ، وَمَقَالَهُ وَفَعَالَهُ ، أَعْلَنَكُمْ اللَّهُ عَلَى الْقِيَامِ بِمَا لَهُ مِنْ وَاجِبِ الْحَقِّ ، وَوَجِبَكُمْ الْإِقْبَالَ عَلَى قَوْلِ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الصِّدْقِ ، بِعَيْنِهِ ، وَإِنَّا كُنَّا إِلَيْكُمْ ، كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ بِسْرًا وَنَجَاةً ، وَأَسْمَعَكُمْ مَدَى الْأَهَامِ نُصْرًا لِأَوْلِيَاءِ أَمْرِهِ الْعَزِيزِ فَتَحًا - مِنْ مَتَرِ الْمَوْحِدِينَ أَعَزَّهُمُ اللَّهُ بِدَاعِلِ جِلِّ الْكُتُوبِ ، وَالَّذِي تَوْصِيَكُمْ بِهِ تَقْوَى اللَّهِ ، وَالْعَمَلُ بِطَاعَتِهِ ، وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِ ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ كُنَّا - وَاللَّهِ إِلَهُ إِلَى مَا يَرْضَاهُ ، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً وَرَحْمَةً - بِمَا اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ عَهْدِ الْقِيَامِ بِحَقِّقِ هَذَا الْأَمْرِ الْعَزِيزِ ، وَالْحَيَاةُ لِأَرْجَائِهِ ، وَالذَّبُّ عَنْ جَوَائِهِ ، وَتَجْدِيدُ الْعُنَاةِ لِنَصِيفَةِ مَشَارِعِهِ مِنَ الْأَقْدَامِ ، وَتَحْلِيَةُ الْمُحْمُومِينَ عَلَيْهَا مِنْ أَقْلِ الْأَهْوَاءِ ، وَالْقَصْدُ لِمَا يَرَاهُ مِنْ تَذْكِيرِ الْغَافِلِ ، وَتَكْوِينِ الْجَاهِلِ ، وَإِقَالَةِ الْعَائِثِ ، وَهَذَابِ الْحَائِثِ - تَوْجُّهُنَا لَهَا بِالْحَرَكَةِ الْمِيلَارَةِ نَسْبُهُ خَلَصَ اللَّهُ عَنْدَهَا وَعِظَالَهُ - تَعَالَى بِجَلَدِهِ - مُقْصِدُهَا ، وَارْتَبَطَ [167] لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ مِثْلُهَا الْمَذْكُورِ وَفَعَلْتُهَا ، وَانْبَثَتْ عَلَى خَسَمِ الْأَدْوَاءِ التَّزَلُّةِ بِهَذَا الْمَغْرَبِ مِنْ هَلَةِ الْفَرْقِ الَّتِي فَارَقَتْ الْجَمَاعَةَ ، فَتَفَرَّقَتْ بِهَا السُّبُلُ وَالْأَهْوَاءُ ، وَرَمَتْ بِهَا فِي مَسَافِطِ الْقَتَنِ الْأَعْدَةَ الْهَزَاءِ ، وَاسْتَوَلَى عَلَيْهَا بَعْضُ الْبَصَائِرِ وَالْأَبْصَارِ التَّلَوُّدِ وَالْإِلْتَوَاءِ ، فَظَلَّتْ مِنْ عَدَمِ الْفَهْمِ ، كَسَائِمَةُ الْبُهْمِ ، بِشَرٍّ بَدَدًا ، لَا تَمِيزُ مِنْ غَيْمٍ رُشْدًا وَلَمَّا ضَلَّتْ لَهَا الْعَزَائِمُ وَشَدَّتْ إِلَيْهَا الْحَيَازِمُ ، وَوَقَعَ عَلَى قَلْبِهَا التَّعْوِيلُ وَالتَّصْمِيمُ ، فَلَيْسَتْ بَيْنَ جِهَةِ الْمُرْتَدِّينَ مِنْ صَنْهَابَةِ وَالْمُعَادَةِ ، لِمُرَابَاةِ خِمَارَةٍ ، أَوْ لِي سِرَابَةٍ ، وَأَبْلَغُ تَكَايُفٍ ، وَلَقَضَحَ عَنْ اسْتِصْحَابِ الْجِهَالَةِ وَالْفَرَقَةِ ، وَأَتَاهُمْ قَدْ فُتِحَ قَسْرُهُمْ ، وَسَاءَ أَشْرُهُمْ ، وَتَعَلَّى أَهْلُهُمْ ، وَسَرَتْ غُدُوهُهُمْ ، وَأَتَاهُمْ أَوَّلَى مِنْ تَقَدُّمِ الْيَوْمِ وَأَعْتَرَاهُمْ عَلَيْهِ . فَاسْتَنْظَرْنَا عِنْدَ ذَلِكَ فِي تَجَهُّزِ عَشِكْرِ مَبَارَكِ سَعِيدٍ مِنَ الْمَوْحِدِينَ أَعَزَّهُمُ اللَّهُ صَحْبَةَ الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدٍ يَخْلُفُ مِنَ الْحَسَنِ ، أَتْرَمَهُ اللَّهُ بِتَقْوَاهُ ، يُوَجِّهُهُ بِهِ إِلَى بِلَادِ صَنْهَابَةِ مِنْ جِهَةِ الْقِلْعَةِ حَرْسَهَا اللَّهُ وَكَانَ الشَّيْخُ الْأَجَلُ أَبُو حَفْصٍ - أَذَامَ اللَّهُ كِرَامَتَهُ - يَتَمُّ مَعَهُ مِنْ عَسَاكِرِ الْمَوْحِدِينَ - أَعَزَّهُمُ اللَّهُ - فِي جِهَةِ أُخْرَى مِنْ بِلَادِهِمْ وَرَسَمَ لَهُمْ مِنَ الْعَمَلِ فِي تِلْكَ الْجِهَاتِ مَا يَتَرَجَّحُ فِي عَلَيْهِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ النُّصْرِ وَالْفَتْحِ ، وَالْفَلَحِ وَالنَّجَحِ ، اسْتَخَرْنَا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى قَصْدِ بِلَادِ عَسَاكِرِ التَّوَكُّلِ جِهَالِهِمْ ،

هذا الأمر العزيز من إقالة العشرة ، وتجاوز الزلة والسفطة ، وتقريب الأسباب المؤدية إلى الاستيلاف ، الأخذة بالأيدي باللاتي من مقام السلاف . قد حل منهم قبائل كثيرة في هذا الأمر العزيز ، ونداركهم من رحمتهم ما آمن خوفهم ، ومنهم منهم ، وكان بنو النمل⁽¹⁾ وبنو النمل من قبائل غصارة المختصون بملك الجبل المشهور بالتمعة ، المعروف بجبل الكواكب الذي هو أشهرها جبلاً ، وأوعرها مرقى ، قد استحكم فيهم الفساد ، وتمكن منهم الارتداد واستشرى ذلك فيهم بغوي منهم يعرف بنسج من متخفاة ، أشرب وتمكن منه الارتداد ، قلبه وخالف إيمان السورة نفسه ، ثقة بهذا الجبل الصنب الموالج ، الشبه المتابع المستغل المداخل والمخارج ، الذي زاحم يمتكبه [171] وتطاول بآفته ، فلم يكتبه العمم الذي لا يفرح ، ولأنه الشعب الذي لا يفرح ولا يفسد ، قد أغواه هو وأخوته ، ولأن قومهم من يليهم ، واستهوا على مقاصدهم الغوية فمأيلهم ومخالفتهم وحسبوا أن ما احتسبوا به يحصهم ، وما استموا به يستهم ، وأن باب الحوادث عنهم تاب ، وحرف الحوادث في محال التوصل إليهم كالب ، فلكوا في حلفائهم ، واستمروا على غلوائهم ، وفرعوا مع ذلك أبواب المعاكرة ، وسلكوا في سبل الحكادة . ولما تحفظوا فحسونا إليهم ومزاحمتنا لهم ، ألبوا يطلعون بالكثرة الضمير ، ويسرون في الارتقاء الحشو ، ويتصفون في أقوال يبرون بها حيل المفاولة ، ويرفعون بها لسبب المرافعة ، ليحوزوا بها مآلهم من الاستيلاء ، ويغلبهم من الامتياز بأقوال لا محصور لها ولا فائدة وراعاة ، مكتشف فيها سرهم ، عتيق فيها مكرهم ، ويقنن أن ذلك يفسح منهم ، ويصرف عنان العزيمة عنهم ، وما غلبوا أن هذا الأمر العزيز لا يجوز على تقدي الزائف ، ولا يستقر على تقويم

(1) قال (الشيخ) وقال (الشيخ) أحسن من غصارة ، فخرج بال إلى بني زيات بني سليمان وبني منصور . . . وخرج بال إلى بني حمله وبني زيات . . . وإلى ذلك ينسب أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد الغماري القائل المأثور سنة 951 .
ابن القاضي : المجلد 261 نسخة المرقى القاسم : مرة المراسم من أخبار الشيخ أبي الحارث . الكافي : السورة أول صفحة 111

عذله الجاير الخليل ، وأنه على ثقة من الله تعالى بمقتب الأيام ، وتيسر الغرام ، وتوفيق النفس والإبرام ، وإن من اضطرر له على خيبة خشن ، أو انطوى فيه على كينة غش ، فالعصاة له من كل ذلك واجبة ، والتمرة له دامية بالية ، وما أعمدوا من جيل المخاتلة [172] أن معنى في الوصول إلينا جملة من أشتيتهم مع آخر لغوتهم ، وموقد نارهم يعرف بصمران بن منغلدة⁽¹⁾ ، فوصلوا على نأمين يسر لهم مدركه ، وشغل عليهم مسئلة ، فلقوا من التظنين والتسكين ، والتكيس والتأمين ، وقبول التوبة ، والإغضاء عما فرط من الحوبة ، ما يعقل العقول بعقل وقائها ، ويوفر على الترافع ما خيالها ، وغرّبوا بما لهذا الأمر العزيز من إرادة الخير التام ، والبر الشامل العام ، وأن يكون نهج البرية قاصداً ، وداخيم إلى النجاة والحياء واحداً ، لا تنفرق بهم السبل ، ولا تنطرق بهم إلى شياها الطرق ، وضمنوا عن من وزانهم من لغوتهم الشقي وأياضه السلوك على مدارجهم ، والجري على مشاهجهم ، وأنهم يفتادونهم بزمام الارتجاع ، إلى الانتباه والانقطاع ، فمضوا على ذلك ، وقد خشن فيهم الشاويل ، والظن الجميل ، وعزائمهم على التكت مئيدة ، وضلّوهم على الغر مطوية مخنية ، وكان انصائلهم غلى أن يحضروا لهم وجميع من وزانهم من تابع وصنوع معناه عيد الفطر بالمخاتلة المنصورة . فكان رعدهم كذا ويرقهم خلياً ، وانكشف بعد ذلك في الشتر قشاعهم ، وأبدت ما تكنه من العداوة جوانحهم وضلاعهم ، وأتضح عندنا ما كانت تمتد إليه أمالهم ، وتسرع نحوه أطماعهم ، وعند ذلك ، في توجبه [173] الموحدين إلى جهاتهم الجد ، ولم يك لنا من فضل هذه القضية لهم قد . فاستخرنا الله على أن وجهنا لغزومهم أخوتنا أبا حفص وأبا سعيد ابني سيدنا أمير المؤمنين - آدم الله علاهم - مع الموحدين - أعزهم الله - . وسألناه جل وعلا أن ينجز لأوليائه ما وعدهم ، ويجوبهم من الشتر بأعدائهم على ما

(1) ينسب ابن صاحب الصلاة يذكر صمران بن متطلة ونحله . القرقاشي ثاني صفحة 185 . ابن جلدون مفسر : 498 - 500 . الأسفلحان ثان 132 .

عُودهم ، وترافقنا معهم على الارتقاء بهم لذلك الباقج الشاغل ، والشامخ
 السامع ، والمرتلون له وتلوا به ، وبرؤوا من حول الله وقوته اليه ، وأودعوه
 مع قلوبهم جملة أغلبيهم وأسرارهم ، وبنا منه - بما بدأ من أحوالهم - أنهم
 يجتهدون في المحاولة ويصدقون في المكافأة ، ولا يفتنون جهداً في المكافأة
 والمكافأة ، كاشفين قناع العبادات ، ومبينين صلحة المعاداة ، فاجتمع
 الموحدون - أعزهم الله - لهم ، واشتدوا له سرهم وجههم لا يجعلون ملجأ
 سناً ، إلى كثرة عدد وعد ، بل فوضوا أمرهم إلى الله تعالى الذي وعدهم
 الفتح وعودهم النصر ، فأنهضناهم اليهم يوم الاثنين الخامس من شوال
 يسلكون بهم في ممالك حرجية ، لا يسلكها السالك إلى ⁽¹⁾ بين غفصة
 وخرجة ، قد التفت بتعرائها ، واحتفت بشجراتها ، ذات خضيب وأكام ،
 لا ثبات فيها للحوالير ولا للأكدام ، فالتفت مشيهم على ما أخذوا من أهليهم
 وأعدوهم من عيبتهم وكتبوهم من كتابهم ، ورثوهم من رثهم ، في هذا الشفح
 [174] الموصوف ، والمرتلون قد أخذوا عليهم أعاليه ، وأوتكوا دونهم قننه
 سادين لانقابه ، متوكلين لمنالكم مخلقين للانصبا ⁽²⁾ من قراء ، والانقضاض
 من حلاله ، واستمر بالموحدين أعلاههم الله الشير وتهضت بهم الغزمية ،
 واستقل بهم الضمير ، والتوكل بقودهم ، والتفت بالله تحذوهم ، إلى أن
 شافوا حد السهم ، وأفضوا إلى باب التوقل ، وهناك تفت الأكدام عن
 الإقدام ، وقد اضطلوا إلى أوزار لا تمكن من ترقبها ، ومقابلة أعداء لا يبري
 كيف ترونها ، ومغامرة أسوار على الجملة لا عهد بظفرها ، والأعداء
 يترصون بهم وقوعهم في مثل هذه الحال ، وحصولهم في مثل هذا المقام ،
 ويرون أنهم بما خلّوه من علو مكانهم ، واستحقاقهم من فورة وغرم ، وأملوه
 من التصويب على من مد اليهم يداً مخالفة ، أوام منهم يسير مشاورة ، أنهم
 وايحو الصلقة ، شربقوا الخلقة ، وقد تعالى من العتابة بأسره ما يسهل

(1) حكاه في الأصل والمصواب الأ -

(2) هنا كلمة لم نجد في مصنفها ويبدو أن تكون : « لا انصبا » .

الضعب ، وبذلك الزفر ، ويلين الشفيد ، ويقرت العيد ، ولما انتهى الأمر
 إلى هذا الموقف ، ووصل إلى هذا الموصول ، وأراد صدق الغزمية ، ومضا
 الصريمة ، في الضمود إليهم ، والشرطي تصومهم ، غير مترقب مكرهم ، ولا
 متخوف وعدهم ، جهد الأعداء في اللقاء جهدهم ، وبذلوا من المكافأة
 جميع ما عندهم ، ولم يملوا نكابة إلا ليدوها ، ولا غاية إلا استوتوها ، من كل
 [175] قرن وعلى كل وجه ، فأصرغ الله على أوليائه الصبر ، وسكن لهم
 العزم ، وثبت أقدامهم ، وربط على قلوبهم ، وحرف الفشل والزعج عنهم ،
 وأيدهم بروح منه أوطأهم به ، تنالك نبذ في العادة أن تثبت بها قدم ، أو
 تسعي فيها رطل . وكان من أغرب الآيات أن صارت الجبل فيها أخذ من
 الرجل بل من الغير ، فاضخوا قللند في أجابوها ، وألقوا في أجابوها ،
 وأهب الله لهم ريح النصر ، ومنهم أكثاف العدو ، وأخذهم الله هناك أخذاً
 تنزع فيهم العذاب ، وثبت به فيهم الانقسام ، لم ين مضرج بدنه ، ومرشد
 في سرقة قدمه ، وفار إلى حيث لا متعصم ولا ملجأ ، إلى حيث لا وذر ،
 واستولى الموحدون - أعزهم الله - على الجبل كله ، واستحقوه على أهله ،
 وضربت به عيائهم ، ورفعت في أعلاه أعلامهم ، واقتوا أثر المارين في كل
 شعب ، يقتلونهم قتلاً ، ويلونهم قتل ، لا ناصر لهم ولا مناع منهم ، قد
 سلمتهم دنوتهم ، وأخلفتهم غلتوتهم ، وأفضوا إلى جميع ما أعدوه فيه
 معهم ، وكان في العزة عليهم مثل أنفيهم من حرمهم فدون أمرالهم ، إلى ما
 كان آوى إليهم من حرم غيرهم وأسرارهم ، ونقله الله إليهم مشنأ كريماً جليلاً
 وعظماً جسيماً جزيلاً ، رحمة منه وفضلاً ، وإحساناً منه ومثولاً . وهذا هذا
 الجبل المذکور من أهله ، وأفضى يلباً بلقماً كان لم يفتي بالأس عبرة
 للمعتبرين [176] وذكرى للذاكرين ، وخاطبونا - أعزهم الله - بهذه البشري
 لحن ولوعها ، مبادرين إلى ذلك لغرب المسافة التي كانت بيننا وبينهم ، فإن
 مشيهم إلى هذا الغزو وحركتهم له وتصرفهم فيه ، كان لنا بمرئي ومطلع ، ثم
 ينكتهم عن عيانتنا ، كيف كان ارتقاؤهم إليهم ، ونسبهم نحومهم ، وغزفوا أنهم
 في اليوم الثاني من هذا الفتح الكريم بالولون نفثي زواياهم ، والتقلب عن

حَيَاةِهِمْ ، فَمَعْلُومًا ذَلِكَ وَعَصَلُوا مَتَا رَجُوعِهِ ، وَأَضَانُوهُ إِلَى مَا غَنَمُوهُ ، وَلَمْ يَسْمَعْ بِعَدَ هَذَا التَّعْقِيبِ فِي التَّعْقِيبِ دَهَاءَ دَاعِ هَيْئَالِكَ وَلَا إِبْجَانِيَةَ مَجِيبِ ، وَهَوْلَاءَ الْقُرُومِ وَمِنْ انْتِصَافِ إِلَيْهِمْ مَعْنٍ وَقَعَتْ بِهِ هَذِهِ الْوَاقِعَةُ وَدَارَتْ عَلَيْهِ السَّائِرَةُ ، هُمْ مَقْدُومٌ لِعِمَارَةِ وَاسْتِغْنَايِهَا ، وَمَقْدُومُهَا وَمَضَاوِهَا ، وَهَمَّ كَانُوا شَوْكَتُهَا السَّائِكَةِ ، وَثَوْرَتُهَا السَّائِكَةِ⁽¹²⁾ ، وَكَانَ قَلْبُ رَحِيعِهِمْ ، وَمُدِيرُ حَرْبِهِمْ ، وَفَاتِحُهُمْ فِي يَوْمِهِمْ ، وَالَّذِي أَنْتَهَى إِلَيْهِ عَوَانُ لِسَرِّهِمْ ، ذَلِكَ الْغَوْثِيُّ الشَّقِيُّ سُبْحَانَ مَنْ تَخَفَاتُ ، وَهَذَا الْجَبَلُ هُوَ الَّذِي كَانَ إِلَيْهِمْ الْقَرْدُ⁽¹³⁾ ، الْمَمْتَنِعُ عَلَى مَنْ رَأَاهُ ، الْمَحْتَصِبُ قَلْبَهُمَا عَلَى مَنْ كَلَاهُ ، فَقَدْ اسْتَفْضَحَ مَشْنُوعُهُ ، وَخَفَّتْ مِنَ الظَّالِمِينَ رُبُوعُهُ ، وَخَفَّتْ بِفَضْلِ اللَّهِ عِزُّ وَجَلُّ ، وَبِرَكَّةِ هَذَا الْأَمِيرِ الْعَزِيزِ - أَسْؤَلُهُ وَفَرُوعُ ، كَانَ لَهْمُ وَلَهُمْ لَدُنْ تَحْجَرُوا إِلَى أَحْجَارٍ لَا تَسْتَقِلُّ بِمَنْعِهِمْ ، وَلَا نَفَى بِحِمَايَتِهِمْ ، وَكَانَ هَذَا الشَّقِيُّ [177] الْمَذْكُورُ يَوْمَ الْفَتْحِ قَدْ فَرَّ بِرَأْيِهِ ، تَلَجَّأَ مِنْ ذَلِكَ الْمَلُوكِ بِحِشَاةِ نَفْسِهِ ، وَقَدْ اسْتَبَحَ أَهْلُهُ وَمَالَهُ ، فَسَلَكَ سَبِيلَ الْأَنْجَارِ ، وَأَمْسَنَ فِي زَوَايَا الْأَخْتَفَاءِ وَالْأَسْتَارِ ، وَلَمَّا أَتَى أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى هَذَا الْجَبَلِ وَأَهْلَهُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ ، تَفَقَّدُوا بِالْمَوْحِدِينَ - اعْمَرَهُمُ اللَّهُ - مِنَ الْمَمْلُوكِ الَّذِي مِنْهُ تَوَجَّهَهُمْ إِلَى الْفَتْحِ ، وَفَزَلُوا بِهِمُ الْمَمْلُوكِ الَّذِي خَطَبَاتِكُمْ مِنْهُ ، وَأَتَمَّلَ تَتَبَعَ هَذَا الْعَلَّ ، وَأَخَذَ الْعَرَامِيذَ عَلَيْهِمْ ، وَتَمَلَّكَ ذَلِكَ وَكُلَّ الْجِهَاتِ الْمُجَاوِرَةِ لِهَذَا الْجَبَلِ الْمَذْكُورِ مِنْ كَثَابَةِ أَعْيُنِهِمْ نَظَارَةً . وَالْأَتَانَهُمْ إِلَى مَا بَلَغَ مَصِيفُهُ ، قَدْ رَغَبُوا فِي الْإِقَالَةِ ، وَأَعْلَنُوا فِي السُّورَةِ . وَسِعَدُوا فِي إِحْرَازِ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَتَوَسَّعَ بَرْدُ الْعَائِنَةِ لَهُمْ ، وَكُلٌّ مِنْ قَرَحِ هَذَا الْبَابِ فَهُوَ لَمْ يَفْتُوحَ ، وَمِنْ اسْتَنْصَحَهُ ، فَهُوَ عَلَى عَوَائِدِهِ مَسْلُوكٌ مَشْنُوحٌ . وَفِي خِلَالِ ذَلِكَ وَاقٍ مِنْ

فَمِنْ أَهْلِ الْجَبَلِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يَصَاحِبُهُ هَذَا الْأَمْرُ الْعَزِيزُ فِي كُلِّ مَقَامٍ ،
وَيَتَكَلَّفُ لَهُ فِي كُلِّ مَبْدَأٍ مِنْ مَبْدَئِهِ ظُهُورُهُ بِأَفْضَلِ خِدَاشَةٍ وَأَشْرَفِ تَدَامٍ ، مَا
يَجْعَلُهُ اللَّهُ هَذَا التَّنَحُّ الْعَظِيمُ كَسَالًا ، وَاسْتَوْفَى بِهِ مَقَاصِدَهُ الْعِلْمِيَّةَ اسْتِيفًا ،
تِلْكَ أَنَّ الشَّيْءَ الْقَوِيَّ لَمْ يَجِدْ نَفَقًا يُؤْوِيهِ ، وَلَا مَدخلًا يَصْحَحُ إِلَيْهِ ، أَوْرَى
إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الْجِبَالِ ، وَأَطْلَمَانَ إِلَى بَطْنَانٍ لَهُ مِنْ غَمَارَةٍ وَقَدْ بَلَغُوا إِلَيْهِ ،
وَأَسْتَمَلَهُمْ عَلَيْهِ ، مَوْلًى عَنْ أَسْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، مَكْبَاهِدًا لَهُ ، مَصْحَبًا عَلَى
الْأَعْرَاضِ عَنْهُ وَمَتَرَصًّا [178] بِهِ مِنَ الدَّوَارِ مَا وَقَعَهُ اللَّهُ بِهِ ، فَعَلَانِيَةُ اللَّهِ بِهَذَا
الْأَمْرِ الْعَزِيزِ وَقَدْ أَهْلُ تِلْكَ الْبَطْنَانِ ، وَأَرَاهِمُ رَشْدَهُمْ بِالتَّغَرُّبِ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ
الْعَزِيزِ ، وَالتَّضَادِّي مَتَهُ ، وَالتَّعَدِّي عَنْ شَوْهِهِ ، وَالْإِنْزَاحَ عَنْ شَرْهِهِ ، وَمَا تَحَقَّقُوا
مِنْ مَوَدَّ عَاقِبَتِهِ ، فَوَيْلًا لِحَالِهِ وَاسْتَوْفُوا مَتَهُ وَوَحَلُوا بِهِ مَقْدَادًا يَرِثُهُ ، مُشِيرًا
بِفَضِيلَتِهِ ، مَقْدَادًا يَعْزَاهُ ، أَبَدًا لِمَنْ أَبْصَرَهُ ، وَغَيْرَةً لِمَنْ نَظَرَهُ ، وَمَكَّنَ اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ فَتَرَى غُرُورًا^{١١} شَفَى صُدُورَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَقْرَبَ شُيُونَ الْمُؤْمِنِينَ ،
وَبَرَّ فِي أَقْصَادِهِ الْعَالَمِينَ ، وَأَطْلَمَ اللَّهُ بِهِ نَارَ الْفِتَنِ ، وَأَعْدَدَ بِهِ شَرَّهَا ، فَلَبَّاهُ
كَانَ الْحَاطِبُ لَهَا وَالْمَسْمُورُ لِقَوْلِهَا ، وَكَمَلُ بِهِ هَذَا التَّنَحُّ الْعَظِيمُ ، وَالصَّنْعُ
الْجَسِيمُ ، وَمَقْدَارُ هَذَا التَّنَحُّ الْمُحْصَفُ وَالتَّصَرُّ الْمُفَنَّنُ إِذَا وَقَعَ عَلَيْهِ حُفُّهُ وَحَقَّنَ
لَهُ قِطْعُهُ ، وَوَيْلٌ لِمَنْزِلِهِ مَا لَا تَقُومُ بِهِ أَوَالٍ الْقَائِلِينَ ، وَلَا يُلْغِ حَقِيقَتُهُ إِنْطِلَابَ
الْمُطْلَبِينَ ، لِأَنَّهُ بَاجٍ مِنْ تَفَضُّلَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُجْعَلُ أَوْلِيَاءَهُ مَوْحُوحِينَ مِنْ تَفَضُّلَاتِهِ ، وَعَقِيبَ عُنَانَاتِهِ ،
بِمَا يُعْرِضُهُمْ عَنْصَابَهُمْ بِفَضْلِهِ ، وَيُعَيِّرُهُمْ تَأْيِيدَهُ وَتَضَرُّهُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ كَثِيرًا ،
وَعَرَفْنَاكُمْ بِذَلِكَ مَشْرُوعًا لِتَحْمِيدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَتَعَاذُوا بِحَقِّكَ مِنْهُ ،
وَرَتَقُوا حَقَّهُ مِنَ الْإِشَاعَةِ ، وَتَوَلَّوْهُ وَاجِبَهُ مِنَ النُّشْرِ وَالْإِنْفَاعَةِ ، قَدْ جَسَمْتَ بِهِ
أَفْوَاجَ كُنْهَاتِ فِي حُدِّ الْإِعْضَالِ [179] وَتَأَمَّلْتَ نِيرَانًا كَانَتْ مِنَ الْفِتَنِ فِي

Modelarea la marea înconjurată 357

اصطدام واشتعال ، وستكون أياها منهية ، وغيرها مذكورة ، يصلح بها القاسد ، ويستقيم بها العاقل ، ونسأل الله تعالى أن يوزع شكر الآله ، وينهض بها حمل من أفعال أمره العزيز وأحيائه ، بفضله وكبره ، والذي فعل الله الموحدين أعزهم الله من غروب المغائم والأفلاك ، وذلك من الخير النافع عشر ألفاً ، ومن الغنم سبعة وعشرون ألفاً وثلاث مائة ، ومن السي ١١١ ثلاثة آلاف وست مائة وسبعة وأربعون ، ومن الدواب ستمائة وسبعة عشر وهي الآن متصلة متتابعة ، فله الحمد على ما كثر أوليائه من الخير الواسع ، والنصر الكريم المتتابع ، لا رُبَّ غيره ، والسلام العميم الكريم عليكم ورحمة الله وبركاته . كتب في الرابع عشر من شوال سنة ثنتين وستين وخمسمائة .

وهذه الرسالة كتابية بتاريخ ليلة غمارة والفتح فيها فافهموا . وكتب السيد الأعلى أبو حفص عن نفسه ، صحة هذا الكتاب الكريم ، معروفاً بالفتح أيضاً ، إلى الشيخ الحافظ الأجل المرحوم أبي عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي إبراهيم بما [١٨٠] هذه نسخة :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم من عمر بن أمير المؤمنين ، إلى الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي إسرائيل ، أدام الله تكماته بقواه ، سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد حمد الله والثناء عليه ، والصلاة على محمد وسوله وعلى آله ، والرضا عن الإمام المعصوم ، المهدي المعلوم ، والدعا لسيدنا أمير المؤمنين ولولي عهده الأمير الأجل السلك الأسعد أبي يعقوب بدوام التمكين ، والفتح المبين ، فالكاتب إليكم ، كتب الله لكم نصراً ثرة وأعمالاً ثرة ، من منزل الموحدين أعزهم الله بجبل الكواكب ، وفتح الله لأوليائه متصلة النظام ، مؤيدة الأعلام ، آخذة بجماع الكمال والتمام ، فإنه يبارك وتعالى يسر للموحدين هذه الجبال الصلبة ،

(١) يعني من الأسرى.

(٢) يلاحظ أن ابن صاحب الصلاة هنا بدأ قراءة الأعداد من الأرقام الكبرى ، بينما عهدهم قراءتها من الأرقام الصغرى حتى تنقسم مع العادة العربية من البدء بالقرءات من الجنب اليسار : فالتسعة وسبعة وعشرون ألفاً ، وسبعة وأربعون ومائة وثلاثة آلاف . . .

والمعاديل الأثينة ، التي كان ألعها قذ بطروا وأنشروا النعمة ، وشقوا عصا الجماعة ، وأجابونا عن الفتنة ، فوصل الموحدون اليهم واستأنوا بهم آخر الأجل في الشهرة والذكورة والاستقامة ، فكان منهم من رانج الحق وتلاوه الله وأخذ يصحونه عن الشر ، فوالتك نجحوا وأحرزوا أموالهم وعيالهم ، ومن يهد الله فهو المهتدي ، واستمر ما بهم على النجاح والعناء ، وظنوا أن مصابهم سالتهم من أمر الله ، ومن يضل الله فلن توجد له [١٨١] سبيلاً ، وما زال الموحدون يشركونهم من حضاهم ، ويستخرجونهم من شعابهم ، حتى أنشوا عليهم قتلاً وسبياً ، وكان من أمر ذلك هذا الخيل العظيم الشأن ، المنيف من هذه الأرض على كل مكان ، وكان فيه رأس غوايتهم ، وعصيدة ضلالتهم سجع بن متخلف الشقي مدبر فرقه ، أثنى الله به كماله ، وكان قد قسم إليه أمة عظيمة من الأشقياء زاعمين أنهم يتنصرون من الموحدين فيه ، ولا عاصم من أمر الله إلا من رحم ، فاستعان الموحدون بالله وضمدوا اليهم ولانتموهم على فطمة قتلاً شديداً أبتهض الأشقياء عنه ودأبوا منه ، وفر الشقي المذكور ، وأقلت من ذلك الهول ، ولزى إلى بعض ليل غمارة ، فخرج الله صدورهم ببركة هذا الأمر العزيز وسقيده ، فاعلوا الشقي وجنأوا به أسيراً موشوقاً ، فزري فيه ورفق جده ، وعفى أمره وكمل أمر الله في هذه الجهة ، وانجلت عنها غمارة الكفر ، وفاض عليها نور العدل واستغب بها غمام الإحسان ، والحمد لله رب العالمين ، وهي تفتة عظمى وفتح أعظم يجب أن يعرف قذره ، ويوفي شكره ، فاحلوا حطكم من المسرة بما فتح الله إخوانكم الموحدين وعزركم من الخيرات ، وأناة عليهم من المغاليم التي جبل قذرها ، وعظم خطرها ، حسب ما جرت به عوائد الله لهذا الأمر وأفعاله . جعلنا الله بين شكر [١٨٢] نعمه ، ونضر جزية منه وكبره ، ووصل - أعزكم الله - كتابكم البر ووقفنا عليه ، وشكرنا اعتنائكم ، واستأننا إلى لكم ، واستودعنا لكم الكرامة والإمداد بالفرق ، فكذلك تولون المطالعة ، وتسنرون على أعمال الخير والبر ، والله ولي عونكم ، والسلام الجزيل عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . كتب في الرابع عشر من شوال سنة ثنتين وستين وخمسمائة .

(مسألة أبي عبد الله بن أبي إبراهيم لخصن لينة)

وفي أثناء هذه الغزوة المنصورة غزا الشيخ (1) الحافظ الأجل المرحوم أبو عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي إبراهيم حصن لينة المتوسط بين مدينة أغرناطة وولدي أش ، وكان هذا الحصن قد أسكن فيه محمد بن مردئيش جملةً ضخمة منكمية من أحلافه النصارى أهلهم الله ، أمرهم أن يفتلوا بينه حصن مدينة أغرناطة المذكورة ، يوالوا الإذابة منه عليها ، فكانت شجى في حلقها إذلتها من الإذابة مر فذلها ، فعزم الشيخ المرحوم في نفسه غزاية أعانه الله تعالى عليها وطرق الله بمسكر أغرناطة ورجالها ، ونالته وفتحه غلبة على النصارى الطاغين في يومه - [183] وغزا جميع من كمن في داخله ، ورفع الله بجياده واجتهاده عظيم عدوانه ، وغدته وتحرره في ساعة من زمانه ، وانصرف إلى أغرناطة علانها مجاهداً ، وقد تعالى ناقصاً ، فأعلم الحضرة العلية بفعله وغزوه وجده ، فجلوسه الأمير الأجل الرضى الأحمد أبو يعقوب رضى الله بهذه الرسالة الكريمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على محمد ورسوله وعلى آله من الأمير يوسف بن أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره ، وأمدهم بمعونته ، إلى الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم والطلبة الموحدين بأغرناطة ، أكرمهم الله بتقواه ، ووقلهم لما يرضاه ، سلاماً عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، أنا بعد : فإننا نحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، ونشكركه على آلائه ونعمه ، ونصلي على محمد وآله ورسوله ، ونشرفه عن الإمام المعصوم ، المهدي المعلوم ، القائم بأمر الله تعالى والداعي إلى سبيله ، ونصل الدعاء لحليفه سيدنا أمير المؤمنين المشفق بتعيم أمره تعالى ونكميله ، وكنيته اليكم - أتم الله نعمته عليكم - من حضرة مراکش ، خيرها الله ، والذي نوصيكم به تقوى الله تعالى والعمل بطلاقة ، والاستعانة به

(1) تمت كلمة الشيخ الحافظ بوجه إلحاق بأمره من جهة منة يشبه أن يكون : « امت عتته ، أو وعاء من هذا القبيل »

والتوكل عليه وقد وصلت إلينا مكاتبتكم ووقفنا منها على [184] ما ذكرتم من استيشاركم هذا من الله تعالى لأوليائه أمراء من الفتح والفسر ، وبما شاء الله للموحدين هناك من غزو المجنسين (2) ، واستقبال ما كانوا اغتصموه وانتظام أمورهم كلها على الخير والصلاح ، ونتمكن أسياب الأمن والدعة ، والحمد لله على ما فتح من صنعه التكرم ، وقضاه العقيم ، فجددوا شكر الله تعالى على آلائه ، وشكروا عليه واشتعلوا بالشكر المزيد من فضله ، والتمسوا من رحمت ، وهو الكفيل تعالى بإنجاد أوليائه ، وإعزاز حربه وجنيله ، والذي ذكرتموه من احتلال أحوال المجنسين الشرقيين وبثده شملهم ، فذلك عادة الله تعالى لخير ماوى أمره وأمرض عن جنابه ، والله ينجز فيهم وعده ، لا ريب فيه ، والسلام الكريم عليكم ورحمة الله ، كتب في التاسع من ذي الحجة سنة ثنتين وستين وخمسة مائة .

ولما انصرف الأمير الأجل الأعدل من فتح جبال عمارة غالباً منصوراً إلى حضرة مراکش حرمها الله قال أبو عمر بن حربون قصيدة حسنة بمدحه وبهته على استلابه على أعدائه وفيه لهم وهي : (كامل)

[185] بَلَّغْتَ بِكُمْ خُبْرَ ، الكتاب المشلول

وَنُجْرَتُمْ نَصْرَ النسي التمرسل
وجلوتم غمرات كل تجنة لو أن ضيحا زاهيا لم تنحل
وجنبتم شرج الرياح جنائيا ونزيتكم إذ نام بيل الهواجل
ونحننهم - والله ينكر نعتكم -

في عاصمة الأعداء قبل الجفيل

(1) كان الهدي يسمى لسانه بالموحدين ويسمى قصوده الرابطين بالجنة لآلهما في أعدائهم والموحدين من الشاغل للفتنة من الفرق والحديث فقد صاروا ، في لغوه - صفة وهذا كان يعطى في ذلك ويصرح بأن جهاد الرابطين نوب من جهاد الكفار وتلك مسطرة من الهدي لم تكن أن تكسفت لثام

الاستعانة من 183 ، راجع صفحة 216

(2) رواه ابن عدي لم يلقه أو يلقه : هيما الغرب 37

حينئذ يفتنهم به مناديه اقل
طابت لكم ربيع الحلال كما
ما زلتُم تُفكرون يوم نزلها
حتى تخلص في منعة تدعوكم
فتعلم ان تسمع المدعو بدعوتها
حتى الذي هو خلف بخر واجير
لو شئتمون التوجه على العدى
اورثتموهم للمهنة لجة
لما اتي الجبل المقدس بكم
من كل قبيلة القذال فاعلمنا
نظم النجوم قلادة في تحريمه
لرفقتهم ونها شراني لم نكده
ووطنهم حبل الكواكب وملاء
والساح نور الله يشرق فوقه
[186] فتبرك تلك السمائل منهن

فاحذر منها متجهل في تنهيل
يصرفون عنك عزى الشذل
بالشبر احياء الخطوب النزل
عذراء ترفل في رداء الفضل
ذئب القسرة لها ذئب الاقل
بصك منعه بهذا الاقل
جنحاً لنا ذئب الشراك بافزل
جفت جنابها بنان الضيفل
عزت تطويه وراسي الاجمل
ويكسوا به متن الجفاني الارسل
واجتاز ابراه القناس المتسيل
نرمي بها عدم الغيا والشمال
فلت لصفقتها مناجى يذبل
من عزى الملوك الاجمل الاقل

والفضل لى رزقوه - اسع تقبل
ما لاسرى عن انوره من مقبل
ساعت بهم في حوز كليل البذل
والسوز كل الويل للسمجل
لشوقك الالىك سيد الاخذل
ان يثلكوا عنو المشفوع الضيفل
تفوي الى فوك الحجين الاسفل

(1) القسطل في الاصل الديار. ويكنى بها من الغرب: لعل الشفوي:
لكن ينصرف الى الشفوي ام القسطل
(2) الخزانة: نوع من العرج.
(3) يذل: يذل في بلاد نجد.

يمسي ويصبح في ذلالة مبسر
جاءوا به باب الرواق⁽¹⁾ يذال في
له كفت طوحته بفسونية
بما دل في الاشياء وعزقم
سور الهاء بمغرب ويمشقي
الامر لمر الله قد حقت به
عذع الهوى فيه بص واضح
رضي الاله عن الإمام المصطفى
اللى لبيدنا الخليفة جئها⁽²⁾
وقضى تخليهم الكرم بفضيلها
فالان قد عذات وفر فرلها
لم تعبه الدنيا بغيرها وقد
[187] فرزت به غيبر الجلالة اذ رات

قسطاً منها بين الإمام الاخذل
ان الخليفة ان تاشر عضره
شوخ الشيب وذلة قد افلت
ملك نسع على الوزى بسركته
اى تساجله البخور. وانها
هفت مولانا ابا يعقوب ما
لذت جمة الملك منه تبيحة
لذ جات الدنيا اليك بزرعها⁽³⁾
والحفرة الغلابة يرفط طرفها

ينعط الشظاة وماله من مقبول
يسره الهوان مقالة المشفرل
وقته عن بيعة الاغن الاخذل
اذ حلتوا عن وره هذا المتنهل
لم نعم عنه عسرة من مهمل
في الفوح اسلام الفضا القبول
يغيبى سناء لواط المتازل
وسقة اعلان الشهاب المهمل
فرع الشجاع الى الشام المقبل
حتى الى السوم القناس الاخذل
جند الفى الزايد القنصل
جعلت تقاليد بعني مقبول

قسطاً منها بين الإمام الاخذل
فقد احتوى على الزمان الاول
بما حته من قبل في قبل
فتمم سائلها ومن لم يشاك
في تغير جلتوا كبش الجذول
عزلت من قفح امر محفل
ما ان بيت لها بليل الاخذل
واستفانك بوجهها المتهلل
منكم شى البذر الثير الاخذل

(1) ويقصد دون ذلك باب القبة التي فيها الامير الاعلى في جبال عمارة.
(2) الزمان: ابن عذاري ص 38.
(3) عهد: القصر السابق.
(4) لم تكن بالسط هذه الكلمة. والملاء: يفرها. ان يرفطها.



خبر الشأن ونادى في لؤسائكم فإلحكموها بملأه المتخيل
وكان الشيخ أبو سعيد يخلق بن الحسين قد توجه بالأمير العزيز أدامه الله
ومعه عسكر مبارك من الموحدين أعزهم الله إلى جهة المرتدين من صنهاجة
بجهة القلعة على ما تقدم الذكر به في الرسالة الكريمة المكتوبة في هذا
التاريخ⁽¹⁾.

وكان الشيخ الأجل المرحوم أبو حفص بن معه من العسكر من
الموحدين أعزهم الله قد تقدم بجهة أخرى من بلاد صنهاجة المذكورين ورسم
لهم من العمل ما أودعوا عليه فلهذا واجتمعوا ووجدوا أنه في عزهم
وسعدوا ، فلما فتح الله جبال غمارة ، واستوصلوا سببا وقتلا ، وقتل شيخهم
الغوي [188] على ما شرح في الرسالة الكريمة ، واتصل عبر ذلك الفتح
العظيم بصنهاجة ومن جاورهم من أهل الجبال سقط ما في أيديهم ورغبوا
بجمعهم ، وتطارحوا على الموحدين أعزهم الله في قبول التوبة ، وتضرعوا
في الخوة ، فقبل الشيخ الأجل أبو حفص رغبهم ، واستقال حربهم ،
وأعلم الأمر العزيز بذلك ، فصاح عنهم ، فحين انصرف الأمير الرضي
الأعدي إلى مراکش من خدابة انصرف الشيخ الأجل أبو حفص والشيخ أبو
سعيد بمن كان معهم من العساكر المعزلة ، واعلموا بما اتفق من الطلوع
والمناب ، وبما كان من الظفر والبشر وحسن المناب ، وعرفوا بطلوع
المتزي⁽²⁾ بحسن أسمار⁽³⁾ ونزوله عنه ، وتمكين الموحدين أعزهم الله عنه .

(1) رابع صفحة 162 من الر بالإشارة.

(2) كتبت كلمة المتزي في المخطوط على شكل أوم الأستاذ وصي فقرأه : المتزي (A3 Basse) وقد
قلت إلى قرأت أول الأمر هكذا : «المتزي» على أنه متحدر من أسرة حاخمين بن الله الذي
أدعى النبوة في جبال غمارة سنة 313 ، لكن بعد أن وقت في «المتزور» على نفس المخطوط
تلكت من أنه «المتزي» أي الوالد المتعلق إلى الحسن المذكور
الاستعصار ص 191 - الاستعصار أول ص 192 . Haini page 251

(3) لم نجد على محقق موقع هذا الحصن بالخط (Assar) ولم نجد له ذكرا بين الحصون القريبة
بجبال التكاويك التي ذكرها الأفرنجي من أعمال حصن مسطاسا ، حصن أملاك ... ويظهر أن
هذا الحصن هو الذي بناه ابن حرون في شعرة :
وقد قبل ما أسطره منساقه الذي : الشيخ سمير القرداسي بسبغرا .

فقال أبو عمرو بن حرون⁽¹⁾ قصيدة حسنة يمدح بها الأمير الأجل الأعدل ويهتبه
وهي هذه : (كامل)

وخذ النسيم لئلاكم فتعطرأ وراي الوشيخ مضاكم فتأطرا⁽²⁾
وتيسر أباكم عن أنفم سبع القدام بذكرها فاشغرا
وتجزي لها ملك السعفة بلقي

جئمت على عثري⁽³⁾ وفلت قصيرا⁽⁴⁾
سلطان وضاح الجبين متروخ بطن نقي الحب أشعث أغيرا
[189] والدن والدنيا معا قد رتبنا برؤايه الصاروق والإسكندرا
جئم الإلاه بوزي في واجد فبازك الرخمن ندا قلوا
وأني بو الرمن الأجير مقدما فكأننا ذلك السدار تفتقرا
ذلك تفتفت الهباب لبابه وغدا له الرمن العنود مسخرا
السلوة ليس ثباته عن جيلة لكن لهيبه لزم ووقرا
لإمام عذر بالعبادة تاشي لم يضف مد غطدت بده البقرا
للمامة لم الق طهارة نسبه في سوزة لهذا بها متطهرا
يجلو الظلام بنور غربه الشي فضحت أبعثها الضباخ الأنورا
فلت نسامي مقدر لم يهبوا فيهم لدعوته العلية وبشرا
لما ذمته الدين دعوة شروخ لئلا منصرف اللواء مظفرا
فالبك عن صنهاجة ما قلها في ملك من يغزو المسيح الأثور⁽⁵⁾

• وقد يكون لهذا قصود ابن عبد الحكيم حين يقول :

أما كنههم بسند وسادس رشا ورافعة شك الأماصيل .

انظر ص 189 - 207 . Haini page 251

(1) ابن حاروي في البيان بكتبه بالي بكر وذكر أنه حرون بن حاروي . . . ولا يخفى ما له . . . انظر

التعليق رقم 2 ص 175 - ابن حاروي ص 59 .

(2) برون في البيان المغرب هكذا : الوسخ . . . فطرا . صفحة 59 .

(3) كسرى Casaca لقب لكل ملك من ملوك الغرب .

(4) قصير Casat لقب لكل ملك من ملوك الروم .

(5) الشيخ الأثور هو القديس الذي يظهر في آخر الروايات .

عاشوا يعلموا رغباتهم آمنوا
وتبرأت منهم ذرى عبياتهم
مُتُّوا عن الداعي إلى أن التبرأوا
فقدّموا مستلبين ولو أنوا
والقل ما أقضى مصادقه الذي
كم ينج من سطواتكم إلا امرؤ
ألقى لهم من يترك كل غفقر
يقوى اللواء من الفجاءة منسكاً

عظة لمن شيع الحديث وأبصرا
والى الحصص بطلهم تشتتوا
لوقوع بابك في غنارة خبزنا
ثم يستلبوا عظم مناخرا
لشي سير القردين بشرا⁽¹⁾
بعد جاءكم من ذنبه تشتتوا
ألقى منه أن يزور غفقرنا
والسايرو من النجج مزغفرا

[190] ونشأ شفعة كل شهر مرهفاً
وتوّه كل
توّه إذا سمع النعوس لقيته
ووتوا بأنبيهم سراي غريبة
يا من أوصفت الشوك لآثري
يؤت وجوا⁽²⁾ الذين منك بمزومة
تلقى لها اثراً بكل تشوفة
اشبهت والذك الرضى في حليبه
لولا المحبة في الجهاد والجيرة
أبصر فكل صباح يوم إنسا
وأصبح للذكر اليوسفة⁽³⁾ إنسا
ويجتها من شني خليفك جنة

(1) يظهر أن المقصود حصن أسوار المقيم الذكر من 250 ولكنه هو نفس المقصود من (اسمار) وأجمع
المتعلق رقم 3 من 250.

(2) كما في الأصل، وأصل الضروب (وجه) حتى يستقيم الوزن.
(3) أي ابن عذاري: وأصبح للذكر اليوسفة، لكن صواباً بقصد اليوسفة هل يعني بها مدينة مراكش
وتكون النسبة إلى الخليفة نفسه. هذا ولوجود الآن بالمغرب فرقة العمل اسم «اليوسفة» لكنها
جديدة.

فإذا شيط الظل رث بزغفرا
أقضى بها كثر النسيم الجوزفرا
لو أنها بشا تقدم عصفه
ألقى الوليد البتمفري وجتمفرا⁽¹⁾
كانت كظفر الشرس مزمياً ضحوضاً
فنسجتها إلجيس زوفاً أخفرا
وتخيل الخطي حشئ شافرا
فقد إسرار دجيبهم قد أنفرا
جاءت فربحتكم بكل عجينة

أقبت على الألب ان تشتتوا
فإذا الذي لوكشوه يديهة
فقد تاه في الأتبي مئفرا
جئت علالك أن يحاط بسوفها
حتى تشاري من أطلال وقصرا⁽²⁾
لما كسوها إن أمبرت لحطة
خجلت فاعقدت القناع تخفرا
[191] حجتك جاعلة بينك ركنها⁽³⁾
وجناك الخيل المريح البشعرا⁽⁴⁾

وكان اليد الأعلى أبو حفص رضي الله عنه قد تحرّك من حضرة
مراكش إلى غزوة المشافين المرزدين بالجبل سنة اثنين وستين وخمس مائة
المؤرخة فتح الله له شره وقطعه، وسهل له وعمره أجمعه، وغزوا المشافين
المرزدين وانصرف منصوراً، سالماً موفوراً.

(1) يعني بالمعصري لعمر الترتيل الدياني قرب مدينة جر من رأى، وما تروى إلى الآن بعض من أمثلة
علم ما رأيت، كما أنه يعني بجعفر صاحب القصر المذكور القبط بالترتيل، أما الوليد فلم أعده
للمصدر من، وربما كان يعني به الصلة لا العلية أي العقل الوليد، والشاعر يصف دون شك إلى
القول بأن اليوسفة التي أقيمت من حسن عاتق الخليفة وسقت من كوشة كلة كانت تحمل
بعض الأولين من ملك بني العباس، ولذلك فإن الفرق بينا وبين تلك المراسم واضحة للأبطال بله
الرجال الذين يزودون... فلما رأى الوليد اليوسفة لأبصر تصور جعفر الدياني. إقرأ حطبة
209.

(2) تخرج الزكن الدياني أحد أركان الكعبة، ويذكر أن رجلاً من اليمن كان هو الذي بناه، وأنشدها
لحسن أهل اليمن:

لما سركن من بيت الحوام وركب
بغيبه ما ألقى أن يسر سلام

(3) يعني الشعر الحرام وهو جبل بكسر الهمزة واسمه قرح.

فقال أبو عمر أحد بن حربون الشامي المذكور بعثته على ذلك
وبعده:

بعدكم ذنا الأصل القصير
هو النسخ الذي يلي الدناجي
ملاك الخلفين⁽¹⁾ به سؤورا
فقد وريت ذنا السمين منكم
وقر عليه الرحمن عينا
نفس بنكم ينصر الذين سيفا
البت بها مشهورة نهاني
[192] ففقد من النسخ لها قبض

وبين من الجديد لها خلي
ولم يبعث عليك ندى شيف
قليل منات السخفات اثنى
سنوات الى ذوابته بنصر
ولم تغفل بذاك الهول بال
تبت وقد تخلف كل شهم
فما تبموا باريت بذك جاشا
فنادوا يوم شغيلة ناي
والقت بركها او خلواته
رموا بشر لب الكفين لقي
إذ لمح الفريسة لم تهيج
السيدنا آنا خلص غناكم

(1) الخلفان: الشرق والغرب.

(2) غريب كل شيء: حده حتى حد السيد.

(3) سقطت بعض الحروف للناسخ ولذلك تلاعب اختلال الوزن ولعل الأصل:
لقدوا يوم شغيلة ناي...

ولا زالت صوارثك السواضي
إذا الهتجا بلبكم اذلهت
تغدير فيكم فلي الهالي
إذا ما دام وصفكم بليغ
وكنت تقول باغ الوضف قينا
على ذاكم قدونكم مديحا

[193] وكتب أبو عمر المذكور الى السيد الأعلى أبي حفص يشافه
في العتي الى بنيه يثيب ، وكان ملتزما عنه يكتب له مع الكتاب :
(البسط)

يا خير من عبد الرحمن ، عذكم
فإن ألتتم له في ان بطلانهم
وليس ذلك بدع من مكابرهم
يا ابن الخليفة قد ألتني نعماً
فإن ألب والرضا بنكم بضايتي

وكتب إليه أيضاً مع تتر من الكلام : (بسط)

هني كنت بي الوطاني لبونكم
وليت لي حرمة دنيا أنت بها

وفي هذه الغزوة الشجيرة غزوة الجبل ، تهر السيد الأعلى أبو حفص
رضي الله عنه أبا عمر بن حربون أن يفتح قصيدة شعر على لسانه يشوق فيها
إلى أخيه الأمير الأجل الأعدل أبي يعقوب رضي الله عنهم وذلك في سنة ثنتين
وستين وخمس مائة [194] فقال أبو عمر المذكور : (واخر)

سلام ابها الملك الهناني
ولا زالت لك الأيام سلماً
فأنت إمام هذا الخلفي حراً
نسى ما زال لا زال الإسم

مَعَهُمْ تَنَكَّبُوا الْغَنَاءَ عَنْهُمْ
فَلَوْلَاكُمْ لَكُنَّ الدُّغْرُ الْقَوِي
وَلَوْلَا دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ
وَلَا فَطَلَتْ عَلَى الْأَرْضِ الْقَوَاوِي
سَهْرَتُ اللَّيْلِ فِي قَلْبِ النَّفَالِي
يَسُودُ يَذْكُرُكَ الرَّعْدَةُ شَهْماً
وَيَكْبُرُ حَمْدُكَ الْأَلْوَدَ طَيْباً
لَرَى حَجَّجَ الْأَعْدَايَ دَاخِلَاتٍ
لَدُنْهُمْ كُلَّ جَبَّارٍ غَنِيماً
وَلَمَّا أَتَى الْخَبَرَ الْخَنَاسِي
وَحَشَّتْ الْأَسُودُ خَلِي وَضَائِمٍ
وَبَسَمَ الْخَيْفَ كُلَّ أَبِي عَيْنَادٍ
فَقَدْ بَسَمَتْ لِقَاؤَهُ عَنْ تَقْوَرٍ
جَلُونَاغَا وَتُجَوَّهَ نَجِيرَاتٍ
وَحَاسِنَا بِالْجَنَّةِ الْعَوَالِي
[195] فَتَحَرَّ لَمَّا يُؤَايِكُمْ شَهَادُ
مَلِكِ الْكَيْلِ الْمَكْرُومِ⁽¹⁾ حَيْثُ ضَاعَتْ
تَلَقَّنَا بِأَسْوَاقِ الْبُكْمِ
تَطْلُعُ نَحْرُوكُمْ حَبّاً وَوَقْدَ
جَنِينَاهَا بِمُزْنِكُمْ بِمَرَامٍ
إِذَا انْتَأَنُوا رَمَاحَهُمْ لَمَلَى

وَتَنَلَّعَ حِلَّةُ الْأَرْضِ الْقَتَامِ
جَمُوعاً لَا يُنْهِنُهُ إِيحَامِ
لَمَّا غَرِبَ الْخِلَالُ وَلَا الْخَرَامِ
وَلَا شَجَعَتْ عَلَى السُّدُوحِ الْخَنَامِ
وَنَامَ بِمُزْنٍ دَقُوتُكَ الْأَنَامِ
وَمَضَى بِأَسْوَاقِ الْبُكْمِ الْكَنَامِ
فَنَحَلَّهِ الْأَرَاكَةَ وَالْبُشَامِ
وَقَدْ تَوَلَّى بِحُجَّتِكَ الْخُمَامِ
فَقَدْ ذُوبَ التَّخَطُّعُ وَالْمُزْنَامِ
بِتَغْدِيكُمْ وَتَرْطِبِ الشَّهَامِ
وَتَمَّ لَكُمْ عَلَى الزُّمَنِ الْخَبْرَامِ
وَدَانَ لَامِرَكُمْ عَنَامٍ وَنَامِ⁽²⁾
وَمَقَّ لَهَا يَذْكُرُوكَ الْإِيحَامِ
وَقَدْ غَطَّى نَتْنُ الشُّشْرِ الْقَتَامِ
فَكَانَ الْفُلُجُ وَأَقْطَعُ الْجَضَامِ
وَنَحْنُ لَمَنْ يُعَلِّدُكُمْ بِنَامِ
عِيَابُ الْيَحْرُ أَعْمَكُ الْجَامِ
مَشَاهِدُ الْخَفْدَةِ الْجُطَامِ
فَمَا تَطْلُعُ الْبَيْتُ⁽³⁾ الْخَرَامِ
عَلَى ضَهْوِيهَا عَرَبُ بَرَامِ
أَحْمُ الشُّفْعِ وَالْحَطَّ الْجَنَامِ

- (1) حاتم وسام ابنك من بني لؤي عليه السلام. ويُعَلِّدُ حاتم أبا لؤي كما يضر حاتم أبا لؤي،
فالقصد بأن ابن أبي لؤي وهو جدي دأبوا ففعله.
ابن خلدون: القبر، مفسر من 185.
(2) يعني بالجلل الكريم: جل الكواكب المقدم للذكر.
(3) يعني بالبيت الحرام: مكة، والبيت يذكر ويؤت كما لا يخفى.

لَيْلَةُ الْقَتِيمِ إِنْ أَمَرُوا بِأَقْبَرِ
إِذَا فَادَتْهُمْ لَيْلَةُ نَجَسِ
لَهَا سَيْمُ الْغَطَايَا لَمْ يَرَاوَا
أَلَا اللَّهُ مِنْهُمْ كُلِّ قَسْرِ
يَهْبِشُ إِلَى لِقَاءِ الْقِرْنِ حَتَّى
يَضُمَّ إِلَى الْعَشِيرَةِ كُلِّ غَيْرِ
فَقَلْبُنَا شَيْخَيْنِ إِلَى شَنَاكُمْ
إِذَا الْهَمِيرُ⁽¹⁾ عَشْمُ كُلِّ قَسْبِ
حَقِيقَا بِحُورٍ بِأَسْوَاقِ الْقَوَاوِي
وَلَمْ نَذْكُرْكَ فِي السُّطَلَاءِ إِلَّا
يَطْلُوكُ بِأَسْوَاقِ الْكَلَامِ
نَبِيُّكُمْ مِنْكُمْ هَبِي الْقَهَالِي

فَكُلَّ غَزِيرٍ كَلِمَةٍ مُتَضَامِ
فَلَا لَكُمْ تَنْهَدُ وَلَا جُنَامِ⁽²⁾
يُنَلِّقُ عَلَيْهِمُ الْحَيْثُ الْكَلَامِ
يَقْبَلُ سَيْفَهُ الْعَمُوتُ الزُّوَامِ
كَأَنَّ السُّطْلَيْنِ بِمِثْقَلِهَا دَنَامِ
فَمَا نَبِيٌّ عَشِيرَتُهُ ضَامِ
تَبْلُوكُ فِي السُّبُوحِ بِأَسْوَاقِ
وَمَا يَنْفَعُ بَشَرٌ رَحَامِ
لَكِي تَنْفَسُ بِقُرْبِكُمْ الْأَنَامِ
تُكْشَفُ عَنْهُ دَكْرُكُمْ الظَّلَامِ
بَسْرٌ وَلَا تَرَاكُمْ لَهْوُ عَامِ
كَمَا ابْتَسَمَتْ عَنِ الزُّقَرِ الْكَنَامِ

[196] حَدَّثَنِي مِنْ حَضَرٍ فِي مَجْلِسِ الْأَمِيرِ الْإِمَامِ أَبِي يَعْقُوبَ وَضِي اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أَتَانَا هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الْقَرِيدَةُ الْمُنْبِيَّةُ عَنْ صَفَاءِ الْقَضَائِرِ،
وَعِلَوصِ الْإِيحَاءِ فِي السَّرَائِرِ، مِنْ السَّيِّدِ الْأَعْلَى أَبِي حَفْصٍ إِلَى الْحَضْرَةِ الْعَلِيَّةِ
رَأْسَا وَجْهِ الْأَمِيرِ قَدْ انْتَشَرَ نَحْوُهَا، وَانْصَحَ عَلَيْهَا، وَتَهَلَّلَ سُرُوراً وَبَشَرًا،
وَتَخَلَّلْنَا وَجْهَهُ مِنْ نَوْرِهِ بِأُذْرًا، لِقَامِ كُلِّ مَنْ كَانَ فِي مَجْلِسِهِ الْعَالِي مِنْ
الْمُؤَخَّذِينَ لِقَرْنِهِ اللَّهِ مِنْ طَلِبَةِ الْحَضَرِ، وَقِيلُوا يَدُهُ وَيَايَعُوهُ، وَاجْتَزَلَ الْعَطَاءُ
لِقَائِلِهَا، وَاسْتَمَلَّتْ عَلَيْهِ الْهَرَكَاتُ مِنْ شِمَائِلِهَا، وَانْصَرَفَ السَّيِّدُ الْأَعْلَى عَائِزاً
سَالماً نَاصِراً.

- (1) الهَمِيرُ: حي من اليمن، ومنهم من كانت ملك العرب في الجاهلية وهم آل عمرو بن عبد ذي
الخشخشي، وحكام كذاك قبيلة من اليمن ترك بجبل مسمى.
صدره كجذالة: معجم نبال العرب القديمة والحديثة أول 1949 من 174 جزء ثالث من 1014.
(2) لم تخرج من قرابة هذه الكلمة، فاعلموا الصواب، فخرج من الشجر.

غير تجديد البيعة فيها والإسعية بأمر المؤمنين⁽¹⁾ لسيدنا الإمام أبي
محمود بن الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنهم [197] قال المؤلف : في
أول هذه الكتب جمع الله القلوب بألوص الضمائر ، العزوة بالعمود والفروع
بالشائر ، من الآراء الموقفة ، والفتوس المصنفة ، بتجديد البيعة والتشريع
بالإسعية المستعجلة لسيدنا ، فكمثل ذلك بإجماع الموحدين - أعزهم الله -
والسماحهم لذيقه ، فخذ الأمر أدامه الله بكتاب كريم إلى السيد الأستى أبي
إبراهيم إسماعيل بن الخليفة رضي الله عنه ببيعة إشبيلية معلماً فيه من البشر
واليسر ما أوفى على التكميل والتشيم بما ألف من اجتماع الرأي السعيد ،
والفعل السديد ، الذي اجتمعت عليه آراء الموحدين أعزهم الله وكانت في
ذلك من الله تعالى على يقين ، وحق مبين ، من تجديد ما ذكرته من البيعة

(1) كان شقيق أمير المؤمنين في عصر الإسلام حراً بالخلقة في التصرف من غير بين المظالم إل
في أمة إلى بني عباس من بعدهم ، فلما قام فقيه الله الهادي أول ملوك العبيدين بأمرية لسي
أمر المؤمنين لأنه كان يرى أنه أحق بالخلقة من بني العباس المأمورين له في التصرف - وتبع
صاحب الأندلس عبد الرحمن الناصر الأيوبي عبد الله الهادي ورائي له - وسلطه كان بالشرق -
أخر بالخلقة ، ومعلوم أن كل من العبيدي والأيوبي - قريش من عبد مناف - على ما في فاطمية
الأوليين وعقبهم من الكلام ، ويتخذ هذا في عروق أحد على أن يسلمية على هذا لقب سواء ملوك
العمم بالشرق ، أو ملوك البربر بالشرب اعتباراً للحيثية : بالخلقة في قريش ، فلما ظهر
بوصف من قاتلين وعظم سلطانهم وقسمت ملكة تحت يوق العباد لدى الخليفة ومضى نفسه بأمر
السلطان ، ولكنه - روى بالخلقة - لم يتورع على التقلب بأمر المؤمنين ، فلما ظهر الموحدين وألوا من
عظم أن يلقوا هذا لقب الشاعراً فقله الصحابة وكما يقول الرسالة الرسمية ، فوك يستحبه
اعتباراً لشركه ، وبنيته وروعه الجيش على أبنائه ، وهكذا كان أول من فعل ذلك منهم عبد
الرحمن منذ سنة 528 وتبعه على الملك ابنه أبو محمود سنة 563 كما يقول ابن صاحب الصلاة وكما
يقول ابن خلدون :

Arbreus Haeji : Un Fragment inédit de Ibn Maï Haï Tawada vol II 1963 , p.
64.

البحر - سانس من 494 - الاندلسا من 93 - 98 - 99 - نظر التعليل رقم 185 .
الدكتور حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام ، المجلد الأول طبعة خامسة ص 426 ، 429 . راجع
صفحة 202 - 209 من الفن والإمامة .

الرشوانية ، والإسعية الإمامية ، للإمام أبي محمود سيدنا محمد⁽²⁾ الله ولعنه
الشعد والتمكين ، ويأمر في الكتاب الكريم أن يأخذ الناس بولائية وجميع
الموحدين من الذين بها وببلاء الأندلس التي تحت طاعة التوحيد أدامه الله
كفرية وأخرناطة ومالقة وغرب الأندلس لعقد البيعة الرشوانية التي بها يكمل
دينهم ويصدق بقينهم ، ويتجدد بها على أوفى الشروط من عقودها ، لوجه
السيد أبو إبراهيم إسماعيل نسخة الكتاب الواصل إليه من الحضرة الإمامية
إلى الشيخ الحافظ المرحوم : [198] أبي عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي
إبراهيم بأخرناطة فجمع الحافظ أبو عبد الله الناس بها على الاستيفاء
والاحتفال ، والولود والكمال ، وقري عليهم الكتاب الكريم بمحضرة فوق
العتار ، واتصل غيره عند الغائب والحاضر ، فبادروا إلى البيعة الرشوانية
وقولها والتشريع بالإسعية الإمامية ، وتتسارع السعادة من قولها ، وصلاف
هذا القبا السار من جوائح الموحدين وجميع جوائح الصنف الأندلسي أفندة
تهوي إليه قبلاً ، وتوجد إلى رضا الرحمن في التزامها صدقاً مخلصاً لهم
وعمل ، لماليها الواضحة ، وتجاوزها الراجعة ، ولما يرضى عند الله تعالى من
الجزاء على الأعمال الصالحة ، وكتب أهل إشبيلية ببعثهم وفيها إظهارهم
على أنفسهم بخطوط أيديهم وأسمائهم بما هذا نقه ، ووجهها السيد أبو
إبراهيم إسماعيل صحة كتابه إلى الحضرة العلية مع بعض أشياخ إشبيلية ،
ونسخة البيعة هذه من إنشاء أحمد بن⁽³⁾ محمد :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم ، الحمد لله
الذي جعل الإمامة قواماً للحق ، ونظاماً للحق ، ونصلاً على الذي أحسن

(1) هنا نقية وإل للغة : (هـ) أنسب به .

(2) لم يذكر ابن صاحب الصلاة نقياً ولا نسباً ولا لقباً لأبي هاشم ، ولم يرد اسمه أكثر من هذه المرة ،
والحق أنه يعني به أبا العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن قدام الرشوي الانتبلي من كان صاحب
أبا بكر ابن العربي في تزوده على مراكز البيعة عبد المؤمن سنة 542 ، فقد ظل بعد عودته على
صالة بالسلطة الموحدين وقد توفي لواخر سنة أربع وست مائة ، ابن القاضي : جلوبة الانتباس من
(3)

برعاية العدل والرفق ، ولزجبت الاحتصام بطاعتها ، والانتظام بها ما فيها
والصلابة على محمد نبيه المبعث بنور الحق الساطع الأخسواء ، المبلغ
[199] عن الله سبحانه بأكمل وجوه التبليغ والإنهاء ، وعلى أنه وأصحابه
الذين والوه بالنصر والإيواء ، والرضا عن الإمام المعصوم ، المهدي المنتقم ،
المختص بآية الاصطفاء والاختيار ، والدعاء لسيدنا وسولانا أمير المؤمنين
الخليفة المرتضى ، متم اتوار الهدى ، ومجلى غيايب القلاء ، وللإمام
الاعلى الألهى سيدنا وسولانا أمير المؤمنين أبي يعقوب بن أمير المؤمنين
بداوم النصر والاستيلاء ، واستصحاب الظهور والاعتلاء ، أما بعد فإنه لما
اجتمعت طائفة التوحيد ، وهُم الذين تحضرهم من الله حاضرة التوفيق وينظر
الهم سطر الاختيار والاختفاء ، فمن وراءهم بين أهل الحق والتحقير ، على
تجديد البعثة المباركة لسيدنا وسولانا أمير المؤمنين أبي يعقوب بن أمير
المؤمنين غلده الله لرحمهم ، وأمر نصرهم بالاسم المبارك الكريم الذي لول من
دعا به الماروق وضوان⁽¹⁾ الله تعالى عليه ، فصرف الله من يمينه ما فتح لبنة
الإسلام شرقاً وغرباً ، وأحال الدلو بيد سائهم فانتحالت غرباً ، حتى شرب
الذين بجرانه ، واللى الناس يعقل⁽²⁾ بين يمينه وأمانه ، فجلدنا من بعثه على
الاسمية المباركة فرضاً أوجب الشرع وجوب الإلزام ، واقتضى الوفاء شروطه
المؤكدة على الكمال والتمام ، فبأننا على الشمع والطاعة بيعة إيمان وأمانة ،
وعقل [200] وعادة ، والتمسك بها في السر والعلن ، والمنشط والمكره ،
واعتمادنا عاصمة ديننا ، وذر معادنا ، وتمسكنا منها بالقوة الوثقى والمعصية

(1) روى التلويدي أن بلالا كان يقف باب رسول الله ويقول السلام عليك يا رسول الله... فلما
ولى أبو بكر كان المائد يقف ببابه ويقول: السلام عليك يا خليفة رسول الله... وفي رواية
عمر بن الخطاب كان المائد يقول: السلام عليك يا خليفة خليفة رسول الله لكنه لم يذكر لفظ
خليفة بالنسبة إلى من يقول أمور المسلمين من إحقاق بعد أبي بكر آخر عمر بن الخطاب أن يستدل
هذا اللفظ بعلة: أمير المؤمنين.

حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام كحل من 438 - 439.

(2) انظر: ميرك الأبي حول الله. وهذا إشارة إلى حديث الصحيحين عن ابن عمر وأبي هريرة في
الرواية النبوية: حتى رأى الناس ضريراً يعقل، حتى يضرب لاستيعاق الفال وكثرة الفروج.

التي من تعلق بجرها وأوى إلى ظلها فقد اعتصم بالجانب الأيمن الأوفى .
علماً أنها البعثة الرضوانية ، والدعوة التي تشكّل بنصرها وإعلاء أمرها العناية
الربانية . غلباً بذلك عهد الله الأوكد الأكرم وميثاقه الأغلظ الأعظم ، وقدمه
التي لا يقطع حبلها على مرور الزمان ولا يضرهم مستبشرين في هذه البعثة
الكريمة بخير الأعيان ، سالكون في التزام الطاعة المحيية البيضاء ، عارفين
ما أمر الله سبحانه من طاعة الخلقاء ، والله سبحانه يحفظ بها الكمال
الإسلام ، ويجعلها كلمة ياقية على مرور الأيام ، بفضل الله وسننه . وعلى
نفسنا ما نص فوق هذا التزام أهل إشيلية كافتة . ركبوا على ذلك شهادتهم
في النصف من جمادي الأخيرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

وكذلك كتب أهل أفراتة بعتهم أيضاً وفيها إشهادهم على أنفسهم
بخطوط أيديهم وبحضر الشيخ الأجل الحافظ المرحوم أبي عبد الله بن الشيخ
المرحوم أبي إبراهيم بما خلا نصه : [201] وجهها الشيخ المرحوم المذكور
مع بعض أشياخ أفراتة إلى الحضرة العلية ، وبكتابه إلى أمير المؤمنين أبي
يعقوب رضي الله عنه ونسخها ما يذكر :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على محمد وآله وسلم الحمد لله
الذي جعل الإمامة عصمة للدين ، ونعمة سابقة منه تعالى للمسلمين ، ورحمة
لأفراد بها - جل جلاله - هدي المهتدين ، وقوام المؤمنين ، نعلم بها عقد
الأمان ، ونسب بأورثها عقد الإسلام ، وأظهر بالبراهين ، بركة تسامها
وأفضلها . والصلابة على محمد نبيه ورسوله الذي ابتغى برحمته ، وأئده بقدسه
وقدرته ، وأعانته على إعلاء أمره وكلمته ، وعلى آله وصحابة الذين آمنوا به
وعشروا ، وأزروه وعزروه ، إذ اصطفوا إمامهم ، وقدموه والتلصوا به تعالى
في طاعته ومناصحته أهلهاهم ، وأعلوا في نصرته وحمانيته إقدامهم
وأقدامهم ، والرضا عن الإمام المعصوم ، المهدي المعلوم ، الذي أظهر
الحق بعد قرويه ، وأطلع للإيمان ساطع أنواره وشموسه ، والدعاء لسيدنا
وسولانا أمير المؤمنين خليفة المرتضى الذي أشرقت أنواره ، وظهرت على

بديه بركاته المكتوبة وأسراره ، وبمثلته سيدنا ومولانا الإمام الأعظم ، الخليفة الصالح الأنقي لله عز وجل ، أمير المؤمنين أبو يعقوب بن أمير المؤمنين [202] ينضم لتسليط منه بركاته المضمونة ، وتتمهد بسعده الأسعد حوزته المضمونة ، وتنهض عزمانه في الزلزال⁽¹⁾ فما دونه .

أما بعد فإنه لما احتضن الله تبارك وتعالى طائفة التوحيد ، بما هم عليه من الفضل الشديد ، والسبيل الحميد ، والسعي السعيد الرشيد ، اجتمعت نفوسهم بعد توفيق الله تعالى لهم ، ومستقبل سعد يشعرون فيه عطشهم ، أن يجتدوا البيعة المباركة لسيدنا ومولانا الإمام الخليفة أمير المؤمنين أبي يعقوب بن الخليفة أمير المؤمنين جده الله لهم السعود ، ولعمد لأمرهم العزيز السيد الكريم والخالد ، بالاسم المبارك العظيم الذي أول من نطق له فيه عُمر بن الخطاب فافر ذلك نفسه لغياً ولسناً ، وسنة لعنن الخلافة ورسماً ، حين علم تحقّق ما به تحوّل وبه كوثب ، فحمد الله تعالى وشكّره ، واستحسن لمخاطبه بذلك ما شاء به وذكره ، جتدنا الآن من بيعة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أبي يعقوب بن أمير المؤمنين لدام الله تأييدهم على الإسمعية المباركة العظيمة الموسومة فرضاً أرحبه الدين والإسلام ، وحقاً اقتضاه شرع محمد نبينا عليه السلام ، واتباعاً لما فعله أصحابه البررة الخيار الأعلام الصحابة النشرة ، فبايعنا سيدنا ومولانا على الشّرع والطاعة ، ومنهج الجماعة ، بيعة إيمان وأمانة ، وعقل وعادة ، تيركاً بأمرهم [203] واستجدوا بالله تعالى على ما يجب فيها من طاعتهم ونصرتهم ، اقتداء فيها ببيعة الشجرة ، وأصحاب رسول الله المؤمنين البررة ، التزاماً في كلّ الأحوال ، وانحطاً لها الضمائر في كافة الأعمال ، واعتقدناها شرعاً ودينياً ، وبأدوات إليها حقيقة ودينياً ، فهي ذخيرتنا في المعاد ، وزادنا إلى يوم التداد ، وسعادتنا ونجاتنا يوم الوعيد والإيعاد ، غلبنا بالتوفيق بمفهومها ، وكسمل شروطها

(1) لم نستكن من الكلفة ولا من متاعنا لحد غلر الزلا . لكننا في اقرب الاحتمالات الزلا . يعني الناجية العظيمة .

وتقودها ، عهد الله الأصح ، وعقدّه الأنصح ، ودثته التي لا تضيع ودائعها ، ولا تخبس بضائعها ، متمسكين فيها بتجبل الله الوثيق ، وأشره الشفيق ، سالكين في التزامها ، وإبرامها وتعاملها ، ما يجب من شروطها ، وصحة شروطها ، غارفين بما فيها من مئبها وتنشوطها ، والله تعالى يعبنا على أداء واجباتها ومفروضاتها بفضل الله تعالى وعلى مضغن معناها ، ولتزام مئبها ، التزم القلبة والشيوخ والكافة من الموحدين بقصة أقرناطة ومدبنتها وكتبوا على ذلك بشهاداتهم وخطوط أيديهم على أنفسهم ، وذلك في النصف من جمادى الآخرة من عام ثلاثة وستين وخمسمائة .

وهذه نسخة الرسالة التي وجهها [204] الشيخ الأجل أبو عبد الله مع البيعة الصاعدة :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وعلى آله وسلم ، الحضرة السلفية الإمامة حضرة سيدنا ومولانا الإمام الأعظم ، الخليفة الصالح المنصور بالله عز وجل ، أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أيدهم الله بنصروه وأمدتهم بمعونته ، من ملزم أواصرهم العلية ، الميرك بمقابلهم الشنية ، الطالح السامع فيما يجب عليه من حقهم في كل لنية ، محمد بن أبي إبراهيم : سلام على حضرة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين ورحمة الله تعالى وبركاته ، وتقد حميد الله على إعلاء هذا الأمر العزيز المبكين ، وإجراء سره القائم على أفضل الأساليب والقوانين ، وإفضاء أواه أهله الموحدين في صوب الإسماع والتبيين ، والصلاة على محمد رسوله ونبية الصفي الأمين ، المبلغ الرسالة على أكمل حالات البيان والتبيين ، والرضا عن الإمام المعصوم ، المهدي المعلوم ، القائم لإقامة الحق في المعسروص والمستون ، وإصباح وخلقته أمير المؤمنين المؤيد لإظهار أسرارهم وأنوارهم باسم التليد المضمون ، ولإمام الأعدل ، الخليفة الصالح المنصور بفضل الله عز وجل ، سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أبو يعقوب بن أمير المؤمنين بنصر يفتنه في كافة الأحوال والشؤون . فكتبه خدمكم من أقرناطة حرمها الله عن

[205] التزام أمركم الكريم ، والاعتلاق بحبلكم الذي هو حبل الله العظيم ،
 شاكراً لله تعالى وحامداً على ما أنصت به من أمره إلى سيدنا أمير المؤمنين
 بخلافته ، واختصه في أرضه بقضل إمامته وحمل أمانته ونبيه بكراته ، حين
 علم فيه الاستعداد بتقليده . فله قبل عبديكم في ذلك نعم منطهرة ، وآلاء
 مترادفة متكاثرة ، أرغب من الله تعالى أن يلهمني حمداً وشكراً ، وأعمالها
 ونشرها ، بمؤيدي ، وأنه وصلي كتاب السيد الأنبي أبي إبراهيم بن حنبل
 المؤمنين الخليفة ونبي الله عنه وبعده نسخة الكتاب المبارك العزيز المكي من
 البشر ما أرى على التكامل والتتبع مما كان فيه إجماع الرئي السعيد ،
 والفعل السديد ، الذي اجتمعت " ، إراء الموحدين ، وكانوا من الله تعالى
 في ذلك على توفيق مبین ، من تجديد البيعة الكريمة والأسمية المباركة
 الموسومة لسيدنا وولانا أمير المؤمنين ، إدام الله لهم السعد والتكثير ،
 والفتح المبين ، إلى ما أعلموا فيه مما أسبل الله أثرها على الموحدين وطائفة
 المؤمنين من ثواب الفتح ، واتصال الخير المنوح وترادف الأمطار ، ورخص
 الأسرار ، مما يقل لذلك شكر الشاكر ، ووصف الواصف وذكر الذاكر ، وعند
 وصول الكتاب الكريم إلى الخديم المطالع عليه بمجائب الفتح والسرور ،
 بانزلة إلى اليمن [206] بعقد البيعة الرضائية التي هي كمال ديننا وأخبر
 صلاتنا ، فقد نادى على ما يجب من مقروفر البيعة لأمر المؤمنين ، على الزم
 شروطها في الدين ، وحمدنا الله تعالى على التزامها ، ودعوتنا الله في التوفيق
 بالعمل على نظائرها ، إنه القادر على ذلك لا إله سواه . وفي حين ذلك وصلنا
 أيضاً على الخصوص كتابهم الكريم الثاني ، المنعم لذلك الشافي ، مما كان
 من أمرهم الحبيب ، ونظروهم لهذه الجزيرة حسنا الله على نعم السراي
 الجليل ، بوصول التناكر المنصورة والأجناد الموقرة إليها وحمايتها ، إلى ما
 تحفظوا به عبيدهم إدام الله أمرهم ، وأمر نصرهم ، من الأمر المفصل
 بالبركة التي ما زالت بركاتهم ونعمهم علينا ترادف ، وتترالي قبلنا وتعارف ،

(١) سلطان كلمة (عليه) هنا فيها بغير .

نعم ما عرفوا به من الخير الذي يصلح بلادهم ، ويخلص أجدانهم ، والله تعالى
 نسأله أن يبين الكل من عبيدهم على أداء شكرهم ، والزام أمرهم ، بركته
 وقدرته . والسلام الأبرار الأوفى ، الأئمة الأعظم ، على الحضرة السامية ،
 الإسلامية الغالية ، ورحمة الله تعالى وبركاته . كيب في النصف من جمادي
 الأخيرة عام ثلاثة وستين وخمسمائة .

جواب أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين على هذه الرسالة إلى الشيخ
 [207] الأجل أبي عبد الله بن أبي إبراهيم
 وذكر وصول البيعة إليه .

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم والحمد لله
 وبعده من أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أيده الله بنصره وأمدّه بمعونه إلى
 الطلعة الذين باغرناطة أكرمهم الله بقراءه ، سلام عليكم ورحمة الله تعالى
 وبركاته أما بعد فإننا نحمد الله الذي لا إله إلا هو ، ونشكره على آلائه
 ونعمه ، ونصلي على محمد نبيه المصطفى ورسوله ، ونسأله الرضا عن الإمام
 المعصوم ، المهدي المعلوم ، القائم بأمر الله والذمي إلى نبيله ، ونسأله
 الدعاء لصالحه وخليفته الإمام أمير المؤمنين ، منفي أمره العزيز إلى غاية
 تنبيهه ونجمله . فإننا ننبأ اليكم أكرمكم الله بقراءه من خيرة مراقب خزنها
 الله . والذي نوصيكم به نفوي الله والعمل بطاعته ، والاستعانة به والتوكل
 عليه . وقد وصلنا كتابكم من عند الشيوخ من غرناطة خزنها الله والمؤمنين
 وفق الله جميعهم ووفقنا غلبه . وولينا ما تحمله عن المؤمنين باغرناطة
 وجبرائيل من اعتقاد إجماعهم على ما أجمع عليه شيوخ أهل الشريعة
 وأماهم ، من الأمر الذي أوجبوا على أنفسهم الطاعة عليه ، وإعطاء صفته
 اليد فيه ، وقد وفقهم الله لنا وفق إليه أهل أمره وذوي المقص من طائفتي ،
 والله تعالى يتقبل منهم [208] غلبه ، ويعزهم بركة ما الرزوه ، ونبيهم
 على القيام بواجبه والزمان بقله . وقد انصرف هؤلاء الأشياخ المذكورون ،

بعد إيمانهم بهذه الخسرة وتبليهم ببركاتهما، بنا يجنون لزمه في أشواقهم، وسريان الانتفاع به في ألوانهم وأعمالهم، فاعرفوا لهم حتى وفائهم، ومكان زياتهم، واحملوهم وكافة جبراتهم على الرعاية المتصلة، والمبرة الحافلة الشحيحة إن شاء الله تعالى. والله ولي عونكم وصونكم لا رب غيره والسلام الكريم الميسر عليكم ورحمة الله وبركاته. كتب في الثاني عشر من شوال عام ثلاثة وستين وخمس مائة.

العلو والإتعام من أمير المؤمنين أبي يعقوب رضي الله عنه بعد
كمال هذه البعثة السعيدة على المسجونين في حقه
وعاله، وتسريحهم بالفضله.

لما كملت على ما ذكرته من الإجماع عليها من المرحومين، وسرت
الشارع بها في البلاد وتبين بارتباطها بالعدوة والأندلس جميع المبدأ، عفا عن
المسجونين وحظ البقايا من العمال الخاضعين⁽¹⁾، وأمنهم من المخاوف فيما
تقيد عليهم في الشؤون فزاد الانسلاخ، والانشاغل عند الناس بفضله وصفحه
وعذله، وزادت المخازن إثر ذلك وفوراً، ونمت الأزواق، وصبرت [209]
الأسواق، بالبيع والتجارة الرابحة ودرت على الناس الكثرات ضروراً، وانحطت
العالم به وببعثه، وكثر المال في يدي من توالي شجعه وبركته، وابتدوا
بمراكش الذيل العتيقة، واعتبروا عاريجها اتبع حبيبة⁽²⁾ وأمنوا في كل
طريقة، وأقبل فضله على من ذكرته في جميع العدة والأندلس، واشتمل
المحب له في جميع القلوب والأفئدة، كقول أبي تمام:

وَأَقْبَدُ أَوَاكِ فَهَلْ أَرَاكِ بِمَغْبِطَةٍ وَالْجَيْشُ غَضٌّ وَالرُّسُلُ غُلَامٌ⁽³⁾

(1) ابن عدي: الخليلين، وسقطت في الخطوط نقطة طاء، انظر ص 60 من البيان العرب.

(2) قلت مراكش محل عناية من الرحمة ولهذا ففي الوقت الذي كانوا يجهزون فيه على ذكر المرحومين
ها كانوا يهزمون ذلك بالهزات والسراطين والمساكن. انظر التعليق رقم 2 ص 214 وزعم ص
253.

(3) من قصيدة أبي لام بدح (المرد، مغلها):
بَسْرُ أَرِجَا فَطَلَّ سَلَامٌ فَسَمَّ حَتَّى عَشَّةَ عَشْرَةِ الْأَلَامِ

أصواماً وصلح كل بيتي شولها وَشَرُّ الْهَزَى فَكَأَنَّهَا لَيْمٌ ١
ولما من كان عليه دين من المسجونين للغير، أو من مسلم في قصاص
أو ضرر، فترك لصاحبه على منقح الشرع وواجبه، فشكر الله والناس عدله
وفضله. وقال أبو عمرو بن حربون أيضاً بمدحه حين دُعي بأمر المؤمنين،
وصحبت الإسماعية له من الموحدين (كامل)⁽⁴⁾

جاءتك تشكُّ ذيلها للموعيد
فاصدح أمير المؤمنين بدعوة
بهني الخلافة أن ليست رداً لها
ومن الرضى في سلم الشقوى رأى
[210] ألفت لؤلؤها إلى من فقه
علقته تيمون النجدة⁽⁵⁾ زاجداً
أنظر إليه لسان رؤية وجهه
ما نام⁽⁶⁾ نيام السموات العلى
الحق حرك ما أمة من دافع
لقد اضطلعت بحمل أعباء التي
إن الذي قد كنت تفكر بينة
لم تُضيك الدنيا غداة بُرِجت
له مشهده بيقية بوعينها
في حيث نزلت العيون مهابة
لا تكت الأضداد فيك لشتى
وكأنهم إذ تبايعوك تمسحوا

(1) اختار ابن عدي من هذه القصيدة سبعة وعشرين بيتاً... ص 61-62.

(2) في ابن عدي ص 61: القصيدة موزونة مائة ومائة إلى آخره.

(3) المصدر السابق ص 61: فقام قيام...

(4) سقط حرف الالف من المخطوط ويظهر له عبارة فلم...

(5) يعني الحمر الأسود...

وكانت ما وقفوا بحيث تروىهم
 وكانوا وليسوا وليجة فيهم
 قاتلوا ، فلولاً رحمة لذنوبهم
 لتأخرها أم العطاء كآلهم
 إن وقفا فلربهم وتكلمهم
 اليوم تام الدين مله جفوتهم
 وقدا المعاد القريمة صارم
 [211] البت الخزانة والفتا فكأنه

تمنن الأوابي والغضون الشبد
 وإذا أشتى اضرت وتم يعلم⁽¹⁾
 بعتك بده بالاعادي بعتك
 إن الشريعة أبت لكأنها
 يخلو حقيبات الأسور بعتك
 عبرت قلوب المؤمنين بعبه
 فاسلم لهم المؤمنين لآله
 أمثها أموال على مكوفة
 لولا مقامك لترك زلزالها
 لولا الذي بسط الإله بفتله
 خط الأناس الي ذكرك وأصبحوا
 للجلام فيك وللالاة متجمع

(1) يعلم : مرفوع على مرتين من مكة وهو مبات أهل اليمن وقال الرازي : هو جبل من الطائف
 على ليلتين تم ٢٥٢
 (2) ابن عساري ص 61 : وما سرته وهو خطأ دون شك من الدامع .
 (3) بقصد طبع بلوح أن العدالة والصفوة التشرقية في البلاد جعلت الأمن يشعل سائر البلاد .
 (4) سلطت ناط التين من المنطوق ولي ابن عساري (وهو عرض شمس) انظر ص 61
 (5) ابن عساري ص 62 وسلطان لم يمتد ولا يقف ما فيه .

صت القوس إليك حتى أنها
 عازلت معطرة الشاء والجمد
 فاعتبا برضوانيه⁽¹⁾ ميثوبه
 فهي المعندة للمتماع زبيبو
 واليكها كيبي رضاك فعبرة
 لم تنتهج سنن الصديق ، وأما
 أخذت بالطراف الشاء ولم تطل
 [212] أيتها فطلك لا تقام بحقها

وصنع الصانع لأمر المؤمنين ، فقام الله نبيهم ، وكان ربح يستاني
 التين ، متصلي في سعة السيف ، كل واحد منهما ، فامعج بذلك وأمر
 بالقول في وصفه فقال أبو عمر بن حريون بعبه : (كليل)

طبع الإمام من الأسمه قهلبا
 ربح تمشل للأعادي شغله
 إن عزت الهيجا زوقي فأبلى
 ماذان إلا ساطراني شغوبا
 لو شتمنا تمشنا من نياج
 لو جوتكيا نقي على لئالهما
 فدعوا القرآن⁽²⁾ فله متاع

(1) ابن عساري ص 62 : أعلا وسعد بالغير الشبد .
 (2) البيت غير موزون كما يلاحظ .
 (3) كذا في المنطوق برسم الألف عوض الراء ، وزياد ، وزياد العزب : ما نظرت به من طرفه
 فيها .
 (4) كذا في المنطوق ولم يبين المعنى عليه ، حيا مع ضبط الداء بالشيم ويظهر أنه من الكسور
 القاف ، وهو عند النجيين : الجناح توكين سائر في كتفه واحدة من تلك البروج ، وقد ورد
 في شعر أبي القاسم الرسوي :
 عرفت زماني حين تكونت صروفه
 وإن لا أحسب شغوبه
 وإلغيت أن لا حق في خلف عيون
 وإن لا فراج سلبان الأثراني *

لو شتمها الأعداء لم ترو
 فمرت إليك بفتحهم وشجبه⁽¹⁾
 رمت الأعادي بالنظم الشعد
 ومن المعند لخم داء المعندي
 شدا السود يو طوال الشند
 كانت بقرع في علاتك موكب
 إحصاء أوصاف الجميع الشفرد
 وأرأها كتبت بذوق العنجد !

وصنع الصانع لأمر المؤمنين ، فقام الله نبيهم ، وكان ربح يستاني
 التين ، متصلي في سعة السيف ، كل واحد منهما ، فامعج بذلك وأمر
 بالقول في وصفه فقال أبو عمر بن حريون بعبه : (كليل)

لم يمشدوه في أسمه متعجب
 وأمي شجاع أو زيانا⁽²⁾ عقرب
 يوما نطقه العدو بأعجب
 نحر الجهاد لشرف الشوك
 ألقى لها شدة السعد بقرع
 بالشند من هو كافر بالكوكب
 عن بر هذا النهر الشدب

(1) ابن عساري ص 62 : أعلا وسعد بالغير الشبد .
 (2) البيت غير موزون كما يلاحظ .
 (3) كذا في المنطوق برسم الألف عوض الراء ، وزياد ، وزياد العزب : ما نظرت به من طرفه
 فيها .
 (4) كذا في المنطوق ولم يبين المعنى عليه ، حيا مع ضبط الداء بالشيم ويظهر أنه من الكسور
 القاف ، وهو عند النجيين : الجناح توكين سائر في كتفه واحدة من تلك البروج ، وقد ورد
 في شعر أبي القاسم الرسوي :
 عرفت زماني حين تكونت صروفه
 وإن لا أحسب شغوبه
 وإلغيت أن لا حق في خلف عيون
 وإن لا فراج سلبان الأثراني *

فما إليها بغض الغلات التي
 نبتاً عظيماً في النوى وإثارة
 هو ذاك بغض مقابيح الملوك
 للملك فيه سريرة سيديتها
 إن الخلافة لم تكن لئلا
 نوز لئلا الله ألا يفتلي
 [213] لئلاهم لئلا في خيرة

تسمى بهم من قبيح في قبيح
 والآن قد بان الصبح لئلا
 وأمر أمير المؤمنين أبو يعقوب رضي الله عنه أن يكتب الصواع في سبعة
 (لأمير المؤمنين بن أمير المؤمنين)

لكتب ذلك فيه وقال في مجلسه الكريم للشيخ الفقيه أبي محمد
 المالقي: أخرج إلى طلبة الحضر وأمرهم أن يضمن هذا المكتوب في بيتين
 من الشعر فخرج أبو محمد المالقي وقال للطلبة ذلك واستمعهم فيه .

فقال ابن عربون مرتجلاً على لسان السيف : (رَمَل)
 لنا إن جردت يوماً كنت بالشطر قمينا
 لأمير المؤمنين حين أبي المؤمنين
 فاستحسن أمير المؤمنين ذلك واختر إليه وأجزل العطاء لديه .

• ابن خلدون : - التعريف بين خلدون (نشر ابن تيموت الطبع) صفحة 22
 (1) كتب هذا بالياء هكذا : خطي .

البركة العامة النافذة بها الأمر العالي أدومه الله لجميع الموحدين ،
 والعرب الفاطميين والأجناد الأندلسيين بالحضرة والمواسط⁽¹⁾
 [214] والتغور .

قال الراوية : ولما كان البشر العام ، والسر الشام ، بتجدد البهجة
 الميمونة ، الرضوانية المأمونة ، على ما تقدم الذكر لها ، أمر أمير المؤمنين
 رضي الله عنه ببركة نعم الناس بحضرة مراکش إيصالاً للعفو الذي تقدم ،
 وأفضالاً بتتبع منه الذي به اتعم ، وبذلك أمره العزيز بمخاطباته إلى السلاطنت
 إخوانه بالبلاد العدووية والأندلسية الفاصية والدانية بالإتعام بالبركة على ما ذكرته
 قدم الناس قسلة وورعه ، وثبت في القلوب حبه وعهده ، واستولى بهذا
 الإتعام المبارك سعده ، وتمت الجبهات والطراجات حين نما كرمه ورعده ،
 وعزمت القوس على الغزو وحروب المحاربت في الحضر لهم والبشو ،
 واتصلت الغبطة بالبرمة الرضوانية والأمان ، وقيل للزمان : أنت غير زمان ،
 وتجدد للعالم من حالهم الجديدان ، وطلب الجبان من طريقه الطعن في
 الميدان ! وابتدأ أمير المؤمنين رضي الله عنه بالنظر لجزيرة الأندلس في بعث
 السيد الأسنن أبي إسحق أخيه إلى قرطبة على ما ذكره .

(1) التماسد جمع مرسل : التماسد الذي يقع وسط البلاد .

(2) كان عبد المؤمن أول من أحدث الخراج بالمغرب ، وكان ذلك سنة 555 حيث أمر بتقسيم البلاد من
 الأندلس والمغرب بالقسمة والامبال أولاً وعرفها ثم لم يلبث من التفسير التفت في مقابلة الجبال
 والأهمل والمجوزين والفرقات وما يلي وقف عليه الخراج والزم كل قبيلة بقسطها من الزرع
 والورق .

القرطبي كان من (16) - الاستقصا كان من 326 .

ذكر بعث السيد الأسدي أبي إسحاق إبراهيم بن الخليفة أمير المؤمنين [215] رضي الله عنه إلى قرطبة والياً عليها عوضاً ممن كان فيها يمسك ضخم من الموحدين أعزهم الله لحمايتها من المجاورين المجاورين لها

قال : ولما كان ما تقدم بشره من الخير ، أتفق الراي المبارك على النظر المسعيد ، والاحتياط الحصيد ، إلى جزيرة الأندلس بصرف عسان الغزو إلى أعدائها ، على قربهم وبعدهم من أوجائها ، فكان أول بعث بعث هذا السيد المبارك اقتداء من أمير المؤمنين بما فعله أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾ حين بعث يزيد بن أبي سفيان إلى الشام في غزو الروم⁽²⁾ أو بعث بعث ، وجهاد منصور للمسلمين حثهم عليه وثألت ، ثم وآله بالبعث والعسكر كما فعل أبو بكر رضي الله عنه حسب ما ذكره ، وخطب الخليفة بهذا الراي المتفق عليه المصنف ، بعد استشارة الله تعالى لديه ، إلى أهل الأندلس .

وخص أمير المؤمنين رضي الله عنه الشيخ الحافظ أبا عبد الله محمد بن الشيخ المرحوم أبي إبراهيم بالتعريف بجمع ما ذكره ، ومن التنبيه للجهاد ، وبما عزم عليه من النظر والاستعداد ، ونص الرسالة المعروفة له المباشرة هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم والحمد لله وحده من أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أبيهم [216] الله يتصوره ، وأمه

(1) في المخطوط : (سوق) وهو دون ريب خطأ والصواب (حين).

(2) يذكر أبو بكر يقاتل من حروب الردة حتى أتاه يرسى إلى يرسى القبرس والروم ، وكان فيمن لهم لغزو الروم بالشام يزيد السعدي ، صرح الذهب الباقع من 186 - 187 ، ابن خلدون أمير الجيالة الثاني من 696 م . . .

بمنوبته ، إلى الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم والموحدين الذين ياغزناهم أدام الله كرامتهم ، ووصل توفيقهم ، سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته : أما بعد فإننا نحمل إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، ونشكركه على الإله ونعمه ، ونصلي على محمد نبيه المصطفى ورسوله ، ونسأله الرضى عن الإمام المعصوم ، المهدي المعلوم ، القائم بأمر الله والداعي إلى سبيله ، ونوالي الدعاة الصاحبة وخليفته الإمام أمير المؤمنين مشي أمره العزيز إلى غاية تنصيب وتكميله . وإننا كتبتكم إليكم كتب الله لكم آمالاً متباعدة ، وأماني في صلاح أحوالكم مهتاة مسوقة ، من حضرة سراكل خزنها الله ، والذي نوصيكم به تقوى الله تعالى والعمل بطاعته والاستعانة به ، والتوكل عليه والثقة بالله تعالى ناصر هذا الأمر العزيز ومؤيده ، ومعين ومنجده ، ومتوليه بما يظفروه بكل جاهد لعنه ، عر عن أنوره ، عادل عن سبيله ، معرض عن دأبه ، لتضي سعة الله في انتشار دعوته ، وامتداد شعبه⁽¹⁾ وظهور كلمته ، وإنجاز ما وعدّه من الاستيلاء على الأدنى والأبعد ، وضيق له من الياء الدائم السعد ، وإن أمر نلتكم الجزيرة مهذهما الله ليعن آتكم ما توجه إليه سقرنا ، وتوكل به اعتناؤنا واشتغل به فكرنا ، لتصافية الأعداء الرومين والمجسبين [217] لبلاد الموحدين بها والخاصهم على جنباية ، واسترسالهم في شلل الاختيار وطرف الانهيار عما بينهم من أمر الله تعالى الذي يأخذ فيهم لدينه يحق الانصاف ، ويكمل له من إدراك الثار بالتكامل الوقت . وقد افقنا في هذه الأيام على أن يتوجه إليها أخونا أبو إسحاق إبراهيم بن سيدنا أمير المؤمنين وفقه الله في عسكر مبارك من الموحدين والعرب وفرهم الله ليكون بقرطبة مهذهما الله ورجونا من تعاونت مع إخوانه الذين بإشبيلية حرسها الله وتعاظمهم جميعاً ، وتوازروهم على الجهاد ، وحماية البلاد ، والنظر في المصالح ، وكافة ما وصيائهم به في هذه الأغراض ، وحماية البلاد ، والنظر في المصالح ، وكافة ما وصيائهم به في هذه الأغراض ، أن تظهر عليهم بركة سيدنا أمير المؤمنين

(1) في المخطوط بقاء الله وأهل الأمل لعمته.

وأشاره ، وما أخذنا عليهم من عهد الثقيل لها والافتداء بها ، وإن ينفع الله بهم ، ويعرف عن اجتماعهم ، وإن يستدعهم ويسعد بهم ، وعلى ذلك فالنظر مستتب والقوت مفكّر ، وهذه كلها مقدمات بين يدي ما يسوي من الغزو الأعم ، والجهاد الأتم ، الذي يصفى الله به الباطل ، ويعفي أثره ويعدم عتبه ، على ما وعد الله لا يخلف الميعاد ، فاشكروا الله على ذلك ، واستبشروا وشكروا إخوانكم بجميع جهاتكم وأنظاركم بإقبال هذه الخير ، وتوالي النظر ، وأنسوا به اللوب وسكنوا به القوس وبُنوا به الأقدام ، وأجذوا في الجهات بنات خالصة ، [218] وعزمات صادقة ، وكونوا على أتم التعاون ، وأوفى التعاضد ، واستشعروا الإقبال ، وصالح الأحوال ، إن شاء الله . وقد خاطبنا الطلبة الذين بإثبالية أن يدعوا للموحدين الذين بأفراطية من البركة مثل ما أخذ أهل قرطبة ، وكذلك خاطبناكم أن يستبشروكم النظر في الآلات والأسلحة التي تحتاجون للقضية خماها الله ، فاعلموا ذلك ، والله تعالى وليّ عونكم بنصره والسلام الغنيب الكريم عليكم ورحمة الله . كتب في الثاني والعشرين من جمادى الآخر عام ثلاثة وستين وخمسمائة .

(الاشتباك جيش الموحدين بخيل جراند بين وادي آش وغرناطة)

وفي تاريخ وصول هذه الرسالة الكريمة إلى الشيخ الحافظ أبي عبد الله بن أبي إبراهيم خرجت من مدينة وادي آش⁽¹⁾ جملة فريدة من خيل جراند⁽²⁾ من المحاربين وأصحابهم النصارى الكافرين - أهلكهم الله - مختلطين مختطفين القصاد في أنظار الموحدين ، فأشروا ليلهم ونهارهم حتى

(1) راجع لتبليط رقم 2 من 221.

(2) جراند (Giraud) برسمه ابن صاحب الصلاة ما بدون الله بعد الرد . ويظهر أنه هو نفس جراند الحلي الذي ينسب ابن صاحب الصلاة أحياناً بالكتب والتعريف تحت اسم Girauda. See paroy. هذا وعندما كان الأستاذ يسي بقل عما ورد عن ابن صاحب الصلاة أعرض ابتداءً عن ذكر (جراند) وعرض الصلاة على النحو التالي : من المسلمين الذين كانوا في خدمة ابن مردائش وادي آش . . . ابن بالإمامة . . . H. 232 - 233.

وصلوا نظر مدينة رندة - كلاًها الله - فغنيما بعضه ، واكتسحوا سائرته ومائنته من الغنم والبقر والدواب والمتاع ، وعلم الشيخ الحافظ المرحوم أبو عبد الله بذلك بأفراطية ، فحزم في أمرهم وفي حشم شرهم ، وبعث في اتباعهم ودفاعهم جملة مباركة من عسكر أفراطية من الموحدين والجند الأندلسيين مع الرماة والرجلة وقُرهم الله [219] فالتقوا بالأشقياء وهم منصورون بالثقات بين نظر وادي آش وبين نظر أفراطية ، فحين علينا الموحدين - أنجدهم الله - أووا إلى جبل شاهق ، فحمل الموحدون - أنجدهم الله - على الكافرين حملة صادقة طارئتهم فيها من أول صلاة الظهر ، إلى أن هبت عليهم ريح النصر خلال وقت العصر ، وولى الكافرون أنبلهم ، وهزمهم في أعلى الجبل المذكور وأزعمهم فيه حتى تردوا من حاقباته ، وتكشرت أعضائهم وتسرقت أجسامهم ، واستولى الموحدون - وقُرهم الله - عليهم بالقتل والأسر والسبي وأخذوا الغنائم ، وحازوا أسلحتهم وذواتهم ، وسبوا من علاج النصارى ثلاثة وخمسين مسلحاً أساقفهم إلى غرناطة مع جملة الغنائم ، ففرغهم الشيخ الحافظ المرحوم أبو عبد الله بنفسه مع أصحابه المختصين به من الحفاظ ، وضربوا رقابهم ، وخمس الشيخ أسلحتهم ، وكان ثغماً جسيماً للموحدين ، وريحاً عظيماً مليحاً على الكافرين ، انبسط به أمال أفراطية في جهائهم ، واتسعت الأحوال بالامة في جنباتهم . وعرف الشيخ الحافظ المرحوم أبو عبد الله بهذا النجح حفرة أمير المؤمنين رضي الله عنه فجأبه بما هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم والحمد لله وحده من أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أيدهم [220] الله بنصره ، وأمدهم بمعونه ، إلى الطلبة الذين بأفراطية ، أكرمهم الله بفراخه ، سلاماً عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . أما بعد فإننا نحمد الله الذي لا إله إلا هو ، ونشكره على آلائه ونعمه ، ونصلي على محمد نبي المصطفى ورسوله . وتأسله الرضى عن الإمام المعصوم ، المهدي المعلوم ، القائم بأمر الله تعالى والباقي إلى سبيله ، وتوالي الدعاء لصاحبه وعليه في الإمام أمير المؤمنين ، فتبني لمره

العزير إلى غاية تسميته وتكليفه، وإذا كتبناه إليكم أكرمكم الله بشواه من حضرة
مراكش حرسها الله. والذي نوصيكم به تقوى الله تعالى والعمل بطاعته
والاستعانة به، والتوكل عليه وإن تشكروه على ما يوالي به هذا الأمر العزيز
وأقله من مواهب النصر وموانع الشك الذي يعلي بها كفت، ويظهر به حربه،
إنضاه لسته، وطرد أعدائه، والحمد لله وقد وصلنا كتبكم من الغرناطة سناء
الله بما ساء الله في الأعداء الكفرة الذين كانوا يولاي أش - فتحها الله - من
الفتح الذي عرفهم به قفز الغرناطهم ومكان حبلهم، وموضع الإملاء لهم، بما
كانوا اعتادوه من التسبب على أطراف تلك الجهات بالاختلاس والاختطاف
على ما ذكرتم فيسر الله لكم من شتاب القرون عليهم، ومكشفات الإنقاذ في
الأخذ بالكل منهم ما شرحتموه في كتابكم، ويشتوه [221] بإعلامكم منا
وقلنا به على ما سر موقعه، وحسن مطلقه، ونجزي على معلوم هذا الأمر في
نشره وتأيدوه، والفتن الحاصل له، وإخراء أعدائه، وإحراق معانديه، والذي
منع الله الموحدين في هذه الغزوة المباركة غير كثير، وأمر خييل، وله في
تجهيز تلك الجهات وتأسيس أهلها وسط أمالهم وتسكين نفوسهم، ومنايا من
فت أعضاء الكفرة وتوهين أفرعهم، وإشعارهم الأتيار في أحوالهم، والأريكتاس
في خويلهم مواقع طاعة الأئمة، بينة المنافع، فتح ما خير الله في تلك الحال
من الغنائم التي اختصوها أهلها، واقتطعوها من أربابها، فاشق الله الحق
وأبطل الباطل ولو كره المجرمون، فاشكروا الله تعالى على توفيقه الذي يسن
قصدكم، وأنهي هزمكم، وسدد أركبكم، وقابلوا ذلك بما يقضي له العزيمة
من فضله والمطاعف من إجابته. وشكروا الموحدين والغرلة بنعمة الله عليهم
في الظهور على أعدائهم، والنصر لدعوتهم، وأن لهم عند الله مع هذه العطية
الثواب المذكر، والاجر الأجر الأوفر، وليستقيموا ذلك بالأعمال الصالحة،
والقلوب الطاهرة، والأشوال المستقيمة، والله ولي القرون على ما يشرط به
ويزلق عيده بمنه، والسلام الكريم العيم عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،
وكتب في الثالث من شهر رمضان المعظم سنة ثلاثة وستين وخمسين [222]
مائة.

وجازته السيد الأعلى أبو حفص أيضاً في الترخيع المذكور بهذا:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم من خسر
سير المؤمنين إلى الشيخ المصنف أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم آدم الله
كرامته بشواه. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد حمد الله تعالى،
والصلاة على محمد عبده ورسوله المصطفى، والرضا عن الإنعام المعصوم،
المهدي المعلوم، المرتضى، والذمة لسيدنا أمير المؤمنين خليفته الأكرم
الأخشي، ومثله لأمر المؤمنين أبي يعقوب بن أمير المؤمنين يدوام النصر
الأخشي، فكتبناه إليكم - آدم الله توفيقكم - من حضرة مراكش -
حرسها الله - ولا جديد إلا نعم الله المنولية، والآية الرائعة والغاية، وتعرف
سرقة هذا الأمر العزيز في كل فطن وإقامة، على أتم الأحوال المستدلة،
والحمد لله، وقد وصلنا كتابكم التبرور، مضماً من البشائر بجهادكم في
الكفرة، وإنهياكم، ما تجرى الله به عادة هذا الأمر في تيسر أميابه، واقتراح
أربابها، وإلزامها على الثوام وانتيابها، واستغضت من أعلامكم جلية، وأنت
على وفق الإرادة عجيبة موعظة، فاشكروا الله على ما ساء لكم منها [223]
ومنحكم من أشر التعريف بها، ولفوا على ما أنتم بسبيله من الاجتهاد في
أموركم، والتكليف على أشغالكم، ووالوا الإعلام بما يتجدد عندكم إن شاء
الله - والله ولي عبيدكم والسلام الكريم العيم عليكم ورحمة الله وبركاته -
كتب في الثالث من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وستين وخمسين مائة.

(تشجيع أهل جبل تاسروت)

وفي هذه السنة شغب قوم من البرابر المرتدين في جهة جبل تاسروت⁽¹⁾
وحين صبح خبرهم بتشجيعهم وارتدادهم، وعزمهم على جنائهم، عسكر إليهم
(1) هذه لغة مروج جبل تاسروت (Tasrut) بالسط، فلهذا من النص كل دليل - بلشت
كلمة «البرابر» - قد يزيد، ولم يعرف أكثر من أن هناك جهة محلي تحت الاسم تقريباً (Tasrut)
كانت قرمت وبعث لها بالذمة وسار وفد ضمها ليهدي سنة 521.
البلقي: أخبار الهدي من 117 - 118 - إلى عذاري 64 - 64 - 1866/76

السيد الأعلى أبو حفص - رضي الله عنه - بشيخ وافر من الموحدين - أمرهم الله - فغزاهم وأبلاهم عن ذلك الجبل، وقتلهم فيه تر مئيل، وأخذت فيهم حدث الزمان المعقل، وطعنهم فيه طعنة البطل الشجاع الخوّل، واستأصلهم سباً ونفياً، ولم يذبح لهم في جيتهم خيلاً، وانصرف على عادته التي عود، الله من النصر والمقتدر، والسرور وبيل الوطير، فقال أبو عمر بن خرتبون يمدحه ويهتف بغزوته، وتبلى بغيته: (مقلوب).

بُيْمَتِكُمْ أَتَجَحَّ الْمَطْلَبُ
[224] وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ عَنْ نُورِكُمْ
فَلَمْ تَذْعُوا غَايَةَ تَضَجُّسِي
فَحَسِبَ عِزَّائِبِكُمْ حَسْبَهَا
الطَّافِكُ دَفَرَكُ فِي التَّالِبِينَ
فَبَدَّحَكُمْ قَابِزٌ بِلَقْنِي
وَمَاذَا تَوَقَّلَ عَلَيَّ الرِّقَاعُ
مَتَرًا إِلَيْكَ⁽¹⁾ بَنَاهَا الشَّعَابُ
وَكَيْفَ يَفْرُتُكُمْ فَرَابُ...
لَقَدْ رَكِبُوا مَرْكَبَ الْجَاهِلِينَ
أَمَّا غَلَسُوا أَنَّهَا طَاعَةُ
وَلَوْ أَنَّهُمْ وَفَّقُوا لِلزُّنَادِ
وَلَمْ يَحْتَرِسُوا مِنْ رِضَائِكُمْ فَكَلُوا

(1) (انقص ابن عساري على يرواه سنة ثمان مائة من 64.
(2) يشير البيت لخداع السير الفائرة ونداءه العاطل، ويعبر الحديث عن السير وتخليقه وعلاقته من أمته المراضع والطرقية، فإن الأسماء الرباعية: القذو واليوم والرقوب والخليل والناقل والسيل والتل... أما القديح الحلقية: الفتح والشمع والورقة.
التلوي: ليلاب لامية العرب (طبعة المطبع).
(3) يظهر أن الأصل قادم لفظ (مينا) على كلمة (الملك): حبراً وبها إليك الشعاب، ليصايفهم وزن البيت.

تَرْجُمُ فَيَا رُفِعَ بِلَقْنِهَا
وَلَا غَرَزُوا أَنْ ضَالَّ لَيْثُ الشَّرَى
رَمِيَتْ بِهَا الْهَضْبَاتُ الثُّلَى
فَمَزَقْتُمْ شَمْلَهُمْ فِي الْبِلَادِ
وَقَدْ رَكِبْتُمْ تَعْمَاتِ الْحُوبِ
جِنَادَ لَوْ اخْتَلَفَتْ بِالطُّبَا
خَيْبُوشُ تَجَسَّرَ وَقَدْ ضَمَّهَا
[225] طَلَاتُهَا التَّلَا الْأَحْمَرُونَ
إِذَا أَعْدَتِ لِلزُّعَى رُيْهَا
رَأَيْتَ مِيَالِيَهُ زَوْجِي الرُّمَّا
تَوَدَّ الْكَوَاكِبُ لَوْ أَنَّهَا
أَلَسَتْ الْبَلِي بِمَقَامِيهِ
تَلِيلُ الْخِلَافَةِ مَنُو الْإِمَامِ
فِيهِنَّ الْخِلَافَةُ أَنْ أَضْحَكْتَ
حَمِيمَتِ جِيَامَا فُلَانِي تُرَامِ
وَمِنْ مَقَامِيهَا أَنَّهَا بَيْنَكُمْ
أَلَمْ تَرَقِصْ فِي مَلِكِيهِ
وَلَمَّا تَلَّهَ بَوَى عَفْوَ
لَقَدْ عَمَّتِ الْأَرْضُ الْأُفْمِ
فَلَوْ اطْلَقْتَ دَعْوَةَ الْمُدْعَى
رُفَاكُ أَبَا حَفْصِ الْمُتَرَفِّصِ
تَحِيرُ لِي كُنْهَكَ الْأَلْسَمِي
فَلَا زِلْتَ بِرُجُوكِ مِنْ بَرْتَجِي
أُسُولَايَ أَخْرَسْنِي فَضْلُكُمْ

(1) ابن عساري من 64: كالم جمل اجرب.

ولو الحمد لله لم لثقتي محمد بن عبدان أو بغرباً^(١)
 قدما لي سوى حزينكم شعبة ولا غير مشعبكم شغب
 [226] وحسبي به خرفاً لثي ولائي إلى مجدهم نسب
 استب بكم كل ما أشتي ولبث بكم فوق ما لثت

ووصل إلى أمير المؤمنين أبي يعقوب بن تميم المؤمنين - رضي الله عنهم - فتح يوقعه كانت على المخالفين المرتدين بالمغرب فامر أن يبتلى الشعراء فيها بالحمد لله على طريق الكتابة.

فقال أبو عمر بن حربون في ذلك : (سبط)

الحمد لله ثماني شاعر الأمل ونظم النمل في بلاك من الجذل^(٢)
 ومن أناع لنصر الدين طلائع تفتت ري^(٣) هيم البيض والأمل
 فضاء الضيق العادي لفضولهم حتى اختفى بضمي مشية الزجل
 ثم الصلاة مع التسليم بشفعها على الرسول الذي استوفى ندى الرمل
 على الذي تفتت أحكام مآيه مكلوما لم تكن في سالف الجلل
 ومن رضاء على المهدي أحفله كما خذي بنه أوشد النمل
 لما اجتمع لتضر الذين كسبه بعصية أمته مدحض الزلل
 ثم الدعاء لمولانا وسيدنا خليفة الله عبيد المؤمن بن علي
 هو الإمام الذي كلفه فضائله تجل عن رتبة التشبيه والنمل
 هو الجواد الذي جانت مواهبه بكل ما لم يقع في عابر الأمل
 [227] ثم جددوا من رسوم الشجون قاربه كان الزوى وقفوا بنها على غلل

(١) محمد بن عبدان رأس قبائل العرب فمن (محمد) كان تزار والد مضر وصدة ليس عيان لما من
 بحرب فراجع التعليل رقم ١ ص 73 . هذا وقد قرنا هذه المبالغات في المصاحفات التي وأصراها
 وذلك فقد كثر طرا بيرة حادين البيت تقول : والجاش عظيمه .

عمر وطا كماله . صحيح قياس العرب ثالث 1121 - 1266 .

(2) انقصر ابن عذاري على أحد عشر بيتاً من هذه الألفية على عادته في الاختصار .

(3) أي أن هذه المبالغة عود إليها باروداً طما البيض والأمل .

وجردوا للأعادي كل غايبة ونسي ويصبح منها الذعر في شغل
 من مقشر كلما انتاشوا عوامهم تجرعوا الضاب أو انصوا إلى الغل
 والإسلام أبي يعقوب مشبههم ومن تغلبهم في القزل والغسل
 ملك تنقل ملوك الأرض تنبت مستبشرين بأن عدوا من النزل
 يسحب الناس من نمروده خللاً وما أنه غير تقوى الله من خلل
 إذا كنت دارهم فاعطيت إرضتها

واصلطد خالك بينها منتفهي الرحل وانزل لذي ساحة رباً مباركة

واشكر أماني تبدي الخيل والإمل قد يمتدحهم وخلاي الشوق يحجزها

والرمل يشكو الذي يشكو من الرمل وإن علت شدة أوزت به رندا

تلقى القلوب بما فيها من الشمل فرب التوارد يذكي وقدة الغلل

لما عدت من الخطية النمل لما عدت من الخطية النمل

رسد الصلبة بين القلب والشغل من الخطية النمل

من الخطية النمل من الخطية النمل من الخطية النمل

من الخطية النمل من الخطية النمل من الخطية النمل

ولا تفتقد في البيوتين من خلل
بشائر عشت الأفاعي قاطبة
لا شك في أن أمر الله أمركم
أمر تظل صروف التدبير تخلصه
لونا وعنه شوق الهوى ما تخلص
ولو عصفت رياح الخطا⁽¹⁾ لم تظل
قلبي فمؤخكم بالشرب قد تخلص
غلى الأناس طلوع الشمس في الخلل⁽²⁾
وتاتع حذقت بها القى تخلص
أنى غموا عن نيل الرشد ويخلص
بما ضل من خلل في نهديّة الثول
نروا بحالصة الإنعام عابدة
فأضخوا عبدة تخلص لمعبر
لنا انتهم جنة الله أنخلصهم
نسطانهم، وأننى نثني على الجبل

(1) خل: من أبرز الأصنام التي كانت في جوف الكعبة، وقد كان أمامه سبعة من الفلاح يستسبون بها أماناً! تاريخ الإسلام من 69 - 70 - 71.
(2) خل: نظر الخلل ولم يصدق 161.
(3) أحد البروج الأثني عشر وهو من البروج الربعية والشمس في إبان تربعه بها كما لا يخفى لذلك ترى الشاعر يشبه بها قروح الخلق، فإذا حلت الشمس فيه حصل الاعتدال الربيعي كما فك إلى نويس:

أما ترى الشمس فيه حلت الاعتدال
وهو أشرف البروج كما قال بعضهم:
يا أرحم الناس قد شيدت واحدة
وقد الطرقي:
لو كان في صروف السوى بلوغ من
لم تروح الشمس يوماً دائرة الخلل

لخافهم الله من نبله وعافته
رأىوا تخلص السوا الشهب بالخلل
ومن يمد من نيل المؤمنين يمد
بعدل كل أصم الكف معتدل
لم يبق من نيلنا إلا لساؤكم
ثم الذي شامت الأمان من يخل
وؤنكم قبل هذا من تحييننا
ما يفضح البروض غب العارض النيل
لا زال أمركم حتماً وحفرتكم
مغسوة الركن بالإقبال والقبل
[229] قال الفقيه الخطيب أبو محمد المالقي رحمه الله: استحسن الأمر - أدامه الله - لأبي عمر هذه القصيدة حين صاغ فيها المذهب المراد، وقصد فيها الاقتصاد، وسبق أصحابه الشعراء القصائد، وتقرب للأمر العزيز - أدامه الله - بأغراضه النبيلة فعلى ذكره وشادة.

(محاصرة الجيش الموحد لحصن طيرة)

قال المؤلف: وفي هذه السنة لازم الموحدون أمزم الله حصن طيرة⁽¹⁾ بالحصار، وللغازي⁽²⁾ كان فيها عبد الله بن محمد الله⁽³⁾ بالضيقة عليها والإسار، برأ وبحراً، وسكنوا في حصن قسطنطة⁽⁴⁾ بعسكرهم المؤيد يفرمون عليها نهراً

(1) طيرة (Tavira) تقع على شاطئ البحر المتوسط في الشرق الجنوبي لمدينة لشبونة وقد نسب إليها جماعة من الأسماء، منهم أبو محمد عبد العزيز بن الحسين الطبري التلي سنة 417، هذا وخبره غير طيرة (Telavira) التي تقع في الشمال الغربي لعليلة، وقد تولى الحسبي في الفرق بينا السحب (القاهرة) من 374 الروض الحظائر من 123 - 124 - 125 - المصم جزء 4 من 21.

(2) لم نلق على ذكر عبد الله بن عبد الله هذا الذي تولى سنة 546 ولكنه كان ضمن الذين ذكروا في كتاب الثمرا الزيدية، بيد أننا لم نجد صده في القلة السيرة التي نلت من هذا الكتاب.

(3) قسطنطة (Cavita) تقع في غرب الأندلس في الشمال الشرقي من طيرة على مقربة منها على شاطئ المحيط الأطلسي، هذا هو القصد هنا، وهناك مواضع أخرى من الأندلس تحمل اسم قسطنطة.

(4) الروض الحظائر صفحة 160: الخلل السمنية أول 36، ديوان ابن دواج القسطنطي: نشر عمدة على مكر، صفحة 30 - 31 - 32.

وليلاء، وينالون من أعدائهم كل ساعة نبلاً، عزماً منهم عليها في دفع ضررها، ورفع شرها الذي استشرى فيها، من أول عام سنة وأربعين وخمس مائة إلى آخر عام ثلاثة وستين وخمس مائة باجتماع الفتنة في داخلها من أصحاب الدارين من أهل الشرف والسرف بالفسق والمعيان، وإذابة المسلمين في البحر والبحر من كل البلدان، فكانت شجراً على أهل العدو والأندلس في نهب لحوال المسافرين والتجار في البراري والبحار. وقد كان أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه أيام إمارته العزيزة بإشبيلية تآزرها مرتلين فقصت عليه، وامتنعت بقساقها لديه، حتى فتحها الله لوفى خلافته بسعداء ويمته [230] عقب شهر ذي القعدة من السنة المؤرخة بعد ما كان إبعاد النجعة في نيلها، والبأس من إصباح ليلها، فبسرهما الله تعالى بين أمير المؤمنين إذ لكل أجل كتاب، وإتمام المواعيد أقدار محتومة وأسباب، فسر أمير المؤمنين بارتفاع شغبها، وانقطاع نفاقها الطلائ في السنين وتوبها، وقد شرعت حالها ومن نالها داخلها في (تاريخ المرينيين).

(النجاة فرثانده للموحدين ومقامه مكرماً بمدينة مراكش)

وفي هذه السنة أيضاً سنة ثلاث المؤرخة وصل فرثانده ⁽¹⁾ وأبى النصراني - صاحب ترجمة ⁽²⁾ الشهير السب والشهامة عند النصاري - أهلكتهم الله - صهر أنفوش السليطن ⁽³⁾ صاحب طليطلة - فتحها الله - إلى ⁽⁴⁾ فرثانده (Fernando Rodriguez) ولد ثبت في المخطوط بعد اسم فرثانده كلمة وأبى ولعلها تحريف عن روثانده كلمة الكلمة الكلية. وقد أحمل وبني الكلمة نائياً

(1) فرثانده (Fernando Rodriguez) ولد ثبت في المخطوط بعد اسم فرثانده كلمة وأبى ولعلها تحريف عن روثانده كلمة الكلمة الكلية. وقد أحمل وبني الكلمة نائياً

(2) ترجمة (Trueba) - تقع غرب طليطلة في الشمال الشرقي من مطليوس وفي الجنوب الشرقي من فاس. يقول الغسيري أنه حصن منيع ذو أسوار وأسيوار
الروني المطاوع ص 63 - الحقل السنية أول ص 100

(3) أنفوش السليطن صاحب طليطلة هو الملك الأمير أبو القوس المطاوع صاحب طليطلة ناصية لشاة (Alonso VII el Emperador) وهو الذي يحمل اسم روثانده، وقد قتلت الصغار السنية أنه توفي في مطبق مودال (Murad) في 21 غشت سنة 1157 (3) وجب (552) على أثر اشتباكه مع الموحدين إلا أن هذه الصغار تروى في سب وقته هل أنها كانت تآمرًا من الموحدين -

إشبيلية - حرمها الله - في شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة بنفسه وأمرته رافياً أن يكون غديماً لأمر المؤمنين بن أمير المؤمنين - أيدهم الله - متابلاً لشيعته الكافرين، فاستأذن له الموحدون الذين بإشبيلية حضرة أمير المؤمنين بمراكش - كدام الله علاها - فأذن له في الوصول، فتمشى إليها بأصحابه وأخوته الواصلين معه، وأقام في الحضرة العلية خمسة أشهر تحت إحصان من الأمر العالي وامتنان وعطاء جزيل، وإسكان كليل، وألف قلبه بالألغام الحفيل، حتى كاد أن يسلم، وعاهد الله في نصع الأمر بالخدمة المحجلة واستسلم، وضمن عن نفسه عن ⁽¹⁾ تفسر بلاد الموحدين، وأن يكون [231] رثاً لهم خليقاً للمسلمين، فاستصرف تحت هذا الإحصان، والصلح التام منه بالإيمان، وأمر له الأمر العالي - أدامه الله وخلده - بمواساته إخوته وأصحابه مع الموحدين - أعزهم الله - في كل شهر فكان ذلك.

- التي قتله أم أبي موت طين، وتؤكد المصادر العربية وفاة القوس صاحب الذي تسبه والمسلطه هذا التاريخ، فقد احتفظ لنا التاريخ برسالة موحدة بلانية من إنشاء أبي عقل علة بن مطية لفرع الخربة ورياسة وأبى وموت السليطن وحررت هذه الرسالة في آخر الأول من شعبان 552 سنة 1157، لكنها في المصادر العربية تؤكد أنه مات متأثراً بالجراد.

ابن عذاري ص 65 - ابن الخطيب: أحداث الإخلاء ص 331 - وروفاصل رسائل موحدة ص 81
71. الشيخ: تاريخ الأندلس ترجمة عبد الله حان ص 231 - 235 - 238.

Hist. Historia Política page 179 - 138 - 234.

راجع التعليق رقم 3 ص 97 وراجع التعليق رقم 3 ص 153.

Dozy Recherches 115.

Méhar Anas: una versión árabe contada de la Historia de España de Alfonso el Sabio.

(1) أهل لغة من الناحية.

(طلب فرنانده البيج مهادنة الموحدين)

وفي هذه السنة أيضاً تابعه بالصالح صهره فرنانده البيج⁽¹⁾ بن أدفونش المعروف بالشليطن⁽²⁾ صاحب السيطاط⁽³⁾ بعد ابتائنه لها⁽⁴⁾، ورغب في المهادنة وأن يكون مع الموحدين أيدهم الله - وعوضاً لهم بمسكوره على أعدائهم، وذكر أن بينه وبين القبط نوبة⁽⁵⁾ بكثر⁽⁶⁾ أين أعياه أدفونش الصغير⁽⁷⁾

(1) رابع التليطن رقم 3 من 87 ورقم 3 من 153 ورقم 1 صفحة 284.

(2) الشليطن نعت لأدفونش، وقد علمت أن الشليطن وهو القوس السباع تولى في 13 رجب 552.

(3) صاحب السيطاط يعني غزاة بالرفع ختاً ثانياً غزائده البيج، وجعل السيطاط راجع التليطن رقم 4 من 153.

(4) أنه يريد بعد ابتائنه لمدينة السيطاط.

(5) يعني به القبط نوبة بمرور دولاً (Neso Perea de Lara)، وذكر التاريخ أن القصر القوسو السباع (رندس) خلف من البين صائسو الثالث وهو أكبر كلاله، وكان ملكاً على طليطلة كما ترك فرنانده الثاني (البيج) الذي كان ملكاً من ليون، وقد كان لسانو الثالث رشح في حياته ملك الصغير للحكم، ولكنه عرض أن يبتع النوبة في الحكم كدم الطفل فرنانده (البيج) جعلها تليل من أسرة كاسارو، فخلعت أسرة دي لارا، وانتهجت إلى عنه إيسبي ابن أعيه، وبالقبط اعيل الدم سبط قشتالة وأعلن توليه الوصاية على ابن أميه سنة 554 (1159) لكنه كان شديد في معاملة لارا، إذ كان في الحيلة - يقصد إلى انتزاع الحكم من ابن أعيه... وهكذا طلب منهم تسليم طليطلة عاصمة قشتالة... ثم قلن - عفا لدمك - على تسليم تلك الطفل لأسرة لارا... لكن سرراً جديده تشبهه، ملك في انتائها الشرقي دي لارا سنة 560 (1164) وهذا أعلن أعيه (القبط) نوبته عن نفسه كقوي على عرش قشتالة واستولت أسرة لارا عرشاً على العاصمة ونهبت تلك الطفل el Rey chico وهو ابن إحدى عشرة سنة، وذلك في عام 562 - فاشجار فرنانده (البيج) إلى طلاق أبواب الموحدين وغير الموحدين من أعداء قشتالة لحاربة ابن أعيه، واشتداع نوبته. (تليطن) ص 273.

OLAQUE: Hiscie d'Espagne page 160 - 169.

(6) كما في الأصل وهو نعت للسط ولى ابن عذاري طهير، ولد استعمل ابن علقون هذا القبط تلك والى حليف وأبى. انظر صفحة 303 من ابن عذاري وابن خلدون ص 781.

(7) القبط الصغير هنا في هذه حين تعلم أنه بالقبط كان قبطاً، ولا يتكبر وصف الصغير بمرصنة والشليطن الثاني هو جد: القوس السباع، هذا وإن هذا الصغير هو الذي سيجعل لقب القوس الثامن وهو الذي ملك لمرأ من ثلاث وخمسين سنة. ابن الخطيب: أعيان الأعلام من 331. راجع التليطن رقم 3 من 264.

Haki page 178 - 179.

صاحب طليطلة - عرّبها الله - فتنة ملتجئة على ملازمة ملكهم، وأكد الرغبة - مع صلحه - في عسكر من عساكر الموحدين - أعزم الله - بعث به إليه إلى مدينته بالسيطاط، ليقاتل بهم ثوبه القبط المتنازع له عن ابن أعيه في بلاته، فأمر له أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين - رضي الله عنه - بعسكر إشبيلية، فنش على مقدمه الشيخ الشاهج الموحدين أبو العلا بن عزون، والحافظ أبو علي بن تمصيلت⁽¹⁾، والحافظ أبو عسران موسى بن حمو، ووصلوا إليه بالعسكر المؤيد إلى بلاته وقائلا أعداء بيلاد قشتالة⁽²⁾ ووصلوا إلى أقصى نظره ببلدة الشريش⁽³⁾، وغزوا من حاربه، وسالموا من سالمه، وأقاموا عنده [552] في هذه الغزوة خمسة أشهر، ثم انصرفوا عنه سالين مأجورين، وقد اغتبط بنصرهم، وارتبط للصالح الذي وسطه بأمرهم، وواعدوه أنه متى سمع يدعو من التصاري بطرق بلاد أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين يقدو أو مكر أن يكون لذلك العدو معهم دافعاً، وحامياً لحماهم مائماً، ويظهر من البدار ما يحوز به في ملته الوفاء في مذاكرة الأخيار، فأجاب إلى ذلك، وحلف في بيعة بلدة بالإيمان من دينه هنالك، فوفى بما عاهد، وربط بإيمانه وأسلته وعاقده، ووصل بمسكوره إلى مدينة بطليوس وقاتل فيها صهره ابن الرنك⁽⁴⁾ - لفته الله - حين تملكها ببلد جراتده⁽⁵⁾ اللعين وهزمه في داخلها وأخرجها عنها

(1) الحافظ ابن تيمصيلت من كبار فراد الموحدين، وقد طلي متعلق بين الأندلس والحفصة العلوية في خدمة الدولة، لم تغيب والى على مدينة باجة سنة 570 بعد أن دعت الدولة، وقد أسر صخرة ابن وزير والشهيد وهو يوسف في قوته وأخلل سنة 574.

(2) قشتالة (Castilla) وكما ترسم على نحو ما فعل ابن صاحب الصلاة لماها ترسم هكذا قشتالة وإشبيلية وروما وسبت قشتالة، ويقصد المسموي 566: ما خلف الجبل المسى بالشرايات وشمال طليطلة وجنوب تشنوية من جهة الجنوب يسمى إشبيلية، وما خلف من جهة الشمال يسمى قشتالة - ويخيل بين أجزائها بر دورو (Duero) الروض المطار من 161 لتليطن بروفصل من 183 (بالفرنسية) انظر الخريطة.

(3) الشريش: (Ataraz) تقع شمال قشتالة القديمة وشمال ليون - خريطة بروفصل في الروض المطار.

(4) انظر التليطن رقم 1 من 96.

(5) راجع التليطن رقم 1 من 274.

حسب ما أذكره بعد هذا إن شاء الله، وكان فعله لطفاً من الله تعالى.

ذكر الأحداث من غدر العليج الجليلي جرائده لعنه الله البلاد والحصون بالغرب⁽¹⁾ والجنوب⁽²⁾

قال المسعودي في كتابه المسمى بمروج الذهب ومعادن الجوهر، في ذكره لأحداث الروم: «وأنشد ما على أهل الأندلس من الأمم المحاربة لهم الجلائفة على أن لا يخرج حرب لهم غير أن الجلائفة أشد⁽³⁾ بأساً». وكان ادقوش بن الرزك الغافر الجليلي [235] صاحب قلعة⁽⁴⁾ لعنه الله قد عاين من نجدة هذا الكلب جرائده⁽⁵⁾ ووقفه لغدر البلاد والحصون ما أعلنه على ذلك برجائه، وسلطه على المسلمين في الثغور بأوجاله، فكان الكلب يتسلل في الليالي الممطرة الحالكة المظلمة الشديدة الريح والتلج إلى البلاد، وقد أخذ آلات من السلام من أطول العبدان تعلو سور المدينة التي يؤم ويروم، فإذا نام السامر المسلم في برج المدينة، ألقى تلك السلام إلى جانب البرج، وركب عليها بنفسه أولاً إلى البرج وتكشش على السامر، وقال له: «تكلم على ما كانت هناك ليلاً تشتمر الناس به» فإذا استوفى طلوع جملة الذميمة في

(1) انظر التعليق رقم 3 صفحة 94 - غرب الأندلس شرقاً وغرباً.

(2) يعني الأندلسيون بالغرب، الماحة للقبلة للقاء هناك شرق وغرب، وهناك جنوب يسمونه بالغلبة وتسمى بصره عند الجليل.

الفرطس أول طلبة الرباط من 79 - 84 - 86.

من الخطيب: القسمة السوية 1947 - 12.

(3) ساق ابن صاحب الصلاة نفي المسعودي بالغرب الواحد باستثناء طبرستان، فليس يسمي في بعض الألفاظ، فقد كانت عبارة المسعودي: الأمم الجاورة وليس المحاربة ومحرض الأفرنج غير بالافرنجة.
المسعودي الباب الخامس والثلاثون، ذكر الأفرنجة والجلائفة وطبركها وما يتصل بذلك، نشر دومنا وروندكوري من 72. فتح الطيب: القوي لك هذه الجلائفة من 145 - 147.

(4) راجع التعليق رقم 1 ص 96 والتعليق رقم 2 ص 153.

(5) راجع التعليق رقم 3 ص 406.

أعلى سور المدينة صاحوا بلغاتهم صيحة عظيمة منكورة، ودخلوا المدينة وقتلوا من وجدوه واستلبوه، وأخذوا كل من فيها سبياً وطمساً. وقد كان النصارى العمل شتى - أهلكتهم الله - غدروا مدينة باجة⁽¹⁾ ليلة السبت الثاني والعشرين من ذي الحجة الموافقة أول ليلة⁽²⁾ وجيز، من عام سبعة وخمسين وخمسمائة، سكنوها أربعة أشهر وثمانية أيام، ثم علموا أسوارها وأقروها وغدر جرائده - لعنه الله - أولاً من غدراته مدينة ترشلة في شهر جمادى الأخيرة عام ستين وخمسمائة، ثم غدر مدينة باجة⁽³⁾ في شهر ذي القعدة من عام ستين وخمسمائة وباعها من النصارى - أهلكتهم الله - وغدر مدينة [234] قاصرش⁽⁴⁾ في صفر عام واحد وستين وخمسمائة، وغدر أيضاً حصن مشانجش⁽⁵⁾ في جمادى الأولى من عام واحد وستين المورخ، ثم غدر حصن شيرة⁽⁶⁾ في عقب جمادى الأول عام واحد وستين المورخ أيضاً، ثم غدر حصن جلمانية⁽⁷⁾ على مقربة من بعلبوس وسكنه بجملة الذميمة بقائهم منه ببعلبوس، يؤذي

(1) باجة (Bija) مدينة بالبرتغال تبعد عن لشبونة بـ 158 كم جنوباً، وهي من أقدم مدن الأندلس يونياً وأولاً اختطفاً، منها أبو الوليد الفاجي سليمان بن خلف شارح القوط، وإليها نسب عبد الملك بن صاحب الصلاة الفخر من 13 من هذا الكتاب الروي المغار: 36 - 37. القاضي: البية بوليه 1962 صفحة 21.

(2) 25 السبت حسب جداول كاثوليك يوم 21 من ذي الحجة وهو فعلاً يوافق فاتح وجيز 1162.

(3) باجة (Baja) تقع شمال باجة وهي مدينة قديمة إليها ينسب ابن بطون الباجري الشهير، وقد وردت في قصيدة عيسى ابن الرضائي التي مدح بها علياً ابن الحسن بن محمد بن هشيرة قاضي سلا في قوله:

عشرب بشارع الغرب فسرقي قاضيهِ
فكوت سلا فسراً وباسراً فسراً

الروى المغار: 162 - 798.

(4) قاصرش (Caceres) بلغ في شمال بعلبوس، انظر الخلل السليمة جزء أول ص 100.

(5) مشانجش (Montanhez) تقع شمال بعلبوس وجنوب قاصرش وإليها نسب أحمد بن هجران الشانجشي، الصلة: نشر برنارد من 25. القسمة 1955 رقم 74.

(6) حصن شيرة (Serra) وتقع جنوب بعلبوس.

(7) جارمنا (Jarama) تقع أيضاً جنوب بعلبوس ولكن أقرب من شيرة، شمالي مدينة باجة.

المسلمين فيها، حتى مكن الله سيف أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين منه على ما أذكره بعد هذا في موضع ذكره. ثم غدر مدينة بطليوس.

ذكر خيرة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه وللذين العاجلة بالنظر لحماية المسلمين على العموم بتجهيز عساكر الموحدين أعزهم الله ويعتصم إلى جزيرة الأندلس في حمايتها من صفتي المنافقين المحاربين والكافرين.

قال الراوية: وإن أمير المؤمنين خلّد الله امره، وأبقى على الأيام فخره، تأثر وعاز الله تعالى، وحجرو نظره التميز لغوث الأندلس والانتواء لتصرها وحمايتها، وقصد العمل في ذلك من الجهاد لله عز وجل في نفسه قصد المباشرة والمشاهدة، إشفاقاً على المسلمين ودفاعاً عن الدين، حين رأى العدو له [235] فخر عليها قماً، وأسأل مدح أهلها دماً، حسب ما أذكره.

سنة أربع وستين وخمسة مائة⁽¹⁾

في أولها عدلت الفتن في العدة وصلحت البلدان، وارتفعت الحروب ورخصت الأسعار، ودانت الأمطار، وانقطعت فتنة الضلال الجهال، أهل الجبال، وثابوا وألبوا، ودعوا للجهاد فأجابوا، وعلموا الأمانات الثابتات من لطائف الله تعالى ينقذهم المين، ووصول النصارى الكافرين والحسين في الصلح والخدمة بأنفسهم ضارعين طائعين، فقصت لأمر المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه مشارب هذه الجبال من الفتن، وغسل الأمر العزيز والقهر

(1) يترجم من أن ابن صاحب الصلاة دلت على لوب الأحداث هكذا على طريقة المتواليات لقد صاق بعض الأخبار ما جرى سنة 564 - 565 - 566 - 567 - 568 - 569. قبل هذا التاريخ نظر صفحات 150 - 151 - 152.

بظاعتها ثيابها من دنس التفات والشر، فنظر - خلّد الله ذكره في الخلفاء المرضيين الراشدين المهتدين - في بعث عسكر مبارك شهم اختاره من الموحدين - أعزهم الله - وميزهم، ووتبهم صحة الشيخ الأجل المرحوم أبي حفص عمر بن يحيى إلى قرطبة لحماية الأندلس، تقديماً لما أملاه في نفسه - رضي الله عنه - من جواز الموحدين معه، فكان هذا الجيش أبين جيش، أظهر على قلوب المنافقين والكافرين من الروح أعظم طيش، ونقص من لذات عيشهم أسوأ عيش، وثبت أهل الأندلس بوصول [236] وخلوته، وكتب إلى أهل الأندلس هذه الرسالة الكريمة المعزية عنه بوجه نصرة، ونظرة العزيز وأثرو.

حدثني أبو محمد سيد ركي بن وزير قال: كان السبب في تعجيل حركة الشيخ المرحوم أبي حفص إلى الأندلس بالعسكر المبارك من حضرة مراکش، وصول الخبر بقدر الثلثين جرائده الجليلي بطليوس، وتملك ابن الترك الغافر صاحب القوية لها، وحضر الموحدين الذين فيها نصبتها، مع حاققهم أبي علي عشرين تمصيك، وذلك في شهر رجب القدر من عام أربعة وستين وخمسة مائة المؤرخ به، وأنهم في ضيقة من الحصار، ونحت أجل من الكفاية، فأمر أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه بضرب الطبول والطروج، وركب بنفسه من فوره غازياً، وخرج من مراکش وتزل في تانتست⁽¹⁾ على مقربة من مراکش غازماً على الغزو إلى الأندلس، وأمام فيها ثلاثة أيام على هذه التية، فاجتمع رأي الموحدين - أعزهم الله - على أن يقدم

(1) تانتست: لم يترجم من أهل المغرب تقي مباحة حوز مراکش في طريقه إلى مدينته بالتجربة الأطلسي بين أسفي والصويرة بلغ طوله نحو 250 كلم. ويصف الأديبي هذا النهر بالعملة الأثنية ويصل ثلاثة أميال من مراکش ثم لها يسمى تانتست وليس بالكبير ولكنه دائم الجري، وبها كان زمن الشتاء حل يسيل كثيراً يعني ولا ينفذ.

الأديبي: المقرب والسودان وصغر والأندلس من 89 شر وترجمة فوزي. وفي حجية أيدك 1866. الصديق ابن العرب: كتاب المغرب ص 80: الطبعة الثانية.

الشيخ المرحوم أبو حفص بالعسكر المبارك، على ما ذكر في الرسالة وشرح فيها من الأحوال، المعربة عن الأسال، فكان تصرف أمير المؤمنين وتقدم الشيخ على ما ذكر، وهذا نص الرسالة الكريمة من إنشاء أبي الحسن بن عباس، وكانت الحركة منه في شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين [237] وخمسة مائة :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم والحمد لله وحده من أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين آية الله بصره، وأمه بمعونته، إلى الطلبة الموحدين من الدين بجزيرة الأندلس، أدام الله توليهم وكرامتهم. سلاماً عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، لما بعد، فتأتمنوا إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وتشكروا على آياته وتعمد، وتصلّي على محمد نبيه المصطفى ورسوله، وسأله الرضا عن الإمام المعصوم، المهدي المعلوم القاضي بآمر الله تعالى والداعي إلى سبيله، وتوالت الأسماء لصاحبه وخليفته الإمام أمير المؤمنين تثنى اسمه العزيز إلى غاية تكميله وتكميله، وإنّا كنينا إليكم «وصل الله توليكم وكرامتهم بقوله» من حضرة مراكش - حرسها الله - والذي توصيكم به تقوى الله تعالى والعمل بطاعته والامتناع به والتوكل عليه. وهذا الأمر العزيز بما وعدّه الله من النضر، وضمن له من التليد، وتكفل له من التمكين، وأراد من تسلطه وابتداء غلوائه، واتصال بضماله، وخلوصه إلى كافة الأجزاء، وتغلّبه في كل الأنحاء، لإكمال دينه، وإتمام نوره، وبث دعوته، وتصديق دعوته لا تزال شوا... الحافظة لخصره، المبتغاة لأخوه، المبتغاة لأركانه المحيطة لتواضعه، فتبشّر [238] من الأسباب المعقولة واللطائف المنهضة، والمعاني المبعية على سربانه، المزججة لتسربه وجريانه، بما يؤيد له بالجزر موعوداته، وتبشّر فوضوياته، حتى يستولي على مداه الذي لا غاية بعده، ويقتل على منتهاه الذي لا مطلع وراءه، يقينا لطائفه بمشيدات العلم به القلوب، وبثرت على ظهور براهينه النفوس، وعرضته الآيات البينة، وفطنت

(1) هنا كسب قد قرأ هكذا (مؤلف).

به الآثار المفضحة، وتأنّت⁽¹⁾ شواهد أحواله لمن ألفى الشئ وهو شهيد، وما زلنا ونذكركم الله على إتمام الجنابة بتلك الجزيرة مهذها الله، والجزر من على غيوبها، والابتواء لتصريها، والعمل على فضاء ذلك بالعبادة والمجاهدة، إشفاقاً على ما استقام منها، جبرتها الأعداء، وأبناؤها الأعداء، متجسسين وروماً وما كانوا به من التكلف والتخلف والتقصّ وقهر الأعداء، وكثرة الشوب والإحصاء ليعضد ما غاضى فيها من نور التوحيد، وحقن ما نصب من أعلام هذا الأمر، والمناسبة للمحتاجين إليه، المتعلقين بأسبابه، المستدئين بدينه، ممن ضحّ ولاؤه، وصدقت طائفته وخلص على الشبك، وتبشّر على الشر، وتجعل لها من الفكر حقاً يستحق الصدور، على ما يؤول⁽²⁾ من الأفكار، ويأخذ الشئ على غيره من مفاتيح الأمور، ونراه من الأمم [239] الأعنى، والأول الأولى، فيما يحق الله في جهاد أعدائها ومكابري متاويها⁽³⁾، ومن لم تنفعه العبر على مؤمرها على بصره، وشاورها على مشافهته وإلهيتها به، ولم يترغ شعماً دعوة الحق التي ملأت الخافقين وقرغ ضوئها مسامع الثقلين، وتمكن السبب للفرغ لذلك، والتوسع فيه والنظر في أشكابه، فتعترض من أقل هذه المغارب شوايغ يبرها الجهال، ويغتها الثقلة الضلال، فلا يسع إصلاها ولا يسوغ الإصرار عنها، فيما يحق الدين، وتوقاً من الشيزاء الشر، وتوكل أسباب الفتنة، فيصرف إليها من الانكسار والقصد يحسم عليها وإسراء أدوائها، ما يتبع غيبتهاها ويقتصر انضمامها، وتخصي إلى المقصود الأول من التفرغ للجزيرة. مهذها الله - والنوطة لأمرها. وما بقى الاشتغال بهذا القرب بلذ بلزاجيه، ويشغل على جوانبه ويشغل زواياه، وينظم أوعاره وسهوله، حتى صفى الله مداره، وخلص من الشوب مشاغبه، ووقف بأقل الانتزاع من أشغال مشاغبه على شايب آتاه بقلبه، وليزم على ما قرط من دينه، وعلى شئ تنادي في غلوائه. والنج في نوره،

(1) كذا في الأصل ويظهر تحريف من «تأنّت».

(2) مما سطر مكرر في أصل المخطوط أيضاً من «يؤول».

(3) يريد كسب أول الكلمة، وتعلل الأصل متاويها.

قولى كل ما استحق، وبهم خطئة ما رضي، ووجد الصليب برة الأمان، وتبوا
كف الإحسان، وحقت على الغاصبي كلمة الصلب، وأُشبه الصلب،
والضيق إلى سوء الحال وفرغ القلب، وما ركب [240] بطلان الهند، ولما
شأى الله هذه الجهات منه التعبد، وسط لها بنمة الشكين والتمويع،
المصطف النظر إلى محل مثله، وشالوش الأعيان إلى قراره، وتوجه حقل
الاستيغال إلى الجزيرة - مهذبا الله - وتولدت قواهي الاستعداد لغيرتها وبهذه
عدوها، ورأينا في أثناء ما نحاوله من نزوم هذه النزوة الميمنة المباشرة أن نقدم
بين ألبنا عسكرياً مباركاً من الموحدين - أعانهم الله - صحة الشيخ الأجل أبي
حفص - أكرم الله - يكون تليمة لجواز جمهور الموحدين وتؤيدنا بما عززنا
غلبته - والله المستعان - من التحرك بحملة أهل التوحيد والتفقد لهذا الغزو
اليموني الذي جفناه نصب العين، وتجاه الخطا فتعلمون مع انخافكم،
الواحد على بركة الله إليكم، على جهاد أعدائكم إلى أن يوافقكم إن شاء
الله هذا العزم، وبلغ بكم هذا الفقد، ويعتمدكم هذه الحركة المحكمة
أسبابها، المبرمة أهراسها التي انقضت بها الشدة، واحتلقت لها في ذات الله
الحمية، واستعانت بتوفيق الله في تحصيل أصولها الفكرة الموجبة والرؤية، وإنا
لنرجوا من المبلغ لآمال القلوب، المتفضل بإدراك كل مطلوب، أن يهب فيها
من العزم ما يقيم مثلاً، ويكمل مثلاً، وتطفي به صدور أوليائه بالقصة
في أقداره، وإن فصله تعالى ليشرح بمرغ هذه الأمانة، والإطلال بها [241]
على كل شرف وثبة وما ذلك على الله بعزيز، وإذا طالعتم - وفقكم الله - هذه
الآنية واستعلمتم ما في ضيبتها من البشائر وعنوانات الفتح وأنار هذه
القصود، وحملت ذلك على الثقة بما وعد الله هذا الأمر والتفت إلى ما عود،
والتبسوا نغمي لحوادثكم، ورخصي انتحكم وأنتكم وشرحت لها صدوركم
وعزمت بها أمتاءكم وشغلتم بها مشاهدكم وسورتها بها غايكم وشاهدكم،
وأنشئوها إذاعة تلج بها صدور الأولياء، وتخرج منها صدور الأقداء، ويكون
للمؤمن منها مطلع أمل، والكاثر مطلع قول وجل، وعرفكم الله شكر النعمة
بها، وأعانكم على أداء واجبها، ولعلكم القايذة الجميلة منها، بينه وبينه، وإذا

وضلكنم هذا الكتاب فاشيعوه قراءة على من حطركم من اصناف الناس،
ورسلاً ينسبه إلى من تآى عنكم، حتى يجد أثر الاستيثار به ويرتقب بمودعه
الغائب والشاهد، والعاضد والياقي إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته. كتب في الحادي والعشرين من ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسة
مائة.

(تحرير بطليوس بمساعدة فرنانده)

وكان من يمين هذا العسكر - المبارك أنه لما وصل إشبيلية سالماً صحة
الشيخ المرحوم أبي حفص، بينما هو عازم على الحركة لغوث المسلمين،
ودفاع العدو الغادر ابن الرثك - لعنه الله - [242] عن غلبته على مدينة
بطليوس، وحمائته للموحدين المحصورين بقصبتها، وهو قد أعد واستعد
لذلك، وإذا يشير قد وصل معلماً - بلطف الله وتأييده لهذا الأمر العزيز - بأن
فرنانده المعروف باليهود بن أفرغونش السليطن⁽¹⁾ صاحب مدينة البسيط
وأبلة⁽²⁾ ولبون⁽³⁾ وسمرية⁽⁴⁾ فقد وصل بجمعه وحظه من الخيل والرجل حامياً
للمسلمين داعياً لصفه الكافرين⁽⁵⁾ عن مدينة بطليوس طاعة منه إلى أمير
المؤمنين بن أمير المؤمنين، رضي الله عنه بلطف الله تعالى. وقال: إنه لما
وصل إلى مقربة من بطليوس وشه منها رسوله إلى الحافظ أبي علي عمر بن

(1) غير خلاف أن السليطن تحت الأفرغونش لا فرنانده وهو فعلاً والده. راجع التعليق رقم 135
288 ورقم 5 ص 288.

(2) أبلة (Andale) وتقع شمال مدينة الغري بينها 113 كم. وراجها بسبب الألف شيخ ابن خلدون
القول سنة 757، القاسي والبيدة بوثبة 1982.

(3) لبون (Lbon) تقع شمال سمورة وهي قاعدة من قواعد لشالة. الرولس المعاصر ص 174.

(4) سمورة (Zamora) وتقع أبداً في شمال الأندلس جنوب مدينة سرقوش وهي دار ملكة الحفلة
على مسافة ثمر دور. الرولس المعاصر ص 98 - 99.

(5) وورد في حواره المزاج الألفي يوسف أنشراح ما عهد. وواقع بمسألة لتسليطن التبرين أن يشهدوا
منظراً قريباً هو منظر القتال بين جيشين نصرانيين ومكثين نصرانيين من أجل الاستيلاء على
المدينة نظر تاريخ الأندلس لأصالح ترجمة جرد الله خان الطبعة الثانية ص 280.

تمصلت المحصور بالقصبة مع الموحدين، وأهل المدينة من الناس
الأندلسيين يقول لهم «أجتأء قاني وأصل لكم عدوكم عكم، واستطروا في
منازنتي كيف أدخل عليكم قصب الحافظ باباً في سور قصبة بطليوس من
جهة حنية لا يعلمها النصارى أصحاب ابن الرنك لعنهم الله، فلما تحفظوا
وصول فرسانه البيوع ومناشاة الحرب بينه وبين ابن الرنك فتحوا ذلك القصب،
وخرجوا بجمعهم منه إلى باب قريب من أبواب المدينة وقتلوه، وأدخلوا منه
عسكر فرسانه المذكور وهو معهم على ابن الرنك وعسكره، فقتلوا في
المدينة بداخلها مع النصارى، والموحدون المحصورون بعينون أصحاب
فرسانه [243] المذكورين، وهو قد سبوا صفوفهم وألبسوا السدوع
المحككات، واتلفت على رؤوسهم البضات، وحصدت أعضادهم السواعد
والساقات، ورأى ابن الرنك - لعنه الله - مع عسكره النجم من نصميم
الموحدين المؤمنين وأصحابهم في فصلهم، والإقدام عليهم وتوطيتهم الأتلس
على قراعهم، وحذفهم، ما أياسه عن الحياة وعن بطليوس، وأصحاب فرسانه
البيوع مجدون مع المسلمين على عسكر ابن الرنك حتى هزمهم الله تعالى
يمن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، وفر ابن الرنك اللعين مديراً مهزوماً،
فلما أراد الخروج من باب مدينة بطليوس وهو مزعزع، وفي شدائد الخوف
مدروج، كان عمود باب المدينة مملوداً، وقد أعنّه الله تعالى أن يكون من
جذته مملوداً، فانضغط اللعين ابن الرنك في الخروج، والاستعجال بالقرار
والتهرج، فكسر عمود الباب فخذله اليسرى، وسقط في الموضع مضطجاً عليه،
فاحتمله الكفرة أصحابه إلى الموضع المعروف بقابة⁽¹⁾ على قرب من
بطليوس، فاتبه فراد فرسانه البيوع المذكور، واستاقوه أسيراً إليه، وقبده في
الحديد، ثم أطلقه برفقة النصارى وسرّحه إلى قلورية بلاد مهزوماً ذليلاً، ولم
يركب من ذلك اليوم فرساً أبداً، إلى أن هلك لعنه الله وأذخله الله النار! وفر
جيرانه الجليلي الفائز إلى موضعه [244] حتى مكث الله منه سيف أمير

(1) غابة (Caba) ويقع على مقربة من بطليوس غرباً.

المؤمنين بن أمير المؤمنين، على ما ذكره في موضعه بعد هذا⁽²⁾ إن شاء الله
تعالى، وضع الله هذا الفتح العظيم النسيم، وصرف بطليوس إلى الإسلام
أحسن صرف، وكان في أمرها غاية من الله تعالى جلت عن التعت والوصف،
وولى فرسانه البيوع لأمر المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه فيما عاهد
عليه وصدق في إيمانه، ورأى بعد ذلك من الإحسان والإنعام جزاءً على حسن
عهده ما لم يتخيله في نفسه وما استغربه في زمانه، حب ما أذكره بعد في
موضعه إن شاء الله⁽³⁾. وأسلم مدينة بطليوس للحافظ⁽⁴⁾ عسر بن تمصيلت
المذكور، ورغب له الحافظ أن يدخل القصبة ويراهما فأبى له عن دخولها،
وقال يكلامه العجبي: وإنما هي دار أمير المؤمنين ولا أدخلها إلا بأمره، وقد
قتلت ما أوجب عهدي ويطي وودي، وكان خروج النصارى عنها في الثاني
والعشرين من شعبان المبارك من عام أربعة وستين المؤرخ. ونقل الله
الموحدين المحصورين وأهل بطليوس إخوانهم أنفال⁽⁵⁾ النصارى: ابن الرنك
لعه الله وأزواجه التي كانوا استكثروا منها لظول ثرواتهم وإقامتهم في داخل
المدينة المذكورة ما اقتادوه مدة طويلة، وكذلك أمتعتهم [245] وتبليهم،
وولوا أديارهم وقد أنزل الله بهم النعمة، وأحل بهم الديرة، ووكّل بهم الحسرة

(1) هذه رسالة من ابن صاحب الصلاة على السفر الثالث المفقود، ويقطع (بيان الحرب) خلفه على
ما يوجد به ابن صاحب الصلاة هذا: فقد ورد جريده هذا على الشبهة مستطلاً، وقد ساء هذا
رأيه ابن الرنك فارتد إليه سرّاً في أن يتصل للمنفرد. وعلم الموحدون بذلك فقتلوه به مقتلاً إلى
ملجأه... ثم ضمت قسمة مرة أخرى للفرار من إفساد القرابي... فقتل وحضر رأسه
البيوع - 127 - ابن ملطري ص 94.

(2) كان لها قصة الخليفة للبيوع - تسمية مساهمة على إقالة بطليوس - هذا ما تبينه فيها (مستند)
منقول بالقرينة... ولكنه أي البيوع - وهذا ما قد يكون لحقت به في السفر الثالث، تكثت جهوده
سنة 369 ما دفع بالموحدين لهاجة في عقر داره... (بيان الحرب) ص 95.

(3) يذكر المؤرخ الشيخ أن فرسانه هذا أقر بعد النصر - حاكم المدينة المسلم وابن حبان - على مدينة
بطليوس، وقد ذكر الأستاذ عبد الله بن علي أن اسم ابن حبان في تاريخ حريفة لاسم حري، لم
تصح حقيقته، قال وأصل الاسم الحقيقي هو ابن الحاج، لكن يتضح من نص ابن صاحب
الصلاة ص 242 - 244 أنه حريفة لاسم (أي حري) أو تحريف لكلمة الحافظ، وهذا أقرب
حري، (الصباغ) ص 280 - 281.

(4) هذا في الأصل: النصارى ابن الرنك وأهل ما كلمة تالفة: أصحاب ابن الرنك.

والخية لا يلوي منهم الأخ على أخيه، ولا يرجع الأمن على أخيه، والحمد لله على ذلك، وانصرف لمرئانه بن ادفونش السلطان⁽¹⁾ المذكور إلى بلاده باجتهاد سالماً موصوفاً عند المسلمين والنصارى بالوقار، والانحياس إلى هذا الأمر العزيز والولاء، وقد ألقى الله بينه وبين ابن الرنك صهره العداوة والبغضاء، والفتنة المتصلة الشنعاء، والمقاطعة والشنعاء، وأورثها الأبناء منهم.

وكتب الشيخ المرحوم أبو حفص إلى أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه بوصف هذا الفتح الإلهي والبشر بالنصر المتناهي، فسر بذلك أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين سروراً شكراً لله فيه على صنعه الأجل، ولطفه الأكمل. وقال أبو عمر⁽²⁾ بن حربون يمدح⁽³⁾ أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين ويهتبه على صنع الله له في ذلك: (طويل)

(1) راجع تعليق رقم 1 ص 295 والإحالات المذكورة فيه.

(2) بكاه ابن خلدون في كتابه تاريخه حزون بالوفاة لم يسبق الأبيات الثلاثة وقد ثبت من نفس القصيدة أيات أخرى ولكن في نسخة ثلث سنة ثلاثة وخمسة مائة، وبكاه في تلك النسخة بكاه عمرو. ابن خلدون ص 63 - 70.

(3) كان في جملة من امتدح أمير المؤمنين هذه النسخة الشاعر أبو العباس الجراوي بقصيدة طويلة هذا مطلعها:

نهر يهبط سحاباً مفرقون نالت به الدنيا القسا واليهين
تسليم من شهد الوجوه بآياته ما زال يستسلمهم فيه غصين
وعنا بين السؤال من السبب الذي من أجله أعرض ابن صاحب الصلاة عن ليراء القصيدة الجراوية مع أنه حريص على تعلم على انتصاف البرز ما يقابل من شعر، وبالأخص أن هذه ليست أجرة الأولى التي يتجاهل فيه شعر الجراوي. فقد أعرض عنه ابن صاحب الصلاة بحاشية انتصار موحدي سنة ست وخمسين وخمسة يقول فيه في جملة ما يقول:

لو زلنا شمساً من فصولك وخساراً أرباباً بما قبلنا من الأندلس
السمت ما الشهود فنتسلم نهر نهر دين الواحد السقيط⁽¹⁾
كما أعرض عنه في شعره له بحاشية تحقيق النصر في الهدية يقول فيه في جملة ما يقول:
إعسا إسماعيل أعسا فاعلم منيظ والفتن منتظم والكفر أشقت⁽²⁾
كما نزل أيضاً في مرة واحدة في لامية من جملة ما يقول فيها:

جهدل انتصارى الله الملك السني يورث البلاد وعلمهم مستبولا
ولعل ما أثار من الجراوي من لسان سليط كان من بساطت تجاهل ابن صاحب الصلاة للأندلس ولا فكيف يصر عدم اشتغال والى بالإيمان على الجح من آثاره، ومن الغريب أن يجد الجراوي -

بملك ألقى الذين جدلان بابها وباسمك ألقى الشرك للشرك حاجوا
الا إلهها فيهما وعدت لايته يسجن بها من كان بالله عابدا
براهن صدي ما توال ولم تزل قُبْتُ بظطاناً وتوَلُّهُ نائبا
[246] ألقى من الآيات أن يست وادعا

وتبصر قد ألقى لامرئ غابجا
وما هو إلا أن دعا بشعاركم فجدد من قد كان قزناً تغلوا
بشعاركم المنيون الزك فلاة فإن لم ينجحكم شيباً فسلما
والله المفضل فيها بأكية ثمم للأمر العزيز قرايما
كما وقموا بترى بفضل محبب وكان لهم من قبل ذلك والما
فشعرا بني شحاق للبلد قليب شفيتم به تلك الظماء الحوايما
بيتم لير المؤمنين وفعلهم لمركم تلك الطوى والدعايما
وكيف رأى ابن الرنك مركباً يفتبه

إذا اقتضى من دقم الجند الأديما
وان يستنمها محارم عزوا لها هو قد لاقى عليها المحاربا
لقد زام بنتها شهيدة ما استنماها

ولا لاكها حتى الشخالت غلايما
وبالفرها للجين وثبة قاجم فصافق وثاباً للفتنة حاجما
فستفدك سولانا خيلنا، ولم تكن
لشجوة هذي العرب بلك الأعايما
وكم من غدر رقة يمتن أتركم

على عينيه حايغر الغلم زايما

= نفس الأفعال من عبد الواحد الركاوي الذي لم يتناول ترميد حدى شعره مع ما تشاهد عليه من آثار أوبئة لغير هذا الشاعر المجاهد الذي جالس عبد الرحمن ولدت يوسف وولدت بعلوب، والله له كتابه حقرة الأدب ونسخة ديوان العرب المعروفة به (الحاشية العربية).

عبد الكريم ابن الحسي: ملحق جريدة العرب 29850 القريبه عدد 9 بتاريخ 9 يونيو 1938 - ص 133 وعدد 10 بتاريخ 16 محمد القاضي، شاعر الخلافة الوحيدة، ص 8 - 9، راجع التعليق رقم 1 ص 76.

فما تظنتم بالشكر من كان مفعلاً
 واني لأرجو إلىكم مرة مرة
 بطلقة غيران الحقيقة منفي
 ولو أنتم المقدار منكم موزونة
 وعلمت من أفعيها بسلام
 ولولا الذي نرجوه من بركاتكم
 [247] وأنت أمين الله تحسب مدتها

وإن قال
 وتحرر وتوم الصابين بالزنها
 فلول بذلك الفخر ما أفك خالها
 وحسب قيسل تخلصون بفتحها
 كتاب ما تخلص بدأ مناصلاً
 إذا ما ذهبت قيس بدعوة هائم⁽¹⁾
 بنو الملك المرقوب في الأرض كلها
 تلوح عليهم منه أي مناصبه
 كرام لهم في العبود أرفع حصة
 إذا ما ألخت اليمين في غمر صاتها
 هم قيس غيلان⁽²⁾ الذين تأسوا

(1) عاشم بن عبد مناف لم يعد الطلب بعد الفتي العربي عليه السلام.
 (2) أربع مؤرخو دولة الموحدين سبى في عهد الموحدين إلى قيس بن عيلان (البحرين) ابن مفر بن نزار بن
 معد بن عدنان، وهو ما نجد الشعراء يتراءون عليه. يدان المحققون من المؤرخين لا يخلو إلى
 انسابهم قيس عيلان.
 الباقى 21 ديوان المغرب 36، فرعاس جز، كان من 136 - 127 الجليل الرشيدة 117 - ابن خلدون
 السادس 187، 258، الاستقصا ثاني من 89، محمد الساج، الحصن المنصور (الخرقة) من 5.
 راجع تعليق رقم 6 صفحة 71.
 (3) أصل القيس: أن خطاه قيس عيلان تصدوا بعمل القوي التي تتجلى في مظاهر السيف التي تسمى
 هام المبرعين والمصاة؟

فما بهم إلا على الهزلة مقبم
 بهاليل لم يلقوك إلا تهللاً
 لهم بهم⁽¹⁾ ذك الزمان بفتحها
 إذا حاربوا قوماً تدكوا عليهم
 هم القوم جابوا شتى كل ظهوره
 وهم أنبوا الهجاء فليسف قد غدا
 إذا صرحت فيها التينة جفتموا
 وإن أخرجهم الأبطال عنها رابتهم
 [248] لهم عزماً لو بذت

تكلت
 ومزعت كانت قيسل قلتم قيل
 وفيه القوا الأرماع حتى لاؤثكت
 مدثرة أطرافها بدمائها
 بيتهم لهذا الخلق أنسا ورحمة
 وشيئتم لو كان بين محسب
 قدعت أمير المؤمنين مؤسداً
 ورتهم عن المهدي تورا وجمعة
 فلا ذاك الأمل من كل مشر
 ولا زلمت تلغفون في كل شاري

كذلك عظيم القوم ينش الغفابة
 إركت بندراً واشهلوا غناهما
 كمل على الأمام منها خزائما
 اجادل وأنسابها إليهم لراهما
 ملاة، ولاقوا كل ليل غماهما
 بهم تألوا، والرمح قد صار نالما
 بسر القلى فاستودعوه الجماعما
 قد فتنموا منها إلى الموت جاعما

فصجشت
 شيوفاً مزمعاً شوارما
 أنها سالت لكت عزالما
 فغوب القنا أن يحسوها مرارما
 وقد قدت قبل الطعام نوارما
 على حين لم يلقوا على الأرض راجما
 على حين لم تهيم من الكفر هارما
 على كل من عداك بالقط قائما
 بها اعتراك الرحن للثي حارما
 تحت إليك الواجبات الروما
 بشرا عليكم بالفتوحات قارما

(1) نقلا في الأصل بالياء، ويظهر أنه الصواب هم.

ذكر القلاع الشيخ المرحوم أبي حفص بعسكره المبارك من الشيلية
إلى قرطبة بعد تيسير الله تعالى مدينة بطليوس، واستقراره
فيها بمن وصل معه مبتدئاً في معاونته السيد أبي اسحاق
ابراهيم بن الخليفة أمير المؤمنين على جهده المحاولين.

قال الراوية: وإن الشيخ المرحوم لما وصل قرطبة واستقر بها زادت
صلاحاً ونجاحاً، واقتباطاً وفلاحاً، وروى الله تعالى قلوب المحاربين
المجاورين لقرطبة وقدر في نفوسهم من زيادة [249] القلبية عليهم فداخاً
وتجلى لأبراهيم بن همشك في هذه المدة من نور الهدى ما اسرج له
مصباحاً، ابصر به التوحيد صراحاً.

توحيد⁽¹⁾ ابن همشك

قال المؤلف: وقد كانت الشبهة والعداوة والبغضاء سيرة هذا الأمر
العزير قد تشلت بينه وبين صهره أميره محمد بن محمد بن مردنيش سرراً
وإعلاناً، وخالفه إبراهيم بن همشك فالتقطع عن مواصلة وزيارته أزماناً. وزاده
روغاً منه وفزعاً، قتله لآبني الجنيح⁽²⁾ وزبيرة، وتناحسا في الحائط يسميان منه

(1) يذكر ابن الأثير أن أبا إسحاق ابن همشك بالدعوة للهدية - وهو ما يعني بالتوحيد علناً - كان
سنة 562 بعد الهجرة المظفر بطعن الجلائل على طرية من عرقية بينها ليرى ابن صاحب
العداوة بعد هذه الأعيان في أحداث أربع وستين وخمس مائة وإملاء كان يعني اقتضاه بصفة علنية
بالدعوة إلى حقيرة الجماعة. الحلة السراء ص 236.

(2) لم يجد بعد البحث الطويل لاسم هاشم التورين الذين تعرضوا لهذا التصير الرهيب، وكل الذي
عرفناه أن أصحاب ابن مردنيش طغت عليه الفاسخ لعل يفسد دماء، وأصبحهم بظواهرهم ثم شجبوا
بالحرم والبياعهم، وأنه اعترض على أن يقوم بنفس العمل في غير شيشة. وكان في حلة التين
حافلة - أبو بكر أحمد بن سفيان الذي دعا للموحدين هو كذلك.
الحلة السراء ص 236.

وقوله لاين صاحب الصلاة الترمذي⁽¹⁾ بالجنوع على ما ذكرته في التلويح⁽²⁾
وطلى ابن مردنيش في هذه المدة ابنة⁽³⁾ إبراهيم بن همشك طلاقاً بتلا، وبانت
عن عصيته شيئاً، وطردوا إلى أبيها مهانة مستهانة باكية بدموعها إصراره
وهجرته، فغلبه من حديثها الكرب⁽⁴⁾، واتصلت في نفسه له الحرب، وداحاه
مدحاجة يترامى فيها كيف يتجلب له الطعن منه والضرب، فعند ذلك تطارح
إبراهيم بن همشك المذكور بإرساله إلى الشيخ المرحوم أبي حفص بالتوحيد
والنوبة، وورع أن يصدق مناه بظهور النصيح منه بتسكين الموحدين من بلاد
بلوقى ود وطاعة ومجدة، وكثر خطابه بالوصول بنفسه [250] والانتداء من
طاعة ابن مردنيش وموالاة⁽⁵⁾ الكفار، فوصل قرطبة إلى الشيخ المرحوم،
وإلى السيد في شهر رمضان المعظم من عام أربعة وستين وخمسة مائة
والمؤرخ، فقبل في وصوله أحسن القبول، ورحب به، وألف قلبه بكل وغد
صادق من الخير مألوف، واجتمع معه أسر اجتماع، وعاهد الله تعالى بالتيارم
الأمر العزيز المطاع، والدخول في حكم التوحيد بأكمل الإجماع، وأقر أن الله
تعالى هداه إلى المذهب الرشيد، وصحبه أهل التوحيد، وكتب إلى الخليفة

(1) أبو عبد الله ابن صاحب الصلاة الترمذي الذي كان في حلة العلوية البرزين الذين هاجموا
على إجازته في مولاته ومولاته جماعة من لائل عبد الله بن عباس الذي أخذ عن مدينة الشيلية
قبل أن يملك العلم بمدينة فاس والذي كان في حلة شيوخ ابن الأثير.

(2) التكملة لكتاب الصلاة - كوتيرا - صفحة 513 رقم 1445.
(3) قصد دون شك تاريخه المعترف بشرة المرحوم، وأطراف لا يحصى هذا الكتاب العام فقد حاولنا حثاً
أن نجد حتى هذه الأعيان في حلة السيرة التي احتضت - من بين حائل المؤلفات بتولها من
توبة المرحوم، حلة السيرة ص 239 - 236.

(4) يعني أية شدة من ولدا وإمكان عسرهما منه، فقلت: جرم قلب من قلب لا حاجة لي به.
ومن المعلوم أن ابن همشك التبع أخيراً إلى مكناس وبها توفي.

(5) كان قد قدم على ذلك وأطراف لنفسه، وانضماماً من لي جعفر أحد الوثني الشاعر الكاتب، عهد
لي دعي للوثني بوجه بلسية فهدية! ما منع بالوثني للقول:
ألا صلحنا عسى الشترين وأصله
لأجلها عسر المحبون عسراً
والوطنا اجسادكم بسائل القلوب
الأيام. الحلة السيرة ص 231.

(5) كثيراً ما نجد الشيخ يتناول في هذه الحلة فيكتبها مولاتا عرض مولاتا...

أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين خليفة رضي الله عنهم عن نفسه معلماً بطلبه،
وأنه دخل في الطاعة رجاء العفو من الله تعالى وحسن ثواب⁽¹⁾، فجاءه الأمر
العمالي⁽²⁾ - أوامره الله - بتفريه واستجلايه، والجزء الأوفى على حسن منابه،
واتصلت البلاد التي كانت بيده ببلاد الموحدين ولدت من الفتنة الطرق
والرفاق، وارتفع في تلك النواحي الفرق والمضائق. وكتب السيد أبو اسحق بن
الخليفة - رضي الله عنه - إلى الأشياخ والحفاظ بالبلاد معلماً بحالته وإقباله،
فمن ذلك ما خاطب به إلى الشيخ الحافظ أبي عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي
إبراهيم الولي باخرامة في ذلك التاريخ، وهي من إنشاء ابن مصافق⁽³⁾.

[251] بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم
الشيخ الأجل الحافظ الأعلى وأميناً في الله تعالى أبو عبد الله محمد بن أبي
إبراهيم إمام الله عزه وكرامته بتقواه، وليكم في الله تعالى إبراهيم بن أمير
المؤمنين سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. أما بعد فقد حشد الله على ما
أولى ومنع، والمصلحة على محمد نبيه الذي تبين به دين القيمة ووضح،
والرضا عن الإمام المعصوم، المهدي المعلوم، شديد دين الله بعد ما عفى
وصحه ومضج، والدعا لمبيدنا أمير المؤمنين خليفته الذي ظهر بمسئله البلاد

(1) لا شك أن رسوله إلى مراکش كان هو وزيره الأسبق أبا جعفر أحمد بن عبد الرحمن الرافعي، فقد
أحدث ابن الأثير عن وفاة هذه الشخصية على مدينة مراکش في عهد المظفر من سنة 364، وأنه
قدم بقصيدة تحت طوبخة يقول فيها:

غرس إقبلكم والمناجات المواسم	فهدني إلى كتابكم تحبير باسم
ومنهج عبيد المظفر جاء مسلماً	عظمت فني منبتك انفسل طامع
ومن قبله ولا الصبيام يشتهرو	على غير آداب وأفضل صائم

إلى أن يقول:
لعلنا اتصال الكهولة لعلنا
ولم نل تشباً وطء الشراب سامع
المصدر السابق...

(2) لا ننسى أن تذكر أن الخليفة الوحيد بعد في هذا التاريخ بالفاقة برتبة لاين مردنيش بطلب
إليه أن يفي هو كذلك إلى الله... برومضال، وماتت موحدي الرسالة وهم 25 من 141.
(3) ابن مصافق ورده ذكره الأول مرة وآخر مرة في هذا المسلك من كتاب المني بالإمامة.

وقبح، ولبيدنا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين الذي أكرم سببه واتبع، وكفل
بهم خلافة الأمور الدينية وأصلح، فكتبناه إليكم إمام الله كرامتكم بتقواه من
قرطة حرسها الله ولا يجذب إلا ما عود الله بركة هذا الأمر العزيز من فتح لا
تزال فتح أبوابه، وتصل أسببه، وترفع قبايته، وتعرف مع كل حين انهلال
مذبه وانكساره. والحمد لله على ذلك حمداً كثيراً يصغوه سرياً بشبابه وجلبابه،
وإن من النعم التي بركة هذا الأمر العزيز والتي تجليدها، واقتضى بسلامته
مزدها، وأتبع بطريقها ثلثها، وأتبع فيها لأولياء الأمر العزيز الموعود،
وواتقهم فيها الجد المصحب السعد، وإن الشيخ أبا اسحاق إبراهيم بن
هشام وقد الله كشف له عن وجهه هذه، وحلى عن موارده [252] زفاه،
وتبين له أن هذا الأمر العزيز هو القرب الشهي، السائق إلى السعادة الباقية
الشرجي، الذي لا يتغير بدار من صدف عنه ولا يرحي، فبات إلى القول فيه
بدار من خلصت سرايره، وطويت على موبه ضمائره، وزل أن ذلك نمتي
به خطابه، وتغفر عرايره، وأقام الدعوة العهدة في جميع بلاده وأعلن بها،
وآبى الاعتلاقي بعصبيتها، والشك بسببها، وأتبع الموحدين - أهدم الله
بتقواه - ملائمة اللبيل بقلوبهم، الشفسك بخلهم، الشنتم الشنتم،
المنطري على الولاء الأخلص والرة الأسلم، والحمد لله على ذلك حمداً
تتوالى به فخره، وتصل به ببدول إسمائه وتنوذه، وخاطبتكم بذلك، إمام
الله كرامتكم لتجدوا شكر الله تعالى على ما أنعم من نعمه وآلائه، وتسلخوا
منه سبيلاً يكون أخرى ماؤدباها ما من بها وإلى، والله تعالى يؤالي لذيكم
الاء، ويسبل عليكم طاعرة واطعة تملأ والسلام الأتم عليكم ورحمة الله
تعالى وبركاته. كتب في شهر رمضان المعظم عام أربعة وستين وخمسمائة.

تعيين الحافظ أبي يحيى وأياً على مدينة بطليوس وحروبه مع جرائده

وفي هذه السنة، مدة إقامة الشيخ المرحوم أبي حفص بقرطبة، توجه
إليه الحافظ الأسنى أبو يحيى وأياً إلى مدينة بطليوس، عن الأمر العمالي -

أولاه الله - من خباياها عالي، فاطم لأشوات المعالي، غيث في السدي، لبت على العدى، حاتم قبيلة، [253] وأشد القوارس في قبيلة، مع انبساط وجهه ونفس، وروضة باعثة في المجالسة، وأنس وعفاف ووقار، وحظي الحديث والعقائد بأشبهها. وأمره الأمر العزيز - أدامه الله - يحضر يتر في داخل قصبة مدينة بعلبك يسرب إليها ماء الوادي، استعداداً لما يخالف من الأوقات والمنزلات، فغشى إليها في جملة نبهة موقورة من الموحدين والأجداد الأندلسيين واستوطنتها، وأنس أهلها من وحشهم المتقدمة وانتهى، وجد في حفر البحر المذكورة بالعذائين والفعل في ذلك، وهي المعروفة عند العامة بالقوارصة⁽¹⁾، وجلب الماء إليها، فحفظت القصبة وقويت بها النفوس الأمنة.

وفي مدة إقامته فيها واستدابه دارت بينه وبين اللعين العليج جرائده⁽²⁾ الساكن بشرفته في حصن جلمانية⁽³⁾ حروباً صبر فيها الحافظ الأسيى أبو يحيى وظهر، واستبد بدفاع العليج اللعين وظفر، ودام على جهاده شهوراً، إلى أن تحيل العليج اللعين في مدعة من الحرب صنتها وأوقعها، واستدعى جملة ذمية كبيرة من أهل شترين النصارى وأتباعه، ووصل بهم إلى موضع أكتهم فيه، ومضى هو في جعلته المعلومة المدعومة، وأغار على لعتي بعلبك فركب الحافظ أبو يحيى وأصحابه والأجناد معه مسترعين في اتباعه، وفر أمامهم العليج مظهراً الروع وطلب النجاة [254] في إشرامه حتى وصل إلى موضع الكمين اللعين، فمال المسلمون واتهمزوا، فأسر العليج اللعين من المسلمين جماعة، ومن أصحاب الحافظ الأسيى القواماً فيهم أبو عبد الله

(1) القوارصة (conche) والباسية أو القوارصة (Coveage) بالفرنسية عبارة في الأصل عن ركش في الجدار يبرؤ عن الحصن عبارة مغلقة في حالة حصار يوجد فيها بشر يستند منها من وراء الجدران لانتظار الذين قد يملأهم التطويق، ويسمى أنه عند الاستيلاء على جبل، كان الاستعمالة على القوارصة ما أزعج الحواريين على الاستسلام تحت ضغط التطويق.

Huici: Historia Poltica P. 240, Com 1.

(2) بسمة كاتيكوس، فرائده انظر صفحة 518 - 519.

(3) جلمانية (Jalmaná) على طريقه من بعلبك. Huici P. 238 - 242.

محمد بن الشيخ الشهير أبي حفص بن تيمرجين⁽¹⁾، وعلي بن محمد بن صاحب الصلاة⁽²⁾ الباهي أحد أصحابه المختصين به. فقدى أكثرهم من الأسرى الذي كانوا فيه عند النصارى أهلهم الله من مال نفسه، وأجبرهم إلى الإسلام، وانقلهم من دقة الكفرة أهل الأصنام، وأما علي بن صاحب الصلاة ففداه بثلاث مائة دينار⁽³⁾ خفية⁽⁴⁾ في أسرع مدة، وأعطاه كل صاحب من فرس وآلة وحلية وحالية، فشكل فعله أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه، وثبت له هذه الفضائل المحمودة، والجلالات الموصوفة المسروقة، عند الموحدين أعزهم الله، وحاز آخرها عند الله تعالى، ولم يزل ذكرها بالمحامد

(1) يذكر ابن صاحب الصلاة هنا أن كتب أبي حفص في أبو جنداب، وأن اسمه عند وائل له هو نفسه الذي ذكر بعد في مناسبات كثيرة بكتبة (أبي جنداب) واسم عبد الله وابن خطا وقع فيه الشيخ عبد الرزاق، ويعتبر الشيخ أبو حفص من أهل حمصين من أهل تيممل وهو جعل اسم تيمرجين أبو القوارص في مصنفه أخرى. ابن صاحب الصلاة 441 - 442 - 500 البيهقي الحضر المهدى من 36 - 38 - 39.

(2) لم تنق على ترجمة لابن صاحب الصلاة هذا في مناسبات رجال الفترة الوحيدة، وليس مر بالتأكد عليها ابن جنداب بن عبد الوهيد الذي ترجم له ابن الأثير في تكملته لأن هذا من أهل مرج بطر وصاحب الصلاة والمخطئة يا وقد تولي في من حاله (500) أي سبعون سنة بعد الكمين، ثم وكان أن تكون لهي هذا صلة بلبن صاحب الصلاة الذي ورد على مراكش ليعرف في ذلك أسر أعداء من كيني المروء، وقد ذكر كاتيكوس احتمال أنه ألغ للتوقيف عبد الملك ابن صاحب الصلاة. ابن الأثير، التكملة كاتيكوس ولم 1904 - ابن تيمرجين، الشرف، من 107.

(3) قال الشيخ على كتبة الديار يحلف الألف، وانظر التعليق رقم 5 من 215.

(4) يصف ابن صاحب الصلاة الصلة أحياناً بالخشية، وهو ما نجدته كذلك عند ابن عسكاري في بعض المقامات بخلاف من صاحب ابن الأثير، وعندما نستطيع كتب اللغة نجد أنها أي المرام الجملة تعني القوامم العربية. ثم عندما يستشير المرء المصنف اللطيفة التي حيث بالجملة أيام الرحمن نجد أن بعضها يؤكد أن بعض الحقائق التي ذكرها كاتيكوس فعلاً يصحون من الحقائق ما يحقرون - زناً - اسم الديار الذهبي. وقد ترجم كاتيكوس الخشية والتي ساقها بالمال بدل التيمم بالذهبية (Gold Dinars).

راجع التعليق 1 من 302. أسد العرب دامة بنجم. ابن عسكاري من 2، بروغصان.

Provencal: Notes d'histoire almohade. loc. TX 1930 P. 51 - 90.

Bel: Contribution à l'étude des dires de l'Époque almohade.

lles. LXVI 1933 P. 7.

وحسن المشاهد بتوالي. وحشد له أبوه الشيخ المرحوم جهاده واجتهاده، ورعية أصحابه واجتهاده، وبعد هذا التصرف عن بطليوس ودام على مكارم الأخلاق، الشايعة له في الأفاق، إلى أن توفي رحمة الله عليه.

رجع الخبر: وعندما اتصل إبراهيم بن هشك بمحمد بن مردوش أمير قبل، سُلط في يده، وتحقق أن ساعده قد كسر مع عضده، فحملته الأخت والعجلة أن يأمر [255] قواده وأجناد المجاورين في بلاده لبلاد ابن هشك بالفتنة معهم، وأن يضيفوا عليهم متسعهم، فامتثلوا ذلك فدامت الفتنة مدة أكثر من سنة كاملة وزادت بينهم التشنج على الاستدامة، وألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، ولم يزل ابن هشك يستغيث إلى المرحومين - أيدهم الله - من عدوه، ويستنصر بهم عليه، ويستصرخهم إلى غزوه. وفي هذه السنة أيضاً استدعى سيدنا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه أخيه السيد أبي إبراهيم اسماعيل الوالي بإشبيلية وأبنا إسحاق إبراهيم الوالي بقرطبة، واستدعى معهما الشيخ الحافظ أبا عبد الله ابن الشيخ المرحوم أبي إبراهيم الوالي بالمراتعة مع حفاظهم وعمال بلاده، ليصلوا إلى الحضرة مراکش حرسها الله، فأسرعوا إلى استدعائه العالي، وتحركوا من الأندلس في أول جمادى الأولى بموافقة شهر دجنبر⁽¹⁾ المعجمي من السنة المؤرخة عام أربع وستين وقياموا في الحضرة إلى أول عام خمسة وستين وخمسة مائة.

والتصرف السيدان المذكوران وصحبهما أخوهما السيد أبو علي الحسن والياً على سبتة وأقام الحافظ أبو عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي إبراهيم بالحضرة على ما ذكرته، وبقيت مدينة المراتعة تحت حكمه وأمره وعياله فيها حتى أجزأ [256] في صبيحة السيد الأعلى أبي حفص على ما ذكرته⁽²⁾ وأذكره

(1) أول جمادى من السنة يوافق 31 يناير 1669 حسب جداول الدكتور كاهوز.

(2) هذه ترجمة الشيخ بن أبي إبراهيم من 152.

إن شاء الله⁽³⁾، وفي هذه السنة أيضاً اختلف الهواء بمراكش فمرض⁽⁴⁾ أكثر السادات وكثير من الناس⁽⁵⁾.

سنة خمس وستين وخمسة مائة

(تعيينات جديدة في سلك الولاة)

في أول شهر صفر منها وألى سيدنا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه أخاه السيد الأجل الأسمى أبا علي الحسن مدينة سبتة وأقطارها، وجبال عمارة وأقطارها، وتحرك إليها من الحضرة الإمامة والتصرف السيدان الأخلاق معه: أخوه أبو إبراهيم اسماعيل إلى إشبيلية وأبو إسحق إلى قرطبة على أولها⁽⁶⁾، وصحبهم بالأمر العزيز أدامه الله الحافظ الأسمى أبو يحيى زكريا بن يحيى بن سنان أحد أبناء أشياخ حسين⁽⁷⁾ التيهام، الحافظين المقدسين النجباء الأتداء، والياً عن الأمر العزيز على حصن طيبر⁽⁸⁾ وششمرة⁽⁹⁾، والعليا⁽¹⁰⁾.

(1) يعني بدقليل.

(2) يستأثر ابن صاحب الصلاة يذكر هذا الاختلاف الذي جرى سنة 568، هذا وقد استهدف مراکش سنة 571 لظواهر ذهب فوجدناه عدة سلافة فهم أبو عمرو وأبو سعيد وأبو زكريا ثم الشيخ حفص بن الأمامة المقتضين. ابن عذاري 191. ابن خلدون: السادس ص 303.

(3) لقد كان ابن صاحب الصلاة في هذه الآلة في الأندلس، ولذلك فإنه لم يتمكن من إبطائها وصفاً لظواهر عبد القدر متأثرة أربع وستين وخمسة مائة، وقد كان في حلة الشراء الثمين وروا تقديم الهادي أبو جعفر أحمد الوالي الذي شاهد مدينة طريفة في الموضوع.

الطبعة السيرة نشر موزي ص 121 - 120.

(4) يعني من ما كان عليه في بداية الأمر.

(5) أربعين المجلد رقم 3 ص 68.

(6) Tarraxa) نظر المجلد رقم 1 ص 360.

(7) ششمرة (Santa Maria) مدينة تقع على شاطئ البحر الأعظم المحيط وهي المعروف اليوم باسم فاريو Faria إليها ينسب الأستاذ أبو الحجاج الششمري.

الأندلسي ص 180 - القروض للطار 114 - 115 - المجلد السبعة أول 37.

(8) العليا: تقع بين إشبيلية ومدينة شلب ومنها الأمير المشهور كثير العلوي.

(9) المراكشي: المنجب من 374 - المغرب في حل المغرب أول ص 368 - 369.

يقرب الأندلس، فعلاً ذكره في الحفاظ وتتميز عند أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بحسن النظر والأبصار والتحفيز من المشكلات والأحاطة⁽¹⁾، فوجهه لحفظ طبيعة المذكورة من كل ملاقاة، وغادر مائلاً مبيناً، فوصلها في صحبة السيد أبي إبراهيم صاحب إشبيلية، واستغل بها به فيه تحليل، وله أهل، وناب فيها المناب الحسن، [257] وعرض أهلها من خوفهم وفنتهم الكرى اللذيل والوسن، وأقام فيها بحسن سياسة. وإن شئت فرياسة - مدة اثنتي عشرة سنة حتى نقله الأمر العالي منها إلى أشغال مدينة مرسية على ما أشرحه في ذكره إن شاء الله⁽²⁾، وإنما اختار أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين هذا الحافظ لثبته لهذا الحصن وخصه به من بعد فنته وحربه لثبته وحريه لثبته عنده، وبقائه وذكائه، لضبطه وحزائنه، ولأنه من أحد الطلبة العظيمة في العلوم المتطلبية على مذاهب الأئمة بالمعقول والمفهوم.

ذكر الأحداث في هذه السنة

(انتقام أدفونش، والتجسس المعطر، وزلزال الأندلس)

وفيها خرج المدبر التصاري المظن لونه فظن أدفونش الصغير⁽³⁾ ابن السبط لعمه الله من طلبه مكرهاً الله بعسكره الذميمة، وأغار على فحوص رنند وجبالها، وفحص الجزيرة الخضراء وجبالها أيضاً، ووصل إلى البحر وقتل المسلمين في تلك الأقطار والأقطار، وأسرع فيها واكتسح سائرهم.

(1) الحفاظ: الرباط، والأحاطة: الإطبات، لعمه بأمره إغتيال الخصم.

(2) مدد شك في السفر الثالث.

(3) أدفونش الصغير (Al. Fonso VIII) El Rey Chico، قُتل في الحيلة حقيقه وأبى له وقد جرى لأمره على السنة لأمره وصل في الأسر سبياً ووثقه جائلون ومصور لم يصور أكثر من سنة.

Dary, Recherches page 367 - 368.

راجع التليل رقم 1 صفحة 96 والتليل رقم 5 صفحة 151، والتليل رقم 3 صفحة 284 والتليل رقم 2 صفحة 286 والتليل رقم 1 صفحة 295.

وفيها توقف المعطر للاحتراث بالأندلس حتى إلى شهر دجنبر المعجم ونزل وحرث الناس، وفيها حدثت زلازل عظيمة عند طلوع الشمس وعند زوالها في الظهر من الأيام بتاريخ شهر جمادى الأولى من السنة المؤرخة وتوالت على مدينة [258] المدوحر مدة أيام حتى كانت أن تحول وتفوص بها الأرض، واتصل بعد ذلك بمدينة قرطبة وأغرناطة وإشبيلية، وجميع الأندلس فكان الرائي بعينه يرى حيطان الأديار تضطرب وتميل حتى إلى الأرض ثم ترتفع وترجع على حالها بلطف الله تعالى، ونهدمت من ذلك مواضع ديار كثيرة في البلاد المذكورة وصوامع مساجد⁽⁴⁾.

(تضييق جرائده على بطليوس)

وفي شهر رجب الفرد من هذه السنة زاد ضعف مدينة بطليوس من عدم القوت فيها بلإحراج العلاج اللعين (جرائده⁽⁵⁾) عليها بالفنسة وقطع الداعل بالمرافق إليها، فظفر لها الموحدون الذين كانوا بإشبيلية في ميرة موقورة من الطعام والآلات والمحلات للحمل إليها، فاجتمع في ذلك نحو خمسة آلاف دابة موقورة بما ذكر، وتقدم عليها للتوصل الحافظ أبو يحيى زكرياء بن⁽⁶⁾ علي بعسكر إشبيلية وجهاتها من الموحدين والأجناد الأندلسين، فوصل بالميرة المذكورة وبالعسكر معها إلى مقربة من بطليوس فخرج اللعين جرائده بجمعه اللعين من النصارى وأهل شترين التصاري معه. فتحاربوا مدة طويلة من النهار، ثم انهزم المسلمون وقتلوا وأسروا وانتهت الميرة وذهبت بكليتها وكان ذلك في يوم الخميس السادس⁽⁷⁾ والعشرين من شعبان المبارك من سنة

(1) لم يتحدث المؤرخون من هذا الزلزال العظيم الذي وصفه المؤلف وصفاً دقيقاً، لعم اعتم ابن أبي رزق بزلزال سنة 677 الهجري كان من أعنف الزلازل الأرضية التي عرفها المغرب. انظر تاس طبعة ص 96.

(2) انظر التليل 2 صفحة 274.

(3) نفس ما نقله ابن طاري في البيان القرب ص 77.

(4) Hout T. I page 241.

خمسة [259] وستين المؤرخة، واستشهد في ذلك اليوم الحافظ زكريا المذکور، ووصل الخبر إلى الشيخ المرحوم أبي حفص بقرطبة وإلى الموحدين بإشبيلية فسأهم ذلك وعرفوا بذلك الحضرة العلية إمام الله تأيدها.

(مرض الخليفة واستصرخ ابن هشك بالموحدين ضد ابن مرديش)

وفيها مرض أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه، وضعف عن الحركة للغزوة التي وعد بها جميع الموحدين بالأندلس من الوصول إليهم في كتابه الذي وجهه إليهم في صحة الشيخ المرحوم أبي حفص على ما ذكرته وقيل، فتأخرت حركته بسبب ضعفه، لكنه رضي الله عنه لم يزل مع ضعفه في استدعاء العرب من إفريقية والموحدين من كل جهة وأعطاهم وكسباهم وحين استقل المنجز عدته على ما ذكره بعد هذا إن شاء الله⁽¹⁾، وفيها أيضاً ألح محمد بن مرديش بفتنته على جهة بلاد إبراهيم بن هشك واستنكس عليه بمسكته الشرقي وبالنصارى حلفاء، فاستغاث ابن هشك بالموحدين وكثر صراخه إلى أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين وشكا حاله وأوجاله. وكتب الشيخ المرحوم أبو حفص بن قرطبة إلى حضرة الخلافة مبعثاً لابن هشك يكتابه ومصدقاً له فيما استغاث به من علوه، فاجتمع الرأي الموافق للسعيد، والنظر الحميد، أن يقدم السيد الأعلى أبو حفص رضي الله عنه بالطورج [260] من حضرة مراکش حرسها الله بمسكته الفضلم اللهم، المظفر الشهم، لتلاقي جزيرة الأندلس، وغزوا بن مرديش والنصارى معه وحمازاه في مرسية فاعلته، ومطارعته في داره وحاضرت، فخرج من حضرة مراکش لذلك حسباً أذكره.

(1) راجع صفحة 272 الآية وما بعدها ...

ذكر الغزوة الثانية من السيد الأعلى أبي حفص بن الخليفة رضي الله عنهم وأيدهم لمحمد بن مرديش في غزوة داره وحمازاهم له في داخل مرسية وملازماتهم المنازلة له حتى فتحت أكثر بلادهم بعد خمسة أعوام من المنازلة في الغزوة الأولى المذكورة.

وإن لما كان ما ذكرته خرج السيد الأعلى المجاهد السعيد المرحوم أبو حفص من حضرة مراکش في أول شهر ذي القعدة، الموافق لشهر أغسطس⁽¹⁾ العجبي من سنة خمس وستين المؤرخة مستجلاً مسارحاً لتصر جزيرة الأندلس، ولعن استصرخ به ممن رُحِد واستند، ولغزو من عاداه من عداة. وصحبه في هذه الغزوة السعيدة على عادته أعوانه السيد الأسنى أبو سعيد بن أبي الخليفة رضي الله عنه وجماعة عليه من أبناء أشياخ الجماعة ورحمهم الله كابي [261] عبد الله بن أبي إبراهيم، وأبي يعقوب يوسف بن تيجيت ومن يليهم من أمثالهم من نسطهم، ومن حفظ أهل خمسين كذلك. واختص من الصنف الأندلسي المائل الداهية أبا محمد سفيان بن وزير، وأخاه أبا الحسن علي بن وزير وأشياخاً فرساناً أبطالاً من الأجناس السالكين بحضرة مراکش من أهل الأندلس، انتخبهم واستصحبهم مع نفسه لمرعاتهم بالأندلس وحروبها، وللملاكرتهم في مشاورتهم في محاولة ما يحتاج إليه من الأسور، ومعرفة الثغور، واستخلص الدعاء له في الاستخارة له في أمره، واستجلاب نصيره، على أمداء الله وأعدائه، وصفى نيته للجهاد في إعلاء دعوة الإيمان وندائه، فنهض والسعد أمامه، يقدم أعلامه، حتى أجاز بمسكته الشهم البحر إلى الأندلس. ووصل إلى مدينة إشبيلية في أول عام ستة وستين فأراح بها للنظر والاحتشام مع الشيخ المرحوم أبي حفص، فوصل إليه بها من قرطبة

(1) أول ذي القعدة من عام 565 برافق يوم 17 يولي 1170 حسب جدول الدكتور كاطوز.

وفي صحبته إبراهيم بن هشاش بأصحابه المختصين به، واجتمعوا غير مجتمع، بأحسن مرأى وسمع وتشاوروا في الرأي، وتذاكروا إلى أين يكون أول الغزو بالمشي والسي، فقرأوا أن يتوجه السيد الأسنى أبو سعيد في سنة ست وستين وخمس مائة أولاً إلى مدينة بطليوس لإحياء إسمها بعد ممانتها، وإخراج النصارى بالذخا [263] عن جهاتها، فتوجه إليها بعسكر مبارك من الموحدين - أنجدهم الله - ومن أهل الأندلس والعرب - وفرهم الله - ومعهم من أشياخ رؤساء الأندلس أبو محمد سيد رأي بن وزير، وأبو العلاء بن عزون لمعرفة بطليوس بغير بطليوس المذكورة، والثقة بهما في نصيبتهما المشهورة، فوصلها في أيسر طالع ووقت، وأمين حال في كل وجهة وأسعد بخت، وكان من الاتفاق الحسن ببركة هذا الأمر العزيز أن وافق وصوله خروج فرنانده اليبوج بن أفونس السلطاني⁽¹⁾ المذكور في هذا التاريخ بعسكره قاصداً بطليوس ليسترجع ملكها وأخذها من أيدي المسلمين. لما رأى ابن الرنك عدوه قد قارب التغلب عليها مرة ثانية بإلحاح جرائده على إصرارها. وقال في نفسه: «إنه أولى بها دفاعاً لعدوه» وضح غروجه عند السيد الأسنى، وأنه قد وصل بعسكره وآلات سكتها بالخصى المعروف بالزلاقة⁽²⁾ على من بطليوس، فوجه إليه السيد الأسنى أبا محمد بن وزير، وأبا العلاء بن عزون، وأشياخ الأجناد المشاهير الأولياء للفضائل والصلاته على أوكه، واستنهامه عن خروجه، وحمل هو بقاء على الصلح المربوط معه أم لا؟ فوصلوا إليه ورحب بهم وتكلموا معه فيما وقدا فيه فقال: «إنما خرجت لحمايتها وإسكانها لأسير

(1) راجع صفحة 230 و 231 مع ما عليها من تعليقات.
(2) الزلاقة (Zagala) وتبع في الشمال من بطليوس نرسية منها على عتبات بر كبير يروى (Geometre) وله وقعت المعركة الشهيرة في الثاني عشر من رجب 479.
الروى المطبوع من 83 - 84 - 85 - 86.
(3) هذا ما يروى في أصل المخطوط ويظهر أن الزلاقة كان يريد أن يحدد بالأماكن التي تفصل بطليوس من الزلاقة، هذا وإن الزلاقة تقع على مسيرة أمية أبداً تقريباً من بطليوس.
«تاريخ المعارف الإسلامية» (عشر) ص 370.

المؤمنين من أسيير المؤمنين⁽¹⁾ [263] أبدهم الله فشكروه وعرضوا عليه الاجتماع مع السيد الأسنى وتجديد الصلح بينهما، فأجاب إلى ذلك فوصل إلى مقره من بطليوس في جملة الخاصة به من أقماطه، ورجال مدينة سيطاطه، والثلى بالسيد الأسنى: هذا واكب على فرسه، وهذا راكب على فرسه، وتكلم أبو محمد بن وزير⁽²⁾ وأبو عزون مع ترجمانه بما يصلح من الصلح بينهما حتى كمل الغرض المراد، وانصل العهد والسداد، وانصرف فرنانده اليبوج بعسكره إلى بلاده وكان تيسيراً من الله تعالى وقنحاً وتيسيراً من الله تعالى. ونهد السيد من موضوع اجتماعه بعسكره المبارك إلى حصن جلمانية ونازله وقنحه عنوة، وأجلى الله تعالى جرائده للكافر اللعين منه حتى أخذ بعد ذلك، وهدمه وانصرف وقد أحيا بطليوس وأجلى عنها كل يأس إلى إشبيلية مؤيداً مسدداً سالماً، وبالباشر قاصداً، وذلك في ربيع الأول من سنة ست وستين وخمس مائة، وكان أبو محمد بن وزير يحدث أصحابه بما عاين في هذه الغزوة من مكارم السيد الأسنى أبي سعيد وعظي في وصفه، ومدحه ووصفه، ويقول من بعض مكارمه واعتياله ببرجائه وجلب نفوسهم إلى حبه: «إنه لما وجهني إلى فرنانده اليبوج المذكور مع الأرسال الماشين دخلت على اليبوج في خبائه ومعه أقماطه وأشياخه [264] النصارى فتكلم معي بلسانه العجمي، فقلت لترجمانه: «أنت أهدم العجمية» وإنما قلت ذلك كتماناً مني وحيلة، لأفهم من كلامه ما يريد من خير وشر، فترجم له ترجمانه غني الغرض الذي وصلت فيه على ما تقدم، ولاخفته في الصلح حتى كمل. وفي أثناء الجلوس معه سرق أرواك النصارى المتصرفين في الجياد عمادة رأسي عند لحظة مني! فلما وصلت إلى السيد منصرفاً مع اليبوج رأى رأسي دون عمادة، فسألوني عن ذلك فوصفت له الحال وأنا ضاحك من رجال النصارى ومصرفاتهم فأخذ بفضله وسبلاته عمادة رأسه ودفعها إلي واستبدني بخديمه

(1) راجع ص 264 من الكتاب المخطوط لوصف صفحة 380 - 381 من المطبع.
(2) عبد الوهاب النازي: تاريخ المغرب العربي: السجل السادس (المغرب في عهد الموحدين).

أحمداً المصري⁽¹⁾ وأمره بسوق عبادة أخرى لراسه فتبكت يده وزاد حبه في قلبي وسودده.

ذكر حركة السيد الأعلى، المجاهد الأعلى، أبي حفص من الشبيلية إلى غزواته المذكورة لأبن مردنيش بعد انتصاف السيد الأعلى أبي سعيد من مدينة بطلوس على البشر الذي صنع الله تعالى له.

ولما تصرف السيد المذكور وتجمع مع أخيه السيد الأعلى مع الشيخ المرحوم أبي حفص أقالوا وأبهم وعزمهم [265] على غزو عدوهم ابن مردنيش، فتمركزوا من الشبيلية بجمعهم الموقر المتصور إلى مدينة قرطبة، وفي صحبتهم إبراهيم بن همشك في أول شهر رجب الفرد من سنة ست وستين المؤرخة. فلما وصلوا إلى قرطبة أقاموا فيها أياماً وتهدوا على تصميم الخير بعزمهم في غزوهم فأول مدينة نزولها من بلاد ابن مردنيش مدينة قباجنة⁽²⁾ ففتحها الله تعالى بعد قتال ونزال، وتقبض على قائداتها الشرقي فضربت رقبته يراي ابن همشك، ثم أقاموا منها مغيرين على بساط بلاد مردنيش في طريقهم، مستصحبين التفرق في عدوهم، مواهبين لمن ياتر بالوحد والطلع وأمن بتصيدهم دون منع حتى وصلوا مدينة مرسية، فآزالوها واستقلوا حصن الفرج⁽³⁾ الذي كان منتهى ابن مردنيش واستباحوا المرافقات والساكنين وما اتصل من البساط والقرى بالبلاد القريبة بتلك الموضع، وابن همشك مع الموحدين يذل على عورات جثوه، ويكنيه في رواجه بالقرى وفي

غذوه، وتظهرت الغلبة على ابن مردنيش وعلى حركه بالحصار. وظهر التقوى على أخلافه الكفار، وكل ما استدعى التصاري من بلادهم الفردية وأسلموه وأخلفوا وعدة، واستقلوا رفده، فلم يصل إليه منهم إلا نحو أربع مائة فارس وجههم إلى مدينة لورقة لضبط قصبتها مع قائده الأعصر به الأمن عنده [266] أبي عثمان بن عيسى⁽⁴⁾ فقبض عليها وحاصرها بهم، فلما كانت هذه المنازلة وطالت، وظهر الخلل في حال ابن مردنيش واعتلت نفسه بالفكر والمرض، ورأى الناس أن حاله قد حالت وزالت، قامت العامة من أهل مدينة لورقة على التصاري وعلى من معهم من أصحابهم بدعوة الموحدين وقتلهم في المدينة، فاحتصنوا بجمعهم في قصبتها، وقتلوا بينة، فخطب الناس أهل لورقة حضرة السيد الأعلى المجاهد أبي حفص بمحلته على مرسية، بطمونه بقليلهم بدعوة التوحيد، واستصرخونه بصره لهم على عدوهم الشديد، فالتق السيد المؤيد عن مرسية فأصدأ عيونهم واحتل مدينة لورقة وملكتها، واستوطن بحركه البصير لرباضها ورياضاتها واستأطها، وبقيت القصبة بمن فيها من الكثرة وعليهم القائد أبو عثمان بن عيسى ضابطاً لها بهم، فكان من بركة هذا الأمر العزيز العالي أن خرجت سرية من المحلة المؤيدة من أجناد الموحدين للغزو في البساط على عدائهم، فالتق لهم أخذ الإبن محمد بن القائد أبي عثمان بن عيسى في غزوهم، فاستأفوه برمته مسسوكاً إلى السيد الأعلى أبي حفص، فأمر أن يحصل إلى أبيه بقرب من القصبة وعساكره، ويتخلى عن القصبة الضبولة فيه، فامتدح [267] الإجابة إلى⁽⁵⁾ ذلك، وظل الحصار على التصاري في القصبة حتى نفذ لهم

(1) ابن عدي: ابن عيسى، انظر صفحة 75 من بيان العرب.

(2) ذكر في التاريخ ترويض أحداث من هذا النوع وخاصة في ترويض أسبانيا الإسلامية، فقد حكى التاريخ أنه لا ترويض جوان (Don Juan) تشبه تلك سانشو الرابع Sancho IV على أخيه وأخذ بتأديته عائد العرب وهادم طريقه بحرب المسلمين، فحينئذ فوسم Guzman حاكم طريقاً من قبل سانشو الرابع في عصياناً وادفع قوتاً إلى يد قون جوان، وكان عازج الحصن فتهذه هذا التألق: وما أن تسلم وأما قلت وشكك في التسليم وقتل الولد! وقد سجل تاريخ *

(1) لم نجد ذكراً لحادث هذا في حكاية الخليفة الموحدي منذ المراجع الأخرى.
(2) (Oenada) تقع في الشمال الشرقي لحدة جيان شرقي لرباط وقد تسمى قباجنة.
الروني للطار من 168، والشرقة بالفرنسية من 196.
(3) حصن الفرج (Arenalliche) وهو غير الحصن الذي جده يعقوب على شقة الوادي الكبير بعد عودته من غزاه شلب والذي سماه حصن الفرج. التراتي من 280، 292. ابن عدي 185 عظم.

(خليفة صاحب البسيط إلى الموحدين)

وفي خلال هذه الغزوة المذكورة المتصورة والحصار قام بالمعركة (1) محمد بن مردنيش (2) المعروف بابن صاحب البسيط (3) ابن عم محمد بن مردنيش (4) المذكور، ثم وسموه على أخته بدعوة الموحدين أيدهم الله وأعانته على قيامه محمد بن هلال (5) صاحبه، وتقبضوا على الزوالي بها من قبل ابن مردنيش: ابن مقدم (6) وولجوا، وخابطوا بذلك إلى السيد الأعلى أبي حفص بالمحلة المنيعة، فوجه إليهم عسكراً من الموحدين أعزهم الله معيناً لهم، وقبضهم والشكر [270] على إقبالهم، ونفذ الأسر يقتل ابن مقدم القائد المقبوض عليه قتل. واتصل هذا الخبر بابن مردنيش فأمر بقتل أخته نفسه (7) زوج محمد بن عمه المعروف بابن صاحب البسيط المذكور، وبقتل بنيه منها، وقطعه رحمه عنها، فأخذهم ابن الراعي العوكل بالعذاب منه بالناس وحملهم إلى البحيرة (8) المتصلة بالبحر برب بنسية، وأدخلهم في قارب مع نفسه،

(1) لرب (Almeria) أنظر تصنيف رقم 28.

(2) هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن سعد، صاحب التوبة، وقد ذكره ابن الأثير في الحلة السراة أثناء ترجمة أبي بكر أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان الخزرجي، وذلك عندما استطاع بذكر ضعف أبي عبد الله محمد بن سعد الأندلس وانتلاخ ابن هشام صهره بعمان وكذا ابن عمه أبي عبد الله بقرية من طائفة الحلة السراة، ص 236.

(3) البسيط (Albasore) مقاطعة أو مدينة تقع في الجانب الشرقي من طابطة وسفرد، وفيها المدينة القديمة والديرة الجديدة، وبها يمر الطريق الحفصاني الذي يربط بين صربط والفتة على الساحل الشرقي من الكروست.

هبط ابن عماري في ص 76 - الحقل السادسة ثان ص 48 - الطراز: نتيجة الأبحاث ص 71 - 72 - 73 - Houti: P. 243 - 257.

(4) بسط ابن عماري هنا قوله فأكفد: ابن عم صاحب مرسية.

(5) هو أبو أيوب المقدم تعلق رقم 3 ص 319.

(6) ابن تقدم على من رده ذكر هذا القائد وأمل له حلة بطن مقدم ابن عرفة، ابن علقون، للمجلد السادس ص 283.

(7) ابن تحت البلق الإشارة لقتل أخته ابن مردنيش وتذكر بعض المصادر خطأ أن القتلية هي بنته.

البلقي، أخبار الهندي ص 126 - ابن عماري ص 76.

(8) يلفد بالبحيرة هنا: المكان المعروف تحت اسم (la Albasore) مرسية.

فلما توسط بهم البحيرة المذكورة غرقهم في البحر على أشنع حال، واشنع مكال. واختل ذهن ابن مردنيش في أثر ذلك، ونقل عونه من الله ومن الناس هناك، وعاد صبيحة كالبال الحالك ولمزع من أذاته أهله وقرباته، وشيعته وحامته (1) واختلت حياته وحالته.

وعند اتصال هذا الفتح واليمن الشاغل، والنصر والحصار المتواصل، أجاز الخليفة الأرض أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه إلى جزيرة الأندلس عساكره الموقوفة المؤبدة، منجزاً عدته التي كتب بها للموحدين - أعزهم الله - ومردفاً لأخيه في نصره وشد أواخيه على عدوه، وذلك في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان من عام ستة وستين وخمس مائة. ووصل إلى إشبيلية يوم الجمعة الثاني عشر من شوال بعد صلاة الجمعة على ما ذكره بعد (2) هذا مفسراً [271] إن شاء الله تعالى، فاقبل غير اليمن بوصوله وحلوله بكتابه الكريم، المبشر العظيم، إلى السيد الأعلى بالمحلة المنيعة، فتمادى على غزوته، وازدادت القلوب سكا في الفوز ثقة بهم من الله تعالى في نصرته، على علوته لأهل هذا الأمر العزيز وبركته، ثم أخذ السيد الأعلى في الانصراف عن هذه الغزوة إلى الحضرة العلوية حفصة أخته أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين وللقائه بعد الفتح الذي ذكرته. وكان انصرافه في آخر شهر ذي الحجة من عام ستة وستين وخمس مائة. ووصل إلى إشبيلية طائفة منصوراً على أعدائه، واجتمع بالخليفة فيها على سرور كامل، وظهر حافل، وبرزوا للفتنة ثم يعمد في الأزمان الأرائل، في شهر محرم في الخامس عشر من عام سبعة وستين وخمس مائة المؤرخ.

قال المؤلف لم أعرض للذكر أخبار ابن مردنيش في هذا التاريخ، ولا للذكر التواريخ الأندلسيين، إذ قد شروحت ذلك في التأليف المسمى بشاليف (ثورة

(1) يعني أصحابه الذين كانوا يجرمون جرائمه.

(2) صفحة 203.

المرتين) فاقضى عن ذكرهم في هذا التاريخ وإنما أوجت غلبة الأمر عليه⁽¹⁾

ولما اجتمع السيد الأعلى أبو حفص بالنبيلة مع أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أخيه بعد غزوته المعيلة، ووصل معه عسكره من الموحدين والأجناد الأندلسيين، فأنعم عليهم أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه [272] ببركة عظيمه العبد، وكسوة كاملة للرأس والجسد، وحف بهم التقريب باللباس والجود باليد، والإحسان إليهم، ولأهل الولد، وأحسن الأمر لكل من وصل معه من الأجناد الأندلسيين الشرفيين السابقين لهذا الأمر العزيز ومعلموا ويايعوا وزحج بهم وأنزلوا على ما أشرحه بعد هذا إن شاء الله تعالى.

الخبر عن إقامة أمير المؤمنين أبي يعقوب بن أمير المؤمنين رضي الله عنه بحضرة مراكش بنية الغزو مريضاً بعد تقدم السيد الأعلى أخيه أبي حفص بالعسكر المؤيد إلى الأندلس، ونظرة - مع ضعفه - فيما قلده الله تعالى من أمور المسلمين، وذكر ما اندرج في المدة المذكورة من استدعاء⁽²⁾ العرب من إفريقية والولاة بها ووصولهم إليه وفضائله وعداوته واعطياته ومقدماته لهذه الغزوة الحافلة التي استولى فيها على ابن مرديش وأحصى الأندلس وأمنها. وحصى مواسطتها وثغورها وامسكتها، وقصر أشيبتها واستوطنتها.

قال الزاوية: وإن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه لم يزل ينظر في الغزوة التي وعد بها الموحدين على ما تقدم [273] ذكرها مع ضعفه، فإن مرضه كان من أول سنة خمس وستين، واستقل وخرج إلى الصلاة يوم الجمعة السادس عشر من ربيع الأول عام ستة وستين وخمسة مائة، فكان عليه⁽³⁾ أربعة عشر شهراً وخمسة عشر يوماً، لكنه كان يدخل إليه وزيره أبو العلاء انور بن أبي اسحاق بن جامع بعلية بالمخاضات الموصلة، والأخبار المسلية السارة المتجاملة، ويحضر معه الأطباء الأولياء أبو مروان بن قاسم⁽⁴⁾

(1) راجع التعليق رقم 1 من 177

(2) ابن خلدون ص 77: كانت عليه الخ.

(3) هو الوزير أبو مروان عبد الملك بن قاسم القرطبي من أهل القيروان في صناديق الطب ولد توفيق سنة خمس وستين وخمسة مائة. ابن أبي زرع، القرطبي ص 78

(4) متعدياً كان ابن صاحب الصلاة يعتبر عن هذه الأسطر لامتداد كان يعقبتا تعريفاً والفتحة توضيحاً كناية (غزوة المدين)

وأبو بكر بن طفيل⁽¹⁾ وغيرهما⁽²⁾ - ينظرون فيما يصلح به من الشراب والبقاء
وجميع الأشياء، وكذلك يدخل معهم الفقيه أبو محمد عبد الله السافلي إذ كان
عنده في صلاح⁽³⁾ وزير وأمين، ينشئ على طلبه الحضر، يثن أماته بعلمه
منه حسن التصح والتدبير، ويتابعهم الشيخ الموحدين كالشيخ أبي محمد عبد
الواحد بن عمر⁽⁴⁾، وأصحابه أعزهم الله يحقنون الدعاء له بالكفاية⁽⁵⁾ إذا
جلسوا، ويلبسون إلى الخروج وقد اقتبسوا البعن في عبادته منه واعتسروا،
فمن طرأت مخالفة من السيد الأعلى على أخيه في معنى الغزو أمر على
حاله بالجواب عليها، وإذا وصلت شرح له ما فصل لديها وغير ذلك عليه
السكرت سائل⁽⁶⁾ لعل الولوة يرفعون عليها اللطف من الله والرحمة⁽⁷⁾، وفي
هذه السيرة استدعى العرب [274] وغنائهم بهذه القصيدة على حاله
المذكورة، يحرقهم فيها إلى الجهاد ويستدعيهم إلى الغزوة العظمى التي في
نيتة بأمر الاستعداد، ويصفهم فيها بما هم فيه من الشهامة والزعامة،
ويستدعيهم غاية الاستدعاء⁽⁸⁾، ويتأديهم غاية النداء، ويستقرهم بالقرين التي
تجتمهم في ليس هيلان وأنهم السيف الماضي في نصير الدين وحمايته،

(1) من وادي آخر، وهو من مشاعر الأطباء ولعل السافلي والشعر في المملكات الجراحية وقد توفي
سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وهو مؤلف الكتب الأشهر، ومما له من بطلان...

(2) كان في جبهة أمية، يستد بالاشتراك إلى علي بن قاسم وابن طفيل، الوزير أبو بكر بن زهر الذي
كان يبرمه على الحفصة، كما كان من أبيه بعد أبو الوليد بن رشيد، القروطنس هي
176 - 177 - 178 - 179.

(3) يعني في رتبة وزير، وقد ورد في حديث عائشة: وما رأيت امرأة أشبه إلى أن تكون في صلاحها من
سوءها كأنها كنت أن تكون في مثل عديا وطرفتها، وإدراك العرب.

(4) لعل أن هذا الذي يصفه البيهقي بالشعري ويصير من أهل دار المهدي، وقد اعتزل - من صلاح
الكتاب - بأنه الحظير القصص التي تحدثت في الأوقات القصصة، سواء بالسلك العربي ثم
بالسلك الغربي، والفقير: الل بالإنجليزية 388.

(5) كما في الأصل، ولم تقل على مصدر هكذا للشعر، يظهر أن الشواب الشفاء.

(6) هنا كسط ثم تزين حروفه في المخطوط ولعله: (والمسائل).

(7) كما في الأصل وفيه منه لسان كما يجب.

(8) وأجمع التحليل رقم 3 ص 115.

وقمع العارفين، ودفع الكافرين، وهي من قول ابن طفيل⁽¹⁾: (طويل).

اقتبسوا صدور الخيل نحو الفلارب
لنحو الأعداء واقتبناه الرغائب
وأذكوا السدائي العاديات على العدى
فقد عرفت للحرب بكرة السلاب
فلا تفتي الأسأل إلا بمن القنا ولا تكتب العلياً بقصر الكتائب
ولا تبطل العاديات إلا مصمم على القول وكأب ظهور المصائب
بزي غمرة الهيجاء اعمدب مقسرب
وان اعرضت رؤفا جسام الفلارب
وبأق إلا مكنياً من حسام وقورض عزاً عن جميع الكتائب
ألا فائشوها جمة عروجة تحب ما عروفت القنا والقنايب

(1) عرفه الخليل بنون تاريخ أبي بكر بن طفيل طائفة من كتبه الشعرية في التزل والمحنة والفرح
ولرأه متأثرة في بعض في بعض معانيه الأديب الموحدي، كما عرفوا أروعته الخالدة في الأعراس
وعوارضها وعلاجه، ولكن المصادر التي تأتيا عندما يريد الله أن يستضي سائر شعوره، وكثرة
ما تروي الامتياز بأمر ابن طفيل الأمية، حرصت على إرسال هذه القصيدة للشعراء الذي أقيم
بيروت عن ابن طفيل في جبر 1961 وقلت آنذاك وأما قلت، فيها نعلم - مجلة الغلام، بيد أن
القول الدكتور عبد العزيز الأعرجي نشره في مجلة القصيدة في حديث عن الدكتور طه
طه حسين ذكر أن قصيدة ابن طفيل هذه كان نشرها الدكتور طه حسين عندما كان يروي أن يقوم
بشر كتاب ابن صاحب الصلاة وأنه قام بنشرها في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية وقد
نقل كروي أن كاريوري (Coudry) تكلم عن نشره لأن العقيل في الطب وقال أنه يسعد
بالاشكوري، هذا وتوجد هذه الأربعة في عبارة جامع الفروين العراقي بالشعب، عن
340 - 341 - 342 - ابن عبد الملك، القيل والتكلمة عند ترجمة أبي العباس الصفر - أروعته ابن
طفيل في الطب، مجلة بحرانة جامعة الفروين بلسان تحت رقم 358/50.

مخطوط ابن خلدوي ص 107.
Leon Gauthier, Ibn Tufail sa Vie ses Oeuvres P. 24 - 25.
مجلة المعهد المصري عند 1953 ص 23 - 24 - 25 - 26 - 27 - 28 - 29 - وأجمع المعلق رقم 3 صفحة
433.
هي بن بطلان لابن طفيل دراسة وتحليل جبل حلياً وكامل عباد 1962 صفحة 18.

أَمْرًا قَبِيرًا مِنْ هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ

وَمَا جُمِعَتْ مِنْ طَاعَتِهِ مِنْ عَدُوِّهِ

لَكُمْ قُدْرَةٌ لِلنَّجْدِ، شَدَّادًا جَدًّا

وَقَوْمًا يُعْزِرُ الَّذِينَ قَوْمًا شَائِرًا

وَعَزَائِكُمْ بَيْنِي غِلَاصٌ جَبِيمٌ

نَرِيدُ لَكُمْ مَا تَتَرَى لِقَوْمِي

وَأَوْثَرُكُمْ زُلْفَى بِأَعْلَى الْمَرَايِبِ

[275] لَمْ تَزَلْهُمْ فِي كَيْلٍ حَقَّكَ الَّذِي

لَكُمْ فِيهِ نَوْرٌ مِنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ

بِكُمْ نَهَضَ الْإِسْلَامُ بِذَلِكَ، فَتَضَرَّ

غَلَبَتْكُمْ وَهَذَا غَوْثٌ جَدٌّ وَاجِبٌ

فَقَوْمُوا بِمَا قَاتَتْ أَوَّلُكُمْ بِهِ

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ النَّبِيَّ وَالْهَيْبَ

وَقَوْمَهُ يَخْلُصُ الْخَلِيفَةَ بِعُدْوَةٍ

وَمُطَاعَةِ الْهَيْبِيِّ بَيْنَكُمْ، وَإِنَّهَا

وَمِنْ ذَا الَّذِي يَسْتَوْ لِيُتْلَغَ شَأْنَكُمْ

إِذَا كُنْتُمْ قَوِيُّ السُّجُودِ الشَّوَابِ

تَضَعُكُمْ وَالشُّطْحُ فِي الدُّنْيَا وَاجِبٌ

بِمَا لَكُمْ فِيهِ صَلَاحُ الْعَوَالِبِ

وَعَدَائِكُمْ عَنَّا يَتَدَنَّ مُخَضَّصٌ

هُوَ الْأَمْرُ أَمْرًا مَنُوحٌ وَشَيْدٌ

وَفِيهِ دُعَاءٌ لِلْعُدَاةِ إِذَا انْتَهَى

وَأَنْتُمْ عَلَى الشَّخْصِصِ أَجْمَعُونَ مِنْ بَيْنِي

بِطَوْرَتِهِ يَسْتَعَا رَدِّهِ

فَبِشْرِكُمْ قَبِيرًا، وَأَمْرًا رَافِعًا

عَلَى الْأَخِيرِ مِنْ قَبْلِ بَعِيرٍ مُغَالِبِ

خَلَوْا خَطِّكُمْ فَلَا مَرُ جَدًّا، وَإِنَّا

وَقَدْ قَالُوا بِالشُّقْدِ بِكُمْ تَعَابِيرُ

بِمَا قَدَّمْتُمْ مِنْ حَبِيدِ الْمَطَالِبِ

نَحْنُ بِهِمْ نَحْنُ الْبِدَايِ إِلَى الْهَيْبِ

عِشَائِي جَدًّا أَوْ عِشَائِي تَضَائِبِ

فَطَارُوا إِلَى الذَّاهِي بِرَاعًا كَانَتْهُمْ

يَدَايُ تَلْقَى النَّوْرَ مِنْ رَمَى عَارِبِ

فَعَصُوا مِنْ التَّكْرِيمِ وَالْهَيْبِ بِالْهَيْبِ

يَكُونُ جَوِيرًا بِالسُّوَالِي الْمَطَالِبِ

فَقَالُوا نَحْنُ السُّبْحِي فَانْفَضَّتْ لَهُمْ

رِيَاضُ الْأَمَلِ سَائِحَاتِ الْمَطَالِبِ

[276] وَقَدْ شَاهَدُوا مِنْ حُرْمَةِ الْأَمْرِ مَا قَطَى

لَهُمْ يَمَانِي مِنْ جَمِيعِ الشَّوَابِ

فَمَا لَكُمْ وَالنَّوْمَ عَنْ خَيْرِ مَشَى

تَقْلَسُ أَفْيَاهُ الشُّكُورِ الْخَوَالِبِ

وَتُطْلِفُكُمْ بِالْمُشْرِفَةِ وَالْفَنَاءِ

مُتَوَخِّعٍ عَنْ نَائِبَاتِ الْمَطَالِبِ

وَمَا يَمِينِي إِلَّا دَعْوَةٌ عَزَّ وَكَبَّرَهَا

عَصْرُهَا فِي اللَّهِ كُلُّ مُصَاحِبِ

خَدَارٍ! فَانْقَرَضَ الْفَنَى عَنْ نَجَائِي

وَنُظِيفَ لِلْحَزَمِ الْإِسْدِي الْمَعَابِ

وَمَا الْحَزَمُ إِلَّا طَائِفَةٌ أَلِهَا

مِنْ الْحَزَمِ الشَّاعِرُ مِنْ كُلِّ طَائِبِ

نَعُدُّكُمْ السُّبْحَتِ الَّذِي لَيْسَ يَسْتَحْشِي

إِلَّا مَا تَبَا سَبَقَتْ بِرَاحَةِ عَارِبِ

وَنَجْعَلُكُمْ صَدْرَ الْفَضَائِلِ إِذَا خَلَّتْ

تَأَخَّرَ مَا يَتَمَنَّى الْخَفَى وَالشَّرَائِبِ

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَوَّلِكُمْ مَا غَلَبَتْكُمْ

فَبَيْنَ كَيْلٍ فَكَيْلٍ فَالْمَرْحَا غَيْرُ عَارِبِ

وَلَيْسَ غَلِبَتِ الْمُنْفَقِ مَنْ قَالَ فَانْتَبَرَى

وَلَكِنْ بِمَنْقَلٍ الْخَيْرِ أَتْلَقَ غَالِبِ

وَمَا خَلَقَ الْأَعْرَابِ إِغْلَافَ تَوْبِهِ

وَلَكِنْ جِلْدُ التَّوْبَةِ خَلَقَ الْأَعْرَابِ

(1) لَمَّا فِي الْأَمَلِ وَقَدْ قَرَأَهَا لِيُوسَى «وَتُطْلِفُكُمْ» عَطَشًا عَلَى طَاعَتِهِ، وَصِيْفَةً مَدَامُوحٍ (مَدَامُوحٌ) فَجَحِ

سَنَعْلَمُ مَنْ يَرْفَعُ وَيُسْخَرُ خَلْقَ عَهْدِهِ
وَمَنْ كَانَتْ مِنْ آتِ الْبُنْيَانِ وَدَائِبِ
وَتُظْهِرُ أَسْوَاقَ يَرْوِقُ نَسَائِهَا
فَيَرْفَعُ فِي أَتْسَالِهَا كُلِّ دَائِبِ
وَإِنَّ الْعَرَبَ تَأْعَرُوا لِلْيَلَاءِ
فَعَلَّاهُمُ بِسَعْلَاهُمْ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ نَبِيَّ الْعَزَائِمِ
عَلَى الْجِهَادِ وَيَسْتَرْحِلُهُمْ، بِهِلَّةِ الْكَلْبَةِ أَيْضاً وَهِيَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١):
(طويل)

الْمَيْسُورُ إِلَى الْمَغْلِبَاءِ غُصْبُ^(٢) الشُّرُوجِ
وَقُودُوا إِلَى السُّنْبُجِ جُرَّةَ السُّوَابِلِ
وَقُودُوا لِقَابِ غُصْبَةٍ شَائِبِ
وَقُودُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ شِدَّةَ مَسَائِلِ
[277] وَأَنْزَرُوا نَسِيَّ قَبَسٍ إِلَى نَسِيٍّ غَالِبِ
مِنْ النَّجْدِ نَجَسٍ يَنْزِلُ الْأَصَابِلِ
فَمَا يَجُزُّ إِلَّا ظُهُرُ الْبُرَّةِ سَابِحِ
تَمُوتُ^(٣) الْعَبَا فِي شِدَّةِ التَّوَابِلِ
وَالْبَحْثُ مَسْئُورٌ كَلَّانَ قِرْنَسَةِ^(٤)
عَلَى الْمَاءِ مَحْبُورَةٍ^(٥) وَيَسِيَّ سَائِلِ
نَبِيَّ الْعَمِّ مِنْ غَالِيَا جِلَالِ بْنِ عَاصِمِ
وَمَا جَفَعَتْ مِنْ بَابِلِ وَأَوِيَّ بَابِلِ

(١) لسان العرب في الصحاح هذه القصيدة المعلقة عند العرب قديماً، ويذكره في هذه السبا بعض الأدباء والمؤرخين من كبارهم من الحياة الأدبية على عهد الجاهلية، وهي كما نرى - حسب قول ابن صاحب الصلاة المأثور المعاصر - لأن عباساً، وأبو عباساً، وهذا يعني الشاعر عبد المؤمن عند تعاقبات القول على ذلك، ولكننا نشك في نسبة الشاعري هذه المعلقة له.
انظر في الإيضاح صفحة ٥.

الشاعر الشاعري، المعجزة، ص 225 - 226 - الجليل المؤيد، ١٣١ - عبد الله كزوز، «الدرج العربي القديمة الجديدة»، طهران - جزء ١، ص 266 - محمد الشويخ - «الأدب على عهد الجاهلية» نشر معهد مولاي الحسن - طهران ص ١٥٩.

Provencal: Notes D'histoire Almoznade Hesp. X 1930 p. 66.

(٢) هذا في المخطوط جمع حرجاء، وفي النسخ (حرج) جمع حرجاء.

(٣) المعجزة تموت الصبا، وعلى كل حال لا بد أن السابح يلوذ ويطلب على ربح الصبا بعدوه الكواحل.

(٤) في المعجزة: مسوح.

تَعَالَوْا لَقَدْ شَدَدْتُ إِلَى الْغُرْبَةِ
هِيَ الْغُرْبَةُ الْفَرَاةُ وَالْمَرْوَةُ الْبُذِي
بِهَا تَفْتَحُ الدُّنْيَا بِهَا يُكَلِّمُ النَّاسَ
عَزَمْنَا وَأَمْرُنَا لَا يَدُ وَالْقَسَمُ
يُخَيِّلُ يَضِلُّ الْبَطْنُ فِي جُحْرَانِهِ
وَيُخَيِّرُ فِيهِ الْغُرْبَةُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَيُطْلِعُ لَيْلُ النَّعَمِ فِيهِ كَوَاكِبُ
وَيُضْحِي بِهِ يَخْرُ الدُّعَاءُ مَفْجُورُ
بِأَيْدِي رِجَالِهِ قَدْ وَلَعُوا بِمَعْرُودِهِمْ
فَمَا وَغَنُوا نَسِيّاً وَلَا قُلُوبَ عَزَمَتِهِمْ
لَطِيفُوا إِلَيْهَا بِمَا جِلَالُ بْنُ عَاصِمِ
وَلَا تَخْذَعُوا عَنْ حَقِّكُمْ مِنْ إِبْرَاهِيمِ
وَتُفْطِنُكُمْ صَفَرُ الشَّمْسِ^(١) لَقَدْ تَبَيَّنَ

بِمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ صَدُورُ السُّوَابِلِ
أَعْيَا بِكُمْ لِلْخَيْرِ وَالدِّعَاءِ حَتْمًا
فَمَا هُنَا إِلَّا مَسَالِحُ جَوَارِحِكُمْ
وَنَسِيْبُكُمْ تَفْسُ يَرْفَعُ نَسِيْبَهَا^(٢)
[278]

عَلَيْكُمْ بِخَبِيرِ عَاجِلِ غَيْرِ آجِلِ
لَا تَوَانُوا فَالْبَدَلُ غَيِيْبَةٌ
وَالْمَدْلُجُ السَّارِي صَفَاءُ التَّعَاوُلِ

(١) هذا في الأصل وفي المعجزة: منصورة، والقاهر أن السواب طروقة.

(٢) في المعجزة (نسر) من بعد الشعر.

(٣) الشاعري: على الشوم، وعلى أن هذه الاستعارة يمكن التعمد منكم من احتلال صور العاجل.

(٤) في المعجزة: ترف طلالا، انظر ص 226.

الأجابه من العرب الى الامر العزيز بالوصول

ولما وصلت الى العرب ينظر الغربية والزاب⁽¹⁾ والقبروان هاتان القصيدتان واوضحوا قرائهما، وتثبت لهم معانيهما وقصائدهما، وما فيهما من التحريض على جهاد الكفار، ودفاع المذنبين القجار، وطهر الله قلوبهم ونور أفئدتهم وعيونهم الى فهم ما دُعا اليه من التدخل في مسالك الامرار الاختيار، اُجابوا الى الطاعة، على حكم الاستعانة، باكمل البدن، وكان من الشرف في هذا الاستعانة، والبشر الموافق لهذا النداء، أن شيخ بني ديباح وزعيمهم⁽²⁾ جبلة بن أبي العيث كان قد قر بنفسه قديماً عن هذا الامر العزيز الى بلاد مصر والحجاز واليمن وباك في تلك الاسواق، وطاف في تلك البلاد طمعا في ثمين - بزعيمه - على الامتناع، وسعد هذا الامر العزيز برحه عن رثته وامثاله، ويقتل اقباله، ويقتل به منكوصاً على عقبه، وانما إقباله، ولما لم يجد عن هذا الامر العزيز بدا، ولم يزل في تلك الاسواق من يريده وفداً، ولا من عنده عطفاً، أبعد مذهب رثته [279] وقرب اقتدار راحلته الى بلدته، ميمناً هذا المغرب الأقصى الذي ظهر فيه شور العدل، وزكى فيه أهل الهدى والفضل، يهدي الإمام المهدي، ونور خليفته أمير المؤمنين الأعدل، سيدنا الإمام أبي يعقوب أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنهم. وحين وصل بسلام أفرقية المذكورة، وجد أكثر بني عمه قد ياندروا إلى طاعته هذا الامر العظيم، والحركة الى الجهاد الكريم، أسرع بنفسه وإخوانه قبل إسماعيلهم، وتوسع قبيله الأخص قبل اجتماعهم، ولحق بهم أولاً الى السيد الأسنى أبي زكريا يحيى بن

(1) الزاب على طرفه الصحراء الجزائرية وعاصمتها طينة، وهو ثلاث مناطق: الشرقي والصحراوي والغربي ولها اليد والاهل والعبود: الإفرنجي صفحة 93 الاستعانة صفحة 171.

(2) YVR, Ency. TIVp. 1246 - 47.

(3) يستلزم ابن صاحب الصلاة يذكر محاولات زعيم بني ديباح جباراً هذا في الشرق من أهل الحصول على عون الحكام هناك، ولما لا نجد كبراً له في الكتب التي عثيت - بصفة جيدة - بهذه الحقبة من تاريخ الشرق.

بن واصل: مخرج الكرب، أول نشر المخطوطات حول الدين في 1963 من 197 - 126.

الخليقة بمدينة بجاية مستظلاً عليه، مستعقياً لذهبه، فلقى عنده من الضحك والعفو ما يوجد عند سيد كريم، على الصراط المستقيم. وأقام عنده إلى أن وصل قذاف⁽¹⁾ وأبوه وإخوانه وأشباه العرب بجمعهم، وتحرك السيد الأسنى أبو زكريا المذكور إلى الحضرة العلية مراکش، فاقبلوا تحت لوائه، متبركين بصحته ودهته، ووصل أيضاً العمال والأمناء بأفرقية: أبو محمد عبد الواحد افومفور⁽²⁾ صاحب تونس وأقطارها، وأبو زكريا يحيى أقصور الهشانيان⁽³⁾ ومنهم⁽⁴⁾ ... النعمان بن ...⁽⁵⁾ بهؤلاء العرب والأموال والخيل العرب، الثقات الأصحاب، المدربة عند الأعراب، ولما وصلوا مدينة تلمسان صحبهم السيد أبو عمران موسى بن الخليقة⁽⁶⁾ أيضاً بمن عنده من العساكر والعمال بالأموال مع عاملهم أبي الربيع بن عبد النور⁽⁷⁾ وبالخيل المسومة [280] الكثيرة الأعداد العوالي المعونة المقدمة القوام، الرجح الأفتال، واجتمع الجميع، وصحبهم السامع المطيع، فلما قاربوا الحضرة العلية أُمسروا بخطاب يركن بإعلاؤهم أنفسهم ومن معهم بالسرف في المشي واللحاق، والتؤدة في الوصول والارتفاق، والمحافطة على الخيل الثقات، فامتثلوا الأمر الواصل، وعملوا الرفق المتواصل. وكان عدد الخيل الواصلة من أفرقية أربعة آلاف فرس، ومائة وخمسين حملاً من المال الصامت، وكان الذي وصل من تلمسان ونظرها ألف فرس، وخمسين حملاً من المال الصامت.

(1) لم نجد مدى قذاف هذا بلقرهم من أن السابق بلداً أن كان قد منزهة مرموقة.

(2) يجلد ابن عذاري اسم افومفور. ينظر ص 80 من البيان الغربي.

(3) ذكر اليراق قليلاً من أهل طائفة ولكنه اعتبر عن ذكر من لم يلق على اسمهم، ويظهر أن عبد الواحد القيسوري ويحيى أقصور كانا في جهة من ناصر حركة الموحدين من أول الأمر.

(4) هنا يخلص صغير... لكن ابن عذاري لم ياب - ينظر صفحة 80 من مخطوط ابن عذاري.

(5) هنا يخلص لكنه توسع من الأول، ويظهر أن الزائد كان يريد أن يثبت من والد النعمان لكنه لم يتمكن من ذلك أما ابن عذاري فلم يكلف نفسه التفتيش في ذلك الوالد.

(6) يذكره ابن صاحب الصلاة الحسن أولاد الخليقة عندما كان يملدهم. راجع التعليق رقم 1. من 156.

(7) اعتمد ابن عذاري هنا فعدل عن ذكر أبي الربيع سليمان بن عبد النور. ابن عذاري ص 80.

لحاق الخير الناس بوفود السيدين والعرب

وكان كبير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه قد استحل قبل وفود الخير، فتدبر سروره واستغلاؤه، وتضمن بفضل الله ولطفه سيوره واستيلائه، وهزم أن يكون خروجه أولاً إلى المسجد الجامع، وأن يؤدي فيه الفريضة يوم الجمعة على أداء الراغب الشاهد الخائض.

الخروج إلى المسجد الجامع

[281] وخرج إلى المسجد بعد اتصال مرفعه المشهور يوم الجمعة السادس عشر من ربيع الأول عام ستة وستين وخمس مائة لحضور الصلاة الفريضة فيه. وعطب الفقيه أبو محمد المالقي الخطبة المعلونة، وأسرع فيها وفي الصلاة بالتخفيف على أمير المؤمنين، فقام الناس من ذلك خروجه إلى الصلاة، فاستبشروا وشكروا الله تعالى على شفاعته⁽¹⁾ وتبشروا⁽²⁾ وانتظروا، ودعوا إلى الله تعالى في دوام أيامه، ونصر أعلامه، وظهرت البشرية في تلك الساعة عند افتتاح الصلاة وسلامه، وبعد فراغ الفريضة صاح الناس بالجامع بقلاماتهم⁽³⁾ وأبدوا الشكوى بطول مدتهم وأقامتهم، فالتصرف بعد الدعاء وقد أمر بكتب مسائلهم وقهم من عدله قضاء مسائلهم.

فلما كان يوم السبت الثاني من خروجه، وهو السابع عشر من الشهر المذكور قدم النظر في إضافة الحدود على أهل التمدي، وأمر القاضي أبا يوسف حجاج بن يوسف⁽⁴⁾ بتطلع أحوال المسجونين، وإنصاف المظلومين، ولما كان يوم الاثنين التاسع عشر من الشهر المذكور أمر بفتح الباب المغلق المعروف بباب الأسطوخ⁽⁵⁾ الذي كان من عادته الجلوس في داخله، والجمع

(1) من أخرى يكتب التاسع شفايته بدل عدله. أخر التعليق رقم 5 صفحة 324.

(2) مادة معروفة وما تزال إلى الآن.

(3) كذلك في أبو الفداء الحلي، ابن أبي زرع، جزء ثان ص 175.

(4) يستخرج ابن عساق الصلاة يذكر هذا الباب. لمحي ص 250.

الموجودون أعزهم الله لمشاهدة فتحه، ففتح وسط موضع الجلوس فيه. وقد كان أحد كنوة للسقايف المسماة بمتقي⁽¹⁾ [282] من الحضور، فبسط فيها أحمال الحصص والزميل، وفترشت في وسط صحن الدار التي يمشي فيها الناس، وطبع الموضع على أنقن ما كان، وعلى أرتب هيئة تقدمت. وجلس رضي الله عنه ودخل عليه أشياخ المؤمنين وأشياخ طلبة الحضرة والوزير أبو العلا انور بن أبي اسحق وأخوه أبو محمد عبد الله قاتمان بترتيب المدخول بالناس، وسلموا عليه ودعوا له وعشوه على عاقبته وشقايته. ثم إن الوزير استدعى أشياخ الناس من الأجناد وأهل الاعتقاد والخاصة من أهل الوقود والقضاء، وأدخلهم للسلام، دون كلام. وقام الشيخ الزاهد المرحوم أبو محمد عبد الواحد بن عمر وعطب خطبة قصيرة باللسان الغربي للمؤمنين يشكر الله تعالى على العاقبة والشغاية، وعطب القاضي أبو يوسف خطبة بليغة في معنى الشكر لله تعالى والدعاء بالنصر والتأييد لأمر المؤمنين، وثلاه الفقيه أبو محمد السالقي بمثل ذلك على أوضح البيان والبيان، من وصف خيرات الله تعالى ونعمه بكمال الدين، وتخلفت الحال في الجلوس، وكان هذا اليوم من أشد الأيام في التأييس.

الصدقة والحنان، والانعام والاحسان.

[283] وعندما كان الخير والشر بما ذكرته نصتق كبير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه على الضعفاء، والوالدين القراء، وجاء عليهم بجوده كالتسوية الوفاء، وحاز بصدقة الأجر من الله وعد الناس بجعل الشفاء، فمن رجل نرى يده ثلاثين ديناراً صدقة! وآخر كذلك، إلى جميع من كتب اسمه من الصنف المسكين والمملوك بين الدين، لم يعتقد ذلك في زمانه، بل صاته فضل الله تعالى بحسن صيحه، وسبق إليه الإنعام قبل رهايته، فهو فينبغي بالدعاء إلى الله تعالى في دوام الأمر العزيز بالنصر والعاقبة الشاملة على

(1) إراجع التعليق رقم 1 ص 200. 286. — Habi.

أوفي المزيد بالتمهيد، نعم الفضل والانععام، ورحل عن الضعفاء الفقر والإغدام، وتخلوا الصدقة كأنها أحلام. وكان بحضرة مراكش حرمها الله في جملة الواقفين القاصدين الشاعر الحسن أبو الحكم بن رضى البليسي⁽¹⁾ من صاحب لسان السيرات، ثم أخرجته الفتن والمحن من بلده وتردد في البلاد، فوصل الحشرة العلية مستوفداً فضلها وعملها، وأقام فيها مدة سنتين على حالة عيشة، ونية لوطه وأهل شيقه، ويتعرض للوزير أبي العلي بن جامع، وللقاضي أبي محمد المالقي في كل يوم يصيف لهما قصده، ويرغب من الله تعالى توسلها وفده، فيعداته ويسلوانه، فلما سئى الله الخير والبشر باستقلال الخليفة وجلوسه، وإتمام [284] وجه الزمان بعد عيوسه، وقعا مسئلة، ووصفا حاله وهيته، وذكر أنه من أهل الشعر وأنه صنع قصيدة يرغب وصيها إلى الموضع العالي، ليتشرف بقبولها على منر الليالي، فلأن له بذلك فخلاله للسلام والانشاد، وسما له في الاسترداد، فدخل وقبل اليد المباركة، وأنشد قصيدة ذكر فيها ما تقدم من الفتح، ولوح بحاجته وشوقه إلى بلده أكثر الشيوخ، وهي طويلة ليست في الغرض مقولة⁽²⁾: (يسيطر).

مسامري وغيره القوم مسؤل
حدثت فأنك قد اشمعتنا حسنا
أجست عن ينير الفهدي فخرنا
ومن من الله نبي غنة جبريل
وعن خوارزمي الأثنى وصفته
وسيفه حين سيف الشكين مقلول
وعن نبيه مصايح الهدي ظهرته
وشئ حديث أبي يغوب بن طوق
في مبالغته المائل والمول
إعصاف والقوم قد ملوا السرى فهم
من الشروب على أكارهم بيل

(1) هو الفخر بن رضى من أهل مرصطة وسكن بلسا بكنى أبا الحكم، وكان أدبياً شاعراً. ابن الأثير، التكملة الأول رقم 1207 من 309.
(2) بلاطه ابن صاحب الفلاحة هذا يتخذ قصيدة في الحكم بأنها خالصة عن الموضوع وطريقة، وأنت شاعر بنى أكثر من هذا وأنت تقرأ القصيدة مستطير أن نسميها مقلول وأصل التصريف أيضاً والتصنيف دخل في هذا.

فخلتهم من عقال أنيطوا⁽¹⁾ عرياً
والنفس بكنها منفي النبال
وعلى أن النبا لما اعمدهما
فلهما مطرة والزفر نطلول
فلك تود تلك الأرض لو غنت
وحطها بنه في ينسأ تقبيل
فلك الجوف يقص الشرفان بها
والمنربان كما غفت خللايل⁽²⁾

[285] من كل مستحيل نشره لهنها
أوروجه في سلام السطيط فتبيل⁽³⁾
أو مرند لحنام مثله قرب
وعاية الثقب مشون ومقصول
أو مخضب فوق ينل الشهي سايبة
وعضله تحت نبي الفرع مقلول⁽⁴⁾
أو راكب فتوق غني الماء مرند
كثرة فيطر واليقع إقبال⁽⁵⁾
فالبشر كالبحر إذ تنشر الزمها
والبشر كالبر إذ يسطر الشطول⁽⁶⁾

ولم يبعدها⁽⁷⁾ لمن ناول مظاهرة
بيان بالنصر تكبير وتقليل
فكنها بنه قولت على زجل
ومقتضى الملك مرهيب ولهميل
وقام بالامر بنه حاذق طين
متجيع حابير الكفين تجذول

(1) أنيط الطال حله وطك أشوطه.
(2) قصد به في الظاهر جمع غل جميع الغدا، أي أنه غص للشرفين والعربين كما بعض الشره يشرب الخمر، ولا يقتضى ما فيه من عريضة.
(3) يعني أن الملك قد الجيوش الطائفة من الأبطال الذين يحملون الصناديق والحاميم ونحوها في غلام الخطب كدليل مسرعة.
(4) الشهي: الضيق، أي ... والكل من الذين يجتهدون فوق دموع سائبة لحالي في صفتها مصفحة التبر منها مواضعهم يعمل عملها من تحت ثياب الدروع ...
(5) ومن الذين يرتدون الفخاخ البحرية متكئين على مرافقهم كأنهم فاصدة توجهم فلاح الرماح.
(6) أسن القوس: هذا إيماء وإيحاء أي أنه لا فرق لدى الجيوش بين من يجره ومن لا يجره، فإذ البر ليس بصرأ إذا تحركت الجبال، والبحر يشكو برأ إذا أعيدت الأساطيل قوتها ...
(7) يعني: فلما ظهر أن الجيوش لا تؤثر فيها مقاومة المازين، وبيان أدبية ألفت جعلهم لليلة لم تتركهم ...

لَيْسَ الْجَبَانُ رَسِيماً الْجَائِسُ كَوِ رَغِي
 إِذَا تَعَارَضَ نَابِلٌ وَنَابِلٌ
 يَلْبَأُ بَأْسُ الرُّعَالَةِ فِي كَفَالَتِهِ وَأَنَّهُ عَنْهُمْ لَا بُدَّ مَقُولٍ
 مِنْ قَتْلِ غِلَاظِ حَيْثُ الْبُتْلُكَ مَتَيْتُ
 وَخِشْتُ كُلَّ قِتَالِ الْخَبِيرِ الْمَقُولِ
 وَخِثَ لَلْأَمْرِ قُطْلُهُ دَعَايَتُهُ قَتَا لِيَذَانُ وَأُتِيَتْ مُلَابِغِلُ
 قَوْمٍ إِذَا نَا رَغَبُوا لَلرَّوْضِ حُورُوتُهُمْ
 وَأَنْ هُمْ عَجِبُوا لَلْخَوَازِئِ الْغِيْلِ
 يَتَنَابِرُونَ مِنَ الْيَوْمِ بِجَلَّتْهَا فَيُخْلُونَ وَمَا يَلْقَوْنِمْ يَجْعِلُ
 وَيُؤْتِرُونَ مِنَ التَّمَنِ بِجَلَّتْهَا فَتُشَوِّي فَاغِيْلُ فِيهَا وَمَقُولُ
 لَا يَطْعَمُونَ بِوَيْ مَا تَضَعُ لُهُمْ
 نَارُ الْوُغَى وَصَفَاتُ الرِّاءِ مَقُولُ⁽¹⁾
 الْفَائِجِينَ سَائِرِ اللَّهِ لَا رَغْنٌ وَلَا تُحَالِي وَلَا تُعْزِزُ مَهَابِلُ
 وَالْمُتَابِرِينَ عَلَى الْبَنَاءِ مَا عَلِمُوا وَالْمُتَابِرِينَ وَدِينِ اللَّهِ مَخْلُوعُ
 رَأَى أَهْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا وَالرَّائِي بِنَةِ عَلَى الشُّوْقِ مَجْبُولُ
 [286] مِنْ تَعْمِدِ شُورَى وَتَبِيَّتِ لِرَائِهِمْ
 وَصِيْلُ الرَّائِي تَحْلِيْمُ وَتَحْلِيلُ
 وَمَنْ تَعْمَدُ بِشُورِ اللَّهِ نَظَرَتْ
 رَأَى الْمَضَوَاتِ وَسُورَ الْغَيْبِ مَقُولُ
 مَا اخْتَارَ إِلَّا فِي اخْتَارِ الْإِلَهِ لَهَا
 وَلَيْسَ عَمَّا لَزَامَ اللَّهُ تَحْلِيلُ
 فَخِثَتْهُ فَرَقَ مَا لَيْسَ فَخِثَتْهُ مُضْطَلَعًا
 وَمُتَمَتِّهِسُ التَّهْمِ قَتَلَ الشَّرْعَ مَقُولُ⁽²⁾

(1) التعميد: ما اختاره الرئيس لنفسه من العجما يعني أن العجما مملوكة للناس.
 (2) فثيت: يثني ما في هذا الشعر من بركاته.

وَحَلَّتْكَ الْيَابِلِي فَرَقَ مَا اخْتَارَتْ
 فَانْهَضَ إِلَى غَيْبِ لَا الْإِقَامَ تَعْمَدُ
 فَسَرَّكَ السَّعِيدِ بِالْإِقْرَاقِ نَزْجُولُ⁽¹⁾
 وَالنَّاهِ⁽²⁾ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَقَدْ عَقَا
 حَتَّى ثَلَاثَ عَلَى أَوْبٍ شُدُّكُمْ
 بِالْقَصْرِ خَلَّتْ مَتَا فَوَائِزُهَا
 مُتَخَفِيكِسَ عَلَى خَلَّتْ بِطَاعَتِكُمْ
 وَخِثَ طَاعَتِكُمْ بِطَاعَتِكُمْ نَوْسُولُ
 مِنْ كُلِّ شَوْقٍ عَلَى قُوَّةِ ضَائِرِ
 إِلَى إِمَامِ الْهَدَى أَسْرَتْ بِأَرْجِيَا
 وَلَا عُدَاةَ بِزَى ذِكْرَاكُمْ وَمَنْ
 وَغَيْرَ شَرِّ إِلَى لَقِيَاكُمْ نَسِيكُ
 حَتَّى نَقُورَ بِذِكْرَاكُمْ وَتَجْمَلُهَا
 وَنَاغُورَاهُ مَقُولُ فِي يَجْلُ
 يَزِي الْعَيْتَةَ فِي يَوْمِ يَكُونُ لَهُ
 وَالْمُلْكُ لَيْسَ بِشَيْءٍ بِسَيْلٍ بِهِ
 [287] وَلَسَوْ زَمَسَ بِسَيْلِ الْإِقَامِ مِنْ كَتَبِ
 قَبْلَ شُورِ، فَإِنَّ الْقَوْتَ مَقُولُ
 لَزَلَسَ لُهُمْ ثُمَّ الْوَلَسَ أَنْ تُحْلُ بِهَمْ
 لَوْلَا تَحْلِيلُكُمْ - صَاءَ دَوْلُولُ⁽³⁾

(1) مرجول: مقصود بالأرجل لعله يقصد أن مركب الإمام لا يخلو...
 (2) ناهي: المخطوط ولم يخلت من لاسطام البول.
 (3) كثيراً ما تذكر بعض النسخة كعب بن زهير:
 بابت صاء فقللي اليوم مشول...
 (4) كما في المخطوط ويظهر أن الأصل: كان حكايا: وكانت شاعلة يعني جمال مؤنثة مرمقة.
 (5) هناك الأمر الرابع به ولم يخلو ثم لا يخلو ما في قوله: بعضه من القبع من ذكاته والحداد.
 (6) التعداد: الداعية والدولول: بالذال المعجمة: الداللة.

لم تتركهم وقد أحببت متابعتهم
وكان فيما نطش دوع ومزدجر
أما كنفهم بسيل⁽¹⁾ وتبال⁽²⁾
أما أنفهم الحاديت باندلس
إن الأولى ناضبوا بهلا بقرهم
حالت على ابن عبيد⁽³⁾ بفسد القرع⁽⁴⁾

بها، فاردتها زجاجة جود⁽⁵⁾
ولم تدع مردنياً عند جودها
سابل بقرناطية عنهم ومربية
بجيبك حاتم وأشلاء مرفقة
كان أنصارهم أنصار أبرهة
لا تشغل بهم بالاً نائلهم

(1) لم تترك على موع هذا السكان من خلال كتب الأندلس ويظهر أنه هو الحسن بن علي الذي حاول أن
إليه ابن مستنقذ في جبال طليطلة، وهو الذي ياتر ابن حريون في شعره
وأصل ما نطش نقاشه الذي انتهى سمر القرويين بسرا
انظر تدمية رقم 3 ص 291 ورقم 1 ص 252

(2) تدمية - مدينة قديمة كثيرة الخيرات والأرزاق، ولد بها فيها المشهورون خاصة طليطلة أميهم كان التبريدون
الذين اضمحوا بالمدينة، ويظهر أن الشاعر يشير إلى غزوة تدمية التي تمت سنة 330 من طرف عبد المؤمن،
وقد نقل ابن القطان عن ابن صاحب الصلاة أنها ترك غزوة غرناطة الخليفة بعد الإعلان بالبيعة
الاستعصاء ص 300 - نظم الجمان (مخطوط) معجم البلدان، جزء ثان ص 5
(3) ابن عبد الله صهر ابن مردنيش راجع التخليق رقم 4 ص 334
(4) هو حفيد الشراش - انظر التخليق رقم 2 ص 127
(5) انظر حراسة المصانة المكتوبة في الحرب، والرجل الكليل من الخيل...
(6) تدمية القصيدة أربعة تلك البيت الذي بني يبدأ باليمن، وأراد أن يجمع الناس إليه كما يجمعون إلى الكعبة
فذهب أعرابي وأحدث في البيت فغضب أربعة وحلف أن يهدم الكعبة فاحتفل في جموعه وركب فيلة
ومحمود (والصداقة) وأصل فرأى مناهل أمهات إلى الجبال والسنبل الكعبة وأصل ليد المطلب مائل
غير، فكذلك فيها قتال كلف لكس في الليل ولا تكتفي في الكعبة وقد جلت الهدمها وهي شرك
وشرف قومك؟ فقال له الزارب الأبل وأن كيت من أجدية فترك الليل وأم يروح إلى مكة... فيمناعهم

وسوف يبيحك عن قرب زعيمهم⁽¹⁾
وتبينكم أن قلا البعد عدكم
برزكم للمعلل ناسكين لة
فكل قولكم لو كل فعلكم
تولاني كم لي أنسي النقص من سنة

هذا المقام ويصدي فيه تملول
عجرت بالشوق ذاري قس محبينكم
لا الخيش ضحك ولا المشيوت تملول
[288] وجيرة لم يزالوا متهمين إلى
يشطيطون (غنى) أو يرقبون (منى)
وفي (غنى) (منى) لن وتغليل
والآن والله قد نسي إلهكم
وقد هببت لذكري ناخنا ونجنا⁽²⁾
الخزج مليل واللقب تملول
والله يئني - وهذا الأمر عن قنق -
من داره الخزج ومن داره شول⁽³⁾

وحين اكمل إنشائها حسن شيخ المجلس العالي فصولها ومعاتها،
وصوروا أوضاعها ومبانيها، فأمر - رضي الله عنه - بأسماء يمدية مائة وأربع،

- كذلك أرسل الله عليهم طوبى الأبل منجسة لحمل الحجر وترمي به الصارفة، انظر كتاب التفسير عدد
سورة القيل
(1) يعني به الموش الصغير فهو أبرز من كان - في الظروف الحالية - خاصة للموحدين
(2) في أصل المخطوط
(3) اقتباس من قول حجاج بن يونس السمرقاني في باب السمر والناس من ديوان الحماة
في ابن صول تامل العرض والمثل
إلى أن يقول:
هذا السمر الله أن يئني على شحط من داره والحزنه ومن داره مملول

والتصرف بملوكه الخلفاء، يده ظهر كريم بالنسبة به في البلاد، وبمواساة مستمرة له في حيوان العمل بالتبشير المتاد⁽¹⁾

(الانعام يظهر الولاء على ابن صاحب الصلاة)

وانعم في إثر ذلك بالدخول عليه والسلام، والشول بين يديه والكلام، على أبي العباس المحرطي القرطبي⁽²⁾ من طلبة الحضرة، وعلى أبي الأصبح عبد العزيز بن عبد العزيز الإشبيلي⁽³⁾ من الطلبة أيضاً... وعنهم⁽⁴⁾ فاستدعاه الوزير أبو العلا إدريس بن أبي اسحاق بن جامع والظهير أبو محمد عبد الله المالقي، وأدخلهما على أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه وهو مشغوع عند استقلاله من ضمته، متكئ على مخاض كثيرة وليرة، قد فرشت تحته وجواريه في مجلسه العالي، ثيبه على القعود، وتذنت له موضعه المطلع له بالسعود، فلما عليه بالخلافة، [289] وأثافت بنا فضائله وصدقته أكرم إناقة، ومألأ - بقله - عن الحوائث، وفهمنا منه الحثا واستقبال آمالنا، فدعونا له بالنصر والفكر، والتشجيع بطول العمر، وقبّلنا المباركة يده، واستئذنا مشربيه العذب ومورده، وارتشينا عشمه الدار وتعلمه⁽⁵⁾، وخرجنا من مجلسه العالي ونشريقه قد حلق بنا من كل جانب، والظهير على أعلى المراتب، وبلغنا ما أملاه من الرغائب، وأمر رضي الله عنه لكل واحد منا بما أمله من

(1) يظهر أن الأصل والتبشير المتاد.

(2) لم نقله على ترجمة أبي العباس هذا لما يلدن من مناقب الموحدين هذا إلى أنه لم يرد ذكره عند ابن صاحب الصلاة سوى في هذه المناسبة.

(3) ترجم ابن الأثير في تكمله لرجال يحملون اسم عبد العزيز بن عبد العزيز... ويحملون لقب أبي الأصبح لكني لم استطع الحزم بأبهم كان صبيحة ابن صاحب الصلاة في دخوله على العادل السعيد.

نقل الترجمة رقم 1773.

(4) لاحظ أن ابن صاحب الصلاة يشي في مراكش قسماً ورد ضمن وفود الموحدين بالشفا...

(5) شاء المحقق به، واستدركه لما كان في رجال الخليفة من عطفه.

إنعام، وخصني منهم⁽¹⁾ يظهر⁽²⁾ كريم بأسيهام، ومواساة منها أعانني على الزمان الضميم وأقنني عن الشام، ووصفتي باسم الأولياء للأمير العزيز المنصور الأعلام، جازاه الله تعالى أحسن ما تجوزي به الأيمة المهتدون والخلفاء الراشدين، وغلد الأمر العزيز في عليه، كما أثبت كتب الشريف في نسيه ومنصبه، وأوضح الدين الحنيفي بمذهب، فحق على العبد تقوين⁽³⁾ سعد أياحه، وتعين الزمان بنصر أصلامه وإسماعته، فقد قال رسول الله ﷺ (جبلت القلوب على حب من أحسن البها، وبغض من أساء إليها)⁽⁴⁾، خلد الله ملكه وجعل الأرض - بما وعده - ملكه فانه أليس الدنيا جنة لا جدد لأهلها بخلافه آمالاً.

الامر بالنظر للتبشير للفقاه السيلين [290]

والعرب الواقدين من الخريفة

ونقل إليهم الأمر العزيز بموضع قريبهم واستبدلهم أن يصلوا إلى الحضرة مراكش في ضحوة يوم السبت الثاني من شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسين مائة المؤرخة. وكان الأمر قد تقدم لجميع الموحدين والعسكر الباقين بالحضرة المذكورة أن يستعدوا وينظروا لأنفسهم في مراكهم ومهاجهم، فقسمت عليهم الدروع واليوانات والرماح والدفق والأسلحة والكسوات والعلائم والرايات. فلما كان في صبيحة يوم السبت المذكور المؤرخ بذكر جميع الناس من الحفاظ والطلبة من الموحدين وجميع القبائل من العسكر

(1) يلوح أن ابن صاحب الصلاة كان يمتاز عن طلبة الحضرة، وهي النقابة من الخليفة ثم هذا كان يفر عليه المؤلف من مزايها ومزاياها.

(2) طعن كلمة الظهور مستعملة إلى الآن في العرب المغربي بمعنى التبرع الملكي.

(3) تأكد من هذا الكلام أن كتابه بعض أولاً ومالكاً لتاريخ أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن. وأن الباحث كان هو هذا الاستقبال السعيد الذي ألقى فيه الطلبة على الشوق من غير أنه وضع فيه ظهور الولاء.

(4) رواه أبو نعيم في الحجة واليهي في شعب الإيمان عن ابن مسعود.

أيهت الناس، وضيق الغبار على الساطرين الأنفاس، وأذهب عن قلوبهم
البأس، وولوا في حالهم غرساً قد فاق الأعراس.

مباينة أشياخ العرب الوافدين وعلمهم

ولما كان في اليوم الثاني من البروز المذكور وهو ثالث شهر ربيع الآخر
المؤرخ أمر رضي الله عنه بدخول أشياخ العرب والوفود للمباينة وأخذ العهد
عليهم في ذلك، فدخلوا في يوم الاثنين الرابع من ربيع الآخر المذكور
وتسامت بعثهم المذكورة إلى يوم الأربعاء الموافق عشرين من ربيع الآخر
المؤرخ وكملوا بالمباينة.

خروج أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه إلى البحيرة⁽¹⁾
لمعنى أعلامهم، والترحيب بالعلماء.

وخرج أمير المؤمنين رضي الله عنه يوم الجمعة الثاني والعشرين من
ربيع المؤرخ بعد صلاة الجمعة إلى البحيرة بخارج حفرة مراکش فأقيم
العرب والناس الواقفين [294] وغيرهم مدة خمسة عشر يوماً، يدخل كل يوم
في البحيرة لأزيد من ثلاثة آلاف رجل وقد صنع ما تقدمت البعثة به: نهر من
رَبِّهِ⁽²⁾ ممزوج بالماء، كل ما أكلت طائفة وقامت مشيت إلى موضع الخلقة
رضي الله عنه وصلت عليه ودعا لها ونهضت إلى ساقية الرب تشرب وتطرب،

(1) غرقت البحيرة في مراکش منذ فخر أيام المرابطين فكانت ملقى لمركبة بين عبد المؤمن
والرازيين لكن الموحدون خدوا بها كمثل الضاية والعمدة ما مكناً لتجمعهم وهي نقي سمياً
يعني حل بركة مائية واسعة تحيط بها الحفرة بالإضافة إلى أربعة بقوي إليها رجال الحكم،
والبحيرة اليوم هي - فيما يقال - المكان المعروف بالقدال في مراکش والذي كان يقصر (السرا) عن
عبد المستعين. برصصال - المجلد من 199 - تعليق رقم 3 صفحة 232 - 233 - المجلد من
Deverbank, Marokkopol, 204 - 192.

(2) راجع التعليق رقم 1 صفحة 113.

وأرى الناس في هذا الطعام، ما يرى على ما تقدم من الانعام والاعتناء،
وتسامى ذلك مدة الأيام المذكورة المعذورة. ولما كان في أحد الأيام حدث
بين صبيان الموحدين الذين يمسكون دوابهم بخارج البحيرة وبين أشياخ العرب
كلام وتزاع ودفاع بهوشة وقعت بين الفريقين أدت إلى اختطاف أفتاب،
والستلاب الجليلاب، وتحرز الجهال من الأعراب⁽¹⁾ بالأحزاب. حتى وصل
ذلك إلى الأمر بباب القلا عند الحبيب، فخرج إليهم طلبتهم من الموحدين
أعزهم الله وأشياخهم من العرب وفرقوا جمعهم، وأزالوا روعهم، واتجست
الحال عن صلب كثير أهلوه للناس في الطريق، ومن كل فريق، ومات فيها
أربعة أشخاص من عبيد للناس، وبعض أحرار من سائر الأجناس، واتصل
الخبر بسيدنا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أيدهم الله فألقاه التعدي في باب
سدته، ولحق حشوته، فأمر برفع الطعام مدة ثلاثة أيام، عتياً على العرب،
بسبب جرأتهم على سوء الأدب. ثم إن العرب تظاهروا [295] على العفو من
الأمر الكريم، من قبض ما جلت أفعالهم وعبيدهم وأشيائهم، واعتذروا من فعل
من لا خلاف له، فضيل سيدنا ومولانا الإمام توبتهم، وصفح جرأتهم، وأمر
رضي الله عنه بصرف أعلامهم والتسامي على إكرامهم حشاشاً منه بسبب
قصودهم والامامهم، وتسامى ذلك إلى اليوم الخامس من جمادى الأولى من
سنة ست وستين وخمس مائة المؤرخة. ثم أمر سيدنا بكتب أسماء كل من
سلب له شيء، وما سلب لكل رجل من الثياب والأشياء⁽²⁾، وكتب أسماء
العبيد الذين ماتوا، وأسماء الأحرار الذين ذهبت أرواحهم بالتعدي والقلا،
وأمر بجبر كل ما مضى للناس من ثيابهم، وقيمة عبيدهم ودوابهم، وودي
الأحرار بدوابهم إلى قبائلهم، وهذه غاية العدل والكرم، الذي لم يتقدم لغيره
في الزمان بالقدم، رضي الله عنه وجعل الجنة مأواه.

(1) خرج من بعض المنصورين شبه ونسورسك على أصراب البربرية. راجع ملحمة
297 - 304 - 307. من لئ بالإلمة.

(2) كما في أصل المخطوط وأصل الأصل الأصيل.

ذكر تمييز⁽¹⁾ العرب الوافدين ومن وصل معهم

ولما كان يوم الأحد الثامن من جمادى الأولى أمر سيدنا بتمييز العرب المذكورين، وأن يحضروا بين يديه في راحة قصره العتيق بدار الحجر⁽²⁾ داخل حضرة مراکش، وأن يكون دخولهم إليه بحيث يرأعهم ويطلق هيباتهم، ليكون أحزم له في النظر لمساكره [296] وإصلاح حالهم لمطالعة ذلك، فانتدوا بالدخول عليه في يوم الأحد المؤرخ على ترتيب توصيهم أولاً في قبائلهم السابقة لهذا الأمر العزيز وعشائهم، فكان الذي ابتدأ أول يوم قبيلة زغبة لتقدمهم في التوحيد، وأمروا أن يدخلوا في كل يوم بعد معلوم من القبيل الأمور له، فتعاقب تمييزهم على هذا الترتيب الغريب مدة خمسة عشر يوماً بدخلوا غدوة حتى صلاة الظهر، ثم يرجعون بظلمة أخرى من بعد صلاة الظهر إلى آخر النهار، على ترتيب القبائل المذكورة والمشاشر. وسيدنا الإمام الخليفة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه جالس في مجلس الكريم مع أشياع الموحدين أعزهم الله، وأشياع طلبة الحضرة، وأشياع العرب: يعرض العرب والناس على الجهاد، ويأمرهم بالجد والاجتهاد، ويعلمهم من أبيه النبي الكريم بحيث يرويه هبة وتعلماً، وثوقاً وتكريماً. ولما كان يوم الأحد الثاني والعشرين من جمادى الأولى المؤرخ المذكور أحضر سيدنا أشياعهم وكبرأعهم وعلبيتهم: أبا محمد عبد الواحد القوسجور⁽³⁾ الهنشاني، وأبا زكريا يحيى بن⁽⁴⁾... المعروف بالقصور،

(1) أمير الجيش قبلة ومهنة عادة عرب من أيام المهدي سنة 515 وكان يقصد به علاقة على ما فيه من تنظيم ضروري لسير الأمور. الحرص على النجاة والكتابة وتسجيلها، وقد كان للتمييز - كما له من أهمية - ديوان خاص.

اليد 29 - 32 - 33 - 35، راجع التعليق رقم 1 ص 199 إنظر الصفحة 297.

(2) راجع التعليق رقم 1 صفحة 169 - الثاني ص 335.

(3) القوسجور هذا هو نفسه الذي وصفه التامع في صفحة 331 القوسجور.

(4) أصل المؤلف هنا كان يقول أن يذكر والد أبي هذا وأند سلف له صفحة 331 أن تمت يحيى هذا بالمتن.

والتمعن بن⁽¹⁾... وأحضروا زمام تمييزهم في الطريق قبل وصولهم إلى حضرة مراکش حرسها الله فوجد بين تمييزهم الأول، وهذا التمييز [297] المشرف لهم زيادة كثيرة في العدد على ما سمح لهم، وفقاً بهم، فلفظ رأيتهم في أيام التمييز المذكور يتزل الخارج من الدار المظلمة من تمييزه عن فرسه ويركب آخر من الرجال لهم ويدخل عليه ويغير بعض ثيابه وألوه، وكان العربي إذا دخل يأخذ عمامة صاحبه قيماً بتعميمها وهي في رأس الخارج، فلا يزال يعممها في رأسه وهي تتحلل من رأس صاحبه حتى تتم بأعجل الاستعجال يمرأى يضحك الحاضرين، وكذلك فهي إشارة الثياب وألوات التركوب يجرود بعضهم بعضاً على مرأى من الناس، لا يهابون أحداً ولا أمراً. وفضل سيدنا الخليفة رضي الله عنه يفضي لهم على هذا كله معرفته بحاجتهم وضرورتهم وليدأرهم إلى طاعته وانقيادهم لخلقته ولما في نفسه من إرادة الجهاد بهم لأعداء الله تعالى فينالف قلوبهم بذلك!

حدثني الكاتب أبو عبد الله بن محسن⁽²⁾ كاتب ديوان التمييز لجميع المساكين المتفقد - بتجملته - البركات للموحدين ولشيوخ الناس من الأجناد المرتوفين قال: «دخلت على سيدنا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه وفي يدي تلخيص زمام تمييز الصاكر». فقلت له: يا سيدنا ومولانا وقتت على هذا التمييز ووجدت فيه زيادة كثيرة على ما تقدم. فقال لي رضي الله عنه: فخذ لهم البركة على ذلك، إنما غرضنا الإحسان لأجلنا وأن تظهر عليهم [298] الخيرات والبركات فامتثلت ذلك فجعل الله تبارك وتعالى البركة في جيبائهم، في جميع طاعته وجهاته، بسمحة في ذلك واحسانه وحزبيل هيبته، واتصال صدقاته.

(1) الحسن الباص الذي سلف صفحة 331 لكنه هناك ترك أيضاً يائماً قبل الجهاد.

(2) عبد ابن صاحب الصلاة وطيفة ابن حسن هذا بكاتب ديوان التمييز وسرى صفحة 311 عنه بكتب العسكرية، أهل التمييز يحيى العسكرية؟ نحن نرى فعلاً أن التمييز يُعمَّم إلى عند العلويين الغريبة.

ذكر تمييز الموحدين أعزهم الله لهذه الغزوة العظمى

ولما كان غرة جمادى الآخرة من السنة المؤرخة أمر سيدنا الخليفة تمييز للموحدين على عدد قبائلهم، ومنتهى منازلهم، وثروة صفاتهم، فاشل ذلك وتمتقي تمييزهم مدة خمسة عشر يوماً، وقسم عليهم الخيل المسومة البياد الروقة على أعدادها المذكورة، وكذلك على العرب الوافدين وأعطى للجميع الرماح والدروع، والبيض والسيوف، وأتعم على الجميع بما استعد به لهذه الغزوة الحافلة، من الآلات المذكورة الكافلة، على أتم السطر المبارك حتى كمل على أتم العزم والحزم، ثم أمر لهم بإعطاء البركة، عن الزناد لهذه الغزوة الحلكة.

الإتعام بالبركة وإخراجها إلى العرب الوافدين وجميع عسكرية الموحدين أعزهم الله وأنجدهم.

وجلس أمير المؤمنين [299] في مجلسه العالي وأشياخ الموحدين معه وأشياخ طلبة الحضر وأشياخ العرب وأمر لوزيره أبي العلي الأديس المذكور أن يأمر الخزازين بإحضار الأموال بين يديه من الدنانير والدراهم فأحضرت أسامه وعلت أكنداساً، وجشها من الذهب والفضة أجناساً، وقدم الموحدين في تنفيذ البركة لهم، فخرج للغارس الكامل منهم عشرة دنانير، ولغير الكامل ثمانية دنانير، وللراجل الكامل خمسة دنانير، ولغير الكامل ثلاثة دنانير. وأمر للعرب بركتهم فخرج للغارس الكامل منهم خمسة وعشرون ديناراً، ولغير الكامل خمسة عشر ديناراً، والراجل سبعة دنانير. وخرج لأشياخ العرب لكل شيخ منهم خمسون ديناراً، ولكل رئيس منهم على قبيلة ملبا ديناراً، وكسا جميعهم بالقباطي⁽¹⁾ والقمص والعقابر والمعائم، وأعطاهم السيوف التحللاً، والدروع السابغات، والبيض والفضة، من الرماح الطوال، وأتسر لهم بثلاثة آلاف فرس قسّموها على قبائلهم وأتباعهم ورجالهم، وظهر على العرب والموحدين وعلى

(1) جمع قطبة، أنظر التعليل ولم 4 صفحة 215

جميع العساكر السرور وتمكن لهم الاستبصار والشباط، وتضاعف لديهم الأضياف والأرضيات، وأمر للموحدين أعزهم الله بحفظهم من الخيل المسومة المحلوقة المذكورة قسّموها على قبائلهم ورجالهم، وهذا كله من [300] سيدنا نظراً إلى جزيرة الأندلس في هذه الغزوة الحافلة غلب الله أمره، وأمر تصره.

خير حركة سيدنا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه من حضرته مراكش في سنة ست وستين وخمسين مائة التي كانت أول غزواته إلى جزيرة الأندلس لأحياء رعيها، وضبط أسماها، ودفع التصاري الكافرين عن جبهاتها والمناقبين المحاربين من جناتها.

قال المؤلف عبد الملك بن محمد بن صاحب الصلاة: قد ذكرت فيما تقدم احتفال أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين لهذه الغزوة العظيمة الحافلة واستدعاء العرب من أرض إفريقية والزاب، وجمعه للموحدين والناس من أرض العدو واستنهاضه فيها صفوف الأجداد والبطولة، وإعدادها لها غروب الآلات والعدة، واستظهاره عليها بما يبلغ العناد والقوة، واستعماله لها غرائب الحشون والأسلحة، أخذاً بالحزم واستنطاة على المناقبين من آل مردنيش، والتصاري الكافرين. فلنذكر الآن حركته السعيدة.

كانت من الحضرة مراكش [301] صبيحة يوم السبت الرابع من شهر رجب القرد، بموافقة اليوم الثالث عشر⁽¹⁾ من شهر مارس العجمي، من سنة ست وستين وخمسين مائة، وخرج على باب كالة⁽²⁾ من المدينة المذكورة وقد

(1) الموافقة مسومة هنا.

(2) باب كالة من أقدم أبواب مراكش.

اجتمع الناس لرويته، فكان في أحسن تعبئة، قد ملأت العساكر الأرض كثرة، فسار أمامهم والعلام الأبيض قدماه مع الرجالة، على عادة الأمر العزيز من الترتيب في المشي، والعلامات والسافات والمطوك ورائه، متربصاً في المشي، وملوياً فيه ليحس الجمهور، ويتصل به من عسكره المتصور الصغير والكبير، وقد قدم أمامه مصحف صاحب⁽¹⁾ رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه على حمل مرتفع، وقدام هذا المصحف مصحف الإمام المهدي⁽²⁾ رضي الله

(1) يحسن ابن صاحب الصلاة من أبرز الصغار وأدناها وصفاً لمصحف عثمان بن عفان، وقد أحدث الشريف الإدريسي عن مصحف موجود فيسجد قرطبة فيه أوراق من مصحف عثمان بن عفان وهو للمصنف الذي خطه يمينه رضي الله عنه وفيه نقاط من صده، وذكر ابن بشكوال أنه نقل من قرطبة أيام عبد المؤمن بن علي وبصره وأما ابن مرزوق أنه مصحف عثمان بن عفان بإتقان أهل الأندلس، هذا وقد كان من غير نقل المصنف العثماني من قرطبة إلى مرآت بعد أن كان أولاً فيسجد دمشق ما ذكره ابن رشيد في رحلته في رحلته عن أبي إزياد يحيى بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن عبد الملك بن علي الشيباني عن كتاب جده الوزير أبي بكر أحمد بن عبد الملك بن علي المذكور قال: وصل إلى عبد المؤمن في بادئ المبدأ: أبو سعيد وأبو يعقوب من الأندلس وفي مصحفها مصحف عثمان بن عفان فتلقى وصوله بالإجلال والإعظام، وقد تمنى عبد المؤمن في المصنف نفسه أن لو كان يملك هذا المصحف لكنته - وهو يشاء شعور الشرطيين إزاء المصنف - كان لا يخلص بذلك لكن شيلي حدث أن أهل قرطبة فرروا بعد أن تقدموا به هدبة لعبد المؤمن... وهكذا جمع الخليفة الصناع والمكتبين من سائر بلاد المغرب والأندلس من المهندسين والعلمانيين والمطالعين، والجلالين الفاضلين والروافدين والمحدثين والنجارين والمسلمين المعجلين وعرفاء المسلمين... وصنع فيه الفسحة بمطبعها من السنين وبعضها من الكتب والقضاة، وعاد بكراهم القبولات وأجنت الأحياء الشريفة الشيوخ، وقد جلت معه لأول مرة زيادة غير الهدي سنة 553، وقد استمر عند عبد المؤمن إلى أيام الحفص بالله: علي بن أبي الحسن بن يعقوب المتصور حين توجه للملك سنة 644 حيث قل ثم عزى بنو عبد الواحد علي المصنف وملكه بعد أبو الحسن الرضي إلى أن كانت جليلة البحر سنة 750 فغاص في جملته ما ضاع من فرائده، وبطل الاستقصاء أن مصحف عثمان يخص لأبي الأحمر الذي أعاده السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني سنة 692.

الإدريسي: شجرة الشقاق من 210، المسوي: مسائل الأصداء، تحقيق أحمد زكي بياتنا من 195 - ابن مرزوق: السند المصحيح الحسن خطوط بالانكروزال تحت رقم 1664 ورقة 112 - 105 (ص) - الشيع 2، من 135، الاستقصاء لبي 112 - 113 - 115، ثالث. م. 75، كلمة للشيخ محمد الطولاني بمناسبة عيد الفطر 1947 من 11 - 12 - 13.

(2) تتصل بخطي القضاة محمد كتب بخط ابن تومرت وأنه دون مصحف عثمان في الحرم محل بنفسه مزمعة بالكتاب. المصنف من 253.

عنه وعلى مصحف عثمان كله حمراء تصونه، والمصحف المكرم منظم حول حفاظه بالجواهر النفيس والياقوت الأحمر، والأصفر، والأخضر الغريب، والزمرد الأخضر النفيس المجيب، قد جلبت أحجار الياقوت والزمرد والجواهر إلى الخليفة الأول الرضي خليفة المهدي، ثم لابنه أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، ونظم بها حفاظ هذا المصحف المكرم، وكأكل بها جوبته إكليلاً، واتخذ من عثمان صاحباً وخليفاً، يترك به بكرة وأصيلاً، ثم يتقدم إلى هذا الأثر الكريم أحد قبله من الملوك، ولا يتكسر أن يتدخل نفسه في هذا الفن السلوك. [302] فلقد حدثني عمر بن مرجى الإشبيلي⁽¹⁾ أحد الناظرين له أن فيه جوهرة تشبه حاطر القرس، وذكر لي أنه حدث أنها الجوهرة التي كانت عند أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون⁽²⁾ صاحب مصر وتعلق والفرقة والزب⁽³⁾، وأن الأيام وانتقل أحوالها وعجائب أقباليها لهذا الأمر العزيز، جليت ذلك إلى ملك أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين. وقال: إن السلي حوالي جوانب حفاظ هذا المصحف المكرم من الذخائر لا يأتي عليها في القيمة عدد، ولا يأخذها عدد، وحين رأى الناس والتظار ما ذكرته وكروا عجباً، وأمرأ مفرجاً، ثبقتوا في ذلك دين الخليفة وبقينه من اعتياله، بكتاب الله تعالى واهتمامه به وعظيم إقباله، وكان مع الرايات والبطون التي تقدم ذكرها وزبوه أبو العلي النريسي بن أبي اسحاق بن جامع، والشيخ الزاهد أبو محمد عبد

(1) لم ألق على ترجمه لكن ابن الأبار في التكملة ونشر المطران ترجمه لاه ورم 1847.

(2) هو الأمير خمارويه محمد ابن أحمد بن طولون الثلاثة والثلثين كانت ملكاً لغيره والشام بعد موته ليه ببيعة الجند له يوم الأحد السادس من ذي القعدة سنة سبعين وسبعمائة، وقد توفي سنة اثنين وثمانين ومائتين وقد كان معروفاً بجمعة البادية سبأ الجواهر التي علقها زوجته بوران.

ابن تهمري يروي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ثالث طبعة دار الكتب المصرية ص 64 - 66.

(3) لم تذكر المصادر التي بن أريدنا أن ولاية أبي الفتح خمارويه ابن أحمد ابن طولون امتدت عملياً إلى الرب، وأن ثمة يعرف أن أحمد العباس له موقوف بتبينة (Lappe) التي توجد بين مدينة طرابلس ومدينة مصر على الطريق الساحلي.

ابن تهمري: - النجوم الزاهرة ثالث، صفحة 21. ابن خلدون، الجبل الرابع صفحة 645، الزوي: - تاريخ الفتح في ليبيا

الواحد بن عمر صاحب المهدي⁽¹⁾ رضي الله عنه، والشيخ أبو سعيد يختلف بن الحسين⁽²⁾، وأبو محمد عبد الله بن أبي حفص بن تميم⁽³⁾، ومن أولاد الجماعة أبو عبد الله⁽⁴⁾ محمد بن أبي علي أرتاق وأخوه أبو يحيى⁽⁵⁾ وأبو محمد عبد الله المالقي شيخ طلبة الحضرة، والقاضي أبو موسى عيسى بن عمران⁽⁶⁾ فاضي المحلة والجماعة. وعلى هذا الترتيب الشريف في الحركة السعيدة، فنزل في ذلك اليوم أولاً [303] في إحدى دوره المتخيلة له على رسم والده وعساكره محبقة به من كل جانب، وكان البصر⁽⁷⁾ في هذه الأيام المخلة المؤيدة في هذا اليوم وخاصة على تكامل الخلق فيها، فالدهيق: الربع⁽⁸⁾ الواحد منه يدرهمين، والشعير خمسة وعشرون مداً⁽⁹⁾ يدرهم! واللحم ستون

(1) راجع التعليق رقم 324.

(2) راجع التعليق رقم 180.

(3) الشيخ أبو حفص هذا من أهل تيمبل، ويغريون تكتب في (أخبار الهدي) هكذا (عراقين).

(4) نظر الجيوش 33 - 34 - 35.

(5) نجد هذا الاسم هنا كلاً باسمه وكنيته وقبه، ولذا نرجح أن ذكره في صفحة 32 تحت اسم عبد الله وكنيته محمد خطأ بمصدره التباس الذي وقع للمخاض بين هذا التماس الذي استمر ذكره مع أبيه إلى هذا التاريخ 366، وبين الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي حفص بن علي الذي استشهد مد سنة 357 هجر الفداء.

راجع التعليق رقم 3 صفحة 93 والتعليق رقم 3 صفحة 129.

(6) راجع التعليق رقم 4 صفحة 93.

(7) كان قاضي الجماعة بحضرة مرآش، وقد كان فريده زهاداً متباً وعلماً وديناً، توفي في الحادي والعشرين من شعبان سنة ثلاث وسبعين، ابن عذاري خطوط 119.

(8) راجع التعليق رقم 1 صفحة 291.

(9) ولعل ابن صاحب الصلاة يتبع الأعداد طيلة نقل الجيش، وهو أشبه هام منه للناحية من ليواحي الحركة الاقتصادية في أثناء الظروف النفسية، وكما فعل هذا ما كان كأنه كذلك في غزوة وشلة، وكذا في غزوة شمرين كما نقل عنه ابن عذاري، انظر البيان للغرب ص 128.

(10) (الفتح مع الزمان) - كما ورد في الكتب التي تتناول الحديث عن الحسبة - يزاد 25 رطلاً، والرحل يساوي تقريباً 500 كرام بالوزن الحالي فالربع إذن وزن أثني عشر كيلو وستة كرام.

Cotin et Lévi-Provençal: un Hispanique de Héra. Paris, page 27.

(11) لم يعثر ابن صاحب الصلاة على القصد إلى الله النبوي تولى من هذا اصطلاحى، ويصح كتابه الأتي -

أوقية⁽¹⁾ يدرهم، وأمر لأهل المسائل بفضده حاجاتهم، والأفصال عليهم، وكتب الظواهر لهم، واتصلت المسار، وارتفعت المسار، والحمد لله على ذلك، ورحل أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين في جنوده من ولدي تأسبت يوم الأحد الخامس من رجب الفرد المؤرخ، اليوم الثاني من حركته، سائراً وجهته، متفلاً في محلاته، فنزل في داره بدشر الحطابة⁽²⁾، واحتل فيها بمن حمل من عياله على رسم والده الخليفة ورضي الله عنهم، ثم ارتحل يوم الاثنين إلى داره بتولين⁽³⁾، ثم الثلاثاء إلى توفطين⁽⁴⁾، ينزل في كل منزل في داره وعساكره محبقة به، ثم تابع الحركة والانتقال على هذا الترتيب حتى

نجد أنه دخل بعت لك بالراشي فذلك نرجح أن القصد هنا كذلك إلى الله المراكشي، ومنقول من الله النبوي، وهذا 400 كرام (1) كان من الشعير، ود: 525 هنا كتاب من الفصح، أما الله المراكشي فهو بالفتح، غير الله النبوي.

راجع صفحة 354 - 357 - 359 - 311.

العصبي: إيلاج الفجر، من السائل العشر، الرباط 3940 ص 24.

(1) است عشرة أوقية تعامل رطلاً، وهكذا فإن ستين أوقية تعني أربعة أرطال إلا ربعاً (أي كيلو و 890 غرام).

Cotin et Lévi-Provençal, un manuel Hispanique Page 27.

(2) دشر الحطابة: اسم لكائنات انتشرت بمكة الآن، ويظهر أنه كان للمعلنة هنا قصر، وإن والده عبد المؤمن كان يمتد كذلك النزول في هذا المكان، وقد نقل دشر الحطابة بالحرف إلى الأحرف اللاتينية: (Darsal - Hataba).

(3) بتولين (Tunin) يذكر الإفريقي أن غزوة للشاق أن مدينة مراكش إلى مدينة سلا على ساحل البحر مراكش أولاً بتولين... ومن بتولين إلى قرية فيطون مرحلة ثم مرحلة ثم قرية لمصين ثم قرية أم ربيع... ومن قرية أم ربيع إلى قرية إبيصل... ومن هذه إلى قرية إيتال ويهاق فإلى مراكش ومن إيتال إلى قرية مكرول... ومن مكرول إلى قرية الكيس، ومن قرية الكيس إلى مدينة سلا وموضعها على خمسة نهر سمير... ولم يستطع معرفة مواقع بتولين إلا أن دشر الحطابة يرجح أن تكون هي المكان المعروف حالياً باسم سيدي بو عثمان على بعد 25 كيلو متراً من شمال مراكش.

غزوة الشاق ص 70.

(4) يذكر الإفريقي كتاباً حالف أن المسافة بين بتولين وتوفطين مرحلة، وهو يرمسها كذلك (بتوفطين) ويرسمها الخطوط ابن عذاري ص 124 (وتوفطين) ويعلله، وبني أن بتوفطين هي البقعة المعروفة تحت اسم نزالت العمود، على بعد 25 كيلو متراً شمال بتولين.

وصل والى أم ربيع⁽¹⁾ وقد عقد عليه جسر⁽²⁾ بنقطة وثيقة من القوارب وآلات الخشب الماسكة لها في عباب الماء، فنزل في داره⁽³⁾ المكرمة أيضاً على قرب من النقطة المذكورة، وأمر لكل من الموحدين يوم من الأيام، يجوزون فيه حلاً من الزحام، [304] فتشرف النقطة المذكورة، فأجأوا عليها في أبام، وتزاحم العرب في الإجازة حتى تقاتلوا وقتل واحد منهم آخر، فعزموا على القشة بينهم، فارتفع الخبر إلى أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين فزاد من ماله، وسكت فتهنأ، واحتل رضي الله عنه بداره بالجبل⁽⁴⁾، فأمر بالمواصلة من الشعر والدقيق واللحم عن زائد لجميع العساكر إلى أبام معلومة، ثم رحل عن هذا الموضع على الترتيب المذكور من المراحل المعلومة لآية رضي الله عنه حتى وصل داره بوادي وسنات⁽⁵⁾ على مسيرة من مكحول⁽⁶⁾ فأمر مرة ثانية بالمواصلة من الشعر اللطيف والدقيق واللحم للزائد لجميع العساكر، وتعادى

(1) بيت الشريف الإدريسي والى أم ربيع عن وقت يات كان كثيراً وأنه كان يهاج بالمراكب. ولكن في بضع صفح الدار المكرمة التي نزل بها الموحدين لعلها لم تكن قبلهم. نزعة اللطاف ص 70.

(2) قد يوجد فرق بين الجسر والنقطة لدى الموحدين، فالجسر مشغل وفي الاستقامة تفكره عند إقامة عمل المكس من ذلك النقطة التي نقل ثابته... ويقتضها بما جسر - كما يفرح من شكلها النص - النقطة الموقفة.

(3) لم يتر على أم ربيع في هذه الناحية القام، ويطابق لفظ الذي يبعد عن مدينة الجديدة نحو إني عشر كيلو متراً، فهل كانت الدار المكرمة في ناحية هذا الطرف؟

Bonnet et Terrasse: Le Rêve de l'it. Fez, 1923, p. 113.

الجلدي الكائن في: أسلى وما إليه قديماً وحديثاً 1953 ص 44 - 45.

(4) ورد ذكرها لدى الشريف الإدريسي أيضاً وقد تردد الأستاذ فوزي ناسر التفتة في فرائد أسبها بين كلمة الجبل أو الجبل أو الجبل، وهذا المكان هو الذي يعرف اليوم بالجبل (Gebel) بالشوا.

Ricard Miron, Guide Bleu 112 - 113, Maroc page 246.

(5) ذكر هذا الوادي إلى جانب بعض الأماكن التي ظلت هي الأخرى مجهولة، وكل ما نظم عنه ابن الإدريسي كما سلف ذكر بين قرية مكحول مكاناً اسمه (الكال) ويقال لها دار المربطون وأنه ذكر بعدة مقاييس وأسماء أسماء وأبي وسنات.

(6) أخر التعليل رقم 3 صفحة 211.

مشيه على ترتيبه حتى قرب من المهدي⁽¹⁾ المجاورة لمدينة سلى⁽²⁾ فنزل في موضع فصيح⁽³⁾ من الأرض مع من تقدم ذكره من السوزاء والأشباح من الموحدين والطلبة الكبراء، وأمر بإحضار أربع آيات صفاء في أربعة رصاح صفاء، وفي أعلى كل رصاح نقشة من ذهب تتلأأ صفاء وشعاعاً، والرايات ملونات بالخلفي⁽⁴⁾ الأحمر والأصفر والأبيض⁽⁵⁾، ويجعل تلك الرايات الأربع

(1) مدينة المهدي براء بها المدينة التي بناها عبد المؤمن سنة 1141م على مسيرة من سلا وهي مدينة الرباط الحالية أو قصر الوادي، وقد تروى هذا الاسم التاريخي: (المهدي) اليوم كما تروى اسم المدينة وسنح ابن ملح. وقد سنها عبد المؤمن مكاناً تسمى باسم المهدي بن تومرت ولا يبعد أن يكون قصد إلى تخليد الماطلون في تسخيرهم للمهنية الشرقية، ولا ينبغي أن نغيب المهنية هذه بالمعنى التي تحمل هذا اللقب منذ أواخر القرن الحادي عشر الهجري فقط، هذا (المهدي) أو رباط انتفع من أبرز دار الموحدين التي صمدت إلى الآن وقد يكون في المربطون من الماطلة اسم قصبة تسمى (5) هذا وليس من (المهنية) «المهنية» التي يجلبها قايما من مؤسسات القوق الرشيد العلوي. الهلج ص 94 - 113.

معظم البلدان، صبح الأشلي جزء 5 ص 169. الحقل الموقفة ص 312.

Calbè la ville de Rabat 48.

Terrasse: L'art Hispano - Marocain, page 280 - 281 - 287 - 288.

Pérez: la poésie à Fez Sous les Almohades et les Almohades.

Hespéria 1934 page 38.

والطر التعليل رقم 1 ص 70.

راجع التعليل رقم 3 صفحة 112 والتعليل رقم 2 صفحة 147.

(2) راجع التعليل رقم 3 صفحة 112.

(3) كما في الأصل وظهر أنه تحريف لكلمة فصيح.

(4) لم يتر هذه الكلمة على معنى في قواميس القديرة لكنه اسم معروف في بعض الكتب الأندلسية وسنح السج الحريري الدقيق، وهكذا تكون الصفات الثلاثة الألية كلها نعتاً للطلبة، أي أن هذه الراية الموحدة تتألف من نسج أضر وأصفر وأبيض.

Dozy: Sup. T. I, page 300.

(5) يصطلي ابن صاحب الصلاة هذا وصفاً دقيقاً للآلوان الرايات الموحدة، فهي تتلصق - كما تقدم - على الأبيض والأصفر والأحمر، ونحن نعرف أن بالعلام الأبيض، الخالص كان هو علم المهدي بن تومرت وعند المؤمنين أو بالمطري هو علم الأمير الموحدة، كما نعلم أن اللون الأحمر كان هو اللون المحب عند الشراف العرب هذا إلى أن اللون الأصفر يرمز عند السنين يتلون بخصائص الأثران إلى الأرض وترونها... فهل يكون هذا العلم الموحدي الإضافي يتأثر لرحلة البربر - ولون رايهم يهده - مع العرب واليوم هو الخضراء، كما يشير في اللون الثالث إلى -

في أركان تابوت المصحف المحرم: مصحف عثمان رضي الله عنه ثم استوى على صهوة فرسه، ومشى على الهيئة المتقدمة، والعساكر وراءه من الموحدين والعرب [303] قد ملأوا بسيف الأرض، واتبعوا فيها بالطول والعرض، فلما قرب من المدينة أمر بتقديم الطبول والرايات الكبار أمامه مع المصحفين⁽¹⁾ المذكورين مع الساقة، على خلاف العادة في المشي⁽²⁾، تنويهاً وتعظيماً للترتيب والترتيب، وهو رضي الله عنه مقدم والأشيخ من الموحدين، والوزير والكتاب والطلبة وراعه، حتى وصل باب مدينة المهديّة، فردد وجهه إلى الناس واستقبلهم وهو راكب على فرسه وعالمهم، وأمرهم بالنزول في تلك الأرض العريضة، ودخل إلى داره⁽³⁾ بالمهديّة المذكورة، وكان هذا التبريز للفتنة من إحدى العجائب، واتخذه الظهور والوقور للعساكر والكتائب، وكان دخوله المهديّة المذكورة يوم الاثنين الموافق عشرين من رجب الفرد من سنة ست وستين المؤرخة، فالذي مشى في الطريق مئة عشر يوماً.

ثروة الأرض؟ لنأخذ نري، لكن الملاحظ أن معظم هذه الآثار خل معروفاً إلى الآن في جبل بلام أفريقيا وقد حاول بعض المهتمين لدراسة العلم العربي أن يجد أثراً مضموناً لآيات التبريز المتعلقة في التبريز فمثلاً لكن المصادر كانت هكذا رجال البحث.

البحراني: التبريز من ربيع الثروة ص 12 -
Debreuil: Les pavillons des étas Musulmans.
Hussein Tannous 1960 T. I, page 548.

(1) في الأصل المصحف بالقرآن وهو عتاً من التابيح بدليل السياق.
(2) لقد كانت العادة أن الطبول تنفخ وراءه، وكانت الراية البيضاء وشعرها هي التي تتقدم التوكب. راجع ص 301.
(3) هذه الدار لا تزال قمارها فيها بقاء داخل القصبة، ويظهر لي أن هذه الدار صلة بالقرآن الذي يوجد في أقصى طريق الخليفة في الزاوية التي تؤدي إلى الساحة المشرقة على المحيط، فذلك المنزل يحمل اليوم اسم (دار البركة) هذا الاسم السنوسي دون شك من لفظ (البركة) المعروف اصطلاحاً لدى الموحدين. CAILLÉ: la ville de Rabat. P. 225.

(تاريخ مدينة الرباط)

وموقع⁽¹⁾ هذه المدينة المسماة الآن بالمهديّة ورباط الفتح كان في أيام السمرات فيه مرج⁽²⁾ للسكنى، وما حواله أرض محراث برّاح ومسرّح، تشكك للمخزن ولأهل سلى⁽³⁾ ولإبن وجاد⁽⁴⁾ من أهل إشبيلية، فاشتروا الخلفاء من

(1) يقول هذا الاستطراء الذي يذكره ابن صاحب الصلاة هنا اكتشافاً جديدة من تاريخ الرباط خللت إلى الآن مجهولة من طرف الذين كتبوا عن الرباط فيما بينهم. راجع التعليق رقم 4 ص 112.

(2) في الموزعين لا يخرج من يرى أن هذا البرج كان أول الأمر من بناء الرومان لغرض الدفاع عن مدينة شالة العتيقة، وفي الموزعين من يرى أنها قصبة تاليف...
بوخندار: ملحة التبع من تاريخ رباط الفتح، الرباط 1945 ص 39 - 40.

Caillé: la ville de Rabat, p. 35.

انظر التعليق رقم 3 ص 355.

(3) لم يذكر ابن صاحب الصلاة أن في أهل سلا كان هذا التصيب والواقع أنه كان ملكاً لبي القاسم والمعروفين بني العشرة، ولعله كان ملكاً فالتات القاضي علي بن القاسم بن حمد بن عشرة قاضي سلا الذي مدحه عيسى بن الزكيل مستجدياً بطلبه التي يقول فيها:

سئل العرق في بطن من جابه البرقا المرمي شئت أم قرأت حكى عتقا

لمسبه يمرض القرب لسوق فلبه فلبون سلا فربا وسابرا فربقا

خبيثا يمرض السوط في عن السيل وجرم في كيد التبر في المزن بل القى
بسلطنا بشخصك الاسمي سلفا فربا بخت شمسية لمير أن تلبس

وكان عيسى بن الزكيل مستعدياً في الدولة المملوكية فبكت أنه انكسر عليه حال جليل يبلغ عشرة آلاف دينار فقبض عليه، والشخص مذكوراً في مراكش، فلما بلغ المراكشون به مدينة سلا وبها يوجد بنو العشرة رباب السلاج وأرباب الأشراف، قال هذه القصيدة بتدبير القاضي أبا الحسن منهم... فلما وقت عليها داعي سلا يامر إلى الخليفة بضمين المال وأعلمه... فأصف عليه وعاد ابن الزكيل إلى غرناطة.

البقي: أخبار اليهودي ص 86.

الحميري: الفروض العطار، نشر بروناصل ص 197 - 198. راجع ملحة 173.

الساج: القصر الموحدي (الطوط).

(4) يظهر أن ابن وجاد هذا كان من أعيان إشبيلية على ذلك العهد، وأنه تلقى سكني المدينة فتشكك نسباً عن الأرض على مقربة من سلا، وأن وجاد هذا هو جدون شك. الشبي نرجس ابن الأبار -

أربابه وخلص لهم، وكان أهل الأثر يقولون في ذلك التاريخ: سيكون في هذا الموقع مدينة عظيمة لحليفة! فلما وصل أمير المؤمنين الخليفة رضي الله عنه إلى سلى في عام⁽¹⁾ خمسة وأربعين وخمسين [306] مائة لاستطلاع أحوال جزيرة الأندلس، واستدعاه شيوخها وعلتها من الموحدون وثوارها الأندلسيين، على ما تقدم الذكر به في⁽²⁾ هذا التاريخ، أمر ببناء قصبة حصينة في ذلك الموقع على قم البحر الداعيل إلى سلا، وأقام بسخلاته المؤدية على عين غيرة⁽³⁾، والقعة معه والمهندسون، فأجروا لها الماء من عين غيرة المذكورة في سرب تحت⁽⁴⁾ الأرض حتى إلى قصبة المهديّة المذكورة، ودلم اشتغال الأمر بذلك شهوراً وهو مقيم بمسكوه حتى وصل الماء المذكور إليها، فصنع له سفينة⁽⁵⁾ لشرب الناس والخيل وسقى الأرض حوالها، فصارت فيها البحائر والجنات المغروسات، ثم اتصل الأمر العزيز بسكنائها بالناس وبناء الديار

لحليدها، وقد ورد في ترجمته هذا الخليفة أنه وجد ابن سعد بن أحمد بن رشاد الأدي من أهل لشبيلية وكان أبا الحسن، وقد سمع من أبي عبد الله الفخار وغيره، وكان له حظ من قرض الشعر، وسمّاه أبو الربيع بن سالم في مشيخته وهو في عداد أصحابه، وقد ترجم له أيضاً ابن الزبير في صلة الصلة.

ابن الأثير: التكملة: نشر كسوجيرا رقم 836 - ورقم 1991 - ونشر جونسالك رقم 2733. ابن الزبير: صلة الصلة نشر بر وفضل الرباط 1976 رقم 335.

- (1) طيفرق ص 113 - القرطاسي الثاني ص 149 - 146
- (2) أبي في السفر الأول، وقد شكل ابن عذاري هنا فلم يرد صدق هذه الأخبار...
- (3) كثر التعليل رقم 1 ص 151 - استقصاء 2، ص 198، القرطاسي 3، ص 162.
- (4) امتاز الهندوسن الثغرية بقدره، فافقه في عمليات تسريب المياه في أنبوب الأرض حسب أصول حياصة مدققة، وأن الذي يطلق ما ورد هنا أو ما يرد عندما تقرر إجماع الله لسلي البحرية داخل لشبيلية. وكذا ما ورد في كتاب الاستبصار، عندما أمر الخليفة أبو بطوب سنة 580 بحلب الماء إلى مدينة سبتة من قرية بلبووش، وكذا ما ورد في القرطاس عندما تقرر جلب الماء ليطفا جميع القرويين من مدينة فاس، فواصر القرن السادس ليشهد بما لا يؤوله العرقاء المغاربة من باع في هذا الصدد.

الاستبصار نشر زخارول صفحة 377، 378، كتاب لمن بالإقامة صفحة 323 القرطاس طبعة الرباط صفحة 99، 100، 101.

(5) ما تزال إلى الآن آثار السفينة التي يتحدث عنها ابن صاحب الصلة.

حواليها والأسواق، ولم يزل الخلفاء يخصصونها بالاعتناء، وإذا خرجوا في الغزوات يلمون بها غاية الإتمام، ويحملون لها حقاً وأقرأ من الشرف لها بالاختصاص فيها والمقام، حتى غدت عراقاً⁽¹⁾ وتلاقن الناس بها الحلفاء، وأشرقت الأمال فيها إشراقاً، وأمير المؤمنين بن أمير المؤمنين هذا هو الذي مضى ومهداه، وابتداء بناء أسوارها من جهة الجوف والغرب.

فلنرجع الآن إلى ما كان من الأوامر العزيرة بعد الوصول إلى المهديّة. ولما كان في ظهر يوم وصوله أمر بتسييم الصلاة إشعاراً بأن الإقامة⁽²⁾ أياماً [307] وفي اليوم الثاني من وصوله أمر بتسييم المساكين المؤيدة مرة ثانية من التمييز الأول بحضرة مراکش وحضر على تمييز العرب السيد أبو زكريا، وأبو محمد عبد الله المالقي، لمعرفته بهم وبكسابهم وأمانته، وسياسة وزكاته، فأكمل تمييزهم على أصح عمل، وكذلك تمييز الموحدون، أصبح عدددهم. وعند احتلاله بها ألقي الماء الجاري المصرب الذي جلبه أبوه رضي الله عنه في عام خمسة وأربعين المؤرخ، فسد جريه، وأسن ماؤه، وتعطل في البطاح والبحار سقيه، فامر بإعادته⁽³⁾ إلى حالته الأولى، وزاد فيه بناء صهريج عظيم متسع يجمع فيه الماء، ثم يجري من ذلك الصهريج إلى السفاية المذكورة

- (1) أصل كلمة عراق أيراه في ساحل البحر، وقد حربه العرب، ولما شال الحليل: العراق شاطيء البحر، وسمي كذلك لولوعه على شاطيء دجلة، وقد ورد ذكره مقرباً بلهجوم التروا والرخاء: (فأضلل لكم ما لا تغفل لأهلها) فسرق بالسمرق من قنيس ودهشم.

هذا وقد جاء في ابن خلكان أن بناء الرباط على هيئة الاسكندرية، وهم كانوا يقولون شك أن تصبح إحدى مواسم الإسلام في إجماع الغربي، ولم يفت البروفيسور طبراس أن يشك أن وجود اسم الاسكندرية هنا دون وجود اسم بغداد أو دمشق؟ وأنت ترى هنا أن ابن صاحب الصلاة ظهر له أن يشبهه بالعراق أي ببغداد عاصمة العراق. لولوعها على شاطيء، وأنتي في رأيك وما كان للعراق من مكانة...

العجيب صفحة 266، Terence: L'Art Hispano - marroque.

جاسم الحلق: جغرافية العراق صفحة 434.

(2) يظهر أن هنا كلمة سقطت للمصنف: (تغزل) أم (المد).

(3) من هنا يأخذ أن التصور - ولو أن إليه صاحب الرباط - يمد للمهديّة حديابا ويصل منها مدينة خيلية. ابن القاضي: الخلدوني ص 349.

حيث شرب خيل المعسكر ومواشيهم ومواشي الناس وشربهم، وكذلك ألغى
الجسر الذي كان قد نصبه أبوه رضي الله عنه ما بين سلا وبين المهديّة
المذكورة على البحر⁽¹⁾ لإجلاء الناس عليه، قد عرّفته البحور، وهدمته
الدمور، فأمر بتصب⁽²⁾ جسر آخر إلى جانيه أعظم منه بناء، وأساساً واعتلاء،
من الحجر العادي والجيار الثالث لأمواج البحار، فصنع في أقرب مدة، بأعظم
ألفة وعدة، ووصله بالقراب⁽³⁾ والخشب، حتى جاء في أمن له من الأزيان
والخشب، ثم نصح رضي الله عنه إعطاء الكسوات للموحدين والأشباخ من كل
قبيل ولطابة الحضير والعرب، بأن أعطى كل واحد [308] سنة ثلث: عمارة
وغفارة، وقبيلة بطلنة، ومقطعين مهديين⁽⁴⁾ وكساء، وخص كثيراً منهم بأخية

(1) يسمى بعض المؤرخين الوادي الذي يفصل بين سلا والرباط بمرأ فإسمه بذلك العامة الآن،
وذلك على سبيل التجوز يد أن فهم من أعطاه اسماً خاصاً، فسموا كانوا يفتخرون في الاسم فسموا
نجده عند البكري وادي وتسمى نجاه عند الأرمي والقرابي يحمل وادي اسمي، ونجده عند
المركبي يحمل اسم وادي الرمان، ونجده عند ابن حوقل يسمى وادي سلا وعند ابن حوقل
(بحر سلا)، وسميته بتسميته بمرثاء عند لئون الأفريقي والأصمعي كذلك، وقد حاولت أن
أجد أصلاً لهذا الاسم القرابي، ولكن أن يكون الوادي مسمى إلى قبة لاله وكثرة التي توجد
بأطراف مدينة شالة للقرابة على الوادي وقد أشار بعض الأسماء القرابة إلى أن أصل التسمية من
قرابة لاله وصفاً. ولا نسي أن أذكر أن صاحب الاستبصار يجعل وادي وتسمى هو أم وبيد
كما لا نسي أن يذكر أنه توجد قرب مدينة سلا إلى الآن عين تحمل اسم أسير وهي نصب
بوركان. هذا وإن وادي بورقاي ينحدر من الأطلس المتوسط ويصب في المحيط بين سلا والرباط
وطوله 250 كم. م.

الأرمي - نسخة للشهابي إهداء من صفحة 7 - الاستبصار 141 - 185 - الشراشي من
358 - التصري، الاستبصار جزء 6 ص 32 - ابن خلدون ص 26.

Laos l'Afrique: Description de l'Afrique Traduits par A. E. PAULIARD - page 543.
BASSET - Provençal chafia. Hes. 1922 T. II. P. 415.

(2) حمل هذا الجسر هو الثاني كان يسمى عند محمد بن عبد الله، وقد أورد الفاضل الساج
طريقاً من خارجه في الوادي قبل أن يفرغ لتوسعة ساحل البحر. الفصح للهجرة مخطوط ورقة
16.

(3) يذكر صاحب الاستبصار صفحة 141 أن المظفرة مرتبة من 23 مدينة.

(4) أنكر من هيئة اللطع المهدي، يد أن كلمة طلي أنه يعني باللفظ التمهيد، فإن هذه الأنواع
من التلميح كلها كما ترى تكون - عادة - فوق التوب التي على الجسد وهو التمهيد.

وخيل عتاق، إحصائاً وإعداداً وامتناناً، وتسم قضاء حوائج الناس ومساكنهم،
وتصدق على الضعفاء المساكين. فلقد أبت⁽¹⁾ شيخاً من بني الموالي من
أهل بظليوس رأسه كاليامة يافاً، قد تعرض له في هذه الغزوة السعيدة في
طريقه وقال له: إني أكره يوم دخول التصاري مدينة بظليوس وأن له ثلاث
بنات، ليس له إلهن حيلة بما يسترهن! فأمر له بمائتي دينار في فديته،
وشلاث مائة مثقال عن جهاز لثائه! ولما كمل النظر المذكور، والفصل
المذكور، أمر بالحركة وعبر البحر على الجسر إلى سلا، إلى الغزوة
الجمعة، وذلك في عشية يوم الجمعة التاسع من شهر شعبان المبارك من سنة
ست وستين الموزعة، ولما كان صبيحة يوم السبت - الثاني من يوم الجمعة
والعاشر من شعبان الموزع - تقدم الشيخ أبو سعيد بخلفه بن الحسين
بالموحدين أعزهم الله وأجأزوا، ثم تلاهم السيد أبو زكريا بالعرب، وقام هذا
الجواز خمسة أيام، ثم تحرك أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه من
المهديّة يوم الخميس الخامس عشر من شعبان الموزع، وأجاز بالجميع
الباقى: بالشيخ أبي محمد عبد الواحد بن عمر، ووزير، وبني الجماعة،
[309] والحفاظ والطلبة من أهل الحضرة والعبد على ما تقدم من ترتيب
المشي والحركة، وترك بالموضع المعروف بالحشام⁽²⁾ على مغربة من وادي
سيو بالمعمورة، فاجتمع في عسكر الموحدين عشرة آلاف فارس، وفي عسكر
العرب عشرة آلاف فارس، دون المتطوعة من الناس والمجاهدين. وقد كان
تقدم مع السيد الأعلى، المجاهد الأسنى، أبي حفص، وقبل ذلك مع الشيخ
المرحوم أبي حفص أيضاً - من المعسكر ما قد ذكرتهم، فاجتمع في الأندلس
من المعسكر عدد عظيم، وظهر بهم الفتح الجسيم، واتصل سير أمير المؤمنين

(1) الموالي نسبة إلى موصل قرية بالشيرة، وإليها نسب عبد الله بن علقمة الذي دلى لقضاء الشيرة
على عهد الموحدين. ... ونظراً أن للشيخ هنا صلة بابن الموالي الفاضل.

ابن الأثر الحكمة وكثيراً ولم 1512.

(2) أعظم تشييد الميم (EL - Haden) هو المكان المعروف بهذا الاسم إلى الآن على بعد أحد
عشر كيلومتراً جنوب شرقي ومدينة القيصرية. Heide page 249.

حتى إلى البحر بقصر مضمودة⁽¹⁾، وابتدأت العساكر بالإجاعة من أول شهر رمضان من السنة المؤرخة، وأجاز البحر هو مع غاصته في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم المذكور، وتلقاه أشياخ أهل إشبيلية وفرطية وجميع أشياخ الأندلس بجزيرة طريف⁽²⁾، ثم تحرك رضي الله عنه بالوصول إلى حفصة إشبيلية، فدخلها يوم الجمعة الثاني عشر من شوال بعد صلاة الجمعة من ستة وستين وخمسة مائة المؤرخة، على مثل ما ذكرته من التبريز الحفيل، وخروج الناس إليه للتبرك به بالإسراع والتعجيل، بما دل على طاعتهم له وسرورهم به أدل دليل، وأقام فيها عشرة أيام، ثم رحل إلى قرطبة في الثالث [310] والعشرين من شوال، ووصل قرطبة في غرة ذي القعدة، ووجه عسكرياً مباركاً منها إلى طليطلة قدم عليه أبنا محمد عبد الله بن أبي حفص بن تميمين، وأشياخاً من الموحدين، فأجازوا وادي تاجه⁽³⁾، وغتم بطاحها وما حوالها واتصرف إلى قرطبة سالماً غانماً، واستقر العسكر بقرطبة في داخلها وفي خارجها على صفتي الوادي مدة إقامة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بها إلى آخر ذي الحجة من سنة ست وستين حين انهمسوا إلى إشبيلية، ولم يزل بإشبيلية من ذورها إلا نحو ستين داراً لأشياخ الموحدين خاصة، واشتري فيها مائة دار من مال نفسه لئن وقد إليه، وفقاً منه بأهل إشبيلية رضي الله عنه، وقسم الموحدين على البلاد وعلى الأنظار بالسكنى مدة إقامة بجزيرة الأندلس إلى أن تصرف عنها.

(1) لفظ التعليق رقم 1 صفحة 128.

(2) لفظ التعليق رقم 3 ص 218.

(3) الوادي تاجه (Tajo) أحد الأنهار الأربعة التي تتحد في المحيط: دنيو، جبرو، تاجة وهو ينبع من الجبل الذي يقع شمال شرق لوانكة ويصب عند مدينة لشبونة وقد ورد في الروض المطهر عند وصفه أنه من عظيم بفق طليطلة، وأنه يخرج من بلاد الملائكة ويصب في البحر الرومي الحميمي من 62.

ذكر أوامره العزيزة عند احتلاله إشبيلية ووصوله من مراکش إليها

وعندما احتل بها أشر محمد بن أبي سعيد المعروف بابن النعمان⁽¹⁾ عن أعمال المغزن بإشبيلية والأندلس وعزلها عنها، وأمره بالعشي إلى قرطبة لمحاسنه والوقوف على عمله، وقدم على أعمال إشبيلية أبنا داود يولول بن⁽²⁾ جلداسين، وهذا التأخير له [311] والعزل لقد في أفعاله وأعماله منذ أحواله، لم يزل يتكرر عليه الفكر فيه، إلى أن أدى به إلى مقتله وميته حسيماً أذكروه في هذا التاريخ⁽³⁾ بعد هذا، وعندما وصل إلى قرطبة جعل لمحاسنه أبو القاسم بن عساكر⁽⁴⁾، وأبو عبدالله بن محسن⁽⁵⁾ كتابت العسكرية، وأمر بالخصومة على تسخير عمله الفقيه أبو محمد المالقي والكتاب أبو الحكم بن عبد العزيز⁽⁶⁾ يشهدان على كل ما يسطره، دام ذلك إلى آخر شهر ذي الحجة من عام ست وستين وخمسة مائة عند انفصال أمير المؤمنين بن قرطبة إلى إشبيلية، ولما دخل أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين إلى إشبيلية على الهيئة الحافلة من السرور والتبريز المعظم الكريم، الذي لم يزل الناس مثله في الأندلس في الحديث ولا في القديم، قال الأستاذ ابن سيد⁽⁷⁾ يمدحه ويهتبه

(1) راجع التعليق رقم 2 ص 142.

(2) راجع التعليق 3 ص 142.

(3) يعني في السفر الثالث وقد أفاضنا هنا ابن عشاري نقلاً عن المقر الصالح أن ابن النعمان هذا انتقلت عليه أخبار شامية فخر بسجده وأخذ ما بيده فلم يزل له سيد ولا ليد وتفرقت جميع أرمقه شراً بدأ وضربت يده عدة طويلة عدة سنة وثلاث وسبعين وخمسة مائة، راجع التعليق رقم 2 ص 142.

(4) راجع التعليق رقم 3 صفحة 138.

(5) ورد تلمحه أحياناً بكتاب ديوان الشيبان. لفظ التعليق رقم 2 ص 347.

(6) لم نقل على البرقة هذا الكتاب في مدارج الأعداء المرحومين التي بين أيدينا.

(7) يذكر ابن صاحب الصلاة هنا (ابن سيد) دون أن يميز هل ما إذا كان يعني ابن سيد المالقي أم ابن سيد الأندلسي لكنا. وقد عرفنا أن الأول توفي بعد سنة 591 هـ، وأن الثاني لم يعرف إلا سنة 576 لم يرجع أنه محمد بن أبي سعيد الأندلسي المعروف بالنعمان. هذا وقد كان في من تحدثت من الشعراء هذه الناحية الشاعر أبو العباس الجروني الذي قال في إحدى قصائده يشير إلى العقوبات المرددة:

نَسْنَسُ النِّمَارَ قَبْلَ بَسْكَالٍ لَاحِظٍ وَلَا تَحْلُزْتُ وَلَا تَنْسَلُتُ شُطْرَافَا

ويذكر حال ابن مردئيش، ويصف بروج الناس إليه يوم وصوله: (كامل)

الشُّعْبَةُ يَهْلُمُ والعِزَّةُ تَهْلِكُ والنَّشْرُ يَنْهَمُ بِتَهْمَا يَحْبُ وَيَغْنَقُ
وَأَمَانُهَا مَلَكٌ أَغْرَبُ بِحَفَّةٍ خَيْشُ تَغْنُ بِهَ الْبِلَادُ وَتَشْرُقُ
مَلَأَ الْبَيْسُطَةَ بَشَّةَ بَحْرٍ زَائِرُ فِي لُحْنَبِ كُلِّ بَحْرِ يَشْرُقُ
وَجَلَا دِيَانَةً لِلرَّايِطِ الْفَلَكُ فِيهَا الدُّنْيَا أَزَامَةً لَا تَغْنَقُ
رَاعَ التَّمَالِيكَ فَتَقَنَّتْ بِمَلُوكِهَا حَتَّى كَانَتْ بِهَا خَبَالِي تُطْلِقُ

[312] حَتَّى ابْنُ تَغْنِبِ⁽¹⁾ بِالْمَغْنَقِ جَسُونَهُ

وَقَفَى إِلَى لَأَ بَاتَ فِيهِ الْأَوَّلُ⁽²⁾
لَبَنَتْ عَلَى الْقَلْبِ الْخُسُونُ تَغْلِقُ
إِنَّا تَجَبَّلُ أَوْ أَبِيرُ مَوْتُ⁽³⁾
جَهْلًا وَطَرْنُ بَائِلَةٍ لَا يُلْغَمُ⁽⁴⁾
وَالْمَغْرِبُ الْأَنْفَى لَهَا وَالنَّشْرُ
إِنِ الدُّنْيَا إِذَا تَوَالَتْ تُوَبِّقُ
مَيْلُكَ إِذَا مَلَكَ الْجَبْرُوتُ يَتَغْنَقُ⁽⁵⁾
أَحْمَا الرَّجَاةَ بِهَا حَيَاةُ الْمُغْنَقِ

⁽¹⁾ ويقول ابن خلدون: أخرى هزبية:

لَمْ تَكُنْ مِنَ الْغُرَبَاءِ مِنَ الْغَنَاءِ
وَعَلَّ عَدَاةَ ابْنِ صَاحِبِ الْفَلَاحِ قَدْ لَمْ يَأْخُذْ بِالْمَرْوِيِّ الْقَدِي - تَوَلَّى صَاحِبُ الْبَلَدِ الْمُتَقَرِّبُ - لَقَدْ لِي
عَدَاةُ الْقُرُونِ

وَأَجِبَ الْعَلَقُ وَهَلْ 1 خَفِضَةُ 75 وَالْعَلَقُ وَهَلْ 1 خَفِضَةُ 79 وَالْعَلَقُ وَهَلْ 3 خَفِضَةُ 298 ابْنِ
عَدَاةَ: الْبَلَدُ الْقَرِيبُ وَالْعَلَقُ وَهَلْ 3 خَفِضَةُ 83-84

(1) يعني سعد ابن مردئيش، وفيه يقول المروزي أيضاً هذه الناقبة من قصيدة نزلت الإشارة إليها:
سَمِعْتُ 3 هَذِهِ حَتَّى ابْنُ تَغْنِبِ وَزَوَّجَتْهُ حَسَنَ لِسَانٍ كَرَامَةٍ

(2) الأولى: مَنْ مِنَ الْبُحْرَانِ فِي الْفُرْجَةِ لَهُ لَيْسَ خَلِيسَةً بِالْجُودِ! هَكَذَا يَهْدِي:

(3) مَنْ مَعَالِي الْخَبِيرِ السَّجُونِ، وَلَا يَعْدُ أَنْ يَكُونَ قَاتِلُ الْبَيْتِ بِالنَّصِيبِ لَوْلَا السِّنُّ بِلَاغًا كَمَا قَبْلَ الْبَيْتِ بِالنَّصِيبِ حَيْثُ
يَعْلَمُ فَضِيحًا: تَقَرَّرَ الْعَلَقُ وَهَلْ 3 خَفِضَةُ 355

(4) 3 هَذِهِ لَعْنَةُ السِّنِّ هَذَا بَابُهَا وَلَعْلَ مَا تَرَأَى بَيْتَ رَلِيطَ

وَالنَّشْرُ يَنْهَمُ بِتَهْمَا يَحْبُ وَيَغْنَقُ
وَأَمَانُهَا مَلَكٌ أَغْرَبُ بِحَفَّةٍ
مَلَأَ الْبَيْسُطَةَ بَشَّةَ بَحْرٍ زَائِرُ
وَجَلَا دِيَانَةً لِلرَّايِطِ الْفَلَكُ
رَاعَ التَّمَالِيكَ فَتَقَنَّتْ بِمَلُوكِهَا
حَتَّى كَانَتْ بِهَا خَبَالِي تُطْلِقُ

[313] حَتَّى ابْنُ تَغْنِبِ مِنْهُ سَطْرَةٌ مَحْنَقُ

عَجَبًا وَقَلَّ بِسَبَابِهِ مَا يُخْبِرُ
وَأَقَى قَرَّةً عَلَى الزَّمَانِ كِبَابُهُ
وَجَلَا نَوَاحِ الْمَغْنَقِ مِنْ ضَدْلٍ بِهَا

أَنْ لَا يَسْأَلُ بِسَبَابِهِ أَوْ يُرْسَقُ
بِخُتُوبِهِ قَسْرًا وَتَفْطَحُ جَلَقُ⁽¹⁾
وَلَقَدْ تَهَدَّى بِهَا الْعِلَالُ وَتَغْلِقُ
نَاجُ مَحْلٍ وَمَنْ فِيهِ مَسْقَرُ
فَرَجَعَتْ لَفْضًا عَنْ غَلَاةٍ تَغْلِقُ
وَلَهُمْ إِذَا جَارَوْهُ بَاعَ تَغْنَقُ
فَالرَّخَ قَصْرُ عَنْ غَدَاةِ الْيَلَقِ⁽²⁾
لَهُمْ أَيْ حَالٍ أَوْ ابْنُ مَحْنَقُ
وَعَدَا الشَّحَابُ إِذَا تَجَسَّ مَشْرُقُ
وَبُسْرُهُا مَوْتُ الْهَشِيمِ قَبْرُ
أَبْدَأَ وَيَشْرِي إِنْ عَرَاهُ الْمُغْنَقُ

[313] حَتَّى ابْنُ تَغْنِبِ مِنْهُ سَطْرَةٌ مَحْنَقُ

عَجَبًا وَقَلَّ بِسَبَابِهِ مَا يُخْبِرُ
وَأَقَى قَرَّةً عَلَى الزَّمَانِ كِبَابُهُ
وَجَلَا نَوَاحِ الْمَغْنَقِ مِنْ ضَدْلٍ بِهَا

(1) كلمة العجبة اسم للمتنق، وقيل اسم للوضع بقريه من قرطاج... قال حسان بن ثابت
الأنصاري:

هَ مِنْ عَجَابَةِ لَمَسْتَهُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ لِي الرُّسُلَ الْأَوَّلَا

هذا وقد كان المحدثون - كما يأتى من خلال آثارهم - يقولون لأحد من الزهاد التي عرفت لهم: قد
كان هؤلاء القارية يطمعون إلى (وحدة إسلامية) تربط بين سائر أجزاء العالم الإسلامي - وترى
الشعراء - وهم لسان حال الدولة - يتحدثون عن فتح فارس ومشرق، أو عن المشرق والمغرب
الذين أعاد مختار العبدي، المحدثون والوحدة الإسلامية، مجلة لثورة الوطنية مارس 1682 من
16 - 22 - عدد أبريل ص 21-23، وأجيب اشعار عن 9 و 23 من أبن الأمانة وهو 228 من
عداوي.

(2) يعني الخرج في اصطلاح أهل التشريع برجا من الأبراج وهو يتحرك دائما وتلقا بينا يعبر
اليدل جتبا يناصر أجماعه على الأمام

لَوْ مَا تَرَى الْإِيمَانَ تَنْتَنِي نَظْرَةً
مَنْ خَلَّ جَسَماً⁽¹⁾ وَاللَّيَالِي تُشْرِقُ
وَقَفُوا عَلَى شَوْقٍ لِرُؤْيَا وَجْهِهِ
وَمَنْعُوا بِأَبْصَارِهِ إِلَيْهِ، وَجَدَتْهُ
بَسُرُوا لِيَوْمِ بَسُرُوهُ فِي عَاصِرِ
مِنْ كُلِّ بَلَدٍ كُلِّ مَا خَضِرَ الْوُغَى
بَسَى إِلَى الشَّوْتِ الرُّؤْمَ، وَوَجْهَهُ
وَأَسْطَافَتَا تَهْدِي السُّنْدَا لِأَنْفِهِ
شَغَبَتْ بِعِزَّتِهِ فَلَاحَ وَحُشَّةً

حضور أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين (رضي) عيد الأضحى بمدينة
قرطبة وعسكره معه

ولما كان مسيحة يوم العيد خرج على عادته من الوقار والسكينة إلى
الصلاة بوضع الشريعة⁽²⁾، وصلّى الخطيب أبو محمد الملقب به، وخطب
الخطبة المعلومة، ثم دعا أمير المؤمنين للنس بدعائه المبارك، وسلم عليه
أشياخ الموحدين الكبراء وأبناء الجماعة ومن يليهم، وفتح [314] الكش بين
بلده، وانصرف إلى دار الإمارة بقرطبة، وانصرفت العساكر والناس إلى
منازلهم لترتيب عيدهم على مجرى السنة بانصرافه. وجلس في اليوم الثاني
من عيد الأضحى المذكور عند الشروق في مجلس اليمن من قصره بقرطبة
مجلس السلام عليه والتهنئة إليه في أبهى الشريعة، المتصورة الفطمة المتينة.
ودخل الوزير أبو العلي إدريس بن أبي إسحاق بن جامع إلى المجلس العالي

(1) حص: تبليغ.

(2) يوجد في الأصل قوس عند قراءة هذه الكلمة إذ أنها كتبت هكذا (سات) لكن المقاهر أن
الصواب (سبت).

(3) أنظر التبليغ رقم 1 صفحة 214.

من تقدمت عادته بالدخول من أشياخ الموحدين الكبراء وأبناء الجماعة ومن
يليه على عادتهم بحسب منازلهم، وطلبة الحضر والفقهاء والقضاة والكتاب
والأولياء وأهل الطردة ووجوه أهل قرطبة من ذوي الطلبة والتميز من كرامتهم،
وسلم جميعهم واحد بعد واحد بعرف باسمه، وإن كان ممن يتميز بعرف
الوزير والقبلة أبو محمد الملقب باسمه وتبته وبلده، ويسلم ويقبل اليد
المباركة للبيعة له ويخرج.

ودخل معهم الشعراء والأدباء بما صاغوه من أشعارهم في المديح
والتهنئة. فقام عبدالله بن الشيخ الشاعر محمد بن إبراهيم بن المنفل
الشامي⁽¹⁾ منشداً هذه القصيدة والوزير أبو العلي والفد، والكتاب أبو
الحسن بن عياش كذلك بحسن أبياتها، وقال: (كامل)

شَرَفَ الْخِلَافَةَ أَنْ مَلَكَتْ زَمَانَهَا وَعَدَوْتُ بِنَ عَقَبِ الْإِمَامِ أَمَلَهَا
وَأَقْنُكَ تَنْتَنِي (وا) الرضى إِذْ زَمَنَهَا

وَلَقَدْ نَا أَمَلُنَا عَلَى مَنَ زَمَنَهَا
[315] طَبَعَ الْإِلَاحَ لَهَا حُصَاماً صَارِماً

بَحْمِي جَوَائِبَهَا فَكُنْتُ خَائِفَهَا
وَرَأَتْ عِدَاةَ اللَّهِ أَنْ جَنَانَهَا بَيْنَ قَيْسَ حِيلَانِ⁽²⁾ فَكُنْتُ جَنَانَهَا
فَعَلَى رِمَاكِ أَنْ تَقُتْ جُيُوشَهَا وَعَلَى سُوُوفِكَ أَنْ تَقْلُقَ عَمَلَهَا

(1) بكته ابن خلدي أبا عماد، ويقال معه ابن صاحب الصلاة في أن أبا هو عماد، وقد ترجم ابن
الأثير لشاعر قد تكون له صلة بهذا: فهو أبو عماد عبد الله من أهل شلب صاحب أبا بكر بن
المنفل وأبا عمر بن حريون، وكان أديباً نبهاً من أهل النكاد والتهنئة بقرص أبيات من الشعر
المتكلمة - كندوا - رقم 3427.

(2) هذا في الأصل والصحح أن زيادة الواو في غير محلها.

(3) يحمل الشاعر هنا لغة واصحة فرق العين في أصل المخطوط ولم تكن لتغير هذا الصنيع الثاني لولا
ما وجدته في البيان القريب من نصه على صيغة (العين الصنعة) كما يدعى إلى الشك في التامع.
أنظر صفحة 25 من مخطوط ابن خلدي، أنظر التعليق رقم 2 صفحة 300 - البيهق 22، لبنان
المرتب...

وعلى جيبوك أن تفرج أرضها
وعلى الخلافة أن تلوذ بسيف
ملك يصير على الرمان، فإن نصم
فستطاع ذلك لا يبل، فإن رأى
بطنى العرب إذا تفرج جحرها
وإذا أسود الحزب فاجع غرائها
وإذا النخائل أخلقت السرايا
وإذا يروق الشزن لحن كوايا
فما الشدة إلا ما تفيض بانه
ما البس إلا ما تضمن تيقه
ما البرجر إلا ما بجر خلافه
ما الشدة إلا ما يحد وقوته
فنهل بالألاء منه راحة
طلق إذا برقت أبرة وجهه
طلق كما اختار الشى، وسالة
خار الحكام قنية ورواة
[316] فو رعيك في رعاية أشه
استكنا لئسى محمل بمقتنا
لنا رأيت السلس الطلع خموه
لربنا شعث الشواحي شروا
من كل مشرفة التليل⁽¹⁾، كأنها

- (1) كذا في الأصل ويظهر أن ما كلمة (وم) مخلوطة أي ولا ما يضمن بعضها حصانها) وله روى
البيت في ابن خلدون بصورة مشوهة. أنظر صفحة 383 من المخطوط.
(2) يعني أن الصالح لكثرة ما يملك من ديار كشميريين - إمصاراً لرعيته - فإن السوم - والديكات
كثيرة - يملكها الخزع... لأن كل صلب جبالها يكون لاداء...
(3) أقرانها: جعلها على قبالته. والسام: ضرب من الخمر دون الخل في الخلقة.
(و) التليل: الغش، يعني طوية الغش.

وأغمر وضاح العصور مطهر
تسري بخر عضاية قبيبة
فمن القيص صوامراً قدراً ونس
يلقى العدة الرعب دون لغتها
فلذثم بنها الأمانيب جللة
هي بقنة لا تسطل بشكرها
لهذا تسلى بالفرحة وضلها
فألقا أمير المؤمنين بدولة
ورثت برقيها إليك، وألما
فلرب ناهية الشام مبيدة
ومينعة صعبت وعز مرأها
قل للأقاصيص الذين تسروا
أعد الشعاب على الشعوب فإن عنت
ولزى الشقي بن الشقي تغمره
[317] لئس ابن شعل حلف شعل إذ غفا

حلف الشصاري عاصداً أشكناها
إن لم تطهر نفسه أمانها
بغاب تسر زاحياً⁽¹⁾ أجرائها
ذو المجرة⁽²⁾ والأعلى أفلانها
أغمر الكواكب واختفى بقرانها⁽³⁾
ومن شقيمت جملها وقيلها
فمن تعوق عن الجفون منلها

- (1) أرحس الرب: حكمة، ومع الرحاض.
(2) أسطلة في السماء، فلوها نجوم كثيرة لا يميزها البصر فربما كلمة بضاء.
(3) البهرام اسم للربيع، وإله من حبيب بن أوس:
له كبيرة للشري ومحمود وسورة بهرام وعزف عطار



وَتَسْلُكُ الْأَرْبَابِ أَمِيداً خَسَا
وَتَقَبَّلُوا قُصْدَ التَّجَرُّبِ فَصَدَّقُوا
غَسَلَ بِطَائِقِ خَدَّيْهَا وَطَعَانَهَا
وَلَسَدَ مَلَّةِ خُسْرِكُمْ وَأَدَامَهَا

سنة سبع وستين وخمس مائة

انصراف أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين من قوطبة إلى إشبيلية
واستيطانها فيها وذكر أوامر العزيزة في مصالحها وتواحيها

وأما لما صح عنه أن أخاه السيد الأعلى المؤيد المجاهد الأسدي أبا
قصص قد أخذ في الانصراف من غزوته، ومن حصار ابن مردنيش في مرسية
واستلثته على أكثر بلاده، وأن انصرافه إنما هو للترك بالاجتماع وللمداخلة
فيما فتح الله في غزوته من البلاد [318] والأسراع، واستعجل هو بالانصراف
فدخلها يوم الأحد الثاني من شهر المحرم من أول السنة المؤرخة، وقد كان
أسره الكريم نقل بعمل القنطرة⁽¹⁾ على الوادي⁽²⁾ لمصالح الناس وإجازة
المساكن عليها ومراقب أهل إشبيلية وأهل الشرف⁽³⁾ والانتظار، فأبشأ الوزراء
والصناع العمل فيها والتجارة والهندسة لوضعها على الوادي يوم السبت أول
يوم من المحرم سنة سبع وستين المؤرخة - أنش وصول سيدنا أمير المؤمنين -
فاتصل العمل فيها وزاد بحضوره الاجتهاد، والتصحح والاقتصاد، فكمثلت في
اليوم السابع من صفر من سنة سبع وستين المؤرخة وحضر أمير المؤمنين يوم
كدها حتى عُقد الجسر منها ووضع على الوادي وكان يوماً حقيقاً من قرع

الطبول، وكمال ما أمر فيها من المأمور، من حضور الكتاب والجنود، وعقد
الأسيرة والبنود، وفي الخامس عشر من المحرم من هذه السنة كان وصول
السيد الأعلى المؤيد أبي حفص بن الخليفة أمير المؤمنين من غزوته من مرسية
إلى إشبيلية بجميع عساكره، وتلقاه أخوه أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي
الله عن جميعهم على ميلين من إشبيلية بتبريز عظيم، وسُرور كبير ودخلوا
إشبيلية غير دخول، وحلوا بها أسعد حلول، وانفردوا في السلام والكلام
والترأي أياماً، واتفقا على الخير الذي نظم الأمر العزيز نظاماً، [319] وأسكنا
بالصالح بينهما الأرواح والأجسام⁽⁴⁾، وعز ما أن يكون أمرهما في النظر
لحماية جزيرة الأندلس الإمبراج والإجماع. فحاول ما نظروا فيه تعجيل ميرة
كثيرة إلى بطليوس من الفتح والشعر والآلات المعينات والأقوات المقوتات
على أربعة آلاف بقل إليها في صحبة صكر مبارك من الموحدين أنجدهم
الله، والعرب يسرون بالميرة والمراقب والمصالح إلى بطليوس المذكورة
حداها الله فحضر العسكر المبارك عند الأمر العزيز إليهم، وجزأوا على
القنطرة المصنوعة الموضوعة على الوادي إلى أطرافها⁽⁵⁾، وذلك في اليوم
الثالث من إكمال عملها الثامن من صفر سنة سبع وستين وخمس مائة
المؤرخة، وهذا العسكر أول عسكر جاز عليها، فتوصل الميرة إليها على أوفى
الأمن وأحياها، وخصها بالنظر المتدارك عن الأمر العزيز وحياها، وانصرف
بعد توصيل الميرة سالماً وغالباً عافراً، وذلك أن أبا العلاء بن عزون نصحه
للموحدين وصيه أمير المؤمنين حُرَّمهم أن يجعلوا طريقهم على حصن ليون⁽⁶⁾

(1) راجع التعليق رقم 4 ص 334.

(2) القنطرة أو قنطرة (Tijera) حاضرة من حواضر إشبيلية ينسب إليها القاضي عبد العزيز الطريفي
والشاعر الأديب أبو عمران موسى الطريفي. وجاء في دليل يندكر أن إليها ينسب القطار الطريفي
الشهور وكان يصنع بها أسنن التولج الأشبيلي. ويوجد إلى الآن بقايا لمدينة قنطرة لمصر يحمل اسم
طريفة قرب المدينة الحالية.

Baedeker: Espagne et Portugal P. 441.

الحقل السطحية (أول) ص 219.

(3) حصن ليون (Castillo de León) يقع شرقي مدينة بطليوس قريباً منها، وقد سقط حرف الجاء

(1) أورد الأستاذ ميلشور أنطونيا وصفاً دقيقاً لهذه القنطرة مأخوذة من كتاب تاريخ إشبيلية للمؤرخ
الليسي مورخو (ص 29) وهو وصف يثل لماً مع ما سيذكره ابن صاحب الصلاة وقد
تحدث عن هذه القنطرة (حوادث تاريخ إشبيلية) التي أمر ببنائها الملك الفونسو العاشر المعروف
بالحكيم (ص 760 - 762).

Mekhor Anton: Sevilla y sus monumentos arabes. 1930 p. 61 - 83.

(2) هو وادي إشبيلية (Guadalquivir) راجع التعليق رقم 2 ص 165.

(3) انظر التعليق رقم 5 صفحة 67.

المجاول لبطليموس، وكان فيه جملة ضخمة باقية من النصارى أصحاب جيرانه
 اللعين⁽¹⁾ فانزلوا الحصن، وتغلبوا عليه في الحين، وعلى من كان باقياً فيه من
 الكفار، فاجتمع لهم خيران وميران وتصران. وكان القنطرة المستوية مسا
 تمسرت بها إثنائية وأخرى واحدة وحصل للناس بتسهيل العبور عليها قبضة واتصال
 [320] وآمنة وآكل، كما حصل لأمر المؤمنين من أمير المؤمنين رضي الله عنه
 فيها من الأثر الجميل، والأجر الجزيل، على اتصال الأزمان، ومرور
 الحداث، ما لم يتقدم قبله لمثلك من العمل العواطف، ولا من الخلافة⁽²⁾، إذ
 سبق إلى هذه المنفعة الكرسي في مرافق جواز الناس عليها والمعسكر بتيسير
 الإنسان إلى ما أنعم به، وتمتع من عدله وفضله، بتسهيل المرور عليها للمسايلة
 دون قتال⁽³⁾ تؤخذ منهم فيها، أو جعل يستوفيا، فجعل الله هذه الحصة الباقية
 إلى يوم القيامة في ميزانه، وأثبته في الدنيا والآخرة في ميراثه، ورفع الله عن
 الجائزين قبل من أهل إثنائية إلى الشرف وإلى الأنظار مشقة عظمى، وأنالهم
 بهذا النظر الدقيق الرحمة والرحمى. وفي هذا الشهر أيضاً من هذه السنة
 المؤرخة أمر أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أيضاً ببناء قصوره المكرمة السعيدة
 المعروفة بالبحيرة⁽⁴⁾ خارج باب جهوز⁽⁵⁾ من إثنائية، في الموضع المعروف

* من المخطوطات غلبيس ليدون بلون مع أن القصد إلى الأول لأن متعلقه ليدون في شمال اسيايا
 Hild page 252-253 T. 1.

- (1) انظر التعليق رقم 2 صفحة 274.
- (2) اعتدنا من ابن صاحب الصلاة في أغلب أحاديثه عدم التصرع في شياطين، ولكنه في بعض
 أحاديثه، تحت تأثير ظروف، من أن يتفعل هذه الحالة.
- (3) انظر التعليق رقم 3 ص 166.
- (4) يعرف المحدثون بالبحيرات سواء بمدينة مراكش، أو بمدينة إثنائية ويقول المزارع المسيحي
 Morgado في كتابه بتاريخ إثنائية - ص 88: أنه في الموضع الذي كانت فيه قصور التتوك
 للمؤمن بطرأس الدنيا يوجد هناك ميدان واسع كانت توجد فيه على أيامهم دجيرة أطلقوا
 عليها هذا الاسم لكثرة مياهها التي كانت تصب إلى الوادي الكبير.
- وامع التعليق رقم 4 صفحة 293
- (5) أربع التعليق رقم 3 ص 167.

عند الناس قديماً بلقلم فرعون⁽¹⁾، واختط بحيرته منه في الجنان المنسوب لأن
 سلمة القرطبي⁽²⁾، بعد أن عرض عقبه منها بعض صحيح من الجنات
 مثلها، فحل له البناء في الموضع المذكور، فابتنى فيه قصوره⁽³⁾ وجرراً للأمر

(1) ولقلم فرعون لم تسلم له هذه المكان والقفى مرشطور وترجمته هكذا:

Decado de Faros.

(2) لم يرد ذكر سلمة القرطبي أكثر من هذه المرة، ولذا لم نعرفه بطريق هذا سبباً ومعامج ورجال
 المؤمنين لمختلفاً أيضاً في التوضيح.

(3) اعتمد المؤرخون والأثريون على السواء بقصور إثنائية القديسة، وأن المعلومات القليلة التي تقدمها
 تاريخ وابن الإمامة والتي استدرجها سائر المصنفين في شياطين أن تلقى الضوء على كثير من الحقائق
 المتعلقة حول قصور إثنائية، ومعلوم أنه كان في إثنائية أواخر عصر الخلافة الأموية قصر كبير،
 وله حكمة بدأ عصر ملوك الطوائف المحدثين ذلك القصر مقر الاجتماع رجال الحكم وتلقى سنة
 494 كان يسكن في هذا القصر الخليفة الذي أقامه الفاطمي ابن عبد، ويتصل كذلك من خلال
 المصنفات المتعلقة من القصر بن عبد أنشأ في إثنائية عدة قصور وبيوت:

القصر المراكشي (أو القصر الكرم)، والقصر الشريف، والقصر الرومي... وقد ظل شخصاً إلى سنة
 631 كما يقول الرافعي (ص 125)، الأمر الذي يؤكد أن قصور المؤمنين لم تقم في نفس الموضع
 الذي كان يقوم قصر ابن عبد كما يرى بعض المؤرخين. وقد ورد أيضاً في من ابن صاحب الصلاة
 (136 - 183) أن الخليفة كزول ابن موديش في قصر المحدث بن عبد (صفحة 138) هذا إلى ما
 يروج من خلال تاريخ ابن الإمامة مما يبدو أن قصر الخليفة الرافعي في إثنائية هو الذي كان
 يحاور مباشرة المسجد الجامع لا بقصر بني (أو الساجدة) (صفحة 332). هذا القصر الذي يعتقد
 بعض مدعيه حتى اليوم، أما قصور البحيرة التي يتحدث عنها ابن صاحب الصلاة فإنها كانت خارج
 إثنائية عمدة بالمسليين والفاطمين، وكان التعامل الرافعي يختلف إليها من القصر المصنوع
 للمسجد. (ص 322) ولم يشر مؤرخ عربي بما فهم ابن صاحب الصلاة إلى أن ملكي، فذلك
 القصر هو يوسف بن عبد المؤمن والظاهر أن هذا القصر أحد قصور المسلمين بين عبد وملكه وقصر
 الكرم، وظهر أن ابن صاحب الصلاة بين قصر يوسف، أصل القصص المتبعة من إثنائية التي كان
 يجري فيه الاستبالات الرسمية - (ص 343)، وبين قصر المحدث الذي قد يكون (قصر المراكشي)
 والذي كان قصرًا للضيافة، وبالمعنى من أن هذا أن القصر المجاور للمسجد هو للمحدث مع
 القصر المنسوب إليه بمصاحبة في من ابن صاحب الصلاة، وأن قصور البحيرة خارج باب جهوز
 هي التي كانت للمؤمنين، هذه القصور التي لم يبق منها أثر الآن، هذا ولا ينبغي أن تخلط بين
 القصر المراكشي للمسجد وبين الحصن الذي جدته بحقوق على ليلة الدوامي بعد موته من امرأة
 لباب والذي يعرف بحصن الفرج. (الرافعي ص 391 - 392). ومع كل هذا فإن قصر إثنائية
 ما يزال مغمدةً فريد بحث يستخرج من عاملين اثنين: العامل التاريخي والعامل الفني.

الرافعي، المجلد ص 125 - 380 - 392، عظماء ابن عذاري ص 185.

تُربي على مباتي أخيه السيد الأعلى أبي حفص التي ابتناها محمد بن المعلم المشرف له، على وادي إشبيلية خارج باب الكحل منها، التي أوجبت القصد على محمد [323] بن المعلم المذكور، وأمر أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه أبا القاسم أحمد بن محمد الحوفي القاضي⁽¹⁾ وأبا بكر محمد بن يحيى بن الحل⁽²⁾ الإمام بمسجده الموقر، لأمانتهما وديانتهما ومعرفتهما بالمساحة، والتكبير والفلاحة، أن يختطا له ما يتصل بهذه القصور والمباني من الأرض اليها حواليها من مال المحزون ما يحسن مسكنها لغرس الزيتون والأشجار والأعقاب ولغرس القواكه العجيبة من كل الأنواع المستفيدة للوهاب، فاختطفا ما أمرا به من ذلك، ودخل للناس من أهل إشبيلية في هذا الاختطاط أرض من أملاكهم وحضرات ومواسع لمعيطات غرسهم أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين منها أرضاً بأرض، وبقيمة واقية من العين القروس، حتى رؤوا واخطوا، وأشهدوا برضاهم على أنفسهم واربطوا، وجري أرضها على العدل العام، والنظر العام، وكان لمحمد بن منصور⁽³⁾ في هذه الأرض

ابن صاحب الصلاة صفحة 321 و 322 و 328 و 332 و 333.

Melchor Antonio: Sevilla y sus museos, los arabes (publicados en Religion y cultura, El Excmo. 1930, page 61-63.

راجع التعليق رقم 2 ص 40.

(1) هو أحمد بن محمد بن خلف بن عبد العزيز القاضي المعروف بالهولي، تنبؤه الأندلسي الشهير وقد كان نسباً لابن العربي، تولي قضاء إشبيلية بعد أبي بكر القاضي مرتين والخصم في العقوبة والمواثيق وكتب فيها كتاباً مدلولاً، توفي في شعبان سنة 588هـ.
الكلمة ونشر ابن سنيب: رقم 227 - الكلمة نشر المطاوع رقم 592. ابن فرحون: الديباج المصعب ص 54. لفظ التعليق رقم 2 ص 49.

(2) هو محمد بن يحيى بن محمد بن متوكيل القاضي من أهل إشبيلية وأصله من قرطبة ويعرف بأبن الحذاء وهو من بيت أبي عبد القاسم يكنى أبا بكر. روى عن أبي محمد بن غالب وكان موثقاً أخذ عنه أبو علي الشلوبون توفي سنة 600.

الكلمة (القول) رقم 581 - ابن فرحون - الديباج ص 302-303.

(3) لم نجد شيئاً عن ابن منصور هذا فيما نتوصل عليه من مصادر على أن يثبته في منصور منصور بالتحقق، أمثل العهد الشهير بالأندلس، معروف بالعلم في إشبيلية ثم مالقة وغيرها وقد خصص بكتاب «الروضة المنيرة في الجبال في منصور» ومنهم أبو بكر محمد بن أحمد أبي عيسى القاضي للشهد.

المحوزة أرض عدد مراجعها⁽¹⁾ نحو الثمان مائة مرصع قدراً قيمتها له، فعوضه أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين منها أرضاً بقبيلة بالموضع المعروف بجزيرة السباع⁽²⁾ المتصل بجزيرة قيبيل⁽³⁾، على ضفة الوادي من جهة الشرق فباعها من إبراهيم بن رواحة⁽⁴⁾ بثلاثة آلاف مثقال سكرية⁽⁵⁾. ونفذ الأمر العالي إلى أهل الأنظار بالمشرف ببلع أصول بالزيون المحترقة من الألوان ببال المخزون أثناء الله واستحلبها إلى [322] الشجرة المذكورة للامتنان، فجلبوا منها عشرات الآلاف، وتعاون في ذلك أشياخ البوادي بالتسليم بينهم الآلاف منهم مع الآلاف، فغرست على تسق علماً بعد عام، على غير إتمام. وكان أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين يخرج من قصره بإشبيلية وأكب مع الصياد الموحد ابن أخيه الله للتطلع على الخدمة فيها وغرسها، وللتأنيس برؤية ذلك من أنسها. وتقرئ العريف أحمد بن باسه⁽⁶⁾ عريف البناني بالأندلس في ابتناء

ابن عبد الحل قرطبة دار الحكمة) وأما الجمال أبو الفضل محمد بن مكرم بن عبد بن منصور الأندلسي قاضي طرابلس «العصري» الوفاة - 638 - 711 اختصر الكتب الطويلة المشهورة بكتبتها (السان العرب) فهو كصاري يتسب ترويق بن ثابت.
عبد الكريم بن الحسي: بيوت العلم (المخطوط)

(1) جمع مرصع اسم مقياس زراعي اختلف تقديره باختلاف النواحي، فقد نجده عباراً عن عرس حقول وتسم الخطة أو شامة المروج وتلك القراع، وقد يقدر بخمسة مائة وعشرين شراً مربعاً، ومن هذه الكلمة بروت المصارة الغرناطية مرجال الذي يعني القراع التاسع من (Fasega) في أرض، وفي غرناطة كان هناك مقاس يسمى المراج العملي. Droy, T. I, page 503.

(2) بكلف منشور شيئاً على ترجمة الكلمة: (Isa de los leones) هكذا تقرأ ترجمها الأب منشور.

(3) بكلف منشور شيئاً على ترجمة الكلمة: (Isa de los leones) وهذا المكان هو المعروف في التاريخ تحت اسم (Capitel)...

(4) لم نجد على التعريف ما بين رواحة الذي لم يرد ذكره أكثر من هذه الرواية في هذا السفر.
Droy, T. I, page 605 - 606.

(5) سنة إلى السكة يعني السلة.

(6) قال هذا المؤلف الخبير بعمله الموحد في مشاريعهم العمرانية سواء في جبل طارق أو قرطبة أو قصور البصرة، ويحيط في المصادر الاستاذة بضم السين، وهذا الاسم ما تزال بعض الأسماء تحت يدنا فاس وهي مشهورة بخيراتها في البلاد، راجع التعليق رقم 1 ص 86.
راجع التعليق رقم 5 ص 85.

المقصود المذكورة من البحيرة حتى كملت فجاءت من الحسن بحار بها الوشيق، ويشتغل بها عن الفرض الطوق! أريت على مياي الضرورق والسير، وطلعت يباب جهور كاليد العنبر، وواصل بالبناء حولها بالبحيطان المبنية بالجيار والرمل والحصن من جهاتها، وجميع جنياتها، وكان الملتزم للحفر في غرس البحيرة المذكورة الشيخ أبو داود بلوق بن جلداسن شرف إشبيلية وأعمالها وأمين أمير المؤمنين، وتحت نظره وعمله تقيد الإنفاق في الاختراس والبناء بالشهادة على ذلك في كل يوم، ودواب أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين وعبيده يغلقون عليها الأحجار والآجر والجيار، والتمار والأشجار. وقد تقدم الأمر العالي إلى العمال بأمرناقة ووادي لش أن يجلبوا إلى هذه البحيرة غروب الإحسان المسمى عند الأطباء بالكشري، والإحسان المسمى بالقبور والآرة⁽¹⁾ والضحاح، فكانت [323] فصل بذلك القطر إثر القطر، بجميع التمار المختارة للاختراس والتمار، وأبو العلا إندريس الوزير وإبنه يحيى ملتزمان للخدمة بالجنوس على ذلك من وقت شروق الشمس إلى المساء، حتى كمل البناء والعمل وانتهى غاية الانتهاء، وأخذت البناء من جهاتها الأربع بالبحيطان تحميها، وتكفيها من الإقاية في نواحيها، يحيطان عالية وميان سامية.

(1) يذكر ابن صاحب الصلاة ثلاثة أنواع من أنواع الإحسان الكشري والسير والآرة. وقد ذكر ابن العماد الأصيل أن الكشري نوعان جبل وسدائي قال: وهو نوع من الكشري والكشري والقمري والسراني، وغير ذلك. ويؤكد ابن هشام أن الإحسان هو المسمى بالشرب بين القصر وسماه صاحب الاستبصار ص 232 بالسير بالقياس ويترجم منشور الآرة بكثرة Perros وقد عرفت في بعض المصادر على أن الإحسان عند الأطباء يشمل البرقوق، هذا وليس بعيد أن تكون كلمة السير مراداً عن عين القصر. ابن ليون الشجعي: أصول الفلاحة (الرسالة) فصل على طريقه المذكورة أوكراس من جامعة غرناطة. Dossy: Sup T. I. p. 19. راجع التعليق رقم 4 ص 37.

النظر في إجراء الماء لسقي البحيرة ثم توصيله إلى داخل إشبيلية لشرب الخاصي والعالمي

وإن أمير المؤمنين لما أحكم له بناء ما أسد، نظر في إجراد الماء لسقي ما غرسه، وكان خارج باب قرمونة في القصر، على الطريق السلوكية إلى قرمونة، أثر قديم قد غير من بينان ساقية قد علت الأرض عليها وصارت خطاً في الأرض من حجارة لا يفهم أثره، فخرج إليها الحاج المهندس يعيش وحفر حوالي الأثر المذكور، فإذا به أثر سرب قد جلب فيه الماء قديماً إلى إشبيلية من عمل الأوائل الملوك من الروم الباقية، والقرون الخالية، والطوائف البائدة، والأجيال الصالحة، فسا زال المهندس يعيش بتبعه بالحفر بالمعادين والعملة بالقيس من الرجال والخدام معه حتى أوفعه الحفر في الثقب القديمة [324] المسألة عند أهل إشبيلية وأهل نظرها بين الثقب⁽¹⁾، مضت الدعوة بهذه التسمية لها، وإذا بالماء في تلك العين ليست بمن، إنما كانت موضع تق في طريق الشرب القديم، فأنقطع الماء عند وصول الحفر إلى العين المذكورة عند الناس، وعلم يعيش عند ذلك أن السرب قد تحلقه، فتعاضد في العمل حتى وجد السرب من التوافي بقرب قلعة جابر⁽²⁾، فوزن الأرض في ذلك الموضع وساقه على ما وزنه من الأرض حتى إلى البحيرة المذكورة، فسر أمير المؤمنين بذلك، ثم أمر أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه بإجراده وجلبه إلى داخل إشبيلية إلى القصور⁽³⁾، ولشرب الناس

(1) كفي منشور ترجمه اللغة: (La source Al appar).

(2) قلعة جابر - (Akad de Gualata) تقع جابر جنوب إشبيلية، على مسيرة من قرمونة، وألها

نسب الشاعر عمر بن عبدوش القلمي القائل:

لا ما تلي المرجان قلعة جابر فكم لي لهما من ليل وأهمل!

هذا وترجع في الأصل على طرة الكتاب كلمة (هنا جابر) وبلاحظ أن مكان القياس يربط من السطر فظهر أن ابن صاحب الصلاة كان يريد تحديد قلعة جابر لأن يقول على بعد 18 من إشبيلية. ابن صبيح: الشرب في حالي الشرب نشر الدكتور شوقي شبل أول ص 291.

(3) حل الصور التي كانت للمعتمد بن عباد! نظير التماثيل رقم 3 منحة 377.

ومرافقهم على أوفى الفضل منه بكمال الهندسة والتدبير. وأمر ببناء محبس⁽¹⁾ للماء بداخل الشيلة في حارة ميور بها⁽²⁾ وجلب إليها الماء المذكور في يوم السبت الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وخمسين مائنة، وحضر أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه في عسكر من كبار الموحدين والقضاة والطلبة، وغضرت الطول على إجرائه والسرور بوصوله إلى محبسه، وانتاله بداخل الشيلة بحارة ميور المذكورة.

وجع الخبز

وفي شهر المحرم أيضاً من هذه السنة المؤرخة وصل في عسكر السيد الأعلى أبي حفص بأمره أعيان [325] وفرسان من مرسية مهاجرين داخمين في البيعة والتوبة، فذكر حديثهم للسيد الأعلى، فأنزلهم في النخول إلى المجلس العالي والسلام للمبايعة، فاستمعوها على أتم حقوقها، وأمر لهم بظواهر كتبت لهم بتحرير أموالهم، وتقرير أمالهم، لتشهد لهم بهجرتهم، وودادهم إلى هذا الأمر العزيز وإرتحالهم، فتصامع أهل الشرق بما فعل معهم فجادوا عند ذلك أفواجاً أفواجا، وأفراداً ولزواجاً، حتى انقرد أصحابهم ابن سعد وتمادى به فكر إلى الغير والمحدد!

ذكر العلة الملازمة له

قال الراوية: لما طال الحصار على محمد بن مرونيش من السيد الأعلى أبي حفص وقتل من أصحابه عونه، انتقل ذهنه، وأوقع يوزيره ابنه الحذع بمطالبة عبد الرحمن بن سعيد الفرناطي⁽¹⁾ صاحب المظالم له، عذبه⁽²⁾ وجعله في برج دون طعام ولا ماء حتى أكل ثيابه التي كانت عليه ومات! فأمره أخوه وأصحابه، ومن طن أنهم أنصروه، وخرج على علقه من مرسية زاعماً أنه سيفلب جزيرة شوقر، ويأخذ ابن هلال⁽³⁾ القائم بدعوة الموحدين فيها، فوصلها، واستدعى أخاه أبا الحجاج⁽⁴⁾ ليعتبه في منزلتها، فوصله وقصر به، وعجزاً جميعاً وأقلعها منها لحاسرين خائشين [326] ثم إن أبا الحجاج أخذ المذكور أظهر الإنابة والمبايعة إلى التوحيد، وتحقق محمد بذلك فزادت جلته بالذهول، وتوقف أخوه عن عيادته ومخاطبته، فاشتدت عليه وحضرت منه، فتوفي في العاشر من رجب الفرد من سنة سبع وستين وخمسين مائة المؤرخة، وله ثمانية وأربعون سنة، فأنقضت أيامه، وبافر قواده وأشياعه بالطاعة إلى أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، وعزموا على ابنه هلال⁽⁵⁾ بالمخاطبة بالطاعة، والبدار إلى التزام التوحيد مع الجماعة، فخطب بذلك وقيل أحسن قبول، وهب عليه من الأمر العزيز ربح الصبا والقبول، وأخذ في الحركة إلى إشبيلية بالوصول.

- (1) من أسرة بني سعيد العروبة أصحاب لغة بحصب (Alahla Real)، وقد كان يشرف على أعمال البلد في السجدة الجامع هو وأخوه محمد. وكان ينتمي إلى حزب ابن مرونيش طامات ابن مرونيش انضم إلى الموحدين وقد ولد في سنة 518 وتوفي سنة 577.
- (2) ابن الخطيب الإحاطة بخطرورة الأسكوريال - ورقة 47، راجع التعليق رقم 8 صفحة 179.
- (3) هذا في الأصل وهو شاعل من الناصب لأن الصواب عقيباً أي عذب أبي الحذع. - حتى أتاه ثيابها البغ وهو قتلك في ابن عذاري ص 86. راجع الصفحة 388.
- (4) راجع التعليق رقم 2 صفحة 349.
- (5) هو أبو الحجاج يوسف بن سعد بن مرونيش ولد تقدم في صفحة 195 عقيب في هذا التوضيح.
- (6) من الآن يظهر في الأفق السياسي هلال بن محمد بن سعد بن مرونيش.

- (1) اختصر مع الأسف مع هذا المراء الذي اتفقه الخاضع بعين، وبمثل المراء الإسباني مورتلانو في كتابه (تاريخ لشبونة) ص 75 عن أن مسجد أشبيلية كان يتبع بنظام قبل إجرائه الله، وتوزع عليه في شرات تجري تحت أرضه وأن الذي يتشاهد هذا النظام العجيب المنفرد تحت الأرض لمعجب منه. هذا ولا يهونا أن نعلق على كلام مورتلانو هذا تعليقاً صغيراً، ذلك أنه نقل هذا الكلام عن ليون الأندلسي، وأعله نقله من غير كتابه (وصف المرينيين)، فإن هذا الكتاب لا يتضمن شيئاً من هذا الوصف.
- (2) يدرجها مونتسور باخرف (Mayot) وأيسر بعده في نظري أن يكون الأصل مكتوبة من اسم صائلو اللقب بالمر (المر) Sancho el Mayor.

Chaque Histoire d'Espagne page 150.

اتفاق الرأي المبارك أن يسير الشيخ الأجل المرحوم أبو حفص إلى مدينة مرسية لثقافتها وتأسيس أهلها عند طاعة هلال المذكور.

ونهض الشيخ الأجل المرحوم أبو حفص بعسكر مبارك من الموحدين إليهم، قبالوا إلى الخروج إليه والتبرك به ودخلها، وأنهم ووعدهم بالخيرات، ورفع المضرات، وتسل لهم أنفسهم، وغسل ثيابهم من المائم وأزال دنسهم، فاستقبلوه بالافتداء لذبحه ووعظهم في مجلسه معهم بخطبه وكلامه. [327] وأعلمهم أن تقوى الله تعالى وطاعة الخليفة جل ذمامه.

ذكر توحيد هلال بن مردئش بعد موت أبيه مضطراً ووصوله إلى أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بإشبيلية.

وإنه لما مات ابن مردئش المذكور بأمر ابنه هلال بالوصول إلى الخليفة بعد استقر الشيخ المرحوم أبي حفص بمرسية وتسلته لها، فوصل مع جميع اخوانه وأصحاب أبيه من القواد والكبراء من أهل النفور الأجناد عقب شهر رمضان المبارك من هذه السنة، فأخرج أمير المؤمنين الخليفة إلى لقائه أئمة السيد الأجل أبا زكرياء يحيى بن الخليفة رضي الله عنه صاحب بادية وأعاد أيضاً أبا البراهم اسماعيل مع علي أبناء أشياخ الجماعة من الموحدين أعزهم الله. وتلقاه على أميال من أشبيلية على تبرزيم جيم، وجسم من عسكر الموحدين ضخم، ودخل في صحبتهم إلى القصبة العتيقة إلى مجلس الخليفة رضي الله عنه قرب صلاة المغرب من يوم وصوله، فطلع في الحين هلال ورفاقه المظلم من عام سبعة وستين المؤرخ، وسلم على الخليفة أبي يعقوب ورفاقه وجميع السادات حضور: السيد الأعلى أبو حفص والأعوان كلهم وأشياخ الموحدين وطلبة الحضر [328] فقال القاضي أبو موسى عيسى بن عمران⁽¹⁾

(1) كما في الأصل والمصوب تحريك كما يبدو في الفرائد الآية.

(2) راجع التعليق رقم 6 صفحة 352.

بعد أن خطب وهما الحضرة العلية بما وجب لها: يا سيدنا أمير المؤمنين طلع علينا في هذه الليلة خلجان: هلال شهر رمضان، وهلال هذا بالطاعة فاستحسن أمير المؤمنين كلامه وتيسم له، وانفصل هلال بن مردئش في ذلك الوقت مع أصحابه، وقد كان النظر له في موضوع النزول ونزول أصحابه، فأزل في قصر⁽¹⁾ محمد بن عبد الله إشبيلية الرقيق الشان، العظيم البنان، وأنزل أصحابه في الدور المتصلة به، وقد أعدت لهم القرش والبطر والمطاعم والمكازم والمشارب والمنازل، والهموا أنهم الأقارب والأصحاب، ورحبت بهم المملكة الخلافة، والدولة الإمالية.

ذكر بيعة أئمة شرق الأندلس أصحاب ابن مردئش الواصلين مع ابنه هلال.

ولما كان صبيحة أول يوم من شهر رمضان المؤرخ المذكور بكر أشياخ الموحدين أعزهم الله وجميع الناس وطلبة الحضر لحضور بيعة أهل الشرق المذكورين، فحين جلس الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه في مجلسه العالي الكريم خرج الوزير أبو العلا إدريس بن جامع، وأمرهم بالدخول عليه والمشور بين يديه، فدخلوا وسلموا [329] سلام جماعة، ثم تابعوا واحداً بعد آخر وتقدمهم شيخهم أبو عثمان سعيد بن عيسى⁽²⁾ كبير الأئمة المذكورين وصاحب الشرع، والتزموا الطاعة. وواصلوا الجماعة، فلما أكملوا بيعتهم وأطمأنوا⁽³⁾ مجلسهم، رجعوا إلى الخلوة. في غزو من جاورهم من بلاد الصغرى وبينوا أن مدينة (رسالة)⁽⁴⁾ أسير البلاد للفتح، إلا هي حديقة البيان قرية الإسكان، وقالوا: إن سورها غير متين. وإثنا دون باب ولا حجاب.

(1) راجع التعليق رقم 3 صفحة 373.

(2) راجع التعليق رقم 3 صفحة 374.

(3) كما في الأصل وأصل كلمة (في) مخلوطة: اطمأنوا في مجلسهم.

(4) راجع التعليق رقم 3 من 368.

فعرزم رضي الله عنه في نفسه على قبول ما بهم ورغبتهم ، وورعهم في هذا المجلس العالي عند انقضاء شهر رمضان المعظم بالصوم بتأجير خدمهم ورأيهم . وقد كان حلال بن محمد أتى بالرحلة من هذا اليوم في مقربين عاد ، وأتوا بلقيه في الديار ، فتوات عليهم البركات لمدة غاية الإقرار ، حتى نسوا ما كانوا يهدون في رياستهم ، واهتروا بما غابته لأهل هذا الأمر العزيز من إحسانهم وسياستهم ، فاعتبطوا غاية الاعتباط وظهروا على وجوههم وحياتهم أية النشاط ، وأشرح العزوة أثر هذا إن شاء الله تعالى⁽¹⁾.

خير ابتداء بناء الجامع الكبير الجديد باشبيلية⁽²⁾ ومساق الخير على [330] اختلاف السنين .

وفي هذه السنة في شهر رمضان ابتداء أمير المؤمنين بن كبير المؤمنين باعتباط موضع هذا الجامع العتيق الأنيق . فهدمت الديار في داخل القصبة له . وحضر على ذلك شيخ العرفاء أحمد بن راسه⁽³⁾ وأصحابه العرفاء البنائون من أهل الشبيلة ، وجميع عرفاء أهل الأندلس ، ومعهم عرفاء البنائين من أهل

(1) ابتداء من صفحة 290.

(2) إيراد المصنف أن بناءوا هذا المسجد مسجداً قرطبة العظيم الذي شيده عبد الرحمن الداخل.

(3) دكتور أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها 1965 من 242 - 244.

(3) انتشر في كتب التاريخ الأندلسي الحديث أن اسم المهندس الذي قام ببناء الحرم النبوي باشبيلية صهيوني قسماً ، ولكن بعض المؤرخين أن الذي انقطع مهمة بناء المسجد هو صايبر بن الخليل الأنصلي ، ولكن ابن صاحب الصلاة وهو شاهد ميلاد يقتضيه الظاهر عن المهندس العربي الكبير الذي قام ببناء جامع إشبيلية وإقامة الصومعة . إنه أحمد بن راسه الذي لم تر له ذكراً في غير ابن صاحب الصلاة ، ونحن نعلم أن هذا المهندس كان مسلماً في الشبيلة وبها توجهه لمثل طائفت سنة 355 لم يزل في قرطبة . هذا وإن التشابه الكثير الذي يوجد بين منار الشبيلة ومناري حسان في مدينة الرباط والتكسية في مدينة مراكش تجعلنا على الاعتقاد بأن المهندس الذي أشرف على بناء كل تلك المصانع شخص واحد وإن كان هذا الحكم يحتاج إلى كثير من البحث . وقد في أبرز المصادر التي يجب التفرع على التحكم الأخير هو الوقوف على ترجمة واقعة لأحمد بن راسه .

شكيبه أرسلان الخطب السنية أول من 245

Mémoires Arabes, Seville y San gonzalo arabes, 1930.



جامع إشبيلية

خضرة مراکش⁽¹⁾ ومدينة فاس وأهل المدونة، فاجتمع بالشيبة منهم ومن أصناف التجارين والتجارين والفعلة لأصناف البناء أعداد، من كل صنف صناع مهرة في كل فن من الأعمال أفراد وكان النبي دعا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين ليشاء ما عصى الله به من الدين والورع، وإن يخص الشيبة بالتمصير والسكن بأشرف مرأى ومسمع، ولأن كان قد قطعها في مصيف ومرجع، وكان الموحدون الملتصقون لها قد اتخذوا في قصبتهم بداخل الشيبة جامعاً صغيراً لصلاتهم في أيامهم وجمعهم، فضايق عند استيلائهم عليهم لتناسلهم وتراؤف وقود الموحدين إليهم بالعساف، وكان أيضاً جامع مدينة لشيبة المعروفة بجامع القديس⁽²⁾ قد ضايق بأهلها، لمجسولون في رحابه وأقنيته، وفي جوانب الأسواق المتصلة به فيبعد عنهم التكبير بالرفضة، فربما فسدت صلاتهم، ولم تشد قط فيما سئل من الأمانة هم [331] ملوكهم وأمراتهم في الشيرات إلى توسعته والزيادة فيه، لذلك كانوا عليه عاكفين من

(1) ترى كيف أن الفن الأندلسي كان لا يستغي بعل من الفنانين والخبراء من أهل المدونة، ولذلك لقد أسهم هؤلاء بتصميم في الفترة المصيرية بالأندلس، وليست تصبح الفكرة بأن الأندلس هي وحدها التي كانت لها اليد الطولى... ولا تكفي نفس استقرار عمالي مدينتي مراکش وفاس؟

(2) جامع القديس ينسب إلى القاضي خير بن عيسى الذي كان يتولى قضاء لشيبة في أيام عبد الرحمن بن الحكم، وقد انتقلت منه الخطبة إلى المسجد الكبير، الذي بناه الموحدون، وقد ظل الموحدون يملكونه إلى العهد المملوكي بجامع ابن عيسى نظراً لأنه من تاريخ يذكر، فقد نقل أن «المعسر» هاجموا ويسعد لشيبة (وعلواها إخراجاً سنة 230 لكن لم يصرح عليهم من ناحية الشراب لئلا يبدل بين التورمانيين وبين ممالك الموحدين، وبالرغم من أن القول لا تنص على أن التورمانيين استهدفوا لهذا الهجوم هو بالذات جامع بن عيسى لكن القرائن تدل على أنها شيء واحد، وقد دهم بعض المؤرخين ورجال الآثار من تحدثوا عن جامع لشيبة فذكروا أن هذا الجامع أقيم في نفس الموقع الذي كان فيه الجامع الأموي القادم ومع أن ابن صاحب الصفات صرح - كما سئلت - في خلاف هذا، هذا وقد عرف خنيس عند بروفصال إلى العباس - ابن الأبار - الكلمة رقم 777 ورم 1908 - ابن الزبير هذا العلة رقم 275 - القرني - تلحظ الطلبة صامس من 60.

ولمطر: مجلة الأندلس مجلد 11 سنة 1946 صفحة 425 ومجلد 12 سنة 1947 صفحة 145.
Terrace: La Grande mosquée Almorávide de Seville (memorial Henri Basset)
page 221.

Provençal: conférences sur l'Espagne musulmane p. 110.

نهالكهم في الإمارة وهويهم في ضلال الفتنة بينهم، وإعمال المسلمين بخير حماية، لعمارة في دار قراره إلى أن جمع الله تعالى الإسلام بهذا الأمر العزيز بالتحديد بعد فترة، وبهذا الخليفة الإمام أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أبي يعقوب بن الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنهم الذي سمع به الخلافة، وأنشأت به المعالم والديانة أعظم إنارة، ووصل لصر جزيرة الأندلس بعساكره المتصورة، فحاز الذخر والأجر في بناء هذا المسجد الجامع الكبير توسعة للناس فأسس من الماء بالأجر والجبار والحصى والأحجار، على أعظم البناء والاقتدار، وأسس أرجله المعلقة بطاقات بلاطاته تحت الأرض أطول مما فوق الأرض، وجمع عليه الفعلة بكثرة الرجال والخدام وإحضار الآلات من الخشب المجلول من سواحل العدو، بما لم يقدّر عليه ملك من ملوك الأندلس قبله، فأعلى بيته وصقل صفحته بالإثقان للشيبة وتوليته، وألفظ أمره العالي بيته في شهر رمضان من سنة سبع وستين وخمسين مائة⁽¹⁾ المؤرخة، لم يرفع البناء عنه قط في فصل من فصول السنين مدة إقامته بالشيبة إلى أن كمل بالتسقيف، وجاء في أبيه المنظر الشريف، وأعجز في بنائه من تقدمه، وبقي في ميزانه لخيرته ورحمة له [332] مقدمة، قارب به جامع قرطبة في السعة، وليس في الأندلس جامع على قدره وسعته، وعدد بلاطاته...⁽²⁾ وكان الساطر أبو داود بلول بن جلداس خاصة أمير المؤمنين ومشرفه على الأعمال، ومن

(1) هو نفس التاريخ الذي يذكره ابن أبي ربيع في القرمطيين أجزاء ثاناً طبعة الرضا ص 186 والغريب أن صاحب القفل الموشية يذكر أن ذلك تم سنة 572. انظر الفصل من 131 - 132.

(2) هذا ما يشار في الأصل، ويظهر أن ابن صاحب الصفات كان يريد أن يعيد البلاطات لكنه لم يتمكن، وقد ضبط ذلك (عدد) بالضم الأمر الذي يدل على أنه استأنف وليس جلف قبل نشره وسعته كما فهم الأب ميلتور ويحيطوا رجال الآثار عند هذه البلاطات وأما سعة حمار بلاطة نفس العدد الذي يوجد في الكتيبة، وترياً ما يوجد في دار حسان الرباط.

Melchor: Sevilla y sus monumentos árabes p. 104.

Terrace: la grande mosquée de Seville page 281.

Calle: ville de Rabat p. 186.

الحفاز⁽¹⁾ على هذا البناء من أهل إشبيلية أبو بكر بن زهر⁽²⁾، وأبو بكر

(1) كتابا ياتري وهو ما يوجد في الأصل، وقد قرأه ميلشور (إحطاط).

(2) أسرة (ابن زهر) بالأنطلس والغرب أسرة وأما تسمي حداثاً فمراً من الأطباء والطبيات علاقة على اللغة والأدب.

أولهم، أبو مروان عبد الملك (الأخير) بن القليوب محمد بن مروان بن زهر الأيباني، وهذا هو الذي ترأس الطب في بغداد.

ثانيهم، أبو العلاء زهر بن أبي مروان السابق وقد كان في دولة الموحدين.

ثالثهم، أبو مروان عبد الملك (الكبير) بن أبي العلاء، خدم الموحدين، وألف لعبد المؤمن بن علي، وأبيه (أبو العلاء) أبو بكر بن زهر، هو الذي ذكره ابن صاحب الصلاة... خدم الموحدين ثم الموحدين وقد كان يلمب الشطرنج، وكانت أمته وابنة أمته طبيبتين، وقد توفي سنة 505.

فهرسك أنه توفي بشكل غريب إثر مفاجأة سارة، وقد أورد صاحب فتح القليب قصة وفاته وفق ما يلي: ...

وأي واحدة مثل فرخ الخطاة	عنبر تحللت ليس لديه
والقصور حنته قبا وحشاً	لذلك التسلط من ذلك الوجبة
لشوقتي	لشوقته
وقد تعجب الشوق ما بهللاً	فصله في وسي إليه

وأخبرني الطبيب الماهر الثقة العلامة سيدي أبو القاسم ابن محمد الوزير القاضي الأندلسي الأصل القاضي المولد والشافعي، حكيم حفسرة السلطان المنصور بالله الحسني صاحب رضي الله تعالى عنه أن ابن زهر لما قال هذه الآيات سمعها أمير المؤمنين يعقوب المنصور سلطان المغرب والأندلس كراهم لثقة السادة لرسل الموحدين إلى إشبيلية وأمرهم أن يجادلوا علناً بيوت ابن زهر وحاشية ثم بنوا حاشيةا بحفورة مراكشي، ففعلوا ما أوعم في الحرب مداء، وفرضها قبل قرعة، وجعل فيها مثل آفته، ثم أمر بخل جبال ابن زهر وأولاده وحشمه وأساقه إلى تلك الدار ثم احتال عليه حتى جاء إلى ذلك الوضع، فرأى أمته شي، بيده وحاشية، فأخبر بذلك، وظن أنه زكاه، وأن ذلك أحلام، فقبل له: الرسل التي الذي يشبه منك فدخله، فلما رآه الذي تنشق إليه يلمب في البيت فدخل له من السور حاشية (أخبره عليه) ولا يبر عنه... وقد توفي من جراء هذا الحدث السرير... نشر فتح القليب للمعري، (أخبره 2 من 288 = 249).

(3) هو محمد بن عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الأيباني Averroes من أهل إشبيلية، يكنى أبا بكر أسد من أبيه وعن جده علم الطب والفقه والإمامة فجمع حفظاً وإمراً في الأدب واللغة وحفظ الشعر والتشاعر في سائر العلوم، وقد كان له مرآت الفهم وبيت توفيق في فني الحجة سنة 509، ابن الأبار، الحكمة رقم 855، راجع الدليل رقم 2، صفحة 324، أستاذ من 501.

الينافي⁽¹⁾، ثم شربهم في النظر عبد الرحمن بن أبي مروان بن سعيد العنسي الغرناطي⁽²⁾ فظهرت على كتابه وأصحابه خيبة، فحزوا وعزلوا واستبدلوا، ورجع النظر إلى أبي داود واستبد به مع خاصته تحت أمره إبراهيم الدينار⁽³⁾ مع مشاركة ابن زهر المذكور، وكانت شرب المدينة تشق بحربها تحت الأرض على مواضع اختطاط هذا الجامع فتكت عنه، وأخرجت بطريقها منه وصرفت إلى جهة الجوف منه على أوسع مجرى وواقي مشرى على شرب واسع وعمل بأعداد من الرجال على أوتق البناء تحت الأرض جاري إلى الوادي تحت الأرض قطع⁽⁴⁾، واعتل العرقاء واستعرفوا، وتحدثوا في بناء القبة التي على محرابه أعظم الأعتبال، في العمل يصنعه الجبس⁽⁵⁾ والأقبية بالبناء ونجارة الخشب بغاية الاحتفال، وأقروا بنار المحراب ساباطاً في الحائط بعشي في سعة فيه الماشي ممدداً لمروج الخليفة غلبه من [333] الناصر إلى هذا الجامع لشهود صلاة الجمعة يُسَلِّد منه المتكلم⁽⁶⁾ على بابيه الخنافس الرفيع، وعلى يمين المحراب إبقاء في حائط الجامع ممدود بالبناء لكون المنيبر فيه عند إخراجها للخطبة وإدخاله فيه، وصنع هذا المنبر من أغرب ما فُقد عليه الفعلة من قرينة الصنعة، اتخذ من أكرم الخشب مفضلاً منقوشاً مرقشاً محكماً بأنواع الصنعة والحكمة في ذلك، من تحريب العمل، وحسب الشكل والمثل، مرسعاً بالمستل، مجزأاً بالمعاج والأينوس، بتاللاً كالجسر بالشعل، وبصفاً من الذهب والفضة، وأشكال في عمله من الذهب الإبريز يتألق نوراً، وبحسبها

(1) لم يبق على ترجمة أبي بكر هذا ولم يجد لمعلومات أكثره مساوياً يذكر أكثر من هذه الرواية كتاب ابن صاحب الصلاة.

(2) أبو داود الطهطبي في الإجماع لأن سعيد هذا ترجمة حده فيها مدة اشتغاله في بناء جامع إشبيلية، نسخة الأسكندرية رقم 3834 ورقة 147، راجع الدليل رقم 1، صفحة 319.

(3) يلوح أن الدينار اسم العائلة لكن ميلشور ترجمه بالشخص الذي يقوم بعملية الشيع.

(4) لا يلقى ما في هذا السبع الفعلة من ركة واضحة.

(5) صناعة الجبس تعني القرمص أو القرمص في اصطلاح المقابلة *al-es coloratione*، القري: جهة كتابة الأدب لجامعة الأسكندرية 1960 من 65.

(6) يعني من هذا الساباط تطلق الإشارات بمروج الحقيقة، وقد قرأه ميلشور هكذا (والنشر).

الناظر لها في الليل اليهم يدوراً، ثم أردفت له بالعمل المفصورة⁽¹⁾ من أحسن الخشب مختصرة من فضه، وثيقة لحججه، وكان الخليفة يتطلع بنائه في أكثر الأيام بقصد، فبصل لرؤيته ومنه أعزوه السيد الأعلى أبو حفص، مع أعلام اخوته وأتباع مملكته، ووزيره ووجوه رجاله من طلبته وأهل دوله، ويشير لهم بالجد في البناء، والوثاقة فيه والاستعلاء، والعكوف بعمل الأمانة والديانة وترك الأهواء، ويعطهم البركات، ويصدهم على ذلك العمل بالفتلات، حتى تكملت جهاته الأربع بالبناء، وعقد الأقراس منه بالآباء، وكمل الشريف، ثم حان انصراف أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه إلى حضرته مراکش في الرابع عشر [334] من شهر شعبان المبارك من عام أحد وسبعين وخمسين مائة، وأمر بتسريح العرفاء والثلاثين والصباغ⁽²⁾ إلى مواطنهم، فكانت السنة في بناء ثلاثة أعوام وأحد عشر شهراً قمرية وتحرك أمير المؤمنين إلى حركته المذكورة.

قال المؤلف: وفي النشل والحديث شجون⁽³⁾ ولما ذكرت بناء هذا الجامع الكبير أتدرج مع ذكره جامع إشبيلية المعروف بجامع عديس عند أهل إشبيلية فقامت الخطبة فيه على ما كانت في مدة إقامة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بالأندلس إلى ما ذكره.

ذكر الأمر بالخطبة يوم الجمعة في الجامع الجديد الكبير بالقصبة وانتقال الخطبة من الجامع المنسوب لعمر بن عديس بإشبيلية.

قال المؤلف ولما انصرف السيد الوالي على إشبيلية: أبو اسحاق إبراهيم⁽⁴⁾ بن أمير المؤمنين أبي يعقوب بن الخليفة أمير المؤمنين رضي الله

(1) الحمار الحشي الذي اعيد تصه على باب الحراب لصلوة الخلفاء.

(2) كذا في الأصل وقد قرأه ميشور الصباغ.

(3) يشعر ابن صاحب الفصول بالضعف والاشك فيهم ويحذر من هذه الأسطر لانه في كانت بالسياسة إلى جاذبة.

(4) ذكر في اسحق إبراهيم والياً على إشبيلية تنصرف من السابغ فقد ظل أبو إبراهيم اسماحيل والياً *

عنهم من زيارة أبيه من حضرة مراکش إلى إشبيلية يوم السبت الثامن عشر من ذي الحجة، بموافقته⁽¹⁾ الرابع والعشرين من إبريل المعجمي، من عام سبعة وسبعين وخمسين مائة ألف [335] أمر إليه الذي أمر به من الزام الناس حضور صلاة الجمعة والخطبة في الجامع المذكور، فكانت أول خطبة خطب فيها على منبره الرفيع يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي الحجة، والموفي ثلاثين من إبريل المعجمي⁽²⁾ المؤرخ، من عام سبعة وسبعين وخمسين مائة، وكان أول خطبة خطب فيها السيد المذكور وأقام الصلاة للناس فيه أبا القاسم عبد الرحمن بن غير الليل⁽³⁾ أحد خدام السيد الناصر له كنه، وارتفعت في هذا اليوم الخطبة والجمعة من جامع عمر بن عديس المذكور بإشبيلية وأزيل منبره من موضعه ونُقل إلى جانب الحائط الغربي من الجامع المذكور. وكانت المفصورة قد أزيلت أيضاً من موضعها عند قبل ذلك، وفُرت في البلاطات السطائف الجوفية والشرقية، وذلك يوم الجمعة التاسع عشر من شعبان سنة سبعين وخمسمائة، وكان القاضي عمر بن عديس قد ابتداء عام أربعة عشر ومئتين للهجرة. والحديث شجون بوجب احتمال ما تقدم مع ما تأسر: ووجد الناس في السارية التي في البلاط الثاني من جهة الشرق المقابل لمحراب الجامع: جامع بن عديس مكتوبة في السارية المذكورة بخط قديم: بسم الله الأمام عبد الرحمن بن الحكم الأمير العدل المعتمد الأمر ببناء هذا المسجد على يدي عمر بن عديس [336] قاضي إشبيلية سنة أربع عشر ومائتين.

إشبيلية سنة ستة إحدى وستين وخمسمائة، أما أبو اسحاق إبراهيم فهو والي قرطبة.

الأمير بالأمارة صفحة 339.

ابن خلدون، السيرة الناصرية ص 407.

(1) يوافق الرابع والعشرين من إبريل المعجمي.

(2) الموافقة مصبوبة تماماً.

(3) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن غير الأموي من أهل إشبيلية وأصله من قبله أحد من صهره وهو أبي الوليد، وابن يشقوا وابن غير طرفة وسمع قبل هذا تسمية قاسم من أبي الحسن بن سنان في سنة 386 بعد من الشهاب وخطب بجامع إشبيلية القديم نواحي قبل الثمانين وخمسمائة.

ابن الأثير - التكملة رقم 1408

وكتب عبد البر بن⁽¹⁾ هرون. ووصل الأمر⁽²⁾ أمير المؤمنين أبي يوسف بقرعة سورة إذا جاءك المنافقون في الركعة الثانية من صلاة الجمعة. فغلب بها الخطيب يوم الجمعة الحادي عشر من ربيع الأول عام أحد وتسعين مائة.

ذكر بناء صومعة هذا الجامع

قال المؤلف: وهذه الصومعة الفاتية وصفها المشافقين، السابق حديثها إلى المخبرين لا صومعة⁽³⁾ تعذر لها في جميع مساجد الأندلس: سمو شخص وروى أصل، ووثائق عمل، وبنان بالأجر، وغرابية صنعة، وبذائع ظاهرة، قد ارتفعت في الجوى، وعلت في السماء، تظهر للعين على مرحلة⁽⁴⁾ من الشيلة مع كواكب الجوزاء أمر بتأثيلها أمير المؤمنين أبو يعقوب بن أمير المؤمنين رضي الله عنه عند وصوله إلى إشبيلية في غزوة إلى شترين في الثالث عشر من صفر من عام ثمانين وخمسائة. ونزل خارج إشبيلية في البحيرة بمحشر ميلين⁽⁵⁾. فتمتعا تحرك من الشيلة إلى الغزوة المذكورة أمر عامله أبا داود بلول بن جلداس أن يشغل مدة مقبلة في الغزوة ببناء سور حصين على قبة إشبيلية يعمر من مبدأ بئانه [337] عام رجة ابن مخلدون⁽⁶⁾ داخل إشبيلية وبنائه

صومعة للجامع تكون في اتصال السور مع الجامع المذكور، وبناء دار صنعة⁽⁷⁾ للقطاع متصل من سور القصبة الذي على الزاوي بباب القطاع⁽⁸⁾ إلى الرجل السفلى المتصلة بباب الكحل فابتدأ أبو داود بهدم الدبر وحفر أساس السور أمام الرجة المذكورة فلم ترم⁽⁹⁾ الحال إلا نحو شهر ونصف وتوفي أبو داود، ثم توفي أثر ذلك الطفلة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين في الغزوة المذكورة على حسب ما أشرحه⁽¹⁰⁾ رضي الله عنه، فلما يبيع أمير المؤمنين أبو يوسف بإشبيلية بعده أعرض عن بناء السور للقصبة وأمر العامل الذي ولي بإشبيلية عوضاً من أبي داود: محمد بن أبي مروان الغرناطي⁽¹¹⁾ ببناء الصومعة المذكورة وأعضاء أمر أبيه في بنائها والجد في عملها، وقد كان العريف أحمد بن باسه فتح أساسها لصق الجامع فوافق فيه بقرعة الماء فقدمها بالأحجار والخيزران، وبلغ فوق الماء حتى أمن قعود الأساس المذكور. ونظر في تقيد الأشاق على بنائها العامل المشرف محمد بن سعيد المذكور. فابتدأ ببناءها قبائرها العريف بالحجر المسقى بالطوبجون⁽¹²⁾ العادي المنقول من سور قصر ابن عبادا وصنعها بقرير اتراج، إنما يصعد إليها في طريق واسعة للدواب والناس والسدنة⁽¹³⁾ [338] ثم عزل ابن سعيد عن العمل بإشبيلية بعد شهر، وتعلل بضاؤها إلى

(1) عبد البر بن هرون يظهر أنه عامل من عملة البر.
(2) هذا كناية عن سيطرة وكان الأصل هكذا قال: أمر أمير المؤمنين.
(3) يوجد بالأصل إلا لصومعة، ويظهر أن زبارة واحدة من السابق.
(4) الرحلة: المسافة التي يقطعها المسافر في يومه. وقد تولى المشافقون على ترجمتها باليونان، وهو ما فعله هنا ميشلور. وبهذا القول، ثم أن نصير ابن صاحب الصلابة، وتظهر للعين على مرحلة... هو نفس التعبير الذي ورد في حواشي كتاب فرناندو وبسلسنة 1501 الفصل 453.
(5) راجع التعليق رقم 1 ص 127.
(6) مختار تعليق (Mactar mellei) ويظهر هذا الاسم في مجموع المؤلفات الأندلسية حيث يقع فيه التفسير المباشر إلى مجلس المدينة عند غري بقر ورواها.
(7) Mercestral herencia Española I: 13 - 17.
(8) يتكلم ميشلور بترجمة هذا المكان بترجمة حربية La Esplanada de Abad palacio وهو اسم بالروم من أنما لم نتمكن من تحديده بالضبط لكنه يدل على المكان المرموقة التي كانت البيت.

(9) ابن مخلدون في إشبيلية حيث أهدت المساجد تحمل باسمه وقد قال ابن حبان: إن بيت ابن مخلدون لم يزل أعلامه بين وباسة سلطانية وباسة عميلة...
(10) ابن مخلدون، الجهاد السابع ص 799.
(11) حول دار الضيافة راجع التعليق رقم 4 ص 90.
(12) باب القطاع أحد أبواب إشبيلية كتاب فرعونية وباب جهنم وباب الكحل.
(13) هذا في الأصل وهو وإن كان حائلاً لكن الأوضح عدم البناء.
(4) يعني السور الثالث، وأنه «حقيقة» أولاً هذا الأسطرخ لخصت عليه تركه ج.
(5) راجع التعليق رقم 8 ص 179 والتعليق رقم 1 ص 379.
(6) لم نلق على مثال ذلك لقائمة الطابعون، وبذلك الأمر ميشلور في وجوده تصحيح في القصة التي الأصل وهي كان الطابعون بالبناء ويرجعها بأفراس السح جاعلاً العادي بمعنى العادي ولا يظهر، فقد استعمل ابن صاحب الصلابة كلمة الحجر العادي كثيراً وكان يفسد فيها اعتدال الحجر المعتاد للأندلس، هذا وقد تكون الكلمة مخرجة عن لغة إسباني بمعنى الحجر الصلب.
(7) نفس التصحيح تتبع في متن حسان برباط الفتح والتقنية فائدة مراكش.

أن وصل أبو بكر بن زهر من حضرة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين في عام أربعة وثلاثين وبلغ أمر بإعادة بناء الصومعة المذكورة، وبناء ما احتل في الجامع، فشرع فيها بعمل العريق علي القناري⁽¹⁾ بالأجر الذي هو من بناء الحجر المذكور، وأصلح ما احتل في الثلاثة بلاطات في الجامع من جهة الشرق وجهة الغرب والجوف وأقفها، وحسن بناءها، وعُدل الجامع بالأفراج من جهة الغرب، وسطح حوائطه بالحجر الكلداني⁽²⁾، وصنع في داخل المسقف شمسيت من زجاج وسطحه بالأجر وفي خارجه. ودام في ذلك أحوالاً يعمل في الصومعة أحياناً، وسافر عن إشبيلية إلى الحضرة فيمض، ثم يعود البناء في الصومعة وفيه لازم الجلوس بنفسه على التثانين في التمدد التي كان يعاود فيها البناء، فلما وصل أمير المؤمنين وهزم الله الأفونتش الطاغية⁽³⁾ أهلكه الله على ما ذكرته أمر رضي الله عنه في مدة إقامته بإشبيلية بعمل القناري⁽⁴⁾ الرقبة العظيمة الرفعة، الكبيرة الجسم، المذهبة الرسم، الرفعة الاسم والجسم، فرفعت في منازلها بمحضه، وحضر المهندسون في إعلانها

(1) العريق علي القناري هو الذي تلب هذه المرة عن الهندس أحمد بن بابه ولو أننا عثرنا على ترجمة وإلية حياة علي القناري الذي قام بالكمال بناء الصومعة إشبيلية لكان في إمكاننا أن نمسك بصفة كاملة على ما في صومعة حسان، هذا ولا يعد أن تكون هناك صلة بين هذا الهندس وبين الطبيب سعيد القناري الاستغصاني⁽²⁾ من 141.

(2) خرج من الحجر وسط بين الطوب والأجر، وقد اعتد استعمال هذه الكلمة في شواحي العرب القديمة ويقاس إلى الآن على يعرف بها الكلداني. القناري الأول من 77 - واري التمدد الثاني من 459.

(3) يعني بعد غزوة الأرك (Alarcos) الشهيرة التي جرت في شعبان 591.

الساح: تاريخ الأندلس من 33 - 335 - 338.

(4) يقول ابن أبي زرع: «بلغت الشواحي من العظم ما لا يعرف لغيره إلا أن الوسطى منها لم تدخل على باب الشواحي حتى بلغت الرحمة من أسفل... قال ورفها في أعلى القناري القناري أبو الميثاق الفضل، والمعجب من ابن صاحب الصفوة حيث لم يذكر شيئاً عن أبي القناري هذا، ونحن لا نعرف عن ترجمته إلا ما نقله ميشور عن فرانسيز في كتابه «الجنون في لشبونة» من أن أبا الميثاق هذا هو الذي قام بترجمة كتاب «الشواهد» من الكلدانية إلى العربية وهو الكتاب الذي أمر القناري بالبناء عليه والمبني بترجمته إلى الإسبانية عن العربية... القناري الاستغصاني، ثاني 174.

على رأيه وبلغ وطره تركيه في عمود عظيم من الحديد شرسى [339] أصله في بنيان أعلى صومعة الصومعة أعلاها، زنة العمود مائة وأربعون⁽¹⁾، ربعاً من حديد، موقفاً هناك في تلاحك⁽²⁾ التبان يبارز طرفه الحاصل لهذه الأشكال السبعة بالتفافح إلى الهواء، يكاد من زعازع الرياح وصدمات الأمطار ما يطول التعجب منه من مقاومته وثباته. وكان عند الذهب الذي طليت به هذه التفافح الثلاث الكبار والرابعة الصغرى سبعة آلاف متقلاً كبيراً يعقوبة⁽³⁾ عملها الصناعات بين يدي أمين أمير المؤمنين وحضوره، ولما كملت مشرت بالأغشية من شدق الكتان لثلاً ينالها الدنس من الأيدي والخيال، وحملت على المحل مجرورة إلى الصومعة بالكبير عليها والتهيل حتى وصلت، ورفعت⁽⁴⁾ بالهندسة حتى إلى أعلى صومعة الصومعة المذكورة ووضعت في العمود وحملت فيه وحملت بمحضه أمير المؤمنين أبي يوسف المنصور رضي الله عنه، ومحضه ابنه وفي عهده أبي عبد الله السعيد الناصر⁽⁵⁾ ليعين الله، وجميع بنيه وأشباه الموحدين والقاضي وطيلة الحضرة وأهل الوجاهة من

(1) يذكر صاحب القناري أن زنة العمود أربعون ربعاً من الحديد وأما ترى أن ابن صاحب الصلوة يقول مائة وأربعين.

(2) تلاحك التبان: تلاصق.

(3) نسبة فيما يظهر إلى عجوب المنصور كما اصطلاح بعض أهل نسبة القناري إلى يوسف هذا وإن زنة القناري الحاصل به كما يحور ابن منظور هي درهم واحد وثلاثة أشباع الدرهم، وإذا صرفنا أن زنة الدرهم بالكروم لسوي 2/98 حرفاً أن وزن الذهب الذي طليت به هذه التفافح (2000 مثقال) هو التانير الخال 25 كيلو 505 جرام. ويقتضي بعد هذا أن نساكن على أن ابن صاحب الصلوة قصد بالكروم والمقال: العمود الثاني حده ابن منظور لم يسمي مقالاً من نوع آخر؟ إننا نذكره الماقول بأياه كبر ومنايا وبوقية ولا نعلم تمام الخبر وإن كان المقال هو أربعة كرامات و 215... راجع التعليق رقم 5 من 235.

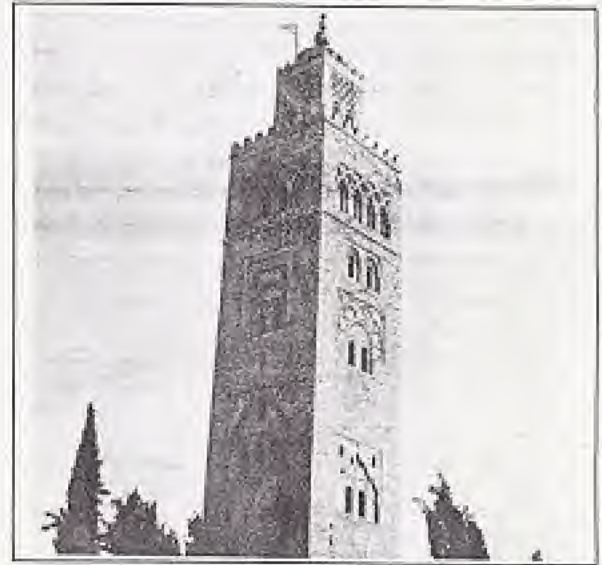
ابن منظور: لسان العرب مادة مثقال، القناري: الاستغصاني ثاني من 141.

المصنعي: التالاج العصر من 15 - 22.

(4) عرفه، قد نقلني أبا ريفت في الهواء مائة لكن نص ابن أبي زرع يؤكد أنها أوجلت من الباب.

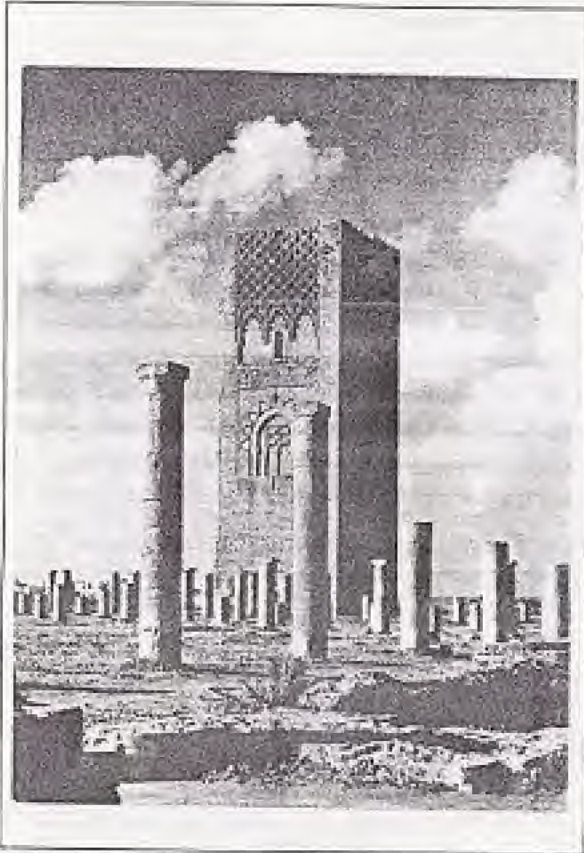
(5) هو أمير المؤمنين أبو عبد الله عبد الله الناصر الذين الله من يعقوب المنصور جددت له البهجة أثر وفاء والده من طس وبسجى ومجسداً وتولى سنة عشر وستة.

الناس، وذلك في يوم الأربعاء عقب ربيع الآخر⁽¹⁾، بموافقة السامع عشر من
عازس العجمي، من عام أربعة وتسعين وخمسة مائة، ثم كشفت عن أغشيتها
فكشفت نغشي الأضمار من ثألتها بالذهب الخالص الإبريز [540] وبشعاع
.. نلعا، ويندأهل الخبر مع الخير.



جامع الزيتونة بمدينة مراكش
ثلاث ثلاثة من مساجد الموحدين الكبرى: بنوها شكراً لله
على انتصارهم في وقعة الأرك

(1) ربيع الآخر يوافق عاشر مارس 1096



جامع حسان بالرباط

ذكر بيان الأسواق حوالي الجامع المذكور وانتقالها

من جانب جامع ابن عيسى إليه.

أمر أمير المؤمنين أبو يوسف رضي الله عنه بتوسعة رحاب للجامع حيث يصلي الناس إن احتاجوا إلى ذلك. فهدمت الديار والحدائق والفتاق المضيقة عليه من السوق المعروفة عند الناس بأشيلة بسوقه المسماة⁽¹⁾ قديماً، وأبدأ الهدم فيها يوم السبت السابع من ربيع الأول عام اثنين وتسعين وخمسين مائة وأمر بتقدير ليم الدور المهذومة والرياح التي للناس فيها، فحضر المقعدون عن الأمر العالي من أهل أشيلة لذلك، فمنهم من قدر بحسب حياته وأمانته، ومنهم من قدر بشهوته، فأمضى الأمر تقديرهم، ووقع أمين المخزن عن الأمير القيم فيها لأصحابها على حسب ما ذكرته واتصل الهدم حتى إلى الرواحات المشعة بمسجد اليتيم⁽²⁾، فابتدأت الأسواق والحدائق في المواضع المذكورة يألوق البنيان، وأحسن نوع في ذلك الشأن، عجيبة غريبة في الزمان، وجعل لها أربعة أبواب كبار تحوطها من جوانبها الأربع: أكبرها الباب القبلي والجوفي نقابلان باب الجامع الجوفي [341] منه، قلنا كملت هذه الأسواق بحوائطها بالبناء نقلت إليها سوق المعطارين⁽³⁾ وسوق النجار من البزازين وسوق المركطين⁽⁴⁾ والخيالين، وتزاحم الناس باعتبارهم في التزايد في كثرها ونما الخراج في ذلك نمواً غالياً، واعتباطاً متمادياً، وعصر

(1) ترجمها بلشور حربة هكذا: (plaza del dero).

(2) ومسجد الإمام، ذكر هذا المسجد ضمن ما يقرب من العشرين مسجداً كانت في أشيلة.

(3) ترجم بلشور المعطارين بالناس المعطور مع أن الجازي عند الخطابة أن المعطارين سوق لبني الأكار.

(4) سوق نزاع فيه الثياب المستعملة، وأصل الكلمة بالأشبية: Mercaderhan وما يزال معروفاً بمدينة طاس سوق المرقعان الذي ردت أيضاً إلى الأصل القديمة بفتح الميم وقد ورد في بعض المصادر والوقوف لأمر جرحس ثلاث.

Provencat: Journal asiatique avril — juin 1934 page 294.

Provencat: conférence sur l'Espagne musulmane caire 1934 p. 105

Le tournaie: Fils Avant le Provencat, page 250 — 274.

الجامع بالصلوات الخمس فيه (زاماً)، واستقر الناس إليه ركعاً وسجداً وقاماً، فخصم شأنه، وعظم مكانه، ومن لمع المؤمنين على هذه الأسواق عند افتتاحه من صلاة إحدى الجمعةات قرى بما رآه من عمارته، وبدا الناس إلى طاعة الله وطلعه، وشكر الله تعالى وحده، واحتفظ بما بناءه الله تعالى وحده.

والطبر يذكر بالخير⁽¹⁾، وفي أثر هذا البناء في مصالح الجامع، واتصال المانع، رفع إلى أمير المؤمنين الرجل الصالح السيد أبو العباس العربي⁽²⁾ أن جامع إشبيلة القديم جامع ابن عيسى قد اعتل واعتل من داخله وخارجه، وإن

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في هذا الجامع
الذي هو جامع ابن عيسى
الذي هو جامع ابن عيسى
الذي هو جامع ابن عيسى

وليلة التمسر لجامع عمر بن حفص:

برسم الله عبد الرحمن بن الحكم أمير العدل المهدي. - لأمر ببناء هذا المسجد على يد عمر بن حفص القاضي إشبيلة في سنة أربع مائة ومائتين، وكتب عبد الله بن مروان.

جوائز المسقف منه قد عثت أطرافها الثانية على بلاطه في المحيط وإن حيطان من جهة الغرب قد مالت ويخاف على الجامع الهدم، فأشقت لذلك رضي الله عنه، وأمر البنائين والعملة من أهل المصالح في تلافيه، فحضر العرقاء له وأدخلوا تحت أطراف الجوائز ركائز وكعرة من الخشب، وطبقوا عليها بالواح الخشب حتى قويت أصول الجوائز المذكورة، وبنا له أبراجاً [342] من الحجر العادي من جهة حائطه الغربي، وقاية له من الميل العربي فيه من الاندفاع، وتكون له أشعة انتفاع، سطحوه صحت بالاجر المحكوك الحسن الصنف، وبنوا أقواسه بالحصى والجير، وكشفوا عن سقفه وبنا ما وهي فيها حتى ظهر للعيان الصلاح في أعماله، وجميع أعماله، وكان هذا العمل الفاضل من أمير المؤمنين رضي الله عنه في شهر جمادى الأولى من عام اثنين وتسعين وخمسين مائة.

(1) يشير بها ابن صاحب الصلاة ويظهر كلاً حيث مناسة للاستعمار.

(2) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الملك بن المطرف الصفي من أهالي الرقة، توفي سنة في صفر سنة 357.

المعجب في 291 - ابن الأثير الكلمة (يشير ابن شنب) رقم 290 في 296.

راجع التعليق رقم 2 في 348.

رجع الخبر :

خبر غزوة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين الغزوة الأولى⁽¹⁾ من غزواته بجزيرة الأندلس إلى مدينة وبدة⁽²⁾ في السنة المذكورة سنة سبع وستين وخمس مائة وفتحها في مسيرة المعلق الأشب حصن بلج القشيري⁽³⁾ وحصن الكرس⁽⁴⁾ وتلويحه نظر أقبليس⁽⁵⁾ وسرته⁽⁶⁾، ومثاله وبدة المذكورة على ترتيب المراحل والحلول في المنازل.

خرج⁽⁷⁾ سيدنا أمير المؤمنين أبو يعقوب رضي الله عنه من حضرته

(1) تحدث عن هذه الحملة كثير من المؤرخين المسلمين كالأندلسي في المصباح، وابن عسكاري في البيان، وابن خلدون في العبر والناسري نفاً عنها في الاستقصاء، ولكن في شيء من الإجمال، وقد تعرضت لها كذلك المصادر المسيحية التي كان منها كتاب الحروب الطليطية فيما نقله عنها كوندرا في كتابه «التحليل دولة الرابطين» من 523، والدفعة التاريخية الأولى:

(2) Priores Cronica Generali وكتاب لويس دي مازمول (Luis de Marazol) وكتاب ويسبي ميراندا (Haci miranda) وقيل ميلشور أنطونيا، وإن الروايات العربية وإن كانت تختلف أحياناً عن الروايات المسيحية، ولكنها لا تتعارض معها ككل شعاع، بيد أن ابن صاحب الصلوة له الفتح الحلي في وصف هذه الواقعة سباً وقد كان شاهد عيان.

المصباح نشر محمد القاضي من 152 - 153 - العبر: المجلد السادس من 500 - الاستقصاء: شأن 134 - 135.

Melchor Antona: escarpas de los Almohades en España (Religion y Cultura. 146) Ambrosio Hual Miranda, Historia política del imperio Al. — Maháde 1957 - 1. p. 255 - 9.

(3) Hueti (Hueti) وهو حصن قديم، سنده الرومان كما استعملوا على إسبانيا وقد حذفت العرب صدر الكلمة، ويوجد في مقاطعة كورتينا البرتغالية، وكان أول استيلاء للمسيحيين عليه بعد الفتح الإسلامي - في نحو سنة 472 (1090) عهد الفونسو السادس الذي فتحه نهراً ولم يكن في جملة الفلاح التي يكون بعض الأراضي إبان مدحت للملك المسيحي مهراً من الأميرة المسلمة زيدا، هذا واعتدلاً بوبلة منها ذلك اسم مدينة الفونسو، وقد غلب بعض المؤرخين بين وبدة وإبدا (Ubeda) - الحلي: السندية أول من 404.

Provençal: la muna Zaida Hesp-TXVIII 1934 page 1-8.

الشيلية غلب يوم الاثنين الحادي عشر من شوال، الموافق للخامس عشر⁽¹⁾ مايو العجسي من السنة المؤرخة، وهي [343] سنة سبع وستين وخمس مائة. ووصل إلى قرطبة ودخلها يوم الأحد السابع عشر من شوال المذكور أو شوال بمحلاته المؤسدة في جبل فحس السرائق⁽²⁾ المطلق على أبراج أرض الزاهرة⁽³⁾، ورات لي ذلك السؤضع ليلة الاثنين، ودخل في اليوم الثاني من وصوله إلى قصر قرطبة العتيق لما أملة من ترتيب أشغال الغزوة المبكرة وأقام فيها إلى ظهر يوم الاثنين الخامس والعشرون من شوال المذكور، وخرج في ذلك الحين مؤملاً جهاده، وفاحصداً له مراده، فبات على أميال من قرطبة.

راجع التعليق رقم 3 من 348 ورقم 1 من 253 - عهد القاضي - الأعلام المخرقة الأندلسية - هذا السنة عدد بوله 1962 من 19.

(3) يذكر موزي في كتابه تاريخ المسلمين في إسبانيا إنه الحصن الذي يسمى الآن Veleo Rabio بين بسطة والورقة، ولكن ميلشور يعتقد أنه الحصن الذي يحمل اليوم اسم (Vidues) من أعمال جيان فهو الذي كان ينسب إلى بلج بن بشر القشيري.

أنظر ميلشور من 13 التعليق رقم 4.

(4) الكرس (Alcoraz).

(5) أقبليس (Ubeda).

(6) كتاب خطبها الأشب، وهي كذلك في ترعة الشقاق، وقد أثبت الأمير شكيب الوصال كخرجة لها: (Zarza) بينا وخطبها في كتاب Hual: (Zorita).

الإمريسي من 100 - الحلي: السندية أول 77 Hual من 253 (تعليق) رقم 1.

(7) كان ذلك المتجاة لاقتراح الصحابي هلال بن مردئيل كما وردوا مستسلمين، راجع من 329 يعني من القرن.

(1) الموافق للحادي عشر من شوال السادس من شهر يونيو، لا الخامس عشر من مايو، ولم يفت الأستاذ Hual أن يصلح ابن صاحب الصلوة - Hual p. 256.

(2) فحس السرائق: سهل يقع في شرق قرطبة، ولي شمال نهر الوادي الكبير وكان مركز تجمع الجيوش الإسلامية في عهد الخلافة الأموية عند ثوب حلاتهم إلى الشمال.

Provençal: l'Espagne musulmane au siècle p. 141 - 223 - 224.

(3) هي التينة الصلة بقرطبة والتي بناها التصور بن أبي عامر حاجب هشام بن الحكم.

الروحي المطار من 80 - 81 - 82 - دائرة المعارف الإسلامية المجلد 3 من 95.

Provençal: l'Espagne musulmane 230-231، «الحلي: السندية أول من 300.

وسلك الطريق إلى القصور⁽¹⁾، إلى أندوجر⁽²⁾ حتى وصل إلى مغربة من يسانة⁽³⁾، فلقاه أبو إسحاق إبراهيم بن همشك وهو متصرف من حصار حصن بلج⁽⁴⁾ العظيم الامتاع والشان، الشافعي النيان، وقد كان ابن مردنش أصطلة للتصاري أهدكهم الله وكان السبب في إعطائه ابن مردنش للتصاري القنصة الواقعة بين ابن همشك وبين ابن مردنش بسبب توحيد ابن همشك وطاعته للموحدين أهدكهم الله، فأراد ابن مردنش التضييق على ابن همشك بذلك، وعندما اجتمع ابن همشك بأشهر المؤمنين حرضه على المصقور⁽⁵⁾ على هذا الحصن وعلى حصاره، وأن الرائي الرجل إليه في بقية اليوم الذي تلقاه فيه، فأمر سيدنا بالرجل إليه في الحين، ووصل إليه عشية يوم الجمعة الخامس من خروجه من قرطبة، فعابن الناس من [344] منة الحصن أكثر مما وصف، ونزل أمير المؤمنين بمحلاته على مقربة منه، وعابن الكفرة الذين كانوا فيه من كثرة أعداد المسلمين وعددهم ما حالهم، وقطع آمالهم، فلما كان صبيحة يوم السبت الموافق ثلاثين من شوال المذكور استعد الناس للقتال، ونظروا كيف يكون التوصل إلى ذلك المعقل بالطعن والتزالد، فليلاً بالأعداد الكفرة قد استدعوا أبا إسحاق إبراهيم بن همشك، ورجعوا منه أن يأخذ لهم الأمان من سيدنا في نفوسهم وما عندهم ويتركوا الحصن المذكور لموصل إبراهيم برغبتهم، وتوسط في طلبتهم، فرأى أمير المؤمنين رضي الله عنه ذلك وأبى

(1) القصور (Alcasser) يقع في الشمال الشرقي لأشبيلية، Haid page 256.

(2) راجع التليق رقم 2 ص 197.

(3) يسانة (Basse)، والقصور أن الموحدين نزلوها، وإن كان مشهور لم يحرم بذلك، فإن ابن الخطيب في أخبار الأعلام ذكر أنها دخلت في طاعة ابن مردنش سنة 344 ومعلوم أن هذا لم تكن المرة، هذا وقد ذكر في الإحاطة أنه في سنة 353 كان في يسانة عالم غرناطي يدعى عبد الله بن سهل كان يحضر دروسه جمع كبير من المسلمين والتصاري واليهود، وهناك يوسفة الياسي الأسطلي (إد 653) الذي جمع بنو سنة 648 كتاب الخدمة التونسية. أعمال الإسلام ص 251. الإحاطة، مخطوط الأسكوريال رقم 1673 ورقة 222 عبد الكريم بن الحسي. الخدمة المغربية: ملحق جريدة المغرب للثقافة المغربية، 30 - 151 عهد الفاسي. الأعلام الجغرافية الأدبية ص 24.

(4) راجع التليق رقم 3 ص 199.

(5) كتاب في الأصل والقصور حضور.

وفتحاً، وصنعاً جميلاً للمسلمين في أول حركتهم وتجمعاً، فزولوا عن الحصن المذكور صبحه يوم السبت المؤرخ، فلما كان بعد صلاة الظهر والفرار من أداء قرضها ركب أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين وطلع إلى الحصن المذكور وقد ظهره الله من نجس الكفر، فأعجبه ما عابن فيه من المنعة الغريبة، وأمر في الحين بالنظر إليه في رجال من الموحدين يثقفونه ويمسكونه، وحسب أمره إلى أبي إسحاق بن همشك، وأقام يوم الأحد غرة ذي القعدة على معنى النظر للحصن المذكور. فلما كان يوم الاثنين من ذي القعدة وحل عنه فاصداً حصن الكرس⁽¹⁾ ليظهره أيضاً من [345] الكفر، إذ كان ابن مردنش قد أعطاه للتصاري على حسب فعله بحصن بلج المذكور، فوصل إلى حصن الكرس⁽²⁾ صبحه يوم الجمعة السادس من ذي القعدة المذكور ونزل بمساكنه المؤيدة قريباً منه، فعابن الناس منة حصناً مرتفعاً على بطاح كثير المنافع، كثير المياه لشقي المزارع، يتعطف حوله الوادي الصمي بواقي الأحمر⁽³⁾، فلما كان عشية اليوم المذكور رغب الكفار الذين كانوا فيه أن يتركوا عنه على حسب نزول الخوادم يبلغ المتقدم الذكر، فأجيبوا إلى ذلك ونزلوا منه عند صلاة المغرب من يوم الجمعة المؤرخ، وأمر أبو إسحاق بن همشك بالنظر في الحصن المذكور على حسب فعله فيما تقدم. فلما كان يوم السبت السابع من ذي القعدة وحل سيدنا أمير المؤمنين وقد أظهره الله وأظفرو بالحصنين المذكورين، وسلك الجادة إلى الموضع المعروف ببلاد الصوف⁽⁴⁾ المتصل ببطاح مدينة جنتالة⁽⁵⁾ في أول الحج⁽⁶⁾ الفاصل بين بلاد المسلمين الآن⁽⁷⁾.

(1) راجع التليق رقم 4 ص 399.

(2) لم نجد تعريفاً لهذا الوادي فيما بين أيدينا من مصادر، وكل ما رجعت عليه أن هناك وادياً يدعى

Haid T. II page 493. Gaadellamar.

(3) بلاد الصوف (Basse) ويقع غربي شاطيء.

(4) جنتالة (Chantale) يقع شمال الكرس فظهر جمع الزواي.

(5) الروض السطلي ص 63 - 257-70. Haid page 256.

(6) الفاسي. الأعلام الجغرافية الأدبية ص 26.

(7) الحج قريب من جنتالة وفيه كان استشهد ابن همد سنة 340. انظر ملحة السراء ص 226.

(8) أفتحت ابن صاحب الصلاة عن فتح حصن بلج وحصن الكرس ولكنه لم يسط إشارات كتابية *

ومن بلاد النصارى أهلهم الله، حتى وصل الموضع المعروف بالغار⁽¹⁾ يوم السبت المذكور. وهذا الموضع هو رأس وادي آنة⁽²⁾ الجاري إلى بعلبوس وإلى ميرثة⁽³⁾ ونظر باجة، ونزل في بلاط صوف يوم الأحد وبات فيه وأقام فيه إلى الظهر من يوم الاثنين، وتزوج الناس الماء من ذلك الموضع إلى مرج [346] البسيط المذكور، وأقام يوم الثلاثاء العاشر من ذي القعدة فيه ووصل وادي جزيرة شوق⁽⁴⁾، فشرب الناس منه وديابهم ومواشيهم وارتووا منه وأراحوا فيه يوم الأربعاء بعده، ولما كان يوم الخميس الثاني عشر من ذي القعدة رحل ونزل على وادي شوق بسبب الماء المذكور لشرب العساكر، وفي هذا المنزل بالوادي المذكور أمر لهاء السيد الأشي أباً سعيد بن سيدنا الخليفة رضي الله عنه بالتقدم بعسكر ضخم من الموحدين ومن العرب والأجناد والرجالة والرمال، في نحو اثني عشر ألف فارس، ليغيروا على أول بلاد النصارى أهلهم الله بجهة (وبلة) المذكورة، فتحرك على ما نقل له الأسر العزيز أدامه الله، وأعد السير بنية يومه وأسرى ليلة الجمعة، وفي صحت أبو العلاء بن عزون ناصح الدولة المهدية بجملته، وأبو اسحاق بن همشك بجملته أيضاً، فاصبح الله لهم بالصباح وقد أطلقوا على أول عساكر بلاد النصارى دمرهم الله بموضع يسمون خصل⁽⁵⁾، وفيه حصن ساكن بالانصارى ففتحوه في حين إطلاقهم عليه،

= للأمانة الدينية - أجلس وسيرة ...

(1) الغار Adodas ويقع غربي بلاط صوف.

(2) وادي آنة (Caudana) وهو أحد الأنهار الأربعة التي تصب في البسيط، ينبع من لغة رباح ويصب في البسيط بسفلة رباح، ويقدّر ابن صاحب الصلاة هنا أن الغار هو رأس وادي آنة. راجع التعليق رقم 3 ص 342.

(3) ميرثة (Mirthe) قال عنها ياقوت: إنها إحدى حصون المغرب وأمنها من الأبنية القديمة على نهر آنة، وأنها ينسب الأدب الشاعر حمد بن منلة التبري سنة 533 للمعم.

(4) راجع التعليق رقم 1 ص 316.

(5) مرج خل) وضع عليه وهي علامة استنفادهم ويظهر في أن خل تمت لرج أي مرج كثير الحاصل أي ذي شعر مثقب، على حد قول شوقي في دمشق:

خمسلة الله وشعرها يمدد السمك لعل لها قيم منكم وحيداً

ووصولهم إليه، وغزى جميع من كان فيه من الرجال وسبي نساؤهم وأبنائهم، وهدم الحصن وأضحى قراً ياباً، واتصل سير السيد والموحدين أبجدهم الله يوم الجمعة المذكور وأعلم حضرة أمير المؤمنين بما اتفق [347] من الإسراء والفتح. فلما كان يوم السبت وصل إلى وبلة مدينة الكفرة فتحها الله، فعصى عسكره تعبئة عساكرت تقوس الكفار رعباً، فخرج الكفار إليهم بشرقتهم وغيلهم ورجلهم، فكانت بين الموحدين وبينهم حرب عند عفر دارهم ومحل قرارهم أذلهم الله فيه، إلا أن بعض العرب طهر منهم رواج وميل عند التصرف في الحرب فنفذ الأمر عليهم ذلك، وانقضت الحرب عن ظهور الإسلام. وبات العسكر والسيد في موضع نزولهم بالجبل المطل على مدينة وبلة فتحها الله. واتصل سير سيدنا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين حتى وصلها يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي القعدة.

منازلة وبلة فتحها الله

ولما وصل⁽¹⁾ على مقربة منها أمر الموحدين والعرب وجميع القبائل بالثأب للحرب، والفرق لجهة الطعن والضرب، فاحتاز كل قبيل إلى قبيلة، وتميز الناس على رتبهم وتقدمهم، وحضر الجميع، فأمروا بالمشي والصمود إلى الجبل المطل عليها، حيث نزل السيد أبو سعيد بعسكره، ليكون جمع المساكر واحداً، والأخذ للكفار قاصداً، فطلع الجميع على الترتيب المذكور بالرماح الطوال ولخلائل الدروع والبيش [348] والذرق والرايات والعلامات⁽²⁾ على أتم السلام وأعم الصلاح. وسيدنا أمير المؤمنين في سائهم في كتيسته المنصورة ممد أبناء الجماعة، وأبناء أهل خمسين وأهل الدار⁽³⁾، والعبيد

(1) يعني السيد أبو سعيد.

(2) مكاناً لجميع العلم والعلام في لغة الفارسية.

Cofin Notes Expiris T. 10, 1893, page 286.

(3) خل ابن الفدا في نظم الجهاد عن ابن صاحب الصلاة: وكان له أي للمهدي رضي الله عنه رجال يخدمونه في داره يسون أهل الدار من أصحابه يختصرون به في ليله ويبارونهم الشرفون.

أخذهم الله وأعزهم، وخلفه السيد الأعلى أبو حفص أخوه وسائر السادات
 الأخوة، والرايات تبعهم على عادتهم، ومن الطول مائة طيل تقرب،
 وارتفعوا بجمعهم العظيم، وقرعهم المعين، في الجبل المذكور وكثر
 المسلمون على المدينة بأصولهم، واتفق أهل ما يقربون عليه بالترديد
 والتكبير والطيول مع ذلك تقرب، واتصل الحرب في ذلك الحين بين الكفرة
 والمسلمين، فغلبوا على ما كان لصق سورهم، وداخل أربابهم ودورهم،
 وحرقوا وهدموا، وكان هذا التبريز حاصلاً، ومنظر الكفار هائلاً، ونزل
 الموحدون أيدهم الله بأعينهم داخل جناتهم، وكروهم المتصلة بمدبتهم،
 ومنعوا في الحين شرب الماء من دوابهم، وقطعت عنهم حياتهم في نذيرهم،
 ونزل سيدنا أمير المؤمنين في رأس الجبل المذكور وضربت له قبة الحمراء⁽¹⁾
 وجميع المسافر حوله، ولما كان عشية اليوم يوم الثلاثاء السابع عشر المذكور
 جمع سيدنا أشياخ الموحدين أعزهم الله، وتذاكر معهم كيف يكون قتالهم في
 مدبتهم، فركب السيد الأعلى [349] أبو حفص ومعه أخوته وبني الجماعة،
 وأشياخ الموحدين، وأشياخ أهل الأندلس أبو العلا بن عزون وأبو اسحق بن
 هشتك، وتقدمهم السيد الأعلى أبو حفص في عسكر ضخم، وطاف بالمدينة
 من جميع جوارتها الأربع، وقسم الجهات منها على العساكر⁽²⁾، ومع كل
 عسكر سيد من الأخوة، فأمر السيد أبو سعيد أن يكون في جهة مع قبيل

- ١ - بأهل الذكر، أنفسهم به عبد الواحد بن عمر، وأبو عبد وسائر بن محمد، وأبو عبد محمد العزيز
 وأبو موسى عيسى وعبد الكريم لغزو.
 ٢ - راجع التحليل رقم 5 ص 96
 (1) حرص الموحدون على استعمال القبة الحمراء في سائر التجمعات العظيمة وسرى إليهم ثم يتروكها
 أيضاً في غزوة شتريين. ولا شك أنه منهم تقليد لفعل الرسول عليه السلام فقد ورد أنه نصب
 قبة لاستقبال وفد ثعلبة في السنة الثامنة من الهجرة ونشر بعض المصادر أن أبا القبة كانت من
 آدم أصح، هذا ولا يخفى ما في اللون الأحمر من الهيبة ومن الرمز من السلطة القديسة.
 السيل 102 - ابن عذاري ص 127 - السيرة الخفية جزء ثان ص 338 - 339 ابن الحنفى عبد
 الكريم - التعريف ببقية وفد ثعلبة (مخطوط).
 (2) يأنف الجند عند الموحدين من مرزقة ويقيمون بمراكش وعموم وهم يدعون عند التقدير العام
 العصب من 341.

هتانة، والسيد أبو زكرياء صاحب بخانة مع قبيل كومية، والسيد أبو علي
 الحسن مع خمارة، والسيد أبو اسحاق مع قبيل جديوية، والسيد أبو إبراهيم
 مع قبيل حنقينة، وكذلك أشياخ الموحدين أعزهم الله كل شيخ مع قبيلة في
 موضعه المرسوم له أن يقاتل منه ويدفع، والعرب يجتمعهم في جانب متصل
 بالمدينة المذكورة. وكل هذا التقسيم في تلك العشية على ما ذكرته. وكان
 النصاري دمرهم الله قد صنعوا حليماً خارج ريش مدبتهم استعجلوا حفره في
 يومين، وصنعوا عليه زوراً من الخشب انصافوا إليه أبواب ديارهم ويوتهم،
 وقتلوا يسوء تدبرهم أن ذلك الحفير والزرب يمنهم من أثر الله تعالى، فكان
 ذلك الحفير لهم قسراً، واستوصلوا فيه قتلاً وغشراً. وبات أمير المؤمنين ليلة
 الأربعاء الثاني عشر من ذي القعدة المذكور على القبة الموصوفة، الخالصة
 بالجهاد لأعداء الله تعالى وبات الناس كذلك، فلما أصبح الله صباح يوم
 الأربعاء المذكور وقضيت المريسة وقرئ، الحزب⁽¹⁾ [350] على حسب
 العادة من السنة أعد الناس في الاستعداد، والتأهب للجهاد، وركب سيدنا
 أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، واستوى على صهوة فرسه الميخون في جحفل
 جرار، كتائبه كالجيال إلا أنها سائرة؛ فدمر الملا خيلاً ورجلاً، وطبق القضاة
 وقرأ وسماً، نخلف راياته أسنة، وترعد طيوله، وتوقد نضوله، وتتجاوب
 بالتمهيل خيوله، وتضم أقطاره من مساعير الرجال، ومشاهير الأبطال، كل
 نزال، وحرجين يرفال، فد ليسوا على ما تقدم لهم السويخ والأبدان، وتقلدوا
 الصنائج والقصبان، وتكبروا النفس والشرا، ومعه أصوه السيد الأعلى أبو
 حفص وأشياخ الموحدين، فاستدعى الفقيه الحافظ أبا بكر بن الجدة، والفقيه
 أبا محمد المالقي والقاضي أبا موسى عيسى بن عمران والقاضي أبا محمد بن
 الصغار⁽²⁾ والقاضي أبا الوليد بن رشد⁽³⁾، ومضى في ترتيب جيشه الجرار

- (1) لفظ التحليل رقم 1 ص 114.
 (2) ترجم ابن الأثير إلى محمد عبد الله بن عيسى بن محمد بن عيسى النصاري القرطبي
 المعروف بابن الصغار (336 - 376) وقال إنه أحد من جند أبي محمد وعبد العزيز، وقد نقل
 ابنك ترجمته في تل الأبهان عن الأبار. راجع ص 64.
 (3) محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي الفقيه الطبيب الفيلسوف (Averroës) في بكتام -

حتى وصل إلى مقرية من الحفير الذي صنع عليه الزوب المذكور، ونزل على روميا من الأرض مرتفعة، وضربت له فيها قبة خباء جلس فيها مع من ذكرته، ووصلت العساكر على رتبها، وعلى ما أمروا به من التزام كل عسكر في موضعه، وقد قسمت السهام على الرماة، وأحضرت بين يديه جميع الآلات. ووصل من أمر من الأصوة والأشباح للمباشرة فبايع [351] الجميع منهم، وأخذوا بيد أمير المؤمنين قليلاً وتسلماً، وتبناً وتعظيماً، وثبوتاً على الجهاد نصيحة وعزيمة، ودعا لهم أمير المؤمنين وركبوا خيلهم، وقدموا رجلهم أمامهم، والتحم القتال والشوال، وقد أمرهم أمير المؤمنين أن لا يدفعوا على التصاري إلا عند ضرب الطويل وخفها، وقد صفق منها صات طليل، فعمسا ضربت العيون ودقت العساكر صار النهار ليلاً، وحل بالكافرين وبلاء، انهزم في الحين جميعهم، وساء بهم صنيعهم. وقتلوا حتى إلى لمصق سورهم، وفي داخل بيوتهم ودرهم، وكانت مدينتهم دون أبواب⁽¹⁾ ولا من يحميها، وبهتوا، ولم يبق على أسوارهم منهم كافر، واشتغلوا عن حصانيتها بالتحصن في قصبتهم، ولم يبق من سورهم موضع فيه قتال إلا الركن من جهة الغرب⁽²⁾، فألقى فيه أبو العلاء بن عزون حتى عجز، ومضى إلى أمير المؤمنين وطلب منه العون، فلم يجاوبه لأشتغاله مع الطلبة⁽³⁾ في المذاكرة. وهدمت بيوتهم وأخذ

أرطغر، وشرجه إلى العروبة وإله عليه زيادات كثيرة، وصلى نحو العشرين كتاباً، هذا وإن مصوره في هذه الحيلة جديد لم يكن معروفاً من قبل لدى سائر المؤرخين، وقد تولى ابن رشد هذا في ربيع الأول سنة 595.

المعجم من 242 - 243 - الشقيقة كوكبا رقم Malhotra: compans p. 20-83.

(1) على ما يبع ما وصفه أسعاب ابن مردويه - راجع صفحة 259.

(2) لم نستطع أن نعرف هل أن هذه الجهة كانت تحت مسؤولية هتالة، أو كومية أو حشمية أو حشمية.

أنظر ص 349.

(3) يجنى بعض المستشرقين من الذين اتهموا ابن صاحب الصلاة بالتمسك للموحدين والتمسك لهم، قالت ترى كيف يشهد على الخليفة موقفه من عدم الاستجابة لإتيارة القائد ابن عزون، هذا وما يعلم أن المجلس الذي انعقد بهب الخليفة كان يتألف من شخصيات هتالة، فدلالة صل إليه أي شخص يوجد أبو بكر بن الحيد، وهذا الله السلفي ووجه السلام عيسى بن عمران والفاطمي ابن الصلوات والقيسوف ابن رشد.

فيها تسعة نواقيس⁽¹⁾ فقاتل عليها الكثرة حتى قتلوا عند كثرتهم، وأخذوا أسوارهم من كل جهة، وظهر الفتح ظهوراً غريباً بعدد المؤمنين، والاستيلاء في ذلك اليوم على الكافرين، لأن عند ذلك كف الله أيدي المسلمين عن الغلبة على المدينة، ووصلوا إلى السور ووقفوا عنده [352] وقوف العاجز المقصر قد توركا للراحة من الفضل والكد، وبما فهموا أن الفرار تعجز الحال في ذلك الفضل، وأما الرماة فراكبت الشيخ المقدم عليهم محمد بن تقي⁽²⁾ بمتهم من رمي النصارى بالسهام فلم تقع الآلات ولا الرماح ولا السروع السابغات ولا البيضات. حملني أبو العلاء بن عزون قال لي: لما قاتلت النصارى في البرج الذي كان عمدة امتاعتهم فيه بمدينة وبدة وأشرفني على الفتح والغلبة لهم، ولم أر أحداً من أهل الأعداء الأعداء، ولا من الشيخ والفلوات من بعثي، مشيت بنفسي إلى أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، وهو جالس مع أخيه السيد الأعلى لي حفص ومع طلبة الحضر يتكلم معهم في

(1) من هنا أن تتأمل من مصير هذه النواقيس التسعة التي حرص الخليفة أحمد الحرص - كما سترى من 358 - على حلها في صدرها عند؟

إن جامع القرون لدية فلس على كمية لكل الذين حكموا في الغرب، وكذلك عند كانوا يبنون في كنيستها بكل السواع المشاهير، وكان فيها لخدمة فيها إلى الآن، صلاة على القبر الكبير المرحبة - من تواقيس غنوها المسلمون في فروعهم الأولى بالأندلس، وفيها بقوس كبير يحمل إلى الآن على الأعراف الأندلسية مؤلفاً: على البروج الطيبة أن ترحي الشكر الذي أهدىها من الفضائل، وأمكن كتب التاريخ أنه كان بها عشرة... ووجهها استعمال - بعد الصنعة - إلى تزيينات، لكنها مع هذا واضحة الظاهر، فهل هذه التواقيس المرحبة في القرون ومرت كلها، أو بعضها على الأقل - من حصن وبدا؟ أن بعض المؤرخين يذكرون أن بعضها بقي بجبل طارق حين افتتحه عبد الواحد القرطبي. لكننا - ونحن لم نلق فيها على الحمل القويضة التي أهدى لها توجد على نظامها - نرجح أن تكون هذه التواقيس وبقيت على يد المرحبين جامع القرون في نفس التاريخ الذي صنعوا فيه القبر الكبير بها وهو سنة ست مائة.

ابن الفخار، جلدوة الأقباس 22، 43، 44 - عبد الحامد التازي: الحروف المغربية يصاحف القرويين وجملة كلية لأداب الجلد 14 سنة 1960 - الأسكندرية ص 66 - 68 - 69 - نفس المؤلف: أمد على قرية في جامعة القرون طبعة مدينة السعيدة 1960 ص 18 - 19 - 20.

(2) في ذلك على تعريب ما يقال الرماة هذا، ولم يرد ذكره أكثر من هذه المرة في كتاب ابن صاحب الصلاة.

المسائل، فقلت يا سيدنا أمير المؤمنين «عسى عون فقد أشرقت على الفتح»⁽¹⁾
وإنما كنت ظاناً أن يركب فيه الناس وجميع العساكر، فيدخلون المدينة في
حزبهم فلم يجاؤوني، واشتغل عني بما كان فيه! ولا جأؤني السيد الأعلى أبو
حفص فعلمت أن النية في الجهاد قد فسدت⁽²⁾! وإن الغزوة قد تنكحت!
ورجعت يائساً من التصرف، في غاية اليأس والفكر! ودام القتال على الحال،
وتضعف ومال، إلى بعد أذان الظهر وارتفع، وما تفع الجيش الكثير عدده ولا
نجم، إذ كان في نحو مائة ألف بين فارس وراجل، وانصرف أمير المؤمنين عن
أمير المؤمنين وانصرف [353] الناس إلى أعينهم وقد فهم الحال من فهمها،
وسر بالتعجز فيها من غيرها وعملها، وأمر أمير المؤمنين ليلة الخميس التاسع
عشر من ذي القعدة من تحرس⁽³⁾ الكوفة عن شرب الماء، وبسمرهم ليلاً
يخرجوا في تلك الأرجاء، فلما أصبح الله بصباح يوم الخميس المذكور،
وفضيت صلاة الصبح دعى أشياخ الموحدين ومزاورهم⁽⁴⁾ وأشياخ القواد من
أهل الأندلس وتلوكر معهم فيما يصنعون، فكان رأي أمير المؤمنين بن أمير
المؤمنين رضي الله عنه أن يخرج ربع الناس من جميع العساكر والقبائل لعمل
الزروع وسوقه واختزان العلف والقوت لحصار هذه المدينة. فخرج الناس
لذلك وركبت العساكر على جهات المدينة لحصارهم ومنعهم شرب الماء من
الوادي، وفي أمر أمير المؤمنين بعمل آلات من الخشب عن سلالهم⁽⁵⁾ وأبراج
لقتال الكفرة في جوانب مدينتهم. ووصل فيه علاج من التصاري والقبأ في
الأمان عن أخوته، ويتزكون عن المدينة ويملكونها للمسلمين، فصرف بغير
جواب ولم يثبت، ثم انصرف في عشية اليوم المذكور متكرراً بالرغبة في

(1) لا توجد ما قلناه، بدلاً من عبارة ابن صاحب الصلاة وإنه لا يشرد في البلد متى ما رأى ذلك
غير ورياً وأصبح التعلق رقم 2 ص 406.

(2) قد في الأصل والأصوب يحرم كما قلناه بعد «وأنصرفهم».

(3) جمع مزور وهو لفظ بربري ومشتق وليس قرينة وقد كان الهادي جعل كل عشرة من أصحابه
قبلاً DOZY: sup TIP. 603 مرفوضاً، أخبار الهادي تعلق من 244 الخلد من 89.

(4) جمع أسلم ويقال للمفرد في الغرب سلكم Cote Wines de dialectologie arabe
Hesperis Fax. — 1930 Page 107.

الأمان فلم يجاؤوا⁽¹⁾ وبات الموحدون تلك الليلة على حذر وترتيب في منع
الكفرة من الماء فلما كان في صبيحة يوم الجمعة الموافق عشرين من ذي
القعدة المؤرخ حُت ربح عاصف الكفارات القذور وقطعت الأغنية وكثرت
النفوس بذايلها والصدور، [354] وصنع لأمير المؤمنين حول فية من التصار
وَرَبَّ⁽²⁾ يقبه من إفاضة الريح، وصنع الناس كذلك حول أعينهم، وبات الناس
في المحلة ليلة السبت الحادي والعشرين على حالهم ورخص السعر في تلك
الليلة: الشعر مدان⁽³⁾ ونصف بدرهم، والقمع خمسة أمداد بدرهم، وانصرف
الموحدون بزلة وعطف. وفي يوم السبت المذكور سبى ستة أهلاج من
النصارى وأحضرها بين يدي أمير المؤمنين واستظلمهم عن أخبار طاعتهم لعه
الله فلم يغيروا بشيء فغزى منهم خمسة وأسلم واحداً!

وصول الشيخ المرحوم أبي حفص إلى المحلة المذكورة من مرسية
يعسكر أهل الشرف، وفي صبحته أبو الحاجاج يوسف بن
مرديش مع أهل الشيلية وأهل الشفر.

ولما قرب الشيخ المرحوم بن مع خرج إليه أمير المؤمنين وأخوه السيد
الأعلى أبو حفص وجميع السادات الأخوة وأشياخ الموحدين أعزهم الله
وأشياخ أجناد أهل الأندلس والبطلة أجمع في شجر كبير والنقوا به في
الحفص المتصل بمدينة وبدة في لوفر الهبات، فلما قربوا نزل أمير المؤمنين
عن فرسه وانحوت كذلك، فلما راهم الشيخ أبو [355] حفص قد نزلوا نزل
إلهم، والنقوا لقاء مباركاً، ودام ولوفهم طويلاً في سلام وكلام، ثم دعا لهم
أمير المؤمنين على حسب العادة وركب، وركبوا وانصرفوا إلى مضرب

(1) يظهر من النص أن الوجيه كانوا يمدون على نعال الحصار لالتحام البنية حرة لكن الحصة
أخذت برناهم.

(2) يعني فيها يظهر أمداداً وأحياناً من الشعر نصبت حاجزاً به وبن لإفاضة الريح ...

(3) راجع التعلق رقم 10 ص 352.

المحلة، وأمر أبو الحجاج بن مردئيش بالنزول بمحلة أهل الشرق بالجبل المجاور لويذة، والنصارى أهلكتهم الله ينظرون من أعلى مدينتهم فزاد وروعهم وجزعهم، وزاد الاستعداد عليهم في المحاصر. وضاعت حالهم وطلبوا الأمان فلم يجابوا! ولما كان مساء من يوم الأحد الثاني والعشرين من ذي القعدة عادت ريح عاصف أشد مما عبت قبل ذلك، مزلت أقبس الأقبية أكثر من تمزيقها قبل، ثم جاءت بعطر وابل ورعد قاصف وبرق خافق، وذلك في شهر يونيو⁽¹⁾ العجسي من السنة المؤرخة في أشد ما يكون من الحر، فكان للنصارى أهلكتهم الله سفي «وإملاء» شربوا منه وشربوا مواشيهم⁽²⁾. فلما كان صبيحة يوم الاثنين عزم أمير المؤمنين على قتالهم في سورهم، وركب وركبت المساكين وكل من كان في المحلة. وتزيت القبائل والرجال. والرمية للقتال والثرال، فبدأ المطر والرعد والبرق وجاءت السماء بماء كالغوا الفرب. ففرغ الناس وتعجبوا. وروغوا في القوة من الله تعالى⁽³⁾ وانقلبوا. ولم يبق توب على أحد إلا رجوع ماء وأسلم الناس الأمر [356] لله الواحد الصمد. وعجزوا من القتال على كثرة العدد والعدد. وانصرف أمير المؤمنين والناس أجمع وقد حملت الأرض سيلاً، ودام ذلك إلى الظهر من اليوم المذكور، ثم انشعبت السماء، وارتفع الماء، فلما صلى الظهر من ذلك اليوم أمر أمير المؤمنين بالركوب والعودة إلى قتال الكفرة على مثل ما كان، فركبت الناس واصطف كل قبيل في موضعه المرتب فيه، ودام القتال من صلاة الظهر إلى عشية اليوم المذكور، وانصرف الناس ويثوا ليلة الثلاثاء الرابع والعشرين على حالهم، فلما أصبح الله بالصباح لم يخرج أمير المؤمنين من منزله ولا رآه أحد من وزياته وعواصه مفكراً شغل البال بما عاينه من عدم الاجتهاد، والعجز عن

(1) يوم الأحد الثاني والعشرين القعدة يوافق 16 من يوليو 1172

(2) راجع الاستقصاء ص 153.

(3) تذكر المصادر المسيحية وأن مدينة وسفلة لوشكت على السقوط في يد سلطان العرب إن كان أهلها يملكون عسكراً حتى كان يوم الثلاثاء خروسة (1172 - 1173) فأسل الله من السماء مطراً غزيراً تنزلت حيام أسلطان وعده مسكورة.

الجهاد! ولما كان ليلة الأربعاء الخامس والعشرون من الشهر كانت بالليل حركة مفزعة من خروج النصارى على الموضع الذي كان فيه قبل مسكونة⁽¹⁾ بخرسونه، فزرو منه وأثيروا عنه، فأمر أمير المؤمنين عند الصباح بفرهم بالسياط وعقابهم. وبات الناس ليلة الخميس السادس والعشرين من ذي القعدة المؤرخ على حالهم من الجحر والثرية، وعند الصباح أمروا بالخروج عن العلف من الشعير والزاد، وأن يخرج الثلث من كل قبيل، وتقدم عليهم الحافظ أبو محمد⁽²⁾ عبد الله بن أبي [357] تفسيرين، وأبو اسحق إبراهيم بن عثك، فخرجوا ويثوا ليلة واحدة وانصرفوا خائنين دون علف ولا زاد، فاشتد السر وكاد أن يعدم، ولما كان يوم الجمعة السابع والعشرين من ذي القعدة جمع الناس على كثرتهم ووفودهم من كل قبيل، وقام فيهم الشيخ الزاهد المرحوم أبو محمد عبد الواحد بن عمر خطيباً باللسان العربي ثرة، وباللسان الغربي⁽³⁾ أخرى يحرصهم على قتال النصارى، ويعرفهم بما أوجب الله عليهم من الجهاد، وقال في كلامه لهم باللسان الغربي: قد كتم بمراسل تقولون: لو كنا غزونا النصارى لجاهدنا الله عز وجل واجتهدنا، فلما حضرت معهم فحسرتهم وبيستهم الله عز وجل وتكلمتم وما تصحتم! ما أنتم بمؤمنين ولا بموحدين إن تسموا النواقيس تضرب وتعاينوا الكفر ولا تدافعوا المنكر، إن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين ليس يقدر أن يراكم لتضربكم في حق الله تعالى من الجهاد، على كثرتكم من الأعداد، ثم توبهم فقالوا: إنيأ! وفي هذا اليوم وجه عبد الرحمن بن أبي سروان بن سعيد الغرناطي⁽⁴⁾ إلى الملح ولد

(1) مسكونة تقع في السوس الأول جنوب تارودانت (الحملانية) القديمة. وقد طلت لي التشرعات الرسمية تحت المرة الأولى ولكن التلقة مع ذلك لم يثن عن طلبها. (الزبي: دعوا الحق، جلد 1990 ص 91).

(2) ابن أبي هذا هو الذي ذكره (ص 258) تحت كلمة أن عبد الله وسلم عبداً، ولا أنوري لقا بغير هذا! فقد ابن صاحب الصلاة هنا فليس من هذا الحافظ عبد الله، وإنما خطا مطبعي وربما كان لعبد أن يقول أبا عبد الله. Haddad ص 268.

(3) يعني بالبربري. وقد يفسر عنها بالثقة الرابطة.

(4) راجع التعلق رقم ك ص 379.

مريق⁽¹⁾ لعنه الله الذي كان يملك مدينة وميلة، وقال له: كنت رديت في الأمان فانزل علي ما رديت، وأخرج أنت وجميع من في المدينة ملك علي ما طلبت! وكان من جوابه أن قال: ليس عندي ثياب تصلح للباس [358] فالتفت بها ملككم! فهم منه الخداع، والجواب المضاع، وانصرف عنه، ولما كان بعد ذلك الوقت أعاد الرجوع إلى العلاج المذكور وقال له: إنما جيشك لصحية كانت بيني وبين أهلك، فأنا الذي أخرجته من سجن يحيى بن⁽²⁾ غالية وأريد الآن أن أخرجك مما أنت فيه، فقبل ذلك فريق العلاج من كلامه ورد عليه جواباً جازياً! ثم قال له: ولست أعشي معك فإن النصارى والأمير ادقوتش الصغير⁽³⁾ قد لحاظوني باجتماعهم⁽⁴⁾ واستشارتهم ووصولهم إلي وليسفوفكم أو يفتابوكم! ووافى صرف أن سعيد عن غير ما مثني فيه وبهذا الخبر، وعرف بذلك أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، فلما كان بعد صلاة العصر من هذا اليوم أمر أمير المؤمنين بحضور الشيوخ من كل صنف من الموحدين والأندلسيين والعرب، ودخلوا عنده في أقبية الحمراء، وتكلموا معه بقية عشية اليوم المذكور ولما وصلح من الرأي لهذا الخبر الطارىء، وانفصلوا عنه عند صلاة المغرب، فلما كان بعد مضي جزء من الليل ليلة الأحد التاسع والعشرين من ذي القعدة

(1) يقصد به أحمد إسماعيل فريك من لارا (Marquis de Lara) الذي كان حريصاً على تلك القسالة القوسية الثامن والتي احتلتها فريك دي كاستروا، ونحن نعلم أن هناك قوساً من عائلة مريق كان يسمى: Pedro Marquis de Lara، فلم يطلع حصن القصور. Zafra، بأسر من القوسية الثامن. ولعل يرد هذا من نسخة الذي يقدر إليه من صاحب القصور. التاريخ العرب المصنفون. P. 33 - Meibner.

(2) كان يحيى مدافعاً للمسلمين يدافع عنهم فقتلوه فقتلوه ثم حالف النصارى بعد.

(3) المراد من الصغير من 307 - 371 - 275 - 276 أعمال الإعلام، ص 253 - 254.

(4) انظر في الصغير من 371 - 372 من القوسية الثامن (A. Youssef 7112)، راجع التعليقات رقم

3 من 97 ورقم 3 من 151 ورقم 1 من 284 ورقم 2 من 286 ورقم 7 من 286 ورقم 1

ص 286 ورقم 3 من 392

(4) لقد نزلت بعض النصارى المسيحية إلى كارتاجينا روما كان في هذا الوقت بطليطك ودعا الناس إلى

هذه القسمة وتلقاها الجارون من كل صوب لخدمة الوثنيين.

Coderia: Desaparición y desaparición de los Almorávidas. En España, p. 321.

المؤرخ أسر بحرق البرج المصنوع لقتال الكفرة، وبحرق الآلات كلها المصنوعة مع البرج! وليس عند أحد من الناس غير، وأمر في الحين أبو الأصبح بن حكم القبطي⁽¹⁾ المشد على الدواب أن يسوق دواب في ذلك الوقت على ما تحصل النوايس التي أخذت في الكنائس [359] وبات الناس بقية الليلة على روع وحذر وأقوال مرجفة.

قلوع أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه عن مدينة وميلة
ولما أصبح الصباح من يوم الأحد التاسع والعشرين من ذي القعدة عام سبعة وستين المؤرخ تكلم بعض الناس بالرحيل أنه يكون في هذا اليوم، وضرب الطبل الكبير⁽²⁾ إشعاراً للناس بذلك فكان القيامة قد قامت! فمن رجل حائر لا يدرى ما يصنع، وآخر حازم قد أخذ بما كان يسمع ويتوقع، وحين ما عاب النصارى حركة الناس وسعوا الطبل وفهموا القلوع عنهم خرجوا في حينهم بخيلهم ورجلهم، ووصلوا إلى الروابي الذي كانوا قد منعوا الشرب منه من يوم حصارهم، وابتدأوا مع الناس بالقتال، واشعلت في البيوت والنزروب النيران، وصار الناس في حرب وقزحاج إلى الرحيل، ولا أخ يسأل عن أخيه من حال الدهول، ووصل النصارى إلى السوق على قرب من المحلة، وقتلوا الضعفاء والمرضى، واتجم القتلى بين النصارى وبين المسلمين، وأمر أمير المؤمنين لجميع العساكر بالوقوف حتى ترفع الأضية فرفعت وانقضت، وضيت قبته واقفة [360] على حالها حتى رفع جميع الناس، والسيد الأعلى أبو حفص قد ليس دعه وهو راكب في قبل أهل تينمل أنجدهم الله وأشياخ الموحدين مع قبائلهم وأشياخ أهل الأندلس مع أصحابهم، والعرب مع قبائلهم مستعدون في الجميع. ثم إن أمير المؤمنين أمر بقلع قبته الكريمة وهو راكب

(1) نقل على أثر هذا القادة ويظهر أن الأصل أبو الأصبح القبطي.

(2) يجزي المؤرخون أن من بين الطبول واحداً هو أكبرها إذا ضربت فيه ثلاث ضربات علم أنه طبل

الرحيل ويصنع على مسيرة نصف يوم من مكان مرتفع في يوم لا ربح له!!

والعساكر معه، وأمر بضرب الطبول والمركبة والناس على ترتيبهم، والتصاري يقربون ثم يهربون، وتقدمت الرليات على طريق فونكة⁽¹⁾ أعادها الله على رفق ووفق، ومضى ثلاثة أميال، ونزل بالناس في موضع الماء الجاري المتصل بجبل مدينة وبدة المذكورة على ثلاثة أميال منها، وكانت حركته في هذا القلوع بعد أن ترك إخوانه السادات يجمع كثير من العساكر في الساقية على مدينة التصاري يدفعونهم من اتجاع الضعفاء من المجاهدين والعرض، وفي صحبتهم يوسف بن مردنيش وإبراهيم بن هاشك وأبو العلا بن عزون بعسكر الأجناد الأندلسيين، فكان بين الموحدين المذكورين وبين الكفرة دلياع، وحرب ونزاع، على وادي المدينة المذكورة قتل فيه من التصاري ستون علجاً وأسر منهم عشرة، وظهر المسلمون في ذلك اليوم بنصر الله لهم، ثم أنهم وصلوا إلى المحلة في عشية اليوم وعرفوا بما كان من غزوهم وجهلهم ومات [361] الجميع في موضع النزول على حذر، وحسن نظر، ولما أصبح الله يوم الاثنين عقب ذي القعدة رحل أمير المؤمنين بالمحلات من الماء المذكور زحياً جزلاً بترتيب العساكر والمرجال والرماة في المقدمة⁽²⁾ والساقية ومضى بهم عشرة أميال ونزل بقرية كثيرة الزروع، غلورية الربوع، قاتلات الأيدي من القمح والشعير، وعالوا فيها وغفوا آثارها وشمارها، وأهل في تلك الليلة بهلال شهر ذي الحجة من العام المؤرخ، ومات الناس على غير عادة، ولما أصبح الله يوم الثلاثاء غرة ذي الحجة رحل أمير المؤمنين من القرية المدمومة على الطريق إلى مدينة فونكة على مثل الترتيب في اليوم المتقدم والطبول تضرب على كل شرف من الأرض، والعساكر قد ملأت ما بين الطول والعرض، حتى وصل إلى وادي شوفر على مبلين من فونكة المذكورة بالجبل الغربي منها، ونزل بالناس وخرجوا إلى ذروع التصاري بها بإساحة محمد بن مردنيش للتصاري أرض المسلمين وصلحهم معهم بالجزية لهم منه، ولما كان بعد صلاة

(1) فونكة (Cuenca) مدينة تقع في الشمال الغربي من مدينة لشبونة بنينا 332 م.
(2) كتاب في الأصل والعراب الملمة.

العصر من هذا اليوم ركب أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين وركب معه أخوه السيد الأعلى أبو حفص وجميع إخوانه السادات ووزيره افرس بن أبي إسحاق ووجوه الموحدين أعزهم الله والحافظ الفقيه، أبو بكر بن الجند وقاضيه عيسى بن عمران والفقيه أبو محمد المالقي [362] شيخ طلبة الحضرة ووجوه الناس من الأندلس والعرب ومن كل صنف ووصلوا في صحته إلى مدينة فونكة ليعانها.

(وصف مدينة فونكة)

وكنيت في جملة من حضر في هذا الركب العظيم. فعلى أمير المؤمنين حتى دخل المدينة المذكورة وقصبتها الشبيبة المتبعة الرفيعة المتصل علوها بالجو، تدل على آثار من الخطة بها عند ملوك الإسلام، واعتابهم للاحتضان فيها بحوادث الأيام، ولقد أسدق بها من جهة⁽¹⁾ الغرب وادي شوفر المذكور بأحرف وحافات لا يمكن منها الوصول، ومن شرقها وادي أندر على مشالة في المنعة لها، يصبان الماء في بحيرة عظيمة لشربهم وهي لصق السور، ويدخل إلى المدينة على قنطرة عظيمة، في جانيها برجان عظيمان مائعتان على الوادين في حكم المدينة المذكورة، ومن جهة الجوف من المدينة حفر قد حفر في الحجر الصلد في عمقه نحو قاضين، عليه ستارة منبذة، وفي الحفير أدراج قد حفرت تحت الأرض ينزل فيها إلى الوادي لشرب الماء والطمحين القوت في الأرض التي على الوادي، ويرجع في الأدراج على أمن، وعلى الستارة التي على الحفير برج عظيم من بناء الأوائل، وفي أسفل الأدراج عند الماء في الوادي باب مصنع بالحديد مثلث من القصبة المذكورة، وليس لهذه المدينة موضع يماثل منه إلا من جهة الحفير المذكور. وفي هذه

(1) يحرف المرحون المسيحيون بأن أدم وصل مدينة فونكة هو الذي يورده ابن صناع الصلا
Melchor: Compañías de los Almorávides en España, page 7.

الجيرة⁽¹⁾ هي كرومهم وشجرهم من الحوز [360] وغير ذلك، والجور: أكثرها، تحت حماية الصفيحة كله، وعز إرعها وأرضها منسعة في البطاح، والأرض القناع، وعندما وصل أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين إلى المدينة والنصب التي ذكرها خرج أهلها الضعفاء الغرباء إليه بجميعهم وعيالهم وبنيتهم كبارهم وصغارهم إليه، وكان العدو قد حصرهم قبل ذلك بخمسة أشهر إلى أن سمع بحركة العساكر المؤيدة، فطلع عنهم وتركهم كأنهم قد نشروا من كفن وخرجوا من جلد، فسلموا على أمير المؤمنين وسألهم عن حالهم وذا لهم ووعدهم بخير، ونظر جميل ونصر كليل وقصر، وأمر في الحين للحافظ القاضي الأمين أبي موسى عيسى بن مخلوف الجند⁽²⁾ ميوني أن يكتب أسماء جميع من فيها من الرجال والنساء والصبيان والأطفال ويحصى عددهم، فأحصاهم، وكان عددهم سبعة مائة نسمة بين رجل ومثاقيل وأمرأة وحبي ومثاقيل، فأمر للفرس منهم مائتي عشر مثقالاً⁽³⁾، والمراجل بشمانية مثاقيل، وللنساء بأربعة مثاقيل، وللطفل بأربعة مثاقيل، وأعطاهم سبعين بفرة لم يكن عنده في المحلة سواها، وكثيراً من الرماح والقيسي والسهام والفرسة والأسلحة وفرض لهم على العساكر مائة⁽⁴⁾ غير ربح من زرع قمح لوشعير مبدقة عليهم لمبادر الناس إلى ذلك. [364] فاجتمع لهم زرع وضرع، وكذلك وجوه الموحدين أعزهم الله ووجهه الناس بادروا إلى الصدقة عليهم، فأعطاهم الشيخ المرحوم أبو عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي إبراهيم وفر حمل من قمح، وكذلك الخافض أبو يعقوب يوسف بن أبي عبد الله بن تيجيت⁽⁵⁾، وأما الوزير المزي بن أبي اسحاق فاشترى لهم زرعاً بمائة دينار وكذلك ابنه

(1) كما يظهر أن الأصل «لجيرة» عوض كلمة «في».

(2) لم نلق على اسم هذا الحافظ ضمن قائمة الكنديين في البليق وقد يكون من أهل الدار والرجح

التعليق رقم 3 ص 400.

(3) راجع التعليق رقم 3 ص 391.

(4) راجع التعليق رقم 3 ص 352.

(5) راجع التعليق رقم 3 ص 378.

يحيى اشترى لهم زرعاً بمائة دينار، وشايعت لهم من أعيان الناس الصدقات والعطيات والهبات وانصرف أمير المؤمنين تلك العشية بعد هذا النظر والعطية وبات الجميع من الناس في موضع تزولهم. ولما أصبح يوم الأربعاء الثاني من ذي الحجة أمر الناس بالخروج للدرس الزرع وسوقه من عمارة التصاري أهلكتهم الله فامتلأوا ذلك وخرجوا، فحين وصولهم إلى البورت⁽¹⁾ القريب من قرية اجتمعوا بالتصاري في الشعراء المتصلة بذلك الموضع، وهم في عند كبير فميم⁽²⁾ زعم المجير عنهم أنه أذفونش الصغير⁽³⁾ اللعين وقطع نونة⁽⁴⁾ فرجعوا وأخبروا بذلك أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين فرأى من النظر للحرب القلع بالمحلة من موضعه، ويجوز ودائي شوق، فركب هو وأخوه في الحين وجار الوادي المذكور ونزل في الجبل المتصل بمدينة قوتكة لحصانه ومنت، وأمر الناس [365] بالرحيل والقلوع، فكانت على العساكر قسامة أخرى مثل قلوبهم من وسله وأخذ الناس في الانزعاج إلى الوادي فلم يجدوا فيه إلا مخرقة⁽⁵⁾ واحدة وهو عظيم الانحدار بسبيل وتيار، فكثر صياح الناس من حملة، وعظيم هول، وهم قد ملأوا عزبه وسلب أكثر ثياب الجائزين ولا الخ يقف على أخيه! ولا أب يصير على بنه، ودام هذا الهول في الجواز حتى إلى العصر من اليوم المذكور، واجتمعت العساكر في الموضع التي ذكرته، واتصل وصول التصاري حتى نزلوا على مقربة من موضع المحلة أمس هذا اليوم بجبل يعرف بجبل تونيس⁽⁶⁾ مشرف بالشعراء والوعورة وترامت المحلاتان للعين

(1) البورت: لا يوجد موضع بهذا الاسم الذي يقن أنه تعريب لكلمة Puerto الأسبانية أنهم (2) كان في مكان يبعد كثيراً من قوتكة، ولهذا يحذف أنه قد يكون اسماً لموضع متفرع للماء.

(3) راجع التعليق رقم 4 ص 412.

(4) راجع التعليق رقم 4 ص 412.

(5) يعني القطع لغيره من لاري. Rando de l'ara. راجع التعليق رقم 5 ص 296.

Haid p. 261.

(6) المتاخمة من البحر: الموضع الذي يتخاضض من ماء عند المدور عليه أي المكان الذي يمكن الصور

منه.

(7) جبل تونيس، ربما كانت هذه الكلمة مرتبطة بالكلمة الأسبانية Tumbos أو Tumbos وربما كان

والوادي⁽¹⁾ بينهما حاجز، وكلا المعسكرين عاجز، وبات الناس ليلة الخميس على ما تقدم من الاحتراس والأخذ بالحد من مكنى الوسواس. فلما أصبح الصباح جمع أمير المؤمنين أشياخ المعرطين، وأهل الرأي الشافعين في الدين، على طيقتهم من كل قبيل، وذاكرهم ما يرون من الرأي، فاجتمع رأي المعرطين أعزهم الله على مقابلة الكفرة غدا يوم الجمعة، وأما العرب فكفوا وحبسوا عن⁽²⁾ القتال وقالوا: إن حريهم تحتاج إلى الضاح في الأرض حيث يروحون ويتصرفون⁽³⁾ [366] في الطول والعرض، وقطع الطور عليهم، واستبان الجين لديهم، وقالوا: إن التصاري قد نزلوا في جبل وعر، ونظروا لأنفسهم في احتضان ومكر، وازدادت نيات الموحدين⁽⁴⁾ والأجناد الأندلسيين صفاء، وروفا لله تعالى في جهاد الكفرة وقاد، وباتوا على هذه التية، وأخلص الطوبة، ولما أصبح يوم الجمعة تأهب الموحدون لما باتوا عليه، ونظروا نظر ما تواعدوا إليه من الاستعداد للجهاد، فنهض منهم جمع مبارك ومن العساكر، وأبو العلاء بن عزون بجملته معهم، ووصلوا إلى موضع محلة التصاري فكانت بينهم وبين المسلمين مضافات ومجاملات ظهر الإسلام فيها وتبين للكفرة أهلكتهم الله ما غالطوا نفوسهم من تلاحيقها، ورجع الجمع المبارك عشية النهار سالماً ظاهراً، وبات الناس على أولهم، فلما أصبح يوم السبت الخامس من ذي الحجة أمر أمير المؤمنين بالتحارب للحرب، وأن يكون كل رجل من الموحدين ومع جميع القبائل مع قبيلة متأهباً للظعن والضرب، وركب الناس

• الوضع القصور من Toros الذي كان يسمى قديماً Monte de los Palenques
Melchor: Page 34, Huc: page 263.

- (1) على معنى نهر موسكاس Moscas الذي يتدفق في وضعه الجغرافي مع الوصف المذكور.
(2) راجع التعليق رقم 1 ص 343.
(3) يذكر ابن علقون: «أن العرب لا يتنقلون إلا على السيف...» عند الغزو الدوري: ابن علقون والحرب مجلة الكتاب ص 9 عدد أبريل 1962.
(4) لا ينبغي في هذه المراتب من تحمل على حرب قرطبة الذين كانوا نعلًا غير متعودين للحروب في الجبال. راجع التعليق رقم 1 ص 345.

وتدبروا، واستلأوا الأسلحة وتصفوا للقاء وانتظروا ما يكون من العدو واستمعوا. وقد كان أمير المؤمنين رضي الله عنه وبه أبا العلاء بن عزون في مكتب من الأجناد عند الصداق الفجر من اليوم المذكور [367] ليطلع أمر التصاري في موضعهم على عاتده، وأقام الناس في مواضعهم على مراتبهم وقبائلهم حتى إلى ضحوة النهار، فرجع أبو العلاء مع مقبليه، وأعلم أن التصاري قد قلعوا من محلهم متصرفين إلى بلادهم، راحلين بأعدادهم فأخذ أمير المؤمنين في الرحيل وفتح الطريق، وتقدم أهل التقدم، على ما تعود من النظر العميم، فكان القلوع بين القرطين كان على ميعاد، مع عداوة بينهما في الدين ومعاد. واتصل سائر العساكر المؤيدة على التاهب المذكور والشرتب حتى وصلوا إلى الجبل المعروف بجبل الصومعة⁽¹⁾ على عشرة أميال من قرطبة، ونزلوا فيه على ماء طيب ومرح غضيب، واشتد السحر في هذه الليلة، فبلغ السد المراكشي⁽²⁾ من الشعر درعهم، وكذلك من القمع، ورطل الدلق بدرهم⁽³⁾ واحد، وبات الناس على غير. ثم قلع يوم الأحد السادس، ومضى

(1) Las Zonas، ويكنى بسمى بارجة مكنى (Monte del Abrazar).

(2) يفتح ابن صاحب الصلاة ما الله بيلز الكتي، وكذا في صفحات 370 — 367 — 366. وقد حاولنا أن نصل إلى نتيجة في تقويم الد المراكشي وكان في الامكان أن نحصل على معيار له أو أن الظروف التي يتحدث عنها المؤلف كانت ضمنية، ومع هذا فإني على مثل الذين من أنه غير ذلك التبري الذي يرون 400 فرام إذا كان من الشعر 525 فرام إذا كان من القمع وليس من القول أن يفتيد المؤلف بتبرع الخليفة على العساكرين بعد إلا رجاء. (ص 363) كما أنه أمير الد الكبير الصطليح عليه. الآن عندنا في سوق الحرب والذي يصل تقريباً إلى ثلاثة وثلاثين كيلو... ولكنه في الد المراكشي شيء، ثلاث فوق الد البري قليل ورون الد الكبير بكثير وحسن بالبحث في هذا الموضوع أن لا يجب عن ذمة أن أسلح الأسفار والحروب لا يمكن أن تؤدي إلى حكم له جلد قاعدة لها القربا إلى ذلك، وهكذا لا يستغرب أن يكون شعر 25 وطلاً من الشقيق درعهم، وليس 25 مداً من الشعر بدرهم فإن من الجبال أن تكون القرطبة تعلقت بأحصى على الدليل دون الشعر (ص 363) كما لا يستغرب أن يكون مدان ونصف مد من الشعر بدرهم بيتا قيمة أدواء من القمع بدرهم (ص 364) لأن الحاجة قد تكون التبدل دمت الاحتفاظ بالتعظيم الذي يصلح للدواب أكثر من الاحتفاظ بالقمع الذي تتولى الخيول فيه على كمية أكثر. انظر التعليق رقم 10 ص 352.

(3) الدرهم جزء من عشرة تفرق الدينار على العهد الرحدي وهو يعادل 60 سنتاً تقريباً.

نحو ثمانية عشر ميلاً إلى وادي نامطة⁽¹⁾، ونزل في جبل حصين والناس معه دون جمولات ولا أغنية، لأن الناس ضعفوا من المشي، وناغرت الحمولات ومشت على طريق، ومشي الناس على طريق أخرى، فبات أكثر الناس دون علف ولا قوت، وعدم الشعور حتى بيع العدد المراكشي بثلاثة دراهم. ولما أصبح يوم الاثنين أمر بالرحيل بسبب اقتراف الناس والحمولات. ومشي نحو اثني [368] عشر ميلاً ونزلوا على وادي برج⁽²⁾ قلعة على طريق مدينة بلنسية، فصانت دواب الناس من التعب والنصب، وجاع الناس وكثر فيهم الموت، واجتمعوا بجمولاتهم في هذا الموضع عشية اليوم ولا قوت يوجد إلا لحم جميل يؤذي، وتحم منه بردي، ولما صلى الظهر من هذا اليوم أمر بجميع أشياخ الموحدين أعزهم الله وأشياخ القبائل والأجناس من كل صف، وأمروا عند اجتماعهم والانقضاء بهم أن ينظروا في التيسير، وأن يميزوا عشية يوم الثلاثاء القادم من ذي الحجة. وبات الناس قلما أصبح الله يوم الأربعاء التاسع من ذي الحجة أمر الناس بالكبير والرحيل بسبب العفة الكؤود التي في الطريق المعروفة بعفة الأباليس⁽³⁾، فتعجل الناس بسبب الضعف في العفة المذكورة إلى أن وصلوا إلى القنطرة المعروفة بقنطرة اغرسالة⁽⁴⁾ على الوادي الجاري تحتها، فقال الناس الضعف والجوع من عدم القوت والعلف، ومات كثير من الليل والبقال والجمال في العفة المذكورة ونزل أمير المؤمنين بالناس في القنطرة المذكورة. ولما صلى الظهر أخرج البركة لجميع العساكر

Mazighien: Le Maroc d'après les géographes arabes du XVI^e siècle =

1906 page 102. - 292 -

(1) يذكر في السطاح السطحي من البر الذي يذلل هذا الاسم وقد ترجمه يعني اللغة كما هو:

Rio — Tamara, P. 263

(2) برج لدا لدا يعني به المعروف اليوم باسم (Camahalla) واكتفى Haki بالاسم:

(Bir — Gabala)

(3) عفة الأباليس (Al — amada de los Abalises) لعلها القائمة اليوم بين:

Villages — del Gabriel و Villanueva.

(4) قنطرة، أفران (Al Puerto de Gabriel) القنطرة حربة Haki من 226.

على تمييزهم، خمسة مثاقيل للنفارس الكامل ولغيره كذلك، ومثاقيل للراجل الكامل ولغيره كذلك، وكان الإتمام بهذه [369] البركة على شارب شهرين اثنين من أول حركاتهم. ووصل الشعر في هذا اليوم ثلاثة دراهم في الصد الواحد المراكشي من الشعر، وكذلك من الفصح، وطل الدقيق الواحد بثلاثة درهم⁽¹⁾، وبات أمير المؤمنين بموضع القنطرة المذكور بسبب العفة.

عيد الأضحى في هذه الغزوة

ولما أصبح يوم الخميس العاشر وهو اليوم العيد أمر أمير المؤمنين بالصلاة في الموضع، فاجتمع الناس، وخطب الخطيب أبو زيد بن عبدون⁽²⁾ قاضي تلمسان الخطبة المعلومة، وصلى بالناس ثم دعاه أمير المؤمنين، وسلم عليه إنجونه وأشياخ الموحدين ووصوه دوله، وقسم عليهم كبرياء عن سحايا لهم. ولما توسط النهار أطلع الناس، ورحل خمسة عشر ميلاً ونزل بهم في مرج القيداني⁽³⁾ على مقربة من حصن ركانة⁽⁴⁾ من بطن بلنسية للمسلمين. ولما أصبح يوم الجمعة الحادي عشر رحل ونزل بحصن ركانة المذكور والمنجاعة عقيمة، والشدة من عدم القوت عيبة، وأخطأ الأدلاء الطريق، فالتفت العساكر في الجبال والمضايق، والأوعار والشواهي، وبات أمير المؤمنين في موضع، وبات أخوه السيد الأعلى أبو حفص في موضع [370] دون حمولة، وزاد بالناس الجوع والعدم، والضعف والألم، ثم رحل ونزل بموضع يعرف بمجمع الأودية⁽⁵⁾، واجتمع الناس بهذا الموضع وقد وصل الدقيق أربعة

(1) كما كتب عرض دراهم. وقد علمت أن الشعر في وقت الرعام كان درهماً واحداً.

(2) تلف على ترجمة ابن عبدون هذا، ويظهر أنه من أسرة أندلس، وأنه من الأندلسيين من تلمسان.

(3) القيداني: هو المرح الذي يسمى الآن Casale في مقاطعة بلنسية جنوب فونكة. أنظر Haki من 256.

(4) اكتفى بأن دعاه: Rensana.

(5) مجمع الأودية أو مطنى نهر (el Gabriel) ونهر (Jucar). وليس هو الموضع المعروف وبالماء السبع كما يقرئ بلشرد. أنظر Haki من 264 التعليل رقم 2.

فروهم⁽¹⁾ الرطل الواحد منه، ومد الشعير المراكشي أربعة فروهم، وكذلك الفصح غير موجود. ثم رحل يوم الأحد الثالث عشر من ذي الحجة على طريق صعبة المسالك، ونشئ سبعة أميال ونزل قرياً من حصن بنبول⁽²⁾ من نظر بلنسية. وفي هذا اليوم سرح الحشود من أهل الشرق وجميع بلاد الأندلس إلى أوطانهم واقترب أكثر الناس إلى بلنسية وغيرها من الناس المجاهدين. وفي هذا اليوم وصلت رفقة كبيرة من بلنسية بالدقيق والشعير والقواكه هدية من قبل أبي الحجاج يوسف بن مردنيش إلى أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، فالتصفت بالخاصة منه والعامه، وعندما وصل الناس حصن بنبول المذكور تقدم من لم يكن له اسم في زمام ولا رُسم إلى مدينة بلنسية لطلب القوت والحياة بعد هذه الشدة، وكنت⁽³⁾ فيمن تقدم إلى حصن بنبول فما وجد أحد فيه شيئاً من قوت، إلا بعض حبات من تين أنقص في أول زمامه: الحجة الواحدة من ذلك يلوهم⁽⁴⁾! فاشتترها من اضطر إليها، وكنت واحداً من ممن اشتترها فقوت بها ثم وجدت قددها إلى أن وصلت مدينة⁽⁵⁾ [371] بلنسية ودخلتها، فرائتها فوق وصلها مطيب بستين وروضة، ثباتها جارية مطرقة، ورياضها زاهية في الحسن مطرقة، ورائحتها والصبح قد ألبها قميصه، والحسن قد نشر لها وبيضه، لكن الضعف عليها ياد، والخوف بالفتن متعادا وشؤدت منها ثم تلاحت بعد ثلاثة أيام بالمحلة المؤسدة. وأقلم أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين من منزله بقرب حصن بنبول المذكور مرحلة بعد مرحلة على ترتيب حركته، فوصل مدينة شاطبة⁽⁶⁾ يوم الخميس السابع عشر

(1) كما في الأصل موسى نراهم.

(2) حصن بنبول: (Benbol).

(3) نستفيد من النص أن ابن صاحب الصلاة كان له اسم ورسم في الزمام.

(4) بللت ابن صاحب الصلاة وقتاً تسجل هذه الانطاعات، وقد تحدث إليها في طرقة تشترين من بعد أنه اشترى بقره صبية بثلاثة نراهم!

ابن طباري وخطوطه، ص 126.

(5) شاطبة (Sataba)، ويقع في الجنوب الغربي لبلنسية لقرية من الشاطبة، وكانت تسمى عند الرومان Satabis ينتسب إليها علماء وأدباء مشهورون وكان يصنع بها أجود الورق. القاضي: الأعلام الجغرافية الإسلامية جلد 1، البيضاء عدد بوليه 1962 ص 34.

من ذي الحجة ودخلها: فصابها الشاهقة السائغة، وأبراجها الشاسعة، وأقام فيها يوم الخميس ويوم الجمعة، ولما كان بعد الصلاة من يوم الجمعة حضر شيخا الموحدين أعزهم الله في الجامع ومعهم أبو محمد المالقي والقاضي أبو موسى، وجمعوا الناس من أهل شاطبة ووعظوهم وأنسوههم وبشروهم بالخير المتصل من هذا الأمر العزيز، ثم بعد ذلك ضربت الطبول في القصب⁽¹⁾ المذكورة ورفعت في أعلاها الرايات المتصورة، فلما كان بعد الصلاة من يوم الجمعة حضر شيخا الموحدين أعزهم الله في الجامع، فلما كان صبيحة يوم السبت التاسع عشر من ذي الحجة رحل عنها ونزل على مقربة منها ولقياً بالساكر ثم أطلع [372] يوم الأحد الموفى عشرين ونزل بحصن بليانة⁽²⁾. ثم رحل يوم الاثنين ونزل بحصن خضف⁽³⁾. ثم رحل يوم الثلاثاء ونزل بحصن إلج⁽⁴⁾، ثم رحل يوم الأربعاء ونزل بحصن⁽⁵⁾ أوربولة.

دخول أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين لمروسة

ولما كان يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة المؤرخة رحل من أوربولة ونزل ضبعة النهار بحصن منت⁽⁶⁾ أقوط على مقربة منها. ولما صلى الظهر تحرك في عسكره الهام وكتيته التي حاربت فيها من الضخامة خواطر الأوهام، وخرج إليه أهل مروسة بالتبزيك به والأبسام، ودخل قصرها يتصر دائم ونحية وسلام، والطبول تضرب، والرايات بالسعود تخفق وتضطرب، بأحسن الطلاقة والأبسام، وجميع أهل مروسة من نخاصتهم وعامتهم وكبيرهم

(1) جمع قصب: الحصن والبرج.

(2) يسمى اليوم هذا المكان: (Villana) ويقع شمال الش.

(3) حصن خضف يسمى اليوم Aspe في مقاطعة ألفت Dicastro p.k.f Agbilar.

(4) إلج (Aljé) وهي قرية من مدينة ألفت، وكانت أيام العرب تنتمي من إقليم نصير القاضي: المصدر السابق ص 29.

(5) حصن أوربولة (Orbula) بينه وبين الش 28 ميلاً، وهي مدينة أولية قديمة معمارها باللاتيني والتعبية. الروفي للعارف ص 34. القاضي: المصدر السابق ص 21.

(6) حصن منت أقوط هي لمسة اليوم Montogudo وهي تقع بقرب مدينة حصن مروسة.

وصغيرهم يتكلمون لأنفسهم بالتيسر والتبشير، ويقولون بأعلى أصواتهم: (الحمد لله الذي جمع بيننا وبينكم على أحسن حال وأنعم حال، ورفع عنا الظلم والكفر). وتناديهم بدين أصواتهم بالفرح⁽¹⁾ وينطقون بالتسكين بكل لفظ مشروح. ويدخل أمير المؤمنين بن أمير [373] المؤمنين بقصر مرسية، وقد كان الأمر العزيز نفل لهلل بن محمد⁽²⁾ أن ينظر في إترال الموحدين في الديار، والأشغال ببرهم على أكمل الأوطار، فوجدوها معدة، معلومة كس وأزافاً علة، وأهدى من الجوارى الكعاب، والسراري ذوات الحسن والشباب، ما كان عند أبيه معدة لهذا الباب، وأنصاف بأكمل التضييق، وعكف على الجود بما قدر عليه أحسن العكوف، واتجز ما وعد به دون مطل ولا تسويف، وأبلى الخليفة رضي الله عنه هداياه، وحياء بالمطالبة الجزيلة أكثر من عطايه، وفي خلال هذه الأيام أهل هلال المحرم من ستة ثمان وستين وخمسين مائة.

سنة ثمان وستين وخمسين مائة

في أول يوم من شهر المحرم منها رغب أكثر الموحدين والعساكر من المرتزقين في السراح إلى بلادهم وأوطانهم عند فريضة مرسية بهم، وغلاء السعر فيها بسببهم، فأذن لهم في ذلك، وأرحل أكثرهم، وأقام أشياخهم وكبرائهم ومزاورهم، وقامت الإقامة حتى أهل شهر صفر، فخرجت البركة لجميع الموحدين والعساكر المرتزقين على عدد خروجها في الغزوة المذكورة للقرس الكامل خمسة [374] متاقيل⁽³⁾، ولغيره أربعة متاقيل وللراجل الكامل متقالان ولغيره متقال ونصف، وقبض كل شيخ قبيلة واقترب الناس طلباً للرزق والرزق وفي هذا الشهر عند استقرار أمير المؤمنين بمرسية من غزوته واستيلائه

(1) لا تنسى أن تلاحظ أن تعاليم المهدي مؤسس الدولة كانت لا تتوكل لتطويع النساء ولا لبيع أصواتهن.

(2) هلال بن محمد يعني بن محمد بن مردئيش.

(3) وزن المتقال الرضائي أربعة كراعات و 229 من الذهب.

راجع التعليق رقم 2 ص 219.

عليها في سفرته، نظر في تظيف معاقليها، وتوجيه الولاء إلى منازلها وحضونها، والمكوف لكتب تاليلها، وفيه أعظم هلال بن مردئيش وأخوته وعصم أبا الحجاج يوسف في مجلسه الكريم وأتسهم، وبسط لهم وجهه وعدله وفضله، وأولاهم من ذلك كل مستحسن سهل، ووعدهم من بشره وسره ما لم يبلغه مع المأمون الحسن بن سهل⁽¹⁾ ولشار إليهم أنهم سيكونون من جملة الموحدين مع أهل الحقوة والأهل وأمرهم بالنظر في الارتحال معه وإن يسبروا بجمعهم إلى حضرته: مقره ومجتمعه، فأخذوا في التنظر للحلك والعزم إلى هنالك، وأقرهم أبا الحجاج يوسف بن مردئيش ببليسة وأطفالها، وكتب له بالأمر على أقطارها، لما علم من صفاء طاعته وخلوصه، وولائه وخشوعه. وكذلك أبى أبا عثمان بن عيسى القائد على ما كان يبديه من حسن جنجاله وما إليه من الفخر وأبى من رأه من القواد بالشغور وعصمهم [375] بالخير والفضل منه حتى أتساعهم ما تقدم لهم مع أميرهم، وعند ذلك أخذ في الانصراف.

ذكر انصرافه من مرسية إلى اشبيلية بعد كمال بغيته، في غزوته

وفي أول شهر ربيع الأول من هذه السنة تمسك منها على ما ذكرته واجتاز في طريقه على مدينة قرطبة، وشرك فيها ولياً أثناء السيد الأسمى أبا سعيد، ووصل إلى اشبيلية يوم الخميس الثامن من ربيع الأول المذكور سنة ثمان وستين المؤرخة، ووصل معه أخوه السيد الأعلى أبو حفص، وجملة أشياخ الموحدين المتطلعين في هذا الأمر، ووجوه دولته وسائر أخوته، فخرج

(1) ولله المثلون عندما يبيع ديوان المخرج، ثم يمشي إلى العراق وولاء على ما كان اتفق طاهر بن الحسين بن معتب وذلك خطوة كبرى لتسليح المأمون.

ابن خلدون - الجبر، الثالث طبع دار الكتاب اللبناني ص 999 والتي تالفا.

(2) هو القائد أبو عثمان سعيد بن عيسى الذي كان في أبرد لحاد محمد بن سعد بن مردئيش، وكان ممن قدم الطاعة بعد انقراض ابن مردئيش وهو الآن يكافأ من قبل الخليفة.

راجع التعليق رقم 1 ص 217.

أهل أشبيلية إلى لقائه، واليترك يدعائه، ومعهم القفيه الحافظ أبو بكر بن الجند فلقبهم ميسماً ودعا لهم على عاتقه، وسأل القفيه ابن الجند قبله من جميع صفته، ودخل أشبيلية أوفراً دخول، على أتم سلامة وأمان، ووصل معه في هذا اليوم جميع أولاد محمد بن سمرنيش بعبائهم، وعيال أيهم وأخوتهم، على ما أمر به أحفل وصول، فأتولهم في قصر ابن عباد وفي الدور المتصلة به [376] واشترى لهم دوراً بأشبيلية من أربابها لسكنائهم، وسطها لهم وملاها أرزاقاً وأرفاقاً. وخص منهم غانم⁽¹⁾ بن محمد بجميع جماعة من الجند الأندلسيين ومن أصحاب إليه ومن أهل الثغور والأجناد بأشبيلية وأنظارها يكونون تحت تمييزه ونجويته للثغور بهم وحماية الأنظار من العدو، في الحضر والبدو، والحق هلال أبا غانم والكبار من أخوته في جملة أشياخ الموحدين وأبناء الجماعة لحضور مجلسه العالي ومباشرة الأمر وما يدور من الأراء، تشريعاً لهم وتقريراً، ونائباً وتلدياً، فكان غانم يخرج بجمعه الذي جمع، واعتلوه من الأجناد يضربون مع الموحدين أمرهم الله جهات طليطلة وقلية⁽²⁾ وأنظارها، فظهرت منه في تلك كفاية، وعلى المد ونكاية، يخرج بعده غازياً ويرجع خانساً، وقد جعل على عسكره في مديح أمير يميز ويصدق، ويستام⁽³⁾ إليه ويوتق، والأموال تلحق إليه وإلى أخوته فيقتسولها على اتباعهم وفارساتهم، فظهرت عليهم التعمية والتغريب بأكمل الحرمة، وسأل الأجناد معهم بركة عنهم وخصتهم، وترتب غانم بهذا الترتيب على غزو بلاد النصارى مجتهداً، تاصحاً للأمر متجرباً وسلوك مسئلة غزاه من الأجناد العرب حتى أفلح ذلك

- (1) كان الحافظ ابن الجند من أسهم في حلة ولداً لكنه سبق المركاب الخليلي إلى أشبيلية عندما تقرب الأتراك من محاصرة ولده، ولذلك تراه يخرج في أشبيلية لاستقبال الخليفة.
- (2) غانم بن سمرنيش هذا هو الذي استعد إليه بعد هذا قيادة الأسطول المراكبي في سنة 411 على ما يذكره ابن عذاري في البيان المغرب ص 105.
- (3) طليطلة (Talamanca) تقع في الشمال الغربي لطليطلة على بعد ثمانية أشهر بريلجها الأزرق والأصفر وهي طليطلة. والمسيح ك النصارى يتردد في الفرق بينها. الروم المسطر ص 122 - 128. القاسي الأعلام الجغرافية الأندلسية ص 38.
- (4) كذا في الأصل والصواب (يستام).

النصارى بآلة⁽¹⁾ غزوها الله، فاجتمع فيها جميع ذميم خرجوا مع زعيمهم [377] الضال الحسين شان منوس⁽²⁾ اللذليل لعنه الله إلى جهة أشبيلية وقمرية حسب ما أقره بعد هذا. وعند وصوله إلى أشبيلية تأكد أمره العالي في بناء الجامع المذكور وكذلك في إنشاء البحيرة خارج باب جهو والقصور.

(وفد القبر وان وثونس بأشبيلية للتهنة)

وفي هذه السنة المؤرخة وصل وفد أهل القيروان وفناء مدينة تونس وإفريقية إلى أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بأشبيلية مهتئين على غزوته المذكورة وفهم القفيه عمر بن عبد السيد⁽³⁾ من أهل تونس، فرحب بهم وأمرهم وأكرمهم حتى انصرفوا إلى مواضعهم مسرورين، وكان القفيه أبو بكر بن الجند، يني على عمر بن السيد المذكور ويقول عنه: إنه لقفيه القيروان!

- (1) راجع التعليق رقم 2 ص 295.
- (2) راجع التعليق رقم 2 ص 221 حول شان منوس وانظر جيلشور ص 54 - 55 - 56 - 57.
- (3) يترى بيت من عبد السيد من أمراء الأسرات يونس في القرن الخامس والسادس الهجري، وقد ورد في المصادر التاريخية التونسية أن الخليفة ما نزل مدينة تونس في وجهته لاستكمال إفريقية من الزرمايين المحتلين لتساولها يوم السبت العاشر من جمادى الأول من سنة 354 وملاية 1159، وأعلن التوسيع ما عاينوا نزول منهم إلى عبد الرحمن كني عشر شيخاً لطلب السلام منهم بنو عبد السيد، وإلى صدر هؤلاء عمر الذي نعت ابن الخديع حاكم بقية القيروان... وقد استقبلهم عبد الرحمن بعد مكافأة لطيفة.
- البياتي عبد الله: الرحلة تقويم حسن حسني عبد الوهاب طبعة تونس 1959.
- الزركشي التونسي: تاريخ التوطين تونس 1389هـ حسن حسني عبد الوهاب: كتاب العصر المربع (عقرون). المازي: تاريخ المغرب البيطوماتي: لسم الوحديين.

(تحرش صاحب أيلة للموحدين ومصر)

وفي شهر شعبان المبارك من هذه السنة⁽¹⁾ خرج من مدينة أيلة غربها الله القومس العسن الفصال شان منوس المذكور المعروف عند أهل التتور والمسلمين بالأحذب عظيم التصاري بآيلة، ومدير الحرب في الفتنة على المسلمين بالأندلس، فكم من فتنة له في أيام السيرات مع الحشم وبعدةا، في أيام قوته وكهولته وشيوخته لعنه الله في شئ غارات على المسلمين غرباً وشرقاً وقبلاً [378] وجوقاً بجموع من الكفرة إصوته أهلكتهم الله، يصل بهم إلى جزيرة طريف والجزيرة الخضراء⁽²⁾، ويسقي المسلمين من إذايته كأساً مراراً ولم يمنعه قط نزول مطر، ولا اتصال قر ولا حر، يتاله من ذلك بعض ضرر، فكان يهزم عساكر من تقدم من المسلمين، ويفوز بفارقاته عسكرة المؤمنين، إلى أن أدان الله تعالى بهلاكه وفناء شرعته أهل أيلة في هذا التاريخ بعد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، فخرج من أيلة يريد نظر إشبيلية على ما عهد في زمانه وحالة طغيانه في الشهر المؤرخ ووصل بجمعه اللهم إلى الوادي الكبير، وأجازاه مع كفرته وشرفته في المخاضة التي بين حصن بلمة⁽³⁾ وحصن الجرف⁽⁴⁾ فوق القبر المعروف بشير الشهيد الغربي⁽⁵⁾،

(1) ترى أن خروج شان منوس زعيم أيلة كان سنة 566، وقد سبق برؤفصال رسالة موجوبة حول موضوع هذه الحملة عند شان منوس غير أنها مجهولة التاريخ الأمر الذي أوقع الاشتباه المذكور في الخط فساهمنا ضمن الرسائل الوثائقية فيما بين تاريخ 564 و 566 فلتصحح الخط ورسائل موجوبة 121 - 122 - 123 - 124 - 125.

(2) Hec. Historia page 264 — 270.

(3) Heid. T. I. page 269 — 274.

(4) هي بلدة اليوم باسم Palma del Rio ولحق في شمال إسبانيا على وادي الكبير.

(5) الجرف (Jirf — Jirf) هو الشقي يشير إليه الإبرسي في ترجمة الشناق من 206 في الطريق بين إشبيلية وقرطبة.

(6) يعرف بموقع هذا القبر.

وشن غاراته على جهات الستجة⁽¹⁾ ماراً بها إلى قبلة قرطبة إلى القشتانية⁽²⁾ فغم في تلك الجهة من سابعة الغم نحو خمسين ألف رأس، ومن البحر نحو مائتي رأس، وأسر من المسلمين فوق مائة وخمسين رجلاً، وفصد في طريقه بعجبه إلى المخاضة التي فوق قرطبة المعروفة بيليزش⁽³⁾ عند القصير⁽⁴⁾ وأجاز غلاته فيها، والأسرى من المسلمين في ثقاة مكتوفين مستبشرين إلى الله تعالى في تراصها، وكان أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين [379] قد تقدم عنه خبر هذا الطاغية وغروجه والاستعداد، وأمر عساكره المنصورة بالنأهب إليه وانتظاره بما يكون لديه، فلما كان ما ذكرته خرج إليه العسكر المنصور من إشبيلية يوم الخميس الثالث عشر من شعبان المبارك المؤرخ، ولقد هم عليهم أمير المؤمنين أشد السيد الأسنى أبا زكريا يحيى بن الخليفة رضي الله عنهم، ومعه أخوه أبو إبراهيم إسماعيل، وبنو الجماعة كالحافظ المرحوم أبي عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي إبراهيم، وأبي يعقوب يوسف بن أبي عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي إبراهيم، وأبي يعقوب يوسف بن أبي عبد الله بن تيجيت وأشباه الموحدين أضرهم الله، وأشباه العرب بتخية قبائلهم، وأنجاد لمرسانهم ورجالهم، فجدوا بالإسراع إلى الجهاد، والاتباع لأعداء الله الكفار على وعد من الله ومرصاد، وجازوا الوادي الكبير في مخاضة حصن قشتانية⁽⁵⁾، وأخذوا في طريقهم عدوة الوادي إلى قرطبة، فوصلوها فسطوة يوم الأحد السادس عشر من الشهر المذكور، والتصاري أهلكتهم الله قد جازوا إلى وصول الموحدين أضرهم الله في مخاضة القصير على ما ذكرته، فاجتمع الموحدة بالشيوخ

(1) الستجة (Ecija) مدينة قديمة تقع جنوب شرقي إشبيلية كريمة مائة ألف الرض المعتبر من 14 - 15، القوي: القصر السابق.

(2) هي المكان المعروف باسم (La comuna) وتسلمه رسائل موحدة: الكتانية: الإبرسي: الترجمة هي 173، برؤفصال: رسائل موحدة هي 113.

(3) انتهى وبني بقلها مكدلاً Beldak ولكن من غير أن يجد موقعها، وقد ورد ذكرها في كتاب وأخبار جسرعة أحمد كتاب في تاريخ الأندلس: القتل السندية (26) من 132.

(4) راجع المعلق رقم 1 من 400.

(5) بيت جيلشور إلى أحمد المؤرخ، أما وبني قد الشق مكدلاً Cardinana.

المرحوم أبي حفص عمر بن يحيى، وتذاكروا معه في الرأي، فاتفق رأي الجميع على إتيان التصاري حيث انتهوا ولما وصلوا مدينة [380] آيلة في ذلك، وصحب نفوس الناس للجزو وغلبت شياهم، وطابت في طاعة الله مغيبيهم، وعزموا عزيمة جد وجد وتحرك معهم في أولهم الشيخ المرحوم أبي حفص يجمع من كان معه من الموحدين بطرقة، ونهتوا إلى أعداء الله عشية يوم الأحد المذكور، بعد أن استعدوا من الزاد لعلوهم وأكلهم ما يكتفهم في سفرهم المتصورة، فمشوا على استعدادهم حتى وصلوا حصن بطروج⁽¹⁾ وهو قفر لا تيس فيه، ولحق بعض الناس الضعف من الإسراع في الاتباع، فاتفق الرأي على أن يقيم كل من ناله ضعف بالحصن المذكور. ويتردد لهذا الاتباع أهل القوة والنجدة من الموحدين أعزهم الله ومن الأجناد والعرب فكان ذلك وتقدموا، وقدموا أمامهم طليعة في جملة من الأدلاء الحافظ أبى عمران موسى بن حمو الصنهاجي⁽²⁾ صاحب يبرة قبل هذا، لشهامته بأخبار القصور، لتعليم كل ساعة يرحل التصاري ونزولهم ومبيتهم وترتيب مشيهم، ويطلع على أسرارهم، فكل ما شئوا مرحلة تطلع عليهم، وأعلم الشيخ المرحوم والموحدين بما لذتهم.

ولما كان صبيحة يوم الأربعاء التاسع عشر من شعبان المؤرخ تأخر التصاري وشيخهم الضال الطاغية عن الرحيل [381] من موضع مبيتهم، وذلك بسبب يعرف بفحص تركوى⁽³⁾ على مضربة من قلعة رباح⁽⁴⁾، فاعلم

(1) حصن بطروج : (Podroch) ويسمى الحصري بطروش ويقع شمال قرطبة.

(2)

الرواح الضار من 45.
(3) كان هذا الحائط في جلة الجبل التي أتجد به أمير المؤمنين فرائده السوح في حياض الموحدين ضد ابن أبيه ألفونس الصغير . . . رابع من 371 من الفن.

(4) حصن تركوى هو الذي يسمى الآن بـ : (Caravel) ويقع جنوب السيف (إسبانيا) Ciudad Real جنوب طليطلة.

(4) قلعة رباح (Calatrava la vieja) ويقع جنوب طليطلة على وادي آلة، وقد ملكها التصاري، بعد أن كانت بيد المسلمين إلى أن كانت وقعة الأوك فملكها بقويوب.

الرواح الضار من 163، بروانصال من 161.

الحافظ أبو عمران بن شحو بما عاين من تأخرهم عن الرحيل في هذا اليوم فاعتقد الموحدين أيدهم الله أن تأخرهم لأنهم قد علموا باتباع الموحدين، وأنهم يريدون اللقاء في هذا الموضع المتسع، فأتبع الناس بأجمعهم وليسوا غلاب الدروع، والبيض في رؤوسهم كالشس في الشروق والدموع وأخذوا أسلحتهم في أيديهم، وإذا بالعدو الكافر في بلهية⁽¹⁾ من اعتزازه، وعجب منه يكفاره، يظن أن لا مقارح له ولا من يقف قبله على ما تعود قديماً، ولم ينتقد أن الله تعالى قد أحاط به وحشمة شياً، وأعلم الحافظ أبو عمران بن حمو جميع الماكر بحاله، فعزموا في الحين على مقارعة، والبروز إليه في منزلة، فاستعمل الكافر حين ذلك بالرحيل، وقد تراءى الجمعان بكل فج ومسل، قتل الله عليهم سبقه، وحل بهم قلوبهم ووجه وعوفه، وأحلتهم في الحين حق، وانجازوا إلى جبل شامق لا يصعد إليه إلا من طريق واحدة، في شعراء ملقة خدفة اعتقدوا أنها متجاثهم، ولم يعلموا أن بها مضاجعهم ومصارعهم ومعاتهم، تتخذ الولا من لحومهم الساع، والطيور الجياح، فطلعوا⁽²⁾ في ذلك الأسر والغنائم، والموحدون أيدهم الله لنذرتوا [382] عساكرهم، وتقدموا أمام رايهم، فانسفوا إليهم، وصعدوا في الجبل غلبة عليهم، والعدو الأحذب أبو برقع لعنه الله قد فسم شرذمته حوله، يحرضهم على القتال وقال لهم: دنا قاعد في خباي في رأس هذا الجبل بحث أراكم وأنظر فملككم فندافع الموحدين أيدهم الله مع التصاري المذكورين في ذلك الجبل الزعر الملقب بالشعراء والحجارة، في حيث لا ينفذ للفراس جري ولا مشي، فبعد نصف النهار في طعن وضرب، ومقارعة وحرب، هزم الله المشركين، وقطع دابر الكافرين، والحمد لله رب العالمين. ووصل الموحدين إلى اللعين الأحذب الكافر وهو على سرير في عياله، وقتل عليه، واحتز رأسه⁽³⁾ من جسده لدهيه، وقتل جميع من كان معه. واتصلت الهزيمة على

(1) بلهية العيش : رعبه.

(2) دنا : دنا : أصل : فطعوا.

(3) مكنا : جثث : بالاسباني : La cabeza del Gato fue le - vista.

التصاري في ذلك الجبل وفي الفحص المتصل به حتى حال الليل بين
 الموحدون وبينهم، ولم ينح من التصاري إلا قليل فعدوا بنحو مائتي فارس.
 اختفوا في الشعاري⁽¹⁾ بالليل رجالة، دون فرس ولا درع ولا ترس، وفي في
 هذه الهزيمة ادلاء التصاري وشراهم من أهل آيلة دمرها الله، ولم يكن لهم
 بعد هذه الهزيمة رأس يخرجون معه ولا قدام لهم علام أبداً إلى هذا
 التاريخ⁽²⁾، ونفل الله تعالى المسلمين كفالهم وأزوادهم التي كانوا استعدوا بها
 [383] لعلوا تردادهم على أرض المسلمين بزعيمهم ما أعجلوا⁽³⁾ عنها.
 وصار ذلك في أيدي المسلمين، وولى أعداء الله أديارهم، وقد أنزل الله تعالى
 بهم النعمة، وأحل بهم الديرة، ووكل بهم حرة الخينة، لا يلوي الأخ على
 أخيه، ولا الآلين على أبيه، والحمد لله رب العالمين، وانتقد الأسرى من
 المسلمين بأجمعهم، واقتاتم كلها من البقر والغنم، وانصرفت بالامر الكريم
 إلى أصحابها وأربابها، واقتاتت أيدي الموحدون من الغنم والبيض والخيول
 واليغاك والحمر، وتأتوا في ذلك الجهاد المبرور، والفتنة والأجور، وجمعت
 رؤوس التصاري وصيقت إلى الشيخ المرحوم أبي حفص والسيد الأجلين
 أبي زكريا، وأبي إبراهيم، وأخضر من أسرى التصاري من يميز الرؤوس
 المذكورة، فعين رأس اللعين الطاغية والأخشب فيهم، فأسروا بحمله في
 الحين إلى حضرة سيدنا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بإثيلية. . . وخضع
 بحمله إلى الحضرة المذكورة يحيى بن الشيخ الوزير أبي العلي بن أبي
 اسحاق بن جامع، فخرج من المحلة المؤيدة من مئذنه في اليوم المذكور،
 وأسرى بقية يومه وليته وأصبح في قرطبة، وألقى فيها السيد الأحنى أبا سعيد
 عثمان بن الخليفة قد وصل من الغرناطة بعسكره، تابعا في هذه القزوة

(1) جمع شعراء: الأرض الكثيرة الشجر.

(2) أنسى هذه الواقعة في بعض المصادر العربية بخزوة السطاط لكنها في هذه المصادر غلط. (انظر
 أنها كانت في سنة 588 وأنت ترى أنها كانت في شعبان 588.

الكلمة (وكثيراً)، الترجمة رقم (66).

(3) كذا في النص وفيه 403.

الصعيدة، فاجتمع به ولم يعلمه بشيء [384] وخرج من قرطبة من فوره،
 وأسرى يومه كله، ووصل بإثيلية غنية يومه، وهذا غريب في السير⁽¹⁾. ولقد
 رأته⁽²⁾ حين وصوله وهو من الشعب حيران، يشمائل من عدم النوم كالنشوان،
 هو وأصحابه الواصلون معه. ودخلوا في الحين على أمير المؤمنين بن أمير
 المؤمنين، وانفرد يحيى بن أبي العلي بوصف الفتح على حاله، وشرح نصر
 الله على أوقى كسائه. فكان في وصف هذه الواقعة أنضح من عرار⁽³⁾ حين
 بعثه الحاجب إلى عبد الملك بن مروان برأس عبد الرحمن بن محمد بن
 الأشعث، وضربت الطبول واجتمع الناس للتهنئة إلى الخليفة رضي الله عنه
 ومبايعته وتقبيل يده المباركة على ذلك، وكان يوماً سعيداً مباركاً، وقام فيه
 القاضي الحافظ أبو بكر بن الجدة خطيباً فأجابه، وتكلم القاضي أبو موسى بن
 عمران تائيداً له أو كاد. وانتسب هذا الفتح العظيم، والبشر العميم، إلى الشيخ
 المرحوم أبي حفص فبحضوره كان هذا الفتح في الكفاري، وبرأيه أعلى الله دية

(1) است ولاتون ساعة من تركوى حروب طليطلة إلى مدينة اثيلية.

(2) مرة أخرى بيد ابن صاحب الصلاة في البلاط الموحدي في إله يصف هذه الواقعة التي كانت
 بين أمير المؤمنين وبين يحيى بن أبي جامع.

(3) عرار هذا هو ابن أبي عمرو بن شمس حميد بن ثعلبة ابن ثؤنية بن مالك بن الحارث بن سعد بن
 ثعلب ابن داود بن أسد بن غزوة. وقد روت الرواة أن الحاجب لما أخذ برأسه بن الأشعث وجه
 به إلى عبد الملك بن مروان مع عرار الأسدي وكان أسود ذمياً، فلما ربه عليه جعل عبد الملك لا
 يسكن من شيء من أمر الواقعة إلا أنه به عرار في أصبح لفظ والشيخ قول وأجزل اختصار لشفا
 من الجسر وبلاء لأنه صواباً وعبد الملك لا يعرفه وقد استقرت عليه حين رأى قتال عبد الملك
 مشاكلاً:

أرأيت عراراً يبالغون ومن يسر
 القسري عسراً يبالغون لقد ظلم
 وإن عسراً أن يظلم عسراً وأصبح
 فكل أعجب الجيوب لا الثقب الشمس
 فقال له عراراً: أتعرفني يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا، فقال: فإنا والله عراراً فزاره سروره وأضف له
 الجارة.

والبيان من قصيدة لوالد عمرو بن شمس من كلمة يعاتبه بها زوجها ثم حسنت وكانت تؤدي إليه عرار
 وتتمه بالسواد يقول في مطلعها:

فصار لينة المصغى فيه لكفشي
 سداقة الجوهري فالتفت من ثم
 الكفيل للبر، سيد بن علي المرصلي، جزء ثالث طبعة القاهرة 1928 ص 128.

بهذا الفرار، بالسمر الطوال والسيوف الحاضبة الأشجار، حكم من دعي منك
 دمه! وكمن من شقي أبراج حماه وأعداه! وهو الذي تصح الأمر قديماً، وأقام
 أمره قوياً. وكان وصول هذه المسرة العظمى [385] يوم الجمعة الحادي
 والعشرين من شعبان المبارك، على ثلاثة أيام من تلويخ الوقعة المذكورة،
 وجلس أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين وأخوه السيد الأعلى أبو حفص معه يوم
 السبت الثاني والعشرين من شعبان المؤرخ عند السيد الأعلى أبو حفص معه
 يوم السبت الثاني والعشرين من شعبان المؤرخ عند شروق الشمس بمجلس
 اليمن من قصره بدخل قصة إشبيلية بمجلس التفتة، وقد قربت الموحدون
 أعزهم الله والأشباح من طلبة الحشر والفقهاء والكتاب والخطباء فحضرُوا،
 وأذن لمن حضر بالباب من المهتدين بالسجود على مراتبهم من الأديان
 والشعراء⁽¹⁾، فدخلهم الوزير أبو علي أدریس بن جامع والفقير أبو محمد
 المالقي شيخ الطلبة معه، فخطب الشيخ الزاهد أبو محمد عبد الواحد بن عمر
 أولاً باللسان الغربي فأعرب فيه للموحدين في لسانهم وبيانهم، ثم شرح ذلك
 باللسان العربي لأهل شائهم. ثم قام الفقيه أبو بكر بن الجيد خطيباً وتلاه
 القاضي أبو موسى عيسى بن عمران، ثم قام الفقيه المذكور أبو محمد المالقي
 على مثالهم، وأشد الشعراء ما صاغوه من أشعارهم فكان لوئهم الكتاب أبو
 علي بن الأشيري⁽²⁾ فاستحسن شعره، وحمد ذكره، ثم تلاه غيره من شعراء

(1) يحفظ لنا التاريخ مع الأسف الشديد تسجيل ما قيل في هذه الاحتفالات من شعر وترويض كما
 على يمين من أنها كانت مادية الخلق فيها الآداب الطلائع المبهمة، والعب من ابن صاحب
 الصلاة فخلد أحداثاً منه استقصاء جمل الأشعار، ولست أعهد أن هذه الأتعار كانت من
 نصيب. الشعر الثاني فوك الخديت من هذا الموضوع انتهى بتهاء هذا الشعر، وقد أهدانا من
 طبعه المسر في آخر المجلد الذي بين أيدينا.

(2) هو حسن بن عبد الله بن حسن الكتاب المعروف بأبي الأشيري، ويكنى أبا علي وهو من أهل
 تلمسان نشأ بها وأخذ عن الأستاذ أبي الخراز، وأخذ بالمرية عن أبي الخراز بن سعدون 540 وكان
 من أهل العلم بالقرآن والحكمة وقد غلبت عليه مسافة الأديب، وكان دائماً تأنقاً في الروك ذات،
 وله مختصر في التاريخ سماه نظم اللائي، وله قصيدة مستبعدة في غزوة السطاط التي كانت
 سنة 569، على ما يقول ابن الأثير في التكملة نشر ترويضاً رقم 66.

أهل المدوة وأهل إشبيلية، وطال الإنشاء قدام أبو محمد [386] المالقي
 المذكور، وقبض من سائر الشعراء بظاهرهم بما صاغوه، ووضعها بين يدي
 أمير المؤمنين، وأمر رضي الله عنه بتسجيل جوازهم؛ فخرج الطبقة الأولى
 خمسون وبنوا إلى الأربعين إلى ثلاثين⁽¹⁾، ثم بويج أمير المؤمنين بن أمير
 المؤمنين على ذلك وقبل جميع الحاضرين بده المباركة، وكملت المسرة
 بذلك وتراوحت القنوح هنالك، ولما كانت هذه الوقعة في الكثرة النصارى
 أهل أيلة أهلهم الله، وقتل فيها زعيمهم الأحذب لعنة الله، سرى الخبر في
 بلادهم سرى الشمس، وتحدثوا في كتابهم مع المستهم وقولهم بما عاينوه
 من قتل أحرارهم بالأنس لمعشرهم الروح والجزع، وقلت قلوبهم من مقتلهم
 تصدع، ثم تواتر عليهم في أثر ذلك البعوت من العساكر بالبريا والقتاب
 فكان ما ذكره:

ذكر بعث أبي يعقوب يوسف بن أبي عبد الله بن تيجيت وأبي محمد
 عبد الله بن أبي اسحاق بن جامع بالمرية إلى بطليوس،
 والأمر الكريم لهما بغزو النصارى أهلهم الله.

وانهما لما تحركا من إشبيلية في أربعة آلاف فارس من [387]
 الموحدين أعزهم الله ومن الأجناد الأندلسيين ومن العرب، ومعهم البيرة
 المذكورة على ثلاثة آلاف دابة من الفصح والشحير والذبيق والزيت والصلح
 والآلات والمراكب، واستعداد الأرزاق لأهلها رفقا بهم في المضائق، ووصلوا
 بها إلى بطليوس المذكورة، ودفعوها إلى شجها القائد أبي غالب بن أبي
 الحسين بن الموصل⁽²⁾ واختارها على ما أمر به، تحركوا إثر ذلك عائدتين

وأتت خبر بان هذه الوقعة جرت في شعبان سنة 568. هذا وقد ذكر ابن عبد الملك في الغيل
 والتمكة أن لما على هذا كان من جلة دولة ابن صاحب الصلاة.

(1) كانت بالفعل من أهم المناسبات وبذلك تقسم الإنتاج إلى طيقات ومراتب.

(2) القرن اسم بني الموصل بطليوس تقرأ. لها بقدر - أعزهم الله وقواهم.

راجع صفحة 388.

ووصلوا لنظر طلبية، فأغلروا عليها وعلى سائرها فغنموا من سائمة البحر والقتل أكثر من ثلاثين⁽¹⁾ لقا مع ما وجدوه من سي، واستلأت أيدي المسلمين من قاتل، وقتلوا من رجال القساري من حاربهم، وأسروا من طابعهم، واتصرفوا موفورين سائعين، ثم نعلت الأمر الكريم إلى الأجناد مثل ذلك، فغزوا أنظار طلبية وما بالها واستاقوا عنها القتال والذوا الكفار شراً، وسقوهم من الغلبة والإسار كأساً مرأ، وتراموا بإرسالهم إلى السلم جانحين، ولأسباب الصلح فاتحين، وللمهادنة طالبيين، ولأسبابها راقبين.

(السلام صاحب طلبية وصاحب قلورية)

أول من أرسل القوس نوبه⁽²⁾ صاحب طلبية، نشر اذقوش الصغير⁽³⁾ لعنه الله، ثم تابعه اذقوش بن الرنك⁽⁴⁾ صاحب قلورية، ويعد إرساله راعياً بأعظم مما رغب فيه نوبه، وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وستين وخميس مائة [388] فأسعهم الأمر العزيز في رغبانهم وطلبانهم، لما كان في نفس أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه من إمكان البلاد الفسرة في هذه الجزيرة، وما كان من غير جرائده⁽⁵⁾ اللعين العليج لها من لغورها المتشورة.

(1) نقل وسي هذه المعلومات في كتابه بالحرف لفر من 270.

(2) نوبه Nobe. راجع التعليق رقم 3 من 284.

(3) من المعروف كذلك في المصادر المسيحية تحت اسم El Rey — Chero أسطر التعليق رقم 3 من 97.

(4) من الملك القوس من رنك ملك قلورية في البرتغال (Alfonso Enriquez).

راجع التعليق رقم 1 من 96.

(5) يعني به جرائده الذي كان لقا لأين الرنك، وصاحب جيوشه وقد كان غير قليلة حاجة ويكثر من الحصون والمدن، وصل إلى أشيلة مستطراً طاعاً... وقد غلبت منه غلبته، يهدان ابن الرنك لم يزل يرأسه فظهرت على جرائده إرادة في الاعتراف... فبعث إلى سبيلها... ثم حاول أن يفر. ولكنه فشل. وكذا في ابن عشاري من 94 ولا بد لنا هنا أن نقل قليلاً لما ذكره في رده عن السائق من أن أمير المؤمنين أجاب القساري المسمى بجرائده إلى مراكبي ثم صرقة إلى القوس فأرسل الكتب من القوس إلى الأشيرة إلى ابن الرنك بعينه بمكنه من القوس في ساحل البحر. وذلك له: بالملك لمر القطاع فاشقى... وهو على هذه الكتب فوجه أمير المؤمنين لدرعة لوس.

فأقاموا بأشبيلية نحو شهرين حتى كمل السلم المذكور على اجتياز أمير المؤمنين، وبأولى الربوط في حلبة الدين، وأعطوا الكثرة صفقة اللال بأيديهم على إخوانهم الكافرين، وصرفوا على حد مرسوم، وإلى أجل معلوم.

كمل السفر الثاني من كتاب «تاريخ المن» بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم أئمة وجعلهم الوارثين، وصلى الله على محمد وآله، يتلو في الثالث يحول الله: سنة سبع وستين وخميس مائة خير وصول العليج الطافي.

« بن عبد العبد وذكره في الكشف عن أسرار وأسم الكرامه بالشي إلى درجة مع أصحابه - وكذا في الاتصاف وخمسين فلما وصلوا لعل بهم عيسى ما أمر به من قلوبهم وذلك سنة خمس وستين وخمسة. سكتا النص بكامله فتنزه به الأخبار المتعلقة بالعليج الطافي، والتي تشبهها من ابن عشاري والظاهر أن بروصال لم يطلع على ابن عشاري حينها على أن البيهقي الصادر الوحيد الذي يتحدث عن جرائده (البيهقي: 1289).

النصوص التي نقلت عن

إِبْنُ صَاحِبِ الصَّلَاةِ فِي الْمَوْفَاتِ الْقَدِيمَةِ

ابن القطان في كتابه نظم الجنان

1

في معرض الحديث عن طبقات الموحدين

10 (ب) 11 (ب)

... وأما المفسونون لهم: أما من قبل عرقه فستة رجال: أبو مروان عبد الملك بن يحيى، وأبو زيد عبد الرحمن بن سليمان، وإسحاق ولم أجد اسم أبيه، وأبو زكريا يحيى بن يومر، ويعزى بن مخلوف، وأبو زيد عبد الرحمن بن داود.

وأما من قبلة تيمثل أربعة عشر وهم: أبو عمران موسى بن سليمان الملقب، وأبو عبد الرحمن، ومواجات بن يحيى، وأبو بكر بن بزمار، وأبو محمد عبد العزيز - لا أدري أين من -، وعلي بن يافضل، والحجاج موسى، ويحيى الفواحة، وعبد الله بن يساف، والقاسم بن محمد، ويوسف بن مخلوف وأبو علي يونس.

وأما من قبلة هنتاة ثلاثة: أبو يعقوب يوسف بن السويدي، وداود بن عاصم، وأبو محمد بن واحدان.

وأما من هدموة فرجلان: أبو محمد يحيى، وأبو حرب.

وأما من جنسية ف أربعة: أبو إسحاق، وأبو زيد عبد الرحمن بن رجب، وعبد الله بن الحاج، وأبو سعيد يخلق بن الحسين. وأما من القبائل فرجل واحد: وهو عبد الرحمن بن بنوهر.

وأما من حكورة ثلاثية: إسحاق بن موسى، وعبدالله بن عبدالله وأبو
عبدالله بن أبي بكر المعروف بابن يتوس.

وأما من استهاجة ثلاثة: أبو محمد الجراوي، ويحيى بن وسار، وإسحاق بن
محمد.

وأما من القرياء خمسة: أبو يعقوب اللسلي، وأبو زكريا يحيى الدرخي،
وعبدالله بن يوسف الزنلاني، وسليمان الجزولي، وإبراهيم بن جعفر.

هكذا عددهم ابن صاحب الصلاة في كتابه.

2

ورقة 12 (أ) وقال ابن صاحب الصلاة:

وكان له (أي للمهدي) ابن تومرت رضي الله تعالى عنه رجال يخدمونه في
داره، يُسمون أهل الدار من أصحابه، يختصون به في ليلة وتهاجره، وهم المعروفون
بأهل الدار، أخصهم به: عبد الواحد بن عمر، وأبو محمد وسار بن محمد، وأبو
محمد عبد العزيز، وأبو موسى عيسى، وعبد الكريم الغوه.

3

ورقة 44 (ب) - في معرض الكلام عن عبد المؤمن بن علي -:

قال ابن صاحب الصلاة:

وإنه ما ليس قط إلا ثياب الصوف عن قميص وعن سراويل وعن جبة تواضعاً
لله تعالى وزهداً.

4

ورقة 78 (ج) - في الحديث عن غزوات عبد المؤمن بن علي في سنة

530 هـ -

وعزوة نادلاً.

قال ابن صاحب الصلاة:

إنها أول غزوات سيدنا ومولانا الخليفة رضي الله تعالى عنه بعد الإعلان

(بقصد الإعلان ببعثته) في عام ثلاثين، فميز الجيش بنينعل، ولحم البركة، وتشاور
مع الموحدين أعزهم الله تعالى في أي وجهة يقصد فأشاروا بنادلاً، فأضرب ذلك في
قصد سراً، ثم نهض موراً بوجهته حتى صبح نادلاً وجهاتها، فقتل وصى، ولعلات
ليدي الموحدين أعزهم الله تعالى، ففر عنه أصحابه وتركوه، فترك منصوراً، فكما به
فره وسقط عنه، فذكره الموحدون أعزهم الله تعالى ولتلوه.

ابن الأبار: الحلة السيرة ص 14: (القرن السادس)

1

ترجمة أبي الوليد محمد بن عمر بن النضر:

وذلك لما ذكر الصراع الذي شب بين ابن المنذر وبين ابن زهير وأن هذا
الأخير هزم الأول وسجنه بمدينة باجة وأوهر بسمل عينه، وفي هذا زمن السجن
إلى أن كشفه الموحدون لما اقتنعوا باجته فاده إلى شلب... وكان من أمره أن
أسى وألأ على شلب قائماً بالدعوة المهدية وذلك في جمادى سنة 49، ثم نقل إلى
إشبيلية. قال ابن الأبار: في خبر ذكره ابن صاحب الصلاة في كتابه ثروة السريدين
من تأليفه.

2

ص 208 - 209 من الحلة السيرة

«ذكر أبو محمد بن صاحب الصلاة: أن الذي قام عليه ابن أضحي من
الملثمين هو علي بن أبي بكر المعروف بابن قنن. وهي (أي قنن) أخت علي بن
يوسف بن تاشفين كان أميراً عليها (أي خرتامة) بعد أبي ذكرى، يحيى بن غانية قال:
واستصرح يحيى ابن الضحى بأبن حسين بطرطية وبأبن جزي فاضى جيان فوجه إليه
ابن حسين ابن أخيه علي بن أبي القاسم أسعد المعروف بابن أم العسك في عسكر
طرطية وعلم بذلك سيف الدولة أحمد بن محمد قسبل ودخل مدينة قرطاجنة وانصرف

(1) كذا في الأصل، ويبدو أن الملثمين النص سقط قبل هذه الجملة لأنهم سبقوا ذكر الملثمين المراد الذي يبدو
أن القسبل هنا يعود عليه.

ابن أم العمد عائلاً وتصلون ابن هود مع ابن أضحى على قتال المسلمين وحصارهم بالقصبة أشهراً. وفي أثناء ذلك جرحوا ولد ابن هود وأسروه وأدخلوه القصبة فمات من جراحه فغسلوه وكفنوه وجعلوه في ثمنى ودفعوه إلى أبيه لدفنه. قال: ثم مات الغافسي ابن جعفر قاضي مرسية الثالث بها جيش لمعونة أهل غرناطة فلما وصل إلى ما يقرب منها وهو في ألفي فارس من أهل الشرق، خرج المسلمون إليه فهاجموه وقتلوه وكثيراً ممن كان معه، ودفن هو بغرناطة، وحجز ابن هود ففر إلى جيان وكان قد ترك بها ابن عمه ثانياً عنه وابن مشرف البراجلي قوياً له وتطلب المسلمون على مدينته غرناطة، وفر محمد بن أضحى إلى المتكب ثم منها إلى حصن بني بشير.

3

ص 244 من الحلة السيرة

... فلم يرع ابن عبد العزيز إلا إحداهما الجند بقصره يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر جمادى الأولى (المذكور) يعني سنة 40) وحكى ابن صاحب الصلاة «إن ذلك كان في الخامس والعشرين منه».

4

ص 217 - 218 من الحلة السيرة

وذكر ابن صاحب الصلاة أن عباداً الثغري كان قائداً بكونكة، فلما سمع بشياع ابن حديد خرج إليه وقام لديه والتفق أن يصك مخاطبة أهل مرسية يذكرهم بتقديم أبي محمد بن الحاج وأنه استخفى من ذلك فأخذ إليهم الثغري وأباً وقدم أباً جعفر بن أبي جعفر قاضياً. قال: فلور يوم الثلاثاء منتصف شوال سنة 39 وظهر من أبي جعفر حب الرئاسة فمشى الناس لقتال المسلمين بأوربولة وغادرهم عند نزولهم على الأمان فقتلهم ثم داخل أهل بلدة مرسية في أن يلقوه ويتقدم للقتضاء أبو العباس بن الحلال ولقادة الخيل عباداً الثغري فلم يخالفوه، وبعد انعقاد البيعة له نبذ طاعة ابن حديد ودعا نفسه والقتصر على لقبه على الأمير الناصر لدين الله وأسقط منه الداعي لأمر المسلمين وقضى على الثغري بسجنه وصهره ابني مسلوقة وصبر قيادة الخيل لزعمون أحد وجوه الجند ثم توجه إلى شافية مديناً لابن عبد العزيز في

حصار المسلمين المعتمدين بقصبتها ورئيسهم إذ ذاك عباداً بن محمد بن غسانية فالتزمت العامة بمرسية عند مغيب ابن أبي جعفر عنها وسرحوا الثغري وصهره من معتقلهم فخلع بها وألقوا تلك الثائرة وعرب الثغري إلى كونكة وعاد هو إلى حصار شافية إلى أن هرب عباداً بن غانية منها فأتبعه ابن أبي جعفر خيلاً سلبت ما تحفل من المال وأتت هو فخلع بالحرية ولما تغلب ابن عبد العزيز على شافية عاد ابن أبي جعفر إلى مرسية وذلك في صفر سنة 40 ثم توجه بعد ذلك إلى غرناطة مقبلاً أهلها فلقبه المسلمون بخارجها فهزموا جموعه وقتلوه وعند انصرافه أفلح إلى مرسية أجمع أهلها على تدمير أبي عبد الرحمن بن طاهر هذا وذلك في أواخر شهر ربيع الأول من السنة المذكورة فانتقل إلى القصر ودعا لابن هود ثم نفسه بعده وقدم أخاه أبا بكر على الخليل وكان ابن حديد قد وجه ابن أخيه وهو المعروف بابن أم العمد بعسكر، فرأى عائلاً ثم أعاد توجيه عسكر آخر مع ابن عمه المعروف بالفلقلي صحبة أبي محمد بن الحاج وابن سوار وغيرهما من القواصلين من أهل مرسية إليه فصد عن دخولها وطولب المسلمون إليه، وأقام ابن طاهر في إمارته أياماً وشيخاً غريباً أبو محمد بن عباسي يسمي الجبل الوصول إليهم فجعل المسير نحوهم وتلقاه زعمون وهو والد علي أوربولة فزعم بها إليه ومليكه ليهاجمه ولحق به الذين غاصوه من مرسية بحرضونه على قصدتها ولا علم لابن طاهر بذلك بل تصادى على تحسين الظن بالذين قدموا من لقاء ابن عباسي وقد برز الناس إلى لقائه ثم دخل القصر الكبير لا يدافع عنه أحد وذلك في العاشر من جمادى الأولى من السنة وانتقل ابن طاهر إلى الدار الصغرى ثم... فتركها وانتقل إلى داره وعقب ابن عباسي عن دمه لعلبه بضيقه وكان مع شهادته حسن السيرة. وفي هذا الشهر خلع الجند مروان بن عبد العزيز بالندسة واستندعوا ابن عباسي فأمروهم وأقام على شرق الأندلس داعياً لابن هود إلى أن قتل باليسيرة، وداعياً بعد ذلك نفسه وخالفه عباداً الثغري إلى مرسية في بعض أسفار، منها فدخلها والتزى فيها وكان قد أتته رسلاً إلى الطاغية اففونش ليعقد معه السلم ويحاله على صاحب برشلونة فعاد من سفارته هذه وزعم أن اففونش أمرو على مرسية واستعان على دخولها بطلاقة من أهل الفساد كانوا يشايعونه فتم ذلك وهرب محمد بن سعد بن مردنيش نائب ابن عباسي فيها، فخلع بالقتل وذلك في أواخر ذي الحجة من سنة 40 ثم قتل الثغري سابع رجب سنة 41 واستولى ابن عباسي ثانية على مرسية وسائر بلاد الشرق إلى أن قضى نحبه من سهم ومي به في بعض حروبه مع الروم يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة 42

فكانت ولايته عاماً تسعة أشهر وعشرين يوماً وحمل إلى بلنسية طلعن بها ومحمد بن سعد إذ ذاك والي عليها فقام بمواراته وحمل أهلها بمحمد ابن عباس إليه بالإسبلة من بعد قبايعا له ويقال بل تعب أهلها لذلك دون عهد، وإنما فعل مرسية فأمسوا نوابية على بن عبيد عن ابن عباس بعد وفاته إلى أن تولى هو في أوامر جنائدي الأولى من السنة عما يقده لأبي عبدالله محمد بن سعد بن محمد بن سعد الجندلي ابن مروان بن محمد هو المعروف بذلك فتولي سلطانه وعظم شأنه واشتد حذر ابن طاهر هذا منه لما كان يسمع ويظهر من شهادته وحزاهته وربما عرض له ابن سعد بما يزيده حذراً منه وانطباعاً عنه فاختل في الظنون وأقبل على الاهتمامك والإيمان طلب السلامة من مخالفتها وقطع معه ميثقه . . . إلى أن توفي ابن سعد متسلخ وجب سنة 367 فلجج روجه ورشح بالدخول في الدعوة المهدية أمته، وتولي بمراكش سنة 374 أكثر هذا الخير النشوق عن ابن صاحب الصلاة.

5

عن 229 من الحلة السيرة

. . . ثم سكن ابن حمد بن هذا مراكش مجاوراً لأبي عبد الملك بن عبد العزيز وبني . . ابن وزير رؤساء الغرب قاله « ابن صاحب الصلاة وسكني أنهم بالثوا ليلة في أس جمعهم فيها الملايخ الزمان وابن حمد بن غالب عنهم فلما حضر كتبوا إليه مصرفين بذلك فجاوب ابن وزير منهم بأبيات منها :

يا واحد الفضل والشماع
سألت نفسك رسولا
وليلة الأسر لو أميدت
شربت فيها الكروزر صرعا
فهاج حسي وكذا نسري
أبه وقلم في وصف عبي
جديب معز عصب وقد
شكوت سنة وزنا شغوي
ومن ربي الكيف في عمل

يا قتي الجد والمراح
لهز مني غطف ارتياح
أصبح عندي بمن الصباح
وانت رعائي وزاجي
بغير إنس ولا غشاح
يجم عن ورد وعن أقراح
ينهل عن مشغل وذاجي
الجنة من قوى اللاج
بغوره جليل الرشاح

يا نارس الفضل إذ تلاحق
إن صفاح اليأس أنسى
أشجار الحظايا جند
أي الشلوب الضحاح ينسى
أديبك من غاشي عفيف
ينفذ لبر والبراسي
فأنتهم هتفا قريز القين

في مازي النلس والضحاح
في القلب قرحا من الضفاح
تندق منها نثر الزنح
على جفون نرضي صفاح
غير مسبح سوى المباح
وقو عني الشكر لو جاح
ما اعتزبت الغضب بالرشاح

6

عن 238 من الحلة السيرة

في معرض الحديث عن بيت من الشعر لأبي جعفر التقي عما :

وزنجي إلى يخلصن نور
وفد أقت لنا بنت الكرم
فقال فني من السدناء : مئة
الكيل أقبل بالخبوم

« وعلط أبو مروان بن صاحب الصلاة الإنجيل فتسبها في تاريخه إلى بعض
الأمراء وزعم أنه قالها في حبي يده شعة . . . »

7

ابن الأبار التكملة (كوديرا) رقم 1294

« وقال ابن صاحب الصلاة : تولى (يعني عبد الله الملقب) : سنة ثلاث
وسبعين . . »

8

ابن الأبار التكملة (المطار) رقم 162

عند ترجمة أبي مروان أحمد بن عبد الملك الأنصاري . .
وقال أبو مروان ابن صاحب الصلاة : كان ذلك (يعني استشهاد أحمد ابن عبد الملك
بإبلة) يوم الخميس الرابع عشر من شعبان المذكور (يعني سنة تسع وأربعين وخمسمائة).

وأمرهم إسحاق بن علي بن يوسف وكان صبياً فأنهم بالخروج إلى حرب النازلين عليهم فعمروا على قتالهم وخرجوا إليهم بخيلهم ورجلهم في نحو خمسة آلاف وخمسمائة من الفرسان ومن الرجال ما لا يحصى عددهم كثيرة ، ووصلوا بهمهم إلى هذه الموحدين وكان عبد المؤمن أمر أصحابه أن يكفروا لهم ولا يظهر أحد منهم فلما استحر النهار وهم عسكر الفشتونين الاعتزاز خرجت الكشافات فانهزموا في الحين وولوا أديارهم والسيف يصفح وقاتبهم ويحرق أثلامهم وألبهم عسكر الموحدين إلى باب دكاكة ولعنوا من خيلهم نحو ثلاثة آلاف وقتلوا من فرسانهم ورجلهم ما لا يحصى كثرة ، وهكذا ذكر ابن صاحب الصلاة ، وقال : فلما ضيق عليهم الحصار ثمانية أشهر وثمانية عشر يوماً هلكوا جوعاً طويلاً هذه المدة وضاقوا حتى أكلوا الجيف وأكل أهل السجن بعضهم بعضاً وعمدت الحيوانات وعمدت الحفلة بأسرها وطلب إسحاق مخازن أبيه فلم يجد فيه شيئاً . . .

6

صفحة 25

الموضوع : فتح مراکش .

قال ابن صاحب الصلاة : . . . لما فتح مراکش ودخلها أبو محمد عبد المؤمن رجع منها إلى عمته وجعل الأمانة على أبوابها مدة شهرين اثنين فاجتمع فيها سائحات ثم قسم ديارها على الموحدين وتوالت الفتوح إثر ذلك من كل مكان ، منها دخول قصبة تلمسان وذلك في الخامس عشر لشوال من السنة المؤرخة في الشهر الذي دخلت فيه مراکش ، كان بينها ثلاثة أيام . . .

7

صفحة 109 - 110

الموضوع : الوفاء الذي استهدفت له مراکش سنة 571 .

. . . وأما ما كان في دورهم وتصورهم (في السنة) من الخدم والمعيد

وغيرهم فأخير أبو مروان ابن صاحب الصلاة قال : حدثني الشيخ الحافظ أبو بكر بن الجدة قال : حدثني السيد أبو علي الحسين ابن الخليفة عبد المؤمن رحمه الله أنه كان يموت في كل يوم في دورهم ثلاثون شخصاً حتى فني أكثر من كان في قصورهم ودورهم . . .

8

صفحة 112

الموضوع : وفيات .

. . . وفيها (في سنة 574) توفي أبو محمد المالقي شيخ طلبة الحضرة براكش وكان من أهل العلم والدين والحفظ الحديث رسول الله (ص) ولم يزل عند الخليفة أبي محمد عبد المؤمن في حظوة مكينة ، وكذلك عند الخليفة أبي مطوب ، وكان يرفع له السائل ويتناول توصيل الرسائل ، ويرفع أشعار الشعراء وإخراج الخزاء وتقدم للحظابة والصلاة بأمر المؤمنين وإذا وصل كتاب فصح أو غيره قرأه إلى غير ذلك ، وكان له أدب لطيف وشعر في الزهد ومكفرات ولم يزل في عز وفكرين إلى أن توفي رحمه الله . . .

9

صفحة 113 - 114

الموضوع : حركة الخليفة إلى إفريقية وغزوه مدينة قلصنة سنة 575 .

. . . وذكر ابن صاحب الصلاة قال : حدثني أبو الحسن الغنوزلي أنه (في الخليفة) كان يعطي البركة لمساكره في غزواته إلى قلصنة ألف ألف دينار فأتى ذلك

مدة غزوه إلى أن انصرف ، سوى المملوكات والمواساة والمراق في كل منزل .

10

صفحة 115

الموضوع : قصيدة قالها بمناسبة فتح الخليفة لمدينة قفصة سنة 575 .

... وأشهد أبو مروان عبد الملك بن محمد في معلى قصيدة كونها :

تفتح بفتوح مدارك الأضواء	ويستلج الإخضاد بالأضواء
سلح الدجى فزع الرداء بغيره	فأزى الفخوات تحصى الأحلام ؟
عثر الشتر صوغت خيل التي	يقتول خير خليفة وإمام
وأضت كبا ابتسم الأماض خليف	وأبلى أثر الحلل مكب غمام
لما طوى علي الفجل نكادها	أم اللباب ناض الإسمام
يا أيها الملك الذي في غله	أين للروح حواشي الأهمام
ويطأ وجاف وما يماض شأوه	أشد البصرين ولا لعمام الأهمام ؟
وضرى على نهج الخلافة ناهما	أنازها في القفص والإسمام
عشقا تسمى مجمل عن التي	قلما ... التي كالأشمام ؟

11

صفحة 112 - 121

الموضوع : حركة الخليفة ليلاد الموس لحماية المدن سنة 578 .

« قلما أكمل غرضه ألقم حملاته وسلك على ممالك المهدي ودار قبه وقبر أبيه
عند المؤمن ... »

وأمر وفود الأندلس أن يسروا من مراكز إلى زيارتها ... قال أبو مروان عبد
الملك بن محمد في تاريخه :

وكنيت في ولد إشبيلية فزرت الشرين اللامعين شغل مع أبي بكر بن زهر وأبي

الوليد بن رشد ، وأمر طلبة الحضرة أن يرشوها ويذكروا عن فضائلها ومنازلها فقال
الناس في ذلك وأطنبوا فحباهم عليه بالمعطاء الكثير ... »

12

صفحة 132

الموضوع : وصول الخليفة أبي يعقوب لإشبيلية وغزوة لشترين سنة 580 .

« ... ثم سار من جبل الفتح إلى جزيرة الخضراء إلى أن برز بمساكنه على
إشبيلية في يوم الجمعة الثالث عشر لظفر وخرج جميع أهل إشبيلية إلى لقائه . قال
أبو مروان بن صاحب الصلاة : وكنت حاضرا في يوم هذا اللقاء فسلمت عليه مع من
تقدم من القلة إليه وترامح الناس للسلام فلم ألتزم على الكلام ونزل رضي الله عنه
فدخل البحيرة التي له بخارج باب قرصوة ... فلما كان في اليوم الثاني كسر يمين
العسكر والعند ، وقسم عليهم جميع الأسلحة المذكورة وقسم ألف فرس من العساق
الجياذ على أشياخ المؤمنين والعرب الأجناب ... »

13

صفحة 124

الموضوع : غزوة شترين 580 .

« ... وضربت له الفة الخمر (على أبواب شترين) والخوات كثيرة بكل
جهة ومكان ... وقال أبو مروان بن صاحب الصلاة : لقد رأيك في هذا اليوم نورا
بند عربي باعه بدمهم واحد » ولقد اشترت مع أصحابي بقرا سمية بثلاثة دراهم
واستلثت البعائل على كثرتها وكبرها من البئر والقمم ... »

أبو عبد الملك : القليل والتكملة :

الموضوع : وفاة ابن عباس .

قال عبد الملك بن محمد بن صاحب الصلاة في تاريخه : « إن وفاة ابن عباس كانت

بأشيلة في ليلة الأربعاء غرة جمادى الأخيرة من سنة ثمان المذكورة ، وزعم أنه قال
البيتين المذكورين - أولاً لا كبير وصار يشرب الزُب ويضطرب ، وأنه كان قبل ذلك في
قوته لا يشرب ولا يضطرب ، والله تعالى أعلم ، وقال : أنه صلى عليه أمير المؤمنين بن
أمير المؤمنين ، وإن جنازته كانت مشهورة رحمه الله .

السفر الرابع من المخطوط ، الحيزة العامة - الرياط 2646 طردة الورقة رقم
15 .

وأجمع النفل الثامن عن ابن عذاري المتكلم في هذا الباب .

(ملاحظة) : يشير هذا النفل إلى البيت -

عصيت هوى نفسي صغيراً فعندما رمتني الليالي بالشتب وبالكبر
أطعت القوي عكس الضعيفة ليشي علفت كبيراً ولتغلت إلى الضعف

أنظر التعليق رقم 1 ص 30

الجزائلي : زهرة الأس (طبعة الجزائر) ص 74 ،

(نقل عن ابن صاحب الصلاة ، إن قراءة الحزب بعد صلاة الصبح وللغرب
كانت بأمر من يوسف بن عبد المؤمن بن علي في سائر بلائه) .

ابن أبي ذرع : الأئیس الطرب طبعه قاسي صلحة 127 :

والصحيح في بعته ووفاته (أي المهدي) ما ذكره ابن صاحب الصلاة في كتاب
الحج بالإمامة ، أنه يبيع يوم السبت غرة محرم متفتح عام ست عشراً وخمسائة وتسوي
يوم الأربعاء الثالث عشر لشهر رمضان سنة أربع وعشرين وخمسائة .

صلحة 118

... وقال ابن صاحب الصلاة : « كان فتح غرناطة وقتل الأقرع النصراني عام
سنة وخمسين » (يعني وخمسائة) .

* * *

مؤرخ مجهول : الحلل الوشي :

1

صفحة 84 عند الكلام على نسب المهدي

وقال : أكتب هذا النسب أبو علي بن رشيح ، وحققه ابن القطان واختصره ابن
صاحب الصلاة .

2

صفحة 85 عند الكلام على ابتداء أمر المهدي

حكى ابن صاحب الصلاة عن عبد الله بن عبد الرحمن العراقي شيخ صن من
سكان قاس قال : كنت ببغداد بحدسة الشيخ الإمام أبي حامد الغزالي فجاهد رجلاً
كث اللحية على رأسه كوزية صوف فدخل المدرسة وأقبل على الشيخ أبي حامد مسلماً
عليه فقال : من الرجل ؟ فقال من أهل المغرب ، فقال : أدخلت قرطبة ؟ قال نعم .
قال كيف فتهاؤما ؟ قال بخير ، قال : هل بلغكم كتاب الأحياء ؟ قال نعم ، قال
فماذا قالوا فيه ؟ فضمت الرجل حياة فزعم عليه ليؤمر أن يأمرك رأسه وأخبره بإخراجه
وبالقصة كما جرت ، قال فتغير وجهه وبد به للعداء والطلبة يؤمنون عليه ، سرق الله
ملكهم كما مرقوه وأذهب دولتهم كما أفرقوه ؟ فقال أبو عبد الله بن توصرت السوسي
المقرب بالمهدي : أيها الإمام : أوع الله أن يجعل ذلك على يدي ، فتدافع عنه فلما كان
بعد أيام إلى الحلقة شيخ آخر هل شكل الأول فسأله الشيخ أبو حامد فأخبره بصحة
الخبر المقدم فدها بقل دعائه الأول فقال له المهدي : على يدي إن شاء الله فقال :
والله أجعله على يدي ، فقبل الله دعائه فخرج أبو عبد الله بن توصرت من بغداد
وصار إلى المغرب وقد علم أن دعوة الشيخ لا ترد فكان من أمره ما بشي ذكره إن شاء
الله .

صلحة 95 في معرض حديث عن حصار الموحدين لمدينة مراكش :

« ... وقتل منهم (الموحدون) في ذلك اليوم ألف من أربعين ألفاً ولم يسلم منهم إلا نحو أربعمائة ما بين فارس وراجل ، وقتل المدمر على العسكر من الموحدين وهو الشيخ أبو محمد البشير أحد العشرة من أصحاب المهدي ، وكان لعبد المؤمن بن علي في ذلك اليوم ظهور ديب فيه حل للمهزمين وحى حوزة المقتولين . . . ولما وصل الفل إلى المهدي وفيهم أربعة من أصحابه وعبد المؤمن معهم وجدوه يتنقل مريضاً فقال لهم : أسلم عبد المؤمن ؟ قالوا : نعم قال : « منذ عاش عبد المؤمن بقي الأمر » .

ذكر ذلك ابن صاحب الصلاة وغيره وذكر أنه كان لعائلة المهدي من الموحدين حل الرابطين في الغروب التي كانت بينهم نحو أربعين هزيمة حتى كانت هذه عليهم قتلوا فيها أجمعين ولم ينج منهم إلا نفر يسير ، غزا المهدي منها بنفسه أربع غزوات فتح اثنتي عشرة عليه وحل الموحدون الذي كانوا معه ولم يزل يرجع إلى مستقره لينتقل خلعاً وقاراً من غزوه .

ابن الخطيب : الأحكام مخطوط الأسكوريال رقم 1673 ورقة 158 :

« يحيى محمد بن عبد الملك بن سعيد وقال : ذكره ابن صاحب الصلاة في تاريخه في الموحدين » .

المصري : فتح الطب (ثالث) 1949 ص 100

وذكره - (أي أيضاً) عمران موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد صاحب المغرب - ابن صاحب الصلاة في كتابه (تاريخ الموحدون) وفيه حل مكانته منهم في المخطوط والأخذ في أمور الناس وأتت عليه .

المراجع العربية

الكتب المطبوعة :

- ابن الأثير : التكملة لكتاب الصلاة ، نشر كنوديرا - طبع بمرسوط 1887 ونشر ماكسيميليان الأركون ، وجو ثالث بالتيا ، مطرود 1915 ونشر بل وابن أبي شنب الجزائر 1920 ، ونشر المطار - القاهرة 1955 .
- ابن الأثير : الحلة السيرة - نشر عوزي - لندن 1891 .
- ابن الأثير : أعيان الكتاب - نشر صالح الأثر - دمشق سنة 1961 .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ - بيروت 1955 .
- الأندلسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس من كتاب (نزعة المشتاق في اختراق الألق) طبعة لندن 1894 .
- أرسلان شكيب : الحلال السلفية ، في الأعيان والأثر الأندلسية ، نشر محمد المهدي الخليلي ، مصر 1936 .
- أرشيدالد الويس : القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، تعريف أحمد عيسى - القاهرة 1960 .
- اسماعيل أبو الفداء : المختصر ، في أعيان البشر ، مصر 1325 .
- أشباح يوسف : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، تعريب محمد عبد الله عنان - القاهرة 1358 .
- الأصمعي أبو الفرج : كتاب الأغاني - بيروت 1955 .
- أنجل جوثالث بالتيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، تعريب حسين مؤنس - القاهرة 1955 .

- آ لافي بروفتصال : مجموع رسائل موحدة من إنشاء كتاب الدولة المؤدية - رباط
الفتح 1941 .
- بروكلمان (كارل) : تاريخ الأدب العربي ، تحرير عبد الحليم النجار - نشر
دار المعارف - مصر 1968 .
- البستاني (أكرم) : دائرة المعارف - بيروت 1956 .
- ابن بشكوال : كتاب الصلاة - نشر السيد عزت الخطار الحسيني - القاهرة 1955 .
- البكري : الغرب ، في ذكر بلاد أفريقيا والغرب - نشر البارون دوسلان - الجزائر
1857 .
- البيلاني : فتح البلدان - مصر 1319 .
- بلافيغ أحمد وعبد الحليم خليفة : الأدب الأندلسي - طحوان 1941 .
- بوجنار محمد : مقدمة الفتح ، من تاريخ رباط الفتح - الرباط 1345 هـ .
- البيلقي أبو بكر الصنهاجي : كتاب التيجار الهندي ابن تومبرت وإشادة دولة
الموحدين - نشر ليبي بروفتصال باريس 1928 .
- التازي عبد الحادي : تاريخ جامع القرويين ، 3 مجلدات ، بيروت 1972 .
- التجيبي أبو بحر صفوان بن أعريس - زاد السافر وطره الأدب السافر - نشر عبد
القادر محله - بيروت 1999 .
- الطولاني محمد : الذكري العشرية لجلوس صاحب الجلالة سيدي محمد بن يوسف
عل عرش أسلافه المنقذين - الرباط 1947 .
- أبو تمام : ديوان الحسانة (شرح التبريزي) 8 القاهرة 1296 .
- المنبكي أحمد جليلا : نيل الانتهاج - طبعة 1330 .
- ابن تومبرت محمد : كتاب أعز ما يطلب ، تقديم جوله زهير - الجزائر 1903 .
- التيجاني عبد الله : روضة التجاني - تونس 1963 .
- ابن لغري بردي أبو الحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .
- جاسم محمد الحلف : جغرافية العراق - القاهرة 1959 .
- الجرناني : زهرة الأس في بناء مدينة فاس - نشر القريد بيل - الجزائر 1922 .

- ابن جزي : كتاب التسهيل ، لعلوم التنزيل - مصر 1355 .
- جودت الزكاي : في الأدب الأندلسي - مصر 1960 .
- حاجي خليفة : كشف الطنون - استانبول 1942 .
- حاجي إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام - القاهرة 1959 .
- حسن أحمد محمود : قيام دولة الراطين - القاهرة 1957 .
- حسين بن قنام : تاريخ نجد - نشر ناصر الدين الأسد - القاهرة 1961 .
- ابن الحشاء : مفيد العلوم ومفيد المقصود - نشر جورج كسولان ورونو - الرباط
1941 .
- الحلي برهان الدين : السيرة الخليفة - مصر 1349 .
- ابن حلد : أخبار ملوك بني عبد - الجزائر 1927 .
- الحموي بالقوت : معجم البلدان - بيروت 1855 .
- الحميدي : جذوة القيس ، في ذكر ولاية الأندلس - نشر محمد بن توفيق الطنجي -
القاهرة 1992 .
- الحميري : الروض المطار - نشر بروفتصال - القاهرة 1957 .
- ابن حوقل : المسالك والممالك - لندن 1873 .
- ابن حيان : القيس ، في تاريخ الأندلس - نشر ميشور الطوبيا - باريس 1937 .
- ابن الخطيب : الإحاطة - نشره محمد عبد الله حالي - القاهرة .
- ابن الخطيب : أصال الأعلام - نشر بروفتصال - بيروت 1956 .
- ابن الخطيب : اللوحة البغرية في الدولة النصرية - نشر عبد الدين الخطيب .
- ابن خلدون : كتاب العمر وديوان المتدا والخير - بيروت 1956 .
- ابن خلدون : التعريف بابن خلدون شرقاً وغرباً - نشر ابن توفيق الطنجي .
- ابن خلدون : وفيات الأعيان ، ونبأ أبناء الزمان - استوفام 1945 .
- ابن دراج القسطل : الديوان - نشر محمود علي مكي - دمشق 1961 .
- الدميري كمال الدين : حيلة الحيوان الكبرى .
- الرازي الطرابلسي الطاهر : تاريخ الفتح العربي في ليبيا - مصر 1954 .

- ابن الزبير : صلة الصلة - نشر بروقتصاد - الرباط 1938 .
- ابن أبي ذرغ : الألبس المطرب - نشر محمد افانسي الميلاي - الرباط 1936 .
- المروكشي التونسي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية - تونس 1289 هـ .
- المروكشي غير الدين : الأعلام - القاهرة 1939 .
- الزطاري همد : معرض نقود قديمة - الدار البيضاء 1926 .
- الزقاق : الزلزال .
- ابن الزيات : المشوق إلى رجال التصوف - نشر المولد فور - الرباط 1938 .
- ابن زيدان : العز والصلوة في معالم نظام الدولة - نشر عبد الوهاب بن منصور - الرباط 1961 .
- ابن سعيد وآخرون : المغرب ، في حل المغرب - نشر شوقي طيف - القاهرة 1953 .
- ابن سعيد القرني : كتاب بسط الأرض في الطول والعرض - تحقيق جواد لمرنيط جينس - تطوان 1958 .
- مكبرج : إرشاد المعلم والناسي ، في أشكال العلم الفاسي - فاس 1316 .
- ابن مسودة عبد السلام : دليل مؤرخ المغرب الأقصى - طبعة دار الكتاب (البيضاء) .
- السوسي محمد المختار : سوس العادة فضالة 1379 .
- السوطي : بقية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - مصر 1326 هـ .
- السوطي : أخبار الحفقاء - طبعة 1939 .
- الشبيبي محمد رضا : تذيب المغاربة والأندلسيين - القاهرة 1916 .
- الصبيحي محمد : إنبلاج الفجر ، عن المسائل العشر - الرباط 1940 .
- طبار وجوان وجيبروم : لأهل البسائين ، في تجميع الأندلس والمغرب على عهد المرابطين والموحدين - تحرير أحمد بلا فريج وهمد الفاسي - الرباط 1340 .
- الطباع عبد الله : كتاب الحلة الشبراء لابن الأبار - بيروت 1962 .
- الطبري : تاريخ الرسل والملوك - لندن 1860 .

- ابن طليل : حي بن يقطان تقديم جميل صليبا وكامل عواد - دمشق 1963 .
- العباس بن إبراهيم : الأعلام ، بين حل مراكش وأغمات من الأعلام - فاس 1936 .
- ابن عبد الله عبد العزيز : الطب والأطباء بالمغرب - الرباط 1959 .
- عبد الوهاب التجار : قصص الأنبياء - مصر 1936 .
- العنيلي : سلك فرقة البراكيت .
- عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب - دمشق 1949 .
- العمري بن فضل الله : مسالك الأبيصار ، في ممالك الأمصار - مصر 1943 .
- ابن العوام الإشبيلي : كتاب الفلاحة - مدريد 1802 .
- الفزراي أحمد بن المهدي : نتيجة الاجتهاد في الهاديات والجهادات - نشر القزعة البستاني - تطوان 1941 .
- الفاسي محمد : شاعر الحلاوة الموحدية - الرباط 1958 .
- الفاسي الفهري محمد البشير : قبيلة بني زورال - الرباط 1962 .
- الفاسي محمد العابد : أغزاة العلوية بالمغرب - الرباط 1960 .
- ابن فرحون : النيباج الذهب ، في معرفة أعيان علماء المغرب - فاس 1316 .
- ابن الفرضي : تاريخ العلماء والزواة للعلم بالأندلس - نشر السيد عزت العطار الحسيني - القاهرة 1954 .
- فكري أحمد : مساجد القاهرة ومدارسها - القاهرة 1961 .
- ابن القاضي : جذوة الاقتباس قيم حل من الأعلام مدينة فاس - فاس 1309 .
- القلقشندي : صبح الأشراف - مصر 1918 .
- الكاتوني المديني محمد : أسنى وما إليه قديماً وحديثاً - مصر 1353 .
- الكتاني محمد بن جعفر : سيرة الأتقاس - فاس 1316 .
- كتون عبد الله : النبوغ المغربي ، في الأدب العربي - طبعة تطوان 1357 .
- كتون عبد الله : أبو الحسن المشرقي - بحث ظهر ضمن كتاب (فلاسفة الإسلام في الغرب العربي) الذي أصدرته جمعية تراس الفكر - تطوان 1936 .

- البرد : الكامل : القاهرة - 1978 .

- المراكشي عبد الواحد : المعجب ، في تلخيص شعر العرب - نشر محمد القاسي -
سلا 1978 ، ثم نشر محمد سعيد العربي وعبد المرحي العلمي - القاهرة 1979 .

- العمري محمد : الأبحاث السامية ، في الحاكم الإسلامية - تطوان 1955 .

- السعدي : مروج الذهب ومعادن الجوهر - نشر وترجمة دي مشار ودي كورتيل -
باريس 1909 .

- الحري : نفع الطيب - نشر محمد علي الدين عبد الحميد - القاهرة 1948 .

- المكناشي أحمد : خريطة المغرب الأركيولوجية - تطوان 1981 .

- ملين محمد الرشيد : حصر التصور الموحد - الرباط 1946 .

- ابن منظور : لسان العرب - بيروت 1955 .

- الشوي محمد : العلوم والفنون والأدب على عهد الموحدين - تطوان 1950 .

- مارتينو ماريوموريو : السلطون في صقلية - بيروت 1957 .

- محمد بن الموقت : الأنساب ، بتلخيص الأغنياء - مصر 1347 .

- مؤلف مجهول الأسم : الحلل الوطية في ذكر الأعيان المراكشية - نشر في س . س .
عالمش - الرباط 1936 .

- مؤلف مجهول الأسم : الاستبصار في عجائب الأمصار - نشر محمد زغلول عبد
الحميد - مصر 1958 .

- الناصري أحمد أبو العباس : الاستقصاء ، لأخبار المغرب الأقصى - تحقيق ولدي
المؤلف جعفر وعبد - الدار البيضاء - 1954 .

- التجاري محمد بك : قاموس فرنسولي عربي - الإسكندرية 1903 .

- الجوالي أحمد : دليل الحج والسياحة - الرباط 1935 .

- ابن واصل : مفرح الكروب ، في أخبار بني أيوب - تحقيق الدكتور جمال الدين
الشال - الإسكندرية 1900 .

- وزارة التهادي الوطني والشبيبة والرياضة : قائمة لشواير المخطوطات العربية
المعروفة في مكتبة جامعة القرويين بقاس بمناسبة مرور مائة وألف سنة على تأسيس
هذه الجامعة - الرباط 1960 .

- البازجي : العرف الطيب ، في شرح ديوان أبي الطيب - بيروت 1955 .

- المجلات -

- اميرتويزيتانو : بعض النوازل العربية غير المعروفة عن تاريخ مسلمي صقلية -
مجلة المشرق (روما) شتير 1961 .

- بلا مريخ أحمد : عهد المؤمن وتأسيس الدولة الموحدية - مجلة السلام (تطوان)
نوفمبر - ديسمبر 1933 .

- الشاذلي عبد الهادي : الأرقام العربية - مجلة التربية الوطنية (الرباط) - أبريل
1981 .

- النازي عبد الهادي : القروط المتقوسة في خدمة الآثار - مجلة كلية الآداب جامعة
الإسكندرية 1960 .

- النازي عبد الهادي : الحمدة القديمة والحمدة الحديثة - مجلة دعوة الحق - الرباط
يولي 1960 .

- الجوازي عباس : ابن خيوس - مجلة دعوة الحق - مارس 1961 .

- ابن القسي عبد الكريم : الحصانة المغربية - ملحق جريدة المغرب للتقافة
المغربية - 9 يونيو 1938 .

- القدوري عبد العزيز : ابن خلدون والعرب - مجلة الكتاب - أبريل 1962 .

- البهادي أحمد مختار : الموحدون والوحدة الإسلامية - مجلة التربية الوطنية - مارس -
أبريل 1981 .

- البهادي أحمد مختار : دراسة حول كتاب الحلل الوطية - مجلة تطوان - عدد 1980 .

- غربية حويش : قصيدة لابن مقبل - مجلة المعهد المصري - عدد 1953 .

- القاسي محمد : الشاعر الكبير ابن خيوس - مجلة الثقافة المغربية - عدد نوفمبر - ديسمبر
1941 .

- القاسي محمد : أصول الأعلام الجغرافية المغربية - مجلة البنية - مايو 1962 .

- القاسي محمد : الأعلام الجغرافية الأندلسية - مجلة البنية - يوليو 1962 .

الكتب المخطوطة

- بوجتار : الأغنياء (مخطوط) بالخزانة العامة رقم 1287 / د .
- الشجوي ابن ليمون : كتاب إبداء الخلاصة وإتمام الوجاحة في أصول الفلاحة (مخطوط) بمكتبة جامعة غرناطة .
- ابن الحسي عبد الكريم : التعريف ، بقية وفد تليف (مخطوط) خزانة مؤلفه .
- ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة (مخطوط) بالأسكوريال رقم 1673 .
- الزهراني : تفويم الأثرية فيما اشتهر من الأعشاب والعقاقير والأغذية (مخطوط) بالخزانة العامة - الرباط رقم 449 / د .
- السالح محمد بن عبد السلام : الغصن المنصور في تاريخ مدينة المنصور (مخطوط) بمكتبة المرحوم القاضي السالح .
- الصمصامي حسن حسني عبد الوهاب : كتاب العسر (مخطوط) بمكتبة حسن حسني عبد الوهاب .
- ابن طفيل : الأروية في الطب (مخطوط) بخزانة جامعة القرويين تحت رقم 3158 / 50 ل .
- ابن عبد الملك المراكشي : السبل والتكملة لكتابه الموصول والفصل (مخطوط) بالخزانة العامة - الرباط رقم 2046 / د .
- ابن عشاري : البيان المغرب في أخبار ملوك المغرب (مخطوط) بالخزانة العامة رقم 200 / ق .
- ابن العربي : جزء من تلخيص الرحلة (مخطوط) بالخزانة العامة رقم 1020 / د .

المراجع غير العربية

- الكتب -

- Alfonso El Sabio : *Primera Cronica general* - Madrid 1943 .
 Ambrosio Hucl Miranda : *Historia política del Imperio Almorávide Tetuan* 1956 .
 Asin Palacios : *Aben Manssur y su escuela* - Madrid .
 Baldeker : *Espagne et Portugal* - 1900 .
 Brothes : *Contribution à l'histoire du Maroc* 1939 .
 Brochmen : *G. A. L. Suppl.* 1 .
 Calé : *La ville de Rabat* - Paris 1945 .
 Catinos : *Tables de concordance des éras chrétiennes et hébraïques* - Rabat 1954 .
 Cadena : *Decadencia y desaparición de los Almorávides en España* 1889 .
 Caladreau : *La cathédrale de Mohéli* - Rabat 1946 .
 Cahn et Levi : *As - Sakati de Málaga (un manuel hispanique de Provençal : hisba)* - Paris .
 Deverdan : *Marrakech* - Rabat 1959 .
 Dory : *Sap* , aux dictionnaires arabes . Leyde 1881 .
 Dory : *Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne pendant le moyen âge* - Paris 1881 .
 Gallego Burin : *Granada* , Granada 1954 .
 Gauthier Léon : *Ibn Thofail , sa vie et ses œuvres* - Paris 1909 .

- عياض : الغنية ، مكتبة الأستاذ أبي الحسي ، الرباط .

- الفصل الوزير : حليمة الأزهري في شرح ماهية الشعب والعمار (مخطوط) مطبوعة الجامعة رقم 11664 / 5 .

- القاضي محمد العربي : مرآة المحاسن من أعيان الشيخ أبي الحسن (المخطوط) مطبوعة مبدئي محمد السراج .

- ابن القطان : نظم الجنان - نسخة (مخطوط) في ملك الدكتور محمود علي حكي .
 وتبيل معهد الدراسات الإسلامية بباريس .

- ابن مرقوق : المستند الصحيح الحسن في أثر مولانا أبي الحسن (مخطوط) بالأسكوريال رقم 1666 .

- نظارة الأحياس : حوالة أحياس القرويين بفاس (مخطوط) المكتبة العامة رقم 23 .

W. M. C. Juyahall : Zeventiende - Eeuwe Boeckenaars Arabisch in Nederland .

Alain et Deveraux : Les portes anciennes de Marrakech (*Hesperis* T XLIV 1957) .

Ambrosio Huel Mirada : (Un Fragmento inédito de Ibn Marj al-Jazir sobre los Almorávides) . (*Hes* , Tamarid vol . II 1 fas 1961 p. 43 - 111) .

Balthas Le - Opaldo Torres : Gibraltar llave y gusla de España . (*Al-Andalus* vol . VII 1942) .

Basset et Provencat : Chaila (*Hes* 1922 T II 4 Trp. 415) .

Basset et Terrasse : Timel (*Hes* T. IV 1924) .

Basset et Terrasse : Sanctoriales à l'étude des dirhams de l'époque Al Mohade (*Hes* T XVI 1933) .

Celeries : L'Atlas et la circulation au Maroc (*Hes* . 1927 T. VII p. 447) .

Collin : Notes de dialectologie arabe (*Hes* . T. X 1930) .

Debreuil : Les pavillons des états musulmans (*Hes* Tamarid vol . I 1980) .

Di Giacomo : Une poésies andalouses du temps almohade (*Hes* , T. XXIV 1947) .

Marcy : Les al-Jalidien (*Hes* 1929 T IX Tri I) .

Melcher Antuna : Campanas de los almohades en España Sevilla y sus monumentos árabes - Religion y cultura - El Escorial 1930) .

Norris : The early islamic settlement in Gibraltar 1960 .

Perez : La poésie à Fes sous les almoravides et les Almohades (*Hesperis* T XVIII 1934) .

Provencat Provencat : La « Moro Zaida » (*Hes* . T XVIII 1934) .

Provencat : Le traité d'Ibn Abdun (*Journal asiatique* Avril Juin 1934) .

Renaud : Trois études de la médecine arabe en occident (*Hes* . 1931) . T X II Fas 2 p. 219) .

Renaud : L'Enseignement des Sciences exactes au Maroc (*Hes* . XIV 1932) .

Sosa De Lacene : Notas sobre topografía árabe - Granada (*Al Andalus* 1944) .

Gayardin (Pascual De) : The History of the Mohammedan dynasty in Spain (*Nashir Tib*) - London 1840 - 43 .

G . Yve : Az - Zab (*Encyclopédie T IX P* . 1246 - 147) .

Kashimiroki : Description de l'Afrique - Paris 1936 .

Lacoste : Mots et choses berbères - Paris 1920 .

Léon l'Africain

Le Tourneau : Fes avant le protectorat - Casablanca 1949 .

Marmel : L'Afrique - Paris 1667 .

Massigou : Le Maroc dans les premières années du XVI siècle Alger 1936 .

Miles : Dinar (*Encyclopédie de l'Islam* - Paris 1960) .

Moulleras : Le Maroc ancien - Paris 1895 .

Olague : Histoire d'Espagne - Paris 1957 .

Provencat : Documents inédits d'histoire Almohade - Paris 1928 .

Provencat : L'Espagne Musulmane - Paris 1932 .

Provencat : La fondation de Marrakech (*Mélanges d'histoire et d'archéologie de l'Occident Musulman*) II - Alger 1957 .

Provencat : Conférences sur l'Espagne Musulmane - Caen 1950 .

Pons Balaguer : Ensayo biobibliográfico sobre los historiadores y geógrafos árabigo-españoles - Madrid 1898 .

Flard : Le Maroc - Paris 1925 .

Richard Bagwell : Marsh (*Dictionary of national biography*) .

Schaude : Alhambra (*Encyclopédie de l'Islam*) .

Simeot : Descripción del reino de Granada .

Seybold : Gibraltar (*Encyclopédie de l'Islam P* . 1137) .

Terrasse : La grande mosquée Almohade de Sevilla - Paris 1928 .

Terrasse : La grande mosquée de TAZA - Paris 1943 .

Terrasse : L'Art hispano-mauresque - Paris 1932 .

Terrasse : Histoire du Maroc .

S . Monteu : Memerie (*La grande Encyclopédie T 23*) .

Viala : La Mécanisme du parage des successions en droit musulman - Alger 1917 .

الفهارس

- 1 - فهرس الآيات القرآنية.
- 2 - فهرس الأحاديث النبوية.
- 3 - فهرس أسماء الأعلام.
- 4 - فهرس أسماء القبائل والمشائر والأجناس.
- 5 - فهرس للأعلام الجغرافية.
- 6 - فهرس القطع الشعرية الواردة في المخطوط.
- 7 - فهرس الرسائل الموحدة الواردة في المخطوط.
- 8 - فهرس الأمثال العربية.
- 9 - فهرس الكلمات الأجنبية أو التي لها دلالة خاصة.
- 10 - فهرس أسماء الكتب الواردة ذكرها في المخطوط.
- 11 - فهرس فصول الكتاب والموضوعات المستطرفة فيه.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم	الصفحة السورة	الآية
29	طه	196	واسئل لي وزيراً من اعلى هارون اشي اشد
23	الأحزاب	218	به ارازي واشتره في كبري
7	الحاقة	216	صدقوا ما صادفوا الله عليه
88	النساء	245	كأنهم أصهار نخل عذوبة
38	الرحمة	284	من يضل الله فلن تجد له سبيلاً
46	فصلت	294	لكل أجل كتاب
20	إبراهيم	294	وما ربه بظلام للعبيد
1	التافرون	290	وما ذلك على الله بعزيز
			إذا جهلك التافرون

فهرس الأحاديث النبوية

جاءت القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها، مستحقة (34) يروى
 مراراً وموقوفاً عن ابن مسعود، ابن التميمي، تميز الطب من الحبث فيما يروى على
 السنة الناس من الحديث، الطبعة الثالثة - مصر - حرف الجيم.

الأشيلي أبو العباس بن عبد : 110 (ج).
 الأشيلي أبو الأصم عبد العزيز بن عبد
 العزيز : 341.
 الأشيلي عمر بن مرجي : 394.
 الأشيلي بن العوام : 376 (ج).
 ابن الأشيلي أبو الحسن علي بن محمد : 12 -
 95 - 160 (ج) - 161 - 210.
 ابن الأشعث عبد الرحمن بن محمد : 433.
 ابن الأشيري أبو علي : 9 - 434.
 الأشعري ، أبو الفرج : 21 (ج) - 185 (ج).
 ابن أشعي : 441 - 442.
 أشوت بنعي : 439.
 أفتو عبد الكريم : 404 - 440.
 أفتو أبو زكريا بنعي : 331 - 346.
 أبو مطور أبو محمد عبد الواحد : (انظر
 افتدلي عبد الواحد).
 أبو الحواس الأصبهاني : 114 (ج) -
 376 (ج).
 ألان ديفوردان : 967 (ج) - 214 (ج) -
 349 (ج).
 ألفارو دوبريكيت (الأسفر) : Alvar
 Rodriguez : 125 (ج) - 127 (ج) -
 131 (ج).
 ألفارو فابيز : Alvar Farez : 127 (ج) -
 131 (ج).
 ألفونسو الثامن : 96 (ج) - 153 (ج) -
 286 (ج) - 412 (ج).
 ألفونسو السابع : 127 (ج) - 284 (ج) -
 285 (ج) - 286 (ج).

ألفونسو العشار المعروف بالحكيم :
 370 (ج) - 380 (ج) - 392 (ج).
 أليزي ميشيل : 18 - 38.
 الأموي عبد الله : 125 (ج).
 ابن أنس ، مالك : 17 (ج) - 94 (ج) -
 223 (ج).
 الأنصاري حسن بن محمد : 159 (ج).
 الأنصاري خلف بن خلف بن محمد
 (المعروف بابن العربي) : 7 (ج).
 الأنصاري القرطبي أبو محمد عبد الله بن
 مغيث (المعروف بابن الصفا) : 20 -
 405 (ج) - 406 (ج).
 الأنصاري لأبي عبد الله : 71 (ج).
 الأعرابي عبد العزيز : 325 (ج).
 ابن أوس حبيب : 369 (ج).
 أولافي : Olave : 286 (ج) - 378 (ج).
 إيرمانكو الثامن : Ermenegod VIII :
 131 (ج).
 إيرمانكو السابع : Ermenegod VII (القطب
 لربعال) : 125 - 131.
 إيرمانكو السادس : Ermenegod VI :
 131 (ج).
 إيكيلاز : Ekelaz : 126 (ج).
 الإيلاي محمد بن العلم : انظر ابن العلم.
 الإيوي صلاح الدين : 112 (ج) - 183 (ج).
 حروف الياء
 الياضي أبو الوليد سليمان بن خلف :
 289 (ج).

الياضي أبو عبد الله بن محمد : 315 (ج).
 (انظر كذلك ابن صاحب الصلاة).
 الياضي أبو مروان عبد الملك (انظر ابن
 صاحب الصلاة).
 ابن يانيس عبد الله : 125 (ج) - 223 -
 333 (ج).
 ابن يانة أحمد الهنسي : 51 - 52 - 86 -
 140 - 375 - 382 - 391 - 392 (ج).
 يانيس : Bassot : 14 (ج) - 354 (ج) - 360 -
 باكوويل ريشارد : Bagovill Richard :
 31 (ج).
 بالباس : Balbas : 39 (ج) - 88 (ج).
 بالثيا جونزالث : 19 - 30 - 31 (ج) -
 358 (ج).
 البسوج فرنانده : 67 (ج) - 98 (ج) -
 288 (ج) - 295 (ج) - 296 (ج) -
 297 - 431 (ج).
 البيرج لوانته : 11 - 153.
 بيرونيا : Peronella : 99 (ج).
 بيجان : 320 (ج).
 البينري : 178 (ج).
 ابن بديون عبد الملك بن عبد الله : 18 -
 الراجلي ابن مشرف : 442.
 برون بن محمد أبو إسحاق (السوي) : 51 -
 85 - 138 - 139 - 142.
 ابن بروجان أبو الحكم : 71 (ج).
 أبو بردعة : 221. (انظر متوش شان).
 برونين أبو محمد : 315.
 البرمهاني : 127 - 131 - 134 (ج) -
 338 (ج).

بروقفيل : Brucqual : 5 (ج) - 6 (ج) -
 9 (ج) - 12 (ج) - 15 (ج) - 19 (ج) -
 39 (ج) - 40 (ج) - 48 (ج) - 85 (ج) -
 69 (ج) - 76 (ج) - 83 (ج) -
 85 (ج) - 86 (ج) - 94 (ج) -
 114 (ج) - 127 (ج) - 149 (ج) -
 153 (ج) - 156 (ج) - 161 (ج) -
 199 (ج) - 206 (ج) - 214 (ج) -
 229 (ج) - 285 (ج) - 287 (ج) -
 289 (ج) - 304 (ج) - 307 (ج) -
 319 (ج) - 328 (ج) - 344 (ج) -
 352 (ج) - 353 (ج) - 357 (ج) -
 358 (ج) - 364 (ج) - 396 (ج) -
 398 (ج) - 399 (ج) - 408 (ج) -
 428 (ج) - 429 (ج) - 430 (ج) -
 437 (ج).
 بروكلمان كارل : C. Brechman : 11 (ج) -
 72 (ج).
 برويت : Broet : 216 (ج).
 البستاني الحرسيد : 17 (ج) - 91 (ج) -
 94 (ج) - 318 (ج).
 ابن بشكوال : 8 - 350 (ج) -
 389 (ج).
 الشيخ الشيخ أبو محمد : 454.
 ابن بطوة : 84 - 88 (ج) - 119 (ج).
 البغضلي : 31 (ج).
 بنت بكار سديم ختاف : 188 (ج).
 أبو بكر الصديق أنقر الصافي.
 ابن أبي بكر بنعي : 219.
 البكري : 70 (ج) - 360 (ج).

ابن بكيت: 66 (ج).

اللافري: 280 (ج).

بلاطريج أحمد: 12 (ج) - 48 (ج).

110 (ج) - 161 (ج) - 162 (ج).

بلاط: 280 (ج).

البليبي الحكيم: 49 (ج).

البليبي أبو الحكم بن رضى: 134 (ج).

334.

البلغ عبد الحميد: 72.

بند: 83 (ج) - 119.

بوسيدار: 30 (ج) - 112 (ج) - 128 (ج).

357 (ج).

بوران زوجة ابن طولون: 351.

بوتيكس بونس Pons Pringens: 18 -

34 (ج).

البليبي الأندلسي يوسف: 400 (ج).

البليبي أبو بكر الصنهاجي: 13 (ج).

13 (ج) - 23 (ج) - 40 - 56 -

68 (ج) - 69 (ج) - 85 (ج).

112 (ج) - 117 (ج) - 129 (ج).

149 (ج) - 156 (ج) - 158 (ج).

180 (ج) - 181 (ج) - 190 (ج).

185 (ج) - 199 (ج) - 200 (ج).

214 (ج) - 221 (ج) - 227 (ج).

297 (ج) - 300 (ج) - 307 (ج).

320 (ج) - 324 (ج) - 331 (ج).

344 (ج) - 346 (ج) - 355 (ج).

357 (ج) - 358 (ج) - 367 (ج).

404 - 405 (ج) - 436 (ج).

بلدكر Bandker: 571 (ج).

برمويت Pormoite: 223 (ج).

بروس: 355 (ج).

برسون Brouson: 31.

بيل: 307 (ج).

البيلبي: 341 (ج).

حرف التاء

التازي أبو عمران موسى: 137 (ج).

التازي عبد الحفيظ: 28 (ج) - 31 (ج).

32 (ج) - 34 (ج) - 55 (ج).

147 (ج) - 162 (ج) - 178 (ج).

214 (ج) - 216 (ج) - 278 (ج).

315 (ج) - 387 (ج) - 417 (ج).

411 (ج) - 412 (ج) - 427 (ج).

التاشين الصغير: 124 (ج) - 447.

ابن تاشين علي بن يوسف: 441.

ابن تاشين يوسف: 34 (ج) - 161 (ج).

186 (ج) - 258 (ج).

ابن تاروت الطنجي: 138 (ج) - 278 (ج).

ابن تاروت محمد: 9 (ج) - 66 (ج).

308 (ج).

التجالي عبد الله: 72 (ج) - 114 (ج).

115 (ج) - 119 (ج) - 427 (ج).

التنجي أبو عثمان بن الشيخ أبي جعفر:

134 (ج) - 376 (ج).

الطواني محمد: 350 (ج).

ابن تقي رضى: 351 (ج).

أبو تمام: 49 - 202 (ج) - 266.

التنكي: 20 - 71 (ج) - 405.

لوتورنو Lotoreno: 746 (ج).

ابن ثورث أبو عبد الله المهدي: 69 (ج).

85 (ج) - 134 (ج) - 135 (ج).

161 (ج) - 218 (ج) - 222.

230 (ج) - 333 (ج) - 440 - 455.

الثونسي الزركشي: 427 (ج).

ابن تيجت عبد الرحمن لوزيد: 25 (ج).

66 - 75 - 93 (ج).

ابن تيجت أبو يعقوب يوسف بن أبي

عبد الله:

179 - 313 - 416 - 429 - 435.

ابن تيميت أبو القاسم: 159.

ابن تفرح بن أبو عبد الله محمد بن الشيخ

أبي صفير: 307 - 352 - 362.

411.

ابن تيفلت محمد: 218.

ابن تيفوت محمد: 407.

ابن تيمصيت أبو علي حمور: 218 - 287.

291 - 306 - 307.

التيبي طلحة بن عبد الله: 168 (ج).

تي تي ليكاس Tey Tey: 153 (ج).

حرف التاء

ابن ثابت الأندلسي حسان: 363 (ج).

ابن ثابت ربيع: 375.

التمالي: 87 (ج).

التقري عبد الله: 442 - 443.

ابن تولة الإشبيلي أبو القاسم محمد: 74 (ج).

ابن تولة علي (الفاضي): 126 (ج).

حرف الجيم

ابن جامع إبراهيم: 440.

ابن جامع إدريس أبو الملا: 14 - 157.

169 - 179 (ج) - 210 - 214 - 218.

323 - 333 - 340 - 342 - 348.

431 - 366 - 367 - 376 - 381 - 434.

ابن جامع إسحاق بن إسحاق: 179.

ابن جامع أبو محمد عبد الله بن أبي

إسحاق: 218 - 435.

ابن جامع يحيى بن إدريس: (انظر ابن أبي

علي يحيى بن جامع).

ابن جامل أبو محمد عبد الله: 95 - 156.

363.

ابن الجند أبو بكر الحافظ: 35 (ج).

84 (ج) - 94 - 181 - 405 - 406.

415 - 426 - 427 - 433 - 434 - 499.

ابن الجند أحمد: 94 (ج).

ابن الجند عبد الرحمن: 94 (ج).

ابن الجند المهدي محمد بن عبد الله: 17 -

21.

الجند موي ابن مخلوف أبو موسى عيسى:

416.

الجند موي يحيى: 218.

الجندامي أبو عبد الله محمد بن محمد:

444.

ابن الجلع: 302.

الجراوي: 71 - 356 (ج).

الجراوي السافلي أحمد بن حسن:

76 (ج).

الجزراوي أبو العباس: 110 (ج) -
111 (ج) - 208 (ج) - 303 (ج) -
364 (ج) -
الجزراوي أبو محمد: 440 -
الجززلي: 37 - 164 (ج) - 452 -
الجزولي سليمان: 440 -
ابن جزري (الكتاب): 71 (ج) - 84 (ج) -
87 (ج) - 103 (ج) - 193 (ج) -
441 -
ابن أبي جعفر أبو محمد: 122 - 136 (ج) -
ابن أبي جعفر أبو جعفر (القاضي): 442 -
443 -
ابن جلداس أبو داود بلبل: 142 - 219 -
303 - 376 - 387 - 390 - 391 -
الجليلي جلاله: 274 - 287 - 288 - 289 -
290 - 291 (ج) - 306 - 308 -
311 - 314 - 312 - 436 - 437 -
الجليلي عبد الرحمن بن مروان: 167 (ج) -
ابن جندب سلامة: 82 (ج) -
جهور: 107 (ج) -
جولد (Johd Zohd) 12 (ج) - 30 (ج) -
162 (ج) -
جوهرة القاد: 89 (ج) -
الجلبي عبد الله بن خبار: 85 - 447 -
جيس الانجليري: 30 -

حرف الحاء

ابن حابل: 297 (ج) -
ابن الحاج عبد الله: 297 (ج) - 439 -
ابن الحاج أبو محمد: 442 - 443 -

ابن حامد أبو محمد (الكتاب): 157 (ج) -
الحباني محمد عزيز: 51 (ج) -
ابن حبيب بن أبي: 126 (ج) - 223 (ج) -
ابن حبوس القاضي الشافعي: 9 - 48 -
70 (ج) - 71 - 119 (ج) -
ابن حجاج أبو الحكم عبد الرحمن: 38 -
39 -
أبو الحجاج: 126 (ج) -
ابن الحطاب أبو بكر محمد بن يحيى: 374 -
أبو حرب: 439 -
ابن حربون أبو عمر أحمد: 24 - 48 - 175 -
182 - 186 - 187 - 189 - 191 - 212 -
247 - 250 (ج) - 251 - 254 - 255 -
267 - 269 - 270 - 278 - 280 -
298 (ج) - 308 (ج) - 387 (ج) -
المعري: 236 (ج) -
ابن حزمون العمري: 175 (ج) -
حسن إبراهيم حسن: 183 (ج) -
258 (ج) - 360 (ج) -
الحسن الثاني: 178 (ج) -
الحسن أبو علي (السيد): 162 (ج) -
308 (ج) - 309 - 405 -
أبو الحسن علي (السيد): 133 - 162 (ج) -
الحسن بن المهدي (الأمير): 28 (ج) -
66 (ج) - 79 (ج) -
ابن الحسين عبد الكريم: 20 (ج) -
178 (ج) - 297 (ج) - 375 (ج) -
401 (ج) - 404 (ج) -
ابن حسون (أبو الحكم الحسين بن
الحسين الكلي): 138 -

الحسين أبو علي (السيد): 155 - 442 -
ابن الحسين أبو محمد الشيخ بخلف: 180 - 181 - 195 - 196 - 232 - 235 -
250 - 352 - 361 - 439 -
ابن الحشاء: 87 (ج) - 376 (ج) -
الحشاشي: 45 (ج) - 125 (ج) -
الحصار أبو بكر محمد بن علي الإشبيلي: 139 -
الحفص بن عبد الله بن يحيى أبو محمد: 19 (ج) -
حفص الشيخ: 309 (ج) -
ابن أبي حفص أبو سعيد: 119 -
ابن أبي حفص بن علي أبو يحيى الحافظ: 93 - 171 -
ابن أبي حفص أبو محمد عبد الله: 10 -
93 - 94 - 121 - 122 - 126 -
128 - 129 -
ابن أبي حفص بن يحيى أبو يحيى: 93 -
371 - 379 - 385 - 388 -
أبو حفص عمر (السيد): 11 - 12 - 21 -
94 - 112 - 116 - 118 - 150 - 154 -
155 - 157 - 163 - 166 - 168 - 171 -
175 (ج) - 179 - 180 - 181 - 182 -
183 (ج) - 186 - 187 - 189 - 191 -
195 - 196 - 211 - 213 - 214 - 217 -
221 (ج) - 224 - 232 - 233 - 244 -
253 - 255 - 257 - 277 - 278 - 291 -
294 - 295 - 296 - 298 - 302 - 303 -
305 - 307 - 308 - 312 - 313 - 316 -
317 - 318 - 320 - 322 - 323 - 361 -

370 - 371 - 374 - 376 - 379 - 380 -
398 - 404 - 405 - 406 - 407 - 458 -
409 - 413 - 415 - 421 - 425 - 430 -
432 - 433 - 434 -
أبو حفص عمر بن يحيى الشيخ: 139 -
154 - 160 - 164 - 166 - 210 - 211 -
222 - 223 - 226 - 250 - 291 (ج) -
293 -
الحكم المستنصر: 178 (ج) -
ابن الحكم عبد الرحمن الأمير: 45 (ج) -
137 (ج) - 384 (ج) - 395 -
ابن الحكم محمد بن عبد الرحمن: 137 (ج) -
ابن الحكم هشام: 399 (ج) -
ابن عبد الحكم (الشافعي): 251 (ج) -
ابن الحلال أبو العباس: 442 -
ابن حماد: 70 (ج) - 89 (ج) -
حماد القصري: 318 (ج) -
ابن حماد القصور: 78 (ج) -
ابن حمدين أبو جعفر حنين: 137 -
حزة بن حمزة: 115 (ج) -
ابن حنبل الحافظ أبو عمران موسى: 287 -
431 -
عبد الحميد محمد (الشافعي): 70 (ج) -
210 (ج) - 234 (ج) - 272 -
358 (ج) -
الحمدي: 138 (ج) -
الحميري: 36 (ج) - 47 (ج) - 85 (ج) -
86 (ج) - 87 (ج) -
88 (ج) - 89 (ج) -
97 (ج) - 98 (ج) - 122 (ج) -

128 (ج) - 134 (ج) - 137 (ج) -
153 (ج) - 168 (ج) - 196 (ج) -
198 (ج) - 203 (ج) - 208 (ج) -
209 (ج) - 267 (ج) - 337 (ج) -
302 (ج) - 420 (ج) - 430 (ج) -

ابن حوط الله القاضي : 128 (ج) -

الحوي أبو القاسم : 89 (ج) - 374 -

ابن حوط : 360 (ج) -

ابن حبان أبو مروان القرطبي : 35 - 137 -
394 -

حرف الحاء

ابن حائلة أبو جعفر : 78 (ج) -

الحارثي محمد : 115 (ج) -

ابن حاتم النخعي : 178 (ج) -

ابن خالد يزيد : 23 (ج) -

الحامس محمد : 136 (ج) -

ابن الحارث : 434 (ج) -

ابن حنيفة حراري : 433 -

الحاشي أبو فراس : 66 (ج) -

ابن الحاشي : 8 (ج) -

الحظير عليه السلام : 183 -

ابن الخطيب عيسى : 21 - 36 - 185 -

259 (ج) - 360 (ج) - 362 -

ابن الخطيب لسك الدين : 24 (ج) - 37 -

45 (ج) - 69 (ج) - 78 (ج) -

91 (ج) - 96 (ج) - 97 (ج) -

98 (ج) - 105 (ج) - 110 (ج) -

134 (ج) - 136 (ج) - 138 (ج) -

140 (ج) - 151 (ج) - 156 (ج) -

157 (ج) - 158 (ج) - 179 (ج) -

304 (ج) - 222 (ج) - 224 (ج) -
285 (ج) - 286 (ج) - 288 (ج) -
319 (ج) - 379 (ج) - 387 (ج) -
400 (ج) - 434 -

ابن خفاجة : 319 (ج) -

الحلاوي عبد القادر : 8 (ج) -

ابن خلدون : 8 (ج) - 12 (ج) - 16 (ج) -

301 (ج) - 23 (ج) - 24 (ج) - 37 -

38 (ج) - 66 (ج) - 99 (ج) -

72 (ج) - 73 (ج) - 76 (ج) -

78 (ج) - 79 (ج) - 87 (ج) -

88 (ج) - 90 (ج) - 98 (ج) -

100 (ج) - 109 (ج) - 116 (ج) -

117 (ج) - 133 (ج) - 135 (ج) -

158 (ج) - 186 (ج) - 196 (ج) -

222 (ج) - 230 (ج) - 237 (ج) -

239 (ج) - 256 (ج) - 258 (ج) -

271 (ج) - 272 (ج) - 294 (ج) -

295 (ج) - 301 (ج) - 309 (ج) -

321 (ج) - 342 (ج) - 351 (ج) -

389 (ج) - 391 (ج) - 399 (ج) -

398 (ج) - 418 (ج) - 425 (ج) -

ابن خلف (أبو الوليد سليمان) : انظر

البرقي سليمان -

الحلق جاسم محمد : 176 (ج) - 399 (ج) -

ابن حليكان : 11 (ج) - 150 (ج) -

157 (ج) - 359 (ج) -

خليفة حاجي : 8 (ج) -

خليفة عماد الجليل : 48 (ج) - 109 (ج) -

ابن خليفة عماد الله : 261 (ج) -

الخليل القرطبي بن أحمد : 399 (ج) -

ابن خليل علي بن محمد الكوفي أبي الحسن :

32 (ج) -

حوري ميشال : 139 (ج) -

خوسه سانتا سانتا : 410 (ج) -

ابن خير : 389 (ج) -

ابن خيرة محمد بن إبراهيم (الوهابي أبو

القاسم) : 224 (ج) -

حرف الدال

الداعي عبد الرحمن : 262 (ج) -

ابن داود أبو زيد عبد الرحمن : 439 -

ابن داود أبو الربيع سليمان : 171 -

الديلم أبو إبراهيم : 357 -

ديري Dehseali : 356 (ج) -

الدروبي أبو زكريا يحيى : 440 -

ابن دعلج : 152 (ج) -

الدوري كمال الدين : 183 (ج) -

ابن دهر : 123 - 124 -

الدوري عبد العزيز : 418 (ج) -

دوزي Deep : 9 - 11 - 12 - 28 - 29 -

30 (ج) - 35 (ج) - 37 (ج) - 38 -

68 (ج) - 93 (ج) - 98 (ج) -

108 (ج) - 123 (ج) - 124 (ج) -

125 (ج) - 127 (ج) - 128 (ج) -

129 (ج) - 132 (ج) - 144 (ج) -

153 (ج) - 156 (ج) - 168 (ج) -

175 (ج) - 180 (ج) - 214 (ج) -

215 (ج) - 285 (ج) - 291 (ج) -

309 (ج) - 310 (ج) - 354 (ج) -

355 (ج) - 375 (ج) - 376 (ج) -

390 (ج) - 392 (ج) - 399 (ج) -

دوسلان البارون : 70 (ج) -

دوريدان Doreidan : 39 (ج) - 167 (ج) -

169 (ج) - 214 (ج) - 340 (ج) -

دوصال كومبيران Doussal de sales :

125 (ج) - 132 (ج) -

دوكاسي Doukassie (برمانكو السادس) :

131 -

دوكاستري : 92 (ج) - 128 (ج) -

232 (ج) -

دوكسانكوس Dousanagos : 8 (ج) -

26 (ج) - 28 (ج) - 39 (ج) -

88 (ج) - 124 (ج) - 206 (ج) -

307 (ج) -

دي ديكاو D'Giacomo : 28 (ج) - 30 -

79 (ج) -

دي دولاسا Delassas : 129 (ج) -

222 (ج) -

حرف الذال

في القرنين : 99 (ج) -

حرف الزاء

ابن الزاعي (الجلاني) : 321 -

زاعير الكوفي : 98 (ج) -

الزبيب قاسم محمد : 20 (ج) -

ابن زجوا أبو زيد عبد الرحمن : 439 -

الزحوي أبو القاسم : 249 (ج) -

ابن عبد الرحيم خزا: 208.

ابن عبد الرحيم زيد: 208.

ابو عبد الرحمن: 434.

ابن رشيد أبو الوليد: 17 - 49 - 51 (ج).

94 (ج) - 126 (ج) - 159 (ج).

324 (ج) - 403 - 406 (ج) - 451.

الرشيد العلوي (السلطان): 355 (ج).

ابن رشيد: 360 (ج).

ابن رشيد أبو علي: 453.

الرصافي أبو عبد الله: 110 (ج).

الركابي جوي: 48 (ج).

الركونية خصة الأمية: 78 (ج).

الرندي أبو القاسم إبراهيم بن أحمد:

25 (ج) - 67 - 157.

ابن الرونيك (ابن الربيع): 24 - 46 - 96.

153 - 207 - 208 - 281 - 295 - 296.

297 - 298 - 300 - 314 - 436.

ابن رواحة إبراهيم: 335.

الروبيرير: 446.

روحي الثاني: 65 (ج).

روزيك: 306 (ج).

روزيك الفار (الأخضر): *Abel Rodriguez*.

125 (ج) - 127 (ج) - 131 (ج).

روزيك فرات: 46.

روزيك فرات: 46.

روزيك فرات: 46.

روزيك فرات: 46.

روزيك فرات: 46.

روزيك فرات: 46.

روزيك فرات: 46.

روزيك فرات: 46.

ابن زيد صحر: 124 (ج).

ويكار: *Richard*: 35 (ج).

ابن زيد: 97.

زيد بن بكر الرابع: 97 (ج) - 98 (ج).

زيد الثالث: 97 (ج).

ويكيس: (القنوس الساج): 127 (ج).

294 (ج) - 295 (ج) - 296 (ج).

حرف الزاي

الزاي الظاهر: 72 (ج) - 251 (ج).

ابن الزبير: 142 (ج) - 354 (ج).

364 (ج).

ابن زبيد صري: 176 (ج).

ابن زبيد أبو ذؤيب: 5 - 8 (ج) - 12 (ج) - 16 - 26 - 37 - 38 (ج) - 41 (ج).

54 (ج) - 46 (ج) - 69 (ج).

85 (ج) - 94 (ج) - 112 (ج).

126 (ج) - 134 (ج) - 147 (ج).

150 (ج) - 151 (ج) - 155 (ج).

156 (ج) - 157 (ج) - 222 (ج).

226 (ج) - 232 (ج) - 237 (ج).

243 (ج) - 311 (ج) - 323 (ج).

332 (ج) - 365 (ج) - 392 (ج).

393 (ج) - 452.

الزركلي غير المقيم: 67 - 106 (ج).

106 (ج).

زبون (الوالي): 442 - 443.

الزحاري محمد: 216 (ج).

ابن زليخة: 162 (ج).

زكي بلشأ أحد: 390 (ج).

الزحاري: 67 (ج).

ابن زمرق الظاهر: 79 (ج).

الزناي عبد الله بن يوسف: 441.

ابن زهر أبو بكر (المعبد): 386 (ج).

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

ابن زهر أبو بكر (الوزير): 17 - 49 - 51 (ج) - 54 - 324 (ج) - 366 - 387 - 392 - 451.

حرف السين

الساج محمد بن عبد السلام: 112 (ج).

300 (ج) - 357 - 360 (ج).

ابن سائق قدار: 992 (ج).

ابن سالم أبي: 353 (ج).

ابن سالم أبو الربيع: 364 (ج).

السندي أبو القاسم عبد الرحمن العافري:

7 (ج).

ستيز: *Setzer*: 91 (ج).

ابن سحنون محمد: 8 (ج).

ابن سعد أبو عبد الله محمد: 326 (ج).

ابن سعيد: 99 (ج) - 121 (ج) - 201 (ج).

204 (ج) - 214 (ج) - 377 (ج).

454 (ج).

ابن سعيد القنطاري عبد الرحمن: (انظر

القنطاري العتيق عبد الرحمن).

ابن سعيد القنطاري محمد بن أبي مروان:

(انظر القنطاري محمد بن أبي

مروان).

ابن سعيد محمد بن عبد الملك: 19 -

37 (ج) - 454.

أبو سعيد الشيخ: 250.

ابن سليمان أبو بكر أحمد: 302 (ج).

ابن أبي مقبلان معاوية: 397 (ج).

393 (ج) - 406 (ج).

ابن أبي مقبلان زيد: 272.

سكيج: 38 (ج).

السلطان أمير النصارى: 40 (ج).

ابن أبي سفيان زهير: 165.

ابن سليمان أبو زيد عبد الرحمن: 439.

ابن سليمان القاضي أبو عمران حمص :
 476
 ابن سليمان يوسف أبو يعقوب : 128
 130 - 131 - 133 - 140 - 208
 السجواني أبو عليا : 242 (ج) - 318 (ج)
 وانظر ابن عليا
 ابن سنان أبو يحيى زكريا : 117 - 135 - 217 - 309
 سمنار : (ج) 110
 ابن سهل الحسن : 425
 ابن سهل عبد الله : 301 (ج)
 السهلي الإمام : 214 (ج)
 ابن سوار : 443
 ابن سودة : 9 (ج)
 السويحي محمد المختار : 90 (ج) - 117 (ج)
 سيويه : 17 - 91 (ج)
 ابن سيد : 78 - 365
 أبو عبد السيد : عمر وبنويرة : 115 (ج)
 سيدري وسيدري : 67 (ج)
 سيدري أبو محمد : وانظر ابن زكريا الشافعي
 أبو محمد : CIDX98C1
 ابن عبد السيد عمر : 427
 ابن السيد أبو محمد : 342 (ج)
 سيف الدولة : 98 (ج)
 سلوري : CIDX98C1 91 (ج)
 سيمونيت : Simeon 150 (ج) - 222 (ج)
 صبرك الشيبين
 ابن شاذي عمرو : 432 (ج)
 الشافعي أبو عبد الله : 48 - 192

الشافعي محمد رضا : 48 (ج)
 ابن شاذي عاد : 37
 ابن شاذي عبد الله : 91 - 121 - 123
 الشافعي أبو أيوب بن علي : 319 - 320
 بشرية محمد : 9 (ج) - 34 (ج)
 الشافعي الشافعي أبو الوليد إسماعيل بن
 حمير : 23 (ج) - 48 - 142 - 171 - 387 - 388 (ج)
 الشافعي بن المختار أبو بكر : 44 - 95 - 98 (ج) - 110 (ج) - 175 - 347
 الشافعي محمد بن يحيى (ابن القابلة) : 34
 الشافعي أبو علي : 324 (ج)
 ابن أبي شبيب : 68 (ج) - 97 (ج) - 374 - 397 (ج)
 الشافعي أبو الطيب : 381 (ج)
 الشافعي : 176 (ج) - 348 (ج)
 الشافعي : 387 (ج)
 الشافعي جمال الدين : 328 (ج)
 شوقي أحمد : 302 (ج)
 ابن الشيخ أبي إبراهيم أبو عبد الله : 118 (ج)
 حروف الصاد
 ابن صاحب الأحاسن أبو بكر : 7 (ج)
 ابن صاحب البسيط : 320
 صاحب الفقه : 215 (ج)
 ابن صاحب الصلاة أبو بكر : 11 (ج)
 ابن صاحب الصلاة أبو الحسن : 11
 ابن صاحب الصلاة أبو الحسن : 48 - 130 (ج)

ابن صاحب الصلاة أبو عبد الله البجلي : 335 (ج)
 ابن صاحب الصلاة علي بن عبد البجلي : 307
 ابن صاحب الصلاة الشوافعي : 25 (ج) - 363
 ابن صاحب الصلاة عبد الله : 19
 ابن صاحب الصلاة أبو مروان عبد الملك بن
 محمد بن إبراهيم الشافعي : 7 - 8 - 9 - 10 - 11 - 12 - 13 - 14 - 15 - 16 - 17 - 18 - 19 - 20 - 22 - 23 (ج)
 24 (ج) - 25 - 26 - 28 (ج)
 29 (ج) - 30 (ج) - 33 - 34 - 35 (ج)
 36 - 37 (ج) - 38 - 39 - 40 - 41 - 44 - 46 - 51 - 52 - 53 - 59
 67 (ج) - 68 (ج) - 69 (ج)
 70 (ج) - 72 (ج) - 79 (ج)
 83 (ج) - 85 (ج) - 86 (ج)
 87 (ج) - 88 (ج) - 89 (ج)
 91 (ج) - 92 - 93 (ج) - 95 (ج)
 100 - 113 - 115 (ج) - 117 (ج)
 122 (ج) - 123 (ج) - 124 (ج)
 125 (ج) - 127 (ج) - 129 (ج)
 131 (ج) - 132 (ج) - 134 (ج)
 139 - 143 (ج) - 148 (ج)
 150 (ج) - 151 (ج) - 152 (ج)
 154 (ج) - 155 (ج) - 156 (ج)
 157 (ج) - 161 (ج) - 162 (ج)
 164 (ج) - 165 (ج) - 166 (ج)
 167 - 173 (ج) - 179 (ج)

180 - 181 (ج) - 185 - 186 (ج)
 187 (ج) - 198 (ج) - 200
 205 (ج) - 213 (ج) - 215 (ج)
 220 (ج) - 221 (ج) - 222 (ج)
 223 (ج) - 230 (ج) - 239 (ج)
 244 (ج) - 254 (ج) - 259 (ج)
 274 (ج) - 267 (ج) - 284 (ج)
 289 (ج) - 290 (ج) - 297 (ج)
 298 (ج) - 302 (ج) - 307 - 310
 309 (ج) - 319 (ج) - 322 (ج)
 323 (ج) - 328 (ج) - 330 (ج)
 331 (ج) - 332 (ج) - 334 (ج)
 338 (ج) - 340 - 341 - 342 (ج)
 347 (ج) - 349 - 350 - 352 (ج)
 355 (ج) - 357 (ج) - 359 (ج)
 359 (ج) - 361 (ج) - 364 (ج)
 367 (ج) - 370 (ج) - 372 (ج)
 373 (ج) - 374 (ج) - 375 (ج)
 377 (ج) - 382 (ج) - 384 (ج)
 385 (ج) - 388 (ج) - 387 (ج)
 388 (ج) - 390 (ج) - 391 (ج)
 392 (ج) - 393 (ج) - 397 (ج)
 398 (ج) - 399 (ج) - 401 (ج)
 402 (ج) - 403 (ج) - 406 (ج)
 407 (ج) - 408 (ج) - 411 (ج)
 412 (ج) - 415 (ج) - 419
 422 (ج) - 433 (ج) - 434 (ج)
 435 (ج) - 439 - 440 - 441 - 442
 443 - 444 - 446 - 447 - 448 - 449
 451

ابن صاحب الصلاة ابن عبد الوهيد: 317.
 صالح عليه السلام: 192 (ج).
 صالح: 310 (ج) - 378 (ج) (الشعر الكبير).
 Sancho El Mayor.
 صالح بن الثالث: 286 (ج) - 310 (ج).
 صالح بن الرابع: 317 (ج).
 صالح بن ثعلبة: 299 (ج).
 الصبيحي محمد: 216 (ج) - 353 (ج).
 (ج) 363.
 الصحراري القائد: 85 (ج) - 447.
 الصديق أبو بكر: 111 (ج) - 183 (ج).
 390 (ج) - 372.
 ابن المقار أبو محمد الأنصاري القرطبي
 القاضي: 20 - 405 - 406 (ج).
 الصقر أبو العباس: 328 (ج).
 الصقلي أبو الليث المهندي: 392 (ج).
 صليبا جميل: 325 (ج).
 الصفة بن عبد الله: 21 - 223 (ج).
 ابن عبد الصمد موسى: 136 (ج).
 الصنهاجي الحافظ أبو عمران موسى بن حو:
 431.

حرف الفاء

فاسيف توكسي: 19 (ج) - 99 (ج).
 139 (ج) - 377 (ج).

حرف القاف

قاروقان وجبروم: 162 (ج).
 ابن أبي طالب علي: 180 (ج).
 ابن طاهر أبو عبد الرحمن: 443 - 444.

الطاهر علي نصوص: 47 (ج).
 الطاع عبد الله: 19 (ج) - 27 (ج).
 الطري: 35 - 87 (ج).
 الطوري أبو محمد عبد العزيز بن الحسين:
 293 (ج).
 الطريفي عبد العزيز: 371 (ج).
 الطريفي أبو عمران موسى: 371 (ج).
 الطريفي: 99 (ج) - 282 (ج).
 ابن قنبل أبو بكر: 21 - 31 (ج) - 46 - 49.
 51 (ج) - 115 (ج) - 324 - 325.
 330 (ج).
 ابن قنبل القمي أبو زكريا يحيى بن عبد
 الملك: 380 (ج).
 الطليل القرشي الشاعر: 48 - 103.
 110 (ج) (آخر ذلك القرشي الأمي
 القرطي الشاعر).
 ابن طولون خازن بن أحمد: 351.
 طبراني قسري: 11 - 39 (ج).
 69 (ج) - 96 (ج) - 210 (ج).
 354 (ج) - 355 (ج) - 359 (ج).
 364 (ج) - 365 (ج).

حرف الظاء

ابن ظريف مقدم: 328 (ج).

حرف العين

عائشة بنت أبي بكر الصديق: 324 (ج).
 عائشة بنت عبد المؤمن: 126.
 ابن عابدين السموأل: 242 (ج) - 314 (ج).
 ابن عاصم وليد: 439.

ابن عاصم مشرف بن كزنج بن هلال: 15.
 158 - 196 (ج).
 ابن أبي عاصم المصور: 102 (ج) - 138.
 399 (ج).
 ابن عبد الصاحب: 72.
 ابن عبد القاضي: 373 (ج).
 ابن عبد محمد (أبو أسيلة): 361 - 362.
 ابن عباد المصمدي: 122 - 159 (ج).
 373 (ج) - 375 (ج) - 377 (ج).
 العبادي أحمد غفارا: 74 (ج) - 162 (ج).
 365 (ج).
 عباس (أبو): 19 (ج).
 العبدري محمد عبد الله: 159 (ج).
 ابن عبدون أبو زيد الخطيب: 39 (ج).
 421.
 العبدري: 333 (ج).
 ابن عبد صهر موديش: 134.
 ابن عبد الله عبد الله: 283.
 ابن عبد علي: 414.
 ابن عتاب أبو محمد: 374 (ج).
 عثمان أبو سميدة (البيد): انظر ابن عبد
 المؤمن عثمان.
 ابن عثمان بن عبد الله أبو عمرو: 35 (ج).
 181 (ج).
 ابن عيسى عمر القاضي: 166 - 384 (ج).
 389 - 396 - 397.
 ابن عثمان معاذ: 391 (ج).
 ابن عماري: 8 (ج) - 9 - 17 - 18 (ج).
 20 (ج) - 21 - 24 - 34 (ج) - 37.
 36 - 166 (ج) - 47 (ج).

68 (ج) - 71 (ج) - 74 (ج).
 79 (ج) - 85 (ج) - 90 (ج).
 91 (ج) - 93 (ج) - 95 (ج).
 102 (ج) - 105 (ج) - 107 (ج).
 110 (ج) - 111 (ج) - 113 (ج).
 116 (ج) - 119 (ج) - 121 (ج).
 127 (ج) - 134 (ج) - 135 (ج).
 139 (ج) - 142 (ج) - 151 (ج).
 153 (ج) - 155 (ج) - 156 (ج).
 157 (ج) - 164 (ج) - 165 (ج).
 167 (ج) - 169 (ج) - 175 (ج).
 186 (ج) - 187 (ج) - 188 (ج).
 191 (ج) - 195 (ج) - 198 (ج).
 203 (ج) - 211 (ج) - 214 (ج).
 223 (ج) - 237 (ج) - 247 (ج).
 249 (ج) - 251 (ج) - 252 (ج).
 266 (ج) - 280 (ج) - 288 (ج).
 290 (ج) - 277 (ج) - 278 (ج).
 279 (ج) - 280 (ج) - 285 (ج).
 286 (ج) - 307 (ج) - 294 (ج).
 307 (ج) - 309 (ج) - 311 (ج).
 316 (ج) - 317 (ج) - 320 (ج).
 323 (ج) - 325 (ج) - 331 (ج).
 340 (ج) - 352 (ج) - 358 (ج).
 361 (ج) - 365 (ج) - 364 (ج).
 366 (ج) - 367 (ج) - 368 (ج).
 373 (ج) - 379 (ج) - 398 (ج).
 404 (ج) - 422 (ج) - 428 (ج).
 436 (ج) - 437 (ج) - 438 - 439.

البراني مولاي أحمد : (ج) 38 -
البراني عبد الله بن عبد الرحمن : 31 -
353
ابن العربي : (ج) 374
ابن العربي الملقب : (ج) 291
ابن العربي القاضي العسافري : 35 -
64 (ج) - 139 (ج) - 185 -
188 (ج) - 259 (ج)
البراني محمد سعيد : 12 (ج) - 150 (ج)
ابن عزرون أبو العلاء : 69 - 93 - 129 -
158 (ج) - 219 - 287 - 314 - 315 -
371 - 402 - 404 - 406 - 407 - 414 -
419 - 418
ابن عزرون أبو العلاء : 158
عبد العزيز أبو محمد : 404 (ج) - 439 -
440
ابن عبد العزيز عبد الملك : 442 - 443 -
444
ابن عبد العزيز أبو الحكم : 363
ابن عسافر أبو القاسم : 178 - 363
ابن عشرة علي بن القاسم (قاضي مكة) :
299 (ج) - 357 (ج)
الطبراني : 8 - 37 (ج) - 69 (ج) - 429 -
عطية أبو حنبل : 156 (ج)
ابن عطية أبو جعفر أحمد : 156 - 158 -
293 (ج) - 296 (ج)
ابن عطية أبو جعفر ابن جعفر (الوزير) :
367 (ج) - 413 (ج) - 553 -
ابن عطية عطية وأبو عطيل : 156 -
293 (ج)

ابن عطية أبو بكر خالط الحافظ : (ج) 7 -
ابن عثان عثمان : 15 - 166 - 183 - 351 -
354
العقيلي عطية بن قيس : (ج) 77
عجلوش مسعود : 12 - 34 (ج) - 69 (ج) -
85 (ج) - 169 (ج) - 187 (ج)
علي أبو الحسن والسيد : انظر (ابن عبد
الوهم علي أبو الحسن)
علي أبو سعيد : 84
ابن علي اللطيف : 256 (ج)
ابن علي علي بن عبد الله : 34
ابن علي حمد الوهم أبو محمد : 11 - 17 -
26 (ج) - 27 (ج) - 40 - 41 - 44 -
63 (ج) - 66 (ج) - 67 (ج) -
84 (ج) - 69 (ج) - 70 - 71 (ج) -
73 (ج) - 75 - 76 (ج) - 77 (ج) -
78 (ج) - 82 - 83 (ج) - 84 (ج) -
85 (ج) - 86 (ج) - 90 (ج) - 92 -
93 (ج) - 94 - 95 (ج) - 101 (ج) -
111 (ج) - 114 (ج) - 115 (ج) -
116 (ج) - 142 (ج) - 150 (ج) -
153 (ج) - 155 - 156 (ج) -
157 (ج) - 154 (ج) - 159 (ج) -
161 (ج) - 176 (ج) - 197 (ج) -
180 (ج) - 198 (ج) - 214 (ج) -
212 (ج) - 226 (ج) - 228 (ج) -
229 - 271 (ج) - 280 (ج) -
299 (ج) - 300 (ج) - 324 (ج) -
338 (ج) - 342 (ج) - 344 (ج) -
350 (ج) - 353 (ج) - 359 (ج)

386 (ج) - 427 (ج) - 441 (ج) -
447 - 448 (ج) - 449 (ج) -
454
أبو العلي إدريس : (انظر ابن جاسع
إدريس)
ابن أبي العلي يحيى بن جاسع : 16 - 17 -
376 - 432 - 433
العلوي كثير (توفي) : (ج) 309
ابن أم العلاء علي بن أبي القاسم : 441 -
442 - 443
عمر علي الدين : 112 (ج)
ابن عمر (هذلي) : 280 (ج)
ابن عمر عبد السبع : 111 (ج)
ابن عمر عبد الواحد أبو محمد : 324 - 333 -
352 (ج) - 361 - 404 (ج) - 411 - 434 -
ابن عمر يوسف أبو الحجاج : 20
العمراني ابن فضل : (ج) 214 - (ج) 330
أبو عمران القاضي : 115 (ج)
ابن عمران محمد : 238
ابن عمران أبو موسى : 437
ابن عمران أبو موسى حمدي : 382 - 380 -
406 (ج) - 415 - 423 - 434 -
440
بنت أبي عمران صفية : (ج) 73
ابن العميد الفضل : 72
ابن عمينة أبو عبد الله محمد : 34 (ج) -
162
ابن عميرة محمد أبو عبد الله : 9 - 38 (ج) -
111 (ج) - 162 (ج)

٤

ابن عميرة أبو الطرف : (ج) 78 - (ج) 319 -
عثمان محمد عبد الله : (ج) 19 - (ج) 36 -
78 (ج) - 96 (ج) - 116 (ج) -
126 (ج) - 129 (ج) - 198 (ج) -
222 (ج) - 293 (ج) - 295 (ج) -
297 (ج) - 319 (ج)
العتبي أبو جعفر بن سعيد : 119 (ج)
ابن العوام : 87 (ج)
ابن العوام الزبير : 168 (ج)
ابن عويس هاد : 87 (ج)
ابن عباس عبد الملك أبو الحسن (الشاعر) :
11 - 41 (ج) - 49 - 156 - 181 -
185 - 201 - 222 - 225 - 235 - 292 -
323 - 367 - 424
عبد كحلل : (ج) 325
ابن عباس أبو محمد : 443 - 444
عيسى : (عليه السلام) : 138 (ج)
عيسى أحمد محمد : 147 (ج)
عيسى أبو موسى (السيد) : انظر ابن عبد
الوهم عيسى أبو موسى
ابن عيسى سعيد أبو عثمان : 317 - 318 -
381 - 425
ابن عيسى محمد أبو عثمان : 42 - 218 -
337 - 348
أبو العيش : 218
ابن عجلان قيس : (ج) 73
ابن أبي العزيم جبار : 330
حسبك القين
الحافلي أبو بكر : 69 - 94 - 183 - 374 -
ابن خالط لؤي : 399

ابن خاتبة عبد الله بن محمد : 443 -
 ابن خاتبة علي بن يوسف : 412 (ج).
 ابن خاتبة يحيى : 442 - 441.
 القسري : 78 (ج).
 محمد بن حمدة شقيق : 147 (ج).
 القسري القاضي عبد الرحمن بن سعيد :
 179 (ج) - 379 - 387 - 411 - 412.
 القسري محمد بن أبي مروان بن سعيد :
 389 - 179.
 الفراء أحمد الهذلي : 134 (ج) - 197 (ج) -
 318 (ج) - 320 (ج).
 الفراء أبو حمزة : 11 - 23 - 187 (ج) -
 453.
 القاضي الحارث بن أبي شمر : 338.
 القاضي الوزير (أبو القاسم بن محمد) :
 118 (ج) - 386 (ج).
 ابن خلّون : 65 (ج) - 72 (ج) - 312 (ج).
 القاضي سعيد : 392 (ج).
 القاضي العريف علي : 392.
 غفر بن غفر : 30 - 39 - 138 (ج) -
 325 (ج) - 326 (ج) - 327 (ج).
 حروف الكفاء
 الفارعي حمزة بن زياد : 104.
 القاضي القهري بشر : 236 (ج).
 القاضي محمد : 6 (ج) - 12 (ج) - 71 (ج) -
 75 (ج) - 76 (ج) - 80 (ج).
 122 (ج) - 149 (ج) - 162 (ج).
 203 (ج) - 299 (ج) - 295 (ج).
 299 (ج) - 298 (ج) - 399 (ج).

481 (ج) - 408 (ج) - 422 (ج).
 427 (ج) - 426 (ج) - 429 (ج).
 القاضي محمد العبد : 31 (ج) - 34 (ج).
 القاضي محمد القري : 5 - 236 (ج).
 القاضي حلال : 101 (ج).
 قاتر أقر : 127 (ج).
 القاضي علي : 179.
 القحطاني أبو عبد الله : 338 (ج).
 ابن قحطون : 334 (ج).
 قريش بنده الشامي السويح : 36 (ج) - 40 -
 153 (ج) - 284 - 285 - 286 - 287 -
 297 - 314 - 315.
 قريش بنده سان : 391 (ج).
 قريش بنده : 392 (ج).
 القزالي : 348 (ج).
 قزويني Flagell : 8 (ج).
 غند : 119.
 غندة صفوان بن إبراهيم أبو الحسين : 99.
 القهري محمد بن إبراهيم بن الفضل :
 65 (ج).
 غور أولاد : 106 (ج).
 قوسان : 317 (ج).
 قوسو مارينو Maria Velho : 67 (ج).
 القفال عبد الحاشي : 26 (ج) - 66 (ج) -
 94 (ج).
 حروف اللام
 القهري عبد السلام : 6.
 ابن القاسم أبو العباس أحمد : 162 (ج).
 ابن قاسم أبو مروان : 323 - 324 (ج).

وانظر كذلك القسري أبو مروان عبد
 الملك.
 ابن القاسم : 35 (ج) - 112 (ج) -
 161 (ج) - 214 (ج) - 236 (ج) -
 259 (ج) - 360 (ج) - 399 (ج).
 القاضي عياض : 7 (ج).
 القاضي أبو القاسم : 40 (ج) - 90 (ج).
 القسلي أبو الأصم بن حكيم : 413.
 ابن قحطان يعقوب : 71 (ج).
 قحطان القائد : 331.
 قحطان بن مالك : 192.
 قحطوش : 112 (ج).
 القسري أبو بكر بن ميسون : 150 - 161.
 القسري أبو مروان حسان بن خلف :
 137 (ج).
 القسري القسري (أبي القسري) :
 40 - 102 - 110.
 القسري أبو محمد عبد الله بن محمد
 الأنصاري : 29 (وانظر أبو الصغار).
 القسري أبو العباس الميمني : 340.
 القسري بن سلمة : 373.
 القسري أبو الحسن عبد الملك بن عباس :
 192.
 القسري ابن دجاج : 262 (ج).
 ابن قسي أبو العباس أحمد : 23 - 24 -
 175 (ج).
 القسري بلج بن بشر : 399 (ج).
 القاضي القسري أبو جعفر : 156 (ج).
 ابن القسطل : 13 (ج) - 37 - 57 (ج) - 56 -
 66 (ج) - 77 (ج) - 165 (ج) - 225 -

291 (ج) - 338 (ج) - 400 - 439 -
 453.
 القاضي عياض بن عديش : 121 (ج) -
 377 (ج).
 القسطلاني : 46 (ج).
 ابن القسطلاني : 131.
 القسوي عبد العزيز : 115 (ج).
 القوس الأحمد : 221.
 القاضي عبد الله : 175 (ج).
 القاضي أبو زكريا يحيى بن عبد الملك بن
 خليل : 359 (ج).
 القسري : 167 - 351.
 حروف الكاف
 كازيري : 325 (ج).
 كاسترو : 286 (ج) - 412 (ج).
 كاسترو : 36 (ج) - 91 (ج) - 119 (ج) -
 122 (ج) - 132 (ج) - 209 (ج) -
 309 (ج) - 313 (ج) - 324 (ج).
 الكاتولي العبد : 364 (ج).
 الكاتولي محمد : 89 (ج).
 كاسي : 151 (ج) - 152 (ج) - 355 (ج) -
 356 (ج) - 357 (ج) - 368 (ج).
 الكاتولي (إبراهيم) : 9 (ج) - 27 (ج) -
 66 (ج).
 الكاتولي محمد بن جعفر : 376 (ج) -
 كحالة رضا : 74 (ج) - 357 (ج).
 كسري : 251.
 ابن الكسري : 36 (ج).
 كسري عبد الله : 158 (ج) - 328 (ج).

167 - 175 - 179 - 193 - 185 - 190 -
182 - 198 - 199 - 200 - 204 -
206 (ج) - 210 - 216 - 221 - 246 -
234 (ج) - 262 - 303 - 304 (ج) -
308 - 312 - 313 - 316 - 318 -
319 - 320 - 321 - 325 - 328 (ج) -
349 - 379 - 380 - 381 - 382 -
399 (ج) - 400 - 401 - 406 - 414 -
421 - 425 - 426 - 448 -
أبو مريش محمد بن هلال : 15 - 26 -
23 (ج) - 25 (ج) - 46 -
أبو مريش يوسف : 319 - 379 - 409 -
410 - 414 - 425 -
أبو مريش : 38 (ج) - 389 (ج) -
أبو مريش سيد بن علي : 433 (ج) -
أبو مروان عبد الملك : 433 -
أبو الولي ناصر : 86 (ج) -
أبو الفيس : 318 -
أبو جندب : 339 (ج) -
أبو العباس (أحمد بن إبراهيم
النجدي) : 397 -
أبو محمد : 135 (ج) -
ميراث لومانيك دي لا : Marique De
Lara : 412 -
أبو مريش : 193 (ج) -
أبو لي مريم : 43 (ج) -
السريسي أبو الحسن : 84 (ج) - 89 (ج) -
326 (ج) -
أبو مريش : 89 (ج) -
أبو عبد الواحد : 407 (ج) -

أبو مريش الحسن : 143 -
المنطري بالله أبو العباس أحمد : 185 (ج) -
أبو سعد : 341 (ج) -
المنطري : 168 (ج) - 272 (ج) - 288 -
المنطري أبو الحسن (المنطري) : 158 (ج) -
أبو المنطري إبراهيم (الشاعر) : 48 - 158 -
مسلم : 86 (ج) -
أبو مسروق : 442 -
المنطري أبو إسحاق يرازا : المنطري يرازا بن محمد
المنطري -
المنطري عليه السلام : 251 -
أبو منقري العاصم : 196 (ج) -
أبو منقري المقدم : 196 (ج) -
أبو منقري الكاتب : 48 - 304 -
أبو منقري طاهر بن الحسين : 425 (ج) -
أبو منقري نزار : 381 (ج) -
أبو منقري : 115 (ج) -
أبو منقري عبد الرحمن : 137 (ج) -
أبو المنعم محمد الإبراهيمي : 142 - 191 -
196 - 303 - 374 -
المنعم أبو عبد الله بن أبي سعيد : 219 -
المنعم أبو علي بن موسى : 39 -
المنعم أبو عبد الله بن محمد : 362 (ج) -
المنعم بالله : 186 (ج) -
أبو منقري : 320 -
المنعم : 19 - 22 (ج) - 26 - 28 (ج) - 37 -
38 (ج) - 67 (ج) - 68 (ج) -
67 (ج) - 95 (ج) - 99 (ج) -
102 (ج) - 103 (ج) - 134 (ج) -
181 (ج) - 186 (ج) - 205 (ج) -
208 (ج) - 264 (ج) - 454 -

المنعمي أحمد : 124 (ج) - 232 (ج) -
أبو منصور علي : 77 (ج) - 46 (ج) -
77 (ج) - 137 (ج) - 225 (ج) -
230 (ج) - 283 (ج) - 404 (ج) -
المنعم أبو المنعم يوسف : 168 (ج) -
أبو المنعم يحيى أبو موسى : 161 (ج) -
أبو المنعم أبو القاسم : 95 - 160 - 161 -
أبو عبد الملك الوليد : 306 (ج) -
أبو عبد الله الرشيد : 117 (ج) -
أبو عبد الله حاتم : 291 (ج) -
أبو عبد الله هاشم أبو عبد الله الطالبي :
300 (ج) -
المنعمي : 299 (ج) -
أبو منصور علي : 303 -
أبو المنعم : 98 (ج) -
أبو منقري صبح : 230 - 232 - 233 - 236 -
240 - 241 - 245 - 248 (ج) -
أبو منقري عمران : 234 -
أبو منقري عبد الله الشاعر : 402 (ج) -
أبو المنعم محمد بن عمر أبو الوليد : 421 -
أبو المنعم النعمان : 103 (ج) -
المنعم أبو المنعم : 19 - 161 (ج) -
167 (ج) -
أبو المنعم زبادة السعدي : 32 (ج) -
37 (ج) -
أبو المنعم أمان بن عبد المؤمن : 135 -
أبو منقري أبو بكر محمد (المنعمي) :
374 (ج) -
أبو منقري محمد : 374 -
أبو منقري الإبراهيمي أبو الفضل محمد بن

أبو منقري : 325 (ج) - 383 (ج) -
أبو منقري شاذ (أبو منقري) : 16 - 40 (ج) -
223 - 427 - 428 (ج) - 431 -
أبو المنعم : 18 - 52 (ج) - 79 (ج) -
162 (ج) - 201 (ج) - 214 (ج) -
217 (ج) - 328 (ج) - 332 (ج) -
342 (ج) - 346 -
أبو المنعم : 12 - 17 - 20 - 23 (ج) -
26 (ج) - 27 - 36 (ج) - 41 -
46 (ج) - 56 - 55 - 56 (ج) - 59 -
66 (ج) - 66 (ج) - 76 (ج) -
85 (ج) - 109 (ج) - 112 (ج) -
117 (ج) - 120 (ج) - 135 - 149 -
155 - 158 (ج) - 160 - 161 (ج) -
164 (ج) - 165 - 181 (ج) -
190 (ج) - 199 - 200 (ج) -
201 (ج) - 202 - 217 - 222 - 230 -
247 (ج) - 277 (ج) - 300 (ج) -
320 (ج) - 324 (ج) - 342 -
346 (ج) - 350 - 354 - 352 -
387 (ج) - 400 (ج) - 438 (ج) -
424 (ج) - 443 - 450 - 452 - 453 -
494 -
أبو المنعم عبد الله : 70 (ج) - 258 (ج) -
مبارك : 236 (ج) -
أبو المنعم أبو القاسم : 48 - 228 -
أبو المنعم : 162 (ج) -
أبو منقري أبو المنعم : Monique
370 (ج) - 372 (ج) - 378 (ج) -
أبو منقري أبو المنعم : 104 (ج) -

موسى عليه السلام: 103 (ج) - 159 (ج) -
 185 (ج)
 موسى الخواجه: 479
 موسى أبو عمران: 157
 موسى أبو عمران (السيد): 156 (ج) -
 309 (ج) - 331 - 341
 ابن الوصلى أبو غالب بن أبي الحسين:
 418
 ابن الوصلى القاضى: 361 (ج)
 ميركسردى: Mirkasra: 231 (ج) -
 232 (ج) - 236 (ج) - 243 (ج)
 ابن عبد المؤمن إبراهيم أبو إسحاق: (انظر
 إبراهيم أبو إسحاق [السيد])
 ابن عبد المؤمن: أحمد أبو العباس: 156
 ابن عبد المؤمن إسماعيل أبو إبراهيم: (انظر
 إسماعيل أبو إبراهيم [السيد])
 ابن عبد المؤمن الحسن أبو علي: (انظر
 الحسن أبو علي [السيد])
 ابن عبد المؤمن الحسن أبو علي: (انظر
 الحسن أبو علي [السيد])
 ابن عبد المؤمن داود أبو سليمان: 156
 ابن عبد المؤمن عبد الرحمن أبو زيد: 456
 ابن عبد المؤمن سليمان الكوفي باني الربيع:
 155
 ابن عبد المؤمن قاسم أبو سعيد: 31 - 12 -
 21 - 85 - 95 - 119 - 124 -
 125 - 128 - 129 - 130 - 134 -
 135 - 161 - 163 - 170 - 197 - 211 -
 219 - 221 - 225 - 232 - 239 - 250 -
 300 - 313 - 314 - 315 - 366

159 (ج) - 402 - 403 - 404 - 425 -
 432
 ابن عبد المؤمن علي أبو الحسن: 156 - 170 -
 ابن عبد المؤمن عيسى أبو موسى: 176
 ابن عبد المؤمن عميد أبو عبد الله: 40 -
 55 - 113 - 141 (ج) - 150 (ج) -
 154 (ج) - 155 - 163 - 170 -
 200 (ج)
 ابن عبد المؤمن موسى أبو عمران:
 156 (ج) - 306 (ج) - 331 - 363
 ابن عبد المؤمن يحيى أبو زكريا: (انظر يحيى
 أبو زكريا [السيد])
 ابن عبد المؤمن يعقوب أبو يوسف: (انظر
 يعقوب أبو يوسف [السيد])
 ابن عبد المؤمن يوسف أبو يعقوب: (انظر
 يوسف أبو يعقوب [السيد])
 بنت عبد المؤمن صفية: 156
 بنت عبد المؤمن عائشة: 156
 مؤنس حسن: 31 (ج) - 157 (ج) -
 158 (ج)
 ميل: 216
 ميتشور لوطيو: Mitshor Lotio: 84 -
 24 (ج) - 31 (ج) - 39 - 65 (ج) -
 100 (ج) - 157 (ج) - 167 (ج) -
 213 (ج) - 265 (ج) - 373 (ج) -
 374 (ج) - 375 (ج) - 376 (ج) -
 377 (ج) - 378 (ج) - 381 (ج) -
 383 (ج) - 390 (ج) - 397 (ج) -

300 - 381 (ج) - 392 (ج) -
 396 (ج) - 398 (ج) - 399 (ج) -
 400 (ج) - 406 - 412 (ج) -
 413 (ج) - 414 (ج) - 421 (ج) -
 427 - 429 (ج)
 - ابن ميمون: 48
 - ابن ميمون حمود: 180
 - المير الكبير: Mir Mir: 379 (ج)

حرف النون

نارسي: 142 (ج)
 الناصر عبد الرحمن الأيوبي: 258 (ج)
 الناصر عبد الرحمن الناصر: 158 (ج) -
 157
 الناصر تاج الدين أبو عبد الله محمد بن
 يعقوب المنصور: 395 - 342
 قناصري: 13 (ج) - 66 (ج) - 68 (ج) -
 91 (ج) - 73 (ج) - 74 (ج) -
 76 (ج) - 112 (ج) - 147 (ج) -
 150 (ج) - 158 (ج) - 161 (ج) -
 300 (ج) - 307 (ج) - 393 (ج) -
 398 (ج)
 النبال أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد
 القناري: 238 (ج)
 النجار عبد الحليم: 72 (ج)
 النجار عبد الوهاب: 76 (ج) - 87 (ج) -
 159 (ج) - 343 (ج)
 النجار محمد بك: 188 (ج)
 نجمة: 38
 نزار: 212

ابن نصير عبد الله بن موسى: 116 (ج)
 ابن نصير هرون بن موسى: 106 (ج)
 ابن نصير سموي: 92 (ج) - 108 (ج) -
 166
 النعمان: 301 - 307
 أبو نعيم: 341 (ج)
 النويري أبو إسحاق: 126 (ج)
 أبو نواس: 282 (ج)
 نوح (عليه السلام): 290 (ج)
 ابن نوح حام: 256 (ج)
 ابن نوح سام: 256 (ج)
 ابن عبد النور أبو الربيع سليمان: 337 -
 343 (ج)
 نوريس: Nouris: 394 (ج) - 399 (ج)
 399 (ج)
 نوتيه القسط (انظر تي لازا نوتيه بيرير)

حرف الهاء

ابن هابل: 297 (ج)
 هبل (اسم حسن): 282 (ج)
 ابن هرون عبد الله: 360
 ابن هرون أبو بكر: 9 - 116 (ج)
 ابن أبي هرون أبو القاسم: 34 - 110
 أبو هريز: 390
 ابن هلال حميد: 319 - 320 - 379
 ابن هشتك إبراهيم أبو إسحق: 29 (ج) -
 25 (ج) - 46 - 39 - 40 - 91 - 93 -
 123 - 124 - 125 - 126 - 127 - 129 -
 131 - 133 - 134 - 136 - 147 -
 175 - 216 - 302 - 303 - 308 -

312 - 314 - 316 - 318 - 320 (ج) -

400 - 401 - 402 - 404 - 411 - 424 -

ابن هشتك محمد: 120 - 121 -

اختار أبو حفص عمر بن يحيى: 31 (ج) -

203 - 205 - 313 - 314 - 315 - 444 -

اختار عبد الواحد: 374 - 375 - 396 -

اختار أبو زكريا يحيى القصور: 331 -

عمر بكير القصور: 34 (ج) - 90 (ج) -

436 (ج) -

عبد (أبي الله): 76 (ج) -

ابن عود: 401 (ج) -

ابن عود أحمد المائي: 441 - 442 - 443 -

المواري أحمد: 185 (ج) - 191 (ج) -

المواري ميمون: 156 -

المواري أبو الحسن: 180 - 187 - 449 -

حرف الواو

ابن واحد أبو محمد: 479 -

ابن واصل: 300 -

ابن واتودين نجم: 117 - 118 -

ابن واتودين أبو عبد الله محمد بن يوسف:

117 - 118 - 195 - 196 -

ابن واتودين سليمان: 117 (ج) -

ابن واتودين أبو محمد عبد الملك المختار:

117 - 118 -

ابن واتودين أبو يعقوب يوسف: 216 -

439 -

ابن واصل: 117 (ج) - 357 -

ابن عبد الوهيد علي بن محمد: 307 (ج) -

ابن ورد أبو القاسم: 95 (ج) - 140 (ج) -

ابن وزير القادر أبو محمد سبزي

Chahel: 24 - 25 (ج) - 34 - 67 -

16 - 70 (ج) - 71 (ج) - 122 - 154 -

167 (ج) - 179 - 211 - 287 (ج) -

291 - 313 - 314 - 315 - 444 -

ابن وزير أبو الحسن عسل: 167 - 179 -

313 -

وسار القادر: 277 (ج) -

وسار أبو محمد بن محمد: 440 -

ابن وسار يحيى: 441 -

ابن أبي وقاص سعد: 80 (ج) -

الوقفي أبو جعفر أحمد الشاعر: 303 (ج) -

304 (ج) - 308 (ج) - 445 -

ابن الوكيل عيسى الشاعر: 359 (ج) -

ابن الوليد عاكف: 111 (ج) -

عبد الوهاب (من الحافظ): 216 -

عبد الوهاب حسن حسبي: 427 (ج) -

وسي ميرزا الإسماعيل: 27 (ج) - 29 (ج) -

30 (ج) - 31 (ج) - 39 - 66 (ج) -

66 (ج) - 75 (ج) - 118 (ج) -

121 (ج) - 124 (ج) - 127 (ج) -

128 (ج) - 129 (ج) - 132 (ج) -

133 (ج) - 134 (ج) - 137 (ج) -

153 (ج) - 154 (ج) - 167 (ج) -

194 (ج) - 197 (ج) - 198 (ج) -

203 (ج) - 204 (ج) - 205 (ج) -

213 (ج) - 218 (ج) - 219 (ج) -

220 (ج) - 250 (ج) - 251 (ج) -

256 (ج) - 274 (ج) - 277 (ج) -

284 (ج) - 285 (ج) - 286 (ج) -

289 (ج) - 306 (ج) - 319 (ج) -

320 (ج) - 333 (ج) - 353 (ج) -

354 (ج) - 361 (ج) - 372 (ج) -

396 (ج) - 399 (ج) - 400 (ج) -

401 (ج) - 402 (ج) - 411 (ج) -

417 (ج) - 418 (ج) - 419 (ج) -

420 (ج) - 421 (ج) - 426 (ج) -

429 (ج) - 431 (ج) - 436 (ج) -

حرف الياء

اليابري ابن عيسى الشاعر: 289 (ج) -

ياحيى: 71 (ج) -

ابن ياسين عبد الله: 117 (ج) -

ابن ياسين محمد بن عبد الرحمن: 192 (ج) -

ياسقوت: 24 (ج) - 72 (ج) - 87 (ج) -

103 (ج) - 112 (ج) - 114 (ج) -

132 (ج) - 160 (ج) - 177 (ج) -

183 (ج) - 342 (ج) - 402 (ج) -

ابن ياصصل علي: 439 -

ابن يحيى عيسى (انظر أبو حفص عيسى

الشخير)

يحيى أبو زكريا (السيد): 155 - 170 (ج) -

217 - 309 - 311 - 312 - 320 - 331 -

343 - 359 - 361 - 381 - 403 - 429 -

432 -

ابن يحيى سراج: 439 -

ابن يحيى أبو مروان عبد الملك: 439 -

ابن يحيى أبو يحيى: (انظر ابن أبي حفص بن

يحيى) -

يخلف أبو سعيد: (انظر ابن الحسن أبو

سعيد يخلف) -

ابن يثرب: 66 (ج) -

ابن يركان الشيخ أبو عمران صوبي:

221 (ج) -

ابن يركوكان أبو محمد: 221 -

ابن يرامون أبو بكر: 439 -

ابن اليسع: 68 (ج) -

ابن يثعرون أبو الحاج: 436 (ج) -

ابن يعفر الأسود: 87 (ج) - 111 (ج) -

يعقوب أبو سعيد: 186 (ج) -

يعقوب أبو يوسف (السيد): 18 - 19 -

111 (ج) - 156 (ج) - 226 (ج) -

299 (ج) - 359 (ج) - 373 (ج) -

396 (ج) - 398 - 399 - 403 (ج) -

396 (ج) - 397 (ج) - 430 (ج) -

يعقوب القصور والحفيد: 111 (ج) -

ابن يعقوب عبد الله: 216 -

ابن يعقوب القصور عسل بن يثرب:

المستند بالله: 350 (ج) -

أبو يعقوب الشيخ: 11 -

يعيش الحاج الهنسي: 377 - 378 (ج) -

يعيش أبو محمد: 439 -

ابن يفتان حي: 724 (ج) - 725 (ج) -

اليكني القاضي الشاعر (أبو عبد الله بن

سجل): 48 - 160 -

ابن يكت: 66 (ج) -

اليثالي أبو بكر: 367 -

ابن يندوس (أبو عبد الله بن أبي بكر):

440 -

ابن يثسك عبد الله: 439 -

ابن يثومر عبد الرحمن: 439 -

فهرس أسماء القبائل والعشائر والأجناس

116 (ج) - 290 (ج) - 277.

بكر بن وائل: 302.

حرف الباء

بشطان (قبيلة): 44 - 69 (ج) - 120 (ج) -
199 - 308 - 307 - 352 (ج) - 413 -
433.

حرف التاء

تريف: 834 (ج).

حرف الجيم

جعمود: 69 (ج) - 100 (ج) - 234 - 405 -
430 (ج) - 439 -
جذام (بنو): 257 -
جشم (بنو): 44 - 90 - 139 -
الجلالقة: 288 (ج) - 382 (ج) -
جلناسن (قبيلة): 142 (ج) -
جنتيسة: 41 - 99 - 405 - 406 (ج) -
439.

حرف الحاء

الحفصاء: 41 - 69 (ج) - 200 (ج) - 237 -
219 - 223 - 222 - 310 - 361.

حرف الألف

الألج: 198 -

إسحاق (بنو):

الأشعرية: 160 (ج) -

الأفرنج: 99 (ج) - 288 (ج) -

أمية (بنو): 10 - 138 - 256 (ج) -

أهل الجساعة: 41 - 69 (ج) - 201 (ج) -

217 - 222 - 311 - 360 - 402 - 426 -

429.

أهل الحزاب: 69 (ج) -

أهل الحسبين: 41 - 69 (ج) - 200 (ج) -

217 - 309 - 313 - 403 -

أهل الدار: 42 - 69 (ج) - 200 (ج) - 403 -

أهل سبعين: 69 (ج) -

أهل اليمن: 74 - 268 (ج) -

أله (بنو): 87 (ج) -

حرف الياء

يال (بنو): 238 -

اليار: 116 (ج) -

البرام: 116 (ج) -

البرقيس: 118 (ج) - 117 (ج) - 133 (ج) -

البيروسي: 73 (ج) - 99 - 132 (ج) -

399 (ج) - 358 (ج) - 371 (ج) -

381 - 385 - 386 - 390 - 398 - 451 -

أبن يوسف إسحاق بن علي: 440 -

أبن يوسف حجاج أبو يوسف: 137 - 372 -

353 - 453 -

أبن يوسف علي بن إسحاق (المعروف بشار)

قائمة: 112 -

أبن يوسف علي (السلطان): 158 (ج) -

أبن يوسف أبو عبد الله: 185 (ج) - 195 -

196 -

البرسي أبو علي: 3 -

أبن يرمود أبو زكريا يحيى: 428 -

يونس أبو علي: 439 -

أبن يونس إسحاق: 440 -

يوسف أبو يعقوب (الشيخ): 31 - 17 - 14 -

15 - 17 - 18 - 25 - 26 - 27 - 48 -

35 - 64 (ج) - 69 (ج) - 74 - 75 -

82 - 85 - 90 - 91 - 93 -

94 (ج) - 101 (ج) - 110 -

120 - 130 - 131 - 134 - 139 - 141 -

142 - 150 (ج) - 155 - 157 (ج) -

164 (ج) - 168 (ج) - 169 -

170 - 171 - 179 - 188 - 197 - 199 -

195 - 229 - 229 (ج) - 229 -

212 - 238 - 244 - 246 - 255 - 257 -

258 - 259 (ج) - 260 - 261 - 262 -

263 - 266 - 270 - 277 - 280 - 283 -

299 (ج) - 323 - 331 - 341 (ج) -

حلمون (نق): 102.
حمود (نق): 140.
حيز: 157 (ج).

حرف الحاء
حائه (نق): 238 (ج).

حرف الهاء
هائه (نق): 69 (ج) - 324 (ج).

حرف الواو
ووايه (نق): 76 (ج) - 108.
وذن (نق): 238 (ج).

الردم: 80 - 81 - 84 - 90 (ج) - 92 -
110 (ج) - 120 - 124 - 147 - 152 -
154 - 180 - 185 - 206 - 232 - 288 -
302 (ج) - 307 (ج) - 343 - 357 -
443.

الرومان: 357 (ج) - 398 (ج) - 422 (ج).
رياح (نق): 44 - 72 (ج) - 75 - 80 - 90 -
214 (ج) - 219 - 296 - 299 - 330.

حرف الزاي

زواك (نق): 236 (ج).
زغبة (نق): 44 - 109 (ج) - 196 - 199 -
346.
زلق: 83 (ج).
زبات (نق): 258 (ج).
الزبريون: 117 (ج).

حرف السين

السعديون: 344 (ج).
سلمان (نق): 238 (ج).
سليم (نق): 77 - 78 (ج) - 115 (ج) -
157 (ج).
السيد (نق): 427 (ج).

حرف الشين

الشيوخ: 41 - 68 (ج) - 115 - 116 - 200 -
209 - 324 - 333 - 346 - 348 - 380 -
381 - 393 - 400 - 408 - 409.

حرف الصاد

صباحة (نق): 78 (ج) - 117 (ج) - 133 (ج) - 157 (ج) -
210 - 211 - 218 - 232 - 235 - 290 -
440 - 451.

حرف الضاد

ضريبة (نق): 116 (ج).
ضريبة (نق): 116 (ج).

حرف الطاء

طبة المفتر: 11 - 41 - 69 (ج) - 71 (ج) -
116 - 117 - 165 - 175 (ج) - 180 -
200 - 209 - 210 - 215 - 257 - 324 -
333 - 340 - 341 (ج) - 346 - 348 -
352 - 360 - 381 - 383 - 407 -
434.

طلبة الموحدين: 41 - 292 - 341 - 345 -
378 - 388.

حرف العين

عاد: 76.
العيالي (نق): 253 (ج) - 256 (ج).
عبد حاف: 258 (ج).
عبد الواد (نق): 350.
عبد الخزن: 69 (ج) - 343 - 403.
العبيدون (نق): 89 (ج).
الحجم: 111 (ج) - 256 (ج).
عدي (نق): 90.
العرب: 15 - 44 - 45 - 47 - 72 - 84 (ج) -
87 (ج) - 89 - 108 - 189 (ج) -
111 - 115 - 116 - 130 - 140 - 146 -
152 - 196 - 199 (ج) - 202 - 203 -
216 - 219 - 314 - 314 - 328 - 330 -
331 - 332 - 341 - 343 - 344 - 345 -
346 - 348 - 349 - 354 - 356 - 360 -
361 - 371 - 402 - 403 - 405 - 418 -
426 - 428.

عشرة (نق): 69 (ج) - 112 (ج) -
113 (ج) - 200 (ج) - 357 (ج).
علي (نق): 104 (ج).
علي (نق): 190.
عصرون بن عدي بن نصر اللطفي (آل):
357 (ج).

حرف الفين

فخارة (نق): 290 - 290 - 292 -

233 (ج) - 235 - 236 - 237 -
238 (ج) - 239 (ج) - 242 - 245 -
244 - 245.

حرف القاء

قاني (نق): 116 (ج).
القاسيون: 355 (ج).
القوس: 202 (ج) - 272 (ج).

حرف الكاف

القاسم (نق): 357 (ج).
قرش: 258 (ج).
قوس غيلان: 46 - 73 - 74 (ج) - 109 -
176 (ج) - 290 (ج) - 300 (ج) -
324.

حرف اللام

لكافة: 232 (ج).
لكافة: 117 (ج).
كديون: 44.
كوبية: 116 - 118 - 176 (ج) - 234 - 405 -
406 (ج).

حرف الميم

لم: 257 (ج).
لمرة: 117 - 133 - 179 - 187 (ج).
المستويون: 84 (ج) - 164 (ج) - 446 -
447 - 448.

حرف النون

نرق (آل): 87 (ج).

فهرس الاعلام الجغرافية

حرف الف

أبله (ج) 598 - (ج) 285 : Ubeda
 أبله (ج) 87 - (ج) 48 - 16 : Avila
 - 427 - 295 - (ج) 221 - (ج) 153
 435 - 472 - 430 - 428
 الأبله بالعراق : 87 (ج)
 الأبله القرد : 242 (ج)
 أبدي : 185 (ج)
 أرفوسون : Aragon : 98 (ج) - 154 (ج) -
 205
 أركاز : Arca : 153 (ج) - 592 (ج) -
 430 (ج)
 إرد : 87 (ج)
 إسمائيل : 38 - 32 (ج) - 34 (ج) - 164 (ج) -
 165 (ج) - 217 (ج) - 372 (ج)
 296 (ج) - 295 (ج)
 أشتد (ج) : 106 (ج) - 428 (ج) - 429
 أشتد : Astur : 287 - 285 (ج)
 الأكتيفيتا : 70 (ج) - 90 (ج) -
 359 (ج) - 387 (ج)
 ألبا : 213 (ج)
 ألسي : 89 (ج) - 133 (ج) - 291 (ج) -
 354 (ج)

- (ج) 287 : 286
 - (ج) 284 : (ج) 17 : 16
 - 16 : 15 : 14 : 13 : 11 : 10 : 9 : 8
 - (ج) 36 : 34 : 23 : 19 : 18 : 17
 - 32 : 43 : (ج) 41 : (ج) 39
 - 68 : 67 : (ج) 60 : 54 : (ج) 53
 - (ج) 73 : (ج) 71 : 70 : (ج) 69
 - 85 : 82 : 78 : 77 : 76 : 75 : 74
 - (ج) 106 : 94 : 93 : 91 : 89 : 86
 - 120 : 119 : (ج) 118 : 113 : 110
 - 126 : 125 : 123 : 122 : (ج) 121
 - 142 : 141 : 140 : 139 : 138 : 128
 - 180 : (ج) 179 : 167 : 166 : 165
 - 211 : 211 : 197 : 196 : 195 : 184
 - 222 : 221 : 220 : 219 : 218 : 217
 - 225 : 261 : 259 : 258 : 225 : 224
 - 297 : 295 : 287 : 285 : 284 : 274
 - 310 : 309 : 308 : (ج) 305 : 302
 - 321 : 316 : 315 : 313 : 312 : 311
 - (ج) 358 : 357 : 323 : 322
 - (ج) 366 : 363 : 362 : (ج) 361
 - 374 : (ج) 373 : 372 : 371 : 370
 - 380 : 379 : 378 : 377 : 376
 - (ج) 387 : 386 : 384 : (ج) 382

- 396 - 392 - 391 - 390 - 389 - 388
 - 409 - (ج) 409 - 399 - 397
 - 428 - 427 - 426 - 425 - (ج) 412
 - 441 - 436 - 435 - 434 - 433 - 429
 - 452 - 451 - 450
 طباطبة: 75
 الألفبائي الترتيب: 390 (ج) - 147 (ج) - 360 (ج)
 أضافت هجاءة: 76 (ج) - 139 (ج)
 القلمات ووزناتها: 159 (ج)
 إعرابها: 37 - 8 - 36 - 37 - 46 - 53
 65 (ج) - 72 - 74 (ج) - 76 (ج)
 77 (ج) - 78 (ج) - 80 (ج)
 85 (ج) - 90 - 92 - 104 (ج)
 106 (ج) - 111 (ج) - 112
 115 (ج) - 136 - 117 (ج) - 123
 147 (ج) - 148 - 157 (ج)
 180 (ج) - 186 (ج) - 196 (ج)
 228 - 230 - 312 - 313 - 330 - 331
 341 - 343 - 345 - 349 - 251
 356 (ج) - 416 (ج) - 427 - 449
 إلهام: Uctas - 15 - 168 (ج) - 398
 399 (ج)
 أكسفورد: 28 - 27 (ج) - 51 - 171 (ج)
 176 (ج) - 250
 أغيره: 129 (ج)
 أقي: 423
 أكونت: Altant - 68
 ألفت: Alsimic - 443
 ألصقة: Almaric - 3 - 38 - 93 (ج)
 137 (ج) - 140 (ج) - 161

(ج) 285 = 324 - 397 - 320 - (ج)
 المثلثة: (ج) 28
 (الجدول): (ج) 7 = 12 - 12 = 10 - 9 - 8 - 7
 = 52 - 51 - 39 - 25 - 24 - 17 - 15
 = 46 - (ج) 85 - (ج) 56 - 53
 = 44 - (ج) 74 - (ج) 69 - (ج) 67
 = 95 - 92 - (ج) 90 - (ج) 87 - 86
 = (ج) 102 - (ج) 96 - (ج) 84
 = 113 - 111 - 110 - (ج) 336
 = (ج) 118 - (ج) 117 - (ج) 116
 = 127 - (ج) 124 - (ج) 122
 = 136 - (ج) 137 - 135 - (ج) 126
 = 153 - 152 - 150 - 147 - 142
 = (ج) 158 - (ج) 156 - (ج) 154
 = 179 - (ج) 167 - 166 - 165
 = 185 - 183 - 182 - (ج) 180
 = 200 - 198 - 195 - (ج) 186
 = 218 - 216 - 210 - 207 - (ج) 204
 = 266 - 264 - 233 - 230 - 225 - 221
 = 282 - 284 - (ج) 283 - 272 - 271
 = 292 - 291 - 290 - (ج) 289 - 286
 = 311 - 310 - 309 - 308 - (ج) 298
 = 321 - (ج) 320 - 314 - 313 - 312
 = 361 - 358 - (ج) 350 - 349 - 323
 = 362 - 360 - 371 - 363 - 362
 = 390 - (ج) 385 - 382 - (ج) 384
 = 408 - 407 - 404 - 398 - (ج) 397
 = 428 - 422 - (ج) 421 - 413
 = 446 - 447 - 446 - 443 - (ج) 429
 المثلثة: 408 - 311 - 302 - 187

تونس : 39 (ج) - 151 (ج) - 338.

نها : 242.

تيلمل : 17 - 149 (ج) - 155 - 157 - 170.

199 - 230 - 441 - 447 - 491 - 494.

حرف اللام

تيلان (جبل) : 183.

حرف الميم

الجامع الصغير (البلية) : 343.

جصاصع (عين ققيسي) : 166 - 344.

348 - 389 - 396 - 397.

جامع قرطاج : 114 (ج).

جامع قرطاج : 166 - 385.

جامع قرطاج : 10 - 17.

جامع القرويين : 16 - 21 (ج) - 54.

55 (ج) - 96 (ج) - 137 - 161 (ج) -

162 (ج) - 214 (ج) - 216 (ج) -

225 (ج) - 258 (ج) - 294 (ج) -

407 (ج).

الجامع الكبير (البلية) : 18 - 31 - 41.

52 - 54 - 86 (ج) - 166 - 179 (ج) -

352 - 363 - 365 - 368 - 376.

جامع المنصور براكش (الكبيلا) : 115.

جامع الميم : 396.

جامعة ليدان : 32 (ج).

جبل أحمد : 383.

جبل البيرة : 129 (ج).

جبل تاسرويت : 277.

جبل تونسي : 417.

جبل تيزوان أو الكواكب : 232 - 238.

238 - 344 - 359 (ج) - 256 (ج).

جبل غاخ : 177 (ج) - 309.

جبل رضوى : 177.

جبل السيكة : 125 - 126 (ج) - 131.

153 - 154 - 175.

جبل سيدي : 67 (ج).

جبل الشراش : 247 (ج).

جبل شلو : 221 (ج).

جبل صباغة : 219 - 233.

جبل الصومعة : 419.

جبل طارق : 11 - 21 - 38 (ج) - 40 (ج) -

51 - 83 - 84 - 85 - 87 - 88 (ج) -

89 (ج) - 90 - 91 (ج) - 92 -

93 (ج) - 128 (ج) - 130 (ج) -

158 (ج) - 171 - 179 - 180 -

182 (ج) - 185 (ج) - 187 (ج) -

223 (ج) - 375 - 382 (ج) -

407 (ج).

جبل قبادية : 230 (ج) - 232 - 247.

249 (ج) - 250.

جبل القفص : 95 (ج) - 451.

جبل لرح : 253 (ج).

جبل كاسي : 106 (ج).

جبل الكواكب (الظرف جبل تيزوان).

جبل موسى بن نصير : 92 (ج).

جبل مكيال الزهرة : 154 (ج).

جبل وركة : 236 (ج).

جبل يابل : 248 (ج).

جبال حسي : 257 (ج).

جبال المصافدة : 89.

الجديدة (مدينة) : 32 (ج).

الجزائر : 117 (ج) - 222 (ج).

جزيرة جربة : 114 (ج).

الجزيرة الخضراء : 130 - 131 -

181 - 185 - 218 - 310 - 428 - 451.

جزيرة الشاغ : 375.

جزيرة شوقر : 319 - 379 - 402.

جزيرة طريف : 92 (ج) - 128 (ج) -

130 (ج) - 218 - 220 - 428.

جزيرة العرب : 177 (ج).

جزيرة القار : 71 (ج).

جزيرة قيطل : 375.

الجعفري (القصر) : 253 (ج).

يافق : 265 (ج).

عين العريف : 76 (ج).

جنتال : 401.

جبلان : 65 - 66 - 78 (ج) - 111 -

121 - 124 - 136 - 138 - 140 -

197 (ج) - 316 - 399 (ج) - 441.

442.

الجبل : 127 - 151 (ج).

جبلان : 127 - 151 (ج).

جبلان : 127 - 151 (ج).

جبلان : 127 - 151 (ج).

جبلان : 127 - 151 (ج).

جبلان : 127 - 151 (ج).

جبلان : 127 - 151 (ج).

جبلان : 127 - 151 (ج).

جبلان : 127 - 151 (ج).

جبلان : 127 - 151 (ج).

جبلان : 127 - 151 (ج).

جبلان : 127 - 151 (ج).

جبلان : 127 - 151 (ج).

جبلان : 127 - 151 (ج).

جبلان : 127 - 151 (ج).

جبلان : 127 - 151 (ج).

جبلان : 127 - 151 (ج).

جبلان : 127 - 151 (ج).

حسان (الرياسة) : 362 (ج) - 395 (ج).

391 (ج) - 392 (ج) - 395.

حش البكر : 222 (ج).

حصن أسلاف : 259.

حصن أسلاف : 259 - 259 (ج) - 252 (ج).

398 (ج).

حصن الحج : 318 - 423.

حصن أورولة : 423 - 425.

حصن بني بشر : 442.

حصن بطروج : 430 - 431.

حصن بيج القشيري : 388 - 400 -

401.

حصن بلما : 16 - 428.

حصن بيتول : 16 - 422.

حصن الجرف : 428 - 429.

حصن جلمانية : 299 - 306 -

313.

حصن جنتال : 425.

حصن وكلة : 421 - 423.

حصن بليان : 423 - 425.

حصن ابن سلام : 121.

حصن شيرة : 299 - 309.

حصن الصفراء : 412 (ج).

حصن طيرة : 285 - 309.

حصن عصف : 423.

حصن الفرج (البلية) : 316.

حصن الفرج (موسمية) : 316 - 310.

حصن لوطانية : 166 (ج).

حصن لوطانية : 166 (ج).

حصن لوطانية : 166 (ج).

حصن لوطانية : 166 (ج).

حصن لوطانية : 166 (ج).

حصن لوطانية : 166 (ج).

حصن لوطانية : 166 (ج).

حصن لوطانية : 166 (ج).

حصن لوطانية : 166 (ج).

حصن لوطانية : 166 (ج).

حصن لوطانية : 166 (ج).

حصن لوطانية : 166 (ج).

حصن قملباتا : Cmlbat - 429.

حصن قلة : Qltar - 204.

حصن القوس : Alqws - 399 - 398 - 401.

حصن تيك : Tik - 144 - 198 (ج).

حصن لسة : Lssa - 221 - 246.

حصن ليون : Dabaw - 371 (ج).

حصن لك : Lk - 196.

حصن مارنلة : Marntla - 167 (ج).

حصن مسطاسة : Mstas - 250 (ج).

حصن متانوط : Mtanwut - 423.

حصن متانوش : Mtanws - 289.

حصن التكية : Tki - 133 (ج).

الحمام (بالقرب) : Hm - 361.

الحمام الغربي (بالقرب) : Hm - 127 (ج).

حصن : Hm - 368 (ج).

الحنية : Hn - 77 (ج).

حي الكنان (قاسر) : Hk - 392 (ج).

الحيرة : Hr - 87 (ج).

حي التوبة : Ht - 167 (ج).

حرف الحاء

الحاج : H - 177 (ج).

حراسان : Hras - 222 (ج).

الحظ (بالقرب) : H - 101 (ج).

الحويق : Hw - 87 - 78 - 110 - 111 (ج).

376.

الحير (لدا) : Hr - 382 (ج).

حرف الدال

الدورات : 75.

دار البركة : Dar - 396 (ج).

دار الحمر (مراكش) : Dar - 52 - 15 - 169 (ج).

346.

دار الصنعة : Dar - 90 (ج).

دالية : Dal - 108 (ج) - 102 (ج).

دجلة : Dja - 176 (ج) - 359 (ج).

دومة : Dum - 436 (ج) - 477 (ج).

دشر الخطابة : Dsh - 151 (ج) - 353.

دمشق : Dms - 186 (ج) - 788 (ج) - 364.

399 (ج) - 360 (ج).

حرف الذال

ذوقار : Dz - 202.

حرف الزاء

الزقاق : Z - 176.

الزباط (زباط الملح أو للهدنة) : Z - 19 - 35.

36 - 38 (ج) - 40 - 43 - 63.

78 (ج) - 85 (ج) - 89 (ج) - 112.

127 - 128 (ج) - 126 - 147.

151 (ج) - 155 (ج) - 222 (ج).

356 (ج) - 357 - 359 - 360 (ج).

382 (ج) - 391 (ج).

زباط تيط : Z - 354 (ج).

أم ربيع (قرية) : Z - 353 (ج) - 387 (ج).

رحبة ابن خلدون : 390.

زينة : Z - 177.

زغوى : Z - 177 (ج).

فرقة (بالقرب) : Z - 100 (ج).

الركن الشمالي : Z - 253 (ج).

الرملة : Rmla - 122.

رملة : Rmla - 158 - 275 - 310.

روما : R - 412 (ج).

الريف : R - 147 (ج).

الريجال : R - 162 (ج).

حرف الزاي

الزاب : Z - 349 - 351.

الزائرة : Z - 399 (ج).

الزلافة : Z - 344.

الزمراد : Z - 66 (ج).

حرف السين

السباط (بالقرب) : S - 126.

الساحل : S - 369 (ج).

سالمو (سرين رأى) : S - 253 (ج).

سيفة : S - 11 - 16 - 92 - 138 (ج) - 183 (ج).

181 - 184 - 185 - 187 - 210 (ج).

218 (ج) - 230 - 308 - 309.

358 (ج) - 367 (ج) - 426 (ج).

سيف : S - 365.

السباط : S - 286 - 287 - 288.

432 (ج) - 434 (ج).

السباط : S - 89 (ج) - 153.

سجلاسة : S - 83 (ج) - 162 - 297.

436 (ج).

السليمر (قصر) : S - 31 - 83 (ج) - 118.

111 (ج) - 378.

سيرة : S - 398.

سرسطة : S - 78 (ج) - 106 (ج) - 205 (ج).

334 (ج).

سطات : S - 127 (ج).

سكتانة : S - 149 (ج).

سككتانة : S - 77 (ج).

سلا : S - 28 - 39 (ج) - 48 - 52 - 165 (ج).

75 (ج) - 83 (ج) - 112 - 113.

127 - 130 - 147 - 151 (ج).

155 (ج) - 180 - 211 - 353 (ج).

355 - 357 - 368 - 369 - 381.

سجورة : S - 250.

سناد : S - 87.

السودان : S - 37 - 72 (ج) - 117 (ج).

291 (ج).

سوس : S - 17 - 90 (ج) - 436 (ج) - 491.

السوس (ألف) : S - 199 (ج) - 411 (ج).

السوس (ألف) : S - 199 (ج).

سوق البرازيل : S - 398.

سوق الحرافين : S - 398.

سوق البطاريق : S - 398.

سوق التركمانيون : S - 398.

سوقة السيار : S - 398.

سبيدي سليمان : S - 211 (ج).

سبيدي بوعفان : S - 353 (ج).

سبيدي مخلوف : S - 380.

حرف الشين

شاهينور : S - 222.

شاهينة : S - 106 (ج) - 192 (ج).

519 (ج) - 401 (ج) - 421 - 423.

443 - 447.



شابة : 357 (ج) - 340 (ج).
 الشمام : 90 (ج) - 101 (ج) - 128 (ج).
 143 (ج) - 186 (ج) - 242 (ج).
 272 - 384 (ج).
 الشرف : Aljarale 67 (ج).
 الشابة : 127 (ج) - 154 (ج).
 شريش : 158 (ج).
 الشربة (فرغامة) : 126 (ج).
 شقوية : 283 (ج).
 شقيرة : Saggia 165 (ج) - 203 (ج) - 334.
 شلب : Silcen 24 - 97 (ج) - 255 - 283 (ج) - 306 - 308 - 316 - 367 (ج) - 373 (ج) - 441.
 شنترين : Santarin 17 - 117 (ج) - 153 (ج) - 168 (ج) - 196 - 219 - 280 - 306 - 311 - 352 (ج) - 390 - 400 (ج) - 422 (ج) - 451.
 شنترية : Santarria 16 - 97 (ج) - 168 (ج) - 306.

حرف الصاد
 الصمراء : 117 (ج) - 162 (ج).
 380 (ج).
 صحراء لحوت : 98 (ج).
 الصمد : 189 (ج).
 صفاقس : 77 (ج) - 114 (ج).
 صلين : 181 (ج).
 صلبة (صالة) : 7 (ج) - 104.
 صليانة (بلان) : 232 - 235 - 291.

الصومر : 291 (ج).
حرف الطاء
 الطائف : 264 (ج).
 الطرف : 129 (ج).
 طينة : 330.
 طيسرة : Tesis 25 (ج) - 117 (ج) - 283 - 330.
 طرابلس الغرب : 65 - 66 - 72 (ج) - 115 (ج) - 335 (ج).
 طرطوش : 106 (ج) - 136 (ج).
 طرينة : T. Riana 179 (ج) - 219 (ج) - 372 - 371.
 طرانة (قباس) : 371 (ج).
 طريف : Tarifa 24 - 92 (ج) - 131 - 317 (ج) - 362.
 طيسرة : Talavera 153 (ج) - 203 (ج) - 436 - 436.
 طليانة : Talana 71 (ج) - 219.
 طليطلة : Toledo 45 - 53 (ج) - 106 - 153 - 198 - 264 (ج) - 296 (ج) - 362 - 367 - 370 - 371 - 372 - 412 (ج) - 428 - 430 (ج) - 435 (ج) - 436.
 طنججة : 72 (ج) - 99 (ج) - 106 (ج) - 124 (ج) - 184 - 189 (ج) - 447.
 الطور : 101.

حرف الزعين
 زعد : 87 (ج).
 زعدرة : 17 - 90 - 116 - 144 - 224 - 230.

233 - 266 - 294 - 344.
 الزرق : 129 (ج) - 176 (ج) - 396 (ج) - 398 (ج) - 425 (ج).
 زينة الأمانس : 429.
 الزليلا : 369.
 زمرية : 302 (ج).
 زين البروا : 478 (ج).
 زين حميس : 172 (ج).
 زين الفيار : Algepar 357.
 زين عيسرة : 115 (ج) - 151 (ج) - 352 (ج) - 358.
حرف الغين
 الغدر : Algepar 402.
 الغرب : Algarve 94 - 181.
 غرناطة : Granada 13 - 14 - 19 - 20 (ج) - 21 - 23 (ج) - 76 - 83 (ج) - 85 - 86 - 93 - 112 - 114 - 119 (ج) - 122 (ج) - 123 - 124 - 125 - 126 - 127 - 128 - 129 - 130 - 131 - 132 - 133 - 134 - 135 - 137 - 147 - 173 (ج) - 181 - 190 - 203 - 204 - 220 - 221 - 222 - 224 - 233 - 240 - 259 - 263 - 265 - 273 - 274 - 275 - 276 - 303 (ج) - 304 - 308 - 311 - 317 (ج) - 375 (ج) - 376 - 376 (ج) - 402 - 425 - 441 - 442 - 443 - 443.
 غيبق : 383 (ج).
 غليرة : Galaria 203.

عمارة (بلان) : 235 - 334.
 القور (مر بطليموس) : 360 (ج).
حرف القاء
 قارس : 365.
 قارو : 388 (ج).
 قاسي : 5 - 6 - 11 - 19 (ج) - 26 - 28 (ج) - 32 (ج) - 51 (ج) - 52 - 54 - 71 (ج) - 76 (ج) - 83 (ج) - 86 (ج) - 89 (ج) - 91 - 94 (ج) - 112 (ج) - 151 (ج) - 186 (ج) - 187 - 214 (ج) - 216 - 243 (ج) - 303 (ج) - 358 (ج) - 371 (ج) - 375 (ج) - 384 - 389 (ج) - 392 (ج) - 396 (ج) - 407 (ج) - 443 - 447.
 قاصص بلقون : 111 (ج).
 قاصص الجلاب : 184 - 302 (ج).
 قاصص السراق : 369 (ج).
 قاصص فرغامة : 128 - 129.
 قاصص كركوي : Cascoel 430.
 قاصص القندون : 188 - 204.
 القرات : 176 (ج).
 قرنا : 92 (ج).
 قونكة : 188 (ج).
حرف القاء
 قابس : 77 (ج) - 114 - 115 (ج).
 قابس : 165 (ج).
 قاصرش : Cascoel 284 (ج) - 389.

القاهرة: 89 (ج) 108 (ج) 382.

قاية: 296.

قبر الشهيد القريب: 428.

التيانية: 429. La Campina.

قرية: 316 - 294 - 280. Carasco.

قرطاج: 65 (ج) 108 (ج) 198 (ج).

قرطبة: 17 - 11 - 10 - 8. Cordoba.

25 (ج) 25 - 67 - 66 - 65 - 52.

76 (ج) 85 (ج) 86 (ج).

91 (ج) 93 (ج) 94 - 102 (ج).

106 (ج) 113 - 123 - 134 - 138.

138 - 139 - 140 - 141 - 156 (ج).

158 - 160 - 161 (ج) 170 - 180.

181 - 196 - 197 - 211 - 219 - 220.

221 - 224 - 225 - 229 - 271.

272 - 273 - 274 - 291 - 302 - 303.

305 - 306 - 309 - 311 - 312 - 313.

316 - 321 (ج) 362 - 363 - 366.

367 - 370 - 374 (ج) 375 (ج).

382 - 385 - 389 (ج) 399 (ج).

400 - 427 - 428 - 439 - 443.

444 - 455.

قرية: 23 - 13 - 11 - 16. Carasco.

91 - 92 - 93 - 109 - 121.

121 - 122 - 123 - 124 - 161 (ج).

قرية: 122.

قرية: 132 (ج).

قرية: 222. Bacc.

قرية: 284 (ج) 32 (ج).

قرية: 198 (ج).

قرية: 129. Atarbi.

قرية: 39 (ج).

قرية: 132.

قرية: 253 (ج).

قرية: 402 (ج).

القسطنطينية: 77 - 78 (ج) 93 (ج).

القسطنطينية: 267 - 268 (ج) 295 (ج).

292 (ج) 412 (ج).

القسطنطينية: 387.

القسطنطينية: 122 - 125 - 129.

القسطنطينية: 296.

القسطنطينية: 355 (ج) 387 (ج).

القسطنطينية: 123 - 125 - 129.

القسطنطينية: 127 - 128 - 131 - 132.

القسطنطينية: 131 - 139.

القسطنطينية: 125 (ج).

القسطنطينية: 126 (ج).

القسطنطينية: 395 (ج).

القسطنطينية: 111 (ج).

القسطنطينية: 125 (ج).

القسطنطينية: 373 (ج).

القسطنطينية: 253 (ج).

القسطنطينية: 166 (ج).

القسطنطينية: 373 (ج).

القسطنطينية: 396 (ج).

القسطنطينية: 24.

القسطنطينية: 92 (ج) 128 (ج).

القسطنطينية: 218 (ج).

القسطنطينية: 232 (ج).

القسطنطينية: 373 (ج) 373 (ج) 398.

القسطنطينية: 426.

القسطنطينية: 332 (ج) 443.

القسطنطينية: 332.

القسطنطينية: 332 (ج).

القسطنطينية: 373 (ج).

القسطنطينية: 128 (ج).

القسطنطينية: 344 (ج).

القسطنطينية: 28 - 92 (ج) 128.

القسطنطينية: 181 - 218 - 220 - 382.

القسطنطينية: 373 (ج).

القسطنطينية: 373 (ج).

القسطنطينية: 400.

القسطنطينية: 21 - 77 - 83 (ج) 449 - 450.

القسطنطينية: 85 (ج) 121 - 377.

القسطنطينية: 89 (ج).

القسطنطينية: 123 (ج).

القسطنطينية: 402 (ج) 430.

القسطنطينية: 232 - 250.

القسطنطينية: 24.

القسطنطينية: 179 (ج) 379 (ج).

القسطنطينية: 24 - 96 (ج) 153.

القسطنطينية: 289 - 296 - 436.

القسطنطينية: 330 (ج).

القسطنطينية: 16 - 421.

القسطنطينية: 46 (ج) 47 (ج).

القسطنطينية: 128 (ج).

القسطنطينية: 147 (ج) 261 (ج).

القسطنطينية: 15 (ج) 382 (ج) 414.

القسطنطينية: 417 - 419 - 421.

القسطنطينية: 316.

القسطنطينية: 70 (ج) 77 (ج) 78 (ج).

القسطنطينية: 106 (ج) 389 - 427.

حرف الكاف

الكاف: 46 (ج).

الكاف: 344 (ج) 385 (ج).

الكاف: 391 (ج) 394.

الكاف: 126 (ج) 133 (ج).

الكاف: 126 (ج) 133 (ج).

الكاف: 111 (ج).

الكاف: 53 (ج) 221 (ج).

الكاف: 253 (ج) 374 (ج).

الكاف: 302 (ج).

الكاف: 388 (ج) 442 - 443.

حرف اللام

اللام: 351 (ج).

اللام: 239 - 246.

اللام: 17 - 94 (ج) 179.

اللام: 219 (ج) 388.

اللام: 401.

اللام: 94 (ج) 390 (ج) 399.

اللام: 382 (ج).

اللام: 373.

اللام: 188 - 283 (ج) 348.

اللام: 317 - 318 - 399 (ج).

اللام: 67 (ج).

اللام: 286 (ج) 387 (ج) 395.

حرف الهم

ملوحة : Morich : 109 (ج) 118 (ج) -
 مائكة : 76 (ج) 78 (ج) 106 (ج) 125 -
 129 - 131 (ج) 137 (ج) 158 - 159 -
 مبرا : 124 (ج)
 مجريط : 155 (ج) 221 (ج)
 مجشر مياين : Mijsh : 390
 جميع الأودية : 421
 الميهط الأطلسي : 24 - 97 (ج) 112 (ج) -
 187 (ج) - 283 (ج) - 291 (ج) -
 300 (ج) 302 (ج) 402 (ج) -
 ملوحة القراني : 11 (ج)
 مطرب : 10 - 79 (ج) 88 (ج) 89 (ج) -
 288 (ج) 320 (ج)
 مدينة السلام : 186 (ج)
 القنية (قرب) : 103 (ج) 177 (ج)
 القانقرو : 211 (ج)
 مراكش : 12 - 13 - 14 - 15 - 21 - 25 (ج) -
 32 (ج) 39 (ج) 41 - 45 - 46 -
 51 (ج) 52 - 105 (ج) 67 (ج) -
 71 (ج) 76 (ج) - 85 (ج) 88 -
 95 (ج) 111 - 112 - 114 - 119 -
 120 - 124 - 127 - 135 - 139 (ج) -
 143 (ج) 147 - 148 - 149 - 151 -
 156 (ج) 158 - 160 (ج) 161 - 162
 163 (ج) 167 (ج) 168 - 171 -
 179 - 181 (ج) 186 (ج) 187 - 195 -
 199 (ج) 200 - 201 - 211 (ج) -
 213 - 214 - 217 - 218 - 220 -
 226 - 229 - 243 (ج) 246 - 247 -

مصرانة : 351 (ج)

مضيق مورادال : 264 (ج)

المصورة : 53 - 112 - 114 - 147 - 148 -
 298 (ج) 355 (ج) 356 - 367 -
 369 -

الغلة : 354 (ج)

المغرب : 5 - 8 - 9 - 10 - 11 - 17 - 39 -
 26 (ج) - 31 - 32 - 39 - 51 -
 53 (ج) 55 - 66 (ج) 74 (ج) -
 78 (ج) 80 (ج) 83 (ج) -
 84 (ج) 86 (ج) 87 (ج) -
 89 (ج) 106 (ج) 111 -
 112 (ج) 117 (ج) 118 (ج) -
 121 (ج) 139 (ج) 151 (ج) -
 166 (ج) 186 - 187 - 188 (ج) -
 196 (ج) 200 - 210 (ج) -
 215 (ج) 221 (ج) 246 - 249 -
 311 - 312 (ج) 356 (ج) 357 (ج) -
 365 (ج) 376 (ج) 377 (ج) -
 388 (ج) 390 (ج) 407 (ج) -
 410 (ج) 433 -

المصورة (التيهات) : 388

المصورة (بجامع عقبي) : 389

مسكة : 103 (ج) 153 (ج) 216 (ج) -
 286 (ج) 338 (ج)

مكتبة الأسكوريال : 28 (ج) 37 (ج) -
 38 (ج) 179 (ج) 325 (ج) -
 330 (ج) 379 (ج) 387 (ج) -
 400 (ج)

مكتبة البوليفان : 37 - 31 - 137 - 171 (ج)

مكتبة جامع القرويين : 177 (ج)

مكتش : 30 - 303 - 447 -
 مكرول (قرب) : 39 (ج) 131 (ج) 211 -
 353 (ج) 354 -
 مكرول : 211 (ج)
 للزنان : 226 -

المصورة : 78 (ج) 89 (ج) 353 (ج) -
 354 -

للكتاب : 447

المهدة (القريبة) : 65 - 70 - 74 - 87 - 92 -
 113 (ج) 114 - 116 - 123 -
 المهدة (رباط الشيخ) : 15 - 51 - 55 - 65 -
 70 - 74 - 83 (ج) 102 (ج) 114 -
 116 - 119 - 123 - 127 - 355 - 356 -
 359 - 361 - 369 -

المهدة (مناع ابن ملح) : 355

مهر : 222

مورادال : Morad : 264 (ج)

السويش كناسطل : Ciole Morish والم

القنعة الحمراء : 89 (ج)

موسطة : 264 (ج)

موسل (قرية بشيرة) : 304 (ج)

ميرلة : Merda : 24 - 402 -

ميرورة : 30 -

حرف النون

نابلس : 160 (ج)

نجد : 77 (ج) 137 (ج) 286 (ج) -
 نكرة : 210 (ج)

نهر الأردن : 163 (ج)

250 - 252 - 259 - 265 - 271 -
 273 - 276 - 277 - 284 - 285 - 291 -
 292 - 304 (ج) 307 (ج) 308 -
 309 - 312 - 313 - 323 - 334 - 351 -
 340 (ج) 341 - 343 (ج) 344 -
 346 - 347 - 348 - 350 (ج) 352 -
 353 (ج) 357 (ج) 359 - 363 -
 372 (ج) 382 (ج) 384 (ج) -
 386 (ج) 388 - 389 - 391 (ج) -
 394 - 404 (ج) 411 - 436 (ج) -
 444 - 447 - 448 - 449 - 454 -
 مرج البسط : 402
 مرج بطر : 387
 مصرح القروان : 10 - 25 (ج) 93 (ج) -
 120 (ج) 123 (ج) 129 - 130 -
 352 (ج)
 مرج القيداني : Casado : 421
 مرسية : Mercis : 16 - 65 - 122 (ج) 125 -
 160 (ج) 198 - 200 - 212 - 214 -
 205 - 207 - 211 - 216 - 221 -
 300 (ج) 310 - 312 - 313 - 366 -
 317 - 318 - 319 - 320 (ج) 370 -
 371 - 378 - 379 - 380 - 403 - 412 -
 424 - 425 - 442 - 443 - 444 -
 مرقص : 92
 المرقطة : 253 (ج)
 مسجد ابن عيسى : 36 (ج)
 مسجد البقم : 396
 الشجر الحرام : 253 (ج)
 مصر : 128 (ج) 186 (ج) 291 (ج) -
 350 - 353 -

مكتبة البوليفان : 37 - 31 - 137 - 171 (ج)

نهر أسبير: 253 (ج). (وانظر كذلك وادي أسبير).

نهر آند: 24 - 96 (ج) - 168 (ج) - 402 (ج). (وانظر كذلك وادي آند).

نهر تاجو: Tago: 96 (ج) - 153 (ج) - 342 (ج).

نهر تاجووت (السمات): 199 (ج).

نهر حدارة: 126 (ج) - 132 (ج).

نهر دجلة: 176 (ج).

نهر ديزو: Dizo: 96 - 287 - 295 (ج).

نهر ديشا: 158 (ج).

نهر شيل: 929 (ج) - 132 (ج).

نهر شوق: 309 (ج).

نهر القور (مقلوبس): 161 (ج).

نهر فرات: 676 (ج).

نهر كبرو: Kero: 314 (ج).

نهر موسكاس: 408 (ج).

نهر ميتو: 196 (ج).

نول (مدينة): 149 (ج).

نيناوي: 222 (ج).

حرف الهاء

هسكورة: 416 (ج).

هشلة: 181 (ج).

الهند: 76 - 80 - 96 - 100 (ج) - 128 (ج).

هغارية: 98 (ج).

هولاندا: 72 (ج).

هوكال الزهرة (جبل): 854 (ج).

حرف اللام

وادي الأسير: 301 (ج).

وادي أسبير: 301 (ج). (وانظر كذلك نهر أسبير).

وادي آند: Dand: 240 (ج) - 251 - 286 - 276 - 279 (ج).

وادي آند: 96 (ج) - 845 (ج) - 430 (ج). (وانظر كذلك نهر آند).

وادي بروج غلة: 428 (ج).

وادي شاحة: 96 (ج). (وانظر كذلك نهر شاحة).

وادي غامط: Gamat: 428 (ج).

وادي شستينيت: 244 (ج) - 151 (ج) - 383 - 392 (ج).

وادي الترابي: 127 (ج).

الوادي الجوفي: 97 (ج).

وادي حداد: 132 - 154 (ج). (وانظر كذلك نهر حداد).

وادي ديزو: Dizo: 132 (ج).

وادي ديزو (انظر نهر ديزو).

وادي كم الربيع: 67 (ج) - 151 (ج) - 354 (ج).

وادي بوزلوق: 309 (ج).

وادي كزيمان: 301 (ج).

وادي سيزو: 99 - 147 - 148 - 364 (ج).

وادي لشقرة: 305 (ج).

وادي لوقر: 414 - 415 (ج).

وادي شيل: 222 (ج). (وانظر كذلك نهر شيل).

وادي الصفراء: 181 (ج).

وادي القري: 894 (ج).

وادي القشال: 203 (ج).

الصواني الكبير: 165 (ج) - 197 (ج).

384 (ج) - 399 (ج) - 428 - 429 (ج).

وادي كاسي: 127 (ج) - 151 (ج).

وادي لك: 196 (ج).

وادي موسكاس: Moskas: (وانظر نهر موسكاس).

وادي ميتو: 96 (ج).

وادي نفيس: 349 (ج).

وادي واليسين: 301 (ج).

وادي وسات: 324 (ج).

وادي طيرموك: 185 (ج).

ويشة: Duzet: 15 - 47 (ج) - 68 (ج).

348 - 379 (ج) - 221 - 352 (ج).

361 - 368 - 402 - 403 - 407 (ج).

410 - 412 - 413 - 414 - 426 (ج).

وجدة: 93 (ج).

الويلية: 32 (ج).

وهران: 95 (ج).

حرف الباء

بابوا: 24 - 91 (ج) - 95 (ج) - 102 (ج).

167 (ج) - 179 (ج) - 289 - 430 (ج).

بازيل: 244 (ج).

بكتة: 180 (ج).

باسم: 284 (ج).

البحالة: 101 (ج).

البيسن: 34 (ج) - 101 (ج) - 257 (ج).

257 (ج) - 309 - 328 (ج).

البيج: 177 (ج).

البيقية (مراكش): 282 (ج).

الصفحة	موضوع الشعر
	موقفة السيكة، وهي تكلف من ثمانية وثلاثين بيتاً هذا مطلعها (بحر الكامل)
	عزومات منصور العزائم غالب فصحت فشرح مشارق ومغارب
146 - 144	قصيدة أخرى لأبي الوليد هذا البيت بعيد النظر من سنة 557 بعد الوقعة المذكورة، من أربعة وأربعين بيتاً هذا مطلعها (بحر الوافر)
	بمسرك اسبح الداعي الهيب وسعدك بشر الفصح القريب
158	قطعة من ثلاثة أبيات لإبراهيم بن المقرئ جرح أخيل بن إدريس يقول في الوفا: (المخاروب)
159	لغيت أخيل ذا عفة فبان التخليل حين الغين لثلاثة أبيات لأبي بكر بن ميمون متفرقة في فني من لغات يقول في الوفا: (بحر المخاروب)
160	أبا قاسم والسوق جنة ومعا أنا من مها لم أنق بيتان للشاعر اليكبي في هجاء ابن ميمون مطلعها: (بحر البسيط)
	فقالوا: هجاءك ابن ميمون! فقلت لهم يا ليت شعري من المهاج؟ فمات به
173 - 171	قصيدة أيضاً لأبي الوليد إسماعيل مهتة بيعة أبي مطلوب بعد وفاة عيد الزمن، من أربعين بيتاً، وقد قال في مطلعها (بحر الكامل)
	عنه أنار به الهدى والنعيم واستظهر الشابيد والشحكين
175 - 173	قصيدة للشخ السن في بكر بن اللخل الشلي في موضوع الهبة بالبيعة، من ثمانية وأربعين بيتاً، هذا مطلعها (بحر الكامل)
	ابن الخلافة إن جلوت صباحها وسددت من نور الهدى أوفاحها
178 - 175	قصيدة للشاعر أبي عمر بن حريون في موضوع الهبة كذلك وقد تعرض فيها للنصر الذي حصل عليه التوحيدون في موقفة جبل

الصفحة	موضوع الشعر
	السيكة، من أربعة وستين بيتاً، هذا مطلعها (بحر الطويل)
	لكم بعد حمد الله هدي العباد وفي وصف عبادكم تصانح القلائد
182 - 184	قصيدة أخرى لأبي عمر بن حريون بمناسبة ابتداء الأعرين أبي حفص وأبي سعيد طاروق تشتمل على تسعة وثلاثين بيتاً يقول في مطلعها: (بحر البسيط)
	قد حصص الحق لا ريب ولا فتد هدي القوض التي كتبتوا بها وعدوا
184	قطعة أيضاً لأبي حريون مدح أبا حفص عندما كان متصرفاً بمدينة سنة من جبل طاروق، من خمسة أبيات، هذا مطلعها: (بحر الطويل)
	تجشمت عروق البحر في طلب البحر ولم أشك صروف الدهر إلا إلى الدهر
188 - 187	قصيدة لأبي الوليد إسماعيل الشلي التولاشي في الأمير أبا يعقوب يمدح أخويه أبي حفص وأبي سعيد إلى مراكن من جبل طاروق، من تسعة وثلاثين بيتاً، هذا مطلعها: (بحر الكامل)
	وضحت بأنوار الهدى قسائله ولما تبت الهدى القويم سلاله
189 - 191	قصيدة لأبي عمر بن حريون بيتي كذلك بالإيلاف من جبل الفتح ومدح الأمير أبا يعقوب والسيد أبا حفص ويخبط بالآخرة بيدها من سنة وثلاثين بيتاً، هذا مطلعها (بحر الوافر)
	بناجين طائر كان الإيلاف واتحج مطلب ببلغ الطلاب
191 - 192	قصيدة أخرى لأبي حريون عند مرجع السيد أبي حفص من الجبل مدحه، وقد أصبح كتاباً له، من ستة وعشرين بيتاً هذا مطلعها: (بحر الكامل)
	حشوا السطى فقد لفتت أوطارها واحدوا إلى باب الأمير لظارها

الصفحة	موضوع الشعر
193 - 194	قصيدة للكاتب أبي عبد الله الشافعي مهنياً بالإياب ماداماً، الخلق منها المؤلف ثلاثة وثلاثين بيتاً: (طويل)
	سلام كعريف السوروس غب قطاره
	تحية مشتق السوروس مطاره
206 - 209	قصيدة بعث بها السيد أبو حفص مع الرسالة البشرية بالنصر في وقعة الجلاب من سنة وثلاثين بيتاً هذا مطلعها: (بحر الوافر)
	لسفد بيلفت خبيدكم مداما
	ونالت ما أراحت من مداما
212 - 213	قصيدة لابن حريون على لسان السيد أبي حفص يشوق لأخيه أبي يعقوب وهو في الطريق من الأندلس لمرآش، وهي من سبعة وعشرين بيتاً هذا مطلعها: (بحر الخفيف)
	عللوا العيس بماقتضرب السيلار
	وانظروا هل بدا لها من منار؟
221	قطعة لأبي مروان عبد الملك بن صاحب الصلاة من تسعة أبيات يشوق فيها للشيوخ إلى إبراهيم هذا مطلعها: (بحر الطويل)
	مهديك يا ذا النول الرحب منزلاً
	لسيفنا بمل الفضل الناس أجمعاً
224 - 225	قطعة لأبي التمام محمد بن إبراهيم المواهبي ضمن رسالة بعث بها لأبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم مهنياً له بولاية إشبيلية، وهي من خمسة أبيات هذا مطلعها: (بحر الوافر)
	محمد يا بن إسماعيل التسم
	لهذا الأمر قطب أو عماد
247 - 249	قصيدة لأبي عمر بن حريون مهنياً الأمير بالنصر الذي أحرز عليه بجبل الكواكب من غمارة وهي من ثمانية وأربعين بيتاً، هذا مطلعها: (من بحر الكامل)
	بلحت بكم حجج الكتاب للنزل
	ونصركم نصر النبي المرسل

الصفحة	موضوع الشعر
251 - 253	قصيدة أخرى لابن حريون مدح بها الأمير الأجل وبنته، من ثلاثة وأربعين بيتاً هذا مطلعها: (بحر الكامل)
	وجدت التسم تشاككم تشعظرا
	ورأي الوشيع مصادكم قضاظرا
254 - 255	قصيدة لأبي عمر بن حريون المداكور مهنياً ماداماً، من خمسة وعشرين بيتاً ومطلعها: (بحر الوافر)
	سعدكم دنيا الأصل الطفي
	ولولاكم لنا كان السعي
255	قطعة لابن حريون استلذ فيها السيد أبو حفص في الذهاب إلى بيت يشلب من خمسة أبيات يقول في مطلعها: (بحر البسيط)
	يا غير من عبد الرحمن سعدكم
	يشكم إليكم فراق الأهل والولد
259	بيتان لابن حريون ضمن رسالة للسيد أبي حفص: (بحر البسيط)
	هنيئاً نلت بي أوطاني لسعدكم
	أبي حوركم يسيو في السورين؟
255 - 257	قصيدة لابن حريون على لسان السيد أبي حفص لأخيه أبي يعقوب عند فرده سبع بن منخفا وهي من ستة وثلاثين بيتاً مطلعها: (بحر الوافر)
	سلام أيها الملك الغمام
	عقل فاعليك دام له السلام؟
267 - 269	قصيدة لابن حريون مدح بها يعقوب بنماسة نسبة بأمر الزميين وهي من ثلاثة وأربعين بيتاً هذا مطلعها: (بحر الكامل)
	جاءتكم تحب ذيلها للضوء
	زهراء طالعة بسعد الأسد
269 - 270	قصيدة لابن حريون يصف سيفاً يدهاً تقدم به الضاع عدية الأمير

الصفحة	موضوع الشعر
270	المؤمنين بمناسبة الأسمية الجديدة من غنة عشر بيتاً، هذا مطلعها: (بحر الكامل) طبع الإنسان من الأسمية غنة لم يصعدوه في أسمية معصية قطعة لابن حريون على لسان السيف من بيتين، بلول في أولها (بحر مجزوء الرمل)
278 - 280	أنا إن جروحت بسوماً كنت بالانصر فمسيها قصيدة لابن حريون كذلك يمدح الميد أبا حفص ربه بالانصرار الذي أحرزه على الشقيين في جبل للسرور، من واحد وأربعين بيتاً هذا مطلعها (بحر المقارب) بديكم أنجح السطلب وأعطى مفادته المصطب
280 - 283	قصيدة لابن حريون أيضاً نزولاً عند رغبة أمير المؤمنين في أن يتدى الشعراء قصائدكم بالحمد لله على طريقة الكناية، وذلك بمناسبة النصر الذي حصل عليه الموحدين، وهي من ثمانية وأربعين بيتاً هذا مطلعها (بحر البسيط) الحمد لله مقلتي تسليح الأمل ونظامي الشمس في ملك من الجبل
299 - 301	قصيدة لابي عمر بن حريون يمدح أمير المؤمنين مهتاً بما صنع الله للموحدين في تيسير بطيوس، وهي من واحد وخمسين بيتاً هذا مطلعها (بحر الطويل) بسمك أضحى الدين جلالاً بناساً وباسمك أسمى الشرك للشرك هانساً
325 - 328	قصيدة لابن طفيل خطاب بها أمير المؤمنين بحرب إريقية لحثهم على الغزو والجهاد، وهي من أربعة وأربعين بيتاً هذا مطلعها (بحر الطويل) أهيموا صدور الجبل نحو المقارب لغزو الأعادي واقتناء الرغائب

الصفحة	موضوع الشعر
328 - 329	قصيدة لابن عباس يفرح بها الملك عرب إريقية ويشدنيهم إليه وهي من ثلاثة وعشرين بيتاً هذا مطلعها: (بحر الطويل) أهيموا إلى العليا في حوج الرماح وقودوا إلى الجهاد جرد الصواميل
334 - 339	قصيدة لابي الحكم البجلي يذكر بعض الفتح وبلوغ فيها بحالته إلى أمير المؤمنين بمراكش وهي من أربعة وسبعين بيتاً بقول في مطلعها (بحر البسيط) مأسري وغير القوم مسؤل حدثت فتولك مسرع ومقبول
364 - 366	قصيدة للأستاذ ابن سيد بناتية دخل أمير المؤمنين لإشبيلية وهو يخدمه فيها ويصف بروز الناس إليه يوم وصوله، وهي من خمس وثلاثين بيتاً هذا مطلعها: (بحر الكامل) السعد يقدم والعزائم تصدق والنصر يهبط بحب وبغنى
367 - 370	قصيدة لحد الله بن الشيخ الشاعر أبي بكر محمد بن إبراهيم بن التخليل الشلي بمناسبة عيد الأضحى بمدينة قرطبة، وهي من خمسين بيتاً هذا مطلعها: (بحر الكامل) شرف الخلافة إن ملكت زمامها وغدت من عقب الإنسان أمامها
382	الآيات الشعرية (غير الغريبة) المشتهرة بها في أثناء الكلام وهي لاي لأم: فتح القشوح تعال أن يخطب به نظم من الشعر أو تثر من الخطب
366	ولقد أراك قهلاً أراك بقبطة والعيش طش والنزاع غلام
367	أعوام وصل كان ينسى طوقها ذكر الموى فكأنها أهام

لهرس الرسائل الموحدة التي يتضمنها الكتاب

صفحة

70

موضوع الكتاب وتاريخه ومثاله.

إشارة بكتاب من عبد المؤمن بظاهر الهدية مؤرخ بالشاه من ذي الحجة عام 554 إلى أبي يعقوب بإشبيلية ولا يوجد نص كتاب كذلك من عبد المؤمن بظاهر الهدية إلى أبي يعقوب بإشبيلية، بتاريخ يوم عاشوراء من عام 555، وهو من إنشاء الأمير العزيز كما ذكر أبو يعقوب، وهو - كما قلنا قبله - يحمل البشري بفتح الهدية، وقد اكتفى المؤلف بإعطاء وصف مطلق لهذه الرسالة وأورد قطعة شعرية وردت في آخر الكتاب المشار إليه.

جواب من أبي يعقوب بإشبيلية إلى عبد المؤمن ونص من هذا الجواب على قطعة شعر، والرسالة تتضمن الشكر والدعاء بتسليم فتح الهدية وفيها يستلث بالحليقة واصفاً فن ابن مردوش في الأندلس.

نص كامل لكتاب من الخليفة من محله بالسلطنة إلى أبي يعقوب بإشبيلية بتاريخ ربيع الأول من عام 555، وهو يعرف بالعزم على الإياب ويذكر النص مرة أخرى، ويتضمن قصيدة شعرية.

كتاب من الأخوين السيدين أبي حفص وأبي سعيد من ظاهر مرسية إلى الخليفة أبي يعقوب بمراكش بتاريخ العشر الأوسط من ذي الحجة عام 560 وهو من إنشاء الكاتب أبي الحسن عبد الملك بن عياش وموضوعه وصف النصر الذي أحرزه عليه الموحدون على خصومهم في وقعة الجلاب، ومع الرسالة الشربة قصيدة مدحجية.

رسالة من الكاتب أبي القاسم محمد بن إبراهيم اللواتيني إلى والي

75 - 76

78 - 80

201 - 207

225 - 226

صفحة

موضوع الكتاب وتاريخه ومثاله.

إشبيلية أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم، في موضوع هتفه بالولاية نظماً وشعراً.

كتاب من أبي يعقوب من مراكش إلى أخيه أبي سعيد بقرطبة بتاريخ الثالث من شهر رمضان المعظم سنة 561، من إنشاء أبي الحسن ابن عياش وهي رسالة لحمل علامة «والحمد لله وحده»، وتتضمن عاتقة من التصانيع تأمر بالعدل وتنبئ عن الشكر، وقد درج فيها نيج كتاب كان صدر عن أبيه يتضمن تاريخ 16 ربيع الأول سنة 563.

رسالة من أبي يعقوب بجبل الكواكب إلى الطيبة والموحدين والشيخ والأعيان بمدينة قرطبة بتاريخ الرابع عشر من شوال 562، من إنشاء أبي الحسن ابن عياش، وهي في موضوع غنة طمارة ومقتل سبع من مخطأ.

رسالة من السيد أبي حفص بجبل الكواكب إلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم بتاريخ الرابع عشر من شوال 562 في موضوع الظفر حل المعروفين بجبال غبارية.

جواب من أبي يعقوب بحضرة مراكش إلى أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم بقرطبة بتاريخ التاسع من ذي الحجة 562، وهو جواب عن رسالة كان بعث بها أبو عبد الله يشر لها بفتح حصن تابع لأبن مرديش، فالخليفة يشكر أبا عبد الله بن أبي إبراهيم ويستزيد الله في النص.

نص بيعة أهل إشبيلية بمناسبة اسمية أبي يعقوب بأمر المؤمنين، وهي موجهة إلى الحضرة الحلية بمراكش بتاريخ النصف من جمادى الأخيرة سنة 563، من إنشاء الكاتب أحمد بن محمد وقد تضمنت الإطراء على موايا أبي يعقوب ومقارنته بصير ابن الخطاب.

نص بيعة أهل قرطبة بمناسبة الاسمية الجديدة، وهي موجهة لأبي يعقوب بمراكش بتاريخ النص من جمادى الأخيرة 563، وفيها كاتبة الساقية إشارة بتمام أمير المؤمنين.

225 - 229

233 - 244

244 - 245

246 - 247

259 - 261

261 - 263

موضوع الكتاب وتاريخه ومثله

صفحة

363 - 365

كتاب خاص ببيعة والي طرناطة الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم إلى الحضرة يحمل نفس التاريخ المثلث ويترجم فيها بوصول كتاب الخليفة وقيامه بالخدمة بما عليه البيعة الرسولية.

365 - 366

جواب أمير المؤمنين أبي يعقوب من مراکش إلى والي طرناطة وطلبها بتاريخ الثالث عشر من شوال عام 563 في موضوع الرضى عن الشيخ والدعاء لهم لوفائهم بالمعهد.

372 - 374

رسالة من أمير المؤمنين مراکش إلى أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم بطرناطة بتاريخ الثاني والعشرين من جمادى الآخرة عام 563، يخبره فيها بما فرره من تغييرات في سلك الولاة وما عند عليه العزم من الجهاد.

375 - 377

نص جواب من أمير المؤمنين أبي يعقوب من حضرة مراکش إلى أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم بطرناطة، بتاريخ الثالث من رمضان المعظم 563، يأتي فيه على أبي عبد الله ويستوفى الله له بعد النصر المعظم الذي أحرز عليه على أصحاب جرائده.

277

جواب خاص من السيد أبي حفص من حضرة مراکش إلى أبي عبد الله ابن أبي إبراهيم بطرناطة بتاريخ الثالث من رمضان المعظم 564 يستزيد الله من التعم وبطلت إلى أبي عبد الله أن يكثر من الشكر والمطاعة.

292 - 295

رسالة من أمير المؤمنين أبي يعقوب من حضرة مراکش - بإنشاء ابن عيسى - إلى القلية الموحدين الذين به جزيرة الأندلس بتاريخ الحادي والعشرين من ربيع الآخر 564 في موضوع إنجاز ما كان وعد به من الغزو والتذكير بالمعاهدة التي يبرأها للأندلس وأنه ما كان بصرفه عن التفرغ لها إلا إشغاله بالغرب.

314 - 315

خطاب من السيد أبي إسحاق إبراهيم من طرناطة إلى أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم والي طرناطة بتاريخ شهر رمضان المعظم 564 من إنشاء الكاتب ابن مصافي يخبره بما تم من فتة إبراهيم ابن هاشك للموحدين.

صفحة

439

موضوع الكتاب وتاريخه ومثله

التصريح التي نقلت عن ابن صاحب الصلاة في المؤلفات القديمة: نظم الجمان - الخلة السيرة - الذكيلة - البيان المغرب - الذيل والذكيلة - زهرة الأس - الأتيس المطرب - الحفل الموشية - الإحاطة - نفع الطيب.

435

الراجع العربية كتب ومجلات.

463

الكتب المخطوطة.

465

الراجع غير العربية: كتب ومجلات.

الأمثال الواردة ذكرها في الكتاب

الحديث شجون	172 - 204 - 309
الحشر بالخمر يذكر	397
يقدم رجلاً ويؤخر أخرى	170
يوم كيوم ذي قار	202

فهرس الكلمات الأجنبية أو التي لها دلالة
مخاصة مما يحتويها المخطوط

البحر (Dibdeno) وكثير المصاب: 36.	البحر (Dibdeno) وكثير المصاب: 36.
315 - 206.	315 - 206.
البركة: 42 - 110.	البركة: 42 - 110.
البريق: 98. Paracho.	البريق: 98. Paracho.
التميز (استعارة): 217.	التميز (استعارة): 217.
الحزب (كلاوة القرآن): 164.	الحزب (كلاوة القرآن): 164.
الحلدي (التسبيح): 255.	الحلدي (التسبيح): 255.
دار الصنعة: 90 - 391.	دار الصنعة: 90 - 391.
الرب (الحشر): 113.	الرب (الحشر): 113.
الرقاص (موزع البريد): 77.	الرقاص (موزع البريد): 77.
السفائف: 333.	السفائف: 333.
الطجون (نوع من الحجر): 391.	الطجون (نوع من الحجر): 391.
الظهور (الرسوم الملوك): 37.	الظهور (الرسوم الملوك): 37.
العدوى (نسبة إلى العدوى أي بلاد المغرب): 201.	العدوى (نسبة إلى العدوى أي بلاد المغرب): 201.
السلام (العلم): 201 - 341.	السلام (العلم): 201 - 341.
الصبا (رؤساء التواصي): 168 - 230.	الصبا (رؤساء التواصي): 168 - 230.
الغراب (السقية القديمة): 181.	الغراب (السقية القديمة): 181.
183.	183.
الغربي (اللسان البربري): 41 - 434.	الغربي (اللسان البربري): 41 - 434.
الغفارة (كساء): 37 - 215 - 360.	الغفارة (كساء): 37 - 215 - 360.
الغزالة (La Ghazelle) (الضربية): 166.	الغزالة (La Ghazelle) (الضربية): 166.
372.	372.
القطبة (كساء): 315 - 340.	القطبة (كساء): 315 - 340.
القطائع (الأسطول البحري): 90.	القطائع (الأسطول البحري): 90.
السط (الكوت): 36.	السط (الكوت): 36.
الفوس (الكوت): 36.	الفوس (الكوت): 36.
اللقال الحلو (تقوى): 383.	اللقال الحلو (تقوى): 383.
المصمون (الرايعين): 247 - 273.	المصمون (الرايعين): 247 - 273.
المحلة (الكثيرة): 37 - 68.	المحلة (الكثيرة): 37 - 68.
المشرون (الحكوسة): 37 - 41 - 69 (رج) - 357 - 374 - 386.	المشرون (الحكوسة): 37 - 41 - 69 (رج) - 357 - 374 - 386.
المرزقة: 347 - 424.	المرزقة: 347 - 424.
المرجع (مقياس زراعي): 375.	المرجع (مقياس زراعي): 375.
المركاظ (صوق الثياب الساعمة): 36.	المركاظ (صوق الثياب الساعمة): 36.
المركاظيليس (بمعنى الثياب الساعمة): 306.	المركاظيليس (بمعنى الثياب الساعمة): 306.
الزوار (الطيب): 37 - 424.	الزوار (الطيب): 37 - 424.
الشرف (Al Mojarile وهو الذي يتوصل بكل الواجبات والحقوق اللازمة عند الإبرار): 124 - 138 - 343 - 376 - 388.	الشرف (Al Mojarile وهو الذي يتوصل بكل الواجبات والحقوق اللازمة عند الإبرار): 124 - 138 - 343 - 376 - 388.
المنطق الهندي (القميص): 360.	المنطق الهندي (القميص): 360.
متقني (باب الدار): 37 - 201 - 283.	متقني (باب الدار): 37 - 201 - 283.

فهرس للكتب الوارد ذكرها ضمن المخطوط

صفحة	الاسم	
162	أمر ما يطلب	لاين تومرت
133	التاريخ	لاين حيان
68 - 92 - 129 - 244 - 321	ثورة المريدن	لاين صاحب الصلاة
185	الرحلة	للقاضي ابن بكر بن العربي
164	الطهارة	لاين تومرت
222	العقائد	لللهدي
161	العقيدة	لللهدي
288	مروج الذهب	للمسعودي
350	مصنف عثمان بن عفان	
340	مصنف الإمام للهدي	
217	المرطأ	الإمام مالك
222	موطأ الهدي بن تومرت	

فهرس الموضوعات التي احتوى عليها الكتاب
(العناوين الموجودة بين هلالين في المتن هي عناوين إضافية)

صفحة	
9	تقديم للمؤلف
7	عبد الملك بن صاحب الصلاة
10	حياته
18	وفاته
22	مؤلفاته - كتاب ثورة المريدن
26	كتاب المل بالإمامة
27	المخطوط في أكسفورد
33	أسلوبه ومتناجه
39	المن بالإمامة والمؤلفات المعاصرة
41	جهاز الدولة الغربية ونظامها من خلال الكتاب
47	النشاط الفكري
51	الأبعاد الاقتصادية والعماري
54	الحياة الدينية
65	(منازلة ابن مردنش لمدينة بجان، ومحاكمته لقرطبة سنة 442هـ)
67	(التحليل لإقصاء ابن مردنش عن قرطبة ومقامه على أبواب إشبيلية)
70	ذكر ورود الكتابين العزيزين البشريين بالفتوح الساسية والسفلية
74	(الاحتفالات في إشبيلية بشار النصر في الهدي)
75	(استشهاد عبد الرحمن بن نجيت بفسوان قرطبة)

(رجع الخبر).
 (استنجد إلى إنشيلة بأية عبد المؤمن واستجابه في القديم).
 (وصول جناب المؤمن لآيته).
 ذكر الأمر العزيز في الكتاب الكريم، الواصل بما أكرم الله تعالى به
 الخواطر، ونوره الضمائر، بناء مدينة تسمى في جبل طارق،
 ومخرج بالموسع من ربيع الأول عام خمسة وخمسين وخمسة مائة.
 (أخذ ابن هشك مدينة قرمونة).
 ذكر حبيب الخليفة الإمام أمير المؤمنين أبي محمد عبد المؤمن بن علي،
 رضي الله عنه البحر من حنة إلى الأندلس ونزوله عنها في مرها
 جبل طارق.
 (أخذ سرية وودت لتطاع أخبار الموحدين).
 رجع الخبر إلى ذكر عبد السلام وولاه.
 ذكر ما دار من الأوامر العلية في هذه الفترة القصيرة، غزوة
 الهندية، وفتح الرقبة وأخبار عبد السلام في وزارته إلى حين
 الإيقاع به فيها وميته.
 رجع الخبر إلى تبين ما قدمت من حرب قرمونة حتى فتحها الله.
 ذكر التصرف السيد الأعلى أبي يعقوب رضي الله عنه من جبل
 طارق إلى إنشيلة والتصرف السيد الأسنى أبي سعيد إلى غرناطة
 بعد إجازة أمير المؤمنين رضي الله عنه البحر متصرفاً إلى حضرة
 مراکش على ما ذكرته.
 الخبر عن غدر إبراهيم بن هشك مدينة غرناطة عداخته للوحي
 ابن دعري مع اليهود الإسلاميين الساكنين بها الذين أسلموا على
 كره وما حدث عليها من الوقائع.
 ذكر حركة أمير المؤمنين.
 ذكر وصول الخبر الحادث بمرج الرقاد على الخليفة أمير المؤمنين
 رضي الله عنه.
 ذكر الرأي السديد الوقوف من الشيخ المرحوم أبي يعقوب إلى عساكر
 الموحدين.
 ذكر وصول الأمر العزيز باستيظان السيدين الأجلين المذكورين

74
75
82
84
90
92
111
112
112
119
119
123
127
130
131
138

قرطبة واستقرار الأوامر والعساكر بها، والاعتناء بها.
 ذكر تصرف سيدنا الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه من رباط
 الفتح بسلا إلى حضرة مراکش بعد الفتح في خربة ابن مردوش
 وابن هشك والنصارى أهلهم الله على غرناطة والنظر بهم.
 ذكر حركة أمير المؤمنين رضي الله عنه من مراکش إلى إمارة قصر
 المهدي رضي الله عنه بينمط ووداعه لما يؤمله من زعامة من غزو
 النصارى أهلهم الله.
 ذكر حركته إلى رباط الفتح بسلا، على أئمة الصداقة من الغزو
 والجهاد والنظر والاستعداد.
 (معرض الخليفة وإسقاط محمد من ولاية العهد).
 (بنو الخليفة وبناته ووزرائه وفضائه).
 (ترجمة أبي القاسم أخيل ابن إبراهيم).
 (ترجمة أبي بكر بن ميمون القرطبي).
 (ترجمة أبي الحسن ابن الأشيل).
 (ترجمة أبي محمد عبد الله المعروف بابن جبل).
 ذكر خلافة أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف بن أمير المؤمنين.
 انتاء حل الأمير أبي يعقوب في شيهة الترقية العظيمة مدة إمارته
 ومدة خلافته ملخصاً حتى أقصره في خلافته السنيمة.
 الوقاد بالعهد.
 (ذكر ما صار إليه أمر أخوة أبي يعقوب).
 وصول وفد الشعراء عنه وصول خبر هذه البيعة السعيدة إليهم
 بقصائدهم للشهة عليها.
 رجع الخبر.
 ذكر حركة السيد الأعلى أبي حفص إلى كتبه السيد أبي سعيد
 على معنى التحامل والتجاوز والتواصل والمعاون واجتماعهما
 بجبل الفتح: جبل طارق.
 ومرافقة ابن صاحب الصلاة لتركيب الخليفة ونزوله بالمغرب.
 ذكر العزم القوي من السيد الأعلى للجاهد الأسنى، المرحوم أبي
 حفص بن الخليفة رضي الله عنهم بالحركة السعيدة المنصورة إلى

147
149
151
154
155
157
159
160
163
163
165
168
170
171
179
179
183
195

ابن مردنيش بانفاق ورائي الأمير أبي يعقوب رضي الله عنه،
وأجازته البحر بعسكره الملقب ومنازلة بلاد ابن مردنيش مرداً
للشيخ أبي سعيد بن الحسين والشيخ أبي عبد الله بن يوسف
المقدمين بالعرب إلى جزيرة الأندلس لحمايتها في ربيع الآخر من
عام ستين وخمس مائة على ما تقدم الذكر به في هذا التاريخ وما ذكر
في ذلك من القتل.

(وصول خبر الانتصار على ابن مردنيش لمراكش).

(بقية أحداث سنة 300).

(احتفال الإمام أبي يعقوب في مراكش بخدم أخيه السيد أبي
حفص).

(الإنشاء بقوليات من الأمير لأخوته السادات وللحفاظ الشهاب من
أبناء شيوخ الجامعات على ما يذكر).

(الاحتفال بتتصيب أبي عبد الله بن أبي إبراهيم واليهاً على
إشبيلية).

وصول السيد أبي إبراهيم إسماعيل إلى إشبيلية والياً.

(ولاية أبي عبد الله بن أبي إبراهيم بقرطبة وبقيّة أختاره).

(الاعتناء على أن يكتب الأمير الرضي أبو يعقوب يوسف بن أمير
المؤمنين الخليفة رضي الله عنهما العلامة المازكية وهي والحمد لله
وحده يخط يده وتلق الأوامر العلوية ببركتها عن أمره وحده).

(القفاء على قرد ابن منقذ في جبال عمارة).

(منازلة أبي عبد الله بن أبي إبراهيم حفص بن).

سنة ثلاث وستين وخمسة.

جواب أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين على هذه الرسالة إلى الشيخ
الأجل أبي عبد الله بن أبي إبراهيم وذكر وصول البيعة إليه.

(الغزو والإتمام من تحرير المؤمنين أبي يعقوب رضي الله عنه بعد
كمال هذه البيعة السعيدة على السجولين في حقه وماله وتسريحهم
بأفضاله).

(التركة العامة النافذة بها الأمر العالي، إذ أنه الله لجميع المؤمنين
والعرب القاطنين والأجناد الأندلسيين بالحضرة والواسط والتفود).

272

ذكر بعث السيد الأسدي أبي إسحاق إبراهيم بن الحليفة أمير
المؤمنين رضي الله عنه إلى قرطبة والياً عليها عوضاً عن كان فيها
بعسكر منهم من المؤمنين أعزهم الله لحمايتها من المحاربين
المجاورين لها.

(اشتياك جيش المؤمنين بخل جرائده بين وادي آتش وقرطبة).

(تشذيب أهل جبل لمرور).

(مهاجرة الجيش الموحد في حصن طيرة).

(النجاة فرقتهم للموحدين ومقاتلة مكرماً بتدنية مراكش).

(طلب فرقتهم البيرج مهادة الموحدين).

ذكر الأحداث من غير العلاج الجليلي جرائده - لعنه الله - البلاد
والحصون بالمغرب والمغرب.

ذكر غرة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه في ولدين،
العاجلة بالنظر لحماية المسلمين على العموم بتجهيز عساكر
المؤمنين - أعزهم الله - ومعلمهم إلى جزيرة الأندلس في حمايتها من
صنلي المارقين المحاربين والكافرين.

سنة أربع وستين وخمسة.

(تحرير بطليوس بمساعدة فرقتهم).

ذكر إقلاع الشيخ المرحوم أبي حفص بعسكره المبارك من إشبيلية
إلى قرطبة بعد تيسير الله تعالى مدينة بطليوس، واستقراره فيها من
وصل معه مبتدئاً في معاونة السيد أبي إسحاق إبراهيم بن الحليفة
تحرير المؤمنين على جهاد المحاربين.

توحيد ابن هشل.

(تعيين الخلفاء أبي يحيى والياً على مدينة بطليوس وحروبه مع
جرائده).

رجوع الخير.

سنة خمس وستين وخمس مائة.

(تصديت جديدة في سلك الولاء).

ذكر الأحداث في هذه السنة.

(انقسام أذونش وانحسار المعز، وازوال الأندلس).

311	(تخليق جرائده على بطليوس).
312	(مرض الخليفة واستصراخ ابن هشتك بالموحد بن محمد ابن مردنيش).
313	ذكر الغزوة الثانية من السيد الأعلى أبي حفص بن إشبيلية
	رضي الله عنهم وأبديهم لمحمد بن مردنيش في عشر داره،
	وحصارهم له في داخل مرسية وملازمهم للقتال له حتى خضعت
	أكثر بلاد يند طاعة من القزاة في الغزوة الأولى المذكورة.
313	سلاوة ابن وزير.
314	ذكر حركة السيد الأعلى المجاهد الأسدي أبي حفص من إشبيلية إلى
	غزوة المذكورة لأين مردنيش بعد انصراف السيد الأسدي أبي سعيد
	من مدينة بطليوس على الشر الذي صنع الله تعالى له.
318	الاستيلاء على البلاد التي بيد ابن مردنيش وطوعها للموحدين
	أبديهم الله بعد انصراف السيد الأعلى أبي حفص من لوزقة إلى
	حصار مرسية.
319	رجع الحرس.
320	وفية صاحب السيف إلى الموحدين).
323	أشير عن إقامة أمير المؤمنين أبي مقطب بن أمير المؤمنين رضي الله
	عنه بخصرة مراكش بية الغزو مريضاً بعد تقدم السيد الأعلى أخيه
	أبي حفص بالعسكر المؤيد إلى الأندلس، ونظروهم مع طمعه - فيها
	قلده الله تعالى من أمور المسلمين، وذكر ما تدرج في السنة المذكورة
	من استدعائه العرب من إفريقية والولاية بها ووصولهم إليه وقصائده
	وحداقته وأعطياته ومقدماته هذه الغزوة الحاشية التي استمر فيها
	عمل ابن مردنيش وأحسن الأندلس وأمنها وحمى مواطنها وتغورها
	وأسكنها، ونصرت إشبيلية واستوطنتها.
330	الإجابة من العرب إلى الأمر العزيز بالوصول.
332	خلق الخير السار يوفيه السيد بن العرب.
332	الخروج إلى المسجد الجامع.
333	الصدقة والخاتن والإتعام والإحسان.
340	(الإتعام بظهر الولاء على ابن صاحب الصلاة).

341	الأمر بالنظر للبريز للقاء السيد بن العرب والموحد بن إفرقية.
344	مباينة أشياخ العرب الواقفين وعامتهم.
344	خروج أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه إلى البحيرة لغنى
	إطعامهم والترحيب بأنهم.
346	ذكر تميز العرب الواقفين ومن وصل معهم.
348	ذكر قبيل الموحدين أعزهم الله طلبة الغزوة العظمى.
348	الإتعام بالبركة وإعراجها إلى العرب الواقفين وجميع عسكرية
	الموحدين أعزهم الله وأنجدهم.
349	غير حركة سيدة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه من
	حضرته مراكش في سنة ست وستين وخمس مائة، التي كانت أول
	لغزواته إلى جزيرة الأندلس لإخيه رسلها وضبط استمها،
	ودفع التصاريح الكافرين عن جهاتها والشافقين المحاربين من
	جنياتها.
350	مصحف عثمان.
357	وتاريخ مدينة الرباط أو (المهلبية).
363	ذكر أوامره العزيزة عند احتلاله إشبيلية ووصوله من مراكش إليها.
366	حضور أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه عبد الأسمى
	مدينة قرطبة وعسكره معه.
370	سنة سبع وستين وخمس مائة. انصراف أمير المؤمنين بن أمير
	المؤمنين من قرطبة إلى إشبيلية واستطاعته فيها، وذكر أوامره العزيزة
	في مصالحها وتوابعها.
377	النظر في إجراء الماء لسقي البحيرة ثم توصيله إلى داخل إشبيلية
	للعرب الخاضعين والعامي.
378	رجع الحرس.
379	ذكر العلة الثلاثة له.
380	اتفق الرأي المبارك أن يسير الشيخ الأجل المرحوم أبو حفص إلى
	مدينة مرسية لتقاضيها وتأسيس أهلها عند طاعة هلال المذكور.
380	ذكر توصيد هلال بن مردنيش بعد موت أبيه مضطراً ووصوله إلى

- أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بإثيبيلة .
 ذكر بركة البند شرق الأندلس أصبحت ابن مردقش الراسخين مع
 ابنه حلال .
 خبر بانداه بناء الجامع الكبير الجديد بإثيبيلة ومساكن الخير على
 اختلاف السنين .
 ذكر الأمر بإثيبيلة يوم الجمعة في الجامع الجديد الكبير بالمقضية
 وانتقال الخطبة من الجامع المنسوب لعمر بن عبدس بإثيبيلة .
 ذكر بناء صومعة هذا الجامع .
 ذكر بيان الأسواق حوالي الجامع المذكور وانتقالها من جانب جامع
 ابن عبدس إليه .
 (ترميم مسجد ابن عبدس) .
 رجع الخير .
 خبر غزوة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين الغزوة الأولى من غزواته
 بجزيرة الأندلس إلى مدينة وبدة في السنة المذكورة سنة سبع وستين
 وخمس مائة ، وقصده في مسيره للعسل الأثيب حصن بلج
 القشيري ، وحصن الكرسي ، ونموينه نظر أنليس وسرقة ، ومنازل
 وبدة المذكورة على ترتيب المراحل والحلول في القتال .
 منزلة وبدة فتحها الله .
 وصول الشيخ المرحوم أبي حفص إلى المحلة المذكورة من مرسية
 بمسكن أهل الشرق وفي صحبته أمير الحجاج يوسف بن مردقش
 مع أهل إثيبيلة وأهل التفر .
 تلوع أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه عن مدينة وبدة
 (وصف مدينة تونكة) .
 عيد الأضحي في هذه الغزوة .
 دخول أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين لمرسية .
 سنة ثمان وستين وخمس مائة .
 ذكر انصرافه من مرسية إلى إثيبيلة بعد كمال بغية في غزوته .
 (ولد الفيروان وتونس بإثيبيلة لثلاثين) .

381

382

388

390

396

397

398

394

403

409

413

415

421

423

424

425

427

- والجرح صاحب أبلة للموحدين ومصريه) .
 ذكر بحث أبي يعقوب يوسف بن أبي عبد الله بن زبيبت وأبي محمد
 عبد الله بن أبي إسحاق بن جامع بلعمرة إلى بطلبوس ، والأمر
 الكريم لها بغزو الصغرى .
 (استسلام صاحب طليطلة وصاحب قلعة) .
 النصوص التي نقلت عن ابن صاحب الصلاة في المؤامرات
 القديمة : نظم الجمان - الحلة السبراء - التكملة - البيان
 المغرب - القليل والتكملة - زهرة الأمر - الأئیس المطرب -
 الحلل الموشية - الأحاطة - فتح الطيب .
 المراجع العربية كتب ومجلات .
 الكتب المخطوطة .

428

435

436

439

435

463

كتب للمحقق

- 1 - آداب لامية العرب طبع بالرياض 1953
- 2 - أحد عشر قرناً في جامعة القرويين (بالعربية والفرنسية والانجليزية) طبعة فضالة 1960.
- 3 - انعماس قاسم، مطبعة فضالة 1961.
- 4 - معروض لتاريخ المغرب الدبلوماسي، طرابلس 1967.
- 5 - تاريخ المدن بالإمامة لابن صاحب الصلابة (تحقيق) طبع بيروت 1964 وبغداد 1979 وبيروت 1986.
- 6 - جولة في تاريخ المغرب الدبلوماسي، مطبعة فضالة 1967.
- 7 - تاريخ العلاقات الأمريكية المغربية (بالانجليزية) مطبعة فضالة 1967.
- 8 - جامع القرويين المسجد الجامعة بمدينة فاس، ثلاث مجلدات، مطبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت 1972
- 9 - ليبيا من خلال رحلة الوزير الاسطحي (تحقيق) مطبعة فضالة 1976.
- 10 - قصر البدع براكش من عجائب الدنيا، مطبعة المحمدية (فضالة 1976).
- 11 - في ظلال العليدة، دار الثقافة، البيضاء 1397 - 1977.
- 12 - حقلية في مذكرات السفير ابن عثمان، المحمدية (فضالة) 1977.
- 13 - التعليم في الدول العربية (طبعة اليونيسكو) في ثلاثة لغات 1977.
- 14 - رسائل مغربية (القسم الأول) مطبعة الكلال، الرباط 1979.
- 15 - العلاقات المغربية الإيرانية - مطبعة الكلال، الرباط 1979.

16 - القمص بالصقر بين المشرق والمغرب، مطبعة الرباط 1981

17 - الحماية الفرنسية بدمعا - نهايتها، طبع الدار البيضاء 1981

18 - أوقاف المغاربة في القدس، طبع المصنعية 1981

19 - النصوص الظاهرة في إجلال اليهود الفاسية لآين أبي الرجاك (تحقيق)

صعاف اليمن، نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني 1403 - 1983

20 - دفاعاً عن الوحدة الثنائية، مطبعة أكاد 1982

21 - الرموز السرية في المراسلات المغربية عبر التاريخ، مطبعة المعارف،

الرباط 1983

22 - الفريد في تفصيل الشريد لأبي القاسم الفخيجي (تحقيق) طبع الدار

البيضاء 1983

23 - إيران بين الأمس واليوم، طبع الدار البيضاء 1983

24 - تفسير سورة التور 1984 الرباط

25 - الموجز في تاريخ العلاقات الدولية الرباط 1983

26 - تاريخ المغرب الدبلوماسي (في عشر مجلدات) تحت الطبع

د. عبد الهادي النازي

• من مواليد مدينة فاس (المغرب) 7 شوال 1399 = 15 - 5 - 1921

• لهم منذ صغره في الحركة الوطنية للإستقلال، فاستهدف للنفي والأعتقال

• نال شهادة العالمية عن جامعة القرويين 1947 وتحرز دبلوم الدراسات العليا من جامعة محمد الخامس وتكثروا في الآداب من جامعة الإسكندرية

• بروفي في اللغة الفرنسية من معهد الدراسات العليا، وشهادة في الإنجليزية عن معهد اللغات

• مارس الأساتذة بجامعة القرويين (فاس) وجامعة محمد الخامس (الرباط) والمدرسة الإدارية

• وعضو المجمع العلمي ببنغازي، 1966، ومجمع اللغة بالقاهرة، 1976، ومجمع اللغة العربية بالأردن، 1980، وعضو أكاديمية المملكة المغربية 1980

• نشر عدة بحوث وحلق بعض المخطوطات، وألف مجموعة من الكتب وترجم عن الفرنسية والإنجليزية طائفة من الدراسات والمقالات

• أشرف بعد استقلال المغرب على قسم الشؤون الثقافية بالعاصمة وعمل كاتباً عاماً لمركز التنسيق بين اللجان الوطنية لليونسكو

• شارك في عدة مؤتمرات دولية كان منها مؤتمرات القمة

• سفير للمملكة المغربية منذ 13 - 5 - 1983 لدى عدد من الدول العربية والإسلامية

• مدير المعهد الجامعي للبحث العلمي - -

• محرز على وسام العربي (المغرب) والاستقلال (ليبيا) والرفدين (العراق)

• ثلاثة الكفاءة الفكرية من الدرجة الممتازة (المغرب)

• عضو المجمع العلمي العربي بدمشق



وَأَمَّا الْغُرَبَاءُ وَالْيَتَامَىٰ

استغفرت . فاستجاب

اعمالها الرغيب والنافع

المراجع: القصوراني (المعدادي) - المسعودي - كتابه (السنن)

تلفون : 340121 - 340122 هـ . فاكس : 340127 - 340128 هـ . البريد الإلكتروني : info@almanar.com

DAH AL-DHARR AL-ISLAMI - D.P. 113-5787 - Beyrouth - Liban

1987/1/2000/96 الرقم

[illegible]

الطباعه : مطبعه حيدر اللطفا غلوا الشصير - بديرين